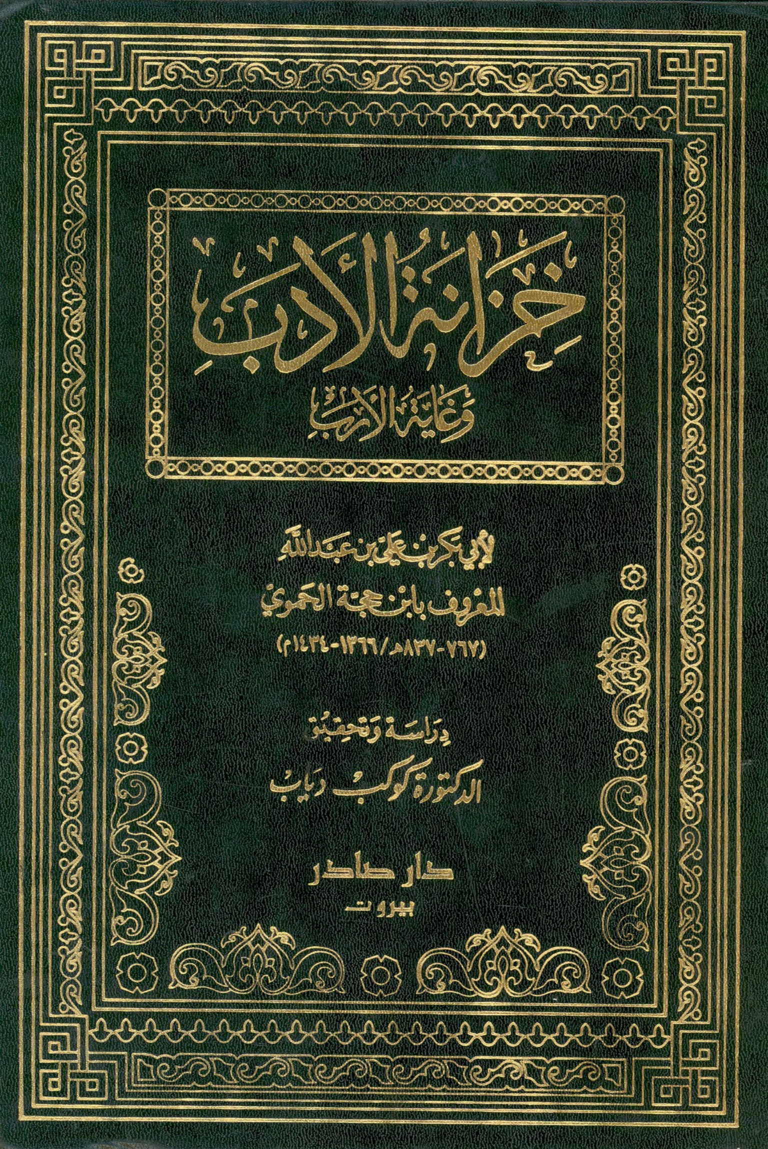

خزانة الأدب
وغاية الأرب
لأبي بكر بن علي بن عبد الله
المعروف بابن حجة الحموي
(٧٦٧-٨٣٧هـ/١٣٦٦-١٤٣٤م)
دراسة وتحقيق
الدكتورة كوكب دياب
دار صادر
بيروت



2



لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي
(٧٦٧-٨٣٧هـ / ١٣٦٦-١٤٣٤م)

المجلد الثاني

دراسة وتحقيق
الدكتورة كوكب دياب

دار صادر
بيروت

الطبعَة الأولى
2001 م - 1421 هـ



تأسست سنة ١٨٦٣

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

Fax: (961) 4.910270
e-mail: dsp@darsader.com
http: www.darsader.com

Khizānat al-Adab wa Ġāyat al-Arab 1/5
(Ibn Hijjat al-Ḥamwiy - Dr. Kawkab Diyāb)
p. 2448 - s. 17.5x25 cm

ISBN 9953-13-009-4

الاستخدام(*)

١١ - واستَخْدَمُوا[1] العينَ منّي فَهْي[2] جارِيةٌ   وكم[3] سَمَحْتُ بِها أيّامَ عُسْرِهِم[4]/ ٢٦أ

الاستخدام هو استفعال من «الخدمة»، وأمّا في الاصطلاح، فقد اختلفت العبارات في ذلك على طريقتين[5]، الأولى طريقة صاحب «الإيضاح» ومن تبعه، وعليه أكثر مشايخنا[6]، وعليها مشى أكثر[7] الناس، وهي: أن الاستخدام إطلاق لفظ مُشترك بين معنيين، فتريد[8] بذلك اللفظ أحد المعنيين ثمّ تعيد[9] عليه ضميراً تريد[10] به المعنى الآخر؛ أو تعيد[11] عليه [إن شئت][12] ضميرين تريد[13] بأحدهما أحد المعنيين وبالآخر المعنى الآخر، وعلى هذه الطريقة مشى أصحاب البديعيّات كالشيخ[14] صفيّ الدين[15] الحليّ والعميان والشيخ عزّ الدين[16] الموصليّ[17] وهلمَّ جرّاً. . .

الثانية طريقة الشيخ بدر الدين بن مالك، رحمه الله تعالى[18]، في «المصباح»

(*) في ط: «ذكر الاستخدام»؛ وفي و: «نوع الاستخدام».

(١) في د: «وواستخدموا».

(٢) في ط: «وهي».

(٣) في ط: «وقد».

(٤) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وَنفحات الأزهار ص٨٠.

(٥) في ط: «طريقين».

(٦) «وعليه أكثر مشايخنا» سقطت من ب، د، ط، و.

(٧) في ب: «ومشى عليها أكثر»؛ وفي ط: «ومشى عليها كثير منّ».

(٨) في ب: «فيريد».

(٩) في ب: «ثم يعيد».

(١٠) في ب: «يريد».

(١١) في ب: «يعيد»؛ وفي د: «تريد تعيد».

(١٢) من ط.

(١٣) في ب: «يريد».

(١٤) في ط: «والشيخ».

(١٥) «صفي الدين» سقطت من ب.

(١٦) «عز الدين» سقطت من ب.

(١٧) «الموصلي» سقطت من ط.

(١٨) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب.

وهي: أنّ الاستخدام إطلاق لفظ مشترك بين معنيين[١]، ثمّ تأتي[٢] بلفظين يُفهم من أحدهما أحد[٣] المعنيين ومن الآخر المعنى الآخر[٤]. ثمّ إنّ اللفظين قد يكونان متأخّرين عن اللفظ المشترك، وقد يكونان متقدّمَيْن، وقد يكونُ اللفظُ المشترك متوسّطاً بينهما، والطريقتان راجعتان إلى مقصودٍ واحد، وهو استعمال المعنيين، وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام، فإنَّ المراد من التورية هو أحد المعنيين، وفي الاستخدام كلّ من المعنيين مرادٌ.

ونقلَ الشيخ صلاح الدين[٥] الصَّفديّ في كتابه المسمّى بـ«فضّ الختام عن التورية والاستخدام» ما يؤكّد هٰذا، فإنه قال: المشترك إذا لزم استعماله في مفهومَيْهِ معاً فهو الاستخدام، وإن لزم أحد[٦] مفهومَيْه في الظاهر مع لمح الآخر في الباطن فهو التورية.

ومنهم من قال: الاستخدام عبارة عن أن يأتي المتكلّم بلفظة مشتركة بين معنَيَيْنِ اشتراكاً أصْليّاً، متوسّطة بين قرينتين يستخدم[٧] كلّ قرينة منهما معنى[٨] من مَعْنَيَيْ[٩] تلك اللفظة المشتركة، وهذا مذهب ابن مالك، وعلى كلّ تقدير فالطّريقتان راجعتان إلى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وبغير[١٠] ضمير.

وأعظم الشواهد على طريق[١١] ابن مالك ومن تبعه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[١٢]، فإنّ لفظة «كتاب» يحتمل أن يُرادَ بها «الأجل المحتوم»، و«الكتاب المكتوب»، وقد توسّطت بين لفظتي[١٣] «أجل» و«يمحو»، فاستخدمت أحد مفهومَيْها وهو «الأمد» بقرينة ذكْر «الأجل»، واستخدمت المفهوم الآخر وهو «الكتاب المكتوب» بقرينة[١٤] «يمحو».

---

(١) بعدها في ك: «وبالآخر المعنى الآخر». وقد أسقطتها لما سيأتي بعدها.
(٢) في ب، ط، و: «يأتي».
(٣) «أحد» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٤) في د: «... ومن الآخرِ الآخرُ».
(٥) «صلاح الدين» سقطت من ب.
(٦) في ط: «في أحد».
(٧) في ط: «تستخدم».
(٨) «معنى» سقطت من و؛ وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٩) «معنيي» سقطت من ب، وَثبتت في هامشها؛ وفي ط: «معنى».
(١٠) في ط: «وغير».
(١١) في ب، ط، و: «طريقة».
(١٢) الرعد: ٣٨-٣٩.
(١٣) في ب: «لفظي».
(١٤) «ذكر الأجل... بقرينة» سقطت من و، =

ومنه قولي[١] في[٢] القصيدة البرهانيّة[٣] [من البسيط]:

حَوَيْتِ[٤] ريقاً نباتيّاً حَلا فَغَدَا ... يُنَظِّمُ الدُّرَّ عِقْداً مِنْ[٥] ثنايَاكِ[٦]

فإنّ لفظة «نباتي» تحتمل[٧] الاشتراك بالنسبة إلى السكَّر وإلى ابن نباتة الشاعر، وقد توسّطت بين «الرِّيق» و«حلاوته»، وبين «النظم» و«الدرّ»[٨] و«العقود»[٩]، فاستخدمت أحد مفهوميها وهو «السّكّر النباتيّ» بذكر «الريق» و«الحلاوة»، واستخدَمَتْ المفهوم الآخر وهو [قول][١٠] الشاعر النباتيّ بذكر «النظم» و«الدرّ» و«العقود»[١١]، وليس في جانب من المفهومين إشكال.

وأمّا شواهد[١٢] الضمائر على طريق صاحب «الإيضاح» فجميع كتب المؤلفين لم يستشهدوا فيها على عَوْد الضمير الواحد إلّا بقول القائل [من الوافر]:

إذا نَزَلَ السّماءُ بأرضِ قَوْمٍ ... رَعَيْناهُ وإنْ كانوا غِضَابا[١٣]

فلفظة[١٤] «السماء» يراد بها «المطر»، وهو أحد المعنيين، والضمير في «رعيناه»

=وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١) «قولي» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وقبلها: «قوله تعالى» مشطوبة؛ وفي ط: «قوله»؛ وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «قوله: قول ابن مالك».

(٢) في ط: «من».

(٣) في ط: «النباتية».

(٤) في د: «حليت».

(٥) في د، و: «في».

(٦) البيت في ديوانه ورقة ٣٧أ؛ وفيه: «في ثناياك»؛ وبلا نسبة في نفحات الأزهار ص٧٩.

وفي هامش ك: «فيه إشكالات كثيرة، منها أنّ لفظ «نباتيّ» في البيت ليس إلّا معنًى واحداً، وهو نسبة الدبق إلى السكّر النبات لكونه قد وضعوه بالحلاوة، ومنها أن الدبق ليس له مدخل في تحسين الأسنان، ولا بنظم الدرّ، ومنها أنّ الشاعر، وهو ابن نباتة، لا يُعْرَف بالنباتيّ». (حاشية).

(٧) في ب، ط، و: «يحتمل».

(٨) في ب، ط: «الدرّ والنظم».

(٩) «والعقود» سقطت من د؛ وفي ط: «والعقد».

(١٠) من ط.

(١١) في ط: «والعقد».

(١٢) في ط: «شاهد».

(١٣) البيت لجرير في ديوانه ص٨٥، وَتحرير التحبير ص ٤٥٨؛ والعمدة ١/ ٤٢٢؛ ولمعوّد الحكماء (معاوية بن مالك) في لسان العرب ١٤/ ٣٩٩ (سما)، وللفرزدق في تاج العروس (سما)، وبلا نسبة في نفحات الأزهار ص٧٩.

(١٤) في ب: «ولفظة».

يراد به المعنى الآخر، وهو النبات، وأمّا شاهد الضميرين فإنّهم لم يخرجوا به عن قول البحتريّ، وهو [من الكامل]:

فَسقَى الغضا وَالسَّاكِنيهِ وإن هُمُ شَبُّوهُ بين جوانحٍ وقلوبِ[١]

فإنّ لفظة «غضا»[٢] محتملة «الموضع» و«الشجر»، و«السّقْيا» صالحة لكلٍّ منهما، فلمّا قال «والسّاكنيه»، استعمل أحد مَعْنَيي اللفظ[٣] وهو دلالتها بالقرينة على «الموضع»[٤]، ولمّا قال «شبّوه» استعمل المعنى[٥] الآخر، وهو الدلالة بالقرينة على «الشجر»[٦]. انتهى.

والشيخ صفيّ الدين[٧] الحليّ[٨]، رحمه الله[٩]، لم يسْتطرد في شرح بديعيته إلى غاية/ [ذلك][١٠]، ولكن رأيته في شرحه قد أورد على بيت البحتريّ نقداً حسناً ليس فيه تحمّل ولا إشكال، فإنّه قال: شرطَ علماء البديع أن يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكاً أصْليّاً، والنظر هنا في اشتراك لفظة[١١] «الغضا»، فإنّه ليس بأصْليّ، لأنّ أحد المعنيين منقول من الآخر، و«الغضا» في الحقيقة هو[١٢] الشجر، وسمّوه «وادي الغضا»[١٣] لكثرة نبته فيه، وسمّي[١٤] «جمر الغضا» لقوّة ناره، فكلّ منقول من أصل

٢٦ب

(١) في ط: «جوانحي وضلوعي». والبيت في ديوانه ١/١٤٧؛ وفيه: «والنازليهِ»؛ وتحرير التحبير ص٢٧٥؛ ونفحات الأزهار ص٨٠؛ وفيه: «وسقى»؛ و«بين جوانحي وضلوعي»؛ والإيضاح ص٣٠٠؛ وفيه: «وضلوعِ»؛ وأنوار الربيع ص٩٧؛ وشرح الكافية البديعية ص٢٩٧؛ ونظم الدرّ ص٢٤٤.

(٢) في ط: «الغضا».

(٣) في ط: «معنى اللفظة»؛ وفي ب، و: «معْنَيي اللفظة».

(٤) في ط: «الموضع بدلالة القرينة عليه» مكان «دلالتها... الموضع».

(٥) «المعنى» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٦) في ط: «الشجر بدلالة القرينة عليه» مكان «الدلالة... الشجر».

(٧) «صفي الدين» سقطت من ب.

(٨) «الحلي» سقطت من ط.

(٩) «رحمه الله» سقطت من ب؛ وَفي هـ و «تعالى» صح.

(١٠) من ط.

(١١) «الاستخدام... لفظة» سقطت من ك، و؛ وثبتت في هـ ك، هـ و مشاراً إليها في هـ ك: بـ «صح صح»؛ وفي هـ و بـ «صح».

(١٢) «هو» سقطت من ط؛ وفي ب: «وهو».

(١٣) في ط: «وسمّوا الوادي غضا».

(١٤) في ط: «وقالوا».

واحدٍ، ولم يَرِدْ في كتب المؤلفين[١] غير هٰذين البيتينِ، وقول أبي العلاء[٢] [من الخفيف]:

قَصدَ الدهْرُ مِنْ أبي حمزةَ الأوْ ... وَابِ مَوْلى حِجاً[٣] وخِدْنَ اقتِصادِ

وفقيهاً أفكارُه شِدْنَ للنُّعْـ ... ـمَانِ ما لمْ يَشِدْهُ[٤] شِعْرُ زِيادِ[٥]

فـ«النعمان» يحتمل هنا «أبا حنيفة»، رضي الله عنه[٦]، ويحتمل «النعمان بن المنذر» ملك الحيرة، فإنّ الزمخشريّ صنّف في مناقب أبي حنيفة[٧] كتاباً[٨] سمّاه «شقائقُ النعمان في حقائق النعمان»[٩]، وأمّا أبو العلاء فإنّه أراد بلفظ[١٠] «النعمان»

---

(١) في ب: «المتقدّمين».

(٢) في ب: «أبي العلاء المعرّي».

(٣) في ب: «حِجى».

(٤) في و: «يَشُدْهُ».

(٥) البيتان في سقط الزند ص٩؛ والبيت الثاني في شرح الكافية البديعية ص٢٩٨؛ وفيه: «وَفقيهٍ ألفاظه...».
والحِجَا: العقل والفطنة. (اللسان ١٤/ ١٦٥ (حجا))؛ وخِدْن: صاحب أو صديق. (اللسان ١٣/ ١٣٩ (خدن)).
وفي هامش ب: «المراد بالبيت أنّ ألفاظ هذا الفقيه شادت لأبي حنيفة، رحمه الله، من حسن الذكر ما لم يَشِدْهُ شعر زياد للنعمان بن المنذر، وفيه نظر، من حيث إنّ [شرط]* الضمير في الاستخدام أن يكون عائداً إلى اللفظة المشتركة ليستخدم معناها الآخر؛ كما قال البحتري: «شبّوه»، والضمير عائد إلى «الغضا»، وهذا جعل الضمير في «يَشِدْهُ» عائداً إلى لفظة «ما» وهي نكرة موصوفة، فبقي طيب الذكر الذي يشِدْهُ* شعر زياد لا يعلم لمن هو، لأنّ الضمير لا يعود إلى النعمان، ليعلم أنّ هناك نعماناً ثانياً، وكان صوابه أن يقول: «ما لم يَشِدْهُ له فيرجع الضمير إلى النعمان، ويمكن الاعتذار له على تأويل النحاة، وهو بعيد. قال الله سبحانه: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣]؛ فاستخدم لفظة «الصلاة» بمعنيين: إقامة الصلاة بقرينة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾؛ والآخر: موضع الصلاة بقرينة قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾». وقد أشير فوقها بـ«حش».
* زيادة يقتضيها السياق.
* لعلّها: «يشيده».

(٦) في ب: «رحمه الله».

(٧) بعدها في ب: «رحمه الله».

(٨) في ط: «كتاباً في مناقب أبي حنيفة».

(٩) «في حقائق النعمان» سقطت من د.

(١٠) في ب: «بلفظة».

أبا حنيفة[١]، وأراد بالضمير المحذوف ابن المنذر ملك الحيرة، و«زياد» هنا هو النابغة، وكان معروفاً بمدح النعمان بن المنذر، وهذا يصحّ على طريقة ابن مالك، فإنّ فقيهاً يخدم أبا حنيفة[٢]، وشعر زياد يخدم النعمان بن المنذر[٣]، ولا يصحّ[٤] على مذهب صاحب «الإيضاح»، فإنّ ضمير «يَشِيْدُهُ»[٥] لم يعد على «النعمان»[٦] منهما[٧]، لأنّ شرط الضمير في الاستخدام أن يكون عَائداً على اللفظة المشتركة ليستخدم[٨] بها معناها الآخر، كما قال البحتريّ في «شبُّوه»، فهٰذا الضمير عائد على «الغضا»، وهٰذا جعل الضمير في «يَشِيْدُهُ»[٩] غير عائد على اللفظة المشتركة التي هي «النعمان» فصار طيب الذكر الذي يَشيدهُ[١٠] زياد، لا يُعْلَم لمن هو، لأَنَّ الضمير لا يعود على «النعمان»، أَللَّهمَّ إلّا أن يكون التقدير «ما لم يَشِيْدُهُ له» فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير. انتهى.

وما أحلى قول بعض المتأخّرين مع عدم التعسّف والسّلامة من النقد وصحة الاشتراك الأصْليّ، وهو [من البسيط]:

وَلِلْغَزالةِ شيْءٌ مِنْ تَلَفُّتِهِ ... ونورُها من ضِيا خدَّيْهِ مُكْتَسَبُ[١١]

وأنا بالأشواق إلى معرفة الناظم، وهذا النوع أعني[١٢] «الاستخدام»، قلَّ من البُلغاء من تكلَّفه وصحَّ معه بشروطه، لصعوبة مَسْلكِهِ وشدَّة التباسِه بالتورية، وقد تقدّم ما أوردناهُ[١٣] من النقد على مثل[١٤] البحتريّ وأبي العلاء[١٥]؛ وهو أعلى رتبةً عند علماء البديع من التورية، وأحلى موقعاً في الأذواق السليمة، ولكن قلَّ منْ ظَفَرَ منه[١٦] بسلامة التخلّص[١٧] من علق النقد، وصَعدَ من غوْر التعسّف إلى نجْد السّهولة.

---

(١)(٢) بعدها في ب: «رحمه الله».

(٣) «وهذا يصحّ... بن المنذر» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«صح».

(٤) «على طريقة ابن... ولا يصحّ» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«صح صح».

(٥) في و: «يشُده».

(٦) في ب: «نعمان»؛ وفي ط: «واحدٍ».

(٧) في د: «منها».

(٨) في ب: «التي استخدم».

(٩) في د: «يشدو»؛ وفي و: «يشُده».

(١٠) في ب، ط، ك، و: «يشده»؛ وفي د: «يشيده».

(١١) في ب: «يُكتَسَبُ». والبيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(١٢) في ب: «ونوع» مكان: «وهذا النوع أعني».

(١٣) في ب، د، ط، و: «ما أوردنا فيه».

(١٤) في ط: «بيتي».

(١٥) في ب: «وأبي العلاء المعرّيّ».

(١٦) في ب، د: «به»؛ وَفي ك: «منه» كتبت فوق «ظفر».

(١٧) بعدها في ب علامة استلحاق؛ وفي هامشها: «إلّا».

قال الشيخ صلاح الدّين[١] الصفديّ في كتابه المسمّى بـ[٢]«فضّ الختام عن التورية والاستخدام»: ومن أنواع البديع ما هو نادر الوقوع، ملحق بالمستحيل الممنوع، وهو نوع التورية والاستخدام[٣]، الذي[٤] تقف له[٥] الأَفْهامُ حَسْرَى[٦] دونَ غايتِهِ عند مَرامي المرام [من الكامل]:

نوعٌ يشقُّ على الغبيِّ وجودُهُ[٧] ... مِنْ أيّ بابٍ جاءَ يغْدُو مُقْفَلاَ[٨]

لا يَقرعُ هَضْبَهُ[٩] فارعٌ[١٠]، ولا يقرَعُ بابَهُ قارعٌ، إلّا مَنْ[١١] تنحو البلاغةُ نحوَه في الخطاب، وتجري[١٢] ريحها بأمره رخاءً حيث أصاب، على أن المتقدّمين ما قصدُوه جملةً كافية[١٣]، ولا شعروا به لمّا شعروا أنّهُ دَخلَ معهم في بيت تحت قفل قافية؛ وأمّا المولَّدون من الشعراء كالفرزدق وجرير، ومن عاصرَهُما وخاض معهما لجّة[١٤] بحر[١٥] البلاغة لم[١٦] يرِدْ أحدٌ منهم وِرْدَ هذا الغدير؛ وأمّا الذين تفقّهوا[١٧] من[١٨] بعدهم في الأدب، وتخلّلوا[١٩] وتنبهوا لتخَلُّل طُرقه[٢٠] بالطلب، فربّما قصدُوا بعض أنواع البديع فجادت إذْ جاءت، وفاتت مرّةً[٢١] وأخرى فاءَت[٢٢]، وقد قصد أبو تمّام كثيراً[٢٣] من الجناس، وفتح أبوابه وشرّع طُرقه للناس.

---

(١) «صلاح الدين» سقطت من ب.
(٢) «المسمّى بِـ» سقطت من ب.
(٣) «وهو... والاستخدام» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٤) في د: «له».
(٥) «له» سقطت من ب، ط، و.
(٦) حسرى: أصابها التعب والعياء. (اللسان ٤/ ١٨٨ (حسر)).
(٧) في ب: «وقوعه».
(٨) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٩) في ب: «لا يفَرع هضبته»؛ وفي ط: «... هضبته».
(١٠) فارع: مصعّد. (اللسان ٨/ ٢٤٨ (فرع).
(١١) «مَن» سقطت من ب.
(١٢) في ط: «ويجري».
(١٣) «كافية» سقطت من ب، وفي هـ ب: «وافية».
(١٤) في ب: «في لجّة».
(١٥) «بحر» سقطت من ب.
(١٦) في ط: «فلم».
(١٧) في ب: «يتفقهوا»؛ وفوق الياء نقطتان.
(١٨) «من» سقطت من ب.
(١٩) «وتخلّلوا» سقطت من ب، د، ط، و.
(٢٠) في ب: «لتحلّل طرفه».
(٢١) في ط: «مرةً أخرى».
(٢٢) فاءَتْ: رجعتْ إلى الصواب. (اللسان ١/ ١٢٥ (فيأ)).
(٢٣) في ب: «كثير».

وأمّا التورية والاستخدام فما تنبّه[١] لمحاسنهما وتيقّظ، وتحرّى وتحرّر وتحفّد[٢] وتحفّظ، إلّا من تأخَّر[٣] من الشعراء والكتّاب، وتضلّع من العلوم وتطلّع[٤] من[٥] كل باب، وأظنّ أنّ القاضي الفاضل، رحمه الله تعالى[٦]، هو الذي ذلّل منهما[٧] الصّعاب، وأنزل[٨]/ الناس[٩] بهٰذهِ السّاحات والرّحاب، حتّى ارْتشف هذه السلافة ٢٧أ أهل عصره، وأصحابه الذين نزلُوا ربع[١٠] مصره، وخفَقت رياحهم بالإخلاص في نصره، كالقاضي السعيد [هبة الله][١١] بن سَناء الملك، ومن انخرط معه في هٰذا السلك، ولم يزل هو ومن عَاصَرَهُ على هٰذا المنهج في ذلك الأَوان، ومن جاء بعدهم من التابعين بإحسان، إلى أن جاء بعدهم حلبةٌ أخرى، وزمرةٌ تترى، فكلّهم[١٢] يرمون في[١٣] هذا الإحسان عن قوس واحدة، وينفقُون من مادّة هي في الجود معن ابن زائدة، ويَصِلون المقطوعَ بالمقطوع فلا تخلو[١٤] فيه كلمة فائتة من فائدة، وغالب شعرهم على هذا النمط، وأكثره دُرر[١٥] الأسماع[١٦] متى تُلْتَقَى[١٧] تُلْتَقَطْ[١٨]، كأبي الحسين[١٩] الجزّار والسراج الورّاق والنصير الحماميّ والحكيم شمس الدين بن دانيال، والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر، فهؤلاءِ هم الفحول الذين جَرَوْا[٢٠] بعد القاضي الفاضل إلى هذه الغاية، ورفعوا راية هذا النوع، فكان[٢١] كلّ منهم عَرَابة تلك الراية، تسَابقوا جيَاداً والديارُ المصرية لهم حَلبة، وتلاحقوا أفراداً وهم[٢٢] في شرف هٰذا الفنّ من هذه النسبة.

---

(١) في ك: «فانتبه» خ، وفي هامشها: «فما تنبّه» خ.
(٢) تحفّد: أسرع. (اللسان ٣/ ١٥٣ (حفد)).
(٣) في د: «ناجز».
(٤) في ك: «وتطلّع خ».
(٥) في ب: «في».
(٦) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب.
(٧) في ب، ك: «منها».
(٨) في ك: «وأنزل» مكررة.
(٩) «الناس» سقطت من ب.
(١٠) في ب، د، ط، و: «ربوع».
(١١) من ط.
(١٢) في ب: «وكلّهم».
(١٣) في ك: «عن»، وَ «في خ» كتبت فوقها.
(١٤) في ب، د: «يخلو».
(١٥) في هـ و: «درر» ن.
(١٦) في ط: «أسماع».
(١٧) في ب: «يلتقى»؛ وفي د، ط، ك: «تلتقى». والصواب: «تُلْتَقَ».
(١٨) في ب: «يلتقط».
(١٩) في ب: «حسين».
(٢٠) في ط: «جدوا».
(٢١) في ط: «وكان».
(٢٢) في د: «أفرادهم».

وجاءَ مِن شعراء[(١)] الشام جماعة تأخّر عصرُهم وتأزّر نصرُهم، ولَانَ في[(٢)] هٰذا النّوع هصرُهم، وَبعُدَ حصرُهم فيما أوردُوه[(٣)] كما زاد حَصرُهم، كلّ ناظم[(٤)] تودّ الشعْرَى[(٥)] لو كانت له شعراً، ويودّ[(٦)] الصبحُ لو كانَ لهُ طرْساً والغسقُ[(٧)] مِداداً[(٨)] والنّثْرة[(٩)] نثراً؛ منهم شرف الدين عبد العزيز الأنصاريّ، شيخ شيوخ حماة، والأمير مجير الدين[(١٠)] بن تميم، وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبيّ، ومحيي الدين بن قرناص [الحمويّ][(١١)]، وشمس الدين محمّد بن العفيف، وسيف الدين [بن][(١٢)] المشدّ.

ثمّ إنَّ الشيخ صلاح الدّين[(١٣)] قال في آخر هذا الفصل: وهٰؤلاءِ معهم جماعة يحضرني[(١٤)] ذكرُهم عند شعرهم، ويعزّ عليَّ إذ لم[(١٥)] أرَهُم على تكاثُرِهم لفوات[(١٦)] عصرهم، وكأنّي بقائل يقول: لقد أفرطْت في التعصّب لأهل مصر والشام، على مَنْ دُونهم مِنَ الأنام، وهذا باطن باطلٌ وعدوان، وحميّة لأوطانك وما جاورَها من البلدان؛ فالجواب: إنّ الكلام في التورية والاستخدام لا غير، ومن هنا تنقطع[(١٧)] المادة في السير، ومن ادَّعى أنّه يأتي بدليل وبرهان، فالمقياسُ بيننا والشقراءُ والميدان.

وقَدْ رجّح صاحب «اليتيمة»[(١٨)] شُعَراء الشامّ على شعراء العراق، وقال: إنّهم حَازُوا قصبات السَّبْق عليهم في حَلْبَة السّباق، فإنّهم قوم جُبلت قلوبهم[(١٩)] على

---

(١) في د: «شعر».
(٢) «في» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليهاب «صح».
(٣) في ب، د، ط، و: «أرادوه».
(٤) في و: «ناظر».
(٥) الشعرى: كوكب نيّر يقال له: المِرْزَم، يطلع بعد الجوزاء. (اللسان ٤/٤١٦ (شعر)).
(٦) في ك: «ويودّ» خ، وَفي هامشها «ويتمنّى» خ.
(٧) في ب: «والليل».
(٨) في د: «مداد».
(٩) النّثْرة: كوكب في السماء، وهي من منازل القمر. (اللسان ٥/١٩٢ (نثر)).
(١٠) في ب: «مجد الدين»؛ وفي د: «جمال الدين».
(١١) من ب.
(١٢) من د، ط.
(١٣) في ب: «الشيخ الصفديّ».
(١٤) في د: «يحضروني».
(١٥) في ط: «أن لم».
(١٦) في ب: «أموات».
(١٧) في و: «ينقطع»؛ وفوق الياء نقطتان.
(١٨) في ط: «يتيمة الدهر».
(١٩) في ب، ط، و: «طباعهم» وَفي ك: «قلوبهم» خ، وَفي هامشها: «طباعهم» خ.

اللطافة، وطبعت جبلّتهم على[1] الكَيْس والظرافة. انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصّفديّ، رحمه الله تعالى[2].

قلتُ: واتّصل هٰذا الحديث القديم بالشيخ جمال الدين بن نباتة[3]، فأينع فرعه النّباتيّ بغَضّهِ ووريقِه، واستعْبد التورية والاستخدام في سُوق رقيقهِ، فمن استخداماته ما أرَانا في[4] استخدام البحتريّ عَبَث[5] الوليد، وقلنا بعده عن[6] استخدام أبي العلاء: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾[7]، فإنّه مشى [في الظلمة][8] على الحسّ[9] في ظلمة ذلك[10] التعقيد، واستخدام الشيخ جمال الدين الموعود بإيراده[11]، قوله من قصيدة رائيّة[12] امتدح[13] بهَا النبيَّ، (ﷺ)، [من الطويل]:

إذا لـم تُفِضْ عيني العَقيقَ فلا رأتْ منـازلَـهُ بـالـقـرْبِ تَـبْـهَـى وتُـبـهَـرُ[14]

وقال بعده[15] [من الطويل]:

وإنْ لـم تواصلْ غادةُ السفحِ مُقلتي فـلا عـادَهـا عـيـشٌ بـمـغـنـاهُ أخضـرُ[16]

انظر أيّها المتأمّل إلى صحّة الاشتراك في[17] الاستخدامين، وانسجام البيت الأوّل مع البيت الثّاني، وسَيَلان الرقّة من هٰذا[18] القطر النباتيّ، والتشبيب المرقص بالمنازل الحجازيّة، والغزل الذي يليق أن تصدّرَ[19] به المدائح النبويّة، ولعمري إنّه مشى على طريق صاحب «الإيضاح» فزاده إيضاحاً، ولو دعي إلى عرسٍ[20]/ «عروس ٢٧ب

(١) «اللطافة... جبلتهم على» سقطت من ب.
(٢) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب، ط.
(٣) «ابن نباتة» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٤) في ط: «من».
(٥) في ط: «عيب».
(٦) في ط: «في».
(٧) النور: ٦١، والفتح: ١٧.
(٨) من ب.
(٩) في ب: «الجنس».
(١٠) «ذلك» سقطت من ط.
(١١) في ط: «به».
(١٢) «رائية» سقطت من ب.
(١٣) في ب: «مدح».
(١٤) في د: «وتنهرُ». والبيت في ديوانه ص ١٨٠؛ وفيه: «بالوصل» مكان «بالقرب»؛ ونفحات الأزهار ص٧٩.
(١٥) «وقال بعده» سقطت من ط، و؛ وَثبتت في هـ ومشاراً إليها بـ «صح».
(١٦) البيت في ديوانه ص ١٨٠.
(١٧) في ط: «بين».
(١٨) في ب: «مع هٰذا»؛ وفي ط: «لذا».
(١٩) في ب: «يصدّر».
(٢٠) في ك: «عروس».

الأفراح» زادَه أفراحاً، وهذه القصيدة التي ظفرتُ منها بهٰذين الاستخدامين محاسنها غررٌ في جباه القصائد، ولأنواع البديع بها صلة ومن أبياتها عائد، منها [من الطويل]:

سَقى اللهُ أكنافَ الغَضَا سُبُلَ[1] الحيَا ... وإنْ كنتُ أُسْقَى أدْمُعاً تتحدَّرُ

وعيشاً[2] نَضَا عنهُ[3] الزمانُ بياضَهُ ... وخَلَّفَهُ في الرّأسِ يَزْهُو ويُزْهِرُ

تَغَيَّرَ ذاكَ اللّوْنُ معْ مَنْ أُحبُّهُ ... ومنْ ذَا الذي يا عزُّ لا يتغيّرُ

وكانَ الصّبا ليلاً وكنتُ كحَالمٍ[4] ... فَيَا أَسَفاً[5] والشَّيبُ كالصُّبحِ يُسْفرُ

يعلّلُني تحتَ العَمامةِ كتْمُهُ ... فَيَعْتادُ[6] قلبي حَسْرةٌ[7] حينَ أحْسِرُ[8]

[منها][9] [من الطويل]:

ويُنكِرُني ليلي[10] ومَا خلْتُ أنَّهُ ... إذا وضعَ المرءُ العمامةَ يُنْكَرُ[11]

[ومنها][12] [من الطويل]:

وَغَيْداءَ أمّا جَفْنُها فَمؤنّثٌ ... كَليلٌ وأمّا لحظُها فَمُذَكَّرُ

يروقُك جمعُ الحُسْنِ في لحظَاتِها ... على أنَّهُ بالجفْنِ جَمْعٌ مُكَسَّرُ

يشفُّ[13] وراءَ المشْرفيّةِ خدُّها ... كما شفَّ منْ دونِ الزجاجةِ مُسْكِرُ[14]

[منها][15] [من الطويل]:

---

(1) في ط: «سائل».
(2) في د: «وعيشاً» مكررة.
(3) في ب: «عن».
(4) في د، و: «كحاكم».
(5) في ط: «فوا أسفي».
(6) في د، و: «فتعتاد».
(7) في د، و: «حسرةٌ».
(8) الأبيات في ديوانه ص ١٨٠؛ وفيه: «سائل» مكان «سبل»؛ وَ «فَيا أسفي». ونَضَا: خلع ونزع وألقى. (اللسان ١٥/ ٣٢٩ (نضا)).
(9) من ب.
(10) في ب، د، و: «وتنكرني ليلَى».
(11) البيت في ديوانه ص ١٨٠.
(12) من ط؛ وفي د، و: «منها».
(13) «يشفّ... مسكرُ» سقطت من ب، وثبتت في هامشها؛ وقبلها في و: «منها» مشطوبة.
(14) الأبيات في ديوانه ص ١٨١.
(15) من ب، د؛ وفي هـ و: «منها» صح.

خَليليَّ كمْ روْضٍ نزلْتُ فناءَهُ[1] وفيهِ ربيعٌ للنَّزيلِ وجَعْفرُ
وفارَقْتُهُ[2] والطيْرُ صَافِرةٌ بِهِ[3] وكمْ مِثْلها فارقْتُها وَهْيَ تصفرُ[4]

ومنها[5] في وصف الناقة [من الطويل]:

وَرُبَّ طَموحِ العزْمِ أدْماءَ[6] جَسْرةٌ يَظَلُّ بها[7] عَزْمي على البيدِ[8] يَجْسُرُ[9]
طَوَتْ بذرَاعَيْ وخْدِها شقّةَ الفلا وكفُّ الثريّا في دُجى الليْلِ يَشْبُرُ
ومدَّ جناحي ظِلّهَا ألَقُّ[10] الضحى فَشَذَّتْ[11] كما شذَّ[12] النّعامُ المنفّرُ
بِصُمٍّ[13] الحَصَى ترمي الحُذَاةَ كَأنّما تغارُ على محبوبِها حينَ يُذكرُ
إذا ما حروفُ العيسِ خُطّتْ بقفزةٍ غدَتْ موْضعَ العنْوانِ[14] والعِيسُ أسْطرُ
فَلِلّهِ حرْفٌ لا تُرامُ[15] كأنّها بوَشْكِ[16] السُرَى حرْفٌ لدى البيدِ[17] مُضْمرُ[18]

وعاصر[19] الشيخ جمال الدين بن نباتة[20] جماعة نسجُوا على منواله في عصره، ولٰكن[21] الذوق السليم يشهد أنّهم كانوا جلّاسةً[22] من[23] قطره، وهٰذا

---

(١) في ب: «تراءات قبابه».
(٢) في ب، ط: «وفارقتها».
(٣) في ب، ط: «بها».
(٤) «وفارقتُه... تصفرُ» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». والبيتان في ديوانه ص ١٨١. والجعفر: النهر. (اللسان ٤/ ١٤٢ (جعفر))؛ وصافرة: مصوّتة. (اللسان ٤/ ٤٦٤ (صفر)).
(٥) في د: «منها».
(٦) «ومنها... الناقة» سقطت من ب.
(٧) في ب: «به».
(٨) في ب: «البيض».
(٩) «ومنها في وصف... يجسرُ» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح صح».
(١٠) في ب، ط: «ألَفُ».
(١١) في ب، ط، و: «فشدَّت».
(١٢) في ط، و: «شدَّ».
(١٣) في د، و: «بضمّ».
(١٤) في ك: «العنان»، وفي هامشها «العنوان» صـ؛ وفي هـ و: «العنوان» ن.
(١٥) في ب: «تراهُ».
(١٦) في ط: «لو شك».
(١٧) في ط: «الشدّ».
(١٨) الأبيات في ديوانه ص ١٨١؛ وفيه: «آلِقٌ»؛ و«فشدّت كما شدّ»؛ و«بقفرَةٍ»؛ وَ«لِوَشْك». والوَخْد: ضرب من سير الإبل. (اللسان ٣/ ٤٥٣ (وخد)).
(١٩) في ط: «وعارض».
(٢٠) في ب: «الشيخ النّباتيّ».
(٢١) في ط: «لكن».
(٢٢) في ب: «جلّابة»؛ وفي ط: «خلاسة».
(٢٣) «من» سقطت من ط.

الشرح هو جامعهم الكبير، وإذا ذكرْت فيه نظائرهم عُلِمَ[١] أنّه ليس له فيهم نظير.

رجْعٌ[٢] إلى الاستخدام وشواهده وإيراد أبيات البديعيّات فيه، فبيت الشيخ[٣] صفيّ الدين[٤] الحليّ[٥] [في ذلك هو][٦] [قوله][٧]:

من كلِّ أبلَجَ وَارِي الزَّنْدِ[٨] يَوْمَ ندًى[٩] مُشَمَّرٍ عَنْه يَوْمَ الحرْبِ مصْطَلِمِ[١٠]

وبيت العميان:

إنَّ الغَضا لسْتُ أنسَى أهْلَهُ فهُمُ شَبُّوهُ بينَ ضُلوعي يَوْمَ بْينِهِمِ[١١]

[أقول][١٢]: لو عاش البحتريّ ما صبر للعميان على هذه السرقة الفاحشة، فإنّهم أخذوا لفظه ومعناه وضميره وما اخْتشوا من الجرْح[١٣]، ولا سلموا من النقد.

وبيت الشيخ[١٤] عزّ الدين[١٥] الموصليّ[١٦] [هو][١٧]:

---

(١) في ب: «على»؛ وفي ط: «فاعلم».

(٢) في ط: «نرجع».

(٣) «الشيخ» سقطت من ط.

(٤) «صفيّ الدين» سقطت من ب.

(٥) «الحليّ» سقطت من ط.

(٦) من ب.

(٧) من ب، ط.

(٨) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «واري الزندي: هكذا في الأصل. والذي نراه «واري الزند»: معلم الزند».

(٩) في ب، و: «وغًى»؛ وفي ط: «قِرى»؛ وفي هـ ك: «وغاً» خ.

(١٠) البيت في ديوانه ص٧٠٠؛ ونفحات الأزهار ص٨٠؛ وشرح الكافية البديعية ص ٢٩٦.
ومصطلم: مستأصل، (من الاستئصال). (اللسان ١٢/ ٣٤٠ (أصل)).
وفي هامش ب: «قال الشيخ الحلّيّ في شرح بديعيّته: وجدت في كتاب «مختصر الشرائع» للشيخ نجم الدين بن سعيد الحلّيّ في كتاب «الصلاة» استخداماً حسناً، وهوقوله: «ويصلّي الجمعة بها وبالمنافقين»؛ فاستخدم بهاتين اللفظتين القصيرتين مفهومي «يوم الجمعة» و«سورة الجمعة». وقد أشير فوقها بـ «حش».

(١١) البيت في نفحات الأزهار ص١١٠.
وَفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «شلوهُ» مكان «شبّوه»؛ وفي الحاشية: «شلوه: أرسلوه...».

(١٢) من ط.

(١٣) في ط: «الحرج»؛ وفي ب، و: «الحرج»(*ح).

(١٤) «الشيخ» سقطت من ط.

(١٥) «عزّ الدين» سقطت من ب.

(١٦) «الموصليّ» سقطت من ط.

(١٧) من ب.

والعَيْنُ قَرَّتْ بهمْ لمّا بها[1] سَمَحُوا ... واستخْدمُوها منَ الأعْدَا فَلَمْ تَنَمِ[2]

قوله: «والعين قرّت بهم لمّا بها سمحوا» في غاية الحسن، فإنّه أتى بالاستخدام وعود الضمير[3] في شطر البيت مع الانسجام والرقّة، واستخدم[4] في «العين» الباصرة[5] و«عين» المال؛ وأمّا قوله في الشطر الثاني: «واستخدموها من الأعْدَا فلم تنم»، ما أعلم ما المراد به، فإنّ الاستخدام في «العين» التي هي جارحة[6] قد تقدّم، والذي يظهر لي أنّ اضطراره إلى تسمية النوع ألجأه إلى ذلك.

وبيت بديعيّتي [هو][7]:

واستخدموا العَيْنَ منّي فهيَ جاريَةٌ ... وكمْ سَمَحْتُ بها أيّامَ عُسْرِهِمِ[8]

فالتورية في «جارية»[9] بعد «استخدموا»[10] لم يوجد في سوق الرّقيق نظيرها[11]، والعود بالضمير مع تمكّن القافية، وعدم التكلّف والحشو لا يخفى على أهل الذوق السليم، فإنّ قافية «مصطلمِ» في بيت الشيخ[12] صفيّ الدّين[13] تمجّها[14] الأذواق[15].

---

(١) في ك: «بهم» مشطوبة؛ وكتبت فوقها «بها» صح.

(٢) البيت في نفحات الأزهار ص٨٠.

(٣) «وعَوْد الضمير» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٤) في ط: «واستخدامه».

(٥) في ط: «الناظرة».

(٦) في ب، ط، و: «الجارِحة».

(٧) من ب.

(٨) البيت سبق تخريجه.

(٩) في ب: «الجارية».

(١٠) في ط: «استخدموها».

(١١) في ط: «مثلها».

(١٢) «الشيخ» سقطت من ط.

(١٣) «صفي الدين» سقطت من ب.

(١٤) ي ط: «تمجّه».

(١٥) بعدها في ب، د، و: «أنتهى»؛ وفي ط: «انتهى الكلام على الاستخدام».

الهزْل الذي يُراد بهِ الجدّ(*)

١٢ - والبينُ هَازَلَني بالجدِّ حينَ رَأى ... دَمْعِيْ وَقالَ: تبرَّدْ أَنْتَ بالدِّيَمِ(١) / ١٢٨أ

قال صاحب «التلخيص»: ومنه، يعني فنَّ البديع، الهزل الذي يرادُ به الجدّ، كقولهم(٢) [من الطويل]:

إذا مَا تَميميٌّ أتاكَ مُفاخِراً ... فقلْ عَدِّ عنْ ذَا كيفَ أكلُكَ للضَّبِّ(٣)

ولم يزِدْنا(٤) على ذلك شيئاً(٥).

[قال صاحب التلخيص](٦): والهزل الذي يراد به الجدّ(٧) هو أن يقصد المتكلّم مدح إنسان أو ذمّه فيخرج من ذلك المقصد مخرج الهزل المعجب(٨) والمجون اللائق بالحال، كما فعل أصحاب النوادر مع(٩) أشعب [الطامع](١٠) وأبي دُلامة وأبي العيناء ومَزْيَد ومن سَلك سبيلهم(١١)؛ كما حكي عن أشعب أنّه حضر وليمة بعض ولاة المدينة، وكان رجلاً مُبَخَّلاً(١٢)، فدعا الناس ثلاثة أيّام وهو يجمعُهم على مائدة

(*) في ط: «ذكر الهزل الذي يراد به الجدّ».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وَنفحات الأزهار ص١٥١.

(٢) في ط: «كقوله».

(٣) البيت لأبي نواس في ديوانه ص ٩٠؛ وبلا نسبة في تحرير التحبير ص ١٣٩؛ وكتاب البديع ص٦٣؛ ومعاهد التنصيص ٣/ ١٥٨؛ وشرح الكافية البديعية ص٨٠؛ والإيضاح ص٣١٥؛ ونفحات الأزهار ص١٥١.

(٤) في ط: «يزد».

(٥) «ولم... شيئاً» سقطت من ب.

(٦) من ب.

(٧) «والهزل... الجدّ» سقطت من ب.

(٨) «المعجب» سقطت من ط.

(٩) في ب، ط، و: «مثل»؛ وفي ك «مع» خ، وفي هامشها «مثل» خ.

(١٠) من ب.

(١١) في ط: «مسلكهم».

(١٢) في ط: «بخيلاً».

فيها جدْيٌ مشويّ، فيحوم[١] الناسُ حولَه ولا يمسّه منهم أحدٌ[٢] لعلمهم ببخله، وأشعب [كان][٣] في كلّ يوم[٤]، يحضر مع الناس، ويرى الجدْيَ، فقال في اليوم الثالث: زوجتُهُ[٥] طالق إنْ لم يكن عمر هٰذا الجدْي بعدَ أنْ ذبح وشُوي أطول مِنْ عُمْرِه قبل ذلك[٦].

ومن شواهد الهزل الذي يُراد به الجدُّ، وهو[٧] ممّا[٨] أنشده ابن المعتزّ، قول[٩] أبي العتاهية [من البسيط]:

أرْقيكَ أرْقيكَ بـاَسْمِ اللهِ أرْقيكَا ... من بُخْلِ نفسِكَ عَلَّ[١٠] اللهَ يَشْفِيكا

مَا سِلْمُ كَفِّكَ إلّا مَنْ ينـاوِلُهـا ... ولا عَـدُوُّكَ إلّا مَـنْ يُـرَجّيـكـا[١١]

والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس، وقوله أبلغ ما سُمِعَ فيه وألطف، وهو [من الطويل]:

وقد علمتْ سلمى وإنْ كانَ بعلُها ... بأنَّ الفَتَى يَهْذي وليسَ بفعَّالِ[١٢]

وقال[١٣] زكيّ الدين بن أبي الأصبع: ما رأيتُ أحسن من قولهِ ملتفِتاً «وإن كان بعلها». انتهى.

---

(١) في ب: «فتحوم».
(٢) «منهم» سقطت من ب؛ وفي د، ط: «أحد منهم».
(٣) من ط.
(٤) «في كل يوم» سقطت من ط.
(٥) في ب، د، و: «زوجتي».
(٦) في هامش ب: «قال أبو نواس في المعنى [من المنسرح]:
أسكرُ بالأمسِ إن عَزمْتُ على ... الشُّرْبِ غداً إنَّ ذَا منَ العَجبِ»
[ديوانه ص١٠٢].
وقد أشير فوقها بـ «حش».
(٧) «وهو» سقطت من ط.
(٨) في ط: «ما».
(٩) في ط: «من قول».
(١٠) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «على: هكذا وردت في الأصل، ونظنّها من تحريف النسّاخ، والأصحّ: علَّ: أيْ لعلّ».
(١١) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في تحرير التحبير ص ١٣٩؛ وفيه: «سَلْم» بالفتح؛ و«يتاركها» مكان «يناولها»؛ ومعاهد التنصيص ٣/١٥٨؛ وكتاب البديع ص٦٣؛ وفيه: «يتاركها وما».
(١٢) البيت في ديوانه ص ٢٦٢؛ وتحرير التحبير ص ١٣٩؛ والإيضاح ص٣١٥؛ ومعاهد التنصيص ٣/١٥٨.
(١٣) في ب، د، ط، و: «قال».

وهذا النوع، أعني الهزل الذي أراد[١] به الجدّ[٢]، ما يَسْبكُه[٣] في قوالبِهِ إلّا من لطفتْ ذاتُه، وكان له ملكة في هٰذا الفنّ وحسن تصريف[٤].

وأظرف[٥] ما وقع لي[٦] في هٰذا الباب أنّه حَصَل لي بالدّيار المصريّة جَرَبٌ أشْرَفْتُ منه على التَّلَف، فوصفَ لي الحكيمُ[٧] بطّيخاً، وهو عزيز الوجود في تلك الأيّام، فبلغني أنّه أُهْدي، إلى مولانا المقرّ الأشرف القاضويّ الناصريّ محمّد بن البارزيّ صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلاميّة، عظّم الله تعالى[٨] شأنه، بطّيخٌ، فكتبتُ إليه [من الكامل]:

مولايَ عاقبَني الزّمانُ بِجَرْبةٍ ... وَقَدِ انقطعْتُ بجِسْميَ المَسْلوخِ

وَعَمِيتُ منْ حزني على ما تمَّ لي ... لٰكنْ شمَمْتُ رَوائحَ البطّيخِ[٩]

فالكناية عن[١٠] طلب البطيخ سُبكت في أحسن [قالب من][١١] قوالب الهَزْل [الذي يراد به الجدّ][١٢] مع حسن التضمين، ومثلهُ[١٣] قولي [وهو][١٤] [من المجتثّ]:

جاءَ الشّتاءُ فرأسي ... والجِسْمُ صارًا شماتَهْ

بطَيْلَسانِ ابنِ حَرْبٍ ... وفَرْوَةِ ابْنِ نُباتَهْ[١٥]

ففي «طيلسان ابن حرب» و«فروة ابن نباتة» مع ما فيهما من الهزل الظاهر كنايتان عن الفقر الذي تزايد حدُّه، و«طيلسان ابن حرب» معروف لشهرته، وأمّا فروة ابن نباتة ففيها إشارة إلى قوله [من الرجز]:

---

(١) في ط: «يراد».
(٢) «أعني... الجدّ» سقطت من ب.
(٣) في ط: «سبكه».
(٤) في ط: «تصرّف».
(٥) في ب، د، ط، و: «ومن أظرف».
(٦) «لي» سقطت من ط.
(٧) في ب: «حكيم» مكان «لي الحكيم».
(٨) «تعالى» سقطت من ب.
(٩) البيتان في ديوانه ورقة ٧٣أ؛ وفيه: «المنسوخ».
(١٠) في ط: «على».
(١١)(١٢) من ب.
(١٣) في و: «ومنه».
(١٤) من ب.
(١٥) البيتان في ديوانه ورقة ٤١أ؛ وفيه: «صار». والطَّيْلَسان: ضرب من الأكسية السوداء. (اللسان ٦/ ١٢٥ (طلس)).

زُرقةُ جسْمي وبياضُ ثلجِها   سِنْجابِيَ الأبْلقُ في فصلِ الشِّتا[١]

ومثله قولي[٢] [من السريع]:

وصاحبٍ تسْمحُ لي نفسُه   بغَدْوةٍ لٰكنْ إذا ما انْتَشا

يضحكُ[٣] سنّي[٤] للْغدَا عندَهُ   لٰكنّني أقلعُ ضِرْسَ العَشَا[٥]

فيه على الهزل الذي يُراد بِهِ الجدّ زيادةٌ بلطف[٦] الاشتراك[٧] ومراعاة النظير، وكان هٰذا[٨] الصاحب، تغمّده الله برحمته[٩]، من أعزّ الأصحاب عليّ، ولكنّ التصريح باسْمِهِ غير ممكن هنا.

وبين الهَزل الذي يراد به الجدّ وبين التهكّم فرق لطيفٌ، وهو أنَّ التهكُّم ظاهرهُ جدٌّ وباطنه هزلٌ، وهٰذا النوع بالعكْس.

وبيت الشيخ صفيّ الدين[١٠] الحليّ في بديعيّته[١١] [هو][١٢]:

أشبعْتَ نفسَكَ مِنْ ذمّي[١٣] فهاضَكَ مَا   تَلْقَى، وَأكْثرُ موْتِ الناسِ بالتُّخَمِ[١٤]

قوله[١٥] «وأكثر موتِ الناسِ بالتخمِ» كناية يهزؤون[١٦] بها على مَنْ يُفْرط في أكل شيء ويخصّ به[١٧] نفسه.

---

(١) الرجز في ديوانه ص ٨٠؛ وفيه: «أيام» مكان «في فصل».

(٢) في ك: «وقوله» خ مكان «ومثله قولي» خ. وَ«جاء الشتاء فرأسي... ومثله قولي» سقطت من ب.

(٣) في و: «تضحك».

(٤) في ب: «منّي».

(٥) في ط: «ضرسي للعشا». والبيتان في ديوانه ورقة ٧٩ب؛ وفيه:
* تضحك منّي للعدى عنك *

(٦) في ط: «تلطف».

(٧) في ب، ط: «الاستدراك».

(٨) «هٰذا» سقطت من ب.

(٩) في ب: «رحمه الله» وفي د، ط: «تغمّده الله برحمته ورضوانه».

(١٠) «صفي الدين» سقطت من ب؛ وَ«الشيخ صفيّ الدين» سقطت من و، وثَبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «حش».

(١١) «في بديعيته» سقطت من ب.

(١٢) من ب.

(١٣) في ب: «دمي».

(١٤) البيت في ديوانه ص٦٨٧؛ وفيه: «دمّي»؛ ونفحات الأزهار ص١٥٢؛ وَشرح الكافية البديعية ص ١٣٥.
هاضَه: كسره أو ردّه في مرضه وهمّه وحزنه. (اللسان ٧/ ٢٤٩ (هيض)).

(١٥) في ب، ط، و: «فقوله».

(١٦) في ط: «يهزلون».

(١٧) «به» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

وبيت العميان [هو][١]:

قلْ للصَّباحِ إذَا ما لاحَ[٢] نورُهُمُ ... إنْ كانَ عِنْدكَ[٣] هٰذا النورُ فَابْتَسِمِ[٤]/ ٢٨ب

لم أرَ في بيتِ العميان هزلاً يراد به الجدّ، والله أعلم[٥].

وبيت الشيخ عزّ الدين[٦] الموصليّ رحمه الله تعالى[٧] [هو][٨]:

هَزْلٌ أُرِيدَ بِهِ جِدٌّ عِتابُكَ لي ... كما كتمْتَ بياضَ الشيبِ بالكَتَمِ[٩]

الشيخ[١٠] عزّ الدين، غفر الله له، حكى[١١] هُنا حكاية لم يسعني[١٢] الكلام عليها لئلَّا يطول الشرْحُ.

وبيت بديعيّتي [هو][١٣]:

والبَيْنُ هازَلَني بالجدِّ حينَ رَأى ... دمْعي وقَالَ تَبَرَّدْ أنْتَ بالدِّيَمِ[١٤]

انظر أيّها المتأمل هُنا، بنور الله تعالى[١٥]، فإنّ الهزلَ الذي يرادُ به[١٦] الجدّ أنا مُلتزم[١٧] تسميته، وقد استوعبْتُ[١٨] شطر البيت، فانظرْ[١٩] كيفَ أفرغْتُ هٰذا النوع الغريبَ في أحسن القوالب وأغرب المعاني، فإنّ الدمع تزايدَ انْهِمَالهُ إلى أن صار كالدِّيم الهَطّالة[٢٠]، والبين يغبطُني[٢١] بذلك مُهازلاً، ويقول لي: تبرّدْ[٢٢] أنتَ بهذه الديم. انتهى[٢٣].

---

(١) من ب.
(٢) في و: «نام» مشطوبة، وَفي هامشها: «لاح» صح.
(٣) «عندك» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٤) البيت في الحلّة السّيرا ص١٤٣.
(٥) «والله أعلم» سقطت من ب.
(٦) «عز الدين» سقطت من ب.
(٧) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب، ط.
(٨) من ب.
(٩) البيت في نفحات الأزهار ص١٥٢. والكَتَم: نبات يُخلط مع الوسْمة للخضاب الأسود. (اللسان ١٢/٥٠٨ (كتم)).
(١٠) في ب: «للشيخ».
(١١) «حكى» سقطت من ب.
(١٢) في د: «لم يستغني».
(١٣) من ب.
(١٤) البيت سبق تخريجه.
(١٥) «تعالى» سقطت من ب، و.
(١٦) في د: «أريدَ بِهِ».
(١٧) في ب: «نلزم»؛ وفي و: «الملتزم».
(١٨) في ط: «استوعب».
(١٩) في ب، د، ط، و: «وانظر».
(٢٠) في ب، ط: «الهاطلة».
(٢١) في د: «يغتطني».
(٢٢) في ب: «تبرّدت».
(٢٣) «انتهى» سقطت من ط.

المقابلَة[*]

١٣ - قابلْتُهمْ بالرِّضىٰ وَالسّلْمِ منْشَرِحاً ... وَلَّوْا غَضَابَى[١] فَيَا حَرْبي[٢] لِغَيْظِهِم[٣]

المقابلة أدْخلها جماعة في المطابقة، وهو غير صحيح، فإنَّ المقابلة أعمّ من المطابقة، وهي[٤] التنظير بين شيئين وأكثر[٥]، وبَيْنَ ما[٦] يُخالِفُ وبين ما يُوَافق؛ فبقولنا «وما يوافق»[٧] صارت [المقابلة][٨] أعمّ من المطابقة، فإنّ التنظير بين ما[٩] يوَافق ليس بمطابقة، وهذا مذهب زكيّ الدين بن أبي الأصبع، فإنّه قال: صحّة المقابلات عبارة عن توخّي المتكلّم بين الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء[١٠] في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأوّل بالأوّل والثاني بالثاني لا يخرم من ذلك شيئاً[١١] في المخالف والموافق، ومتى[١٢] أخلّ بالترتيب كانت المقابلة فاسدَة[١٣]، وقد تكون المقابلة بغير الأضداد[١٤].

والفرق بين المطابقة والمقابلة من وجهين، أحدُهما أنّ المطابقة لا تكون إلّا

(*) في ط: «ذكر المقابلة».
(١) في ط، و: «غضاباً».
(٢) في ب، د، و: «حزني».
(٣) البيت في ديوانه ورقة ١٤أ؛ وَنفحات الأزهار ص١٥٧؛ وفيهما: «غضاباً».
(٤) في ك: «وهو».
(٥) في ط: «فأكثر».
(٦) في ب، د، ط، و: «وما».
(٧) «فبقولنا: وما يوافق» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٨) من ط.
(٩) في د: «ما بين ما».
(١٠) في ب: «ناشياً».
(١١) «شيئاً» سقطت من ك؛ وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٢) في ب: «ومن».
(١٣) في ب: «فائدة».
(١٤) «بغير الأضداد» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مع ما يليها مشاراً إليها بـ «صح».

بالجمع[١] بين ضدّين، والمقابلة تكون غالباً تجمع[٢] بين أربعة أضداد، ضدّانِ في صدر الكلام وضدَّانِ في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضدادٍ، خمسةٌ في الصدر، وخمسةٌ في العجز؛ والثاني أنّ المطابقة لا تكون إلّا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغير الأضداد، ولكن بالأضداد[٣] أعلى رتبةً[٤] وأعظم موقعاً، ومن معجز[٥] هذا الباب قولُه تعالى[٦]: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾[٧]؛ فانْظر إلى مجيء «الليل» و«النهار»[٨] في صدر الكلام، وهما ضدّانِ، ثمَّ قابلهما في عجز الكلام بضدّين، وهما «السّكون» و«الحركة» على الترتيب، ثمّ عبَّر عن «الحركةِ» بلفظ الإرداف، فالتزمَ الكلامُ ضَرْباً من المحاسن زائداً على المقابلة، فإنّه عدلَ عن لفظ «الحركة» إلى لفظ «ابتغاء الفضل» لكون[٩] الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة، و«ابتغاء الفضل» حركة المصلحة دون المفسدة، وهيَ تشير إلى الإعانة بالقوّة وحسن الاختيار[١٠] الدالّ على رجاحة[١١] العقل وسلامة الحسّ، وإضافة[١٢] الطرفِ إلى تلك الحركة المخصُوصَة واقعةٌ فيه ليهتدي المتحرّك إلى بلوغ المآرب، ويتّقي أسباب المهالك.

والآية الشَّريفةُ سيقَتْ للاعتداد بالنعم[١٣]، فوجَب العدولُ عن لفظ «الحركة» إلى لفظٍ هو ردْفُه، ليتمّ حسنُ البيان، فتضمَّنتْ هٰذه الكلماتُ التي هي بعضُ آية [عدّة][١٤]

---

(١) «والفرق... بالجمع» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مع ما سبقها مشاراً إليها بـ «صح»: «بغير... بالجمع» صح.

(٢) «تجمع» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي ط: «بجمع».

(٣) «ولكن بالأضداد» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٤) في ب: «مرتبة».

(٥) في ط: «معجزات».

(٦) في ب: «سبحانه»؛ وفي ط: «عزّ وجلّ».

(٧) «والنهار» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». وَ«لتسكنوا... من فضله» سقطت من و، وَثبتت في هامشها. وَ«ولعلكم تشكرون» سقطت من ب، د، ط، و. القصص: ٧٣.

(٨) «فانظر... والنهار» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٩) في د، و: «لكون أنَّ».

(١٠) في ب، و: «الاختبار».

(١١) في ك: «رجاحة» (ح*).

(١٢) في ب: «وإضاءة»؛ وفي د، و: «وإضاةِ»؛ وفي ك: «وأضاه».

(١٣) في ب: «الاعتداد النعم».

(١٤) من ب، د، ط، و.

من المنافع والمصالح التي لوْ عدّدَت بألفاظها الموضوعة لها لاَحْتاجَتْ في العبارة عنها إلى ألفاظ كثيرة، فحصل في هٰذا الكلام بهٰذا السبب عدّة ضروب من المحاسن، ألَا ترى إلى قوله[١] سبحانه وتعالى، كيفَ جعل العلّة في وجود اللّيل والنّهار حصول منافع الإنسان حيث قال [سبحانه][٢]: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٣]، بلام التعليل، فجمعت هذه الكلمة[٤] من أنواع البديع المقابلة والتعليل والإشارة والإرداف وائتلاف اللفظ مع المعنى وَحسن البيان/ وحسن النسق، فكذٰلك[٥] جاء الكلام متلائماً آخذاً أعناق بعضه بأعناق بعض، ثمّ أخبر[٦] بالخبر الصادق أنَّ جميع ما عدَّده من النعم بلفظ[٧] الخاصّ، وما تضمّنته العبارة من النعم التي تلزم من لفظ الإرداف بعض رحمته، حيث قال [سبحانه][٨] بحرف التبعيض، ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ﴾[٩]، وهذا كلّه في بعض آيةٍ عدّتُها عشر كلمات فالْحظْ هذه البلاغة الباهرة، والفصاحة الظاهرة. انتهى. ٢٩أ

ومن أمثلة صحّة المقابلات[١٠] في السنّة الشريفة قول النبيّ، (ﷺ): «ما كان[١١] الرفق في شيءٍ إلَّا زانه، والخرق[١٢] في شيء إلَّا شانَه»[١٣]. فـ[انْظر كيفَ][١٤] قابل، عليه الصلاة والسّلام[١٥]، الرفق بالخرق، والزيْن بالشّيْن، بأحسن ترتيب وأتمّ مناسبة، وهٰذا الباب من[١٦] مقابلة[١٧] اثنين باثنين، ومنه قوله تعالى[١٨]: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾[١٩]، ومنه قول النبيّ، (ﷺ): «إنّ للهِ عِباداً

---

(١) في ب، د، ط، و: «تراه».
(٢) من ب.
(٣) «فيه» سقطت من د، ط، و.
وَ«من فضله» سقطت من ب، د، ط، و.
القصص: ٧٣.
(٤) في ب، د، ط، و: «الكلمات».
(٥) في ب، د، هـ: «فلذلك».
(٦) في ط: «أخبرنا».
(٧) في ب، د، و: «بلفظه»؛ وفي ط: «باللفظ».
(٨) من ب.
(٩) القصص: ٧٣.
(١٠) في ط: «المقابلة».
(١١) «ما كان» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٢) في ط: «ولا كان الخرق».
(١٣) الحديث في إتحاف السادة المتقين للزبيدي ٨/٤٨؛ وَكنز العمال للمتّقي الهندي ص ٥٣٦٧؛ وكشف الخفاء للعجلوني ١/٢٦٨، ٢/٤١٨.
(١٤) من ط.
(١٥) سقطت من ط؛ وفي ب: «ﷺ».
(١٦) في ط: «في».
(١٧) في ب، د، و: «مقابلات».
(١٨) في ب: «سبحانه وتعالى».
(١٩) التوبة: ٨٢.

جعلهم[1] مفاتيحَ الخير مغاليقَ الشرّ»[2]. ومنه، وهو ظريف في مقابلة اثنين باثْنين، أنَّ المنصور قال لمحمد بن عمران[3]: إنّك لبخيل[4]، فقال: يا أمير المؤمنين، لا أجمد[5] في حقّ ولا أذوب[6] في باطل. ومنه في النظم قول النابغة [وهو][7] [من الطويل]:

فتىً تَمَّ[8] فيهِ ما يَسُرُّ صديقَهُ ... على أنَّ فيهِ ما يَسُوْءُ الأَعادِيَا[9]

ومثله[10] قول الشيخ صفيّ الدين[11] الحليّ بزيادة التورية[12]، وأجاد إلى الغاية[13]، [من مخلّع البسيط]:

ورنَّحَ الرقْصُ[14] منْهُ[15] عِطْفاً ... حُفَّ[16] بهِ اللّطْفُ وَالدّخولُ

فَعِطْفُهُ دَاخلٌ خفيفٌ ... وردْفُهُ خارجٌ ثقيلُ[17]

وأخبرني مولانا[18] قاضي القضاة نور الدين الشافعيّ[19]، الحاكم بحماة المحروسة يومئذٍ[20]، الشهير[21] بخطيب الدهشة بها[22]، أنَّه كان بحماة

(١) بعدها في و: «الله» مشطوبة.

(٢) الحديث في أمالي الشجري ٢/ ١٧٧؛ وفيه: «إن لله عباداً مفاتيح للخير مغاليق للشرّ».

(٣) في ب: «عمر».

(٤) في ب، د، ط، و: «البخيل»؛ وفي ك: «نحيل».

(٥) في د، ط: «لا أحمد».

(٦) في د: «ولا أذوب»؛ وقد أشير فوقها بـ«لعلّه م»؛ يقصد «أذمّ»؛ وفي ط: «ولا أذمّ».

(٧) من ب.

(٨) في ط: «كان».

(٩) البيت لم أقع عليه في ديوانه؛ وهو له في الإيضاح ص٢٩١؛ وللنابغة الجعديّ في العمدة ٢/ ٢٤؛ وتحرير التحبير ص١٣٣.

(١٠) في د: «ومنه».

(١١) «صفي الدين» سقطت من ب.

(١٢) في ب: «تورية».

(١٣) في ط: «وقول الحليّ» مكان «ومثله... الغاية».

(١٤) في ب: «العطف»، وفي هامشها: «الرقص».

(١٥) في د: «منه» كتبت فوق «الرقص».

(١٦) في ط: «خفّ».

(١٧) البيتان في ديوانه ص٤٨٠؛ وفيه: «ورنّح الروض»؛ ونفحات الأزهار ص١٥٦-١٥٧؛ وفيه: «خفّ»؛ و«فخصره داخلٌ...».

(١٨) في ب: «مولانا» مكررة، والثانية منهما مشطوبة.

(١٩) في ط: «الشافعيّ نور الدين».

(٢٠) «يومئذٍ» سقطت من ط.

(٢١) في ط: «المشهور».

(٢٢) «بها» سقطت من ط.

المحروسة[١]، يهوديّ يطوفُ بالحنّاء والصّابون على رأسه ويقول: معي حنّاء أخضر وجديدٍ[٢] وصَابون يابس وعتيق[٣].

وأمّا مقابلة ثلاثة بثلاثة، فقيل إنّ المنصور سأل أبا دُلامة عن أشعر بيتٍ في المقابلة فأنشده لأبي العتاهية[٤] [من البسيط]:

ما أحسنَ الدينَ والدّنْيَا إذا اجْتَمعا وأقبحَ الكفرَ والإفْلاسَ بالرّجُلِ[٥]

فالشاعر[٦] قابل بين «أحسن» و«أقبح»، وبين «الدين» و«الكفر»، و«الدنيا»[٧] و«الإفلاس». قال الشيخ زكيّ الدين[٨] بن أبي الأصبع: لا خلافَ[٩] أنّه لم يقل قبله مثله.

ومن مُقابلة أربعة بأربعة قوله تعالى[١٠]: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠)﴾[١١]، والمقابلة[١٢] بقوله[١٣] [سبحانه][١٤] «استغنى» [و][١٥]قوله «واتّقى»[١٦]، لأنّ معناه زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة، وذلك يتضمّن عدم التقوى.

ومن مقابلة أربعة بأربعة أيضاً[١٧]، قول أبي بكر الصديق، رضي الله عنه[١٨]،

---

(١) «المحروسة» سقطت من ب، ط؛ وبعدها في و: «يومئذٍ الشهير» مشطوبة.
(٢) في ط: «جديد».
(٣) في ط: «عتيق».
(٤) «لأبي العتاهية» سقطت من ب، د، ط، ك، و؛ وَثبتت في هـ ك.
(٥) البيت لأبي العتاهيَّة في ديوانه ص ٢٩٥؛ وتحرير التحبير ص١٨١؛ ومعاهد التنصيص ٢/٢٠٧؛ ولأبي دلامة في ديوانه ص١٠٨؛ والإيضاح ص٢٩١؛ والعمدة ٢/٢٥؛ والأرجح أنّه في الأصل لأبي العتاهية.
(٦) قبلها في و: «قال» مشطوبة؛ وَ«فالشاعر» مصحّحة عن «الشاعر».
(٧) «والدنيا» سقطت من د.
(٨) «الشيخ زكيّ الدين» سقطت من ط.
(٩) «لا خلاف» سقطت من ط.
(١٠) في ب: «سبحانه وتعالى».
(١١) الليل: ٥-١٠.
(١٢) في ب، د، ط، و: «المقابلة»؛ وفي ب: «المقابلة» مكررة.
(١٣) في ط: «بين قوله».
(١٤) من ب.
(١٥) من ط.
(١٦) في و: «اتّقَى».
(١٧) «أيضاً» سقطت من ط.
(١٨) في ب: «رضي الله تعالى عنه».

في وصيّته عند الموت: هٰذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهْده بالدنيا خارجاً منها وأوّل عهده بالآخرة دَاخِلاً فيها؛ فقابل «أوّلاً» بـ«آخر»، و«الدنيا» بـ«الآخرة»، و«خارجاً» بـ«داخلٍ»، و«منها» بـ«فيها»؛ فانظر إلى ضيق هٰذا المقام كيفَ صدر عنه مثل هذا الكلام، فرضي الله عن الصدّيق، ما أنصحه وأصدقه لهجةً[1].

وقال[2] علماء البديع: المقابلة[3] كلّما كثر عددها كانت أبلغ.

فمن مقابلةِ خمسة بخمسة قول عليّ[4]، رضي الله عنه، لعثمان رضي الله عنه[5]: إنَّ الحقَّ ثقيل مريْءٌ[6]، وإنّ الباطل[7] خفيفٌ وبيْءٌ[8]، وأنتَ رجلٌ إن صُدِقْتَ[9] سخَطْت، وإن كُذِبْتَ[10] رَضِيت.

وأوردوا لأبي الطيّب[11] في[12] مقابلة خمسة بخمسة [من البسيط]:

أزورُهـمْ وسَـوادُ الـلّـيـلِ يـشْـفـعُ لـي وأنْثَني وبياضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بي[13]

قال صاحب «الإيضاح»: ضدّ «الليل» المحض هو «النهار» لا الصبح، والمقابلة الخامسة بين «لي» و«بي»[14] فيها نظرٌ، لأنّ اللام والباء[15] صِلَتا الفعلين، ورُجّح بيت أبي دُلامة المتقدّم[16] على بيت أبي الطيّب بجودة المقابلة، ولكنّ

---

(١) «فرضي... لهجة» سقطت من ط؛ وفي ب: «فرضي الله عنه ما أفصحه وأصدق لهجته!».

(٢) في ط: «قال».

(٣) «المقابلة» سقطت من ط.

(٤) في ط: «أمير المؤمنين عليّ».

(٥) في ب: «لعثمان، رضي الله سبحانه وتعالى عنهما»؛ وفي د، و: «لعثمان، رضي الله عنهما»؛ وفي ط: «كرّم الله وجهه، لعثمان بن عفّان رضي الله عنهما».

(٦) في ب: «مريٌّ».

(٧) في ب، د، ط، و: «والباطل».

(٨) في ب: «وَبيٌّ»؛ وفي د: «وبيٌّ» مصححة عن «وابيٌّ».

(٩) في ب: «صدّقت»، بالتشديد.

(١٠) في ب: «كذّبت»، بالتشديد.

(١١) في ب: «لأبي الطيّب المتنبّي».

(١٢) «في» سقطت من ب.

(١٣) البيت في ديوانه ص ٤٤٨؛ وشرح الكافية البديعية ص٧٥؛ والإيضاح ص٢٩٢؛ ونهاية الأرب ٧/١٠٣؛ ونفحات الأزهار ص١٥٦؛ وتحرير التحبير ص١٨١؛ وأنوار الربيع ص٩٦.

(١٤) في د، ط، و: «بي ولي».

(١٥) في ب، ط: «الباء واللام».

(١٦) الصواب: بيت أبي العتاهية؛ وهو قوله من البسيط: =

قافيته(١) مستدعاة، فإنَّ الذي ذكره مختصٌّ بالرجل(٢) وبغيره(٣)، والمعنى قد تمّ بدون الرجل؛ وَقال(٤) زكيّ الدّين بن أبي الأصبع: لو كان لمَا اضطرّ إلى القافية أفادَ بها معنى زائداً بحيث/ يقول «بالبشرِ» لكان البيت نادراً، وعلى كلّ تقدير، بيت أبي ٢٩ب دلامة أفضل من بيت المتنبّي لصحّة المقابلة، لأنّه قابل بالأضداد، والمتنبّي قابل(٥) بغير الأضداد، والمقابلة بالأضداد أفضل، وهو مذهب السّكّاكيّ، فإنّه قال: المقابلة هو(٦) أن يجمع(٧) بين شيئين متوافقين وأكثر(٨)، ثمّ إذا شرطتَ هنا(٩) شيئاً(١٠) شرطْتَ(١١) هناك(١٢) ضدَّه. انتهى(١٣).

وبيت المتنبّي أفضل بالكثرة عند غير(١٤) السكّاكيّ، فإنّ(١٥) المقابلة عنده لا تصحّ إلاّ بالأضداد؛ وأسْلم من بيت أبي الطيّب في التركيب ما أورده الصاحب شرف الدين مستَوْفي إرْبل في هذا الباب، وهو(١٦) [من الطويل]:

عـلـى رَأْسِ عَـبْـدٍ تَـاجُ عـزٍّ يُـزيـنُـهُ ... وفـي رِجْـلِ حُـرٍّ قـيْـدُ ذُلٍّ يُـهـيـنُـهُ(١٧)

=ما أحْسَنَ الدينَ وَالدنيا إذا اجتمعَا
وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ
[ديوانه ص٢٩٥].

(١) في ط: «القافية».

(٢) في هامش ط: «قوله: «مختصّ بالرجل إلخ...» صوابه: «غير مختصّ بالرجل»». (حاشية).

(٣) في ب: «وغيره».

(٤) في ط: «قال».

(٥) «قابل» سقطت من ط.

(٦) «هو» سقطت من ط.

(٧) في ب، د، ط: «تجمع».

(٨) في ط: «فأكثر».

(٩) سقطت من ب؛ وفي ط: «هناك».

(١٠) «شيئًا» سقطت من ب، د، ك؛ وَثبت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(١١) «شرطْتَ» سقطت من ب.

(١٢) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «هناك: هكذا وردت في الأصل، والأصح «هنا»؛ ويقصد: إذا شرط هناك أي في المتوافقين فأكثر، شرطت هنا أي في الأضداد، ضدَّه».

(١٣) في هامش ب: «ومنه قول ظهير الدين الحنفيّ [من الطويل]
لهمْ منّيَ الإعزازُ والحبُّ والرّضَا
وَليْ منهمُ* الإذْلالُ والبغضُ والسخْطُ
ومنه قول العناياتيّ [من الطويل]:
أبيتُ سُروراً بالدُّجى أشكرُ اللقا
وَأصبحُ غمًّا بالضُّحى أَشْتكي الهجْرَا»
وقد أشير فوقها بـ «حشا».
* «منهم» مكرّرة سهواً.

(١٤) في ك: «غير» كتبت فوق «عند».

(١٥) في ط: «وإنّ».

(١٦) «في هذا الباب، وهو؛ سقطت من ط.

(١٧) في ط: «يشينه». والبيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

وبيت الشيخ[١] صفيّ الدين الحليّ[٢] في بديعيّته[٣] [هو][٤]:

كانَ الرِّضَى بِدُنوِّيْ مِنْ خَوَاطِرِهِمْ   فصَارَ سُخْطي لبُعْدي عَنْ جِوَارِهِمِ[٥]

فقابل «كان» بـ«صار»[٦]، و«الرضى» بـ«السخط»، و«الدنوّ» بـ«البعد»، ولفظة «من» بـ«عن»، و«خواطرهم» بـ«جوارهم»[٧]، فإذا قلْنا إنّ «من» ضدّ[٨] «عن» سلم له أربعة بأربعة، و«خواطرهم» بـ«جوارهم» على مذهب مَنْ يَرى[٩] أنَّ المقابلة تجوز بالأضداد[١٠] وبغير الأضداد[١١].

وبيت العميان:

بواطىءٍ فوقَ خدِّ الصّبْحِ[١٢] مشتهرٍ   وطائرٍ تحْتَ ذَيْلِ اللّيلِ مُكْتَتمِ[١٣]

بيت العميان أمكن من بيت الشيخ[١٤] صفيّ الدين[١٥] الحليّ[١٦] في المقابلة، لأنهم قابلوا بـ«الواطئ» «الطائر»[١٧]، لأنّ الواطئ[١٨] هو[١٩] الماشي[٢٠] على الأرض، والطائر هو[٢١] السائر في الهواء، و«فوق» بـ«تحت»، و«خدّ» بـ«ذيْل»[٢٢] لمَا فيهما[٢٣] من معنى العلوّ والسّفل، و«الصّبح» بـ«الليل»، و«مشتهر» بـ«مكتتم»؛ وَأين لفظة «مشتهر» مع «مكتتم»[٢٤]، وهي القافية

---

(١) «الشيخ» سقطت من ط.
(٢) «الحليّ» سقطت من و.
(٣) «في بديعيته» سقطت من ط.
(٤) من ب.
(٥) في ب: «ديارهم» مكان «جوارهم»، وفي هامشها: «جوارهم». والبيت في ديوانه ص٦٨٦؛ ونفحات الأزهار ص١٥٧؛ وَشرح الكافية البديعية ص ٧٥.
(٦) «كان بصار وَ» سقطت من ط.
(٧) «وخواطرهم بجوارهم» سقطت من ط.
(٨) في ب: «صفة».
(٩) بعدها في ب: «ذلك» مشطوبة.
(١٠) «تجوز بالأضداد» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.
(١١) في ب، د، ط، و: «وبغيرها».
(١٢) في ك: «السحب» خ، وفي هامشها: «الصبح» خ.
(١٣) البيت في الحلّة السِّيرا ص٨٥.
(١٤) «الشيخ» سقطت من ط.
(١٥) «صفي الدين» سقطت من ب.
(١٦) «الحليّ» سقطت من د، ط، و.
(١٧) في ب، د، ط، و: «واطئاً بطائر».
(١٨) في ب: «الوَطئ».
(١٩) «هو» سقطت من ب.
(٢٠) «هو الماشي» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٢١) «هو» سقطت من ب، د، ط، و.
(٢٢) «وخدّ بذيل» سقطت من د.
(٢٣) في ط: «بينهما».
(٢٤) «وأين لفظة مشتهر مع مكتتم» سقطت من =

التي لا يمكن[١] أمكن منها، ولفظة «خواطرهم» ومقابلتها بـ«جوارهم»[٢] في بيت الشيخ[٣] صفيّ الدّين[٤]، وما بينهما من المُبَاينة، غير أنَّ ثقل قولهم «بواطئ»[٥] يشقّ حمله على لطيف الذوق.

وبيت الشيخ عزّ الدين[٦] الموصليّ[٧] [في بديعيّته][٨] [هو][٩]:

لَيْلُ الشَّبابِ وحُسْنُ الوصْلِ قابلَهُ صبحُ المَشِيبِ وقبْحُ الهجْرِ يا نَدَمي[١٠]

قابل الشيخ عزّ الدين[١١] بين «ليل» و«صبح»، و«الشباب» و«المشيب»[١٢] و«حسْن» و«قبح»، و«الوصل» و«الهجر»، وهي مقابلة صحيحة بين الأضداد، وأتى بلفظة «قابلَه» اضطراراً لتسمية النوْع، وأمّا قوله «يا ندمي»[١٣] فقافية[١٤] مستدعاة أَجنبية من المقابلة، فإنّه لم يُؤَهّلها بمقابلة[١٥] ضدّ ولا بغيره[١٦]، بل نزّلها منزلة[١٧] الأجانب.

وبيت بديعيّتي[١٨]:

قابلْتُهمْ بالرّضَى والسِّلْم مُنْشَرحاً وَلَّوْا غِضَابَى[١٩] فيا حَرْبي[٢٠] لغَيْظِهِمِ[٢١]

قد تقرّر أنَّ الشيخ عزّ الدين[٢٢] لم يأتِ بلفظة «قابله» في بيته[٢٣] إلاّ اضطراراً

=ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي ط: «وانظر» مكان «وأين».

(١) في و: «تمكن».

(٢) في د: «بجوْراهم».

(٣) «الشيخ» سقطت من ط.

(٤) في ب: «الشيخ الحليّ».

(٥) في ب: «تواطئ».

(٦) «عز الدين» سقطت من ب.

(٧) «الموصلي» سقطت من د، ط.

(٨) من د، و.

(٩) من ب.

(١٠) في ب، ط: «واندمي»؛ وَفي هـ ب: «يا ندمي»؛ وفي د: «يا ندمِ». والبيت في نفحات الأزهار ص١٥٧.

(١١) «الشيخ عز الدين» سقطت من ط؛ وفي ب: «الشيخ الموصليّ».

(١٢) في ط: «وشباب ومشيب».

(١٣) في د: «يا ندمِ»؛ وَفي ط: «وَاندمي».

(١٤) في ب: «قافية».

(١٥) في ط: «المقابلة».

(١٦) في ط: «لغيره».

(١٧) في ط: «تركها بمنزلة».

(١٨) في ب: «وبيتي».

(١٩) في ط، و: «غضاباً».

(٢٠) في و: «فيا حزني».

(٢١) البيت سبق تخريجه.

(٢٢) في ب: «الشيخ الموصليّ».

(٢٣) «في بيته» سقطت من ب.

لتسمية النوع، فإنه لم يقابلها بشيء، فانظرْ كيفَ أتيتُ بلفظة «قابلتُهم» في أوّل البيت، وقابلتها في الشطر الآخر بلفظة «ولّوا»، ومقابلة[١] بقية الأضداد بين[٢] «الرّضى» و«الغضب»[٣]، و«السّلم» و«الحرب» ظاهرة؛ وتمكين القافية بـ«غيظِهم» ومقابلتها بـ«الانْشراح» أظْهرُ، فإنَّ القافية إذا كانت ممكنة وهي جارية في عدد[٤] المقابلات كانت من أعلى رتب هذا النوع، كما تقدّم في بيت المتنبيّ وبيت أَبي دُلامة، وقافية [بيت][٥] العميان منتظمة في هٰذا العقد بخلاف قافية[٦] [بيت][٧] الشيخ[٨] صفيّ الدّين[٩] الحليّ[١٠]، وبيت الشيخ[١١] عزّ الدين[١٢] الموصليّ[١٣]، [في هذا النوع هو المتقدّم][١٤]، والله أعلم[١٥].

---

(١) في ب: «مقابلة».

(٢) في ط: «من».

(٣) في ب: «والغيظ»، وفي هامشها: «والغضب».

(٤) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «في الأصل: «في عدد» وما أثبتناه «(في عداد)» أصحّ وأدقّ تعبيراً».

(٥) من ب، و.

(٦) في ط: «بيت».

(٧) من و.

(٨) «الشيخ» سقطت من ط.

(٩) «صفي الدين» سقطت من ب.

(١٠) «الحليّ» سقطت من ط.

(١١) «الشيخ» سقطت من ط.

(١٢) «عز الدين» سقطت من ب.

(١٣) «الموصلي» سقطت من ط.

(١٤) من ب.

(١٥) «والله أعلم» سقطت من ب، د، ط؛ وبعدها في ط: «انتهى».

الالتفات(*)

١٤- وما أَرَوْنيْ الْتفاتاً عنْد نفْرَتِهِمْ وأَنْتَ يَا ظَبيُ أدْرَى بالْتِفاتِهِم[١]/ ٣٠أ

فسّر[٢] قدامة[٣] الالتفات بأنْ قال: هو أن يكون المتكلّم آخذاً به[٤] في معنى، فيعترضه إمّا شكٌّ فيه أو ظَنٌّ أنّ رَادًّا يردُّه[٥] عليه أو مُسَائلاً[٦] يسأل[٧] عن سببه فيلتفت إليه بعد فراغه منه، فإمَّا أنْ يجلي الشَّكَّ أو يُؤَكّده أو يذكر سببه، كقول الرمّاح بن ميادة[٨] [من الطويل]:

فَلاَ صَرْمُهُ يبدُو[٩] وَفي اليأسِ رَاْحَةٌ وَلا وَصْلُهُ يَصْفُو[١٠] لنَا فَنُكَارِمُهْ[١١]

فكأنَّ الشاعرَ توهَّم أنّ قائلاً يقولُ له[١٢]: وما تصنع بصرمه[١٣]؟ فقال: لأن في اليأس راحة.

وأمّا ابن المعتزّ فقال: الالتفات انصراف المتكلّم عن الإخبار إلى المخاطبة، ومثاله في القرآن العزيز[١٤] قوله[١٥] تعالى بعْد الإخبارِ[١٦] بأنَّ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(*) في ط: «ذكر الالتفات».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وَنفحات الأزهار ص٧٥.

(٢) فوقها في ك: «أتى»!

(٣) في ب: «بعضهم».

(٤) في ب: «يكلم أحداً»، مكان: «آخذاً بِهِ».

(٥) في د: «يردّ».

(٦) في ط: «سائلاً».

(٧) في ب، ط، و: «يسأله».

(٨) في و: «رحمه الله تعالى».

(٩) في ب، و: «صرمة تبدو».

(١٠) في ب، و: «وصلة تصفو»؛ وفي و: «يصفو» مصححة عن «تصفو».

(١١) البيت في تحرير التحبير ص ١٢٣؛ ونهاية الأرب ٧/١١٦؛ وفيهما: «ففي...»؛ و«يبدو» مكان «يصفو».

(١٢) في د: «يقول».

(١٣) في ب: «بصرمة».

(١٤) في ب: «القرآن الكريم»؛ وفي ط: «الكتاب» مكان «القرآن العزيز».

(١٥) في ب: «قول».

(١٦) «بعد الإخبار» سقطت من د.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[1]: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾[2]، وكقوله تعالى[3]: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، وكقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾[5].

ومثال ذلك من الشعر قول جرير [بن الخطفى][6] [من الوافر]:

مَتى كانَ الخِيَامُ بِذي طلوحٍ ... سُقِيتِ الغَيْثَ أيّتها الخِيامُ[7]

أو[8] انصراف المتكلّم عن الخطاب إلى الإخبار وهو عكس الأوّل، كقوله تعالى[9]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[10].

ومثاله[11] أيضاً قول عنترة [وهو][12] [من الكامل]:

ولقدْ نَزَلْتِ فلا تظنّي غيرَهُ ... منّي بمنزلةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ[13]

ثم قال يخبر عن هٰذه المخاطبة[14] [من الكامل]:

كيفَ المزَارُ وقدْ تربَّعَ أهْلُها[15] ... بعُنَيْزَتَيْنِ وأهلنا[16] بالغَيْلمِ[17]

أو انصراف المتكلّم عن الإخبار إلى التكلّم كقوله تعالى[18]: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ

---

(١) الفاتحة: ٢.

(٢) الفاتحة: ٥.

(٣) في ب: «سبحانه وتعالى».

(٤) الأحزاب: ٥٠.

(٥) في ب: «مكّنّا لهم». الأنعام: ٦.

(٦) من ب.

(٧) البيت في ديوانه ص ٦١٣؛ وتحرير التحبير ص١٢٤؛ والعمدة ٢/٧٣؛ ونهاية الأرب ٧/١١٦؛ وكتاب البديع ص٥٩.
وذو طلوح: موضع بين الكوفة وفَيْد. (معجم البلدان ٤/٣٩).

(٨) في ط: «وَ».

(٩) في ب: «سبحانه وتعالى».

(١٠) في د: «الفلك وَ» كتبتْ فوق السطر، وتحتها مَحْوٌ. يونس: ٢٢.

(١١) في ب: «ومثال ذلك».

(١٢) من ب.

(١٣) في ط: «للكرم». والبيت في ديوانه ص ١٨٥؛ وتحرير التحبير ص١٢٤؛ ونهاية الأرب ٧/١١٧.

(١٤) «ثمّ قال... المخاطبة» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٥) في ط: «أهلنا».

(١٦) في ك: «وَأهلها» خ، وفي هامشها: «وَأهلنا» خ.

(١٧) البيت في ديوانه ص ١٨٥؛ ومعجم البلدان ٤/٢٢٣؛ وتحرير التحبير ص١٢٤؛ ونهاية الأرب ٧/١١٧.
وعنيزتين: موضع. (معجم البلدان ٤/١٦٤)؛ والغيلم: موضع (معجم البلدان ٤/٢٢٣).

(١٨) في ب: «سبحانه وتعالى».

﴿ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[(١)]؛ أو انصراف المتكلّم من[(٢)] التكلّم إلى الإخبار، كقوله[(٣)] تعالى[(٤)]: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝٢٠﴾[(٥)]؛ والقراءة بالنون في الكلمات الثلاث[(٦)] شاذّة، نقلها صاحب «البحر الزاخر»، وفي هٰذا الكتاب سبعة آلاف رواية.

وقد جمع امْرُؤ القيس الالتفاتات الثلاثة[(٧)] في ثلاثة أبيات متتالثات[(٨)]، وهي[(٩)] قوله [من المتقارب]:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بالإثْمِدِ[(١٠)] ... وَنامَ[(١١)] الخليُّ ولمْ تَرْقُدِ

وباتَ وباتَتْ لهُ ليلةٌ ... كليلةِ ذي العائرِ[(١٢)] الأَرْمَدِ

وذٰلكَ منْ نَبَإٍ جاءَني ... وَخُبِّرْتَهُ[(١٣)] عَنْ أبي الأَسْوَدِ[(١٤)]

يخاطبُ[(١٥)] في البيت[(١٦)] الأوّل، وانصرف عن الخطاب إلى الإخبار في البيت الثاني، وانصرف عن الإخبار إلى التكلّم في البيت الثالث[(١٧)] على الترتيب.

---

(١) في د، ك، و: «أَلله».
وفي د، ط، ك، و: «يرسل».
فاطر: ٩.

(٢) قبلها في د: «إلى» مشطوبة.

(٣) في ط: «وهو كقوله».

(٤) في ب: «سبحانه وتعالى».

(٥) في ط، ك: «إن نشأ نذهبكم ونأتِ».
وهي بالنون من القراءات الشاذّة.
إبراهيم: ١٩-٢٠؛ وفاطر: ١٦-١٧. (وهي بالياء).

(٦) في ط: «في الكلمات الثلاث بالنون».

(٧) في ط: «الثلاث».

(٨) في ب، ط، و: «متواليات»؛ وفي د: «متتاليات».

(٩) في ط: «وهو».

(١٠) في و: «بالإثمُد».

(١١) في ب، د، و: «وبات»؛ وفي ك: «وَبات» خ، وفي هامشها: «وَنام» خ.

(١٢) في د: «الغائر».

(١٣) في ك: «وخبّرتُه».

(١٤) الأبيات في ديوانه ص ١٨٧؛ وفي معجم البلدان: ١/١١٦؛ ونهاية الأرب ٧/ ١١٧؛ وتحرير التحبير ص١٢٤-١٢٥.
والإثمِد: موضع. (معجم البلدان ١/ ١١٦)؛ وأبو الأسود: رجل من كنانة هجا امرأ القيس. (حاشية الديوان ص ١٨٧).

(١٥) في ب، د، ط، و: «فخاطب».

(١٦) في د: «بالبيت».

(١٧) «وانصرف... الثالث» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

وما أحلى[١] قول الأستاذ[٢] مهيار بن مرزويه[٣] في مطلع[٤] قصيدته[٥] التي سَارت بمحاسِنها الرّكبانُ وامتدَحَ بهَا الوزير زعيم الدين في [يوم][٦] نيروز[٧] سنة ثمان وعشرين[٨] وأربعمئة، والمطلع [المذكور هو][٩] [من الرمل]:

بَكّرَ العارضُ تحدُوْهُ النعَامَى[١٠] فسقاكِ الرّيُّ يا دارَ أُمامَا[١١]

فانصرف عن الإخبار إلى المخاطبة في بيتٍ واحدٍ. ومثله في اللطف قول القاضي [ناصح الدين أبي بكر][١٢] الأرّجاني[١٣] [وهو][١٤] [من الطويل]:

وهلْ هِيَ إلاَّ مهْجةٌ يطْلبُونَها فإنْ أرْضَتِ الأحبابَ فهْيَ لهُمْ فِدَا
إذا رُمْتُمُ قتْلي وأنْتُمْ أحِبَّةٌ[١٥] فماذا الذي أخشى إذا كنْتُمُ عِدَى[١٦]

ومثله قول أبي الطيّب [من البسيط]:

لوْلا مفارقةُ الأحبابِ ما وَجَدَتْ لهَا المَنايا إلى أرْوَاحِنا سُبُلا
بما بجفْنَيْكِ مِنْ سحْرٍ صلِي دَنِفاً يَهْوَى الحَياةَ وَأمَّا إنْ صَدَدْتِ فَلا[١٧]

ومثله قول أبي العلاء المعرّي[١٨] [من البسيط]:

يَوَدُّ أنَّ ظلامَ الليْلِ دامَ لهُ وَزِيْدَ فيهِ سوادُ القلْبِ والبَصَرِ

---

(١) في د: «وما أحلى»(*ح).
(٢) «الأستاذ» سقطت من ط؛ وَبعدها في د: «س» مشطوبة.
(٣) بعدها في ب: «الديلميّ».
(٤) «مطلع» سقطت من ط.
(٥) في ب: «قصْدتيه».
(٦) من ط.
(٧) في ط: «نوروز».
(٨) في و: «عشرين» مصحّحة عن «أربعين».
(٩) من ب.
(١٠) في ك: «الثّغامى».
(١١) البيت في ديوانه ٣/ ٣٢٧.
والعارض: السحاب المطلّ يعترض في الأفق. (اللسان ٧/ ١٧٤ (عرض))؛ والنعامى: من أسماء ريح الجنوب، لأنّها أبلّ الرياح وأرطبها. (اللسان ١٢/ ٥٨٥ (نعم)).
(١٢) من ب.
(١٣) بعدها في و: «رحمه الله».
(١٤) من ب.
(١٥) في ب، د، ط، ك، و: «أحبّتي»؛ وفي هـ ب: «أحبّة».
(١٦) البيتان في ديوانه ١/ ٢١٣.
(١٧) البيتان في ديوانه ص ١٧.
والدنف: الذي أثقله المرض حتى أشفَى على الموت. (اللسان ٩/ ١٠٧ (دنف)).
(١٨) «المعرّي» سقطت من ط.

لَوِ اخْتَصَرْتمْ منَ الإحْسانِ زرْتُكُمُ[١] والعذْبُ يهجرُ للإفراطِ في الحَصَرِ[٢]

ومن لطائف الالتِفات[٣] بالانصراف من المخاطبة[٤] إلى الإخبار قول ابن نبيه[٥] [من السريع]:

مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْكَ الأمانَ الأمانْ قتلْتَ ربَّ السَّيْفِ والطَّيْلسَانْ

أَسمَرُ كالرُّمْحِ لهُ مُقْلَةٌ لو لمْ تكنْ كَحْلاءَ كانَتْ سِنانْ[٦]

فقوله عن المقلة، بعد تشبيه القَوام بالرّمح، إنّها لو لم تكن كحلاءَ كانت سِناناً[٧]، بديع وغريب، ومن أغرب ما وقع لي في هذا النوع[٨] اللطيف أنّني صرّحت باسم الالتفات عند وقوعِه بقولي من قصيدة[٩] [من الكامل]:

واللهِ إنْ لمْ ألْقَهُمْ منْ بعْدِ ذَا فَعَلى زماني لمْ أزَلْ مُتَعَتِّبَا

وقد الْتَفَتُّ إليكَ يا دهْري بطو لِ[١٠] تَعَتُّبي ويحقُّ لي[١١] أنْ أعْتِبَا[١٢]/ ٣٠ب

وقلتُ بعده[١٣] [من الكامل]:

قَرَّرْتَ لي طولَ الشتاتِ وظيفةً وجعلْتَ دمْعي في الخدُودِ مُرَتَّبا[١٤]

واتّفق لي [أيضاً][١٥] نظير ذلك، في رسالةٍ كتبتُ بها[١٦] إلى شيخنا العلاّمة الشيخ[١٧] بدر الدين بن قاضي أذرعَات، سقى الله تعالى من غيث الرحمة ثراه[١٨]، منها: سكنَ القلبُ وغَيْرُ بدْع إذا كانَ القلبُ للبدْرِ منزلاً، ورامَ هِلال الأفقِ أن يُباهي

---

(١) في هـ و: «زرتكم» ن.
(٢) في ب، ط، و: «الخصر». والبيتان في سقط الزند ص٥٦؛ وفيه: «الخصر». والحصر: ضربٌ من العِيّ والتعب؛ أو ضيق الصدر. (اللسان ٤/١٩٣ (حصر)).
(٣) في د، و: «الالتفاتات».
(٤) في ط: «الخطاب».
(٥) في ب: «ابن النبيه»؛ وبعده في و: «رحمه الله».
(٦) البيتان في ديوانه ص١٥٩.
(٧) في ب، ك: «سنان».
(٨) في ك: «الفنّ» مشطوبة؛ وفي هامشها: «النوع».
(٩) في د، و: «من قصيد».
(١٠) في د: «بطولِ».
(١١) «لي» سقطت من ب.
(١٢) في هـ ب: «صوابه: أتعتَّبا». والبيتان في ديوانه ورقة ٣٦أ.
(١٣) «وقلت بعده» سقطت من ط، و؛ وثبتت في هـ و مشاراً إليها بـ «صح».
(١٤) البيت في ديوانه ورقة ٣٦أ.
(١٥) من ب، د، ط، و.
(١٦) في ب، د: «كتبتها»، وفي هـ ب: «كتبت بها».
(١٧) في ط: «العلامة» مكان «شيخنا العلامة الشيخ».
(١٨) في ب: «رحمه الله تعالى»؛ وفي ط: «رحمه الله».

سُمُوَّهُ بمطلعه، فقلنا له[١]: ما أنت من براعة هٰذا الاستهلال فلا[٢]، وتطاول الرامح إلى الطعْن في محلِّه الذي يجلّ قدراً عن مُناظرٍ ومُباهي، فقلْنا له[٣]: أقْصر[٤] مكتفياً وإلاّ فعندَ التناهي، ولقد شوّقتْني ظباءُ المعاني[٥] في هٰذا المسرح إلى الالتفات، فقلت ملتفتاً[٦] إلى تلك الليالي المقمرة بنوره وقطوف «الفواكه البدريّة» دانيات [من الوافر]:

أيا بدْراً سَمَا أُفْقَ المَعَالي ... فَأوقعَ[٧] طائراً من كلِّ نسْرِ
ذكرْتَ لَياليا بكَ قدْ[٨] تقضَّتْ ... فَيَا شَوْقي إلى ليْلاتِ بدْرِي[٩]

وأما بيت القصيد[١٠]، أعني البديعية، فإنّه البيت الذي حظيتُ من بابه بالفتْح، وناداه الغير من وراء حجراته، وتغايَرتْ ظباءُ الصريم وهو في سِرْب بَديعِه على حُسْن الْتِفاته، وودّت ربوع البديعيّات أن تسكن[١١] منها في بيت، ولكنْ رَاوَدَتْه ﴿ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ * وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ﴾[١٢].

ولَقَدْ أنصف الحريريُّ في المقامة الحلوانيّة، عند إيراد البيت النذر[١٣]، الجامع مشبّهات[١٤] الثغْر، بقوله: يا رُواةَ القريض، وأُساةَ القول[١٥] المريض، إنّ خلاصة الذهب[١٦] تظهر بالسَّبْك، ويدُ[١٧] الحقِّ تصدَعُ رداء الشّك، وهٰأنا قد عرّضْتُ خبيئتي للاختبار[١٨] وعرضتُ حقيبتي[١٩] على الاعتبار، [و][٢٠] قلتُ وأنا ماشٍ في[٢١] عرض بيت[٢٢] بديعيّتي على هذا السنَن، وأرجو أن يكون[٢٣] بحسْن التفاته في مرآةِ

(١) «له» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٢) في ط: «ولا».
(٣) «له» سقطت من ب.
(٤) في ب: «اقتصر»، وَفي هامشها: «أقصر».
(٥) في ط: «المعالي».
(٦) في ط: «متلفتاً».
(٧) في ط: «وأوقع».
(٨) في ب: «بكم» مكان «بك قد».
(٩) في ط، و: «بَدْرِ». والبيتان لم أقع عليهما في ديوانه.
(١٠) في ط: «القصيدة».
(١١) في ب، ط، و: «يسكن».
(١٢) يوسف: ٢٣؛ والصواب: «وَرَاودته...».
(١٣) «النذر» سقطت من ط.
(١٤) في ط: «المشبّهات».
(١٥) «القول» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٦) في ط: «الجوهر».
(١٧) في ك: «به» مشطوبة؛ وفوقها: «يدُ».
(١٨) في ب: «الاختبار».
(١٩) في ب: «حقيقتي».
(٢٠) من ط.
(٢١) في ب: «في».
(٢٢) «بيت» سقطت من ب.
(٢٣) في ب: «تكون».

الذوق مثل الغزال نظرةً ولفتةً، وسأبرزُه بين أقرانه، وإذا انسدلَتْ غدائر الأشكال ظهر الفرق مِنْ نور بيانِهِ.

فبيت الشيخ صفيّ الدّين[١] في بديعيّته[٢]:

وعـاذِلٍ رَامَ بـالـتـعْـنـيـفِ يُـرْشِـدُنـي عَدمْتَ رُشْدَكَ هلْ أسْمَعْتَ ذا صَممِ[٣]

ولم ينظم[٤] العميان في بديعيّتهم هذا النوع.

وأمّا بيت الشيخ[٥] عزّ الدين[٦] الموصليّ[٧] فهو[٨]:

وما الْتَفَتُّ لِسَاعٍ حجَّ في شَغَفي[٩] ما أنتَ للرّكْنِ منْ وجْدي بمُلتَزِمِ[١٠]

وبيت بديعيّتي:

ومـا أرَونـي ٱلْـتـفـاتـاً عـنـدَ نـفْـرَتِـهـمْ وأَنْـتَ يا ظَبْـيُ أَدْرَى بـالْـتِـفَـاتِـهِـمِ[١١]

فهذا البيت فيه التورية بتسمية النوع، وقد برزتْ في أحسن قوالبها، ومراعاة النظير في الملاءمة بين «الالتفات»[١٢] و«الظبي»[١٣] و«النفرة»، والانسجام الذي يأخذ[١٤] بمجامع القلوب رقّةً، والتمكين الذي ما تمكّنته[١٥] قافية باستقرارها في بيتٍ كتمكين قافيته، والسُّهولة التي عدّها التيفاشيّ في باب الظرافة، وناهيك بظرافة هذا البيت، والتوشيح وهو أن[١٦] يكون معنى أوّل الكلام دَالاًّ على آخره، وردّ العجز على الصدْر، والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من الأنواع، فقد اشتمل هٰذا البيت على ثمانية أنواع من البديع مع عدم التكلّف، والله أعلم[١٧]./ ٣١أ

(١) في ب: «الشيخ الحلّيّ»؛ وفي د، و: «الشيخ صفي الدين الحلّيّ».

(٢) «في بديعيته» سقطت من ط.

(٣) البيت في ديوانه ص٦٨٧؛ ونفحات الأزهار ص٥٧؛ وَشرح الكافية البديعيّة ص ٧٨.

(٤) في ب، ك: «ولم تنظم».

(٥) «الشيخ» سقطت من ط.

(٦) «عز الدين» سقطت من ب.

(٧) «الموصلي» سقطت من ط؛ وبعدها في و: «رحمه الله».

(٨) «فهو» سقطت من ط.

(٩) في ط: «شغف».

(١٠) البيت في نفحات الأزهار ص٥٧.

(١١) البيت سبق تخريجه.

(١٢) بعدها في ب: «من الالتفات».

(١٣) في ب: «من الظبي».

(١٤) في ط: «أخذ».

(١٥) في ب، ط، و: «تمكّنت».

(١٦) في ط: «الذي».

(١٧) في ب: «والله سبحانه أعلم»؛ وفي ط: «والله تعالى أعلم».

الافتنان(*)

١٥ - تَغَزُّلي وافْتناني في شمائِلهِمْ أضحَى رِثاً[1] لاَصْطِباري بَعْدَ بُعْدِهِم[2]

الافتنان هو أن يفتنّ الشاعر فيأتي بفنّينِ مُتَضَادّين من فنون الشعر في بيتٍ واحدٍ وأكثر[3]، مثل النسيب والحماسة والمديح والهجاء والهَناء والعزَاء.

فأمّا ما افْتنَّ به[4] الشاعر بين[5] النسيب والحماسة فكقول[6] عنترة [وهو][7] [من الكامل]:

إن تُغْدِفي[8] دُوني[9] القناعَ[10] فإنّني طَبٌّ بأَخْذِ الفَارِس المُتَلَثِّم[11]

(*) في ط: «ذكر الافتنان». وفي و: «الالتفات» مشطوبة، وَ «الافتنان» مصححة عنها.

(١) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «رثاً: ترخيم رثاء». والصواب: «رثاً» قصر لِ «رثاء».

(٢) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وفيه: «وافتناني»؛ وَنفحات الأزهار ص٢٣٨. وفي هامش ك: «ورأيت بخطّ بعض الفضلاء: الذي يظهر أن هذا البيت ليس من الافتنان في شيء، وذلك لأنّه عرّف الافتنان: أن يجمع الشاعر بين قسمين متضادّين في بيت واحد أو كلام واحد، وهذه الزيادة لا بدّ منها لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢]؛ وهو لم يجمع، وإنما أخبر أنَّ تغزّله في شمائلهم أضحى رثاءً لأنّ تقدير البيت: أضحى تغزّلي وافتناني في شمائلهم رثاءً، وذلك لاصطباري بَعْد بُعدهم، وعلى هذا لا يكون قد جمع بين فَنَّيْنِ، فليتأمّل». (حاشية).

(٣) في ط: «فأكثر»؛ وفي د، و: «أو أكثر».

(٤) في د، و: «فيه».

(٥) في ط: «من»؛ وَقبلها في و: «بيت» مشطوبة.

(٦) في ط: «كقول»؛ وفي و: «فكقول» مكررة.

(٧) من ب.

(٨) في ب: «تغدو».

(٩) في ب، ك: «دون».

(١٠) في ك: «البقاع».

(١١) في ط: «المستلئم». والبيت في ديوانه =

فأوّل البيت نسيب وآخره حماسة؛ وكقول أبي دُلف [العجليّ][1] ويُرْوى لِعبْدِ الله ابن طاهر[2] [وهو][3] [من الوافر]:

أحـبُّـكَ يـا ظَـلُـومُ وأنْـتَ مـنّـي مـكـانُ الـروحِ مِـنْ جَـسَـدِ الـجَـبـانِ
ولـوْ أنّـي أقـولُ مـكـانُ روحـي خـشـيْـتُ عَـلـيْـكَ بـادِرةَ الـطّـعـانِ[4]

وممّا جُمع فيه بين التهنئةِ والتّعزِيَة[5] قوله تعالى[6]: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾[7].

وممّا جُمِع[8] فيه بين التعزية والفخر[9] قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾[10].

ومن إنشاء[11] العلاّمة الشهاب محمود ما كتب به من رسالة تهنئةٍ وتعزيةٍ لمنْ رزَقه الله[12] وَلداً[13] ذكراً في يوم ماتت فيه بنتُه[14] قوله: ولا عَتْبَ على الدَّهْر فيما

=ص ١٨٩؛ وتحرير التحبير ص٥٨٨؛ ونفحات الأزهار ص٢٣٧؛ وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٢٠؛ وشرح الكافية البديعية ص٩٨؛ وفيها: «المستلئِم» مكان «المتلثّم».

وتُغْدِفي القناعَ: ترسِليه. (اللسان ٩/ ٢٦٢ (غدف)).

وفي هامش ب: «قبله* [من الكامل]:

وَلقَدْ ذَكرتُك وَالرِّماحُ نَواهلٌ
منّي وَبِيضُ الهنْدِ تقطرُ من دَمي

[ديوانه ص ١٩١].

فأوّله تشبيب وآخره حماسة». وقد أشير فوقها بـ «حشـ».

وفي هامش ب أيضاً: عنترة قد جعل قناع المرأة مقابلاً للثام الفارس». وقد أشير فوقها بـ «حشـ».

* والصواب كما يبدو في الديوان: «بعده».

(١) زيادة للتوضيح.

(٢) في ط: «ابن ظاهر»؛ وبعدها في و: «رحمه الله».

(٣) من ب.

(٤) البيتان لأبي دلف في أنوار الربيع ص ١٠٣؛ والأغاني ٨/ ٢٥٦-٢٥٧؛ ونفحات الأزهار ص٢٣٧؛ وَلعبد الله بن طاهر ابن الحسين في تحرير التحبير ص ٥٨٨؛ وفيه: «عندي» مكان «منّي».

(٥) في هامش ط: «قوله: «ثم ننجّي» الآية... الذي فيها إنّما هو تبشير وإنذار». (حاشية).

(٦) في ب: «سبحانه وتعالى».

(٧) مريم: ٧٢.

(٨) في د: «جَمَعَ».

(٩) في د: «التهنئة والفخر».

(١٠) الرحمٰن: ٢٦-٢٧.

(١١) في ك: «إنشاء» كتبت فوق «ومن».

(١٢) في ط: «الله تعالى».

(١٣) «ولداً» قبلها في د: «وَ» مشطوبة.

(١٤) في ط: «وماتت له بنت».

اَقْتَرَفَ، إنْ كان قد أساء[١] فيما مضى[٢] فقد أحْسَنَ الخلف، واعتذَرَ بما وهَب عمَّا سلَب، فعفا الله عمَّا سلَفَ.

وممّا جُمع فيه من النظم بين التهنئة والتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية[٣] حين[٤] دفن أباه وجلس للتعزية [من البسيط]:

إصبِرْ يزيدُ فَقَدْ فارقْتَ ذَا ثِقَةٍ ... وأشْكرْ حِباءَ[٥] الذي بالمُلْكِ أصْفَاكَا

لا رُزْءَ أصْبَحَ في الإسْلام نَعْلَمُهُ ... كما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كعُقْبَاكا[٦]

وقال زكيّ الدين عبد العزيز[٧] بن أبي الأصبع في كتابه المسمّى بِ«تحرير التحبير»[٨]: أحْسن شعر افْتنَّ فيه صاحبه بالجمع بين التهنئة والتعزية[٩] قول أبي نواس للعبّاس بن الفضل بن الرَّبيع يُعَزّيه بالرشيد ويُهَنّئه بالأمين [حيث قال][١٠] [من الطويل]:

تعزَّ أبا العبَّاسِ عنْ خيْرِ هالِكٍ ... بأكْرَمِ[١١] حَيٍّ كانَ أوْ هُوَ كائنُ

حَوَادثُ أيَّامٍ تدورُ صُروفُها ... لَهُنَّ مَساوٍ مرَّةً ومَحَاسِنُ

وفي الحيّ بالميتِ الذي غيَّبَ الثَّرى ... فلا أنتَ مغبونٌ ولا الموتُ[١٢] غابنُ[١٣]

ولعمري إنَّ الشيخ[١٤] جمال الدين بن نباتة[١٥]، رحمه الله تعالى[١٦]، قال في تعزية الملك المؤيّد، صاحب حماة المحروسة[١٧]، وتهنئة[١٨] ولده الأفضل

---

(١) في ط: «ساء».
(٢) «إن كان... مضى» سقطت من ب، و.
(٣) في ب: «معوية».
(٤) في ط: «لمّا».
(٥) في ب: «صنيع».
(٦) البيتان لعبد الله بن همام السلولي في زهر الآداب ١/٤٩؛ وبلا نسبة في تحرير التحبير ص ٥٨٨؛ وفيه: «في الأقوام».
(٧) «عبد العزيز» سقطت من ط؛ وَفي ب، و: «عبد العظيم».
(٨) «في كتابه... التحبير» سقطت من ط.
(٩) في ب، ط، و: «التعزية والتهنئة».
(١٠) من ط؛ وفي ب: «وهو».
(١١) في د، ك، و: «خير مالِك فأكرم»؛ وفي هـ ك: «صوابه: خير هالِك بأكرم».
(١٢) في ب: «أنت».
(١٣) الأبيات في ديوانه ص٦٦٣؛ وَتحرير التحبير ص ٥٨٩.
(١٤) «الشيخ» سقطت من ب، ط.
(١٥) في ب: «الشيخ النباتيّ».
(١٦) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب؛ وفي ط: «رحمه الله».
(١٧) «المحروسة» سقطت من ب، ط، و.
(١٨) «وتهنئة» سقطت من و، وثبتت في =

بالسلطنة بعد أبيه، ما هو أحسن من قول أبي نؤاس الذي استحسنه الشيخ زكيّ الدين[١] بن أبي الأصبع، وقول من تقدّمه[٢]، وإن كان قد[٣] تأخّر بزمانه[٤] فقد تقدّم ببيانه[٥]، فإنّه استطرد[٦] في قصيدةٍ مطوّلة بالجمع بين التهنئة والتعزيَة إلى آخرها، وأتى بمعانٍ خدمتْها[٧] سلامةُ الاختراع، والذي يؤدّي إليه اجتهاد ذوقي أنّ هذه القصيدة من العجائب في هذا النوع، وأورَدتُ مطلعها في باب[٨] براعة الاستهلال، ولٰكن[٩] تعيّن إيراده[١٠] هنا ليدخل[١١] منه إلى بيوت القصيدة المشتملة على هٰذا النوع[١٢] ليتأيّد ما أشرْتُ إليه من غرابة أسلوبها وهي[١٣] [هنا][١٤] [قوله][١٥] [من الطويل]:

هَنَاءٌ مَحَا ذاكَ العَزَاءَ المُقَدَّمَا[١٦] ... فما عَبَّسَ المَحْزُونُ حتَّى تَبَسَّمَا

ثُغُورُ ابْتِسامٍ في ثُغُورِ مَدَامِعٍ ... شبيهَانِ لا يمتازُ ذُو السَّبْقِ منهمَا

نردُّ مجاري الدَّمْعِ والبِشْرُ واضحٌ ... كوابلِ غَيْثٍ في ضُحى الشمس قَدْ هَمَى

سَقَى الغَيْثُ عنَّا تربةَ الملكِ الذي ... عَهِدْنا سجاياهُ[١٧] أَبَرَّ[١٨] وأكْرَمَا

ودامتْ يدُ النُّعْمَى على المَلِكِ الذي[١٩] ... تدانَتْ بهِ الدُّنيَا وعزَّ بهِ الحمَى

مليكانِ هٰذا[٢٠] قدْ هَوى[٢١] لِضَريحِهِ ... برغمي وهٰذا لِلْأَسِرَّةِ قُدِّمَا[٢٢]

=هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١) «الشيخ زكيّ الدين» سقطت من ط.

(٢) في ب: «تقدّم».

(٣) «كان قد» سقطت من ط.

(٤) في ب: «زمانه»؛ وفي ط: «ابن نباتة».

(٥) في ب: «تبيانه»؛ وفي ط: «بنباته».

(٦) في ط: «استطرب».

(٧) في ط: «منها».

(٨) «باب» سقطت من ط.

(٩) في ط: «لكن».

(١٠) في د: «إيرادها».

(١١) في د: «لتدخل»؛ وفي ط، و: «الندخل».

(١٢) «وأوردت... هذا النوع» سقطت من ب.

(١٣) في ب، د، ط، و: «وهو».

(١٤) من ب.

(١٥) من ط؛ وبعدها في ط: «رحمه الله تعالى».

(١٦) في: ب، د، ك، و: «العزا المتقدّما».

(١٧) في ك: «شجاياه».

(١٨) في ط: «أعزّ».

(١٩) «عهدنا سجاياه... الملك الذي» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٢٠) «هذا» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٢١) في ب: «مضى».

(٢٢) في ط: «قد سما».

ودَوْحَـةُ[١] أصْـلِ شـاذَوِيٍّ[٢] تـكـافـأتْ فـغُـصْـنٌ ذَوَى مِـنْـهـا وآخـرُ قـدْ نَـمَـا
فـقـدْنـا لِأَعْـنـاقِ الـبَـرِيَّـةِ مـالِـكـاً وَشـمْـنـا[٣] لأنـواعِ الـجـمـيـل مُـتَـمِّـمَـا
كأنَّ ديارَ الـمُلْكِ[٤] غابٌ إذا انْقَضَى به ضَيْغَمٌ أنْشَأ لَهُ[٥] الدَّهْرُ ضَيْغَمَا
كـأنَّ عـمـادَ الـدّيـنِ غـيـرُ مـقـوَّضٍ وقدْ قُمْتَ يا زاكي[٦] الأنامِ وأَحْزما[٧]
فإنْ يَكُ مِنْ أيّوبَ نجْمٌ قدِ انْقَضى فقدْ أطْلَعَتْ أوْصَافُكَ الغُرُّ أنْجُمَا
وإن تكُ أوقاتُ[٨] المؤيّدِ قدْ خلَتْ[٩] فـقـدْ جَـدَّدَتْ عـلْـيـاكَ وقـتـاً ومـوْسِـمَـا
هو الـغَـيْـثُ وَلّى بـالـهـناءِ[١٠] مُشَـيَّـعاً وأبقَاكَ[١١] بحراً بالمواهبِ مُفْعَمَا[١٢]

وكانت وفاة الملك المؤيّد في شهر المحرّم[١٣]، فقال ولم يخرج عمّا نحن فيه [من الطويل]:

بِكَ انْبَسطتْ فينا التهاني وأنْشأتْ رَبيعَ الهَنا حتَّى نَسِينَا المحرَّمَا[١٤]/ ٣١ب

والجمع بين التهنئة والتعزية[١٥] في نوع الافتتان أصعب مسلكاً من الجمع بين النّسيب[١٦] والحماسة، لشدّة التناقض بينهما.

---

(١) في ط: «وروضة».
(٢) في ب، د، و: «شاذَويّ».
(٣) في ط: «وسمْنا».
(٤) «الملك» سقطت من ب، وثبتت في هامشها.
(٥) في ط: «به».
(٦) في ب، د، ط، و: «يا أزكى».
(٧) في ب، و: «وأحزما»؛ وفي د: «وأحزنا».
(٨) في ط: «أيام».
(٩) في ط: «مضت».
(١٠) في ط: «بالثناء».
(١١) في د: «وَوافاك».
(١٢) في ط، و: «منعما». والقصيدة في ديوانه ص٤٢٩-٤٣٠؛ وفيه: «له الدنيا» مكان «به الدنيا»؛ و«قد سَما» مكان «قُدّما»؛ و«ملْك شاذَوِيّ»؛ و«أنشابهُ»؛ و«يا أزكى الأنامِ وأحزما»؛ و«بالثناء»، وَ«للمواهب منعما»؛ ونفحات الأزهار ص٢٣٨؛ وفيه: «للأسرّة قد سما». و«أصل ساد وهي»؛ وَ«يا أزكى الأنام وأحزما»؛ وَ«ولّى بالثناء».
وشاذويّ: نسبة إلى «الشذا»، وهو شجر ينبت بالسراة. (اللسان ١٤/٤٢٧ (شذا))؛ ومالك ومتمّم: ابنا نُوَيْرة، وكانا من سادات العرب؛ ومتمّم شاعر. (اللسان ١٢/٧١ (تمم)).
(١٣) في ب: «في المحرّم الحرام»؛ وفي د: «في شهر محرم».
(١٤) البيت في ديوانه ص ٤٣٠؛ وفيه: «فيك» مكان «فينا».
(١٥) في د: «في التعزية والتهنئة»؛ وفي و: «بين التعزية والتهنئة».
(١٦) في ب: «التشبيب».

ومن أظرف ما رأيت في هذا النوع أنّ ابن حجّاج جمع في الافتنان بين التعزية والمدح المؤدّي إلى التهكّم بقوله في تعزية[١] بعض الرؤساء بأبيه[٢] في بيتٍ واحدٍ، وهو[٣] [من السريع]:

أبوكَ قد جمَّلَ أهْلَ الثرى ... فجمَّلَ اللهُ بهِ المَقْبرَهْ[٤]

وأمّا الغزل المُحَمَّس فكثير في نظم الفحول [من الشعراء][٥] وغيرهم، وما أحلى قول الأستاذ[٦] مهيار [الدَّيْلميّ][٧] في بيتٍ واحدٍ [وهو][٨] [من الطويل]:

وَأتْعَبُ مَنْ حَاولْتَ يا قلْبُ وَصْلَهُ ... حبيبٌ سنانُ السَّمْهرِيِّ رَقيبُهُ[٩]

وممّن أتحف الأذواق[١٠] بحلاوة هٰذا النوع، وجمعَ فيه بين النسيب والحماسة القاضي [ناصح الدين][١١] الأرّجانيّ[١٢] بقوله[١٣] [من الكامل]:

نزلَ الأحِبَّةُ ساحةَ[١٤] الأعْداءِ ... فغدَا لقاءٌ منهُمُ بلِقَاءِ[١٥]

وما أحلى ما قال بعده [من الكامل]:

كمْ طعنةٍ نجلاءَ تَعْرِضُ بالحمَى[١٦] ... من دونِ نَظْرةِ مُقْلةٍ نَجْلاءِ

فَتَحَدَّثا[١٧] سرّاً، فحولَ قِبابِها ... سُمْرُ الرِّماحِ يَمِلْنَ[١٨] لِلإصْغاءِ

منْ كُلِّ باكيةٍ دَماً منْ دُونِها ... يومَ الطِّعانِ بمُقْلةٍ[١٩] زَرْقاءِ[٢٠]

---

(١) «تعزية» سقطت من ب.
(٢) «بأبيه» سقطت من ب.
(٣) «وهو» سقطت من ب.
(٤) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٥) من ب.
(٦) «الأستاذ» سقطت من ط.
(٧) من ط.
(٨) من ب.
(٩) البيت في ديوانه ١/ ١٣٣. والسمهريّ: الرمح الصليب العود. (اللسان ٤/ ٣٨١ (سمهر)).
(١٠) في د: «الأرداف».
(١١) من ب.
(١٢) بعدها في ط: «رحمه الله تعالى».
(١٣) في ط: «في قوله».
(١٤) في د: «ساحة» (*س ح).
(١٥) البيت في ديوانه ١/ ٥٨؛ وفيه: «نَزَلُ الأحبةِ خُطَّةُ...».
(١٦) في د: «للحمى».
(١٧) في ب: «فتحدّثوا».
(١٨) في ب: «يكمن».
(١٩) في د تُرك مكانها فارغاً.
(٢٠) «من كلّ... زرقاء» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

يا دُمْيةً من دُونِ رفْعِ سُجوفِها ... خَوْضُ الفتى[١] بالخَيلِ بحرَ دِماءِ
لو ساعدَ الأحبابُ قلتُ تَجَلُّداً ... أهْوَنُ عليَّ بملتَقى الأعْدَاءِ[٢]

ومثله قول أبي الطيّب[٣] في بيتٍ واحدٍ[٤]، وكلٌّ من النصفَيْنِ[٥] كاملٌ في معناه [من الكامل]:

عَدَوِيّةٌ[٦] بدويَّةٌ مِنْ دونِها ... سَلْبُ النفوسِ ونارُ حَرْبٍ تُوقَدُ[٧]

وممّن تَفَنَّنَ في هٰذا النوع، وجمع بينَ رقّة النسيب وفخامة الحماسة إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم[٨] الأنصاريّ، السّاحليّ[٩] المنبوز[١٠] بـ«طُوَيجن»[١١]، جَرى[١٢] ذكرُه في «التاج» بما نصُّه: جَوَّابُ الآفاق ومخالف[١٣] الرفاق، رفَع [لهُ][١٤] ببلده راية للأدب[١٥] لا تُحجَمْ، وأصبح نسيج[١٦] وحدِه فيما سَدَاً[١٧] وأَلْحَمْ، وإن[١٨] نَسَبَ صَار للنسيب شرفٌ ونسبْ، وإنْ مَدَحْ[١٩]، قدَح من أنوار فطنتِه ما قدحْ، كم[٢٠] حَرَّكَ الجامدْ، ونظَم[٢١] نظْم[٢٢] الجُمان في سلوك المحامِدْ، فمن قوله في الافتنان الذي جمع فيه بين الحَماسة والنسيب[٢٣] [قوله][٢٤] [من الكامل]:

---

(١) في ب، ط: «القنا».
(٢) الأبيات في ديوانه ص ١/٥٨-٦٠؛ وفيه: «وتَجَلُّدًا»؛ «برِقْبةٍ» مكان «بملتقى».
وسُجوفها: ستورها (اللسان ٩/ ١٤٤ (سجف)).
(٣) «الطيب» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«صح».
(٤) «واحدٍ» سقطت من ط.
(٥) في ب، د: «الصنفين».
(٦) في ك: «عُذْرِيَّةٌ».
(٧) البيت في ديوانه ص ٤٧.
(٨) «ابن إبراهيم» سقطت من ط.
(٩) في ك: «الساحل».
(١٠) المنبوز: الملقّب. (اللسان ٥/ ٤١٣ (نبز)).
(١١) في ب: «بصوحب»؛ وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «بطويحن».
(١٢) في و: «جرى» مكرّرة، وفي هامشها: «ظ».
(١٣) في ب، ط: «ومخَالف».
(١٤) من ط.
(١٥) في ب: «الأدب»؛ وبعدها في هامشها: «التي».
(١٦) في ب: «نسيجاً»؛ وفي و: «ينسج».
(١٧) في ب، د، ط، و: «سدّى».
(١٨) في ط: «فإن».
(١٩) في ب: «وإن قَدَح».
(٢٠) في ب: «بكم».
(٢١) في د: «وكم نظمَ».
(٢٢) «نظْم» سقطت من ط.
(٢٣) في ب، ط: «والتشبّب».
(٢٤) من ب.

خطرَتْ كميّادِ القَنا المُتأطِّرِ[١] وَزَنَتْ[٢] بألحاظِ الغزالِ الأعْفرِ
وأتتْكَ بينَ تطاعُنٍ وَتَذاعُنٍ في فتْكِ قسْوَرةٍ وعَطْفةِ[٣] جُؤذرِ[٤]

وما أبدع قوله منها [من الكامل]:

وَبِمَلْعَبِ الصُّدْغَيْنِ مَطْرِدُ وجنةٍ[٥] زحفَتْ عليه كتائبُ[٦] ابنِ المنذِرِ[٧]

وله فيما[٨] نحن فيه [من البسيط]:

زارتْ وفي كلِّ مَرْمًى لحظُ مخترسٍ وحَوْلَ كلِّ كِناسٍ كفُّ مفْترسِ[٩]

وما أحلى ما قال بعده، ولم يخرج[١٠] عمّا نحن فيه[١١] [من البسيط]:

مهما تَلا خدُّها الزّاهي الضُّحى نَطَقَتْ سيوفُ آبائها[١٢] عنْ آيةِ الحَرَسِ[١٣]

ويعجبني هنا[١٤] قول أبي الفتوح نصرالله[١٥] بن قلاقس[١٦] [من الكامل]:

عَقَدُوا الشُّعُورَ مَعَاقدَ التيجانِ وتقلَّدُوا بصَوَارمِ الأَجْفَانِ
وَمَشَوْا[١٧] وَقَدْ هَزُّوا رِمَاحَ قُدُودِهِمْ هَزَّ الكُماةِ عَوَالِيَ المُرَّانِ

---

(١) في ب: «النَّضِرِ».
(٢) في د: «وزنت».
(٣) في د: «وعطفُه»؛ وفي ك: «وعطف».
(٤) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
والمتأخّر: المتثنّي. (اللسان ٤/ ٢٤ (أطر))؛ تذاعنٌ: تسارع في الطاعة والانقياد. (اللسان ١٣/ ١٧٢ (ذعن))؛ وقَسْورة: الأسد أو اللبؤة. (اللسان ٥/ ٩٢ (قسر)؛ وحياة الحيوان ١/ ٣)؛ والجؤذر: البقرة الوحشية. (اللسان ٤/ ١٢٤ (جذر)؛ وحياة الحيوان ١/ ٢٢٤).
(٥) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «مطرود جنّة»؛ وفي الحاشية: «في الأصل: مطرد وجنة، وما أثبتناه أصحّ، ومعناه: الشيطان»؛ وبهذا يكسر الوزن.
(٦) في و: «كتائب».
(٧) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٨) في ط: «ولم يخرج عمّا» مكان: «فيما»؛ وفي و: «ممّا».
(٩) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
وَالكناس: بيت الظباء والبقر. (اللسان ٦/ ١٩٨ (كنس)؛ ونظام الغريب في اللغة ص ١٦٤.
(١٠) «ولم نخرج» سقطت من ط؛ وفي و: «ولم نخرج».
(١١) «عما نحن فيه» سقطت من ط.
(١٢) في ب: «آياتها»؛ وفي ط: «آماقها».
(١٣) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٤) «هنا» سقطت من ط.
(١٥) «نصر الله» سقطت من ط.
(١٦) بعدها في د: «رحمه الله»؛ وفي و: «رحمه الله تعالى».

وتَـذَرَّعُـوا[١] زَرداً فـخـلْـتُ أراقـمـاً خَـلَعَـتْ مـلابـسَـهـا عـلـى الـغـزْلانِ[٢]

وممّن افتَنَّ في قصيدة كاملة وتفنّن، وتخلص[٣] من تفخيم الحماسة والفخر إلى رقّة الغزل[٤] وأحسن، القاضي السعيد هبة الله بن سَناء الملك، رحمه الله تعالى[٥]، فإنّه قسّم القصيدة شطرين، وتلاعَب في ميادين[٦] البلاغة بالفنّين، وهذه القصيدة يقف[٧] دونها فرسانُ الحماسة ويكبُو الجواد من فحولها، وينسى[٨] بلطائف[٩] غزلها من لعبَتْ بلُطْفِ شمائله رقّة[١٠] شمولها، وهي [من الطويل]:

سوايَ يخافُ الدَّهْرَ[١١] أوْ يَرْهَبُ الرَّدَى وغَـيْـري يَـهْـوَى أنْ يـكـونَ مُـخَـلَّـدا

ولـكـنَّـنِي لا أرهـبُ الـدَّهـرَ إنْ سَـطـا ولا أحـذرُ الـموتَ[١٢] الـزُّؤامَ إذا عَـدَا

ولـو مـدَّ نـحـوي حـادثُ الـدَّهْـرِ طرْفَـهُ لـحـدَّثْـتُ نـفْـسـي أنْ أَمُـدَّ لـهُ يَـدَا

تَوَقُّدُ[١٣] عَزْمٍ يتركُ[١٤] الماءَ جَمْرةً وَحِلْيَةُ[١٥] حلمٍ تتركُ[١٦] السَّيْفَ مِبْرَدَا[١٧]

وفرْطُ احْتقاري[١٨] للأنامِ لأنّني[١٩] أرى كلَّ عارٍ منْ حُلَى سُؤْدَدِي سُدَى

وأظْـمـأُ إنْ أبْـدَى لـيَ[٢٠] الـمـاءُ مِـنَّـةً ولـو كـانَ لـي نـهْـرُ الـمـجـرَّةِ مَـوْرِدَا

---

(١) في ب: «وسرَوا».
(٢) في ب، د، ط: «وتدرّعُوا».
(٣) الأبيات في ديوانه ص٥٣٧؛ وفيه: «وقد هزّ الشباب قدودهم»؛ و«وتوشّحوا زردًا فقلتُ أراقم... على عقبانِ».
والمرّان: الرماح الصُّلبة اللدنة. (اللسان ١٣/٤٠٣ (مرن))؛ وتذرّعوا: لبسوا في الأذْرُع؛ يقال حمار مُذَرّع، لمكان الرَّقْمة في ذراعه. (اللسان ٨/ ٩٣ (ذرع)).
(٤) في ب، د، و: «وخلص».
(٥) في ب: «والغزَل»؛ وفي ط: «والغزال».
(٦) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب؛ وفي ط: «رحمه الله».
(٧) في ط: «ميدان».
(٨) في د، ط، و: «تقف».
(٩) في ب: «وينشى»؛ وفي د، و: «وتنسى»؛ وفي ط: «وينثني».
(١٠) في ط: «من لطائف».
(١١) في ط: «خمر لطف» مكان «رقّة».
(١٢) في د: «يخاف الموت».
(١٣) في ك: «الموتُ».
(١٤) في ب: «يوقد».
(١٥) في ك: «يتركَ».
(١٦) في ب: «وَحلْبة» في د: «وجلبةُ»؛ وفي ك: «وحَلْية».
(١٧) في ب، د، و: «يترك».
(١٨) في ك: «مَبْرَدَا».
(١٩) في ب: «اختياري»؛ وفي ط: ««احتقار».
(٢٠) في ط: «فإنّني».
(٢١) في ط: «إلي».

ولـو كـان إدراكُ الـهُـدى بـتـذلُّـلٍ رأيتُ الهُدى أنْ لا أميلَ إلى الهُدى
وَقِدْماً بغيري أصْبحَ الدّهر أشْيباً وَبِي بَلْ بفضلي[1] أصْبحَ الدَّهرُ أمْرَدَا
وإنَّـكَ عَـبْـدي يـا زمـانُ وإنّـنـي على الكرْهِ منّي أنْ أرَى لكَ سَيّدا
وما[2] أنا رَاضٍ أنّني واطئُ الثَّرى ولي همّةٌ لا ترتضي الأفْقَ مَقْعَدا
ولو عَلِمَتْ زُهْرُ النجومِ مكانَتي لخرَّتْ جميعاً نحْوَ وَجهي سُجَّدَا/ ١٣٢أ
وبذْلُ[3] نوالي[4] زادَ حتّى لقدْ غدا من الغيظِ منْهُ ساكنُ البحْرِ مُزْبدَا
وَلِي قلمٌ في أنمُلي[5] إنْ هَززْتُهُ فما ضَرَّني ألّا[6] أهزَّ المُهَنَّدَا
إذا صال[7] فوقَ الطّرْسِ وَقْعُ صريرِهِ فإنَّ صَليلَ المُشْرِفيِّ لهُ صَدَا[8]

والمخلَصُ من الحماسة والفخر إلى الغزل قوله [من الطويل]:

ومنْ كلِّ شيءٍ قَدْ صحوْتُ سوى هوًى أقامَ عَذولي بالملامِ وأَقْعَدا
إذا وصْلُ من أهواهُ لم يكُ مُسْعدي فليْتَ عَذولي كانَ بالصَّمْتِ مُسْعِدَا
يحبُّ حبيبي مَنْ يكونُ مفنّدي[9] فيا ليتَني كنتُ العَذولَ المفَنِّدَا[10]

[منها][11] [من الطويل]:

وقالَ لقدْ آنسْتَ ناراً بخدِّهِ فقلتُ وإنّي قدْ[12] وَجَدْتُ بها هُدَى[13]

[منها][14] [من الطويل]:

ولمْ أُدْمِ ذاكَ الخدَّ باللحْظِ إنّما عَملْتُ خَلُوقاً حين أبصرْتُ مَسْجدَا[15]

---

(١) في ب: «وبفضلي».
(٢) في د، و: «ولم».
(٣) في ب: «وبذلُ» مصححة عن «وبذلي».
(٤) في ب، و: «نوالٍ».
(٥) في و: «أنملٍ».
(٦) في ب، د، ط، و: «أن لا».
(٧) في ط: «جال».
(٨) القصيدة في ديوانه ٢/٨٩-٩٠.
(٩) في ط: «مفنّداً».
والمفنّد: اللائم والمكذِّب. (اللسان ٣/ ٣٣٨ (فند)).
(١٠) الأبيات في ديوانه ٢/٨٩-٩٠.
(١١) من د.
(١٢) في ط: «ما».
(١٣) بعده في ط: «وكم لي... ومعهداً». والبيت في ديوانه ٢/٨٩.
(١٤) من و.
(١٥) في د: «عسجداً» مكان «مسجداً». وبعده في ط: «يراقب طرفي...» إلخ.

وكم ليَ[١] إلى دارِ الحبيبِ الْتِفاتةً تُذَكِّرُني عَهْداً قَديماً ومعْهدَا[٢]
يراقبُ طَرْفي أن يلوحَ[٣] هلالُها فقدْ طالَ ما قدْ صامَ حتَّى يُعَيِّدَا[٤]
عبرْتُ عليها واعْتبرْتُ تجلُّدي فيا حَسْرَتي لمّا اعتبرتُ التَجَلُّدَا[٥]
كأنَّ بطرْفي ما بقلبي صبابةً فلمْ يَرَ تلكَ الدّارَ إلاَّ تَقَيَّدَا
وكم لجوَادي وقفةٌ في عرَاصِها تعوَّدَ[٦] منها جيْدُهُ ما تَعَوَّدا
تعوَّدَ[٧] ذاكَ الجيْدُ منّي أنّني أصيِّرُهُ منْ دُرِّ دَمْعي[٨] مُقَلَّدَا
ويا رُبَّ لَيْلٍ بتُّ فيهِ وبَيْنَنا عنَاقٌ أعادَ العقْدَ عِقْداً مُبَدَّدَا
ولم أجْعَلِ الكفَّ الشمالَ[٩] وسادةً[١٠] فباتَ على كفّي اليمينِ مُوَسَّدَا
وجَرَّدْتُهُ مِنْ ثَوْبِهِ وَأَعَدْتُهُ بِثَوْبِ[١١] عناقي[١٢] كاسِياً مُتَجرِّدَا
وقرَّبَني حتَّى طربْتُ إلى النَّوَى وأوْرَدَني حتَّى صَدِيْتُ إلى الصَّدَا
شهدْتُ بأنَّ الشَّهْدَ والمسكَ ريقُهُ وما كنتُ لوْ لمْ[١٣] أخْتبِرْهُ لأَشْهَدَا
وإنَّ السّلافَ البابليَّةَ لحظُهُ[١٤] وإلاَّ سَلُوا إنْسانَهُ كيفَ عَرْبَدَا[١٥]

وممّن حَذا هذا الحذْو، ونسجَ على هٰذا المنوال، ومشى فيه على طريقٍ ما سلكها أحد[١٦] قبله الصاحب بهاء الدين زهير، فإنّه كتب إلى الصاحب[١٧] كمال الدين[١٨]

---

(١) «لي» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٢) بعده في ط: «ولم أدم... مسجداً».
(٣) في ب: «يكون».
(٤) في ب: «... تعبّدا»؛ وفي ط: «فقدْ طالما قَدْ قامَ حينَ تَعبَّدا».
(٥) في ب: «تجلّدا».
(٦) في ب: «تعوَّذ».
(٧) في ب، ط، و: «تعوّد».
(٨) في ط: «عيني».
(٩) في ب: «شمال».
(١٠) في د: «وسادَه».
(١١) في ب: «هوى».
(١٢) في ط: «عفافي».
(١٣) في هـ ب: «لَوْ لَمْ».
(١٤) في ب: «البابليّ لحاظه»، وفي هامشها: «البابليّة لحاظه».
(١٥) القصيدة في ديوانه ٢/٨٩-٩٠.
العِراص: ج عرصَة، وهي وسَط الدار، وكلّ بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. (اللسان ٧/ ٥٢ (عرص)).
(١٦) في د: «أحد» (*ح).
(١٧) «الصاحب» سقطت من ط.
(١٨) في ب: «بهاء الدين».

ابن العديم أبياتاً معناها أنّه انتخبه لقضاءِ حاجةٍ له ولم يؤهّل غيره لها، وتخلّص منها إلى الغزل بما تُسْتجلى[١] منهُ عرائسُ[٢] البيان[٣]، وتظهر[٤] به[٥] محاسن[٦] الافتنان[٧]، وهي[٨] [من الطويل]:

دعوتُكَ لمّا أنْ بدَتْ لي حاجَةٌ وقلتُ رئيسٌ مثْلُهُ مَنْ[٩] تَفَضَّلا

لعلَّكَ للفضْلِ الذي أنتَ رَبُّهُ تغارُ فلا تَرضى بأنْ يَتَبَدَّلا[١٠]

إذا لمْ يكنْ[١١] إلاَّ تحمُّلَ منَّةٍ فَمنْكَ وإلاَّ[١٢] منْ سِوَاك فَلَا وَلَا[١٣]

حملْتُ زماناً عنكُمُ كلَّ كلْفَةٍ وخفَّفْتُ حتّى آنَ لي أنْ أثقَّلا

ومنْ مذهبي المشهورِ مذْ كنتُ أنتمي[١٤] لغَيْرِ[١٥] حبيبٍ قطُّ لنْ أتَذلَّلا

وقد عشتُ دهراً ما شكوتُ لحادثٍ بلى كنتُ أشكو الأَغْيدَ المُتَذلّلَا

وَما همْتُ إلاّ للصَّبابةِ والهَوَى[١٦] ولا خفْتُ إلاَّ سطْوَةَ الهجْرِ والقَلَا

أروحُ وأخلاقي تَذُوبُ[١٧] حَلاوةً[١٨] وأغدُو وأَعْطافي تسيلُ[١٩] تغزُّلا[٢٠]

وقد طالَ الشرْحُ، ولكنْ رأيتُ الافتنانَ نوعاً غريباً، فطلبت بالكثرة زيادة إيضاحه ليستضيْءَ المتأمّل في ظلمات الأشكال بنور مصباحه.

وبيت الشيخ صفيّ الدين[٢١] الحليّ[٢٢] في بديعيّته[٢٣] [هو][٢٤]:

---

(١) في ب، ط: «يُستجلَى».
(٢) في و: «غرائس».
(٣) بعدها في و: «ونظم» مشطوبة.
(٤) في ب، ط: «ويظهر».
(٥) «عرائس البيان وتظهر به» سقطت من د.
(٦) «محاسن» سقطت من ط.
(٧) في ب: «الإنسان»؛ وفي د: «الافتتان».
(٨) في د: «وهو».
(٩) في ط: «قد».
(١٠) في ط، و: «تتبدّلا».
(١١) في ب: «تكن».
(١٢) في ط: «وأمّا».
(١٣) في ب: «فلا»، وَقبلها فراغ.
(١٤) في ب، ط، و: «أنّني».
(١٥) في د: «المعنى».
(١٦) «بلى كنتُ... والهوَى» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«صح»؛ وفي ب، ط: «المتدلّلا» مكان «المتذلّلا».
(١٧) في د: «يذوب».
(١٨) في ب: «صبابة».
(١٩) في ب: «تسلّ».
(٢٠) القصيدة في ديوانه ص٢٨٨.
(٢١) «صفي الدين» سقطت من ب.
(٢٢) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٢٣) «الحليّ في بديعيّته» سقطت من ط.
(٢٤) من ب.

ما كنتُ قبْلَ ظُبَى[١] الألْحَاظِ قطُّ أَرَى   سيفاً أراقَ دَمِي إلاّ عَلى قَدَمِي[٢]

كان المطلوب من الشيخ صفيّ الدين[٣] في هٰذا النوع غير هذا النظم، مع عدم تكلّفه بتسمية النوع؛ وأمّا العميان فإنّهم لم ينظموا هذا النوع[٤] أيضاً[٥] في بديعيتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[٦] الموصلّي[٧] [هو][٨]:

كانَ افتِناني بثغْرٍ راقَ مبسمُهُ   صارَ افتِناني بثغْرٍ فيهِ سَفْكُ دمي[٩]

وبيت بديعيتي [هو][١٠]:

تغزُّلي وافتناني في شمائِلهمْ   أضحى رِثاً لأَصْطباري بَعْدَ بُعْدِهِمِ[١١]

فالجمع[١٢] في افتنان هذا البيت بين النسيب الخالص والتعزية، وكلّ من الشطرين مستقلّ بمعناه، وهو[١٣] جمع غريب، والكناية عن موت الصبر بأنّ التغزّل أضحى رثاءً له، من ألطف الكنايات، ويؤيّد ذلك قولي «بعدَ بُعدهم».

وذكر[١٤] ابن أبي الأصبع في كتابه المسمّى بـ«تحرير التحبير»[١٥] نوعاً يسمّى التمزيج[١٦] لم ينظمه[١٧] أصحاب البديعيّات، وهو قريب من الافتنان، ولكنْ بينهما فرقٌ دقيقٌ، لأن الافتنان[١٨] لا يكون[١٩] إلاّ بالجمع بين فنّين من أغراض/ المتكلّم كما تقدّم، والتمزيج[٢٠] بخلاف[٢١] ذلك إذ هو[٢٢] الجمع بين الفنون[٢٣] والمعاني، والله أعلم[٢٤]. ٣٢ب

(١) في ك: «ظِبَى».
(٢) في ب، ط: «قدمٍ». والبيت في ديوانه ص٦٨٩؛ ونفحات الأزهار ص٢٣٨؛ وَشرح الكافية البديعية ص ٩٨.
(٣) في ب: «الشيخ الحلّيّ».
(٤) «النوع» سقطت من ط.
(٥) في د، و: «أيضاً هذا النوع».
(٦) «عز الدين» سقطت من ب.
(٧) «الموصلي» سقطت من ط؛ «وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٨) من ب.
(٩) البيت في نفحات الأزهار ص٢٣٨.
(١٠) من ب.
(١١) البيت سبق تخريجه.
(١٢) في ط: «والجمع».
(١٣) في ط: «هو».
(١٤) في ط: «ذكر».
(١٥) في ب: «في تحريره» مكان «في.. التحبير».
(١٦) في ب، ط، ك، و: «التمريج».
(١٧) في ك: «تنظمه».
(١٨) في ط: «ولافتنان».
(١٩) في ب: «لا يمكن».
(٢٠) في ط، ك، و: «التمريج».
(٢١) في ط: «يخالف».
(٢٢) في ط: «أهو».
(٢٣) في ب: «العيون».
(٢٤) في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم»؛ وفي ط: «والله تعالى أعلم».

الاستدراك(*)

١٦ - قالُوا: نرَى لكَ لحْماً بعدَ فرْقَتِنا — فقلتُ مُسْتَدْرِكاً: لٰكنْ عَلى وَضَمِ(١)

الاستدراك على قسمين، قسمٌ يتقدّم الاستدراكَ فيه تقريرٌ لما(٢) أخبر به المتكلّم وتوكيد، وقسمٌ لا يتقدّمه(٣) ذلك، فمن أمثلة الأوّل قولُ القائل [من الوافر]:

وإخـوَانٍ(٤) تَـخـذْتُـهُـمُ دروعـاً(٥) — فَـكـانُـوْهـا، ولٰـكـنْ لِـلأَعـادي(٦)

وخـلْـتـهُـمُ سـهـامـاً صـائـبـاتٍ — فـكـانـوهـا، ولٰـكـنْ فـي فـؤادي

وقـالـوا: قـدْ صـفَـتْ مـنّـا قـلـوبٌ — لقـد(٧) صَـدَقُـوا، ولٰكنْ من وِدادي(٨)

(*) في ط: «ذكر الاستدراك».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وَنفحات الأزهار ص٩٨.

والوضم: ما يوضع عليه اللحم من خشب أو غيره. (اللسان ١٢/ ٦٤٠ (وضم)).

وفي هامش ك: «الذي يظهر أن هذا البيت من القول بالموجب، لأنّ حدّه صادق عليه. إن قوله «لحماً» وقع في كلام الغير، فحمله على خلاف مرادهم، وهذا القسم الثاني من القول بالموجب؛ والتعريف الذي ذكره، وهو تعريف ابن أبي الأصبع، معناهُ: أن يتقدّم الاستدراك تقرير لما أخبر به المتكلّم، مثل قوله: «وكانوها» وَ «دروعاً»، وفي هذا البيت لم يقع تقرير قبل الاستدراك، وأيضاً قوله: «لحماً» واقع في البيت وكلام الغير». (حاشية).

(٢) في ب: «ما».

(٣) في ب: «يتقيّد به».

(٤) في ك: «وإخْوانٌ».

(٥) في ك: «ذروعاً».

(٦) في هامش د: [قال]* أبو الحسن بن نضال [ير]* على ما نقله من ربيع [دار]* وقال: قد أحسن [الفضل]* على فضله». (حاشية).

* الكلمات غير واضحة.

(٧) في و: «وقد».

(٨) الأبيات لابن الرومي في ديوانه ٢/ ٦٥٩؛ وتحرير التحبير ص ٣٣١؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٥١؛ وأنوار الربيع ص١٢٨؛ وبلا نسبة في نفحات الأزهار ص٩٧؛ وفيه: «عن ودادي».

وقال زكيّ الدين[١] بن أبي الأصبع: لم أسمع في هذا الباب أحسن من قول ابن دويدة المعرّيّ[٢]، يخاطب بها[٣] رجلاً أودع بعض القضاة مالاً، فادّعى القاضي ضياعه، وهي[٤] [من الكامل]:

إنْ قالَ قدْ ضاعَتْ فيَصْدقُ أنَّها ضاعتْ ولٰكنْ منكَ يعني لَوْ تَعِي[٥]
أو قالَ قدْ وقعَتْ فيصْدُقُ أنَّها وقَعَتْ ولٰكنْ منهُ أحْسَنَ مَوْقعِ[٦]

وممّن تلطّف في هٰذا الباب وأجاد إلى الغايةِ[٧] القاضي الأرَّجانيّ بقوله [من الرمل]:

غالطَتْني[٨] إذْ كَسَتْ جسمي ضنًى[٩] كُسْوةً أعْرَتْ مِنَ الجِلْدِ[١٠] العِظَامَا
ثمّ قالتْ: «أنتَ عندي في الهَوى مثلُ عيني»، صَدَقَتْ لٰكنْ سقَاما[١١]

ولقد أحسن القائل في شكوى الزمان بقوله [من الطويل]:

ولي فرسٌ من نسْلِ أعْوَجَ سابقٌ ولٰكنْ «عَلى قدْرِ الشَّعيرِ يحَمْحِمُ»[١٢]
وأقسمُ ما قصَّرْتُ فيما يَزيدُني عُلُوًّا ولٰكنْ عنْدَ منْ أتَقَدَّمُ[١٣]

هذه[١٤] كلّها شواهد للقسم[١٥] الأوّل من الاستدراك، وأمّا شواهد القسم

---

(١) في ط: «قال»؛ وَ«زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.
(٢) في د: «المقرّي»؛ وفي ط: «المغربيّ».
(٣) «بها» سقطت من ط.
(٤) في ط: «وهو».
(٥) في ب: «لو يعي».
(٦) البيتان لابن الدُّوَيْدَة المغربيّ في تحرير التحبير ص ٣٣١؛ وأنوار الربيع ص١٢٩؛ ولابن دريد المعرّي في نفحات الأزهار ص٩٧؛ وفيه: «فصدّق أنّها».
(٧) في ط: «للغاية».
(٨) في هـ و: «غالطتني» ن (بتاءَيْن).
(٩) في ب: «نحولاً»، وفي هامشها: «ضناً».
(١٠) في و: «الجسم»؛ وفي ط: «اللحم».
(١١) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في تحرير التحبير ص ٣٣٢؛ وفيه: «أعرت عن اللحم»؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٠؛ ونفحات الأزهار ص٩٧؛ وفيه: «أعرت من اللحم»؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٥١؛ وأنوار الربيع ص١٢٨.
(١٢) بعدها في و: «ولقد أحسن العامل في شكوى في الزمان بقوله». مشطوبة. والمثل لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٣) البيتان في تحرير التحبير ص ٣٣٢.
(١٤) في ط: «وهذه».
(١٥) في ب، ط: «القسم».

الثاني، وهو الذي لا يتقدّم الاستدراكَ فيه تقريرٌ ولا توكيدٌ، مثل قول زهير [من الطويل]:

أخو ثقةٍ لا تهْلكُ[1] الخمْرُ مالَهُ ولكنَّهُ قدْ يهْلكُ المالَ نائِلُهْ[2]

ومتى لم يكن في الاستدراك نكتة زائدة عن معنى الاستدراك لتدْخله في أنواع البديع وإلاّ فَلا[3] يُعَدُّ بديعاً؛ ولا يخفى عن أهل[4] الذّوق السليم ما في بيت زهير من الزيادة على معنى[5] الاستدراك بقوله: «ولٰكنّه قد يهلك المالَ نائلُه»، فإنّه لو اقتصر على صدر البيت دلَّ على أنَّ ماله موفورٌ، وتلكَ صفةُ ذمّ[6]، فاستدرك[7] ما يزيل هٰذا الاحتمال، ويخلص[8] الكلام للمدح المحض؛ وإذا تأمّل الذائق بيت القاضي[9] الأرّجانيّ متّع ذوقه بحلاوة الأدب من قوله[10] [من الرمل]:

ثمّ قالتْ: أنتَ عندي في الهَوى مثلُ عيني»، صدقَتْ لٰكن سَقامَا[11]

فالنكتة الزائدة عن[12] معنى الاستدراك لا تخفى إلاّ على من[13] حُجب من[14] ذوق هذا العلم[15]، وهو من شواهد القسم الأوّل، فإنّه قرّر ما أخبرت به من قولها «أنت عندي في الهَوى مثل عيني»، ثم أكّد بقوله «صَدَقَتْ»، ثمّ نكّتَ بالزيادة على معنى الاستدراك التنكيت الذي يتطفّل النسيم على رقّته، ولولاه ما سكَنَ هٰذا النوع بيتاً بديعيّاً، ولا تأَهّل بعد غربته، وأصحاب البديعيّات على هذا المنوال نسجُوا، وأدارُوا كؤُوسَ هذه[16] السّلافة على [أهل][17] الأذواق ومَازَجُوها بلطْفِ مزاجهم

(1) في ب، ط: «يهلك».
(2) البيت في ديوانه ص١٥٥؛ وتحرير التحبير ص ٣٣٢؛ وعيار الشعر ص٨٦.
(3) في ك: «وإلّا وَلا»، وَفي هامشها: «وإلّا فَلا» ص.
(4) في ب، ط، و: «على»؛ وَ«أهل» سقطت من ط.
(5) في هـ ك: «معنًى» ن.
(6) «وتلك صفة ذمّ»: يقصد البخل.
(7) «بقوله: «ولكنه... فاستدرك» سقطت من ب.
(8) في د: «وتخلص».
(9) «القاضي» سقطت من ط.
(10) «من قوله» سقطت من د.
(11) البيت لم أقع عليه في ديوانه؛ وهو له في تحرير التحبير ص ٣٣٢؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٠؛ ونفحات الأزهار ص٩٧؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٥١؛ وأنوار الربيع ص١٢٨.
(12) في ط، و: «على».
(13) في ب: «عن مَنْ».
(14) في ب، د،ط، و: «عن».
(15) في ب: «الفهم».
(16) «هذه» سقطت من ط.
(17) من ط.

فامْتزَجُوا، والذي أقوله: إنّ بيت[١] الشيخ صفيّ الدين[٢] الحليّ[٣] حلا[٤] في هذا المنهل الصّافي موردُه، وعلا[٥] في [هذا][٦] السّلك[٧] البديعيّ منظّمه ومنضّدُه، وهو[٨]:

رَجَوْتُ أنْ يرجِعُوا يوْماً فقدْ[٩] رَجَعُوا عندَ العتابِ ولٰكنْ عنْ وَفَا ذِمَمي[١٠]

فإنّه قرّر ما أخبر به قبل الاستدراك وأكّده بقوله «فقد[١١] رجعوا»، وفي قوله «عند العتاب» تكميل بديعي.

وأمّا العميان فإنّهم ما نظموا هٰذا النوع في بديعيّتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٢] الموصليّ[١٣]، رحمه الله[١٤]:

فكَمْ حَمَيتَ بالاسْتدراكِ ذَا أسفٍ لكن على[١٥] المُشْتَهَى والبرْءِ[١٦] من سَقَمي[١٧] / ٣٣أ

وأمّا هٰذا البيت فإنّه عامرٌ بقلق البنَاء مع عقادة التركيب.

وبيت بديعيّتي:

قالوا نرى[١٨] لكَ لحماً بعْدَ فُرْقَتِنا فقلتُ مُسْتَدْرِكاً لٰكنْ على وَضَمِ[١٩]

وفي إنصاف أهل العلم[٢٠] والذوق السليم ما يغني عن تطويل الكلام[٢١] في محاسن هذا البيت[٢٢].

---

(١) «بيت» سقطت من ط.
(٢) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(٣) «الحليّ» سقطت من ط.
(٤) «حلا» سقطت من د.
(٥) في ب: «وَغَلا».
(٦) من ط.
(٧) في ك: «السبك»، وَفي هامشها: «السلك» خ.
(٨) «وهو» سقطت من ك؛ وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«ص»؛ وفي ط: «وَبيته».
(٩)(١٠) في ط: «وقد»؛ وفي هـ و: «فقد» ل.
(١١) البيت في ديوانه ص٦٨٩؛ وَشرح الكافية البديعيّة ص ١١٠؛ ونفحات الأزهار ص٩٧؛ وفيهما: «وَقَدْ».
(١٢) «عز الدين» سقطت من ب؛ وَ«الشيخ» سقطت من ط.
(١٣) «الموصلي» سقطت من ط.
(١٤) «رحمه الله» سقطت من ب، د، ط؛ وفي و: «رحمه الله تعالى».
(١٥) في ط: «عن».
(١٦) في د: «والبرْءِ».
(١٧) البيت في نفحات الأزهار ص٩٨.
(١٨) في و: «ترى».
(١٩) البيت سبق تخريجه.
(٢٠) «العلم» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها. وفي ب: «الفهم».
(٢١) في ط: «التطويل» مكان «تطويل الكلام».
(٢٢) بعدها في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم»؛ وفي و: «والله تعالى أعلم».

اللَّفُّ والنَّشْرُ (*)

١٧ - فالطيُّ[١] والنشرُ والتغييرُ معْ قصَرٍ   للظهْرِ والعظْمِ والأَحْوالِ والهِمَمِ[٢]

اللّف[٣] والنشر هو أن تذكر[٤] شيئين فصاعداً، إمّا تفصيلاً[٥] فتنصّ[٦] على كلٍّ واحدٍ منْهما[٧]، وإمّا إجمالاً فتأتي[٨] بلفظٍ واحدٍ يشتمل على متعدّد وتفوّض[٩] إلى العقل ردّ كلّ واحدٍ إلى ما يليق بهِ، لأنّك[١٠] تحتاج إلى[١١] أن تنصّ على ذلك؛ ثم إنّ المذكور على التفصيل[١٢] قسمان: قسمٌ يرجع[١٣] إليه[١٤] المذكور بعده على الترتيب من غير الأضداد لتخرج المقابلة، فيكون الأوّل للأوّل والثاني للثاني، وهٰذا هو الأكثر في اللفّ والنشر، والأشهر، وقسمٌ على العكس، وهو الذي لا يشترط فيه الترتيب، ثقةً بأنّ السامع يردّ[١٥] كلّ شيء إلى موضعه، تقدّم أو تأخّر.

وأمّا المذكور على الإجمال فهو قسم واحد إذْ[١٦] لا يتبيّن فيه ترتيب ولا

(*) في ط: «ذكر الطيّ والنشر»؛ وفي و: «الطيّ والنشر».

(١) في ط: «والطيّ».

(٢) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وَنفحات الأزهار ص٥٣؛ وفيه: «لِلهمم».

(٣) في هـ ك: «الطيّ» خ.

(٤) في ب، و: «يذكر»؛ وفوق الياء نقطتان.

(٥) في ب: «إلى ما» مشطوبة، وفي هامشها: «إمّا تفصيلاً».

(٦) في ب، ك: «فينصّ»؛ وفي و: «فينص»؛ وفوق الياء نقطتان.

(٧) في د: «منها».

(٨) في ب،ك: «فيأتي»؛ وفي و: «فيأتي»؛ وفوق الياء نقطتان.

(٩) في ب، و: «ويفوّض».

(١٠) في ب، د، ط، و: «لا أنك».

(١١) «إلى» سقطت من ب، د، ط، و؛ وفي ك: «إلى خ».

(١٢) في د: «على التفويض».

(١٣) في ب: «راجع».

(١٤) في ط: «إلى»؛ وفي ك: «إليه» خ، وفي هامشها: «إلى» خ.

(١٥) بعدها في و: «على» مشطوبة.

(١٦) «إذ» سقطت من د، ط؛ وفي ك: «إذ خ».

عكس[١]، مثاله أن تقول[٢]: لي منه ثلاثةٌ: غصنٌ وبدرٌ[٣] وظبيٌ[٤]. فحصل من هٰذا أنّ اللّفّ والنشر على[٥] ثلاثة أقسام، وإذا كان المفصّل[٦] المرتّب في اللفّ والنشر هو المقدّم بدأ[٧] بشواهده.

فمنه بين شيئين قوله تعالى[٨]: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٩]، فـ«السكون» راجع إلى «اللّيل»، و«الابتغاء» راجع إلى «النهار».

ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

أَلستَ أنتَ الذي مِنْ وَرْدِ نِعْمتِهِ ... ووِرْدِ راحَتِهِ أَجْني وأَغتَرِفُ[١٠]

وقد جمع هٰذا البيت مع حشمة الألفاظ بين جناس التحريف [الحسن][١١]، والاستعارة، واللّفّ والنّشر؛ وَمَا ألطف قول شمس الدين محمد[١٢] بن دانيال [الحكيم][١٣] هنا[١٤] [من السريع]:

---

(١) في ط: «يمكن عكس».

(٢) في ط: «يقول».

(٣) في د، ط، و: «بدر وغصن».

(٤) في ب: «بدر وظبي ٢ وغصن ١».

(٥) «على» سقطت من ب.

(٦) في ب: «المتّصل».

(٧) في ط: «نبدأ».

(٨) في ب: «سبحانه وتعالى».

(٩) القصص: ٧٣.

(١٠) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(١١) من ب.

(١٢) «محمد» سقطت من ب؛ وفي و: «بن محمد».

(١٣) من ط.

(١٤) «هنا» سقطت من ط؛ وفي ك: «هنا خ». وفي هامش ب: «ومنه لظهير الدين الحنفيّ بل العناياتي [من الطويل]:

بَدَا وانثنَى وارتجَّ وَجْهاً وقامةً ... ورِدْفاً ففاقَ البدْرَ والغُصْنَ والدَّعْصا*

وقال من موشّح في أمرد [من الرمل]:

قلْ لِمَنْ يعْذلُني يعذرُني ... ليسَ في الحبِّ لعذْلٍ عُذرُ

وَلمنْ ينْكرُني يعْرفُني ... أنا شيخٌ في الهوى مشتهرُ

* قمرٌ ظبْيٌ مدامٌ زهْرُ *

في جبينٍ ناظرٍ خدٍّ لمَى ... باهرٍ ساجٍ شهيٍّ أَلْعَسِ

أيُّ قلْبٍ مِنْ هواه سَلمَا ... غيرُ قلبٍ بالعمى منْطمسٍ»

وقد أشير فوقها بـ «حش».

* الدَّعْصَا: الدَّعْصاء هي الأرض السهلة فيها رملةٌ تُحمَى عليها الشمس. (اللسان ٧/ ٣٥ (دعص)).

مـا عـايـنَـتْ عـيـنـايَ فـي عـطْـلـتـي أقَـلَّ مِـنْ حـظّـي ولا[1] بَـخْـتِـي
قـد[2] بعْـتُ عبْدي[3] وحـماري وقـدْ أصبـحْـتُ لا فَـوْقِـي ولا تـحْـتِـي[4]

ومن غراميّات الصاحب بهاء الدين[5] زهير في هٰذا النوع قوله[6] [من الطويل]:

ولـي فـيـهِ[7] قـلـبٌ بـالـغـرام مـقـيَّـدٌ لـهُ خَـبَـرٌ يـرْويـهِ طـرْفـيَ مُـطْـلَـقـا
ومـنْ فـرْطِ وجـدي فـي لـمـاهُ وثـغـرهِ أعَـلِّلُ قـلـبـي بـالـعُـذيـبِ وبـالـنّـقَـا[8]

ومثله قوله [من مجزوء الكامل]:

يـــا ردْفَـــهُ يـــا خـــصْـــرَهُ مَـــنْ لـي بـنـجْـدٍ أوْ تـهـامَـهْ[9]

ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة[10]، رحمه الله[11]، [وهو][12] [من الوافر]:

لـهُ قـلـبٌ ولـي دمـعٌ عـلـيـهِ فـهٰـذا قَـاسِـيُـونُ وذَا يـزيـدُ[13]

ومثله قوله مع زيادة التورية [أيضاً][14] [من الخفيف]:

لا تـخـفْ عـيْـلـةً ولا تـخْـشَ فـقْـراً يـا كـثـيرَ الـمَـحـاسنِ المـخـتَـالَـهْ[15]

---

(١) في ب، د، ط: «وَمِن»؛ وفي هـ ك: «ومن» خ.
(٢) «قد» سقطت من ب.
(٣) في هـ ك: «ثوبي» خ؛ وفي هامش ط: «قوله: «عبدي» في نسخة: «ثوبي»؛ وهو اللائق». (حاشية).
(٤) البيتان في ديوانه ص٩٢.
و«لا فوقي ولا تحتي» مَثَلٌ لم أقع عليه فيما عدتُ إليه من مصادر؛ وهو يضرب في شدّة الفقر.
(٥) في ط: «البهاء» مكان «الصاحب بهاء الدين».
(٦) «في هذا النوع قوله» سقطت من ط.
(٧) في ط: «فيك»؛ وفي ك: «فيه خ».
(٨) البيتان في ديوانه ص٢٢٨.
ويقصد أهلَ العذيبِ والنّقا؛ وقد سبق شرحهما.
(٩) البيت في ديوانه ص٣١٧.
(١٠) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ط.
(١١) «رحمه الله» سقطت من ب، ط؛ وَفي د، و: «رحمه الله تعالى».
(١٢) من ب
(١٣) البيت في ديوانه ص ١٧٣.
وقاسيون: جبل مشرف على دمشق، وهو جبل مقدّس معظّم. (معجم البلدان ٤/ ٢٩٥).
(١٤) من ب.
(١٥) في ب: «لا تخف... المختالَهْ» بعد «لك عين... فتّالَهْ».

لَكَ عينٌ وقامةٌ في البرايا تلكَ غزّالةٌ وذي فَتّالهْ[(١)]

ومثله قوله مع زيادة التورية أيضاً[(٢)] [من السريع]:

سألْتُهُ عَنْ قَوْمِهِ فانْثَنَى يعجَبُ من إفراطِ[(٣)] دمْعي السَّخي

وأبصرَ المسكَ وبدْرَ الدّجى فقالَ ذا خالي وهٰذا أخي[(٤)]

ومنه بين ثلاثة وثلاثة[(٥)] لابن حيّوس[(٦)] [من الكامل]:

ومُقَرْطَقٍ يُغني النديمَ[(٧)] بوجْهِهِ عنْ كأسِهِ[(٨)] الملأى وعنْ إبْريقِهِ

فعْلُ المدامِ ولونُها ومَذاقُها من مقلتَيْهِ ووجْنَتَيْهِ[(٩)] وَرِيقِهِ[(١٠)]

ومثله قول ابن الروميّ [وهو][(١١)] [من الكامل]:

آراؤُكمْ وَوُجُوهُكُمْ وسُيوفكمْ في الحادثاتِ إذا دَجَوْنَ[(١٢)] نجومُ

منها[(١٣)] معالمُ للهُدَى ومَصَابحُ تجلو الدُّجَى وَالأُخْرَياتُ رجومُ[(١٤)]

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٤٢١؛ وفيه: «كلّ يوم» مكان في «البرايا».
وَالغزّالة والفَتّالة من: «غزلت القطن والكتّان وغيرهما، وفتلت الحبل». اللسان (١١/ ٤٩١ (غزل)، ٥١٤ (فتل)).

(٢) «أيضاً» سقطت من ط.

(٣) في ب، د، ط: «إسراف».

(٤) البيتان في ديوانه ص ١٢٤؛ ونفحات الأزهار ص١٩٥.

(٥) «وثلاثة» سقطت من ب، د، ك، و؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «خ».

(٦) في ب: «ومثله قول ابن حيوس بين ثلاثة وهو»؛ وفي د: «وبينه وبين ثلاثة لابن حيّوس»؛ وفي ط: «ولابن حيوس بين ثلاثة وثلاثة».

(٧) في د، و: «يغنَى النديمُ».

(٨) في و: «كأسنا».

(٩) في ب: «في وَجنتَيْه ومقلتيْهِ».

(١٠) «وَوَجنتيه وريقه» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». والبيتان له في تحرير التحبير ص ٥٦٠؛ ونظم الدرّ ص٢٧٩؛ وَشرح الكافية البديعية ص ٧٦؛ والإيضاح ص٣٠٠؛ وهما بلا نسبة في نفحات الأزهار ص٥١.
والمقرطق: لابس القُرْطق، وهو القباءُ (لباس إيراني). (اللسان ١٠/ ٣٢٣ (قرطق)).

(١١) من ب.

(١٢) في ب: «رجونَ».

(١٣) في ب، د، ك، و: «فيها»؛ وفي هـ ك: «منها» خ.

(١٤) البيتان في ديوانه ٦/ ٢٦١؛ وهما ممّا قاله في آل طاهر؛ والإيضاح ص٣٠٠؛ وتحرير التحبير ص١٨٩؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٣٠.

ومثله قول حمدة[١] الأندلسية[٢] [من الطويل]:

ولـمّـا أبَـى الـواشـونَ إلاّ فـراقَـنـا ... وما لـهُـمْ عـنـدي وعـنـدَكَ مِنْ ثَـارِ[٣]/ ٣٣ب

غَزَوْتُـهُـمُ[٤] مِنْ مُـقْـلَتَيْـكَ[٥] وأدْمُـعِي ... ومنْ نَفَسِي[٦] بالسيفِ والسَّيلِ والنَّارِ[٧]

قال الشيخ شهاب الدين أبو جعفر [أحمد][٨] الأندلسيّ الغرناطيّ[٩]، نزيل حلب المحروسة[١٠]، وقد أورد هٰذين البيتين في شرحه على بديعيّة صاحبه أبي[١١] عبدالله[١٢] محمّد بن جابر الأندلسي: إنّ حمدة[١٣] كانت من ذوي الألباب، وفحول أهل الآداب، حتى أنّ بعض المتحلين[١٤] تعلّق بهذه الأهداب[١٥]، وادّعى نظم هٰذين البيتين لما فيهما مِن المعاني والألفاظ العذاب، وما غرّه في ذلك إلاّ بعدُ ديارها وخلوّ هٰذه البلاد من أخبارها، وقد تلبّس بعضهم أيضاً[١٦] بشعارها[١٧]، وادّعى غير[١٨] هٰذا من أشعارها، وهو قولها [من الوافر]:

وَقـانـا لَـفْـحَـةَ الـرَّمْـضَـاءِ رَوْضٌ[١٩] ... وَقـاهُ مُـضـاعـفُ الـطـلِّ[٢٠] الـعَـمـيـمِ

تـظـلُّ غـصـونُـهُ تـحـنُـو عـلـيـنـا[٢١] ... حُـنُـوَّ الـوالـداتِ[٢٢] عَـلى الـيَـتـيـمِ[٢٣]

---

(١) في ط: «حميدة».

(٢) بعدها في ط: «وهو».

(٣) في ب: «تارِ».

(٤) في ط: «غزوناهم».

(٥) في ط: «ناظريك»؛ وفي هـ ك: «ناظريك» خ.

(٦) في ط: «وأنفاسنا» مكان «ومن نفسي».

(٧) البيتان لزينب بنت زياد المؤدّب في تحرير التحبير ص ١٩٢؛ وفيه: «والماء» مكان «والسيل».
وزينب وحمدة أو حمدونة أختان. (الأعلام ٢/ ٢٧٤؛ وحاشية تحرير التحبير ص ١٩٢).

(٨) من ب.

(٩) «الغرناطيّ» سقطت من ط؛ وفي ب: «الغرباطيّ».

(١٠) «المحروسة» سقطت من ط.

(١١) في ك: «بني»؛ وفي هامشها: «أبي» خ.

(١٢) «أبي عبد الله» سقطت من ب.

(١٣) في ط: «حميدة».

(١٤) في ب: «المتفلحين»؛ وفي د: «المتحلّلين».

(١٥) في د: «الأهذاب».

(١٦) «أيضاً» سقطت من ط.

(١٧) في د: «بأشعارها».

(١٨) «غير» سقطت من ط.

(١٩) في ب: «وادٍ».

(٢٠) في ب، و: «الظلّ».

(٢١) في هـ د: «صوابه: «نزلنا دوحَه فَحنا علينا...»

(٢٢) في د: «المرضعات».

(٢٣) في ط: «الفطيم»؛ وفي هـ ك: «الفطيم» خ.

وسقّانا[١] على ظمإٍ زلالاً ... ألذَّ منَ المدامةِ للنَّديمِ
تروعُ[٢] حَصاهُ حاليةُ الغَواني[٣] ... فتلمسُ جانبَ العِقْدِ النظيمِ[٤]

فهذه الأبيات نسبها أهل هذه البلاد للمُنازِيّ[٥] من شعرائهم، وركبوا التعصّب[٦] في جادّة ادّعائهم، وهي أبيات لم يَحْكِها[٧] غير لسانها، ولا رقَّم بُرَدَها غير أحْسَانِها[٨]، وقد رأيت[٩] [بعض][١٠] المؤرّخين من [أهل الأدب من][١١] بلادنا أثبتوها[١٢] لها قبل أن يخرج المنازيّ من العدم إلى الوجود، ويتّصف بلفظة الموجود. انتهى كلام الشيخ شهاب الدّين أبي جعفر[١٣].

ومنه[١٤] بين ثلاثة وثلاثة[١٥] قول الشيخ جمال الدين بن نباتة[١٦] وأجاد [إلى الغاية][١٧] [من البسيط]:

عرّجْ على حَرَمِ المحبوبِ منتَصِباً ... لِقبْلةِ الحُسْنِ وَٱعْذِرْني على سَهَرِي
وانظرْ إلى الخالِ فوقَ الثَّغْرِ[١٨] دون[١٩] لمًى ... تجدْ بلالاً يُراعي الصبْحَ في السَّحرِ[٢٠]

---

(١) في ط: «وَأسقانا»؛ وفي هـ د: «وَأَرْشَفنا».
(٢) في ب: «يروع».
(٣) في ب، هـ د: «العذارى»؛ وفي د: «الغواني» مشطوبة.
(٤) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
(٥) في ط: «نسبوها إلى المنازي» مكان «نسبها... للمنازي».
(٦) في د: «التعصيب».
(٧) في ب، و: «لم يحلّها»؛ وفي د: «لم يَحْكُها».
(٨) في ط: «حُسّانها»؛ وفي هـ ك: «حسّانها» خ.
(٩) في ب: «رأينا».
(١٠) من ط.
(١١) من ب؛ وَفي د، ط، و: «أهل».
(١٢) في ب: «أثبتوها» مصححة عن «أبيتوها».
(١٣) «أبي جعفر» سقطت من ط؛ وبعدها في ط: «المذكور».
(١٤) في ب، د، و: «ومثله».
(١٥) «وثلاثة» سقطت من ب، د، ك، و؛ وفي هـ ك: «ومنه بين ثلاثة وثلاثة إلخ...» خ.
(١٦) بعدها في ط: «رحمه الله تعالى، وعَفا عنه، آمين»؛ وَفي و: «بن» مكرّرة.
(١٧) من ب، د، و.
(١٨) في ب، ط: «الخدّ»؛ وَفي هـ ك: «الخدّ» خ.
(١٩) في ط: «تحت».
(٢٠) البيتان في ديوانه ص ٢٥٠. وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «السحر: أضفناها، وقد كانت مطموسة، غير معروفة، ونظنّها هي».

ومن اللفّ والنشر[١] بين أربعة وأربعة[٢] قول الشّاعر[٣] [من البسيط]:

ثَغْرٌ وخَدٌّ وَنَهْدٌ وَٱحْمِرارُ يدٍ   كالطَّلْعِ وَالوَرْدِ والرمَّانِ والبَلَحِ[٤]

ومنه[٥] [بين أربعة][٦] قول شمس الدين محمّد[٧] بن العفيف[٨] [الشابّ الظريف][٩] [من الطويل]:

رأى جسدي والدمعَ والقلبَ والحَشَا   فأضْنَى وَأفْنَى واستمالَ وَتَيَّمَا[١٠]

ومثله قولي من قصيدة [من الخفيف]:

مِن مُحَيَّاهُ والدلالِ وَمِسْكِ الْـ   خَالِ والثَّغْرِ يا شيوخَ البديعِ

أنظروا في التكميلِ واللفِّ والنَّشْـ   رِ وَحُسْنِ الختامِ والتَّرْصيعِ[١١]

وللشيخ شهاب الدين أبي[١٢] جعفر، الشارح المذكور، بينَ خمسة وخَمسة[١٣]، ولكنْ[١٤] لم يخلُ من تعسّف[١٥]، وهو [قوله][١٦] [من الكامل]:

مَلِكٌ يجيْءُ[١٧] بخَمْسةٍ منْ خمسةٍ   لَقِيَ[١٨] الحسودَ بها فَماتَ لَمَا بِهِ

---

(١) في ب، و: «ومثله»؛ وفي د، ط: «ومنه»؛ وفي ك: «ومنه» خ، وَفي هامشها: «ومن اللفّ والنشر» خ.

(٢) «وأربعة» سقطت من ب، د، و؛ وفي ك: «وأربعة» خ كتبت فوق «أربعة».

(٣) «قول الشاعر» سقطت من ط.

(٤) البيت لابن حاجب النعمان في العمدة ١/ ٤٦٥.
وفي هامش ط: «قوله: «والبلح» في نسخ: «والوهج» وحرّر الرويّ». (حاشية).
وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «قوله: «والبلح» في بعض النسخ: «والوهج»؛ «وبالبلح» تناسب المعنى، والرويّ أيضاً».

(٥) في ب، ط، و: «وَمثله».

(٦) من ب.

(٧) «شمس الدين محمد» سقطت من ب؛ و«محمد» سقطت من ط.

(٨) من ب.

(٩) بعدها في ط: «رحمه الله تعالى».

(١٠) البيت في ديوانه ص ٣١٢.

(١١) في ب: «والتوشيع»؛ وفي هامشها: «والترصيع». والبيتان في ديوانه ورقة ١٥ب.

(١٢) في د: «... بْن أبي».

(١٣) «وخمسة» سقطت من ب، د، ك، و؛ وَثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «خ».

(١٤) «لكن» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٥) في ط: «التعسّف».

(١٦) من ب.

(١٧) في ك: «يجي»، وَفي هامشها: «يجيء» خ.

(١٨) في ط: «كفى».

مِـنْ وجْـهِـهِ وَوَقَـارِهِ وَجِـوَارِهِ[١]   وحُسَامِـه بِـيَـدَيْـهِ يَـوْمَ ضِـرَابِـهِ
قـمرٌ عَـلى رَضْـوَى تـسيـرُ بـهِ الصَّبَا   والبَرْقُ يلمعُ مِنْ خلالِ سَحَابِهِ[٢]

وللشيخ شمس الدين[٣] [محمد][٤] بن جابر[٥] ناظم البديعية بين ستّة وستّة [من الكامل]:

إنْ شِـئْـتَ ظـبـيـاً أو هـلالاً أو دُجـى   أو زهْرَ غُصنٍ في الكثيبِ الأَمْلَدِ
فَـلِـلَـحْـظِـهَا ولـوَجْـهِـها وَلِـشَـعْـرِهَا   وَلِـخَـدِّهـا والـقَـدَّ والـرِّدْفَ اَقـصِـدِ[٦]

صبرْنا على «الأمْلد» لكونه صفةً للكثيب[٧]، ولٰكن لم نصبر على دخول «اقصد» إلى هذا البيت[٨]، فإنَّها زيادة[٩] أجنبية[١٠]، وقد جمع قاضي القضاة نجم الدّين عبد الرحيم بن البارزيّ، ولد[١١] قاضي القضاة[١٢] شرف الدين شيخ الإسلام[١٣]، بين سبعة وسبعة بقوله[١٤] [من الطويل]:

يـقَـطِّعُ بـالـسِّـكِّـينِ بـطِّـيـخـةً ضـحًى   عَلى طَبَقٍ في مَجْلسٍ لأَصَاحِبِهْ[١٥]

---

(١) في ب، د، و: «وجواده».
(٢) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
ورَضْوَى: جبل، وهو من ينبع على مسيرة يوم، ومن المدينة على سبع مراحل. (معجم الأدباء ٣/٥٨).
(٣) «وللشيخ شمس الدين» سقطت من ط؛ وفي و: «وَللشيخ شهاب الدين».
(٤) من ب.
(٥) في ط: «ولابن جابر»؛ وفي و: «أبي جعفر».
(٦) في ك، و: «اقصُد». والبيتان في نفح الطيب ١٠/١٩٧؛ ومعاهد التنصيص ٢/٢٧٦؛ ونظم الدرّ والعقيان ص٢٨٠؛ وفيه: «الأمْيَدِ».
والكثيب الأملد: التلّ الرمليّ الناعم الأملس. (اللسان ١/٧٠٣ (كثب)، ٣/٤١٠ (ملد)).
(٧) في ب، ط: «الكثيب».
(٨) في ط: «القصد» مكان «اقصد إلى هذا البيت».
(٩) «زيادة» سقطت من ب؛ وفي د: «زائدة».
(١٠) في ب: «أجنبية زائدة».
(١١) «ولد» سقطت من ط؛ وفي ب، د، و: «وَالد».
(١٢) «قاضي القضاة» سقطت من ط؛ وَبعدها في و: «مننجم الدين عبد الرحيم بن البارزيّ وَالى».
(١٣) «شرف الدين شيخ الإسلام» سقطت من ط.
(١٤) «بقوله» سقطت من ط.
(١٥) في ب: «لأصحابه».

كَبَدْرٍ بِبَرْقٍ قُدَّ شَمْساً[١] أَهِلَّةً لدى هالةٍ في الأُفْقِ بَيْنَ كَواكِبْ[٢]

قال الشيخ شهاب الدين أبو جعفر الأندلسيّ[٣] [المذكور][٤] في شرح بديعية صاحبه ابن جابر [الأندلسي][٥]: إنّ اللفَّ والنشر في هذين البيتين غير كامل التفصيل[٦] لأنّه نصَّ في اللفِّ على ستّة ونصّ في النشر على سبعة[٧]، وكلّ منهما[٨] راجع إلى منصوص عليه في اللفّ إلا «الأهلّة»، فإنه راجع إلى «الأشطار»، وهي غير مذكورة[٩]/ في اللفّ، قلتُ هٰذا يُفهم من قوله «يقطّع»؛ وقال[١٠] الشيخ شهاب ٣٤أ الدّين أبو جعفر أيضاً[١١]: قوله «ضحى» في بيت اللفّ مطرح لا[١٢] نظير له في النشر، قلتُ «ضحى» هنا[١٣] ليس لها في الحسن نظير، فإنّه جعل البطّيخة شمساً، وهي أنور من قول [القائل وهو][١٤] صاحبه ابن[١٥] جابر[١٦] [الأندلسي][١٧]: في بيته «أملد» و«اقصد»، فإنّه لم ينصّ عليهما في اللفّ وهما أجنبيّان ممّا نحن فيه.

وقد وصلوا[١٨] في الجمع بين اللفّ والنشر المفصّل المُرَتّب إلى اثني عشر، ولكن تعسّفوا وتكلّفُوا[١٩] وأَتَوْا به في بَيْتَيْنِ ولم تستقرّ[٢٠] لهم وجوه المعاني المسفرة عن بهجة[٢١].

---

(١) في ب: «سَمَا».

(٢) البيتان في نظم الدرّ والعقيان ص٢٨٠؛ ونهاية الأرب ٧/٤٦؛ ومعاهد التنصيص ٢/٢٧٦.

(٣) «الشيخ أبو جعفر الأندلسيّ» سقطت من ط.

(٤) من ب، د، ط، و.

(٥) من ب.

(٦) «التفصيل» سقطت من د.

(٧) في ب، «على سبعة في النشر».

(٨) في ب: «منها».

(٩) في ك: «وهي غير مذكورة» مكررة.

(١٠) في ط: «قال».

(١١) «أيضاً» سقطت من ط.

(١٢) في ب: «فطرح وَلا».

(١٣) «هنا» سقطت من ط.

(١٤) من ب.

(١٥) في د، و: «أبي»؛ وفي «هـ ك» «أبي» خ.

(١٦) «ابن جابر» سقطت من ط.

(١٧) من ب.

(١٨) في ط: «وَوَصلوا».

(١٩) في ط: «لكن تكلفوا وتعسّفوا».

(٢٠) في ب، د، ط، و: «تسفر».

(٢١) ومنه بين اثني عشر ومثلها قول ابن جابر، من الطويل:

فروعٌ سنا قدٌّ كلامٌ فَمٌ لمىً حُلِي عُنُقٌ ثَغْرٌ شذاً مقلةٌ خَدُّ

دُجىً قمرٌ غصنٌ خاتمٌ طِلىً نجومٌ رشاً دُرٌّ صبًا نرجسٌ وردُ

(نظم الدُرّ والعقيان ص٢٨١).

ولبلديّنا[١] الشيخ[٢] علاء الدين[٣] بن مقاتل مالك أزمة الزجل، وقد تقدّم ذكره فيما أوردته له من أزجاله على الجناس المقلوب واللفظيّ، الجمع[٤] في اللفّ والنشر بين ثمانية وثمانية مع عدم الحشو والفرار من التعسّف وصحّة الانسجام، وهو قوله[٥] [من الطويل]:

خدودٌ وأصداغٌ وقَدٌّ ومقْلةٌ   وثغرٌ وأرياقٌ وَلحْنٌ ومُعْرَبُ
وُرُودٌ[٦] وسَوْسانٌ وبانٌ ونرجسٌ   وكأسٌ وجرْيالٌ وجُنْكٌ ومُطربُ[٧]

وممّا سمعت في هٰذا النوع، وفيه الجمع[٨] بين عشرة وعشرة، قول بعضهم [وأجاد][٩] [من البسيط]:

شَعْرٌ جبينٌ مُحَيّاً مَعْطِفٌ كفَلٌ   صُدْغٌ فَمٌ وَجَناتٌ ناظرٌ ثَغَرُ
لَيلٌ صَبَاحٌ هلالٌ بانةٌ وَنَقًى   آسٌ أَقاحٍ[١٠] شقيقٌ نرجسٌ دُرَرُ[١١]

وجلّ القصد هنا أن يكون اللفّ والنشر في بيتٍ واحدٍ خالياً[١٢] من الحشو وعقادة التركيب، جامعاً بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة.

انتهى الكلام على اللفّ والنشر المفصّل المرتّب[١٣].

وأمّا القسم الذي هو على[١٤] العكس، أعني غير المرتّب، فكقول الشاعر [وهو][١٥] [من الخفيف]:

---

(١) في ط: «ولابن بلدتنا».
(٢) في ب: «الحاج».
(٣) في ب: «عليّ».
(٤) بعدها في و: «بين» مشطوبة.
(٥) «قوله» سقطت من ط.
(٦) في ب: «ورد»، وفي ط: «فَوَرْدٌ»؛ وفي و: «وَوردٌ».
(٧) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
والجريال: الخمر الشديدة الحُمرة، وقيل: لونُها أو صَفوتها. (اللسان ١١/ ١٠٨-١٠٩ (جرل))؛ والجُنْك: الطُّنبور. =(المعجم الوسيط).
(٨) في ب: «جمع».
(٩) من و.
(١٠) في ك: «أقاحٌ».
(١١) في ط: «دُرٌّ». والبيتان بلا نسبة في نفحات الأزهار ص٥١؛ ونظم الدرّ والعقيان ص٢٨١.
(١٢) في ط: «خالٍ».
(١٣) قبلها في و: «وَ» مشطوبة.
(١٤) «على» سقطت من ط.
(١٥) من ب.

كيفَ أسلو وأنتَ حِقْفٌ وغصنٌ وغزالٌ لحْظاً وقدّاً ورِدْفَا[1]

فعدم الترتيب ظاهر في البيت، وأمّا القسم المذكور على الإجمال فهو قسم واحد لا يتبيّن فيه ترتيب، ولا عكس كما تقدّم، ومثاله[2] قول[3] ابن سُكّرة في بيت الكافات [الشتائية][4] [وقد أجاد إلى الغاية، وهو][5] [من البسيط]:

جاء الشتاءُ وعندي من حوائِجِهِ سبعٌ [إذا القطرُ عنْ حاجاتنا حُبِسَا
كِنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكأسُ طِلًى معَ الْكَبَابِ وكَسٌّ ناعِمٌ وَكِسَا][6]

وظريف هنا قول من قال [من البسيط]:

جاء الصّفاعُ وعندي من حوائِجِهِ سبْعٌ إذا الصّفعُ في ميدانِهِ وَقَفا
نَطْعٌ وظرْفٌ[7] وزَرْبُولٌ[8] وغاشيةٌ وزُكْرَةٌ[9] وجِرَابٌ ناعمٌ وَ قَفا[10]

(١) البيت لابن حيّوس في الإيضاح ص٣٠٠؛ ونفحات الأزهار ص٥٢؛ ونظم الدرّ ص٢٧٧؛ ولم أقع عليه في ديوانه.
وَالحِقْف: أصل الرمل، أو المعوجّ منه. (اللسان ٩/ ٥٢ (حقف)).

(٢) في ط: «ومثله».

(٣) في ب: «بيت».

(٤) من ط.

(٥) من ب.

(٦) من ط؛ وفي ب: «البيتين» مكان «سبع إذا القطر... وَكِسَا»؛ وفي د، ك، و: «البيتين» مكان «إذا القطر... وَكِسَا». والبيتان في الإيضاح ص٣٤٩؛ وفيه: «بعد الكباب»؛ ومقامات الحريري ٢١٧.
والكِنّ: ما يردّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن. (اللسان ١٣/ ٣٦٠ (كنن))؛ والكِيس: وعاء الدراهم والدنانير والدرّ والياقوت. (اللسان ٦/ ٢٠٢ (كيس))؛ والكانون: الموقد. (اللسان ١٣/ ٣٦٢ (كنن))؛ وكأس الطِّلَى: كأس الشراب أو الخمر. (اللسان ١٥/ ١٠ (طلي))؛ والكباب: «الطَّباهِجة، وهو ضرب من قَلِيِّ اللحم. (اللسان ١/ ٦٩٧ (كبب)، ٢/ ٣١٧ (طبهج))؛ والكَسُّ: الكسيس أو السُّكّر، أو ما يجفّف من اللحم والحبوب ثمّ يدقّ كالسّويق. (اللسان ٦/ ١٩٦ (كسس))؛ والكساء: معروف.

(٧) في ط: «وطرقٌ».

(٨) في د: «وزُبُولٌ»؛ وفي ط: «وزريوك».

(٩) في ط: «وركوة».

(١٠) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
والنَّطع: بساط من الجلد، كان يُقتل عليه المحكوم عليه بالإعدام بالسيف. (اللسان ٨/ ٣٥٧ (نطع))؛ والزَّربول: ما يُلْبَس في الرِّجْل. فارسية معرّبة. (معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية ص٨٩)؛ ولعلّها الزُّرْنُوك، وهي الخشبة التي يقبض عليها =

ففي قوله بعدما ذكره من آلات الصفْع[١] «وَ قَفَا» غاية في اللطف، وقوة في تمكين القافية.

انتهى الكلام على اللفّ والنشر المفصّل المرتّب وعلى غيره وَعلى الإجمال[٢].

وأمّا أصحاب البديعيّات فإنّهم ما نظموا إلّا المفصّل المرتّب لأنّه المقدّم عند علماء البديع في هٰذا الباب، ولم يأتوا به إلّا في بيتٍ واحدٍ بحيث يكون مثالاً شاهداً على هٰذا النوع، وماشياً على سِنن الأبيات المفردة المشتملة على أنواع البديع.

وبيت الشيخ[٣] صفيّ الدين الحليّ[٤] غاية في هٰذا الباب[٥] لمَا اشتمل عليه من[٦] السّهولة والرّقّة وعدم الحشو، وهو [قوله][٧]:

وجْدي حنيني أنيني[٨] فكْرتي وَلَهِي ... منهُمْ إليْهِمْ عَلَيْهِمْ فِيْهِمِ بِهِمِ[٩]

والعميانُ لم يأتوا بهٰذا النوع إلّا في بيتين[١٠] مع عقادة التركيبِ؛ ولقدْ حَبَسْتُ عنانَ القلمِ عن الكلام عليهما لكونِهما في بديعيّتهم[١١] من جملة مديح النبيّ، (ﷺ)[١٢]، وهُما/ : ٣٤ب

=الطاحن إذا أدار الرّحى. (اللسان ١٠/ ٤٣٦ (زرنك))؛ وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «الزريوك: ما يلبس على الرأس في المعارك. (١/ ١٥٤)؛ والغاشية: النار، أو ما أُلْبِسَ جفن السيف من الجلود. (اللسان ١٥/ ١٢٦ (غشا))؛ والزكرة: وعاء من أدم (جلد) يُجعل فيه شراب. (اللسان ٤/ ٣٢٦ (زكر))؛ والجراب: المِزْوَد أو الوعاء. (اللسان ١/ ٢٦١ (جرب)).

(١) في د: «ألاننا لصفع».

(٢) «وعلى الإجمال» سقطت من ط.

(٣) «الشيخ» سقطت من ط.

(٤) «الحليّ» سقطت من ط؛ وَ«صفيّ الدين الحليّ» سقطت من ب.

(٥) في ب: «في ذلك».

(٦) في ب: «لاشتماله على».

(٧) من ط.

(٨) «أنيني» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«صح»؛ وفي د: «أنيني» كتبت فوق «حنيني» مشاراً إليها بـ«صح».

(٩) البيت في ديوانه ص٦٨٧؛ ونفحات الأزهار ص٥٣؛ وَشرح الكافية البديعة ص ٧٦.

(١٠) في ب: «شيئين».

(١١) «في بديعيتهم» سقطت من ط.

(١٢) بعدها في ب: «وشرّف وكرّم وبجّل وعظّم».

حيثُ الذي إنْ بَدَا في قومِهِ وَحَبَى عُفَاتَهُ ورَمَى الأعْدَاءَ بالنّقَمِ
فالبدْرُ في شبْهِهِ والغيْثُ جادَ لذِي[١] محْلٍ وليْثُ الشَّرَى قدْ جَالَ في الغَنَمِ[٢]

وبيت الشيخ[٣] عزّ الدين[٤] الموصليّ[٥] في بديعيّته[٦] [هو][٧]:

نشرٌ ويُسرٌ وبِشرٌ منْ شَذاً ونَدًى وأوجهٍ فتَعَرَّفْ طَيَّ نَشْرِهِمِ[٨]

قوله[٩] «فتعرَّفْ طيّ نشرهِم» ليس له نصٌّ[١٠] في الطيّ[١١] لأنّه نصَّ فيهِ على ثلاثة وعجز عن ترتيب اللفّ والنشر في نصّ اللفِّ، وعلى كلّ تقدير فلا بدّ له من تسمية النوع [البديعيّ في بيته][١٢] فسمّاه، ولٰكن أتى بهِ فضلةً، ولو التزمَ الشيخ صفيّ الدين[١٣] أن يسمّي هذا النوع البديعيّ[١٤] في بيته لتجافتْ[١٥] عليه تلك الرقة.

وبيتي:

فالطّيُّ والنشرُ والتغييرُ مَعْ قِصَرٍ للظهْرِ والعظْمِ والأحْوالِ والهِمَمِ[١٦]

فالطيّ والنشرُ في نصّ اللفّ قبالة «الظهر» و«العظم» في «النشر»[١٧] و«التغيير» مع «القصر»[١٨] قبالة «الأحوال» و«الهمم»، هذا مع زيادة العدّة على الشيخ عزّ الدين[١٩] وعدم التكلّف، ولولا الالتزام بتسمية النوع ومراعاة السهولة والانسجام وصلتُ إلى أكثر من هٰذه العدّة، والله أعلم[٢٠].

---

(١) في د: «لدى».
(٢) البيتان في الحلّة السيرا ص١١٢.
(٣) «الشيخ» سقطت من ط.
(٤) «عز الدين» سقطت من ب.
(٥) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٦) «في بديعيته» سقطت من ط.
(٧) من ب.
(٨) «نشرٌ... نشرِهم» سقطت من د؛ وترك مكانها فراغاً. والبيت في نفحات الأزهار ص٥٣؛ وفيه: «نشر طيّهم».
(٩) في ب: «فقوله».
(١٠) «في اللفّ لأنّه نصّ» سقطت من ب.
(١١) في ط: «اللفّ».
(١٢) من ب.
(١٣) في ب: «الشيخ الحلّيّ».
(١٤) «البديعيّ» سقطت من ب.
(١٥) في ب، د، ك، و: «تجافت».
(١٦) «فالطيّ... والهممِ» سقطت من د؛ وترك مكانها فراغاً. والبيت سبق تخريجه.
(١٧) «في النشر» سقطت من ط.
(١٨) «مع القصر» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٩) في ب: «الشيخ الموصلي».
(٢٠) «والله أعلم» سقطت من ط.

الطباق(*)

١٨ - بوحشةٍ بدّلُوا أُنْسي وقدْ خفضُوا قدْري وزادُوا عُلوّاً في طِباقِهِمِ(١)

المطابقة، يقال لها التطبيق والطباق(٢)، والمطابقة في اللغة: أن يضع البعير رجلَهُ في موضع يده، فإذا فعل ذلك، قيل طابَقَ البعيرُ. وقال الأصمعيّ: المطابقة أصلها وَضْعُ الرِّجْل موضع اليد في مشي ذوات الأربع. وقال الخليل بن أحمد: يقال(٣) طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذوٍ(٤) واحد. انتهى.

وليس بين تسمية اللغة وتسمية(٥) الاصطلاح مناسبة لأنّ المطابقة في الاصطلاح «الجمع بين الضدّين في كلام أو بيت شعر»، كالإيراد والإصدار، والليل والنهار، والبياض والسواد، وليس في الألوان ما تحصُل(٦) به المطابقة غيرهما، أعني البياض والسواد؛ فقد قال الرّمانيّ وغيره: البياض والسواد ضدّان بخلاف بقية الألوان، لأن كلاًّ منهما إذا قوي(٧) زاد بُعداً من(٨) صاحبه. انتهى.

وإذا ألحقوا بقية الألوان(٩) بالمطابقة، فالتدبيج أحقُّ منها بذلك، فإنّهم أوردُوا في المطابقة من التدبيج قول ابن حيوس(١٠) على جهة الكناية [من الكامل]:

(*) في ط: «ذكر الطباق»؛ وفي ب، د، و: «المطابقة».

(١) «بوحشة... طباقهم» سقطت من د، وترك مكانها فراغاً. والبيت في ديوانه ورقة ١٤أ؛ ونفحات الأزهار ص٤٣.

(٢) «والطباق» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٣) في ك: «يقول» خ، وفي هامشها: «يقال» خ.

(٤) في ب، د، ط، و: «حدّ».

(٥) «تسمية» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«صح».

(٦) في ك: «يحصل».

(٧) في ب: «قرب».

(٨) في ب: «في».

(٩) «لأنّ كلًّا منهما... الألوان» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح صح».

(١٠) في د: «ابن حيوش».

فـافـخـرْ بـعـمٍّ عـمَّ جُـودُ[1] يـمـيـنِـهِ   وأبٍ لأَفْـعـالِ الـدَّنِـيَّـةِ آبِ
بـبـيَـاضِ عِـرْضٍ واحْـمـرَارِ صَـوَارمٍ   وسَـوادِ نَـقْـعٍ واخْـضـرارِ رِحَـابِ[2]

وقد تقرّر أنّ المطابقة الجمع بين الضدّين عند غالب الناس سواء كانت من اسميْنِ أو من فعلين أو منْ غير ذلك، وقال الأخفش وقدْ سُئِلَ عنها: أجد قوماً يختلفون فيها، فطائفة، وهم الأكثر [يرون][3] أنّها الشيء وضدّه، وطائفة يزعمون أنّها اشتراك المعنيين في لفظٍ واحدٍ، منهم أبو[4] قدامة بن جعفر الكاتب، وأوردُوا على[5] ذلك قول زياد الأعجم [وهو][6] [من الطويل]:

ونُـبِّـئْـتُـهـمْ يـسـتـنْـصـرونَ بـكـاهـلٍ   ولِـلُّـؤْمِ[7] فـيـهـمْ كـاهـلٌ وسـنـامُ[8]/ ١٣٥أ

فـ«كاهلٌ» الأوّل اسم رجل[9]، والثاني العضو المعروف، فاللفظ واحدٌ والمعنيان مختلفان، وهٰذا هو الجناسُ [التامّ][10] بعينه.

وقال الأخفش: من قال إنّ المطابقة اشتراك المعنيين في لفظٍ واحدٍ فقد خالف الخليل والأصمعيّ، فقيل أو كانا يعرفان ذلك، فقال[11]: سبحان الله، من أعلمُ منهما بطيّبه وخبيثه، وما أحسن ما أتى الأخفش في الجواب بالمطابقة.

ومنْهُم من أدخل المقابلة فيهما[12] وليس بمليح[13]، إذ لم يبقَ[14] للفرْقِ بينهما محلّ، فإن السكّاكيّ قال: المقابلة[15] أن تجمع بين شيئين وأكثر[16] وتقابل بالأضداد، ثمّ إذا شَرطتَ هنا شيئاً شرطْت هناك ضدَّه، والمطابقة[17] هي الإتيان

(١) في ك: «جودَ».
(٢) البيتان في ديوانه ١/ ٩٧.
(٣) من ط؛ وفي ب: «قالوا».
(٤) «أبو» سقطت من ط.
(٥) وفي د: «وأوردَ في» مكان «وأوردُوا على»؛ وفي ب: ... «من»؛ وفي ط، و: «... في».
(٦) من ب.
(٧) في ب: «واللؤم».
(٨) البيت في ديوانه ص٩٦؛ وفيه: «وأُنبئتهم يستصرخون...».
(٩) في د: «اسم ارجل».
(١٠) من ط.
(١١) في ك: «قال» خ، وفي هامشها: «فقال» خ.
(١٢) في ب، د، ط، و: «فيها».
(١٣) في ك: «براجب» خ، وفي هامشها: «بمليح» خ.
(١٤) في ب: «ليس يبقى».
(١٥) في ب: «إنّ المقابلة».
(١٦) في ط: «فأكثر».
(١٧) في ب: «والمقابلة»؛ وفي هامشها: «والمطابقة».

بلفظتين والواحدة ضدّ الأخرى، فكأنّ[١] المتكلّم طابق الضدّ بالضدّ[٢].

ولقد شفى زكيّ الدين[٣] بن أبي الأصبع القلوب فيما قرّره، فإنّه قال: المطابقة ضربان، ضربٌ يأتي بألفاظ الحقيقة وضربٌ يأتي بألفاظ المجاز، فما كان بلفظ الحقيقة، سمّي طباقاً، وما كان بلفظ المجاز، سمّي تكافُؤاً، فمثال التكافؤ، وهو من إنشادات [أبي][٤] قدامة [من الكامل]:

حُلْوُ الشمائِلِ وهوَ مُرٌّ باسلٌ   يحْمي الذّمارَ[٥] صبيحةَ الإرْهاقِ[٦]

فقولُه «حلْو» و«مرّ» يجري مجرى الاستعارة، إذ ليس في الإنسان ولا في شمائله ما يُذاق بحاسّة الذوق.

ومن أمثلة التكافؤ قول ابن رشيق، وهو حسن [من الطويل]:

وقدْ أطْفَأُوا شمْسَ النهارِ وأوْقَدُوا   نجومَ العوالي في سماءِ عَجاجِ[٧]

ومثله [من الخفيف]:

إنَّ هٰذا الربيعَ شيءٌ عجيبٌ   تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السماءِ
ذهَبٌ حيثُما ذَهبْنا ودُرٌّ   حيثُ دُرْنا وفضّةٌ في الفَضاءِ[٨]

وما أحلى قول القائل في هذا الباب [من الطويل]:

إذا نحن سرْنا بينَ شرْقٍ ومَغْرِبٍ   تحرَّكَ يقْظانُ الترابِ وَنَائِمُهْ[٩]

فالمطابقة بين «اليقظان» و«النائم» ونسبتهما إلى «التراب» على سبيل المجاز، وهذا هو التكافؤ عند ابن أبي الأصبع.

---

(١) في ط: «وكأنّ».
(٢) «بالضدّ» سقطت من د.
(٣) «زكيّ الدين» سقطت من ب.
(٤) من ب.
(٥) في ب: «الديار».
(٦) في د: «الأوهاق». والبيت لأبي الشغب العبسيّ من إنشادات قدامة في تحرير التحبير ص ١١٢.
(٧) البيت في ديوانه ص٥٢؛ والطراز ٢/ ٣٧٢؛ ونفحات الأزهار ص٤٠؛ والإيضاح ص٢٨٨؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٠٠؛ وتحرير التحبير ص ١١٢. والعوالي: رؤوس الرماح. (اللسان ١٥/ ٨٧ (علا)).
(٨) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٩) البيت بلا نسبة في نظم الدرّ والعقيان ص٢٦٨.

وأمّا المطابقة الحقيقيّة التي لم تَأْتِ بغيرِ ألفاظ الحقيقة فأعظم الشواهد عليها قوله تعالى[١]: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾[٢]؛ وكقول النبيّ، (ﷺ)، للأنصار، رضيَ الله عنهم[٣]: «إنّكم لتكثرون[٤] عند الفزَع، وتَقِلّون[٥] عند الطمع»[٦]. فانظر إلى هٰذه البلاغة النبويّة والمناسبة[٧] التامة ضمن المطابقة.

ومن شواهد الشعر[٨] قول الحماسيّ [من الطويل]:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقي الحياةَ فَلَمْ أجِدْ ... لنفسي حياةً مثلَ أنْ أتقدَّما[٩]

ولآخر[١٠] [من الطويل]:

لَئِنْ سَاءَني أنْ نِلْتِني بإساءةٍ ... لقدْ سرَّني أنّي خَطَرْتُ ببالِكِ[١١]

ولآخر[١٢] في وصف فرس وأجاد [من الخفيف]:

وأرى الوحشَ في يميني إذا مَا ... كانَ يوماً عنانُهُ بشمالي[١٣]

والمعجز الذي لا تصل[١٤] إليه قدرة مخلوق[١٥] قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[١٦]؛ فانظر إلى عِظَم هذه المطابقة وما فيها من الوجازة.

ومن ذلك في الحديث [الشريف][١٧] قول النبيّ، (ﷺ): «فليأخذ العبد[١٨] من

---

(١) في ب: «سبحانه وتعالى».

(٢) «وأبكى» سقطت من ك، وثَبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». النجم: ٤٣-٤٤.

(٣) سقطت من و، وَفي هامشها: «رضي الله تعالى عنهم» صح؛ وفي ب، د، ط: «رضي الله تعالى عنهم».

(٤) في ب: «إنّهم ليكثرون».

(٥) في ب: «ويقلّون».

(٦) الحديث في نهاية ابن الأثير ٣/١٩٩؛ وتحرير التحبير ص ١١٢؛ وزهر الأكم ١/١٢٨؛ وفصل المقال ص ٢٧١.

(٧) «والمناسبة» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٨) في ب، د، ط، و: «الشواهد الشعرية».

(٩) البيت في شرح ديوان الحماسة ١/١٩٧.

(١٠) في ب: «وقال آخر.

(١١) البيت بلا نسبة في نفحات الأزهار ص٤١؛ وفيه: «ببالِكي».

(١٢) في ب: «وقال آخر».

(١٣) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(١٤) في ب: «لا يصل».

(١٥) «قدرة مخلوق» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٦) في ب: «هل». فاطر: ١٩-٢٢.

(١٧) من ب.

(١٨) «العبد» سقطت من ب.

نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة للكبر ومن الحياة للممات، فَوَالذي[١] نفسي بيده ما بعد الحياة مستعتبٌ ولا بعدَ[٢] الدنيا دارٌ إلّا الجنّة أو النّار»[٣].

انتهى ما قرّرته في المطابقة لغةً واصْطلاحاً وما أوْردتُه من الفرق بينها وبين التكافؤ على رأي ابن أبي الأصْبع.

ولهم مطابقة السّلْب بَعْد الإيجاب، وهي المطابقة التي لم يصرّح فيها/ بإظهار الضدّين، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤]؛ والمطابقة[٥] حاصلةٌ بين[٦] إيجاب العلم ونفيه لأنّهما ضدّان. ٣٥ب

ومثله قول البحتريّ [من الطويل]:

يُقيِّضُ[٧] لي منْ حَيْثُ لا أعلمُ النّوَى ... ويَسْري إليَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أعْلَمُ[٨]

فالمطابقة باطنة ومعناها ظاهر، فإنّ قوله «لا أعلم» كقوله «جاهل»[٩]، والسّابق إلى هذا امْرؤ القيس بقوله [من الطويل]:

جَزِعْتُ ولمْ أجْزَعْ[١٠] منَ البينِ مجْزعاً ... وعَزّيتُ قلْباً بالكَواعِبِ[١١] مُوْلَعَا[١٢]

فالمطابقة حاصلة بين إيجاب الجزع ونفيه؛ ومن المستحسن في ذلك قول بعضهم [من الكامل]:

خُلقوا وما خُلقوا لِمكْرمةٍ ... فكأنّهمْ خُلقوا ومَا خُلقوا

---

(١) في د: «فوَا الذي».

(٢) «بعد» سقطت من ب، وَثبتت في هامشها.

(٣) في و: «والنار» مصححة عن «أو النار». والحديث في إتحاف السادة المتقين ٨/ ٨٢؛ والدرّ المنثور للسيوطيّ ٦/ ٢٢٢؛ وتفسير القرطبي ١٨/ ١١٦.

(٤) الزمر: ٩.

(٥) في د: «فالمطابقة».

(٦) في ب: «من».

(٧) في ب: «تُقيض».

(٨) البيت في ديوانه ٢/ ١٠٧٢؛ وفيه: «تُقَيِّضُ»؛ وتحرير التحبير ص ١١٥؛ والإيضاح ص٢٨٩؛ والطراز ٢/ ٣٨٣؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٠٠؛ والعمدة ٢/ ١٩.

(٩) في ك: «جاهل» خ، وفي هامشها: «أجهل» خ.

(١٠) «وَلم أجزعْ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١١) في ب، د: «بالكواكب».

(١٢) البيت في ديوانه ص ٢٣٧؛ ونظم الدرّ والعقيان ص٢٦٩؛ وديوان الصبابة ص٨١.

رُزِقـوا ومـا رُزِقـوا سَـمـاحَ يـدٍ   فـكـأنّـهـمْ رُزقـوا ومَـا رُزقـوا[١]

ومثله قول بشر بن هارون، وقد ظهر منه الفرح عند الموت، فقيل له: أتفرح بالموت؟ فقال: ليس قدومي على خالق أرجوه كمقامي عند مخلوقٍ لا أرجوه؛ فالمطابقة حاصلة بين إيجاب الرجاء ونفيه.

انتهى الكلام على مطابقة السلب بعد الإيجاب.

ولهم إيهام الطباق[٢]، كما لهم إيهام التورية، والشاهد على إيهام المطابقة قول[٣] الشاعر [من الكامل]:

يُبدي وشاحاً أبيضاً من سيفِهِ[٤]   والجوُّ قدْ لبسَ الرّدَاءَ[٥] الأغْبرَا[٦]

فإنّ «الأغبر» ليس بضدّ «الأبيض»، وإنّما يوهم بلفظه أنّه ضِدّه[٧].

ومثله قول دعبل [من الكامل]:

لا تَـعْـجَـبِـي يـا سَـلْـمُ مـنْ رَجُـلٍ   ضَحِكَ المشيبُ برأسهِ فَبَكى[٨]

فـ«الضحك» هنا من جهة المعنى ليس بضدّ «البكاء» لأنّه كناية عن كثرة الشيب، ولٰكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة.

ولهم الملحق بالطّباق، وهو الراجع[٩] إلى الضدّين كقوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[١٠]، طابق «الأشدّاء» بـ«الرحماء»، لأن الرحمة فيها معنى اللين، ومثله قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[١١]، فالمطابقة بين «الغرق» و«دخول النار»، فإنّ[١٢] مَن دخل النار احْترق، والاحتراق[١٣] ضد الغرق.

---

(١) البيتان بلا نسبة في نفحات الأزهار ص٤١؛ والإيضاح ص٢٨٩.
(٢) في ط: «المطابقة».
(٣) في و: «قول» مكررة.
(٤) في ط: «سيبه».
(٥) في ط: «الوشاح».
(٦) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٧) في ب: «ضدّ».
(٨) البيت في ديوانه ص ١٠٦؛ وتحرير التحبير ص ١١٣؛ وعيار الشعر ص٧٧؛ ونهاية الأرب ٧/٩٩؛ والأغاني ١٦/٢٥؛ ١٩/٩١، ٢٠/١٣٨؛ ونفحات الأزهار ص٤٠؛ والإيضاح ص٢٩١؛ ونظم الدرّ والعقيان ص٢٦٩، ٢٧٥.
(٩) في ط: «راجع».
(١٠) الفتح: ٢٩.
(١١) في النسخ كلّها: «خطاياهم»؛ والصواب ما في الآية. نوح: ٢٥.
(١٢) في ب: «وإنَّ».
(١٣) في ب: «فالاحتراق».

ومنه قول الحماسيّ [من الطويل]:

لَهُمْ جُلُّ ما لي إنْ تتابَعَ لي غنىً وإنْ قلَّ ما لي لا أكلّفْهُمُ رِفْدَا[١]

ففي قوله: «إنْ[٢] تتابع لي غنىً» معنى الكثرة؛ وأمّا قول أبي الطيّب[٣] [من الطويل]:

لِمَن تطْلبُ الدنيا إذا لمْ تُرِدْ بها سرورَ مُحِبٍّ أوْ إساءَةَ مجرِمِ[٤]

فمتفقٌ عليه أنّه من الطباق الفاسد، فإنّ «المجرم» ليس بضدّ لِـ«المحبّ»[٥] بوجهٍ ما، وليس لِـ«المحبِّ» ضدٌّ غير «المبغض». انتهى.

وذكروا في آخر الباب «طباق الترديد»، وهو أنْ تردّ آخر الكلام المطَابق على أوّله، فإنْ لم يكن الكلام مطابقاً فهو من ردّ الأعجاز على الصدور، ومثاله[٦] قول الأعشى [من البسيط]:

لا يَرْقَعُ[٧] الناسُ ما[٨] أوْهَوا وَإنْ جَهَدُوا طولَ الحياةِ ولا يُوْهُونَ ما رَقَعُوا[٩]

وجلّ القصد في هٰذا الباب المطابقة الحقيقيّة[١٠] التي قرّرها ابن أبي الأصبع، وتقدّم ذلك في أوّل الباب مع الشواهد عليه؛ ومثله قول بشار[١١] [من المتقارب]:

إذا أيْقَظَتْكَ حروبُ العِدَى فنبِّهْ لَها[١٢] عُمَراً ثُمَّ نَمْ[١٣]

ومن لطيف هٰذا الطباق ما أورده القاضي جلال الدين القزوينيّ في «إيضاحه» على «تلخيصه»، وهو قول القاضي[١٤] [ناصح الدين أبي بكر][١٥] الأرّجانيّ [من

---

(١) البيت في شرح ديوان الحماسة ٣/ ١١٨٠.

(٢) «إن» سقطت من ط.

(٣) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(٤) البيت في ديوانه ص ٤٦٢؛ والإيضاح ص٢٩٠.

(٥) في ب: «المحبّ».

(٦) في ب: «ومثله»؛ وفي ط: «ومنه».

(٧) في ب، و: «يرفع».

(٨) في ب: «من».

(٩) في ب، د، و: «رفعوا». والبيت في ديوانه ص ٢٠٧؛ وفيه:

«لا يرقَعُ الناسُ ما أوهَى وإن جَهِدُوا طولَ الحياةِ ولا يُوهُون ما رَقَعَا»

وتحرير التحبير ص ١١٥.

(١٠) في ط: «في الحقيقة».

(١١) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(١٢) «لها» سقطت من ب.

(١٣) البيت في ديوانه ص٢١٧؛ ونفحات الأزهار ص٤٠؛ والإيضاح ص٢٨٨.

(١٤) «القاضي» سقطت من د.

(١٥) من ب.

الكامل]:

ولقدْ نزلْتُ من الملوكِ بماجدٍ فَقْرُ الرجالِ إليهِ مِفْتاحُ الغِنَى(١)

والذي أقوله: إنّ المطابقة إذا أتى(٢) بها الناظم مجرّدةً ليس تحتها كبير أمْرٍ، ونهاية ذلك أنْ تطابق(٣) الضّدّ بالضّدّ، وهو شيء سهل، اللّهمّ إلّا أنْ يترشّح(٤) بنوعٍ من أنواع البديع، يشاركه(٥) في البهجة والرونق، كقوله تعالى(٦): ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾(٧)؛ ففي العطف بقوله تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٨) دلالةٌ على أنّ من قدر على تلك الأفعال العظيمة(٩) قدر على أن يرزقَ بغير حساب(١٠) من شاء من عباده، وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة(١١) الربّ، سبحانه وتعالى؛ فانظر إلى عظم كلام الخالق [تعالى وتقدّس](١٢) هنا، فقد اجتمع فيه المطابقة الحقيقيّة والعكس الذي لا يكاد(١٣) يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق(١٤) بغير قدرته.

ومن(١٥) ذلك قول امرئ القيس [من الطويل]:

---

(١) البيت في ديوانه ٢/ ٣٥٠؛ والإيضاح ص٢٨٨؛ وهو مما قاله في مدح وزير الخليفة المستظهرِ بالله، وهو: أبو القاسم عليّ بن فخر الدولة محمد بن محمد بن جهيرٍ.

(٢) في ط: «التي يأتي».

(٣) في ب، د، ط: «يطابق».

(٤) في د: «تترشّح».

(٥) في ب: «يشاركه»؛ وفوق الياء نقطتان؛ وفي ط: «تشاركه».

(٦) في ب: «سبحانه وتعالى».

(٧) في ب، ك: «يولج».
وفي ب، ك: «ويولج».
وفي ب، ك: «ويخرج».
وفي ب: «ويرزق». آل عمران: ٢٧.

(٨) في ب: «ويرزق». آل عمران: ٢٧.

(٩) إزاءها في هـ ك: «المميّزة الألوان»؛ مطموسة؛ ولعلّها كذلك.

(١٠) «دلالة... حساب» سقطت من ب، و؛ وثبتت في هـ و مشاراً إليها بـ «صح».

(١١) في ب: «يقدر».

(١٢) من ب.

(١٣) «يكاد» سقطت من ب، د، ط، ك، و؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(١٤) في ب: «الذي لا يليق»؛ وفي ك: «التي لا يليق».

(١٥) في ط: «ومثل».

مِـكَـرٍّ مِـفَـرٍّ مُـقْـبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مـعـاً ... كَجُلمودِ صَخْرٍ حطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[١]

فالمطابقة في «الإقبال» و«الإدبار»، و«الكرّ» و«الفرّ»، ظاهرٌ[٢] ولكنّه[٣] لمّا[٤] قال «معاً» زادها تكميلاً في غاية الكمال، فإنّ المراد بها قرب الحركة في حالتي الإقبال والإدبار وحالتي الكرّ والفرّ[٥]، فلو ترك المطابقة مجرّدة من هٰذا التكميل، ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا الموقع[٦]، ثمّ إنه استطرد بعدَ تمام المطابقة وكمال التكميل إلى التشبيه[٧] على طريق[٨] الاستطراد البديعيّ[٩]، هذا[١٠] ولم يكن قد ضرب لأنواع البديع في بيوت العرب وتدٌ، ولا امْتدّ له سببٌ، وقد اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد[١١] على طريقه[١٢]، فإنَّ ابن المعتزّ قال: هو أنْ يكون المتكلّم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه إلى معنى آخر.

وممّن كَسَا المطابقة ديباجة التوْرية أبو الطيّب المتنبيّ حيث قال [من الطويل]:

برغـمٍ[١٣] شبيبٍ فارَقَ السَّيفُ كفَّهُ ... وكانا على العِلَّاتِ يَصْطَحِبانِ[١٤]

كـأنَّ رقـابَ الـنـاسِ قـالـتْ لـسـيـفِـهِ ... رفـيـقُـك قَـيْـسِـيٌّ وأَنْـتَ يَـمَـانـي[١٥]

لعمري، لقد رفع أبو الطيّب قدر المطابقة[١٦]، وأزال حقارتها[١٧] بمجاورة[١٨] هٰذا النوع [البديعيّ][١٩] الذي عَظُمَ عند أهل الأدب قدراً، ومثله قول الصّاحب بن

---

(١) البيت في ديوانه ص ٢٥٢؛ وتحرير التحبير ص٤٥٤؛ وعيار الشعر ص٢٦.
(٢) «والكرّ والفرّ ظاهر» سقطت من ب، د، ط، و؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».
(٣) في ب: «ولكن».
(٤) «لمّا» سقطت من د.
(٥) في ط: «والغرّ».
(٦) في ب: «موقع».
(٧) في ب: «المشابهة».
(٨) في ط: «سبيل».
(٩) «البديعيّ» سقطت من د.
(١٠) «هذا» سقطت من ط.
(١١) «هذا ولم يكن... والاستطراد» سقطت من د.
(١٢) سقطت من ب؛ وَفي د، ط: «على طريقةٍ».
وَفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو (في الحاشية): «على طريقة التشبيه».
(١٣) في د: «بزعم».
(١٤) في ب: «يصطبحان».
(١٥) البيتان في ديوانه ص ٤٧٥؛ وفيه: «يمانٍ».
(١٦) في ب: «المبالغة»، وفي هامشها: «المطابقة».
(١٧) في ب: «خفارتها».
(١٨) في د: «بمجاوزة».
(١٩) من ط.

عباد في رثاء كثير[١] بن أحمد الوزير[٢] [من الطويل]:

يقولونَ قدْ أَوْدَى[٣] كثيرُ بْنُ أحْمدٍ وذلكَ رزْءٌ في الأنامِ جليلُ
فقلتُ دَعوني والعُلا نبْكِهِ[٤] معاً فمثلُ كثيرٍ في الزمانِ[٥] قليلُ[٦]

وأبو تمّام كساها ديباجة المجانسة بقوله [من البسيط]:

بيضُ الصفائحِ[٧] لا سُودُ الصحائفِ في متونهنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ[٨]

وما أحلى قول القاضي[٩] الأرّجانيّ[١٠] من قصيد[١١] [من الطويل]:

يُعلّقُ[١٢] بين الوصْلِ والهجْرِ[١٣] مهْجَتي فلا أَرَبِيْ في الحبِّ أقْضي ولا نَحْبي[١٤]

فشدَّ أزْر المطابقة ببديع اللفّ والنشرِ، وأهَّلها بغريب هٰذا المعنى بعدما سَالَ رقّةً، وعَلِق بخاطري من هذه القصيدة قوله[١٥] [من الطويل]:

فلا تَتَعجَّبْ[١٦] أنّني عشْتُ بعدَهُمْ فإنَّهُمُ روحي وَقَدْ سَكنُوا قَلْبي[١٧]

منها[١٨] [من الطويل]:

وحَرْفٌ تجوبُ[١٩] القاعَ والوَهْدَ والرُّبا كَحرْفٍ مُديمٍ[٢٠] الرفْعِ والجرِّ[٢١] والنَّصْبِ[٢٢]
نجائبُ يقْدَحْنَ الحصَى كلَّ ليلةٍ كأنَّ بأيديها مَصَابيحُ للرَّكْبِ[٢٣]

---

(١) في ب: «كثّير».
(٢) في ط: «الوزير كثير بن أحمد»؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٣) في د، ك، و: «أوذى».
(٤) في ب: «نَبكته»؛ وفي هـ و: «نبكِه» ن.
(٥) في ب، ط: «الأنام».
(٦) البيتان في ديوانه ص١٦٩.
(٧) في ك: «الصحائف»؛ وفي هامشها: «الصفائح» صح.
(٨) البيت في ديوانه ١/٩٦.
(٩) «القاضي» سقطت من ط.
(١٠) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١١) في ب، ط: «قصيدة».
(١٢) في ب، ط: «تعلّق».
(١٣) في ط: «الهجر والوصل».
(١٤) في ك: «نحْبِ». والبيت في ديوانه ١/١٣٢؛ وفيه: «تَعَلَّقَ».
(١٥) «قوله» سقطت من ط.
(١٦) في ك: «يتعجّب».
(١٧) البيت في ديوانه ١/١٣٣؛ وفيه: «وَلا»...
(١٨) في ط: «ومنها».
(١٩) في ك: «يجوب».
(٢٠) في ب: «مذمم» وفي هامشها: «لعلّه: مجزم».
(٢١) في ط: «الجرّ والرفع».
(٢٢) في ب: «والحرف للنصْب».
(٢٣) «نجائب... للركبِ» سقطت من د. =

ومن المطابقةِ باللفِّ والنشر أيضاً قولُ شيخ شيوخ حماة[١] [من الخفيف]:

إنَّ قوماً يَلْحَوْنَ في حبِّ ليلى لا يكادونَ يَفْقَهُونَ حَديثا
سَمِعُوا وَصْفَها ولامُوا عَلَيها أَخَذُوا طَيِّباً ورَدُّوا خَبيثا[٢]

ومثله قولُه يخاطب العاذل [من المتقارب]:

أراكَ بخيلاً بعَوْني فهبْني سكوتَكَ عنّي إذا لمْ تُعِنّي
ذممْتَ الهوى ورجوْتَ السُّلُوَّ فأبْكَيْتَ عيني وأضْحَكْتَ سِنّي[٣]

ومثله قوله [من الخفيف]:

يا وُجوهاً زانَتْ سَناها فروعٌ حالكاتٌ أغْنَتْكُمُ عنْ حُلاكُمْ
ليَ مِنْ حسْنِكُمْ نهارٌ وليلٌ أنْعمَ اللهُ صُبْحَكُمْ وَمَساكُمْ[٤]

[ومثله قوله من قصيد[٥] [من الوافر]:

تَوَغُّلُ حرْقتي أجرى دُموعي فقلْ ما شئْتَ في دَخْلٍ وخرْجِ[٦]

ومنه[٧] قول أبي حفص المطوعي في[٨] هذا[٩] الباب[١٠]] [من الكامل]:

أوَما تَرى نَوْرَ الخلافِ كأنَّهُ لمّا بدَا لِلْعَيْنِ نورُ وِفاقِ[١١] / ٣٦ب

فالمطابقة هنا مع زيادة[١٢] التورية مع الاستعارات[١٣] البديعية[١٤]، ويعجبني قوله بعد هٰذا البيت [من الكامل]:

=والبيتان في ديوانه ١/١٣٣.

(١) بعدها في ط: «المحروسة»؛ وفي و: «رحمه الله تعالى».

(٢) البيتان في ديوانه ص١٠٨؛ ونفحات الأزهار ص٤٠.

(٣) البيتان في ديوانه ص٤٩٠-٤٩١.

(٤) البيتان في ديوانه ص٤٥١-٤٥٢؛ ونفحات الأزهار ص٤٠.

(٥) في ب: «قصيدة».

(٦) البيت في ديوانه ص١١٤.

(٧) في د: «ومثله».

(٨) «ومثله قوله من قصيد: توغّل... المطوعي في» من ب، د، ط، و.

(٩) في و: «هذا» مشطوبة سهواً.

(١٠) «الباب» من د، ط؛ وفي ب، و: «البان».

(١١) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(١٢) في ب، د، ط، و: «بزيادة».

(١٣) في ب، د، ط، و: «الاستعارة».

(١٤) في ب، د، ط: «البديعة».

كـأكُـفِّ سِـنَّـوْرٍ ولـكـنَّ نَـشْـرَهُ يَسْعَى بفأرِ المِسْكِ في الآفاقِ[(١)]

وأمّا سحرُ البلاغةِ هُنا فقولُ القاضي الفاضل[(٢)] [من الخفيف]:

دامَ صاحي ودادهُ عُمُرَ الدهـ ـرِ حبيباً[(٣)] لِسُكْرِيَ[(٤)] النَشْوَانِ[(٥)]

أنظر أيّها المتأمّل، ما أبدع ما أبرز المطابقة في حلل هاتين الاستعارتين الغريبتين، وما ألطف ما أيّد معنى المطابقة بقوله بعدها [من الخفيف]:

وَبَنَاتُ الصّدُورِ أوْقَعُ فيما زعَمَ المجْدُ منْ بناتِ الدِّنَانِ[(٦)]

فالفاضل ممّن[(٧)] أبرز [هذه][(٨)] المطابقة هنا[(٩)] في حُلل الاستعارة، ولكن من أين للمستعير «صَحْو الوداد» و«نشْوةُ السُّكر»[(١٠)]؟ سبحان المانح! ما هي[(١١)] إلّا مواهب ربّانية.

وأمّا الذين تقدَّم القَوْل بالاقتداء[(١٢)] برَأْيِهِم في هٰذا الفنّ، فإنّهم[(١٣)] ما أبرزوها إلّا في شعار التورية؛ فمن ذلك قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في موصول [من الطويل]:

وناطقةٍ بالنفْخِ عنْ روحِ رَبِّها تُعَبِّرُ عمّا عندَنا وَتُتَرْجِمُ

سَكتْنَا وقالتْ للقُلوبِ فأطْرَبَتْ فنحنُ سكوتٌ والهَوَى يَتَكلَّمُ[(١٤)]

فإنّه جمع بين التورية والتضْمين والمطابقة.

والأجمل قول العبّاس بن الأحنف [من الطويل]:

---

(١) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
وفأر المسك: وعاؤه، أو الفأرة التي يستخرج منها المسك. (اللسان ٥/٤٢-٤٣ (فأر)).

(٢) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(٣) في ط: «جنيناً».

(٤) في و: «الشكري».

(٥) البيت في ديوانه ص٣١٤.

(٦) البيت في ديوانه ص٣١٤.
ويقصد بـ«بنات الصدور» الأفكار؛ و«بنات الدّنان» الخمرة.

(٧) «ممّن» سقطت من ب، د، ط، و.

(٨) من ط.

(٩) «هنا» سقطت من ط.

(١٠) في ب: «الشُكر».

(١١) في ط: «هذه».

(١٢) في ب: «باقتداء»؛ وفي د: «بأنّ الاقتداء».

(١٣) في ب: «وأنهم».

(١٤) البيتان له في نفحات الأزهار ص٤٢؛ والأدب في العصر المملوكيّ ٢/٥٢.

تُحَدِّثُ عنّا في الوُجُوهِ عُيونُنا   فنحنُ سكوتٌ والهوى يتكلَّمُ[١]

وما أحلى قول الشيخ شرف الدين [عمر][٢] بن الفارض[٣] في المطابقة بالتورية [في قوله][٤] [من الكامل]:

أرَجُ النَّسيمِ سَرَى منَ الزَّوْراءِ   سَحراً فأحْيَا ميِّتَ الأَحْياءِ[٥]

وما أحلى ما قال بعده [من الكامل]:

هلّا نَهاكَ نُهاكَ عن لومِ امرِئٍ   لم يُلْفِ غيْرَ منعَّمٍ بِشَقائي[٦]

ومثله قول الوداعيّ من قصيدة[٧]، وهو في غاية الحُسْن [من السريع]:

ما لي سوَى دَمْعي منْ جَارِ   لمّا نَأى دارُكَ عنْ داري[٨]

منها، وهو العرض[٩] [من السريع]:

يفتنّ بالفاتنِ[١٠] من طرْفهِ   وريقِهِ البارِدِ يا حَارُ[١١]

وما ألطف قول الشيخ شمس الدّين الواسطيّ في دوبيت[١٢]:

إن ضرَّمني بجذْوَةِ التذكارِ   حبّي وبرَى عظمي شَكَوْتُ[١٣] الباري
فالعاذِلُ في هوَاهُ[١٤] لا عقلَ لهُ   ما أبْلَدَ عاذلي وأذْكَى ناري[١٥]

---

(١) «والأجمل قول... يتكلّمُ» سقطت من ب، د، ط، ك، و؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح». والبيت في ديوانه ص ٢٤١؛ وفيه: «وَنحنُ».
(٢) من ب.
(٣) بعدها في ب: «رضي الله عنه».
(٤) من ط.
(٥) البيت في ديوانه ص١١٧. والزوراء: القَدَح، أو البئر البعيدة القعر. (اللسان ٤/ ٣٣٤-٣٣٥ (زور)).
(٦) «وما أحلى ما... بشقائي» سقطت من ب، د، ط، ك، و؛ وَثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح». والبيت في ديوانه ص١١٧.
(٧) في ط: «في قصيد».
(٨) البيت لم اقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٩) «مالي سوى... العرض» سقطت من ب، د، ط، ك، و؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».
(١٠) في ب، ط: «بالفاتر».
(١١) «يا حارِ»: لعلّه ترخيم «يا حارث». والبيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٢) في ب، د، ك، و: «ذوبيت».
(١٣) في ب، د، ط، و: «شكرْتُ».
(١٤) في ب، د، ط، و: «هوايَ».
(١٥) البيتان لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

ومثله قول سراج الدين الورّاق [من البسيط]:

وبي من البَدْوِ كحلاءُ الجفونِ بَدَتْ ... في قومِها كَمَهاةٍ بينَ آسادِ
فَلَوْ بَدَتْ لحِسَانِ الحضْرِ قُمْنَ لهَا[١] ... على الرؤوسِ وَقُلْنَا[٢]: الفضلُ للبادِي[٣]

ومثله قول أبي الحسين الجزّار [من الخفيف]:

أمولاي ما منْ طباعي الخروجُ ... ولٰكنْ تَعلَّمْتُه مِنْ خُمُولي[٤]
أتيتُ لِبابِكَ أرْجُو الغِنى ... فَأَخْرَجَني الضربُ عندَ الدّخولِ[٥]

ومثله قول الوداعيّ في مطلع قصيد [من الكامل]:

ما كنتُ أوّلَ[٦] مغرَمٍ محرومِ ... من بَاخلٍ بادي النّفارِ كريمِ[٧]

ومثله قول [الأمير][٨] مجير الدينً بن تميم [من الكامل]:

لمّا لبسْتُ لبعْدِهِ ثوبَ الضّنا ... وغدَوْتُ منْ ثوبِ اصْطِبارِيْ عَارِيَا
أجْريْتُ وَاقِفَ مَدْمعي من بعْدِهِ ... وجَعَلْتُهُ وقْفاً عَليهِ جَارِيَا[٩]

ومثله قوله في شريف غرق في نهر يزيد [من البسيط]:

بنى عليّ يزيدُ حيثُ كانَ لكمْ ... حرباً فمن حَلَّ منكمْ فيهِ لمْ يَعِشِ
لَقَدْ تنوَّعَ في إتْلافِ أَنْفُسِكُمْ ... فَظلَّ يَقْتُلُكُمْ بالرَّيِّ والعَطَشِ[١٠]

وكتبَ[١١]، من هٰذا النوع، إلى[١٢] القاضي كمال الدين بن النجّار، وَكِيل بيت المال بدمشق المحروسة[١٣] [من الوافر]:

---

(١) في ب، د،: «قُلْنَ لها» وفي هامشها: «قُمن لها».
(٢) في ب، د، ط، و: «وقُلْنَ».
(٣) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٤) في د: «دخولي»؛ وفي ك: «خَمولِ».
(٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٦) في د: «أوّل».
(٧) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٨) من ب.
(٩) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٠) «ومثله قوله في... والعطشِ» سقطت من ب، د، ط، ك، و؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١١) في ب، ط: «وكتبتُ».
(١٢) في د، ك، و: «إليّ».
(١٣) «المحروسة» سقطت من ب.

كَمالَ الدينِ يَا مَوْلايَ يَا مَنْ ... يُغيرُ البحْرَ في[1] بذلِ النَوَالِ[2]
أَيَجْمُلُ أنْ يقولَ[3] الناسُ إنّي ... أتيْتُ لحَاجةٍ لَمْ تَقْضِها لي
وَأُصبحَ بينَهُمْ مَثَلاً لأنّي[4] ... أتاني[5] النَّقْصُ منْ جِهَةِ الكَمالِ[6]

ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة[7] [من الكامل]:

إنّي إذا آنسْتُ هَمّاً طَارقاً ... عجَّلْتُ باللَّذَّاتِ قطْعَ طريقِهِ
ودعوْتُ ألفاظَ المليحِ[8] وَكَأْسَهُ ... فنعمْتُ بَيْنَ حديثِهِ وَعَتيقِهِ[9]

ومثله قوله [من المتقارب]:

قصدْتُ معاليكَ أرجو النَّدَى ... وأشْكو مِنَ العُسْرِ داءً دَفينَا
فما كانَ بيني وَبَيْن اليسَارِ ... سِوَى أنْ مَدَدْتُ إلَيكَ اليمينا[10]

ومثله قوله [من الخفيف]:

حَزَنيْ[11] منْ مُهَفْهَفِ القدِّ رَامِ ... أسْهُمَ اللَّحْظِ مَا أَسَدَّ وأرْشَقْ
كُلَّما قلْتُ: «يَفْتحُ اللهُ بالوَصْـ ... ـلِ» رَمَاني منْ سِحْر عَيْنيهِ يَغْلَقْ[12]

ومثله قوله [من الخفيف]:/ ٣٧أ

إنْ أساءَ الحبيبُ قامتْ بعذرٍ ... وجنةٌ منهُ فوقَها شاماتُ
يا لَها وَجْنةً أقابلُ منْها ... حَسَناتٍ تُمْحَى بِهَا سَيِّئاتُ[13]

ومثله قوله [من المنسرح]:

---

(١) في ط: «من».
(٢) في ب: «النولِ».
(٣) في ب: «تقول».
(٤) في ب، د: «الكوني»؛ وفي هـ و: «الكوني» خ.
(٥) في ب: «رماني».
(٦) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
(٧) بعدها في د، ط، و: «رحمه الله تعالى».
(٨) في ب، ط: «الحبيب».
(٩) البيتان في ديوانه ص ٣٥٢؛ وفيه: «عاجلتُ»، وَ«الحبيب»؛ ونفحات الأزهار ص٤٠.
(١٠) البيتان في ديوانه ص ٥٣٨؛ وفيه: «قصدتُ حماك أرجّي الغنى»...
(١١) في ب، د، ك: «حَربي».
(١٢) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه.
(١٣) البيتان في ديوانه ص ٧٩؛ وفيه: «يا لها وجنةٌ»؛ وَ«السيّئاتُ».

قامَ غلامُ الأميرِ يُخْسَبُ في يومِ طهورِ البنينَ طاووسَا
فأنزَلَ الحاضرونَ مِنْ شَبقٍ وعادَ ذاكَ الطهورُ تنجيسَا[(١)]

وما أَلْطَفَ قوله من هذا النوع [من البسيط]:

يا غائبينَ تعلَّلْنا لِغَيْبَتِهِمْ[(٢)] بطيبِ لَهْوٍ وَلاَ واللهِ لمْ يَطِبِ
ذكرْتُ والْكأسُ في كفّي لياليَكُمْ فالكأسُ في راحةٍ والقلبُ في تعبِ[(٣)]

ومثله قوله في براعة قصيد[(٤)] [من الخفيف]:

* يومَ صحْوٍ فٱجعلْهُ لي يومَ سُكْرِ *

وما أحلى ما قال بعدَهُ في الشطرِ الثاني [من الخفيف]:

* وَأَدِرْ[(٥)] لي كأْسَيْ[(٦)] رِضَابٍ وَخَمْرِ[(٧)] *

منها، ولم يخرجْ عمّا نحن فيه [من الخفيف]:

جفنُ عينيهِ فاترٌ مُسْتَحِيٌّ[(٨)] إنّما خدُّهُ المشعْشعُ جَمري[(٩)]

وَمثله قوله من قصيد [من الوافر]:

فريدٌ وهْو فتَّانُ التَثَنّي فياللهِ مِنْ فرْدٍ تَثَنَّى[(١٠)]

وله في روضةٍ من قصيد[(١١)] [من الطويل]:

مطابقةُ الأوْصافِ أمّا نسيمُها فَصحَّ وأمّا ماؤُها فَتكَسَّرَا[(١٢)]

انظر، ما أحسن تصريحه[(١٣)] بالنوع هنا في قوله «مطابقة الأوصاف»؛ ومثله قول

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٧١؛ وفيه: «سبق».
(٢) في ط: «لغيبتكم».
(٣) البيتان في ديوانه ص ٦٤.
(٤) في ب: «قصيدة».
(٥) في ط: «فأدِرْ»
(٦) في ب: «كأس».
(٧) البيت في ديوانه ص ١٨٣.
(٨) في ب: «مسختي».
(٩) البيت في ديوانه ص ١٨٤.
(١٠) البيت في ديوانه ص ٥٢٨.
(١١) في د: «ومثله قوله من قصيد»؛ وفي ب، ط: «... من قصيدة».
(١٢) في ب: «فتكسّرَ»؛ وفي هامشها: «مطابقة... فتكسَّرَ» (مكرّرة)؛ والبيت لم أقع عليه في ديوانه.
(١٣) في ب: «إلى حسن التصريح» مكان: «ما أحسن تصريحه».

الشيخ برهان الدين [إبراهيم][١] القيراطيّ من قصيد [من الكامل]:

بأبي غنيٌّ ملاحَةٍ أشكُو لَهُ فَقْري فيُصْبحُ بالغِنَى يتَطَرَّبُ[٢]

منها[٣] في هذا النوع [من الكامل]:

وَغَدَا يُنادِمُني وكأْسُ حَدِيثِهِ أشهى إليَّ مِنَ العتيقِ وأطْيَبُ[٤]

ومثله قوله [من الكامل]:

في جفْنهِ سَيْفٌ مَضَارِبُهُ يا صاحِ أسْبقُ لي مَنَ العَذَلِ[٥]

وبخدِّهُ وَالرّدْفِ لي[٦] خَبرٌ قدْ سارَ بينَ السَّهْلِ والجبلِ[٧]

ومثله قول الشيخ زين الدين [عمر][٨] بن الورديّ[٩] [من الوافر]:

تجادَلْنا أماءُ الزَّهْرِ أذكى[١٠] أمِ الخلّافُ أمْ وردُ القِطافِ

وعُقْبى ذٰلكَ الجدَلِ اصْطَلَحْنا وَقَدْ حَصَلَ الوِفاقُ عَلى الخِلافِ[١١]

ومثله قول الشيخ[١٢] بدر الدين بن الصاحب، وهو في[١٣]غاية الظرف[١٤] [من السريع]:

كم جارَ صَرْفُ الدهرِ في حكمِهِ وَضَرَّني منْ حَيْثُ بي يَعْتَنِي

ألْبَسَني[١٥] منْ شَيْبَتِي حُلّةً قلتُ لهُ[١٦]: وَاللهِ عَرَّيْتَني[١٧]

ومنه قول الشيخ صلاح الدين[١٨] الصّفديّ، وقد أهدى إلى الشيخ جمال الدين

---

(١) من ط.

(٢) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٣) في ط: «ومنها».

(٤) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٥) في و: «العَدَلِ».

(٦) في ب: «لي والردف».

(٧) البيتان لم اقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٨) من ب.

(٩) بعدها في و: «رحمه الله».

(١٠) في ط: «أزكى».

(١١) البيتان في ديوانه ص٢٤٤.

(١٢) «الشيخ» سقطت من ب.

(١٣) «في» سقطت من ب.

(١٤) في ب: «اللطف».

(١٥) في د: «ألْبستني».

(١٦) في د: «له» كتبت فوق «قلتُ».

(١٧) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(١٨) «الشيخ صلاح الدين» سقطت من ب.

ابن نباتة[1] تخفيفة [من الطويل]:

أيا فاضلاً تدْنُو الأفاضلُ نَحْوَهُ ... وتشكرُ[2] في جَمْعِ المناقبِ تصْرِيفَهْ
إذا كنْتَ بالإحسانِ ثقَّلْتَ كاهِلي ... فلا عَجَبٌ أنْ كنْتَ تقبَلُ تخفيفَهْ[3]

ومنه قول الشيخ صفيّ الدين الحليّ[4] من قصيد[5] [من البسيط]:

والريحُ تجري رخاءً فوقَ بحْرتِها ... وماؤُها مطلقٌ في زَيِّ مأسُورِ
قدْ جمَّعَتْ جَمْعَ تَصْحيحٍ جَوَانِبُها ... والماءُ يَجْمعُ فيها جمعَ تَكْسيرِ[6]

ومنه قول المعمار [من المجتثّ]:

أصابَ قلْبيْ خَطائي ... بِلَحْظِهِ لِشَقائي
فرحتُ منْ فرطِ[7] ما بي[8] ... أشْكو إلى الحُكَماءِ
قالُوا أصِبْتَ بعينٍ ... فقلتُ منْ فرْطِ[9] دَائِي
إنْ كانَ هٰذا صواباً ... فتِلكَ عيْنُ الخطَائي[10]

وحسن هنا قَوْل البدر[11] يوسف بن لؤلؤ الذَّهبي[12] [من الكامل]:

وحديقةٍ مطلولةٍ باكَرْتُها ... والشمسُ ترْشفُ ريقَ أزهارِ الرّبا
يتكسَّرُ الماءُ الزلالُ على الحصَى ... فإذا غَدَا[13] بَيْنَ الرِّياضِ تشعَّبا[14]

ومنه قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفيّ[15] [من الطويل]:

---

(١) في ب: «الشيخ النباتيّ».
(٢) في ب: «ويشكر».
(٣) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٤) في ب: «قول الصفيّ»؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٥) في ب، ط: «من قصيدة».
(٦) البيتان في ديوانه ص١٤٦.
(٧) في ب: «عظم».
(٨) في ب، ط: «وجدي»؛ وفي هـ و: «وجدي» خ.
(٩) في ب، د، ط، و: «عظم».
(١٠) في ط: «الخطاءِ-(الخطائي)». والأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
(١١) في ب: «بدر الدين».
(١٢) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٣) في ط: «عدا»؛ وفي ك: «جرى»، وفي هامشها: «صوابه: «غدا»» صح.
(١٤) البيتان له في نفحات الأزهار ص٤١؛ وفيه: «جرى».
(١٥) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

بـروحِـيَ أفـدي خـالَـهُ فـوْقَ خـدِّهِ ... ومَنْ[١] أنا في الدنيا فأفدِيهِ بالمالِ
تبـاركَ مـن أخلـى مـن الـشَّعْرِ خـدَّهُ ... وأسْكنَ كلَّ الحسْنِ في ذلِكَ الخالِ[٢]

وَمنْه[٣] قول الشيخ عزّ الدين[٤] الموصليّ[٥] [من مخلّع البسيط]:

سَمَّـوا مُـنَـى مـهـجـتـي سـعـيـداً ... ولِـيْ شـقـاءٌ بـهِ يَـزيـدُ
إذا اجْـتَـمَـعْـنـا يـقُـوْلُ ضـدّي ... هٰـذا شـقـيٌّ وذا سـعـيـدُ[٦]

وظريف [هنا][٧] قولُ الشيخ[٨] جمال الدين [بن][٩] عبد الله السُّوسيّ[١٠] [من المجتثّ]:

وَرُبَّ أَقْـطَـعِ يَـشْـدُو ... سـارُوا ومَـا وَدَّعُـونـي[١١]
مـا أنْـصَـفُـوا أهْـلُ[١٢] ودّي ... وَاصَـلْـتُـهـمْ قَـطَّـعُـونـي[١٣]

وألطفُ منه قول الشيخ جلال الدين بن[١٤] خطيب دَارَيّا[١٥] [من السريع]:

يـا مـعْـشَـر الأصـحـابِ قـدْ عَـنَّ لـي ... معنًى[١٦] يُزيلُ الحُمْقَ فاسْتظْرفُوهْ
لا تَـحْـضُـرُوا إلّا بـأخْـفَـافِـكـمْ ... ومَـنْ تـثـاقَـلْ بـيـنَـكُـمْ خَـفِّـفُـوْهْ[١٧] /٣٧ب

ومثله قوله [من الطويل]:

تـصـفَّـحْـتُ ديـوانَ الـصَّـفـيِّ فـلـمْ أَجِـدْ ... لـدَيْـهِ مِـنَ الـسـحْـرِ الحـلالِ مَـرَامـي

---

(١) في ب: «وما».
(٢) في ب: «الخالِ(يْ)»؛ وفي ط: «الخالِ-(الخالي)». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٣) في ب، ط: «ومثله».
(٤) «عز الدين» سقطت من ب.
(٥) بعدها في و: «رحمه الله سبحانه وتعالى».
(٦) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٧) من ب.
(٨) «الشيخ» سقطت من ب، د، ط، و.
(٩) من ط.
(١٠) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١١) في و: «ودعوبي».
(١٢) في د: «أهلَ».
(١٣) في ط: «قاطعوني»؛ وفي و: «قطعوبي». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٤) «بن» سقطت من د.
(١٥) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٦) في، د، ط، و: «رأيٌ»؛ وفي ك: «معنى» خ، وفي هامشها: «رأيٌ» خ.
(١٧) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

فقلتُ لقلبي دُوْنَكَ ابنُ نباتةٍ ولا تَقْرَبِ[١] الحلِّيَّ فهْوَ حَرامي[٢]

وظريف هنا قولُ الشيخ بدر الدين[٣] البشتكيّ، وإن لم يكن فيه تورية، فقد صرّح بتسمية النوع[٤] من جنس الغزل [من الوافر]:

وقالُوا: يا قبيحَ الوجْهِ تَهْوَى مليحاً دونَهُ السُّمْرُ الرِّشاقُ

فقلتُ: وَهَلْ أنا إلاّ أديبٌ[٥] فكيفَ يفوتُني هٰذا الطّباقُ[٦]

ومن المطابقة والتورية[٧] قول الشيخ[٨] بدر الدين بن[٩] الدّمامينيّ، فسح الله في أجله[١٠]، [من البسيط]:

بَدْرٌ إذا شِمْتُ[١١] فوقَ الخدِّ عارضَهُ يوماً[١٢] أرَى الصبْحَ بالظَّلْماءِ مُخْتَلطَا

وظَنَّ أنَّ صَواباً هَجْرُ عاشقِهِ لمّا رَأى منْهُ شَيْباً بادياً وَخَطا[١٣]

والعجب[١٤] في هٰذا النوع قوْلُ شيخِنا[١٥] قاضي القضاة[١٦]، شهاب الدين[١٧] ابن حجر، فسح الله في مدّته[١٨] [من الطويل]:

خليليَّ وَلَّى العمْرُ منّا ولمْ نَتُبْ ونَنْوِي فعالَ الصّالحينَ ولٰكنّا

---

(١) في ط: «تتبع».
(٢) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٣) في ب: «البدر» مكان «بدر الدين».
(٤) في ب، د، و: «بالنوع»؛ وفي ك: «بالنوع» خ، وفي هامشها: «بتسمية النوع» خ؛ وفي ط: «باسم النوع».
(٥) في هـ ك: «العلّه:
* فقلت لهم ألا إنّي أديبُ *
(٦) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٧) في ب، د، ط، و: «بالتورية».
(٨) في ب، د، ط، و: «القاضي».
(٩) «بن» سقطت من ب.
(١٠) في ب: «أدامه الله تعالى»؛ وفي ط: «رحمه الله»؛ وفي و: «فسح الله تعالى في أجله».
(١١) في ب: «سمْتُ».
(١٢) «يوماً» سقطت من ب.
(١٣) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٤) في ط: «ومن العجيب».
(١٥) في د: «الشيخ».
(١٦) «قاضي القضاة» سقطت من ب، د؛ وفي ط: «العلامة»؛ وفي و: «العلامة الشيخ».
(١٧) في ب: «الشهابيّ» مكان «شهاب الدين».
(١٨) سقطت من ب، د؛ وفي ط: «فسح الله في أجله»؛ وفي و: «فسح الله تعالى في أجله».

فَحتّى متَى نبْني بيوتاً مُشيَّدةً ... وأعمارُنا منَّا[١] تُهَدُّ ومَا تُبْنَا[٢]

وما أحلى قوله فيه [من الطويل]:

أتى منْ أحبَّائي رَسولٌ فقالَ لي ... ترفَّقْ وَهُنْ واخْضَعْ تَفُزْ بِرِضَانَا

فكمْ عاشقٍ قاسى الهَوانَ بحبِّنا ... فصَار عَزيزاً حِيْنَ ذاقَ هَوَانَا[٣]

ومثله[٤] قوله [من السريع]:

نَأى رقيبي وحَبيبي دَنا ... وحشْنُهُ للطَّرْفِ[٥] قدْ أدْهشَا

آنَسَني المحبوبُ يومَ اللقَا ... لٰكنْ رَقيبي فيهِ مَا أَوْحَشَا[٦]

وما أظرف قوله فيه [من المجتثّ]:

أشكو إلى اللهِ ما بي ... وما حَوَتْهُ ضُلوعي

قدْ طابقَ السُّقمُ جسْمي ... بِنَزْلةٍ وطُلوعِ[٧]

انظر، كيف جمع بين قصر الوزن، وعدم الحشو، وصحّة التركيب، والمطابقة بالتورية، وتسمية النوع من جنس الغزل؛ ومنه[٨] قوله [من مجزوء الخفيف]:

قالَ لي: أكْتمُ[٩] الهَوَى ... خوفَ لاحٍ وواشيَهْ؟

كيفَ أسْطيعُ[١٠] كَتْمَهُ ... وسَقَامي عَلانيَهْ[١١]

وأنشدني من لفظِهِ لنفسِهِ الكريمة[١٢]، المقرّ المجديّ[١٣] ابن مكانس، فسح الله في أجله[١٤]، وقد أوقفته في الشرح[١٥] على هذا النوع، [فقال][١٦] [من السريع]:

(١) في و: «منها».
(٢) في د: «وما تُبْنَى»؛ وفي ط: «تُبنا - (تُبنى)». والبيتان في ديوانه ص٢٧٦؛ وأنس الحجر ص٣٦٥.
(٣) البيتان في ديوانه ص٢٧٢؛ وأنس الحجر ص٣٦٠-٣٦١.
(٤) في و: «ومنه».
(٥) في ط: «للطرق».
(٦) البيتان في ديوانه ص٢٦٤-٢٦٥؛ وأنس الحجر ص٣٤٣-٣٤٤.
(٧) البيتان في أنس الحجر ص٣٣٧.
(٨) في ب، د، ط، و: «ومثله».
(٩) في ط: «حبّي أكْتُم».
(١٠) في ط، و: «أستطيع».
(١١) البيتان في ديوانه ص٢٩٤.
(١٢) «الكريمة» سقطت من ب، ط.
(١٣) «المقرّ المجدي» سقطت من ط.
(١٤) «فسح الله في أجله» سقطت من ب، ط.
(١٥) «في الشرح» سقطت من ب؛ وفي د: «في هذا الشرح».
(١٦) من ط.

يا سادتي والعشقُ لمْ يُبْقِ لي ... بَيْنَ الورَى[1] روحاً ولا جِسّا

صبَّحَني الهَمُّ بِهُجْرَانِكمْ[2] ... والضّرُّ لمّا بِنْتُمُ مَسّا[3]

وأنشدني أيضاً لنفسه الكريمة، حرسها الله تعالى[4]، [من المتقارب]:

لِثَغْرِكَ طعمٌ ونشرٌ يَلَذُّ ... ونَشقى[5] بهِ يا أخَا البدْرِ عشْقا

فَدَعْنا نمُتْ ونَعِشْ في الهوَى ... غراماً ونَنْعَمُ ذَوْقاً ونَشْقَى[6]

وأنشدني أيضاً[7] [من مجزوء الرّمل]:

رَبِّ خذْ بالْعَدْلِ[8] يوماً[9] ... أهْلَ ظُلْمٍ مُتَوَالي[10]

كَلَّفُوني بَيْعَ خيلي ... بِرَخيصٍ وَبِغالِ[11]

---

(١) في ط: «من بَعْدِكم» مكان «بين الورى».

(٢) في ط: «لهجرانكم».

(٣) في ط: «مَسًّا-(مسَّى)». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٤) «وأنشدني... تعالى» سقطت من ط؛ ومكانها في ط: «وَلَهُ» (وفي ب، و: «وأنشدني أيضاً»؛ وفي د: «وأنشدني أيضاً لنفسه».

(٥) في: «يلذ ويشقى»؛ وفوق الياء فيهما نقطة؛ وفي ط: «... ونسقى».

(٦) في و: «ونَشْقَا». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

وفي هامش ك: «نقلتُ من خطّ شيخ الإسلام المشار إليه ما نصّه: «هذا نظم القاضي مجد الدين، رحمه الله، لمّا سمع ما كتبت إلى البشتكي في رمضان [من المتقارب]:

أَلَيْسَ عَجيباً بأنّا نصومُ وَلا نَشْ ... تكي منْ أذى الصَّوْمِ غَمّا

وَنَشْغَبُ [،واللهِ، في نُسْكِنا]* ... إذا نَحْنُ لم نَرْوِ نثْراً ونَظْمَا

[البيتان لابن حجر في ديوانه ص٢٧٥؛ وأنس الحجر ص٣٦٣].

فأجاب [من المتقارب]:

ألا يا شهاباً رَقى في العلا ... فأمْطَرَنا نَوْءُهُ العَذْبُ قَطْرا

إلى فَقْرةٍ مِنْكَ يا فَقْرَنا ... ونَغْنَى إذا قلْتَ نظماً ونثرا»

[البيتان للبشتكي في باب التورية، ولم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر].

انتهى. وقد أشير فوقها بـ «حش».

* الزيادة من ديوانه ص٢٧٥؛ وأنس الحجر ص٣٦٣.

(٧) في ط: «ومثله قوله».

(٨) في و: «بالعَذْلِ».

(٩) في ب، د، ط، و: «قوماً».

(١٠) في ب، و: «متوالِ».

(١١) في ب، و: «وبغالِ(يْ)»؛ وفي د: «وبغالي»؛ وفي ط: «وبغالِ-(بغالي)». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

ونقلتُ من ديوان والدِه المقرّ [المرحوميّ][١] الفخريّ [ابن مكانس][٢]، تغمّدهُ الله برحمته[٣] [من الكامل]:

زارتْ مُعَطَّرةَ[٤] الشَّذَا ملفوفةً ... كي تختفي فأبَى شَذَا العطْرِ

يا مَعْشَرَ الأدَباءِ هٰذا وقتُكُمْ ... فتَناظَمُوا في اللَّفِّ والنَّشْرِ[٥]

ونقلتُ من ديوانه أيضاً[٦] [من البسيط]:

لم أنْسَ معْشوقةً زارَتْ بِجنْحِ دُجًى ... فبتُّ في طِيبِ[٧] أنفاسٍ وطيْبِ سَمَرْ

حتَّى الصباحِ وعيناهَا تظنُّ بأنْ[٨] ... هاروتَ حلَّ عشاءً فيهما وسَحَرْ[٩]

ونقلتُ منه أيضاً[١٠] ما امتدَحَ به الإمام عليًّا[١١]، رضي الله عنه[١٢]، [من الخفيف]:

يا ابْنَ عمِّ النبيِّ[١٣] إنَّ أناساً ... قدْ تَوَالوْكَ بالسَّعادَةِ فازُوا

أنْتَ لِلْعِلمِ في الحقيقَةِ بابٌ ... يا إمَاماً[١٤] ومَا سِوَاكَ مجازُ[١٥]

وما أحلى ما نقلته من ديوانه في هذا النوع[١٦] [أيضًا][١٧] [من السريع]:

---

(١) من ب، و.

(٢) من ب.

(٣) سقطت من ب، ط؛ وفي و: «تغمّده الله تعالى برحمته».

(٤) في د: «معطَّرةٌ».

(٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٦) في ط: «أيضاً من ديوانه».

(٧) في ب، د، ط، و: «مسك»؛ وفي ك: «طيب» خ، وفي هامشها: «مسك» خ.

(٨) في ك: «بأنَّ».

(٩) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
وهاروت: اسم مَلك. (اللسان ٢/ ١٠٤ (هرت)).

(١٠) «أيضاً» سقطت من ط.

(١١) في ب: «الإمام عليّ»؛ وفي ط: «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب».

(١٢) في ب، د؛ «رضي الله تعالى عنه»؛ وفي ط: «كرّم الله وجهه».

(١٣) في ب: «الرسول».

(١٤) في ب: «يا إمامنا».

(١٥) البيتان لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
وفي البيت الثاني إشارة إلى الحديث الشريف: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها». (مستدرك الحاكم ٣/١٢٦؛ والحاوي للفتاوى للسيوطيّ ٢/١١٧؛ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/٣٨).

(١٦) في ط «وقوله» مكان «وما أحلى... النوع».

(١٧) من ب.

عُلِّقْتُها معشوقةً خالُها إنَّ عمَّها بالحُسْنِ قدْ خصَّصَا
يا وصْلَها الغالي ويا جِسْمِهَا[(١)] للهِ ما أغلى وَمَا أرْخَصَا[(٢)]

وقلتُ في هٰذا النوع[(٣)] من قصيد[(٤)] [من البسيط]:

وكيفَ أكْتُمُ وجدي[(٥)] في هَوَاهُ وَلي من أحْمرِ[(٦)] الدَّمْعِ فوْقَ الخدِّ تَشْهيرُ[(٧)]

وقلتُ بعده فيه[(٨)] [أيضاً][(٩)] [من البسيط]:

ونارُ[(١٠)] خدَّيْهِ قلبِيْ أرْخصَتْ وَغَلَتْ لمَّا غَدَتْ وَلَهَا في القلبِ تَسْعِيْرُ[(١١)]

وقلتُ بعده أيضاً[(١٢)] [من البسيط]:

وقال: أغْمدْتُ سيْفَ اللّحْظِ عنْكَ فكيْ فَ الحالُ قلْتُ لهُ: واللهِ، مشهورُ[(١٣)]

وقلتُ من قصيد[(١٤)] وصرّحت باسم[(١٥)] النوْع [من البسيط]:

طابقْتُ[(١٦)] رقَّةَ جسمي[(١٧)] بالْجفَا عَبَثاً فمَا طِبَاقُكَ إلَّا رِقَّةٌ وَجَفَا[(١٨)]

وقلتُ أيضاً[(١٩)] من قصيد[(٢٠)] [من الخفيف]:

شرَّقُونا بمدْمَعِ العيْنِ غُجباً ليتَهُمْ عنْدَ موْتِنَا قَبَّلُونا[(٢١)]

وقلتُ بعدَه[(٢٢)] [من الخفيف]:/ ٣٨أ

حُبُّكُمْ فرْضُنا وَسيْفُ جفاكُمْ قدْ غَدا في بعَادِنا مَسْنُونا[(٢٣)]

---

(١) في ط: «هجرها».
(٢) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٣) في ط: «المعنى».
(٤) في ب، د، ط، و: «قصيدة».
(٥) في ط: «حبًّا».
(٦) في ب: «احمرار».
(٧) البيت في ديوانه ورقة ٨ب.
(٨) «وقلت بعده فيه» سقطت من ط.
(٩) من ب.
(١٠) في ب: «ويا نارُ».
(١١) البيت في ديوانه ورقة ٨ب.
(١٢) «وقلت بعده أيضاً» سقطت من ط؛ وَ«أيضاً» سقطت من ب.
(١٣) البيت في ديوانه ورقة ٨ب.
(١٤) في ب، ط، و: «قصيدة».
(١٥) في ب، د، و: «بتسمية»؛ وفي ك: «باسم» خ، وفي هامشها: «بتسمية» خ.
(١٦) في د: «طابقَتْ».
(١٧) في ط: «حالي».
(١٨) البيت في ديوانه ورقة ١٠أ.
(١٩) «أيضاً» سقطت من ط.
(٢٠) في ب: «من قصيدة أيضاً»؛ وفي د، ط، و: «من قصيدة».
(٢١) البيت في ديوانه ورقة ١٢ب.
(٢٢) بعدها في و: «فيه» مشطوبة.
(٢٣) البيت في ديوانه ورقة ١٣أ.

وخلصْتُ[١] إلى مدح المقرّ المرحوميّ الأمينيّ[٢]، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس[٣]، من غزل هذه القصيدة، ولم أخرج عمّا نحنُ فيه من المطابقة بالتورية، بقولي [من الخفيف]:

والحشا لمْ تخُنْ[٤] عُهودَ وَفاكُمْ ... واسْألوا مَنْ غَدَا عليها أَمِينا[٥]

ومن غريب ما وقع لي في[٦] هذا النوع قولي من قصيد[٧] [من المنسرح]:

بدرٌ منيرٌ قسَى بِرُؤْيَتِهِ ... لكن نَرى[٨] عندَ خدِّهِ شَفَقَهْ[٩]

وقلتُ من قصيدة[١٠] [من الكامل]:

ليَ في حِمَاكُمْ أهْيفٌ منْ عَامرٍ ... وخرابُ بيتِ تَصَبُّري بالعامري[١١]

وقلت بعده[١٢] [من الكامل]:

سلطانُ حسْنٍ ظاهرٍ لمَّا بدا ... جالَ الهوَى في باطني بالظاهِرِي[١٣]

وقلت منها[١٤] [من الكامل]:

وضفرْتُ شعْرَكِ إذْ ظَفرْتِ بمهْجتي ... يَفْدِيكِ[١٥] مَجْلولُ الْعُرَى مِنْ ظافِرِ[١٦]

و[قلت][١٧] بعده مثله[١٨] [من الكامل]:

---

(١) في ط: «حتّى تخلّصْتُ».
(٢) في ط: «أمين الدين» مكان «المقر المرحوميّ الأمينيّ».
(٣) «صاحب ديوان... المحروس» سقطت من ط؛ وفي ب: «... المحروسة».
(٤) في ب: «لم يخن».
(٥) البيت في ديوانه ورقة ١٣أ؛ وفيه: «يخن».
(٦) في د، و: «من».
(٧) في ب، ط: «قصيدة».
(٨) في ط: «يرى».
(٩) البيت في ديوانه ورقة ٢٢أ؛ وفيه: «ترى». والشَّفَقة: واحدة الشفق، وهو الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الأخيرة. (اللسان ١٠/ ١٨٠ (شفق)).
(١٠) في ب: «قصيد».
(١١) البيت في ديوانه ورقة ٣٠ب.
(١٢) «وقلت بعده» سقطت من ط.
(١٣) في ب: «بالظاهر»؛ وفي ط: «بالظاهر- (بالظاهري)». والبيت في ديوانه ورقة ٣٠ب؛ وفيه: «بالظاهر».
(١٤) «وقلت منها» سقطت من ط.
(١٥) في ب: «نفديك».
(١٦) في د، و: «من ضافرِ»؛ وفي هـ و: «ظافري». والبيت في ديوانه ورقة ٣١أ.
(١٧) من ب.
(١٨) «وبعده مثله» سقطت من ط؛ والصواب في ديوانه «قبله» وليس «بعده».

وَحميْتُ برْدَ الثغْرِ إذْ طَابقْتَهُ   في ضمنِ توْرِيَةٍ بجفْنٍ فَاترِ[١]

انظرْ [أيّها المتأمّل إلى][٢] ما أحلى قولي «في ضمن توريةٍ»، والمراد المطابقة بالتورية. وقلت مطابقاً[٣] والتورية ثلاثية [من البسيط]:

بِمُرِّ هجْرِكِ عُجْباً قدْ قضيْتِ[٤] لَنا   وشاهِدُ الحسْنِ بالإحْسانِ حَلَّاكِ[٥]

وكتبتُ إلى بعض المخاديم بحماة المحروسة[٦]، أطلب منه[٧] منثوراً أبيض، فماطلني مدَّةً، والمنثور الأبيض عزيز بحماة [فقلت][٨] [من البسيط]:

زهرُ الوُعودِ ذوَى من طُولِ مطْلِكُمُ   لأنَّهُ مِنْ نَداكُمْ غيْرُ ممْطورِ
والعبدُ قدْ جهَّزَ المنظومَ ممتَدِحاً   فَطَابقُوهُ إذا وافى بِمنْثُورِ[٩]

وقلتُ [من البسيط]:

هويتُ غصناً لأطْيارِ القلوبِ على   قوامِه في رياضِ الوجْدِ تغريدُ
قالتْ لواحظُهُ: إنّا نَسُودُ على   بِيْضِ الظُّبَى قلْتُ: أنْتمْ أعْيُنٌ سُوْدُ[١٠]

وقد طال الشرح، ولٰكن هذا الطول تنشرح له الصّدور[١١]، وتعلو بهِ همَّةُ الطَّالب، ولم يَرْضَ بعدَها بالرخيص من هٰذا الفنّ، ويتأيّد قولي: إن الذين اقتديتُ برأيهم، ومشيت على سننهم لم يرضوا بالمطابقة المجرّدة، ولم ينظموها إلّا في سلك التورية، وقد أوْرَدْتُ لهم هنا[١٢] من ذٰلك ما يشنّف[١٣] الأسماع، ويرقص[١٤] عند السماع، والكمال لله[١٥]، فإنَّ الشيخ صفيّ الدين[١٦] لم يأتِ بالمطابقة في

(١) البيت في ديوانه ورقة ٣٠ب.
(٢) من ب.
(٣) في ب: «مطابقة».
(٤) في د: «قد قضيتَ».
(٥) البيت في ديوانه ورقة ٣٦ب؛ وفيه: «خَلّاك».
(٦) «المحروسة» سقطت من ب؛ وفي ط: «حرسها الله تعالى».
(٧) «منه» سقطت من ط.
(٨) من ب.
(٩) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه.
(١٠) في ب، و: «سودُوا»؛ وفي ط: «سودُ (سودُوا)». والبيتان في ديوانه ورقة ٨٠ب.
(١١) في ب، و: «ينشرح لها الصدر».
(١٢) في ب: «هٰهُنا».
(١٣) في ط: «شنف».
(١٤) في ط: «ورقص».
(١٥) بعدها في ب: «سبحانه وتعالى».
(١٦) في ب: «والشيخ الحليّ» مكان «فإنّ... الدين».

بديعيّته[١] إلّا مجرَّدة، وبيته[٢]:

قَدْ طالَ لَيلي وأجْفاني بِهِ قَصُرَتْ عَنِ الرُّقادِ فَلَمْ أُصْبحْ[٣] ولَمْ أَنَمِ[٤]

وبيت العميان مثله، وَلٰكنه[٥] عامرٌ بالرّكة والعقادة، وهو[٦]:

واسهرْ إذا نامَ سارٍ[٧]، وامْضِ حيْثُ وَنَى وَاسْمحْ إذا شَحَّ نَفْساً، وَٱسْرِ إنْ يَقُمِ[٨]

وبيت الشيخ[٩] عزّ الدّين[١٠] الموصليّ[١١]، رحمه الله تعالى[١٢] [هو][١٣]:

أبكي فتضحكُ[١٤] مِنْ[١٥] دُرٍّ مطابقةً حتّى تَشابَهَ منثورٌ بمُنْتَظِمِ[١٦]

لعمري إنّ بيت الشيخ[١٧] صفيّ الدين[١٨] وبيت العميان يتنزّلان عند هٰذا البيت العامر بالمحاسن منزلة[١٩] الأطلال البالية، فإنّ الشيخ عزّ الدين[٢٠] جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ورقّة التشبيب[٢١] وبديع اللفّ والنشر، ولم يأت كلّ[٢٢] منهما بغير مجرّد[٢٣] المطابقة، وأمّا قول

(١) «في بديعيته» سقطت من ب، ط؛ وفي و: «... بيته» مشطوبة، وَفي هامشها: «... بديعيته» صح.
(٢) «وبيته» سقطت من ب.
(٣) في ك: «نصبح» خ، وفي هامشها: «أصبح» خ.
(٤) البيت في ديوانه ص٦٨٦؛ ونفحات الأزهار ص٤٣؛ وَشرح الكافية البديعية ص ٧٢.
(٥) في ط: «لكنّه».
(٦) «وهو» سقطت من و.
(٧) «سارٍ» سقطت من د؛ وَترك مكانها فراغاً.
(٨) البيت في الحلّة السيرا ص٨٥.
(٩) «الشيخ» سقطت من ط.
(١٠) «عز الدين» سقطت من ب.
(١١) «الموصلي» سقطت من ط.
(١٢) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب، ط؛ وَ«تعالى» سقطت من و.
(١٣) من ب.
(١٤) في ب، ط: «فيضحك».
(١٥) في ب، ط: «عن»؛ وفي ك «من»، وكتبت «عن» فوقها مشاراً إليها بـ «خ».
(١٦) البيت في نفحات الأزهار ص٤٣.
(١٧) «الشيخ» سقطت من ط.
(١٨) في ب: «الشيخ الحليّ».
(١٩) في ب: «بمنزلة».
(٢٠) في ب: «الشيخ الموصليّ».
(٢١) في ط: «النسيب».
(٢٢) في ب، وهامشها: «في كلّ».
(٢٣) في ط: «إلّا بمجرّد».

العميان في آخر بيتهم «وأسْرِ إنْ يَقُمِ»[١] فهذا اللفظ من بقية ما سقط من أحجار[٢] البيت.

وبيت بديعيّتي [هو][٣]:

بوحْشةٍ بدّلوا أُنسي وقدْ خَفَضُوا قدْري وزادُوا عُلوّاً في طباقِهِمِ[٤]/ ٣٨ب

فالمطابقة والتورية وتسمية النوع البديعيّ اجتمعت[٥] هنا في قافية هٰذا البيت الذي علا بطباقه[٦]، وتفيّأ أهل البديع بظلّ أوراقِه[٧].

[انتهى الكلام على المطابقة][٨].

(١) في ب، ك: «تَقُمِ».
(٢) في ب، د، ط، و: «حجارة».
(٣) من ب.
(٤) البيت سبق تخريجه.
(٥) في ب: «اجتمع الجميع»؛ وفي د، ك، و: «اجتمعوا».
(٦) في د: «طباقه».
(٧) في ب، د، ط، و: «رواقه»؛ وبعدها في و: «انتهى».
(٨) من ب.

النزاهة[*]

١٩ - نَزَّهْتُ لفْظِيَ[١] عنْ فحْشٍ وقلْتُ هُمُ[٢] عرْبٌ وفي حَيّهِمْ يا غرْبَةَ الذِّمَمِ[٣]

النزاهة[٤] ما نظمها أحد في بديعيّته غير الشيخ[٥] صفيّ الدين[٦] الحليّ، رحمه الله[٧]، وقد تقدّم القول: إنّه ذكر عن بديعيته أنها نتيجة سبعين كتاباً في هٰذا العلم[٨] وهي[٩] نوعٌ غريبٌ[١٠] تجولُ سَوَابقُ الذَّوْقِ السليم[١١] في حلبة ميدانه، وتغرّد سواجعُ الحشمة على[١٢] بديْعِ أفْنانِه، لأنّه هجْوٌ في الأصل ولٰكنّه عبارةٌ عن الإتيان بألفاظٍ فيها معنى الهجو الذي إذا سمعته العذْراء في خدْرها لا تنفر منه[١٣]، وهذه عبارة عمرو[١٤] بن العلاء، لمّا[١٥] سئل عن أحسن الهجو.

وقد وقع من النزاهة في الكتاب العزيز عجائبُ، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

(*) في ط: «ذكر النزاهة».
(١) في د: «نزّهْتُ ونَفْسِيَ».
(٢) في ب: «هم» مصححة عن «الهم»؛ وفي د: «الهم».
(٣) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وفيه: «غربة الديم»؛ وَنفحات الأزهار ص٦١.
(٤) في و: «النزاهة» مكررة، وَإحداهما مشطوبة.
(٥) في ط: «إلّا» مكان «غير الشيخ».
(٦) «صفي الدين» سقطت من ب.
(٧) سقطت من ب، ط؛ وفي د، و: «رحمه الله تعالى».
(٨) في ط: «الفنّ».
(٩) في ط: «وهو».
(١٠) «غريب» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١١) «السليم» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«صح».
(١٢) في و: «على» مكررة.
(١٣) في ك: «فيه»، وفي هامشها: «منه» خ.
(١٤) في و: «أبي عمرو»؛ وَ«أبي» مشطوبة.
(١٥) بعدها في و: «سُمع» مشطوبة.

﴿ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٥٠﴾[1]؛ فإنّ ألفاظ الذمّ المخبّر عنها في كلام الآية أتت مُنَزَّهةً عمّا يقعُ في غير هٰذا القسم منْ الفحش في الهجاء، والمرض هنا عبارة عن إبطان[2] الكفر والريبة[3].

ومن النزاهة البديعة[4] في النظم قول أبي تمّام[5] [حبيب بن أوس الطائيّ][6] [من البسيط]:

بَنِي فعيلةَ ما بالي وبالكُمُ   وفي البلادِ مَنَادِيحٌ[7] ومضْطَربُ
لَجَاجَةٌ ليَ فيكمْ ليسَ يُشْبهُهَا   إلّا لَجاجَتُكُمْ في أنّكُمْ[8] عَرَبُ[9]

ومن غريبِ هٰذا النوعِ قول مُعَدّ[10] بن الحسين بن جُبارة لرجلٍ[11] كان يدْعو قوماً[12] إلى سماع قينة[13] له، ثمّ انكشف له بعدَ ذلك[14] أنّهم كانوا ينالون منها القبيح [من البسيط]:

ألَمْ أقُلْ لكَ إنَّ القومَ بُغْيتُهمْ   في ربّةِ الفَوْدِ[15] لا في رنَّةِ العودِ
لا تَأْسَفَنَّ على الشَّاةِ التي عُقِرَتْ   فأنْتَ غادَرْتَها في مَسْرَحِ السِّيدِ[16]

فانظرْ إلى مضاضة[17] هذه المعاني ونزاهة ألفاظها [كلها][18] عن الفحش،

(١) «وإن يكن لهم.. مُذعنين» سقطت من د. النور: ٤٨-٥٠.
(٢) في د: «إبطال».
(٣) «والريبة» سقطت من ط.
(٤) في ط: «البديعية».
(٥) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٦) من ب.
(٧) في ب: «بلاد مناويحٌ».
(٨) في ب: «لا أنكم».
(٩) البيتان في ديوانه ٢/ ٢٠٥؛ وتحرير التحبير ص ٥٨٥؛ وفيه: «بني لُهَيْعة». ومناديحُ: مُتَّسَعٌ. (اللسان ٢/ ٦١٣ (ندح)).
(١٠) في ط: «معبد».
(١١) «لرجلٍ» سقطت من ب.
(١٢) «قوماً» سقطت من ب، ك؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».
(١٣) «قينة» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٤) في ط: «هٰذا».
(١٥) في ب، ط، و: «العود».
(١٦) البيتان لمَعَدّ في تحرير التحبير ص ٥٨٥؛ وفيه: «العُود» مكان «الفَوْد»؛ وَ«وَأنتَ غادٍ بها في مسرح البِيدِ». وَالفَوْد: ناحية الرأس أو معظم شعر اللِّمَّة مما يلي الأذن. (اللسان ٣/ ٣٤٠ (فود))؛ والسِّيد: الذئب. (اللسان ٣/ ٢٣١ (سيد))؛ وحياة الحيوان ١/ ٣٥٩؛ والحيوان ٢/ ٢٨٥).
(١٧) في ط: «مصاحبة».
(١٨) من و.

وقسْ على[1] ذلك؛ ومثله[2] قول جرير [بن الخطفى][3] [من الوافر]:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابَا[4]

وقالوا أحسَنُ ما وقع في هذا الباب قوله، أعني جريراً[5] [من الكامل]:

لوْ أنَّ تغلبَ[6] جَمَّعَتْ أنْسَابَها[7] يَوْمَ التفاخرِ لمْ تَزِنْ مِثْقَالاَ[8]

فانظر إلى هٰذا الهجو المُنْكِي، كيف بالغ في تنزيه ألفاظه عن الفحش، وفيه معنى الهزل الذي يراد به الجدّ، وهو غاية في هٰذا النوع[9].

وبيت الشيخ صفيّ الدين[10] الحليّ[11] في بديعيّته[12] [في هذا النوع، هو][13]:

حَسبي بِذِكْرِكَ لي ذَمّاً ومَنْقَصَةً فيما نَطَقْتَ فلا تُنْقِصْ وَلا تَذُمِ[14]

وقال: إنها الذال[15] المعجمة، فإنَّ جلَّ قصده[16] الذمّ هنا، والذي أقوله: إنّ هذا البيت شموس إيضاحه آفلة في غيوم العقادة، وليته استضاءَ بما أوضَحه[17] جرير

(١) في ط: «ومن» مكان «وقس على».
(٢) «ومثله» سقطت من ط.
(٣) من ب؛ وَبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٤) البيت في ديوانه ص ٩٧؛ وتحرير التحبير ص٥٨٤؛ وهو مما قاله في هجاء الراعي النميري.
و«نُمير»: قبيلة من العرب، وهي دون قبيلتي «كعب» و«كلاب» برأيه.
(٥) في ب: «قول جرير أيضاً» مكان «قوله أعني جريراً»؛ وفي ط: «أيضاً» مكان «أعني جريراً».
(٦) في د، ك: «تغْلب».
(٧) في و: «جُمِّعَتْ أنْسابُها».
(٨) البيت في ديوانه ص ٥٤٥؛ وفيه: «أحْسابَها يوم التفاضُلِ»؛ ونفحات الأزهار ص٥٧؛ وحلية المحاضرة ١/ ٣٦٥؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩١؛ وتحرير التحبير ص٥٨٤؛ وفيهما: «أحْسَابَها».
(٩) في هامش ب: «ومنه قول الحطيئة يهجو الزبرقان [من البسيط]:
دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها
وَٱقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسِي»
[ديوانه ص ٥٣].
وقد أشير فوقها بِ «حش».
(١٠) «صفي الدين» سقطت من ب.
(١١) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٢) «في بديعيته» سقطت من ط.
(١٣) من ب.
(١٤) البيت في ديوانه ص٦٨٨؛ ونفحات الأزهار ص٦٠؛ وَشرح الكافية البديعية ص ٩١؛ وفيه: «ولا تَذِمِ».
(١٥) في ط: «بالذال».
(١٦) بعدها في ب: «هنا» زائدة سهواً.
(١٧) في ط: «قاله».

ومشى على سنَنِه.

والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيّتهم[١].

والشيخ[٢] عزّ الدين[٣] نظمه في بديعيّته لأجل معارضةِ الشيخ صفيّ الدين[٤]، وقال في بيته الذي[٥] يخاطب العاذل:

لَقدْ تفيْهَقْتَ بالتَّشْدِيقِ في عَذَلي كيفَ النزاهَةُ عَنْ ذي[٦] الأَشْدقِ الخَصْمِ[٧]

قد تقرّر أنّ النزاهة هجوٌ، ولٰكن شرطوا أن [لا][٨] ينظم هجوها [إلّا][٩] بالألفاظ[١٠] التي[١١] لا تنفر منها العذراء في خدْرها، فالذي[١٢] أقوله، وأنا أستغفرُ الله[١٣]، إن ألفاظ الشيخ[١٤] عزّ الدين[١٥] في بيته تنفر[١٦] منها الجانُّ فكيف/ حال العذْراء في الخدر[١٧]؟ وحاصل القضيّة أنّه نزَّه ألفاظه عن النزاهة ولم يتفيْهَقْ ويَتَمَشْدَق[١٨] غيره، وما أحقّه هنا[١٩] بقول[٢٠] القائل [من الطويل]: ٣٩أ

وما مثلُه إلّا كفارغِ حِمَّصٍ[٢١] خليٌّ مِنَ المعْنى ولٰكنْ يُفَرْقِعُ[٢٢]

وبيتُ بديعيّتي [في هذا النوع هو][٢٣]:

---

(١) «في بديعيتهم» سقطت من ط.
(٢) في ط: «وبيت الشيخ».
(٣) في ب: «الشيخ الموصلي»؛ وَفي و: «عزّ الدين الموصليّ».
(٤) في ب: «الشيخ الحلّيّ»؛ وفي ط: «الصفيّ».
(٥) «الذي» سقطت من ب، د، ط، و.
(٦) في ب، د، ط، و: «ذا».
(٧) في ط، و: «الخصم». والبيت في نفحات الأزهار ص٦٠.
(٨) من ط.
(٩) في ب، د، ط، و: «بألفاظ».
(١٠) «التي» سقطت من ب، د، ط، و.
(١١) في ط: «وَالذي».
(١٢) بعدها في ب: «تعالى».
(١٣) «الشيخ» سقطت من ط.
(١٤) في ب: «الشيخ الموصليّ».
(١٥) في ب، ط: «ينفر».
(١٦) «في الحذر» سقطت من ط.
(١٧) في ط: «ولم يتشدّق».
(١٨) «هنا» سقطت من ط.
(١٩) في و: «يقول» مكررة.
(٢٠) في ب: «بندق»، وفي هامشها: «حمّص».
(٢١) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٢٢) من ب.

نزَّهْتُ لفظي عنْ فحْشٍ وقلْتُ هُمُ[١] عُرْبٌ وفي حَيِّهِمْ يا غُرْبَةَ الذِّمَمِ[٢]

حشمة النزاهة[٣] لا تخفى هنا[٤] على المنصفين من[٥] أهل العلم والذوق السليم[٦]، مع ما فيها من عدم التكلّف و[٧]الميل عن طرق[٨] التعسف؛ والذي أقول[٩]: إنّ بيتي في هٰذا الباب جَرّ أذيال البلاغة مع جرير، وشاركه في العروبة[١٠] والتّبادِي[١١]، ولٰكنْ لهُ نبأٌ في التسمية صَدَرَ عنْ خبير، والله أعلم[١٢].

---

(١) في ب: «لهم»؛ وَفي هَامشها: «هم».
(٢) البيت سبق تخريجه.
(٣) في و: «الألفاظ».
(٤) «هنا» سقطت من ط؛ وفي ب، د: «هنا لا تخفى».
(٥) «المنصفين من» سقطت من ط.
(٦) في ط: «الذوق السليم والعلم».
(٧) في ط: «التكليف في» مكان «التكلف وَ».
(٨) «طرق» سقطت من ط.
(٩) في ب، د، ط، و: «أقوله».
(١٠) في ط: «العذوبة».
(١١) في ب: «والتنادي»؛ وفي ط: «والتباري».
(١٢) سقطت من ط؛ وفي ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

التخيير(*)

٢٠ - تخيَّروا لي سَماعَ الْعذلِ[1] وانْتَزَعُوا   قلبي وزادوا نُحولي متُّ مِنْ سَقَمي[2]

التخيير هو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ[3] فيه أن يُقَفَّى بقوافٍ شتَّى، فيتخيّر منها قافية مرجّحة[4] على سائرها، يُستدلّ بتخييرها على حسن اختياره، كقول الشاعر [وهو][5] [من البسيط]:

إن الغريبَ الطويلَ الذيلِ مُمْتَهَنٌ   فكيفَ حَالُ غريبٍ مَا لَهُ قُوتُ[6]

(*) في ط: «ذكر التخيير»؛ وفي و: «التخيير» مكررة في الهامش.

(١) في ك: «القلب»، وفي هامشها: «العذل». صح.

(٢) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وفيه: «سقم»؛ ونفحات الأزهار ص٢٣٠.

(٣) في ب: «يشرع».

(٤) في ط: «يرجّحها».

(٥) من ب.

(٦) البيت للحريريّ في مقاماته ص٤١٧؛ وبلا نسبة في تحرير التحبير ص ٥٢٧؛ ونفحات الأزهار ص٢٢٩.

وفي هامش ب: «ومنه قول عبد السلام [من مجزوء الكامل]:

قُولي لطيفِكِ ينتهي
عن مُقْلتي وَقْتَ الهجوعِ
دَنِفٌ* تُقَلِّبُهُ الأكفُ على فراشٍ من دموعِ»

[البيتان لديك الجنّ في ديوانه ص ١٤٢؛ وفيه: «ينثني» مكان «ينتهي»؛ و«عَنْ مضجعي عند المنامْ»؛ و«جَسَدٌ... من سقامْ»؛ وَالبيت الأوّل له في نفحات الأزهار ص٢٢٩؛ وشرح الكافية البديعية ص٩٤؛ وفيهما:

«قولي لطيفِكِ ينثني
عن مضجعي عند الهجوعِ»

وحاشية أنس الحجر ص٣٤٧]. وقد أشير فوقها بـ «حش».

وفي هامش ب أيضاً: «يصح أن يكون بدل «الهجوعِ*»: «المنام»، وبدل «الدموع»: «السقام»؛ إلى غير ذلك ممّا نختاره، لك عزّ، والله أعلم». وقد أشير فوقها بـ«حش».

*دَنِفٌ: مريضٌ. (اللسان٩/ ١٠٧ (دنف)).

* وردت «الجهوع»، وهي خطأ.

فإنّه يسوغ أن يقول[١]: «فكيف حالُ غريبٍ ما له حالُ[٢]»، «ما لَهُ مال»، «ما له سببُ»، «ما له أحدُ»، [«ما له قوتُ»][٣]؛ وإذا[٤] تأمّلت «ما له قوتُ» وجدتها أبلغ من الجميع، وأدلَّ على القافية، وأمسّ بذكر الحاجة، وأبيَنَ للضرورةِ، وأشجى للقلوب، وأدعى للاستعطاف، فلذلك رجحت على ما ذكرناه.

ومن هذا النوع في الكتاب العزيز قوله تعالى[٥]: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥﴾[٦] فالبلاغة تقتضي[٧] أن تكون فاصلةُ الآية الأولى «للمؤمنين»[٨]، لأنه سبحانه[٩] ذكر العالم بجملته حيث قال: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[١٠]، ومعرفة ما في العالم من الآيات الدّالّة على أنّ المخترع قادرٌ عالمٌ[١١] حكيمٌ، فرعٌ على معرفة الصانع[١٢]، ولا بدَّ من التصديق أوّلاً بالصانع حتّى يصحّ أن يكون[١٣] ما في المصنوع من الآيات دليلاً على أنّه موصوف بتلك الصفات، والتصديق هو الإيمان؛ وكذلك قوله في الآية[١٤] الثانية: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١٥]، فإنّ خلق الإنسان وتدبير خلق الحيوان وتفكّره[١٦] في ذلك ممّا يزيدُه يقيْناً في معتقده الأوّل، وكذلك معرفة جزئيّات العالم من اختلاف الليل والنهارِ وإنزال الرزق من السماء وإحياء الأرض بعد موتها وتصريف الرياح، يقتضي[١٧] رجاحة العقل ليعلم[١٨] أنَّ مَن [وَضَعَ][١٩] صنعَ هذه الجزئيات هو الذي

---

(١) في ط، و: «يقال».
(٢) «فكيف... حالُ» سقطت من ط.
(٣) من ط.
(٤) في ط: «فإذا».
(٥) في ب: «تبارك وتعالى».
(٦) في ب: «الآيات». الجاثية: ٣-٥.
(٧) «تقتضي» سقطت من ب.
(٨) في د، ك، و: «المؤمنين».
(٩) في ط: «سبحانه وتعالى».
(١٠) الجاثية: ٣.
(١١) في ط: «عليم».
(١٢) «فرع على معرفة الصانع» سقطت من ط.
(١٣) «يكون» سقطت من ب.
(١٤) «دليلاً على... في الآية» سقطت من ك، وثبتت في هامشها. وَ في ب، ط: «دليلاً... قوله تعالى في الآية»؛ وبعدها في و: «السالفة» مشطوبة.
(١٥) الجاثية: ٤.
(١٦) في ط: «والتفكّر».
(١٧) في ب: «تقتضي».
(١٨) «ليعلم» سقطت من ب.
(١٩) من د.

صنع العالم الكلّي، بعد قيام البرهان على أنّ للعالم[١] الكلّي صانعاً مختاراً، فلذلك اقتضت البلاغة أن تكون[٢] فاصلة الآية الثالثة ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣]، وإنِ احْتيجَ للعَقْل[٤] في الجميع إلَّا أنَّ ذكره هنا أمسّ[٥] بالمعنى من الأوّل.

ويُروى[٦] أنَّ أعرابيّاً سمع شخصاً يقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ﴾[٧] غفور رحيم؛ فقال ما ينبغي أن يكون الكلام هكذا، فقيل: إنّ القارئ غلط، والقراءة: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٨]؛ فقال: نعم هٰكذا تكون[٩] فاصلة هذا الكلام، فإنَّه لما عزَّ حكَم.

وإذا تأمّلت فواصل القرآن[١٠] وجدتها كلّها لم تخرج عن المناسبة كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾[١١]؛ لا يجوز التبديل بينهما[١٢] إذ لا يجوز النهي[١٣] عن انتهار اليتيم لمكان تأديبه وتهذيبه[١٤]، وإنّما ينهَى عن قهره وغلبته، كما لا يجوز[١٥] أن ينهر السائل إذا حرم، فليردّ[١٦] ردّاً جميلاً.

ويعجبني من النظم في باب التخيير[١٧] قول ديك الجنّ الحمصيّ[١٨] [من مجزوء الكامل]:

قُولي لِطَيْفِكِ يَنْثَني عَنْ مَضْجَعي عِنْدَ المَنامِ[١٩]

(١) في د: «العالم».
(٢) في ب: «يكون».
(٣) الجاثية: ٤.
(٤) في ب: «لا العقل».
(٥) في ط: «أمتن».
(٦) في ب: «فيروَى».
(٧) المائدة: ٣٨.
(٨) المائدة: ٣٨.
(٩) في ب: «يكون»؛ وفوق الياء نقطتان.
(١٠) في ب: «القرآن العزيز».
(١١) الضحى: ٩-١٠.
(١٢) في د: «بهما».
(١٣) في ك: «النهر»، وفي هامشها: «النهي» خ.
(١٤) في ط: «تهذيبه وتأديبه».
(١٥) بعدها في و: «من التبديل فيهما إذ لا يجوز النهي عن انتهار اليتيم إلى». (زيدت سهواً).
(١٦) في ط: «بل يردّه».
(١٧) «من النظم في باب التخيير» سقطت من ط؛ وَفي ب: «في هذا النوع».
(١٨) «الحمصيّ» سقطت من ب، ط؛ وَبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٩) البيت في ديوانه ص ١٤٢؛ وفيه: «المنامْ»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٤؛ وحاشية أنس الحجر ص٣٤٧؛ ونفحات الأزهار ص٢٢٩.

عند الرقادِ، عند الهجوع[١]، عند الهجود، عند الوسَنْ[٢]/ . ٣٩ب

فعسى أنامُ فتنطفي نارٌ تؤجَّجُ[٣] في عظامي[٤]

في فؤادي، في ضلوعي، في كبودي[٥]، في البدَنْ[٦].

جسدٌ تُقلِّبُهُ الأكفُ على فِراشٍ مِنْ سقامِ[٧]

من قتادٍ، من دموعٍ[٨]، من وقودٍ، من حَزَنْ[٩].

أمّا أنا فكما علمتِ، فَهَلْ لِوصْلِكِ مِنْ دوامِ[١٠]

من معادٍ، من رجوعٍ، من وجودٍ، من ثَمَنْ[١١].

فهٰذه القوافي المثبتة[١٢] مقابل[١٣] كلّ بيت منها ما يليق به[١٤]، والأولى أولى وأرجح.

وبيت الشيخ[١٥] صفيّ الدين[١٦] الحليّ[١٧]، [في بديعيّته][١٨] [هو قوله][١٩]

(١) في ب: «الجهوع».
(٢) هذه القوافي في ديوانه ص ١٤٢؛ وهي مقيّدَة؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٤.
(٣) في ط: «تَأَجَّجُ».
(٤) في ط: «العظام»؛ وفي و: «عظامْ». والبيت في ديوانه ص ١٤٢؛ وفيه: «تَأَجَّجُ في العظامْ»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٤؛ وفيه: «تأجج»؛ ونفحات الأزهار ص٢٣٠؛ وفيه: «توهّج».
(٥) في ط: «في الفؤاد، في الضلوع، في الكبود».
(٦) هذه القوافي في ديوانه ص ١٤٢؛ وهي مقيّدة: في الفؤادْ، في الضلوعْ، في الكبودْ...»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٤.
(٧) في و: «سقامْ». والبيت في ديوانه ص ١٤٢؛ وفيه: «تَقَلَّبُهُ»؛ و«سقامْ»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٤؛ وَنفحات الأزهار ص٢٣٠.
(٨) في ب: «دموعي».
(٩) هذه القوافي في ديوانه ص ١٤٢؛ وهي مقيّدة؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٤.
(١٠) في و: «دوامْ». والبيت في ديوانه ص ١٤٢. وفيه: «من دوامْ»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٥؛ ونفحات الأزهار ص٢٣٠.
(١١) هذه القوافي في ديوانه ص ١٤٢؛ وهي مقيّدة؛ وشرح القافية البديعية ص ٩٥.
(١٢) في ب: «في المثبتة».
(١٣) في ب: «تقابل»؛ وفي ط: «يقابل».
(١٤) في ط: «بما يليق به منها».
(١٥) «الشيخ» سقطت من ط.
(١٦) «الشيخ صفيّ الدين» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وَ«صفيّ الدين» سقطت من ب.
(١٧) «الحلّيّ» سقطت من ب؛ وَبعدها في ط: «رحمه الله تعالى».
(١٨) من ب، د، و.
(١٩) من ب.

[من البسيط]:

عَدِمْتُ صِحّةَ جِسْمي مُذْ[١] وَثِقْتُ بِهِمْ   فما حَصَلْتُ على شيءٍ سوَى النَّدَمِ[٢]

فلذكر[٣] «عدمت» في صدر البيت يليق أن تكون[٤] قافيتهُ[٥] «العدم»، ولذكر «الصحّة» يليق أن تكون[٦] قافيتهُ[٧] «السقم»، ولذكر «الوثوق» يليق أن تكون[٨] قافيته[٩] «الندم»؛ والبيت في غاية الكمال[١٠] والرّقة والانسجام.

وبيت الشيخ[١١] عزّ الدّين[١٢] الموصليّ[١٣] [هو][١٤]:

تخييرُ قلبي هَوى السّاداتِ صحَّ بهِ   عَهْدي وإنّي لحزْني ثابتُ الأَلَمِ[١٥]

أمّا «تخيير قلبي» في[١٦] هذا البيت فإنّي تركته لأهل الذوق السليم، بل تخيير[١٧] البيت بكماله.

ولم تنظم[١٨] العميان [في بديعيتهم][١٩] هٰذا النوع.

وبيت بديعيّتي[٢٠] [هو][٢١]:

تخيَّرُوا لي سَماعَ العَذلِ وانتَزَعُوا   قلبي وزادُوا نُحولي متُّ مِنْ سَقَمي[٢٢]

---

(١) في ط: «إذْ».
(٢) في ب: «السَّقمِ». والبيت في ديوانه ص٦٨٨؛ ونفحات الأزهار ص٢٣٠؛ وَشرح الكافية البديعية ص ٩٤.
(٣) في ب: «فذكر».
(٤) في ب: «يكون»؛ وفوق الياء نقطتان.
(٥) في د: «قافية»؛ وفي ط: «القافية».
(٦) في ب: «يكون»؛ وفوق الياء نقطتان.
(٧) في ب، د، ط، و: «القافية».
(٨) في ب: «يكون»؛ وفوق الياء نقطتان.
(٩) في ب، د، ط، و: «القافية».
(١٠) «الكمال» سقطت من ب، ط.
(١١) «الشيخ» سقطت من ط.
(١٢) في و: «الشيخ عز الدين» كتبت فوق «وبيت»؛ وَ«عزّ الدين» سقطت من ب.
(١٣) «الموصلي» سقطت من ط.
(١٤) من ب.
(١٥) البيت في نفحات الأزهار ص٢٣٠؛ وفيه: «ثابت القدم».
(١٦) «قلبي في» سقطت من ط؛ وَفي ب، د، و: «قوافي».
(١٧) في ط: «تخيّر».
(١٨) في ب: «ينظم».
(١٩) من ب، د، ط، و.
(٢٠) في ط: «وبيتي».
(٢١) من ب.
(٢٢) بعدها في د: «لا أما تخيير... بديعيّتي الى» كتبت مشطوبة لأنها مكررة. والبيت سبق تخريجه.

فسماع «العذل» يليق به «السَّأم»، و«انتزاع القلب» يليق به «الألم»، و«زيادة النحول» يليقُ بِهِ[1] «السقم»، وتقديم «السّقم» هنا لقربها[2] من «زيادة[3] النحول» ولم تدخل[4] إلى هذا البيت من الأجانب قافية[5].

(١) في ب، د، ط، و: «بها».
(٢) في ط: «لقربه».
(٣) «زيادة» سقطت من ط.
(٤) في ب، د، ط، و: «يدخل».
(٥) بعدها في د: «والله أعلم»؛ وفي و: «والله تعالى أعلم بصحّته».

الإبهام[*]

٢١ - وزاد إبْـهـامَ عـذْلـي عـاذلـي ودُجـى   ليلي فهلْ مِنْ بَهيمٍ يَشْتفي أَلَمي[١]

الإبهام بباء معجمة بواحدة[٢] [من تحت][٣]، وهو[٤] أن يقول المتكلّم كلاماً مبهماً يحتمل معنيين متضادَّيْنِ لا يتميّز أحدُهما عن الآخر، ولا يأتي في كلامه[٥] بما[٦] يحصل به التمييز فيما بعد، بل يقصد إبهام الأمر فيهما.

والإبهام يختصٌّ[٧] بالفنون كالمديح والهجاء وغيرهما، ولكنْ لا يُفْهم من ألفاظه مدح ولا هجاء ألبتّة[٨]، بل يكون لفظه صالحاً للأمرَيْنِ، ومثاله ما حكي[٩] أنّ[١٠] بعض الشعراء[١١] هنّأ الحسن بن سهل باتّصال بنته[١٢] «بُوران»[١٣] بالمأمون [العباسيّ][١٤] مع من هنّأه، فأثاب الناسَ كلَّهم وحرمه، فكتب إليه: إن أنت تماديتَ على حرماني عملتُ فيكَ بيتاً لا يعلم أحد[١٥] مدحْتُك فيهِ[١٦] أم هجوتُك، فاستحْضَرَهُ وسأله عن قوله فاعترف[١٧]، فَقال: لا أعطيك أو تفعل، فقال [من مجزوء الخفيف]:

(*) في ط: «ذكر الإبهام».
(١) في و: «أَلَمٍ». والبيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وفيه: «يشفي من ألم»؛ وَنفحات الأزهار ص٦٨.
(٢) في ط: «موحّدة».
(٣) من ب.
(٤) في ك: «وهي».
(٥) في ب: «كلام».
(٦) في ب، د، و: «ما».
(٧) في ط: «مختصّ».
(٨) «ألبتة» سقطت من ط.
(٩) في ط: «يحكى».
(١٠) في ب: «عن».
(١١) بعدها في ب: «أنّه».
(١٢) في ط: «ابنته».
(١٣) «بوران» سقطت من ط.
(١٤) من ب.
(١٥) في ط: «لا تعلم» مكن «لا يعلم أحد».
(١٦) «فيه» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «خ».
(١٧) «فاعترف» سقطت من د.

بـــــارِكَ اللهُ لِـــــلْـــــحَـــــسَـــــنْ وَلِـــــبُـــــورانَ فـــــي الـــــخَـــــتَـــــنْ

يـــا إمـــامَ الـــهُـــدى ظـــفـــرْ تَ ولٰـــكـــنْ بـــبـــنـــتِ مَـــنْ[(١)]

فلم يعلم [ما][(٢)] أراد بقوله «ببنت من» في الرفعة أو في الضّعة[(٣)]، فاستحسن الحسن منه[(٤)] ذلك وناشده: أسمعْتَ هٰذا المعنى أم ابتكرته؟ فقال: لا واللهِ، إلّا[(٥)] [أنّي][(٦)] نقلتُه من شعر شاعرٍ مطبوع كانَ[(٧)] كثير العبث بهذا النوع.

واتّفق[(٨)] أنه فصّل قباءً عندَ خيّاطٍ أعور اسمه زيد[(٩)]، فقال له الخيّاط على سبيل[(١٠)] العبث به: سآتيكَ بِهِ لا تَدْري أقَباءٌ[(١١)] أم دُوّاجٌ[(١٢)]؛ فقال له الشاعر: إن فعلتَ ذلك لأَنْظمَنّ[(١٣)] فيك بيتاً لا يعلمُ أحدٌ ممّن سمعَه أدعوتُ لكَ أمْ دَعَوْتُ[(١٤)] عليك، ففعل الخيّاط، فقال الشاعر [من مجزوء الرمل]:

خـــاطَ لـــي زيـــدٌ[(١٥)] قَـــبَـــاءً[(١٦)] لـــيْـــتَ عَـــيْـــنَـــيْـــهِ سَـــوَاءْ[(١٧)] /٤٠أ

(١) البيتان لمحمد بن حازم الباهليّ في تحرير التحبير ص ٥٩٦-٥٩٧؛ ونفحات الأزهار ص٦٦؛ ومعجم المصطلحات البلاغية ص٢٧.
والختن: أبو امرأة الرجل وأخوها وكل من كان من قبل امرأته؛ أو الصهر، أو زوج فتاة القوم ومن كان من قِبله. (اللسان ١٣/١٣٨ (ختن)).

(٢) من ط.

(٣) في ب، ط، و: «الصغر».

(٤) في ط: «واستحسن منه الحسن».

(٥) في ط: «بل»؛ وفي و: «إنّي» كتبت تحت «إلّا».

(٦) من و.

(٧) «كان» سقطت من ط.

(٨) في ط: «اتفق».

(٩) في ب: «عمرو».

(١٠) في ب، ط، و: «طريق».

(١١) في د: «أقباءٌ». والقَباء من الثياب: الذي يُلْبَس. (اللسان ١٥/١٦٨ (قبا)).

(١٢) في د، ط، و: «هُوَ أم دُوّاج». والدُّوَّاج: ضربٌ من الثياب كاللّحاف يلبس. (اللسان ٢/٢٧٧ (دوج)).
وفي هامش د: «والدّوّاج: كـ «رُمَّان» وَ «غُرَاب»، الذي يلبس». وقد أشير فوقها بـ «خ»، وتحتها بـ «قاموس».

(١٣) في د: «لأنظمَنَّ» مصححة عن «لألأنظمن». وفي ط: «لأعملنَّ».

(١٤) «دعوتُ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٥) في ب: «عمرو»، وفي هامشها: «زيد».

(١٦) في د، و: «جاء من زيدٍ قَباءٌ»؛ وفي هـ ك: «جاء من زيدٍ قَباءٌ» خ.

(١٧) البيت لبشّار بن برد في ديوانه ص١٢؛ وفيه:
خـــاطَ لـــي عـــمـــروٌ قـــبـــاءْ لـــيـــتَ عـــيـــنـــيـــهِ ســـواءْ =

فما علم أحدٌ أنَّ الصحيحة تساوي السَّقيمة أو العكس[١]، فاستحسن الحسَن صدْقَه، أضعاف استحسانه حِذْقَه[٢]، ورَأيتُ غالبَ[٣] الناسِ يسمّون الخيّاط عمراً، وَيقولون [من مجزوء الرمل]:

خـــاطَ لـــي عـــمـــرٌو قَـبـــاءً لــيـــتَ عـــيـــنـــيْـــهِ ســـواءُ[٤]

ولكنْ نقل زكيّ الدين[٥] بن أبي الأصبع في كتابه المسمّى بـ«تحرير التحبير»[٦]: «أنَّ اسم[٧] الخيّاط زيد[٨]، وأورد البيت مصرّعاً مرفوع[٩] العروض والضرب، ووجْه الرفْع ظاهرٌ فيهما»[١٠].

ولمْ يتّفق للمتأخرين ولا للسّلف من قبل في نوع[١١] الإبهام غير البيت[١٢] المتعلّق بزيد الخيّاط[١٣]، والبيت المتعلّق بالحسن بن سهل، وقد تقدّم ذكرهما، وقد عزّزتهما بثالثٍ لمّا وقفْت على تاريخ القاضي[١٤] زين الدين بن قرناص الحلبيّ، ووجدْته قريباً من قباء زيد الخيّاط، فقلتُ [من الكامل]:

تـاريـخُ زيـنِ الـديـنِ فـيـهِ عـجـائـبُ وبـــدائـــعٌ وغـــرائـــبٌ وفـــنـــونُ

فـإذا أتـاه مُـنـاظـرٌ فـي جـمـعِـهِ خَـبِّـرْهُ عـنّـيَ أنّـهُ مـجـنـونُ[١٥]

=قـلـتُ شـعـراً لـيـس يُـدْرَى أمـــديـــحٌ أم هـــجـــاءُ

ونفحات الأزهار ص٦٧؛ ونظم الدرّ والعقيان ص٢٥١؛ وفيه روايتان: «سواءُ» وَ«هجاءُ»؛ وَ«سواءا» وَ«هجاءا»؛ ونهاية الإيجار ص٢٩٣؛ وفيه:

خـاط لـي عـمـرٌو قـبـاءْ لـيـتَ عـيـنـيـه سـواءْ

وشرح الكافية البديعية ص ٨٩؛ والإيضاح ص٣١٤؛ وفيهما: ... عمرو قُباءْ»؛ وَتحرير التحبير ص ٥٩٧؛ وفيه: «جاء من زيد قَباءْ»؛ وقطر الغيث المسجّم ص٩٠؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٧٤؛ وللوطواط في حدائق السحر ص٣٦.

(١) في ط: «بالعكس».

(٢) في د: «حذقه» (*ح).

(٣) في ط: «وغالب» مكان «ورأيت غالب».

(٤) البيت سبق تخريجه.

(٥) «زكيّ الدين» سقطت من ب.

(٦) في ب: «تحريره» مكان «كتابه... التحبير».

(٧) «اسم» سقطت من ط.

(٨) في ط: «كان اسمه زيداً».

(٩) في ب: «مرفوعاً».

(١٠) في هامش ط: «قوله: «ظاهر فيهما»؛ انظر ما وجهه في العروضة». (حاشية).

(١١) في ط: «هذا».

(١٢) «البيت» سقطت من د.

(١٣) في ط: «بالخياط زيد».

(١٤) «القاضي» سقطت من ط.

(١٥) البيتان لابن حجّة في قطر الغيث المسجّم ص٩٠؛ ولم أقع عليهما في ديوانه؛ =

وكذلك الشيخ صفيّ الدين[١] الحليّ أوردهُ[٢] في بديعيّته، وتبعه الشيخ عزّ الدّين[٣] الموصليّ لأجْل المعارضة[٤]، ويأتي الكلام على بيتيهما في موضعه[٥].

وقد كشفتُ هنا عن الإبهام[٦] قناع الإشكال، وأبرزْتُ بُدُورَه المتحجّبة في أفق الكمال[٧]، فإنّي كتبتُ فيه تقريظاً[٨] لم أرض بقراضة[٩] الذهَب أن تكون له رَمْلاً، ولا سبقني إليه أديب وَولد فيه[١٠] على هذا الطريق شكلاً، وما ذاك إلّا أنّهُ وردَ إلى الدّيارِ المصريّة، وأنا منشئ دواوين الإنشاء الشريف[١١] المؤيّدي، خلّد الله ملكه[١٢]، الشيخ شمس الدين محمّد[١٣] بن ناهض الفقاعيّ، في شهر[١٤] شوّال سنة ثماني عشرة[١٥] وثمانيمئة، وقد صنّف سيرةً مشتملة على نظمٍ ونثرٍ لمولانا السلطان[١٦] الملك المؤيّد، زاد اللهُ ملكه شرفاً وتعظيماً[١٧]، ولم يكن للمشار إليه إلمامٌ[١٨] بتعاطي آلات[١٩] الأدب في مبادِئ عمْرِه، فسألني أنْ أكتب لهُ عليها تقريظاً قبل تقديمها، فامتنعتُ[٢٠] من ذلك مدّة[٢١]، فدخل عليّ بمن لا يمكنني أن أخالف له[٢٢] مرسوماً[٢٣]، فحسّنْتُ له كتابة شيخنا العلّامة[٢٤] [القاضي][٢٥] بدر الدين بن

=وللشيخ زكيّ الدين بن أبي الأصبع في نفحات الأزهار ص٦٨.

(١) «صفي الدين» سقطت من ب.

(٢) «أورده» سقطت من ط؛ وفي ب: «أورد».

(٣) «عز الدين» سقطت من ب.

(٤) في ط: «المناظرة».

(٥) «في موضعه» سقطت من ط.

(٦) في ط: «عنه» مكان «هنا عن الإبهام».

(٧) في ب: «الكمال» مكررة؛ وَفي و: «الجمال»، وفي هامشها: «الكمال» صح ن.

(٨) في ط: «تقريضاً».

(٩) في ب: «بقراظة».

(١٠) في ط: «ولا ولد منه».

(١١) «الشريف» سقطت من ط.

(١٢) «خلّد الله ملكه» سقطت من ب.

(١٣) «محمد» سقطت من ب.

(١٤) «شهر» سقطت من ب.

(١٥) في ب: «ثمانِ عشرة»؛ وفي ط: «ثمانية عشرة».

(١٦) في ط: «للسلطان» مكان «لمولانا السلطان».

(١٧) «زاد... تعظيماً» سقطت من ب، ط.

(١٨) في د: «إلمام» مصححة عن «إلمامام».

(١٩) «آلات» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٢٠) في ب: «فامتنعت».

(٢١) «مدّة» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.

(٢٢) في هـ و: «أخالف له». ن.

(٢٣) في ط: «تمكن مخالفته» مكان «يمكنني... مرسوماً».

(٢٤) «العلامة» سقطت من ط.

(٢٥) من ب، د، ط، و.

الدمامينيّ، فسح الله في أجله[١]، أوّلاً[٢]، فتوجّه إليه[٣] فالتزم بالأيْمان المغلظة، أنّه لا يكتب له تقريظًا[٤] إلّا إن[٥] كتبتُ [له][٦]، فلزمتْني[٧] الكتابة من وجوه، فكتبتُ له هٰذا التقريظ الذي صلَّت البلغاء خلفه، فإنّه للمحاسن جامعْ، وأوضحتُ طريقه فضاع نشرُه الذي كان من غير تورية ضائعْ، وهو[٨]:

وقفْتُ على قواعد الأدب من هٰذه السيرة الناهضيّة، فوجدت مطرب لحنها[٩] قد أعرب عن التنكيت لأهل النكت الأدبية، ولزمْتُ[١٠] معها سلوك[١١] الأدب لاحتشامها بالصّفات المؤيديّة، فإنّها ما قوبلت بأدب إلّا تقوّت بسلطانها، ولا جارتها سيرة مطوّلة إلّا كانت قاصرة عن الجري في ميدانها، ولا ذُكرت التواريخ المتقدّمة[١٢] معها إلّا تأخرت وكبت خلفها، ولا ناظرها ذو قصص إلّا ثقُل عليه أمرُها، ونظر إلى قصصه فاستخفّها، ولا بالغ أهل التقاريظ[١٣] في تقاريظهم[١٤] إلّا وكانت دونها، واستحقّ لها هذا الوصف في ذمّة أهل الأدب فاستوفتْ منهم[١٥] ديونها، فلو نظر الصّفديّ إلى هذا التاريخ وراجع النظر في «تاريخه»[١٦] لسلخ جلدَه، أو تصفّحه الكُتْبيّ[١٧] لعدّد على تاريخه وما عدَّه، أو كاثره ابن كثير لرأى نقصَهُ متزايداً عندَه، أو عاصره ابن خلّكان لقالَ: لم أمازج شراب الفقاعيّ[١٨] بخلّي فإنّ عنده حمضةً وبَرْدَةْ[١٩]، أو لمحه الذهبيّ وموّه[٢٠] بتاريخه، لقيل له: هذا ما ينطلي مَعَه، وعلم أنّ خلاصة الذهب تظهر بالسبك، فهضم من جانبه ووضعه[٢١]، ولو

---

(١) «فسح الله في أجله» سقطت من ب، ط.
(٢) «أوّلاً» سقطت من ب، د.
(٣) «فتوجه إليه» سقطت من د.
(٤) «تقريظاً» سقطت من ط.
(٥) في ط: «إذا».
(٦) من ط.
(٧) في و: «فألزمتني» مشطوبة؛ وَفي هامشها: «فلزمتني» صَح ن.
(٨) في د: «وهو» مكررة. (إحداهما فوق الأخرى).
(٩) في هـ د: «بيان: «لحنها»».
(١٠) في ط: «ونويت».
(١١) «سلوك» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٢) في ط: «المقدّمة».
(١٣) في ط: «التقاريض».
(١٤) في د، ط: «تقاريضهم».
(١٥) في ط: «منه».
(١٦) «في تايخه» سقطت من ط.
(١٧) في ب: «لِكثير».
(١٨) في ب: «الفقاع».
(١٩) في ب: «وردّه».
(٢٠) في ب: «وفَوَّه».
(٢١) «ووضعه» سقطت من ب، وَثبتت في هامشها.

أدركه البديع لَذمّ[١] بديعه وعلم أنّه بدعْة، أو لحقه الوهرانيّ لرآه[٢] في المنام إن حصل له بعد مطالعته هجْعة، نسب هذا التأليف إلى دولة مؤيديّة[٣] فصار له على [كلّ][٤] أهل الأدب[٥] صولة، فلو ناظره مؤلفٌ بمجلّدٍ لقلنا لَهُ[٦]: هذا جراب الدَّولة، تحمّس في/ شعره وتغالى فأبقى[٧] لنا في سوق الكلام رُخصَة، فلو[٨] زايده ٤٠ب أبو تمام لتحقّق عجزه وأرانا بنفسه نقصَه، نعم هذه الأشعار التي ما زاحمها شاعر ببيوته[٩] إلّا تلتْ لَهُ[١٠] بعد[١١] «الزلزلة» في[١٢] «الواقعة»، وتقوم «القيامة» وهي إلى «الحشر» مرميّة على «القارعة»، ولقد أقام أوزانها بالقسط ولكن رجّحها على القيراطيّ بفضله، ونقّص عنها الراجح الحلّيّ، لأنّ فيها زيادةً على مثله، فيا له من شعر قَصُر[١٣] عن بحره الطويل كل معارض، وكيف لا، وناظمهُ ذو همّة عالية[١٤] وناهض ابن[١٥] ناهض، وقد وقف ابن حجّة وقوف معترف أنّ عنده في نظمه وقْفة، وسيكتب المقرّ البدريّ على اعترافه، فإنّه[١٦] قاضي الأدب وإمامه الذي صلَّت البلغاء خلفَه، وفتحت لعلماء الأدب هذا الباب، وأرجو فتحه[١٧] أن يكون[١٨] مبيناً، فإن[١٩] رضوني، براعة يحسنوا[٢٠] الختام [يقيناً][٢١]، وإذا حصل العَلل من هذا المنهل[٢٢] رَوينا، نعم وقفت، وغير خافٍ عن علومهم الكريمة أنّ شرطَ الواقف ما[٢٣] يهمل، وامتثلتُ مراسيم المصنّف مع سلوك الأدب الذي يذوقه من له فيه[٢٤]

---

(١) في ط: «الرمى».
(٢) في و: «لأراه»؛ وفي هامشها: «لرآه» ن.
(٣) في ط: «الدولة المؤيّديّة».
(٤) من ط.
(٥) في ط: «الأرض».
(٦) «له» سقطت من ط.
(٧) في ط: «فألقى».
(٨) في ط: «ولو».
(٩) في ب: «بذنوبه»؛ وفي ط: «بديوانه».
(١٠) في ط: «عليه».
(١١) «بعد» سقطت من ب.
(١٢) «في» سقطت من ط.
(١٣) في ب: «قصّر».
(١٤) في ط: «عليّة».
(١٥) في ب، د، ط، و: «وابن».
(١٦) في ط: «أنّه».
(١٧) «فتحه» سقطت من ب، د، ط، و.
(١٨) بعدها في ب، د، و: «فتحه»؛ وفي ط: «فتحاً».
(١٩) في ب: «فإنه».
(٢٠) في ب: «لهذا»؛ وفي ط: «يحسن».
(٢١) من ب.
(٢٢) في ط: «النهر».
(٢٣) في ب: «لا».
(٢٤) في ب: «فيه» كتبت تحت «له».

أعذب منهل، والله تعالى[١] يجمعنا على هذا[٢] الشرب لتحلُوَ موارده بالمُوَاردَة، ولا يحجبنا عن الكلام الذي يحسن السكوت عليه وتتمّ به الفائدَة[٣].

فكتب[٤] بعد ذلك سيّدنا[٥] القاضي بدر الدين المشار إليه[٦]: وقفتُ وأنا لا[٧] أكاد أثبت نظري لشدّة الخجل[٨]، وسألتُ المهلة في وصف[٩] هذه الألفاظ فإذا هي قد جاءَت على[١٠] عجل، فقلتُ: أمّا المقام الشريف الممدوح عَزّ نصرُه، ولا زالت تفخر بدولته القاهرة مصرُه، فملكٌ مدَّ على الرعية جناح العَدْل وحمى بيضة الإسلام، وتواردت على تجريح عداته وتعديل صفاته ألْسنة السيوف والأقلام، وسار على أقْوم طريق، فأذكرنا السّيرة العُمَريَّة، وطلع في سماء المواكب[١١] كالبدْر، فقلْ ما شئتَ في الطلعة القمريَّة، ودعا إلى نُسك طاعته فلبّته في ذلك الموقف النفوس، ونادى عُداته[١٢] منادي الحَيْن[١٣] فأرَانا كيف يكون الترخيم بحذف الرؤوس، ناهيك بها مناقب سَرَّت القلوب وسارت، ونافست[١٤] النجوم جوَاهر الألفاظ في مدحها فغارَت، وشَملتْ البَرايا بالمنّ والمنح، وقابلت المسيء بالعفْوِ والصفْح، حماها الله تعالى[١٥] من الغيَر، وجعل صفاتها الشريفة جمال الكتب والسير.

وأما منشئ السيرة فماذا أقول وقد رأيت الخطب جليلاً، وماذا[١٦] أصف وقد حمّلني العجز عن الوصف[١٧] عبئاً ثقيلاً، هو كبير أناس مُزَّمّل[١٨] من البلاغة بأنواع وأجناس، تأتمّ[١٩] الهداة به[٢٠] كأنَّه علم، وتروم الأدباء المقايسة به فيقاسُونَ

---

(١) «تعالى» سقطت من ط؛ وَفي ب: «سبحانه وتعالى».
(٢) «هذا» سقطت من ب.
(٣) انتهى تقريظ ابن حجّة.
(٤) في ط: «وَكتب».
(٥) «سيدنا» سقطت من ب.
(٦) بعدها في د: «فسح الله في أجله»: وفي و: «فسح الله تعالى في أجله».
(٧) في ط: «أنا ولا».
(٨) في د: «من الخجل» مكان «لشدّة الخجل».
(٩) «وصف» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٠) «على» سقطت من ب.
(١١) في ب، ط: «الكواكب».
(١٢) في ط: «على أعدائه».
(١٣) في ط: «الحتف».
(١٤) في ب: «ونفاست».
(١٥) في ب: «سبحانه».
(١٦) في د: «وما».
(١٧) «عن الوصف» سقطت من ط.
(١٨) في ب: «مزيّل».
(١٩) في ب، ط: «يأتمّ».
(٢٠) في ط: «بهِ الهداة».

ولٰكن[١] شدّة الألم، له في الأدب صريمة وشهامَة، وفراهة همّة[٢] تجرّيه إلى المقامات الرائقة فلا تعتريه سآمة، ما همَّ بتركيب معنى إلاّ وشرح الصدور بذلك الهمّ[٣]، ولا شنّ فارس فكره غارةً إلّا وتمَّ منها على بيوت الشعراء ما تمّ، طالما[٤] أظهر برغم أنوف الحسدة في المجالس فضْلَهْ، وصعبت الآداب على غيره لٰكنّها أصبحت عليه سهلة، وعَقَل غرائب فكره[٥] نكته عمّا سواه فَلِلّه ما أبدع عقله، كدّر عيش الحلّيّ بما ابتدعه من العجائب، ولا ينكر لمثله[٦] تكدير الصّفيّ، والْتقى[٧] في ميدان البراعة بجواد فكره الذي جال وهو مكرّ مفرّ وهكذا يكون المكتفي، أتى[٨] بألفاظ تاريخيّة[٩]، لو رآها ابن الأثير لتأثّر، أو[١٠] ابن سعيد لتعثّر، أو[١١] ابن بسّام لأصيب منها بالقارعة، فعبَس وتولّى، أو الحجازيّ لرمي/ منها بالداهية التي هدمت ما بناه، وثقلت عليه حمْلاً، وكتب خطّاً لو لمحه ابن مقلة لأصيب منه بنظرة، أو ابن البوّاب لهتك الله[١٢] ستره، وجاء بأدب[١٣] لو وازن أحد به الراجح الحلّيّ لَمَا قام[١٤] له الدهر[١٥] وزناً ولا رجَّحه، ولو تأمّل الملحيّ[١٦] ملاحة لفظه الذي ما مرّ مثله بالذوق لقالَ[١٧] لسان التعجّب[١٨] ما أمْلحَهْ!، ولو قيس به ابن الرّوميّ المتعاظم، لأنشد الناظم [من الوافر]:

٤١أ

ولَـوْ أنّـي بـلـيـتُ بـهـاشـمـي	خـؤولـتُـهُ بـنـو[١٩] عـبْـدِ الـمـدانِ
لـهـانَ عـلـيَّ مـا ألْـقـى ولٰـكـنْ	تعَالَوا فَانْظرُوا[٢٠] بِمَنِ ابْتلاني[٢١]

(١) بعدها في ط: «من».

(٢) «همّة» سقطت من ط.

(٣) «الهمّ» هنا مصدر الفعل السابق: «هَمَّ» أي بدأ به.

(٤) بعدها في د: «أرغم» مشطوبة.

(٥) «فكره» سقطت من ب، د، ط، و.

(٦) في ب: «منه».

(٧) في ب، د، ط، و: «واكتفى».

(٨) بعدها في ط: «في تاريخه».

(٩) «تاريخية» سقطت من ط؛ وفي ب: «نارنجيّة».

(١٠)(١١) في ط: «وَ».

(١٢) «الله» سقطت من ط.

(١٣) في ب: «بآداب».

(١٤) في د، ط، و: «أقام».

(١٥) «الدهر» سقطت من ب، د، ك، و؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(١٦) في ط: «المليجيّ».

(١٧) في ط: «إلّا قال».

(١٨) في د: «لسان الحال».

(١٩) في ب: «من بني»؛ وفي ك: «بني»؛ وقبلها في و: «بني» مشطوبة.

(٢٠) في ط: «وانظروا».

(٢١) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

ولو تشبَّه به[١] مادح كافور[٢] لعَاد من برْده بكبدٍ حَرَّا، ولو كلّف مجاراته صاحب القَطر النباتيّ لقال: ربّنا أفرِغْ علينا صبراً، ولو تعرّض ديك الجنّ لعزائمه في الأدب[٣] لما زادته إلّا خبالاً، ولرأى[٤] سطوراً يتولّد[٥] منها[٦] العجائب[٧] الغريبة[٨]، والليالي كما علمْتَ[٩] حبالى[١٠]، ولو أصبح ابن قادُوس فخّاراً بمثل أدبهِ لقلْنا [لهُ][١١] حسبُه أن يدور في الدولاب، ولو تسرح الزغاريّ إلى تصيّد معانيه الشاردة[١٢] لقطّعت عليه أذناب الكلاب، ولو تسلّق المعمار عليها لَعَلم أنّه ينحت من الجبال بيوتاً، أو[١٣] أبو نواس لَقال: هذا الذي قتل[١٤] الأدب[١٥] خُبراً وعلم من أين يُؤتى، ولو عُورض به ابن مماتيّ لطال على قريحته الميّتة النّحيب، أو ذكر الصابي لقال الذوق السليم: ليس[١٦] لعصرنا من صابٍ سوى هذا الأديب، ولو أدرك آدابه الحكيم بن دانيال، لعلم أنّه ما تخيّر[١٧] نظيرها[١٨] في الوهم، ولا تصوّر مثلها في الخيال، وإذا كان الأمر كما قال حسّان [بن ثابت الأنصاريّ][١٩]، رضي الله عنه[٢٠] [من البسيط]:

---

(١) «به» سقطت من ب؛ وفي ك: «كتبت فوق «تشبه».

(٢) مادح كافور: هو المتنبّي، وقصيدتُه في مدح كافور الأخشيديّ مشهورة، مطلعها من البسيط:

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عدْت يا عيدُ
بما مضَى أم لأمرٍ فيك تجديدُ

(ديوانه ص ٥٠٦).

(٣) في ب: «الأرض»، وفي هامشها: «الأدب».

(٤) في ب: «ولو رأى».

(٥) في ب: «يتولّد»؛ وفي ط: «تتوالد».

(٦) في ب، هـ و: «بها».

(٧) في ب، د، ط، هـ و: «المعاني»؛ وفي هـ ك: «المعاني» صـ.

(٨) في ب، د، ط، هـ و: «العجيبة».

(٩) في ب: «زعمت».

(١٠) «وَلرأى سطوراً. . . حبالى» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١١) من ط.

(١٢) «الشاردة» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٣) في ط: «ولو رآه» مكان «أو».

(١٤) في ب، ط: «نقل».

(١٥) في ب: «للأدب».

(١٦) «ليس» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«صح».

(١٧) في ب، د، ط، و: «تخيّل».

(١٨) في د: «نظرها».

(١٩) من ط.

(٢٠) «رضي الله عنه» سقطت من ط.

وإنّما الشعرُ عقلُ المرْءِ يَعْرِضُهُ   على البريَّةِ إنْ كَيْساً وإنْ حُمْقَا[١]

فما أوفر عقل هٰذا الشاعر وأوفاه، وما أقدره على تخيّل المعاني الغريبة وأقواه، وما أحمق[٢] من قاسه على قُرَنائهِ من هذه الصناعة التي تعاطاها[٣] بسواه، كم تصوَّرَ معنًى في الذهن فأبرزه في الخارج أغرب الأشياء أسلوباً، وكم ركَّب[٤] جناساً، إذا ذُكر البُستيُّ عنده، قال الأدب[٥] دعْنا من تركيبه للجناس مقلوباً، ولقد كنت أرتجي باباً أدخل منه للتقريض[٦] ففتح [لي][٧] المقرّ التقويّ باباً مُرْتَجاً[٨]، ونهج الطريق إلى المدح[٩] فاقتفيتُ آثاره واهتديت حيث رأيت مَنْ هَجَا[١٠]، أبقاه الله تعالى[١١] لإبهام يوضحُهْ، وفسادِ عاجزٍ يُصْلحُهْ، والله تعالى[١٢] يحفظ على منشئ هذه السيرة قريحتَه التي هي[١٣] لعجائب الأدب[١٤] حائزة، ويجعله ممن[١٥] يسْرحُ في رياضِ الصَّدقات الشَّريفة، بما يسوقه إليها[١٦] من وُفور الجائزة، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[١٧].

وألحّ المصنّف بعد ذلك على المقرّ المجديّ فضل الله بن مكانس[١٨] فكتب:

يا لطيف، نظرت هذه السيرة التي يُعرِض عنها المعارض، وينزو مؤلّفها في رياض الأدب على بِكْرٍ من سَوَام المَعاني وفارض[١٩]، فوجدته قد نهض بعبءٍ ثقيلٍ

(١) البيت في ديوانه ص ٢٧٤، وفيه: «لبّ» مكان «عقل»؛ وَ«المجالس» مكان «البريّة».
(٢) في هـ ك: «أحمق» ن.
(٣) في ب: «يتعاطاها».
(٤) في ب: «رتّب».
(٥) في ب: «الأديب».
(٦) في ب: «إلى التقريظ»؛ وفي د: «إلى التعريض»؛ وفي و: «إلى التقريض».
(٧) من ط؛ وفي ب: «من».
(٨) لعلّها تورية عن «مُرْتَجى».
(٩) في ب: «المديح».
(١٠) في ب: «منهجا» وكتب تحتها «مَنْ...»؛ وفي د، ط، و: «منهجا»؛ وفي هـ د: «مَنْ هَجا».
(١١) «تعالى» سقطت من ب، ط.
(١٢) في ب: «سبحانه».
(١٣) «هي» سقطت من ب.
(١٤) في ب: «الآداب».
(١٥) في ب، وَهامشها: «وَيجعله ممّن».
(١٦) في ب، ط: «يسوقه إليه». وَفي د، و: «تسوقه إليه».
(١٧) «ولا حول... العظيم» سقطت من ط؛ انتهى كلام بدر الدين الدمامينيّ.
(١٨) بعده في د: «رحمه الله تعالى»؛ وفي و: «فسح الله في أجله».
(١٩) السوام: الإبل والغنم. والبِكر منها الفتيّ، والفارض منها المسنّة. (اللسان =

من الكلام وقام، وأوقف البلغاء في مقام العجز، ويعذر[١] العاجز إذ شرّفها بذكر مولانا السلطان في هذا المقام، خلّد الله[٢] ملكه الشريف، وَعَمَّرَ[٣] بعدْلِهِ المبسوط مدّائن فضلٍ[٤] ذات ظلٍّ وَريف، وجعل أيّامَهُ الزاهرة تواريخ السعود، ومغانم الوفود[٥]، ومواسم الكرم والجود، وثبّتَ قواعد سلْطانه على التخوم، ورفع جنابه المعظّم على الأفلاك حتى تسير لخدمته ممنطقات بمناطق[٦] النجوم، وأعزّ دولته عزّاً يذلّ له الدبر والأملس[٧]، ويلبس[٨] نُوّابه[٩] في الأرض الأطلسين[١٠]، ويختصّ[١١] محلّه الرفيع من تلك الأفلاك بالأطلس، هنالك ينحني[١٢] الهلالُ/ لتقبيل أقدامه، ٤١ب ويمتدّ كفّ الثريّا لاستجْداءِ صوب غمامه، ويتضاءل كلّ منهما فيصير هذا نعل فرسه[١٣] وهذا حِلْية لجامه، وملّكه رقاب العباد، وأمضى أحكام[١٤] سيوفه في [رقاب][١٥] أهل العناد، حتى يشهد الدين أنّه قام بحقوقهِ نافلةً وفرضاً، وسعى في مراضي الله فزلزل ديار الكفر[١٦] سماءً وأرضاً، وضاعف[١٧] الله تعالى[١٨] ثواب عمله المقبول، وأنطق[١٩] بشكره لسان العالم حتّى ينشد[٢٠] ويقول[٢١] [من البسيط]:

أَلسيّدُ المالكُ المـلْكُ المؤيّدُ سَيْـ ... ـفُ الدّينِ شيخٌ حوى العَلْيا وَأرْضَاها

=٤/٧٨، ٧٩ (بكر)، ٧/٢٠٤ (فرض)، ١٢/٣١١ (سوم)؛ ونظام الغريب في اللغة ص ١٣٥؛ وقد نعت بها المعاني.

(١) في ب: «وتعذر».

(٢) فوقها في و: «تعالى».

(٣) في ط: «وعَمّ».

(٤) في هـ و: «فضل» ن.

(٥) في ب: «الوجود».

(٦) «المناطق» ج مِنْطقة ومِنْطق: وهو كل ما يشدّ به الوسط. (اللسان ١٠/٣٥٤ (نطق)).

(٧) يقصد: الوضيع والشريف.

(٨) في ط: «وتلبس».

(٩) في ط: «أثوابه».

(١٠) سقطت من ط؛ وفي ب: «الأطلس».

(١١) في ط: «ويخصّ».

(١٢) في ب: «يحنى».

(١٣) في ب: «فرس».

(١٤) في ب: «أحكام» مصحّحة عن «أحكامه».

(١٥) من ط.

(١٦) في ط: «الكفار».

(١٧) في ب، ط: «ضاعف».

(١٨) «تعالى» سقطت من د، ط.

(١٩) في ط: «وأنشد».

(٢٠) في ب، ط: «ينطق».

(٢١) «وضاعف الله... ينشد ويقول» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

وشيَّدَ الدينَ والدّنيا ببيض ظُبًى إنْ لم يُضاهِ بِها[١] في الحرْبِ أَمْضاها[٢]

ثم كرّرتُ النظر فيها، واستنهضتُ القلم للكتابة عليها، حَسْب سؤال مُنْشئها، فنكّس القلم من الخجل رأسَه، وصعّد بصريره[٣] الخفيّ[٤] أنفاسَه، وقال: لست ممّن يجيد في هٰذا[٥] التقريظ[٦] عبارَة، ولا ينهض بوصف[٧] ما جاءَ بهِ هٰذا الرجل من متين كلمه الذي أَلْجم[٨] الفحول فكأنّما أَلْقمهم حجارة، فلقد[٩] ترفّع قلمهُ[١٠] في أرْضِ قرطاسٍ[١١] وسَمَا، وأَتَى منَ الرقيق بشيْءٍ يحسبه الظمْآنُ مَا[١٢]، وقذف الرعب في القلوب بذكر الوقائع، فورمَتْ خوفاً وشكت[١٣] ممّا[١٤] قذف بهِ[١٥] وَرَما[١٦]، فلوْ وازَنَهُ القيراطيّ لثَقل في الحقيقةِ عليه، أوْ حَام على حمى ابن أبي حجلة لفرَّ[١٧] طائراً من بين يديْه، أوْ جلا على ابن نباتة سُلافَ[١٨] نَظْمه لم يقلْ إليّ بكأسك الأشهى إليّ، أو أورى[١٩] زنده مع الشّوّاء[٢٠] لأحْرَقَ قلبَهُ ولم يَسْتحسنْ منه شيْءٌ، أو عاصرهُ[٢١] ابن السّاعاتيّ[٢٢] لم يلتذّ بطيب المنام، أو جارى النصير الحمّامي لألْقَى شعره[٢٣] في سَراب[٢٤] الحمام، أو تقدّم لزمان أبي تمّام وناظمَهُ[٢٥] لَعلمَ الناسُ أنّه غير لبيب، وقال له علماءُ البديع: هٰذا ضدّك يا

---

(١) في ط: «تُضاهَ بِهِ».

(٢) في ب: «أم ضاهَى»، وَفي هامشها: «أمضاها»؛ وَفي و: «أمضاها»، وفي هامشها: «أم ضَاهَى». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٣) في ب، ط: «من صريره».

(٤) «الخفيّ» سقطت من ط.

(٥) «هٰذا» سقطت من ب.

(٦) في ط: «التقريض».

(٧) في ط: «في وصف».

(٨) في ط: «أفحم».

(٩) في ب: «ولقد».

(١٠) «قلمه» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».

(١١) في ط: «قرطاسه».

(١٢) يقصد: «ماءً»؛ وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «ما: ترخيم ماء».

(١٣) في ب: «وسكت».

(١٤) في ب: «لمّا».

(١٥) في ط: «بها».

(١٦) في ب، د: «وَرمَى»؛ وفي ك: «وَرَمىً» (بألِفَيْن).

(١٧) في ب: «لمرّ».

(١٨) في د: «سُلافة».

(١٩) في ب: «وارَى».

(٢٠) في و: «الشّوَى».

(٢١) في ب، ط، و: «عاصر».

(٢٢) في ب: «ساعاتي».

(٢٣) في د: «بشعره».

(٢٤) في ط: «سرب».

(٢٥) في ب: «وَما نظمهُ»؛ وفي ط: «وناظرهُ».

حبيب[١]، أو ابن حجّاج لأظهر فساد عقله السّخيف، وَرَمى بجميع ما قاله في الكنيف، فهو أوْلى منهم بما جرَّهُ [إليه][٢] الفضل وجَذبْ، وأحقّ، وإن اشتهرت فضائلهم، أنْ يُشْهَر[٣] بالأدبْ، فإنّه لو كلّف الغريب من القول لأتى به على كنهه، أو أراد[٤] الاعتذارَ عن قبيح[٥] لقامَ بالعذر[٦] عما جاءَ به وَهبَّ[٧] على وجهه، ولو تصدَّى لتهجين[٨] حَسَنٍ لَقدِرَ أن[٩] يملأ الطّروس بذلك[١٠] ويشحن[١١]، أو حاجج بالباطل من يعربُ عن الحقّ لنهض بحجَجهِ[١٢] واستمرّ يلحن، فسبحان من أقدرَهُ على ما تقصّر[١٣] عن إدراكه الأفهام، وتعجز[١٤] عن تصوّره عقولُ الأنام[١٥].

ولقد اسْتعفاه القلم عن[١٦] الكتابة خشية من عرض فضائحِهِ، وسَأله طيّ هٰذه الصحيفة خوفاً من نشر قبائحهِ[١٧]، فأبى إلّا إظهار المكتوم، وفضّ المختوم، فيا خجلتاه لما كتب، ويا فضيحتاه إذا لام الفاضل على ما جاءَ به وعتبْ، ولكنّه جرى خلف الجوادَيْنِ السَّابقَينِ، واقتدى بإمامتِهما التي اعترف[١٨]، حتى بَرْق[١٩] الآفاق أنّها ملأت الخافقَيْنِ[٢٠]، أبقاهما الله تعالى[٢١] مدى الزمان[٢٢]، وأسبغ عليهما غطاء

---

(١) يورّي به عن اسم «أبي تمّام».
(٢) من د.
(٣) في ب، ط: «يشتهر».
(٤) في ط: «أقام».
(٥) في و: «قُبح».
(٦) في ط: «العذر».
(٧) في ط: «وذهب».
(٨) في و: «التـهجين» مصححة عن «التهجين».
(٩) «أن» سقطت من د، و؛ وفي ط: «لزان بما» مكان «لقدر أن».
(١٠) «بذلك» سقطت من و؛ وفي ط: «من ذلك».
(١١) في ط: «وشحن».
(١٢) في ط: «بحجته».
(١٣) في ك: «يقصر».
(١٤) في ب، ك: «ويعجز».
(١٥) انتهى كلام ابن مكانس.
(١٦) في د: «من».
(١٧) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «قيائحه: جمع، مفرده قيح، وهو الوسخ الذي يجتمع في الجرح عند التهابه».
(١٨) في ب: «اعترفت»؛ وفي د: «اعرف»؛ وفي ط، و: «اعترف».
(١٩) «حتى برق» سقطت من ط.
(٢٠) الخافقين: المشرق والمغرب. (اللسان ١٠/ ٨٣ (خفق)).
(٢١) «تعالى» سقطت من ط؛ وفي ب: «سبحانه وتعالى».
(٢٢) في ط: «الأزمان».

الفضل، وبلّغهما غاية الأماني يوم الخوفِ والأمان، وأمتع بحياة[١] منشئها الأحباب، وأقَرَّ بِهِ أعينَ الأخوان، وبسط أنفُسَ[٢] الأصحاب، وألْهمنا أجمعين تجنّبَ ما خفي علينا من عيوبنا، وستر[٣] عَوْرَاتِنا، وكشَفَ حجب قلوبنا، بمنّه وكرمه[٤].

وبيت الشيخ صفيّ الدّين[٥] الحليّ [في بديعيّته][٦] [في هذا النوع هو][٧]:

لَيتَ المنيَّةَ حالتْ دُونَ نَصْحِكَ لي فيستريحُ كِلانا منْ أَذَى التُّهَمِ[٨]

هذا البيت ليس له نظير في هٰذا الباب، فإنّه اشتمل على الرقة والسّهولةَ والانسجام؛ وما زاده حُسْناً/ إلّا تقويته بـ«ليتَ المنيّة حالت دون نصْحك لي»[٩]، التي استعان[١٠] بها الشاعر في إبهام بيته على زيد الخيّاط؛ فإنّ الشيخ صفيّ الدّين[١١] لمّا قال لعاذله: «ليت المنيّة حالتْ دون نصحك لي» حسن إبهامه بقوله: «فيستريح كلانا [من أذى التهم][١٢]»، وصار الأمر مبهماً بينه وبين العاذل. ٤٢أ

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٣] الموصليّ[١٤] في بديعيّته يخاطب فيه[١٥] العاذل أيضاً[١٦] [وهو قوله][١٧]:

أبهمْتَ نُصْحي مشيراً بالأَصَابعِ[١٨] لي ليتَ الوجودَ رَمَى الإبهامَ بالعَدَمِ[١٩]

هذا[٢٠] الإبهام هنا يشار إليه بالأصابع، وتُعقَد، عليه الخناصرُ، فإنّ الشيخ عزّ

(١) في ط: «بجناب».
(٢) في ط: «به أنفس».
(٣) «عيوبنا وستر» سقطت من ط.
(٤) بعدها في ب: «آمين».
(٥) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(٦) من ب، د، و.
(٧) من ب.
(٨) في ب: «ليتَ الوجود رَمى الإبهام بالعدم» مشطوبة مكان «فيسرتيح... التهم»؛ وفي هامشها: «ليت المنيّة... التهمِ»؛ وقد أشير فوقها بـ«حش». والبيت في ديوانه ص٦٨٨؛ وفيه: «فنستريح»؛ ونفحات الأزهار ص٦٨؛ وشرح الكافية البديعية ص٨٩.
(٩) «المنيّة... لي» سقطت من ب، ط، و.
(١٠) في ب: «استعار».
(١١) في ب: «الشيخ الحليّ».
(١٢) من ط.
(١٣) «عز الدين» سقطت من ب.
(١٤) «الموصلي» سقطت من د، ط، و.
(١٥) «فيه» سقطت من ب؛ وفي ط: «فيها».
(١٦) «أيضاً» سقطت من ط.
(١٧) من ب.
(١٨) في د: «بالأصابعَ».
(١٩) البيت في نفحات الأزهار ص٦٨.
(٢٠) في ط: «وهٰذا».

الدين[١] الموصليّ[٢] رحمه الله[٣]، أجاد فيه إلى الغاية ولم يتَّفق له في نظم بديعيّته بيت نظيره، ولا اتّفق لغيره ممّن نظم بديعيّةً[٤]، فإنّه جمع بين السُّهولة والانسجام والتصدير[٥] والتورية البارزة في أحسن القوالب بتسمية النوع و[٦]نوع الإبهام الذي هو المقصود هنا[٧]؛ ولعمري إنّه بالغ في عطف القلوب بهٰذا السّحر الحلال.

ولم ينظم العميان[٨] في بديعيّتهم هذا النوع[٩].

وبيت بديعيّتي [هو][١٠]:

وزادَ إبهامَ عذْلي عاذلي ودُجى[١١] ليلي فهلْ منْ بَهيمٍ يَشْتَفي أَلَمِي[١٢]

فإنّ الإبهام هنا بين «بهيم الليل» وبين «العاذل»، فإنَّ[١٣] اشتراك «البهيم» صالح لهما، ولكنْ لم يحصل التمييز لأحدهما عن الآخر كما وقع الشرط، بل الأمر بينهما مُبْهم، ولا يُعلم من هو[١٤] المقصود منهما، وهذا هو الفرق بين الإبهام والتورية إذ المراد من التورية المعنى البعيد المورّى عنه بالقريب[١٥].

---

(١) «عز الدين» سقطت من ب.

(٢) «الموصليّ» سقطت من د، ط، و.

(٣) سقطت من ب؛ وفي ط: «رحمه الله تعالى».

(٤) في و: «بديعة».

(٥) في ط: «والتصوير».

(٦) «النوع» وَسقطت من ط.

(٧) «هنا» سقطت من ط.

(٨) في ب: «وَالعميان لم ينظموا»؛ وفي ك: «وَلم تنظم العميان».

(٩) وفي ب، د، و: «... هذا النوع في بديعيّتهم».

(١٠) من ب.

(١١) في د: «وَدَجى».

(١٢) في و: «ألَمِ». والبيت سبق تخريجه

(١٣) في ب: «فإنّه».

(١٤) «هو» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٥) في ب: «والله سبحانه أعلم»؛ وفي د، و: «والله أعلم».

إرسال المثل[*]

٢٢ - وكمْ تمثَّلْتُ إذْ أَرْخَوْا شعورَهُمُ   وقلتُ باللهِ خَلِّ[١] الرقْصَ في الظُّلَمِ[٢]

إرسال المثل نوع لطيف في البديع، ولم ينظمه في بديعيّةٍ[٣] غير الشيخ صفيّ الدّين[٤] الحلّيّ[٥]، رحمه الله[٦]، وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر[٧] في بعض بيت بما[٨] يجري مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك ممّا يحسن التمثيل[٩] به[١٠]، كقوله تعالى[١١]: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾[١٢]؛ وقوله تعالى[١٣]: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[١٤]، وقوله عزّ وجلّ[١٥]: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[١٦]؛ وقوله تعالى[١٧]: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[١٨]، وقوله تعالى[١٩]: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[٢٠].

(*) في ط: «ذكر إرسال المثل».
(١) في ط: «خلّوا».
(٢) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وفيه: «وكم ثملت»؛ وَنفحات الأزهار ص١١٣.
(٣) في ب، ط: «بديعيّته»؛ وَفي و: «بديعة».
(٤) «صفي الدين» سقطت من ب.
(٥) «الحلي» سقطت من د، ط.
(٦) سقطت من ب، ط؛ وَفي د، و: «رحمه الله تعالى».
(٧) في و: «الناظم».
(٨) في ب: «بما».
(٩) في ب: «بالتمثيل»؛ وَفي ط: «التمثّل».
(١٠) «به» سقطت من د.
(١١) في ب: «سبحانه وتعالى».
(١٢) النجم: ٥٨.
(١٣) في د، و: «سبحانه».
(١٤) النمل: ٨٨.
(١٥) سقطت من ط؛ وفي ب: «وقوله تعالى»؛ وفي و: «وقوله سبحانه».
(١٦) النمل: ٨٨.
(١٧) «تعالى» سقطت من د، و.
(١٨) البقرة: ١٣٨.
(١٩) في و: «تبارك وتعالى».
(٢٠) الإسراء: ٧.

وممّا[1] جاءَ من[2] ذلك في السنّة الشريفة قوله، (ﷺ): «لا يُلدغ المؤمن من جُحرٍ[3] مرّتين»[4]؛ وقوله، (ﷺ): «لا ضَرَرَ ولا ضِرار»[5]؛ وقوله، (ﷺ): «خير الأمور أوسَاطُها»[6]؛ وقوله، [(ﷺ)][7]: «المرءُ مع من أَحَبّ»[8]؛ وقوله، (ﷺ)[9]: «المستشار مُؤْتَمن وهو بالخيار ما لم يتكلّم»[10]؛ وقوله، (ﷺ): «ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً يوم القيامة»[11]؛ وقوله، [(ﷺ)][12]: «البلاء موكَّلٌ بالمنطق»[13]. وقد طُوِي[14] كتاب أبي أحمد العسكريّ، رحمه الله تعالى[15]، على كثيرٍ من هذا الباب.

ومن أمثلة[16] الشعر قول زهير[17] [من الطويل]:

وهلْ[18] يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلّا وشيجُهُ[19] وتُغْرَسُ إلّا في مَنابِتِها[20] النَّخْلُ[21]؟

---

(١) في ب: «وَما».

(٢) في د: «في».

(٣) في د: «جحر» (*ح).

(٤) الحديث في السنن الكبرى للبيهقيّ ٦/ ٣٢٠؛ وَكنز العمال للمتّقي الهنديّ ص ٧٢٣.

(٥) في ب، ك، و: «إضرار». والحديث في سنن ابن ماجة ص ٢٣٤٠، ٢٣٤١؛ ومسند أحمد بن حنبل ١/ ٣١٣؛ والمعجم الكبير للطبرانيّ ٢/ ٨١.

(٦) الحديث في السنن الكبرى للبيهقيّ ٣/ ٢٧٣؛ والشفا للقاضي عياض ١/ ١٧٥؛ وكشف الخفاء للعجلونيّ ١/ ٤٦٥.

(٧) من ب، ط؛ وفي هـ و: «عليه السلام» صح.

(٨) الحديث فس سنن أبي داود ص ٥١٢٧؛ وصحيح مسلم لمسلم بن الحجاج ص ٢٠٣٤؛ والكامل في الضعفاء لابن عديّ ٢/ ٥٩٠.

(٩) في د، و: «عليه السلام».

(١٠) الحديث في سنن أبي داود ص ٥١٢٨؛ وسنن الترمذيّ ص ٢٨٢٢؛ وسنن ابن ماجة ص ٣٧٤٥؛ والعزلة لأبي خطاب البستي ص ٤٦.

(١١) الحديث في الشفا للقاضي عياض ١/ ١٧٥.

(١٢) من ب، ط؛ وفي هـ و: «عليه السلام».

(١٣) الحديث في الموضوعات لابن الجوزي ٣/ ٨٣؛ وكشف الخفاء للعجلوني ١/ ٣٤٣؛ والفوائد المجموعة للشوكاني ص٣٢٠؛ وتنزيه الشريعة لابن عراق ٢/ ٢٩٦؛ والأسرار المرفوعة لعلي القاري ص١٥٥؛ واللآلئ المصنوعة للسيوطي ٢/ ١٥٨؛ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣/ ٢٧٩.

(١٤) في ط: «احتوى».

(١٥) سقطت من ب، ط؛ وَفي و: «رحمه الله».

(١٦) في د، ط، و: «ومن أمثلته في».

(١٧) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(١٨) في هـ ك: «أمَا».

(١٩) في ب، ط: «وشيجة».

(٢٠) في ب: «أماكنها»، وَفي هامشها: «منابتها».

(٢١) البيت في ديوانه ص ١١٥؛ وتحرير =

ومثله[١] قول النابغة [من الطويل]:

ولستُ بمستَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ[٢] على شَعَثٍ أيُّ الرِّجالِ المهذَّبُ[٣]

ومثله قول بشّار [من الطويل]:

فَعِشْ وَاحِداً أوْ صِلْ[٤] أخَاك فإنّهُ مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومجانِبُهْ[٥]

وما أحلى ما قال بعده[٦] [من الطويل]:

إذا أنْتَ لم تَشْرَبْ مِراراً على القَذى ظَمِئْتَ وَأيُّ الناسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ[٧]/ ٤٢ب

ومنه قول[٨] أبي تمّام [من الوافر]:

فلوْ صوَّرْتَ نفْسَكَ لم تَزِدْها علىٰ ما فيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّباعِ[٩]

وكقوله [من الكامل]:

نَقّلْ فؤادَكَ حيْثُ شئْتَ مِنَ الهَوَى ما الحبُّ إلَّا لِلْحبيبِ الأوَّلِ[١٠]

=التحبير ص ٢١٨؛ ولسان العرب ٧/ ٢٩٠ (خطط)؛ وشرح التصريح ١/ ٢٨٢؛ ونهاية الأرب ٣/ ٦٢.

وَالخطيّ: الرماح. (اللسان ٧/ ٢٩٠ (خطط))؛ والوشيج: شجر الرماح، وقيل: هو ما نبت من القنا والقصب معترضاً. (اللسان ٢/ ٣٩٨ (وشج)).

(١) في ب: «ومثل»؛ وَفي و: «ومنه».

(٢) في ط: «يلمّه».

(٣) البيت في ديوانه ص ٧٤؛ والعمدة ١/ ٤٤٧؛ ونفحات الأزهار ص١١٠؛ ونهاية الأرب ٣/ ٦٣؛ والأمثال والحكم ص ٧١؛ وتحرير التحبير ص ٢١٨؛ والطراز ٣/ ١١٣.

(٤) في ب: «وصل».

(٥) البيت في ديوانه ١/ ٣٠٩؛ وَتحرير التحبير ص ٢١٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٧٨؛ والإعجاز والإيجاز ص ١٠٢؛ وديوان المعاني ٢/ ١٩٦.

(٦) «وما أحلى ما قال بعده» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي ب: «وقال بعده».

(٧) البيت في ديوانه ١/ ٣٠٩؛ وتحرير التحبير ص ٢١٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٧٨؛ والأمثال والحكم ص ٧٢؛ والإعجاز والإيجاز ص ١٠٢؛ وديوان المعاني ٢/ ١٩؛ ومحاضرات الأدباء ٣/ ١٠.

(٨) في ط: «وقول»

(٩) البيت في ديوانه ١/ ٤٠٨؛ وتحرير التحبير ص ٢١٩؛ والأمثال والحكم ص ٩٦؛ والإعجاز والإيجاز ص ١٢٠.

(١٠) البيت في ديوانه ٢/ ٢٩٠؛ وتحرير التحبير ص٢١٩؛ ونهاية الأرب ٣/ ٩٤؛ وكتاب الصناعتين ص ٢٠٤؛ ولأبي الشِّيص في محاضرات الأدباء ٣/ ٢٣.

وذكر زكيّ الدين[١] بن أبي الأصبع في كتابه المسمّى بـ«تحرير التحبير»[٢] أنّه استخرج أمثال أبي تمام من شعره فوجدها تسعين نصفاً[٣] وثلثمئة بيت وأربعة وخمسين بيتاً؛ واستوعبَ أمثال أبي الطيّب المتنبّي[٤]، فوجدها مئة نصف[٥] وثلاثة وسبعين نصفاً[٦] وأربعمئة بيت، ولكنّه أخرج من أمثال أبي الطيّب[٧]، ما ولده من أمثال أبي تمّام، وصدّر الجميع بما وقع في كتاب الله[٨] العزيز من الأمثال بزيادات على ذلك، وهي أمثال الأشعار الستّة[٩] والحماسة وأمثال أبي نواس بعد أن ألحق أمثال القرآن[١٠] بأمثال دواوين[١١] الإسلام الستّة[١٢]، وختم الجميع بأمثال العامّة في كتاب «الأمثال» له.

وممَّا سَار من أمثال الطُّغرَائيّ في لاميّته الموسومة[١٣] بـ«لاميّة[١٤] العجم» قوله [من البسيط]:

حبُّ السَّلامةِ يُثْني عَزْمَ صاحبِها[١٥] ... عنِ المعالي ويُغري المرْءَ بالكَسَلِ[١٦]

وقوله منها[١٧] [من البسيط]:

لو كان[١٨] في شرف المأوَى بلوغُ منًى ... لم تَبْرحِ الشمسُ يوماً دَارةَ الحمَلِ[١٩]

وقوله منها[٢٠] [من البسيط]:

أعـلّـلُ الـنـفـسَ بـالآمـالِ أرْقـبُـهـا ... ما أَضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأَملِ[٢١]

(١) «زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.
(٢) في ب: «تحريره» مكان «كتابه... التحبير».
(٣) في ب: «وصفاً».
(٤) «المتنبي» سقطت من ب.
(٥) في ب: «وصف».
(٦) في ب: «وصفاً» مصحّحة عن «نصفاً»؛ وَفي ب: «بيتاً».
(٧) «فوجدها... أبي الطيّب» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح صح».
(٨) في ب، ط، و: «الكتاب».
(٩) في ط: «السنيّة».
(١٠) في ب: «القرآن العزيز».
(١١) في ط: «دَوَاين».
(١٢) في ط: «السنيَّة».
(١٣) «لاميته الموسومة بِ» سقطت من ط.
(١٤) في و: «بلامية» مكررة.
(١٥) في ب، ط: «صاحبه».
(١٦) البيت في ديوانه ص٥٥.
(١٧) «وقوله منها» سقطت من ط.
(١٨) في ط: «أنّ».
(١٩) البيت في ديوانه ص٥٥.
(٢٠) «وقوله منها» سقطت من ط.
(٢١) في د: «الأجلِ». والبيت في ديوانه ص٥٥؛ وَالأمثال والحكم ص ١٤٦؛ ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٢.

وقوله منها[1] [من البسيط]:

وعادة النَّصْلِ أن يَزْهُوْ[2] بجوْهَرِهِ ... وليسَ يعملُ إلّا في يَدِ البَطَلِ[3]

وقوله منها[4] [من البسيط]:

ما كنْتُ أُوْثِرُ أن يمتدَّ بي[5] زمني ... حتّى أرَى دولةَ الأوْغادِ والسّفلِ[6]

وقوله منها[7] [من البسيط]:

هٰذا جزاءُ امرئٍ أقْرَانُهُ درَجُوا ... من قبلِهِ فتَمنَّى فُسْحةَ الأَجلِ[8]

وقوله منها[9] [من البسيط]:

وَإنْ[10] عَلاني مَنْ دوني فلا عَجَبٌ ... لي أُسْوَةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ[11]

وقوله منها[12] [من البسيط]:

واصْبِرْ[13] لها غيرَ مختالٍ[14] ولا ضَجِرٍ ... في حادثِ الدَّهرِ ما يُغْني عَنِ الحِيَلِ[15]

وقوله منها[16] [من البسيط]:

أعْدَى عَدُوِّكَ أدْنى مَنْ وَثِقْتَ بهِ ... فحاذِرِ الناسَ وَاصْحَبْهُمْ على دَخَلِ[17]

وقوله منها[18] [من البسيط]:

---

(١) «وقوله منها» سقطت من ط.

(٢) في ب، ط: «يزهى».

(٣) في ب، ط، و: «يدي بطلٍ»؛ وفي د: «يد بطل»؛ وفي ك: «يدي البطلِ»، وَبها يكسر الوزن. والبيت في ديوانه ص٥٥؛ وفيه: «يدي بطل».

(٤) «وقوله منها» سقطت من ط.

(٥) في و: «تمتدُّني».

(٦) البيت في ديوانه ص٥٥.

(٧) «وقوله منها» سقطت من ط.

(٨) البيت في ديوانه ص٥٥.

(٩) «وقوله منها» سقطت من ط.

(١٠) في ب: «فإن».

(١١) البيت في ديوانه ص٥٥؛ وَالأمثال والحكم ص ٦٩؛ ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٧.

(١٢) «وقوله منها» سقطت من ط.

(١٣) في ب، ط: «فاصبر».

(١٤) في ب، ط، و: «محتال».

(١٥) البيت في ديوانه ص٥٦؛ وَالأمثال والحكم ص ٦٩؛ ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٧؛ ومعجم الأدباء ١٠/ ٦٧؛ وفيها: «فاصبر... غير محتال»...

(١٦) «وقوله منها» سقطت من ط.

(١٧) البيت في ديوانه ص٥٦؛ وَالأمثال والحكم ص ٥٣؛ ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٧. والدخَل: الريبة والحذر. (اللسان ١١/ ٢٤١ (دخل)).

(١٨) سقطت من ط؛ وفي ب، د، و: «وما أحلى ما قال بعده».

فـإنّـمـا[١] رَجُـلُ الـدُّنْـيَـا وَوَاحِـدُهـا مَنْ لا يُعَوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ[٢]

وما أحلى ما قال بعده[٣] [من البسيط]:

يـا وارداً[٤] سُـؤْرَ عَـيْـشٍ كـلُّـهُ كَـدرٌ أنـفـقْـتَ صـفْـوَكَ فـي أيّـامِـكَ الأوَلِ[٥]

منها، على هٰذا الطريق[٦] [من البسيط]:

فِيمَ[٧] اعتراضُكَ[٨] لجَّ[٩] البحْرِ تركبُهُ وأنْتَ يكْفيكَ[١٠] منهُ مصّةُ الوَشَلِ

مـلْـكُ الـقـنـاعـةِ لا يُـخـشـى عـلـيـهِ وَلاَ تـحـتـاجُ[١١] فيهِ إلى الأَنْصارِ والخَوَلِ

تـرجـو الـبـقـاءَ بـدارٍ لا ثَـبـاتَ بِـهـا[١٢] فـهـلْ سـمـعْـتَ بـظـلٍّ غـيـرِ مُـنْـتَـقـلِ

ويـا أمـيـنـاً عـلـى الأسـرارِ مُـطَّـلـعـاً أُصْمُتْ[١٣] ففي الصَّمْتِ مَنجاةٌ مِنَ الزَّلَلِ[١٤]

وممّا[١٥] سار من[١٦] أمثال أبي[١٧] الطيّب المتنبّي في بحر هذه القصيدة ورويّها من[١٨] قصيدته التي أوّلها [قوله]:[١٩] [من البسيط]:

أجابَ دمْعي وما الدّاعي سِوَى طَلَلِ دَعـا فـلـبّـاهُ قـبْـلَ الـرّكْـبِ وَالإبـلِ[٢٠]

---

(١) في ط: «وإنّما».

(٢) البيت في ديوانه ص٥٦؛ وَالأمثال والحكم ص ٥٤؛ ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٧؛ وفيهما: «وَإنّما».

(٣) سقطت من ط؛ وَفي ب: «منها على هذا الطريق قوله»؛ وفي د، و: «منها على هٰذا الطريق».

(٤) في ب: «يا ورداً».

(٥) البيت في ديوانه ص٥٦.
والسُّؤر: بقيّة الشيء. (اللسان ٤/ ٣٣٩ (سأر)).

(٦) «منها على هذا الطريق» سقطت من ب، د، ط، و.

(٧) في ب: «فيم» مصححة عن «فيما».

(٨) في ط: «اقتحامك».

(٩) في ب: «ثَجَّ».

(١٠) في ط، و: «تكفيك».

(١١) في د، ط: «يُحتاج».

(١٢) في ب: «ثبات لها»؛ وفي ط: «بقاء لها».

(١٣) في د: «اصْمِتْ».

(١٤) الأبيات في ديوانه ص٥٦.
والوشل: الماء القليل. (اللسان ١١/ ٧٢٥ (وشل))؛ والخَوَل: الحَشَم والإماء والعبيد (اللسان ١١/ ٢٢٤ (خول)).

(١٥) في ط: «وممّن».

(١٦) في ط: «من».

(١٧) في ط: «مجرى هذه القصيدة ووزنها أبو» مكان «أمثال أبي».

(١٨) «بحر... من» سقطت من ط.

(١٩) من ب.

(٢٠) البيت في ديوانه ص ٣٣٦.

قوله[1] [من البسيط]:

وما صَبابةُ مُشْتاقٍ على أَمَلٍ مِنَ اللقاءِ كَمُشْتاقٍ بِلا أمَلِ[2]

وقوله منها[3] [من البسيط]:

والهجرُ أقْتَلُ بي ممَّنْ[4] أُرَاقِبُهُ أنا الغريقُ فمَا خَوْفي مِنَ البَلَلِ[5]

[وقوله منها][6] [من البسيط]:

قدْ ذقْتُ شدّةَ أيّامي وَلذّتَها فَما حصلْتُ عَلى صَابٍ ولا عسَلِ[7]

[وقوله منها][8] [من البسيط]:

خذْ ما تراهُ ودعْ شيئاً سمعْتَ بهِ في طَلْعةِ الشَّمْسِ ما يغْنيك عنْ زُحَلِ[9]

انظر إلى[10] مجاراة[11] هٰذين [البيتين][12] الفحْلين إلى الغاية التي تمثَّلاَ بها في الشمسِ وَزُحَل، وتأخير[13] سوابق الأفهام عن معرفة السّابق منهما[14] إلى الغاية.

ومنها قوله [من البسيط]:/ ٤٣أ

وقدْ وجدْتَ مكانَ القوْلِ ذَا سَعةٍ فإنْ[15] وجدْتَ لساناً قائلاً فَقُلِ[16]

---

(١) «قوله» سقطت من ط؛ وَفي ب: «وقولها منها».

(٢) البيت في ديوانه ص ٣٣٦؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٥؛ والأمثال والحكم ص ٩٣.

(٣) «وقوله منها» سقطت من ط.

(٤) في ب، ط: «لي ممّا».

(٥) البيت في ديوانه ص ٣٣٦؛ وتحرير التحبير ص ٢١٩-٢٢٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٥؛ ونهاية الأرب ٣/١٠٥؛ والأمثال والحكم ص ٤٤، ١٦٧؛ وفيها: «لي ممّا».

(٦) من ب، د، و.

(٧) البيت في ديوانه ص ٣٣٦؛ والأمثال والحكم ص ٥٢؛ وفيه: «لذة الأيام وشدّتها».
والصاب: شجر مرّ، أو عصارة الصبر. (اللسان ١/٥٣٧ (صوب)).

(٨) من ب، د، و.

(٩) البيت في ديوانه ص ٣٣٨؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٦؛ والأمثال والحكم ص ٥١؛ ومحاضرات الأدباء ١/٣٣٤؛ ونفحات الأزهار ص١٠٩.

(١٠) «إلى» سقطت من ب.

(١١) في ط: «محاسن».

(١٢) من ب.

(١٣) في ط: «وتأخّر».

(١٤) في ب: «منها».

(١٥) في ط: «وإن».

(١٦) البيت في ديوانه ص ٣٣٨.

وقوله منها[١] [من البسيط]:

لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقِبُهُ فربَّما صحَّتِ الأَجْسامُ بالعِلَلِ[٢]

وقوله منها[٣] [من البسيط]:

لأنَّ حلْمَكَ حلْمٌ لا تكلَّفُهُ ليسَ التَّكَحُّلُ في العينينِ كالكَحَلِ[٤]

وما أحلى ما قال بعده في المديح[٥] [من البسيط]:

وما ثناكَ كلامُ النّاسِ عَنْ كرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طريقَ العارضِ الهَطِلِ[٦]

وقد عنَّ لي أن أجمعَ هنا ما حلا بذوقي من أمثال أبي الطيّب المتنبّي[٧]، وإن كانَ فيها ما ولّده من شعر أبي تمّام، كما ذكر زكيّ الدين بن[٨] أبي الأصبع، فإنَّ القَصْدَ أن يصير[٩] عمدة لأهل الإنشاء إذا أوردوها في الوقائع التي تليق بها على اختلاف أنواعها، فمن ذلك قوله [من المنسرح]:

إذا فريقٌ[١٠] نَكِرْتُ جانبَهُ لمْ تُعْيِني في فراقِهِ الحِيَلُ[١١]

[وما أحلى ما قال بعده][١٢] [من المنسرح]:

في سعَةِ الخافقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وفي بلادٍ مِنْ أخْتِها بدَلُ[١٣]

وقوله من قصيد[١٤] [من الوافر]:

---

(١) «وقوله منها» سقطت من ط.

(٢) البيت في ديوانه ص ٣٣٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٦؛ والأمثال والحكم ص ٤٣.

(٣) «وقوله منها» سقطت من ط.

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٤٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٦؛ والأمثال والحكم ص ١٦٧؛ ومحاضرات الأدباء ٣/٢٩٨؛ ونفحات الأزهار ص١٠٩؛ وتحرير التحبير ص ٢٢٠؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٨.

(٥) «وما أحلى... المديح» سقطت من ط.

(٦) البيت في ديوانه ص ٣٤٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٦؛ ونفحات الأزهار ص١١٠.

(٧) «المتنبي» سقطت من ب.

(٨) في ب، ط: «ذكره ابن».

(٩) في ب، د: «تصير»؛ وفي ط: «نصيرها».

(١٠) في ب، د، ط، و: «صديق»؛ وفي ك: «فريق» خ، وفي هامشها: «صديق» خ.

(١١) البيت في ديوانه ص ١٣٥.

(١٢) من ب، د، و.

(١٣) البيت في ديوانه ص ١٣٦؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٨؛ والأمثال والحكم ص ٥٥.

(١٤) في ب: «قصيدة».

أشـدُّ الـغـمَّ عـنـديَ فـي سـرورٍ تـيـقَّـنَ عَـنْـهُ صـاحِـبُـهُ انـتـقَـالَا[1]

وقوله منها[2] [من الوافر]:

وَمَـنْ يـكُ ذا فـمٍ مُـرٍّ مَـريـضٍ[3] يـجـدْ مُـرّاً بـهِ الـمـاءَ الـزّلالَا[4]

وقوله من قصيدة[5] [من الكامل]:

تَـلِـفَ الـذي اتَّـخـذَ الـجـرَاءَةَ خَـلَّـةً وَعِـظِ الـذي اتَّـخَـذَ الـفـرارَ خليـلَا[6]

وقوله من قصيدة[7] [من الكامل]:

ما كلُّ ما[8] طلبَ المعالي نافذاً فـيـهَـا، وَلا كـلُّ الـرّجـالِ فُـحـولَا[9]

وقوله [من أبيات][10] [من الكامل]:

ومـكـائـدُ الـسُّـفَـهـاءِ واقـعـةٌ بِـهـمْ وَعَـدَاوةُ الـشُّـعَـراءِ بِـئْـسَ الـمـقْـتَـنَى[11]

وقال من قصيد [من المتقارب]:

وَأَنْـفَـسُ مـالِ الـفـتـى لـبُّـهُ وذو الـلُّـبِّ يـكْـرَهُ إنـفـاقَـهُ[12]

وقال من قصيد[13] [من الخفيف]:

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٤٠.

(٢) «وقوله منها» سقطت من ط.

(٣) «مريضٍ» مصححة عن «مريضاً».

(٤) بعدها في ط: «وقوله من قصيدة: ذلّ من يغبط... الأقدامُ». والبيت في ديوانه ص ١٤١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٨؛ والأمثال والحكم ص ١١٨.

(٥) سقطت من ط؛ وفي د، و: «وقوله من قصيد». وبعدها في ط: «ما كلّ ما... فحولَا».

(٦) بعدها في ط: «وقوله: ومكائدُ... المقتنى». والبيت في ديوانه ص ١٤٧؛ وفيه: «تَلَفُ... وَعَظَ...».

(٧) «من قصيدة» سقطت من ط؛ وفي ب، د، و: «من قصيد».

(٨) في ب، د، ط، و: «مَنْ».

(٩) بعدها في ط: «تلف الذي... خليلاً». والبيت في ديوانه ص ١٤٨، والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٨؛ وفيهما: «مَنْ».

(١٠) من ب.

(١١) البيت في ديوانه ص ١٥٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٩؛ والأمثال والحكم ص ٤٦.

(١٢) «وقالَ... إنفاقَهُ» سقطت من ب، ط، ك؛ وثبتت في هـ و مشارًا إليها بـ«صح». وبعده في ط: «ويعجبني قوله في الهجو...، فلو كنت امرأً...». والبيت في ديوانه ص ١٥٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٩؛ وفيهما: «ما للفتى».

(١٣) في ط: «وقوله من قصيدة».

ذلَّ من يَغْبِطُ(١) الذليلَ بعيشٍ رُبَّ عيشٍ أَخَفُّ منهُ الحِمامُ(٢)

وقال منها(٣) [من الخفيف]:

كلُّ حِلْمٍ أتى بغيرِ اقْتدارٍ حُجَّةٌ لاجئٌ إليها اللئامُ(٤)

[وقال منها](٥) [من الخفيف]:

منْ يَهُنْ يسْهُلِ الهوانُ عَلَيْهِ مَا لجُرْحٍ بميِّتٍ إيْلامُ(٦)

ويعجبني قوله منها في المديح(٧) [من الخفيف]:

خيرُ أعضائِنا الرُّؤوسُ ولٰكنْ فضَّلَتْها بقصْدِكَ الأَقْدامُ(٨)

ويعجبني قوله من غيرها(٩) في الهجْو، وهو ممّا نحن فيه [من الوافر]:

فَلوْ كُنْتَ امْرَأً يُهْجَى هَجَوْنا ولٰكنْ ضَاقَ عنْ فترٍ(١٠) مسيرُ(١١)

وقال من قصيد(١٢) [من البسيط]:

فَقْرُ الجَهُولِ بِلا عَقْلٍ(١٣) إلى أدبٍ فقرُ الحمارِ بلا رَأْسٍ إلى رَسَنِ(١٤)

وقال منها(١٥) [من البسيط]:

---

(١) في ب: «يغبض».

(٢) البيت في ديوانه ص ١٦٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٩؛ والأمثال والحكم ص ١٦٩.

(٣) «وقال منها» سقطت من ط.

(٤) البيت في ديوانه ص ١٦٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٠؛ والأمثال والحكم ص٤٦.

(٥) من ب، د، و.

(٦) البيت في ديوانه ص ١٦٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٣٠؛ والأمثال والحكم ص ٤٦؛ ونفحات الأزهار ص ١١٠.

(٧) «ويعجبني... المديح» سقطت من ط.

(٨) بعده في ط: «وقوله: ما كل من طلب المعالي...». والبيت في ديوانه ص ١٦٦.

(٩) «من غيرها» سقطت من ط.

(١٠) في ط: «فتر عن».

(١١) البيت لم أقع عليه في ديوانه، ولا في ما عدت إليه من مصادر.

(١٢) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(١٣) في ط: «لُبٍّ».

(١٤) البيت في ديوانه ص ١٧٠؛ وفيه: «بلا قلبٍ»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٠.

(١٥) «وقال منها» سقطت من ط، ك؛ وثبتت =في هـ ك مع ما يليها مشارًا إليها بـ«صح».

قَدْ هوّنَ الصبرُ عندي كلَّ نازلةٍ ... وَلَيَّنَ العزمُ حَدَّ[١] المرْكبِ الخَشِنِ[٢]

وقال منها[٣] [من البسيط]:

لا يُعْجِبَنَّ[٤] مضِيماً حُسْنُ[٥] بِزّتهِ ... وَهَلْ تَروقُ[٦] دَفيناً جَوْدَةُ الكَفَنِ[٧]

وقال من أبيات [قوله][٨] [من الطويل]:

عرفتُ الليالي قبلَ ما صنعَتْ بِنَا ... فلمّا دهَتْني لم تزدْني بهَا عِلْمَا

وكنتُ[٩] قبيلَ[١٠] الموْتِ[١١] أسْتَعْظِمُ النَّوى ... فقدْ صارَتِ الصُّغْرى التي كانت العُظْمَى

فَلا عَبَرَتْ[١٢] بي[١٣] ساعةٌ لا تُعِزُّني[١٤] ... وَلا صَحِبَتْني[١٥] مُهْجةٌ تقبَلُ الظُّلْما[١٦]

وقال[١٧] [من الكامل]:

وأنا الذي اجتلبَ المنيّةَ طرْفُهُ ... فَمَنِ المُطالَبُ والقتيلُ القاتلُ[١٨]

وما أحلى ما قال بعده[١٩] [من الكامل]:

إنْعَمْ وَلَذَّ فَلِلأُمورِ أَوَاخِرٌ ... أبَداً[٢٠] إذا[٢١] كانتْ لَهُنَّ أوائلُ[٢٢]

---

(١) في د: «حدّ» (ﷺح)؛ وفي ط: «خدّ».
(٢) «وقال منها: . . . الخشنِ» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ«صح». والبيت في ديوانه ص ١٧١.
(٣) «وقال منها» سقطت من ط.
(٤) في ب، د: «لا تعجبنَّ»؛ وفي ك: «لا تعجبين».
(٥) في ك: «حُسْنَ».
(٦) في ب، ك، و: «يروق».
(٧) البيت في ديوانه ص ١٧١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٠؛ والأمثال والحكم ص ١١٨؛ وفي هذين: «يَروقُ».
(٨) من ط.
(٩) بعدها في و: «قدْ» مشطوبة.
(١٠) في ب: «قبل».
(١١) في و: «الصبح» مشطوبة، وفي هامشها: «الموت» صح.
(١٢) في و: «غبرت».
(١٣) في ب: «في».
(١٤) في ب، د، ك، و: «تغرّني».
(١٥) في و: «صبحتني».
(١٦) الأبيات في ديوانه ص ١٧٤ - ١٧٦.
(١٧) في ط: «وقوله أيضًا».
(١٨) البيت في ديوانه ص ١٧٧.
(١٩) «وما . . . بعده» سقطت من ط؛ وفي ب: «وقال منها»؛ وفي د، و: «منها».
(٢٠) «أبدًا» سقطت من ب.
(٢١) في ط: «كما».
(٢٢) البيت في ديوانه ص ١٧٨؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣١.

[وما أحلى ما قال بعده][1] [من الكامل]:

لـلَّـهْـوِ آوِنَـةٌ تَـمُـرُّ كـأَنَّـهـا قُـبَـلٌ تَـزَوَّدَهـا حَـبـيـبٌ رَاحِـلُ[2]

وما ألطف ما قال بعده[3] [من الكامل]:

جَـمـحَ الـزمَـانُ فـلا[4] لـذيـذٌ خـالـصٌ مـمّـا يـشـوبُ وَلا سـرورٌ كـامـلُ[5]

[وقال منها][6] [من الكامل]:

وإذا أتَـتْـكَ مَـذَمّـتـي مِـنْ نـاقـصٍ[7] فَـهـيَ الـشَّـهـادَةُ لِـيْ بـأنّـيَ فـاضِـلُ[8]

وقال من قصيد[9]، وهي من[10] أبلغ ما يكون في المدح [من الكامل]:

أعْـيـا[11] زوَالُـكَ عـنْ مَـحَـلٍّ نـلْـتَـهُ لا تخرُجُ الأقمارُ عَنْ[12] هالاتِهـا[13]

وقال من قصيد[14] [من الطويل]:

وأشـجَـعُ مـنّـي كـلَّ يـومٍ سَـلامـتـي ومـا ثـبـتَـتْ إلّا وفـي نـفْـسِـهـا أمْـرُ[15]

[وقال][16] منها[17] [من الطويل]:

ذَرِ الـنـفْـسَ تـأخـذْ وُسْـعَـهـا قـبْـلَ بَـيْـنِـهَـا فمفْتَرقٌ[18] جارانِ دارُهُمَا[19] عُمْرُ[20]/ ٤٣ب

(١) من ب، د، و.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٧٨؛ وفيه: «يُزَوِّدُها».

(٣) «وما ألطف ما قال بعده» سقطت من ط.

(٤) في ط: «فما».

(٥) البيت في ديوانه ص ١٧٨.

(٦) من ب، د، و.

(٧) في ب: «من جاهل».

(٨) في و: «كامل خ»، وفي هامشها: «فاضل صح». والبيت في ديوانه ص ١٨٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣١؛ ونهاية الأدب ٣/١٠٦؛ وديوان المعاني ٢/٢٣٧؛ وبلا نسبة في الأمثال والحكم ص ١١٧؛ والمستطرف ص ٦٠؛ وفيها: «... بأنّي كاملُ».

(٩) في د، ط: «قصيدة».

(١٠) «من» سقطت من ط، و.

(١١) في ب: «أغنى».

(١٢) في ط: «من».

(١٣) البيت في ديوانه ص ١٨٧.

(١٤) في ط: «قصيدة».

(١٥) البيت في ديوانه ص ١٨٩.

(١٦) من ب.

(١٧) «منها» سقطت من ط.

(١٨) في ب: «فمقترفٌ».

(١٩) في ب: «داراهما» مكان «جاران دارهما».

(٢٠) البيت في ديوانه ص ١٨٩؛ وفيه: «العمرُ».

[وقال][١] منها[٢] [من الطويل]:

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعاتِ في جَمْعِ مالِهِ مخافةَ فقْرٍ فالذي فَعَلَ الفَقْرُ[٣]

[وقال][٤] منها[٥] [من الطويل]:

وأَسْتَكْبِرُ[٦] الأَخْبارَ قبْلَ لقائِهِ فَلَمَّا الْتَقَيْنا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ[٧]

[وقال][٨] منها[٩] [من الطويل]:

وإنّي رأيْتُ الضُرَّ أحسنَ منظراً وأَهْوَنَ[١٠] مِنْ مَرْأى صَغيرٍ بهِ كِبْرُ[١١]

ويعجبني [قوله][١٢] من مديح هذه القصيدة[١٣] [من الطويل]:

وَمَا أنا وَحْدي قُلْتُ ذَا الشّعْرَ كلَّهُ ولكنْ لشعري فيْكَ مِنْ نفْسِهِ شِعْرُ[١٤]

وقال من قصيد[١٥] [من الوافر]:

ومَا لَيْلٌ بأطْوَلَ من نَهارٍ يظَلُّ بلحْظِ حُسَّادي مَشُوبَا[١٦]

[وما أحلى ما قال بعده][١٧] [من الوافر]:

ولا[١٨] موتٌ بأنقصَ مِنْ حياةٍ[١٩] أرَى لهمُ معي فيهَا نَصيبَا[٢٠]

وما ألطف ما قال منها[٢١] [من الوافر]:

---

(١) من ب.
(٢) «منها» سقطت من ط.
(٣) البيت في ديوانه ص ١٨٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣١؛ والأمثال والحكم ص ٤٦.
(٤) من ب.
(٥) «منها» سقطت من ط.
(٦) في ب: «وأستكثر».
(٧) البيت في ديوانه ص ١٩١.
(٨) من ب.
(٩) «منها» سقطت من ط.
(١٠) في ك: «وأحسن»، وَفي هامشها: «وأهون» خ.
(١١) البيت في ديوانه ص ١٩٢.
(١٢) من د.
(١٣) في ب: «ويعجبني... القصيد قوله»؛ وفي ط: «ويعجبني من المديح منها»؛ وَفي و: «ويعجبني... القصيدة قوله».
(١٤) البيت في ديوانه ص ١٩٢.
(١٥) في ط: «قصيدة».
(١٦) البيت في ديوانه ص ١٩٤.
(١٧) في ك: «فلا».
(١٨) من ب، د، و.
(١٩) في ب: «جوار».
(٢٠) البيت في ديوانه ص ١٩٤؛ وَفيه: «وما موتٌ بأبغض»...
(٢١) «وما... منها» سقطت من ط.

عَـرَفْـتُ نـوائـبَ الـحَـدَثـانِ حـتَّـى لَـوِ انْـتَـسَـبَـتْ لـكـنْـتُ لَـهَـا نَـقِـيـبَـا[١]

وما أظرف ما قال منها[٢] [من الوافر]:

وشيـخٌ في الـشـبـابِ ولـيـسَ شيـخـاً يُـسَـمَّـى كـلُّ مَـنْ بـلَـغَ الـمـشـيـبَـا

قـسَـا فـالأُسْـدُ تَـفْـزَعُ مـن يـديْـهِ ورقَّ[٣] فـنـحـنُ نـفْـزعُ أن يَـذُوبـا[٤]

وقال من قصيدة، وهو البيتُ الذي ذكروا أنّه ادّعى فيه النبوّة[٥] [من الطويل]:

ومِنْ نَكَدِ الدّنْيا على الحرِّ أنْ يَرَى عـدوّاً لـهُ مـا مـنْ صَـداقَـتِـهِ بـدُّ[٦]

وقال من قصيد[٧] [من البسيط]:

قدْ كنتُ أُشْفِقُ منْ دَمْعِي[٨] على بَصَري فـالـيَـوْمَ كـلُّ عَـزيـزٍ بـعْـدَكُـمُ هَـانـا[٩]

[وقال][١٠] منها[١١] [من البسيط]:

إذا قـدِمْـتُ عـلـى الأهْـوالِ شـيَّـعَـنـي قـلـبٌ إذا شـئْـتُ أنْ يَـسْـلاكُـمُ خـانـا[١٢]

وما ألطف ما قال منها[١٣] [من البسيط]:

أبـدُو فـيـسـجُـدُ مَـنْ بـالـسـوءِ يـذْكـرُنـي ولا أعـاتـبُـهُ صـفْـحـاً وَإهْـوَانـا[١٤]

[وقال منها][١٥] [من البسيط]:

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٩٤.
والنقيب: العريف، وهو شاهد القوم وضمينهم. (اللسان ١/ ٧٦٩ (نقب)).

(٢) «عرفت نوائب... قال منها» سقطت من ب.

(٣) في ب: «منهُ وَدَقَّ» مكان «من يديه ورَقّ».

(٤) في د: «أن نذوبا». والبيتان في ديوانه ص ١٩٥.

(٥) في ب، و: «... النبوّة فيه»؛ وفي ط: «وَهي التي ذكروا أنه ادّعى فيها النبوّة».

(٦) البيت في ديوانه ص ١٩٨؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٢؛ والأمثال والحكم ص ١٠٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٦.

(٧) في ط: «قصيدة».

(٨) في د، ك: «سمعي».

(٩) البيت في ديوانه ص ١٨١.

(١٠) من ب.

(١١) «منها» سقطت من ط.

(١٢) البيت في ديوانه ص ١٨٢؛ وفيه: «أسلاكم».

(١٣) «وما ألطف ما قال منها» سقطت من ط.

(١٤) البيت في ديوانه ص ١٨٢؛ وفيه: «فلا أعاتبه».

(١٥) من د.

وهٰكذا كنْتُ في أهْلي وفي وطني ... إنَّ النفيسَ عزيزٌ حَيْثُما كانا[1]

[وقال منها][2] [من البسيط]:

لا أشْرَئِبُّ إلى ما لمْ يَفُتْ[3] طَمَعاً ... ولا أبيتُ على ما فاتَ حَسْرَانا

ولا أُسَرُّ بما غيري الحميدُ بِهِ ... ولوْ حَمَلْتَ[4] إليَّ الدَّهْرَ ملآنا[5]

وقال من قصيد[6] [من الطويل]:

فما لي وللدنيا طِلابي نجومُها ... ومَسْعايَ منها في شدُوقِ الأَرَاقمِ[7]

[وما أحلى ما قال بعده][8] [من الطويل]:

مِنَ الحلْمِ أنْ تَسْتَعْمِلَ[9] الجَهْلَ دُوْنَهُ ... إذا اتَّسَعَتْ في الحلْمِ طُرْقُ المظَالمِ[10]

[وقال منها][11] [من الطويل]:

ومَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ مَعْرفتي بِهَا ... وبالنَّاس رَوَّى رُمْحَهُ[12] غيرَ راحمِ[13]

ويعجبني من مديح هذه القصيدة قوله[14] [من الطويل]:

ولولا احتقاري الأسْدَ شبَّهْتُها بهِمْ ... ولكنَّها معدُودَةٌ في البَهَائِمِ[15]

وقال من أمثاله السائرة[16] [من الطويل]:

وكادَ سُروري لا يفي بِنَدَامتي ... على ترْكهِ في عُمْرِيَ الْمُتَقَادِمِ[17]

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٨٢؛ وفيه: «غريب» مكان «عزيز».

(٢) من ب، و.

(٣) في د: «ما فاتني» مكان «ما لم يفت».

(٤) في ك: «حُمِلْتُ».

(٥) البيتان في ديوانه ص ١٨٢.

(٦) في ط: «وقوله من قصيدة».

(٧) البيت في ديوانه ص ٢١٠.
والأراقم: ج الأرقم، وهو من الحيات الذي فيه سواد وبياض. (اللسان ١٢/ ٢٤٩ (رقم)؛ ونظام الغريب ص ١٨١؛ والحيوان ٤/ ٢٤٣؛ وحياة الحيوان ١/ ٢٧٦).

(٨) من ب، د، و.

(٩) في ب، ط، و: «يستعمل».

(١٠) البيت في ديوانه ص ٢١٠.

(١١) من ب، د، و.

(١٢) في ط: «سيفه».

(١٣) البيت في ديوانه ص ٢١٠.

(١٤) «ويعجبني... قوله» سقطت من ط.

(١٥) البيت في ديوانه ص ٢١١؛ وفيه: «ولولا احتقارُ الأسدِ شبّهتهم بها...».

(١٦) «وقال... السائرة» سقطت من ب، ط؛ وفي د، و: «أمثالها» مكان «أمثاله».

(١٧) البيت في ديوانه ص ٢١١.

وقال من قصيد[1] [من الطويل]:

وأحسَبُ أنّي لوْ هَويْتُ فِرَاقَكُمْ لفارقْتُهُ[2] والدَّهرُ أخبثُ صاحبِ[3]

وما أحلى ما تمثّل بعده[4] [بقوله][5] [من الطويل]:

فيا ليتَ ما بيني وَبَيْنَ أحبّتي منَ البعْدِ ما بيني وبينَ المصَائبِ[6]

و[قال][7] منها[8] [من الطويل]:

يهونُ على مثلي إذا رَامَ حاجةً وقوعُ العوالي دُوْنَها وَالقواضبِ[9]

[وقال منها][10] [من الطويل]:

كثيرُ حياةِ المرْءِ مثلُ قليلِها يزولُ[11] وباقي عيشِهِ مثلُ ذاهبِ[12]

[وقال منها مفتخرًا][13] [من الطويل]:

بأيِّ بلادٍ لم أجُرَّ ذُؤابَتي[14] وأيُّ مكانٍ لم تَطَأْهُ رَكائبي[15]

وتخلّص بعده[16] إلى مدح[17] طاهر بن الحسن[18]، ولكنّه[19] أتى في تخلصه بالعجائب، فقال [من الطويل]:

كأَنَّ رحيلي كانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فأثبتَ كوري في ظهورِ المواهبِ[20]

---

(١) في ط: «قصيدة».

(٢) في ط: «لفارقتكم».

(٣) البيت في ديوانه ص ٢٢٥.

(٤) «وما... بعده» سقطت من ط.

(٥) من د، و.

(٦) البيت في ديوانه ص ٢٢٥.

(٧) من ب.

(٨) «وَمنها» سقطت من ط.

(٩) البيت في ديوانه ص ٢٢٥؛ ويقصد: «بِـ «العوالي والقواضب»: الرماح والسيوف.

(١٠) من ب، د، و.

(١١) في ب: «تزول».

(١٢) البيت في ديوانه ص ٢٢٦.

(١٣) من د، و؛ وَفي ب: «وقال مفتخراً منها».

(١٤) في ب، ط: «ذوائبي».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٢٢٦.

والذؤابة: من النعل، هو ما أصاب الأرض من المرسَل على القدم لتَحرُّكِهِ. (اللسان ١/ ٣٧٩ (ذأب)).

(١٦) «بعده» سقطت من ط.

(١٧) في ط: «مديح».

(١٨) «بن الحسين» سقطت من ط؛ وفي ب: «بن الحسن».

(١٩) في ب: «ولكنّ».

(٢٠) البيت في ديوانه ص ٢٢٦.

والكور: الرَحْل. (اللسان ٥/ ١٥٤ (كور)).

ما يقولُ «فَأثبتَ[١] كُوري في ظهور المواهب» إلّا المتنبّي.

ومن مطالعه[٢] التي سارت [بها الرّكبان][٣] أمثالاً قوله [من الوافر]:

إذا غامَرْتَ[٤] في شرَفٍ مروم ... فلا تقنعْ بما دونَ النُّجومِ[٥]

وما أحلى ما قال بعده[٦] ممّا نحن فيه[٧] [من الوافر]:

فطعْمُ الموتِ في أمْرٍ حقيرٍ ... كطَعْمِ الموتِ في أمْرٍ عظيمِ[٨]/ ٤٤أ

وما أحسن ما قال منها[٩] [من الوافر]:

وكلّ شجاعةٍ في المرءِ تُغْني ... ولا مثلُ الشَّجاعةِ في الحكيمِ[١٠]

وما ألطف[١١] ما قال منها[١٢] [من الوافر]:

وكم مِنْ عَائبٍ قولاً صحيحاً ... وآفَتُهُ مِنَ الفهْمِ السَّقيمِ[١٣]

وما أحلى ما قال منها[١٤] [من الوافر]:

ولكنْ تأْخذُ الأذهانُ[١٥] منهُ ... على قدْرِ القرائحِ والعلومِ[١٦]

وقال من قصيد[١٧] [من الكامل]:

---

(١) في ط: «أثبت».
(٢) في ط: «أبياته».
(٣) من ب.
(٤) في هـ ك: «صوابه: «إذا غومرت»».
(٥) البيت في ديوانه ص ٢٣٢.
(٦) «وما... بعده» سقطت من ط.
(٧) «مما نحن فيه» سقطت من ط؛ وَفي ب، د، و: «فيما نحن فيه».
(٨) البيت في ديوانه ص ٢٣٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٤.
(٩) «وما... منها» سقطت من ط.
(١٠) في ط: «الحليم». والبيت في ديوانه ص ٢٣٢.
(١١) في ب: «أحسن».
(١٢) «وَما ألطف ما قال منها» سقطت من ط.
(١٣) البيت في ديوانه ص ٢٣٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٣٥؛ والأمثال والحكم ص ١١٨.
(١٤) سقطت من ط؛ وَفي ب، د، و: «وما أحلى ما قال بعده».
(١٥) في ب: «الأفهام»؛ وفي ط: «الأسماع».
(١٦) في هـ ك: «صح صوابه: «والفهوم»». والبيت في ديوانه ص ٢٣٢؛ وفيه: «الآذان» مكان «الأذهان»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٣٥؛ وفيه: «الآذان» و«وَالفهومِ».
(١٧) في ب، ط: «قصيدة».

والهمُّ يخترمُ[١] الجَسيمَ نَحَافةً[٢] ويُشيبُ ناصيةَ الصبيِّ ويُهْرِمُ[٣]

منها[٤] [من الكامل]:

ذو العقلِ يَشْقى في النعيمِ بعقلِهِ وَأَخُو الجهَالةِ في الشّقاوَةِ يَنْعَمُ[٥]

منها[٦] [من الكامل]:

لا يخدَعَنَّكَ[٧] منْ عَدُوٍّ[٨] دَمْعُهُ وارْحمْ شَبابَكَ من عَدُوٍّ تَرْحَمُ[٩]

[وما أعظم ما قال بعده][١٠] منها[١١] [من الكامل]:

لا يسلمُ الشَّرَفُ الرفيعُ منَ الأذى حتَّى يُراقَ على جَوَانبِهِ الدَّمُ[١٢]

[وقال][١٣] منها[١٤] [من الكامل]:

والظلمُ من شِيَمِ النفوسِ فإنْ تَجِدْ ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ[١٥]

منها[١٦] [من الكامل]:

---

(١) في ط: «يحترم».

(٢) في ط: «مخافة».

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٧١، والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٣.

(٤) «منها» سقطت من ط.

(٥) في ط، وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «الشقاءِ منعَّمُ». والبيت في ديوانه ص ٥٧١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٣؛ وبلا نسبة في المستطرف ص ٥٧.

(٦) «منها» سقطت من د، ط، ك؛ وثبتت في هـ ك مع ما يليها مشاراً إليها بـ «صح».

(٧) في ب، ط، و: «لا تخدعنّك... دمعةٌ».

(٨) في هـ ك، و: «عدوّك».

(٩) «منها: لا يخدعنك... ترحم» سقطت من د، ك؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفوقها: «يخدعنّك» ن. وَفي ط: «عدوّك ترحم»؛ وفي ب، و: «عدوّ يرحم». والبيت في ديوانه ص ٥٧١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٣؛ وفيه: «لا تخدعنّك».

(١٠) من د، ط، و.

(١١) «منها» سقطت من ب، د، ط، و.

(١٢) البيت في ديوانه ص ٥٧١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٣؛ والأمثال والحكم ص ٤٧.

(١٣) من د، و.

(١٤) «منها» سقطت من ب، ط.

(١٥) البيت في ديوانه ص ٥٧١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٣؛ والأمثال والحكم ص ٤٧.

(١٦) «منها» سقطت من ط.

ومن البليّةِ عَذْلُ من لا يَرْعَوِي[١] عنْ جهلِهِ وخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ[٢]

منها[٣] [من الكامل]:

والذلُّ يُظهِرُ في الذليلِ مَوَدَّةً وأودُّ منهُ لو[٤] يَوَدُّ الأرْقَمُ[٥]

منها[٦] [من الكامل]:

ومن العَدَاوةِ ما ينالُكَ نفعُهُ[٧] ومِنَ الصَّداقَةِ ما يَضُرُّ ويؤلِمُ[٨]

منها[٩] [من الكامل]:

أفعالُ من تَلِدُ الكرامُ كريمةٌ وَفِعالُ مَنْ تَلِدُ الأعاجِمُ أعْجمُ[١٠]

وقال[١١] من قصيد[١٢] [من البسيط]:

كَرِيشةٍ بمهبِّ الرّيحِ ساقطةٍ لا تَسْتَقِرُّ[١٣] على حالٍ مِنَ الْقَلَقِ[١٤]

ويعجبني قوله من أبيات يتمثّل بها في كثرة الإحسان المفرط [من الوافر]:

ولم نَمْلَلْ[١٥] تَفَقُّدَكَ المَوَالي ولم نذْمُمْ[١٦] أياديكَ الجِسَاما

ولكنَّ الغيوثَ إذا توالتْ بأرْضِ مسافرٍ كَرِهَ الغَمَاما[١٧]

---

(١) في ب: «يروي».

(٢) البيت في ديوانه ص ٥٧١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٤.

(٣) «منها» سقطت من ط.

(٤) في ط: «المن».

(٥) البيت في ديوانه ص ٥٧٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٤؛ والأمثال والحكم ص ٤٧؛ وفيها: «المن» مكان «لو».

(٦) «منها» سقطت من ط.

(٧) في ب: «ينال بنفعه».

(٨) البيت في ديوانه ص ٥٧٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٤؛ والأمثال والحكم ص ٤٧.

(٩) «منها» سقطت من ط.

(١٠) البيت في ديوانه ص ٥٧٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٤.

(١١) في ط: «وقوله»؛ وقبلها في ب: «منها».

(١٢) في ب: «قصيدة».

(١٣) في ب: «لا يستقرّ».

(١٤) البيت في ديوانه ص ٢٣٤؛ وفيه: «في مهبّ».

(١٥) في ب: «تملك»؛ وفي ط، و: «تملل»؛ وفي ك: «نملُل».

(١٦) في ب، ط، و: «تذمم».

(١٧) في ب، ط: «المقاما»؛ وفي هـ ب: «الغماما».

وصارَ أحبُّ ما يُهْدى إليـنا[١] لغيرِ قلىً وَدَاعَك والسَّلامَا[٢]

وقال من السيفيّات[٣] [من الخفيف]:

والغِنَى في يدِ اللئيمِ قبيحٌ قدْرَ[٤] قبْحِ الكريمِ في الإمْلاقِ[٥]

وقال من قصيد[٦] [من الطويل]:

وقدْ يَتَزَيَّا بالهَوَى غيرُ أهْلهِ وَيَسْتَصْحِبُ الإنسانُ مَنْ لاَ يُلائمُهْ[٧]

وسار له منها قوله[٨] [من الطويل]:

بَلِيتُ[٩] بِلَى[١٠] الأطْلالِ إنْ لَمْ أقِفْ بها وُقُوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتمُهْ[١١]

وقوله[١٢] [من الطويل]:

وما اسْتَغْرَبَتْ عَيْني فراقاً رَأيتُهُ ولا عَلَّمَتني غَيْرَ ما أنا عَالِمُهْ[١٣]

وقال من قصيد[١٤] [من الخفيف]:

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً تَعِبَتْ في مُرَادِها الأَجْسامُ[١٥]

---

(١) في ب، ط: «إليه».

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٢٣٥؛ وَفيه: «تُهدِي»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٤.

(٣) «وقال من السيفيات» سقطت من د، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وَ«من السيفيات» سقطت من ط؛ وَفي ب: «وَقال من أبيات».

(٤) في ب: «قذر».

(٥) البيت في ديوانه ص ٢٣٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٦؛ والأمثال والحكم ص ٤٥.

والإملاق: الافتقار. (اللسان ١٠/٣٤٨ (ملق)).

(٦) في ب، ط، و: «قصيدة».

(٧) البيت في ديوانه ص ٢٥٦؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٦.

(٨) «وسار له منها قوله» سقطت من ط.

(٩) في ك: «بُليتُ».

(١٠) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: ««بلا»: في الأصل وردت «بلا»، وَما أثبتناهُ أصحّ، لأنها مصدر «بليَ»؛ يقصد «بلى»». ونسي أنّها ربّما كانت اسماً مقصوراً من «بلاء».

(١١) البيت في ديوانه ص ٢٥٦.

(١٢) «وقوله» سقطت من ط.

(١٣) البيت في ديوانه ص ٢٥٧؛ والأمثال والحكم ص ١٩٩.

(١٤) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٢٦١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٧؛ ونهاية الأرب ٣/١٠٦؛ والأمثال والحكم ص ٥١.

وقال من قصيد[1] [من الوافر]:

إذا اعْتادَ الفتى خَوْضَ المنايا ... فأهْوَنُ ما يَمُرُّ[2] بهِ الوُحولُ[3]

وقال من قصيد[4] [من الوافر]:

رماني الدهرُ بالأرْزاءِ حتى ... فؤادي في غِشاءٍ مِنْ نِبالِ[5]

وما أحلى ما قال بعده[6] [من الوافر]:

فَصِرْتُ إذا أصابتْني سِهامٌ ... تكسَّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ[7]

وقال من قصيد[8] [من المتقارب]:

يُرادُ مِنَ القلْبِ نِسيانُكمْ[9] ... ويأبى[10] الطِّباعُ على النَّاقِلِ[11]

قال صالح بن رُشد[12]: قرأتُ على المتنبّي، و«تأبى الطباع» فقال: ويأبى الطباع لأنّ الطباع واحد.

وسار له منها[13] [قوله][14] [من المتقارب]:

ولوْ[15] زُلْتُمُ ثمَّ لمْ[16] أبْكِكُمْ ... بَكَيْتُ على حُبِّيَ الزائلِ[17]

[وقال من قصيد][18] [من الطويل]:

---

(١) في ط: «قصيدة».
(٢) في ط، و: «تمرّ».
(٣) البيت في ديوانه ص ٢٦٤؛ والأمثال والحكم ص ٤٣؛ وبلا نسبة في المستطرف ص ٤٧.
(٤) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».
(٥) البيت في ديوانه ص ٢٦٥.
وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «الغشاء: الغطاء، وهذه أليق بالمعنى لأن الغشاء ينمّ عن الشفافية وهذه لا تكون في النبال»!!
(٦) «وما... بعده» سقطت من ط؛ وفي ب: «وقال بعده».
(٧) البيت في ديوانه ص ٢٦٥.
(٨) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».
(٩) في ب: «سلوانكم».
(١٠) في ب، ط: «وتأبى».
(١١) البيت في ديوانه ص ٢٦٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٨؛ والأمثال والحكم ص ٩٤؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٥.
(١٢) في ب: «ابن زيد».
(١٣) «قال صالح... له منها» سقطت من ط.
(١٤) من و.
(١٥) في ب: «ولم».
(١٦) في ب: «ولم» مكان «ثمّ لم».
(١٧) البيت في ديوانه ص ٢٦٩.
(١٨) من د، و؛ وفي ط: «وقوله».

هَلِ الوَلَدُ المحبوبُ إلّا تَعِلَّةٌ[١] وهل خلوةُ[٢] الحَسْناءِ[٣] إلّا أَذى البَعْلِ[٤]

[وما أحلى ما قال بعده][٥] [من الطويل]:

وقدْ ذقتُ حلْوَاءَ[٦] البنينِ على الصِّبَا فلا تحْسَبَنِّي قلْتُ مَا قلْتُ عَنْ جَهْلِ[٧]

وما ألطف ما قال بعدَهُ، ولم يخرج عمّا نحن فيه من إرسال المثل[٨] [من الطويل]:

ومَا الدَّهْرُ أهْلٌ أنْ نُؤَمِّلَ[٩] عِنْدَهُ حياةً وأنْ نَشتاقَ[١٠] فيهِ إلى النَّسْلِ[١١]/ ٤٤ب

وقال من قصيد[١٢] [من الوافر]:

إذا ما النـاسُ جرَّبَهُمْ لبيبٌ فإنّي قدْ أكَلْتُهُمُ ذَوَاقا[١٣]

وقال من قصيد[١٤] [من المنسرح]:

فما تُرَجِّي النفوسُ من زمنٍ أحمدُ حالَيْهِ غيرُ محْمودِ[١٥]

وقال من قصيد[١٦] [من الوافر]:

وَوجْهُ البحرِ يُعرَفُ من بعيدٍ إذا يَسْجُو[١٧] فَكيفَ إذا يَموْجُ[١٨]

---

(١) في د، ك: «تعلّة».

(٢) في ط: «جلوة».

(٣) في د: «الحسناء» (*ح).

(٤) البيت لم أقع عليه في ديوانه، ولا في ماعدت إليه من مصادر.

(٥) من ب، د، و.

(٦) في ب، ك: «حلو».

(٧) البيت لم أقع عليه في ديوانه، ولا في ما عدت إليه من مصادر.

(٨) «وما ألطف... إرسال المثل» سقطت من ط.

(٩) في ب، و: «تُؤمِّل».

(١٠) في ط: «يشتاق»؛ وَفي ب، و: «تشتاق».

(١١) البيت في ديوانه ص ٢٨١؛ وفيه: «أن تُؤَمَّل... وأن يُشتاقَ»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٩؛ وفيه: «أن يُؤَمَّل... وأن يُشْتَاقَ».

(١٢) «من قصيد» سقطت من ط.

(١٣) «وقال... ذواقاً» سقطت من ب؛ وَفي د، ط، و: «وذاقًا»؛ وفي هـ ك: «وذاقًا خ». والبيت في ديوانه ص ٢٩٢؛ وفيه: «وَذاقا».

(١٤) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٢٩٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤١.

(١٦) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(١٧) في ب: «يسخو».

(١٨) البيت في ديوانه ص ٣٠٩.

وقال من قصيد[1] [من البسيط]:

لَيسَ الجمالُ لأنفٍ صحَّ مارِنُهُ ... أنفُ العزيزِ بقَطْعِ العزِّ يُجْتَدَعُ[2]

وسار له منها قوله[3] [من البسيط]:

من كان فوقَ محَلِّ الشمْسِ موضِعُهُ ... فليسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ ولا يَضَعُ[4]

وقوله[5] [من البسيط]:

إنّ السلاحَ جميعُ الناسِ تحمِلُهُ ... وليسَ كلُّ ذواتِ المخلبِ السَّبُعُ[6]

وقال من قصيد[7] مفتخراً [من الطويل]:

وأنّا إذا ما الموتُ صَرَّحَ في الوَغَى ... لبِسْنَا إلى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ[8] والطَّعْنَا[9]

وقال من قصيد[10] [من الطويل]:

أهُمُّ بشيءٍ والليالي كأنَّها ... تُطارِدُني عنْ كَوْنِهِ وأُطَارِدُ[11]

[وسارَ له][12] منها قوله[13] [من الطويل]:

وحيدٌ من الخُلّانِ في كُلِّ بلدةٍ ... إذا عَظُمَ[14] المطلوبُ قلَّ المُسَاعِدُ[15]

---

(١) «من قصيد» سقطت من ط.

(٢) في ب: «يجتذع». والبيت في ديوانه ص ٣١١؛ وفيه: «لوجْهٍ» مكان «لأنفٍ»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٢. والمارِن: طرف الأنف، أو ما لان منه. (اللسان ١٣/ ٤٠٤ (مرن)).

(٣) «وسار له منها قوله» سقطت من ط؛ وَفي ب: «وقال منها».

(٤) البيت في ديوانه ص ٣١٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٢؛ والأمثال والحكم ص ٩٨؛ وبلا نسبة في المستطرف ص ٦٠.

(٥) سقطت من ط؛ وَفي ب: «وقال».

(٦) البيت في ديوانه ص ٣١٥؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٢؛ والأمثال والحكم ص ٤٣.

(٧) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(٨) في هـ ب: «الضرب» للتوضيح.

(٩) البيت في ديوانه ص ٣١٦.

(١٠) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(١١) في ب: «وتطارد»؛ والبيت في ديوانه ص ٣١٨.

(١٢) من ب، د، و؛ وَفي و: «له» كتبت فوق «وسارَ».

(١٣) «منها قوله» سقطت من ط.

(١٤) في د: «عدمَ».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٣١٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٣؛ والأمثال والحكم ص ١٦٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٥.

وقوله[١] [من الطويل]:

ولكنْ إذا لمْ يحمِلِ القلبَ كفُّهُ على حالةٍ لَمْ تَحْمِلِ[٢] الكفَّ ساعدُ[٣]

وقوله[٤] [من الطويل]:

بِذا قَضَتِ الأيَامُ ما بَيْنَ أهْلِها مصائبُ قَوْمٍ عندَ قومٍ فوائدُ[٥]

وقوله[٦] [من الطويل]:

وكلٌّ يَرى طُرْقَ الشَّجاعةِ والنَّدَى ولكنَّ طبْعَ النَّفْسِ للنَّفْسِ قائدُ[٧]

وقوله[٨] [من الطويل]:

فإنَّ قليلَ الحُبِّ بالعَقْلِ صَالحٌ وإنَّ كثيرَ الحُبِّ بالجهلِ فاسِدُ[٩]

وقوله من قصيد[١٠] [من الطويل]:

وما كلُّ وجْهٍ أبْيَضٍ بمبارَكٍ ولا كلُّ جَفْنٍ ضيِّقٍ بنجيبِ[١١]

وسار له[١٢] منها، وهو قوله[١٣] [من الطويل]:

كأنَّ الرَّدى عادٍ[١٤] على كلِّ ماجدٍ إذا لمْ يُعوِّذْ[١٥] مجدَهُ بعيُوبِ[١٦]

وقوله[١٧] [من الطويل]:

(١) «وقوله» سقطت من ط؛ وَمشطوبة في و.
(٢) في ب، ط، و: «لم يحمل».
(٣) البيت في ديوانه ص ٣١٩؛ وفيه: «القلبُ كفَّه... لم يحملِ...».
(٤) في ط: «منها».
(٥) البيت في ديوانه ص ٣٢٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٣؛ والأمثال والحكم ص ٦٦؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٤.
(٦) «وقوله» سقطت من ط.
(٧) البيت في ديوانه ص ٣٢١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٣.
(٨) «وقوله» سقطت من ط.
(٩) البيت في ديوانه ص ٣٢١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٣؛ والأمثال والحكم ص ٥٢.
(١٠) «من قصيد» سقطت من ط؛ وَفي ب، د، و: «وقال من قصيد».
(١١) البيت في ديوانه ص ٣٢٢.
(١٢) في و: «له» كتبت فوق «وَسارَ».
(١٣) «وهو» سقطت من ب، د؛ وَ«وَسارَ له... قوله» سقطت من ط.
(١٤) في ب: «عارٍ».
(١٥) في ب: «لم يعد»؛ وَفي و: «لم يُعَوِّدْ».
(١٦) البيت في ديوانه ص ٣٢٣.
(١٧) «وقوله» سقطت من ط.

ولولا أيادي الدهْرِ في الجمْعِ بينَنا غَفَلْنا[١] فلمْ نشعُرْ لهُ بذنوبِ[٢]

وقوله[٣] [من الطويل]:

وَرُبَّ[٤] كئيبٍ ليسَ تَنْدَى جفونُهُ ورُبَّ كثيرِ الدَّمْعِ غيرُ كئيبِ[٥]

وقوله[٦] [من الطويل]:

وَفي تَعَبٍ مَن يَجْحَدُ الشمسَ نورَها[٧] ويجْهَدُ أنْ يأتي لهَا بضريبِ[٨]

وقوله[٩] [من الطويل]:

ومَنْ صَحبَ[١٠] الدنْيا قليلاً[١١] تقلَّبَتْ على عينِهِ حتّى يَرى صدْقَها كِذْبَا[١٢]

وَ[سار لَهُ منها][١٣] قوله[١٤] [من الطويل]:

ومن تَكُنِ الأُسْدُ الضَوَاري جُدُودَهُ يكنْ ليلُهُ صُبْحاً ومَطْعَمُهُ غصْبَا[١٥]

وقوله[١٦] [من الطويل]:

ولستُ أبالي بَعْدَ إدْرَاكي العُلا أكانَ تُراثاً[١٧] ما تَنَاوَلْتُ أمْ كَسْبَا[١٨]

ويعجبني من هٰذه القصيدة قوله في مديح سيف الدّولة [بن حمدان][١٩]، وقد

---

(١) في و: «عقلنا».
(٢) البيت في ديوانه ص ٣٢٣.
(٣) «وقوله» سقطت من ط.
(٤) في ب: «وكلّ»؛ وفي هامشها: «وربَّ»؛ وفي ط: «فربَّ».
(٥) «وَقوله... كئيبِ» سقطت من د. والبيت في ديوانه ص ٣٢٤؛ وفيه: «فرُبَّ... وربَّ نديّ الجفنِ...»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٣؛ وفيه: «فَرُبَّ...».
(٦) «وقوله» سقطت من ط.
(٧) في ط: «ضوءها».
(٨) البيت في ديوانه ص ٣٢٤؛ والأمثال والحكم ص ٤٣؛ وفيهما: «وفي تعب من يحسد...».
(٩) في ب، د، و: «وقال من قصيد».
(١٠) في د: «ومن يصحب».
(١١) في ط: «طويلاً».
(١٢) البيت في ديوانه ص ٣٢٥؛ وفيه: «طويلاً»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٤؛ والأمثال والحكم ص ٢٨.
(١٣) من ب، د، و.
(١٤) «وقوله» سقطت من ط.
(١٥) في ب: «عضبا». والبيت في ديوانه ص ٣٢٦.
(١٦) «وقوله» سقطت من ط.
(١٧) في ب: «ترثاً».
(١٨) البيت في ديوانه ص ٣٢٦.
(١٩) من ب.

كسر الدُّمُسْتُقَ على مَرْعَش(١) [وهو](٢) [من الطويل]:

أتى مَرْعشاً يَسْتَقْرِبُ(٣) البُعْدَ(٤) مُقْبلاً وأدْبَرَ إذْ أقبلْتَ(٥) يَسْتَبْعِدُ(٦) القُرْبا

كذا يَتْرُكُ الأعداءَ مَنْ يَكْرَهُ القنا ويفعلُ(٧) مَنْ كانتْ غنيمتُهُ رُعْبا

مضى بعْدَما الْتفَّ الرّماحانِ ساعةً كما يتلقَّى(٨) الهُدْبُ(٩) في الرَّقْدَةِ الهُدْبا

ولٰكنَّه ولّى وللطَّعْنِ سَوْرَةٌ إذا ذكَّرَتْها نفْسُهُ لَمَسَ الجنْبَا(١٠)

ومن أمثاله(١١) السائرة(١٢) [من الطويل]:

فحُبُّ الجَبانِ النفسَ أوْرَدَهُ(١٣) البَقا(١٤) وَحُبُّ الشّجاعِ النَّفْسَ(١٥) أوردَهُ(١٦) الحَرْبا(١٧)

وما أحلى ما قال بعده [من الطويل]:

ويخْتلفُ(١٨) الرّزقانِ والفعلُ واحدٌ إلى أن تَرَى(١٩) إحسانَ هٰذا(٢٠) لِذا ذَنْبا(٢١)

ومن أنصاف مطالعِه التي تمثّل الناس بها(٢٢) قوله(٢٣) [من البسيط]:

---

(١) الدُّمُسْتُق: لقب كان لقائد جيش الروم. (المنجد)؛ ومرعش: بلد في الثغور من كور الجزيرة بين الشام وبلاد الروم؛ وقيل: هو موضع ولم يعيّن؛ ولعلّه اسم مدينة بناها سيف الدولة. (اللسان ٦/ ٣٠٤ (رعش)، ومعجم البلدان ٥/ ١٢٦).

(٢) من ب.

(٣) في د، ك، و: «يستقبل»؛ وفي هـ و: «يستقرب» خ.

(٤) في د: «العبد».

(٥) في ك: أقبلتُ.

(٦) في ط: «تستبعد».

(٧) في ط: «ويقفل».

(٨) في ب: «يلتقي».

(٩) في د: الهُدْبَ.

(١٠) الأبيات في ديوانه ص ٣٢٧؛ وفيه: «ويقفل» مكان «ويفعل». وَالسَّوْرَة: الحدّة. (اللسان ٤/ ٣٨٤ (سور)).

(١١) في ب، د، و: «أمثالها».

(١٢) «ومن أمثاله السائرة» سقطت من ط.

(١٣) في د: «أوردها».

(١٤) في د: «التّقى».

(١٥) في ط: «الحرْب».

(١٦) في ط: «أوردها».

(١٧) البيت في ديوانه ص ٣٢٧؛ وَالأمثال والحكم ص ٤٤؛ وَفيه: «التّقى».

(١٨) في ب: «وتختلف».

(١٩) في ب، د، ك: «يُرى».

(٢٠) في ك: «هذي».

(٢١) البيت في ديوانه ص ٣٢٧.

(٢٢) في ط: «يتمثل بها الناس».

(٢٣) «قوله» سقطت من ط.

* وا حرَّ قلْباهُ ممَّن قلبُه[١] شَبِمُ[٢] *

ونصفه الثاني لأجل تمام شخص[٣] المطلع [من البسيط]:

* ومَنْ بجسمي وَحَالي عندَهُ سَقَمُ[٤] *

ويعجبني من هذه القصيدة قوله يخاطب سيف الدولة ويشير إلى[٥] أنّه سمع فيه كلام الأعداء،/ وقد أحضرهم لمواجهتِه، ولم يخرج عمّا نحن فيه من[٦] إرسال المثل [من البسيط]: ٤٥أ

يا أعْدَلَ الناسِ إلّا في مُعَاملتي   فيكَ الخصَامُ وأنْتَ الخصْمُ والحكَمُ
أعيذُها نظراتٍ منْكَ صادقةً[٧]   أنْ تحسبَ الشَّحْمَ[٨] فيمَنْ شحْمُهُ وَرَمُ
وما انْتفاعُ أخي الدنْيا بناظِرِهِ   إذا اسْتَوَتْ عندَهُ الأنوارُ والظُّلَمُ[٩]

وممّا سار من أمثالها قوله [من البسيط]:

إذا رأيْتَ نيوبَ الليْثِ بارزةً   فلا تظنَّنَّ أنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ[١٠]

[وقوله][١١] [من البسيط]:

يا منْ يَعِزُّ علينا أنْ نفارِقَهمْ   وُجدانُنا كلُّ شَيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ[١٢]

وقوله[١٣] [من البسيط]:

إن كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حَاسِدُنا   فَمَا لجُرْحٍ، إذا أرْضَاكُمُ، ألَمُ[١٤]

---

(١) في ك: «ريقه».
(٢) الشطر عجزه ما بعده.
والشبم: البارد والجائع. (اللسان ١٢/ ٣١٦-٣١٧ (شبم)).
(٣) في ب: «نصف».
(٤) البيت في ديوانه ص ٣٣١.
(٥) في ط: «إليه».
(٦) في ط: «عن» مكان «عمّا نحن فيه من».
(٧) في ك: «صادِقِةٍ».
(٨) في ب: «الحشم».
(٩) الأبيات في ديوانه ص ٣٣٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٤؛ والأمثال والحكم ص ٥٢.
(١٠) في ب: «يبتسم». والبيت في ديوانه ص ٣٣٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٤؛ والأمثال والحكم ص ٤٤؛ وفيها: «يبتسم».
(١١) من ب، د، و.
(١٢) البيت في ديوانه ص ٢١٠.
(١٣) «وقوله» سقطت من ب، ط.
(١٤) البيت في ديوانه ص ٣٣٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٥.

وما أحلى ما قال بعده[1] [من البسيط]:

وبيننا لو رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعْرِفَةً   إنَّ المعارفَ في أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
كَمْ تطلبُونَ لنَا عيباً فَيُعْجِزُكمْ   ويكرَهُ اللهُ ما تأْتُونَ[2] والكَرَمُ[3]

منها، وليس لها في المثل[4] مثيل[5] [من البسيط]:

إذا ترحَّلْتَ عَنْ قومٍ وَقَدْ قَدَرُوا   أنْ لا تُفَارِقَهُمْ فالرّاحِلُونَ هُمُ[6]

وما أحلى ما قال بعده [من البسيط]:

شرُّ البلادِ مكانٌ لا صَديقَ بهِ   وشرُّ ما يَكْسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ[7]

وقال من أبياتٍ [من الطويل]:

وإن كانَ ذنبي كلَّ ذنْبٍ فإنَّهُ   مَحَا الذنْبَ كلَّ المَحْوِ مَنْ جاءَ تائِبَا[8]

وقال من قصيد[9] [من الطويل]:

وما كَمَدُ الحسَّادِ شيْءٌ[10] قصدْتُهُ   ولٰكنّهُ مَنْ يزْحَمِ البَحْرَ يَغْرَقِ[11]

منها[12] [من الطويل]:

وإطْرَاقُ طَرْفِ[13] العينِ ليسَ بنافعٍ   إذا كانَ طَرْفُ القَلْبِ ليسَ بمُطْرِقِ[14]

---

(١) «وما أحلى ما قال بعده» سقطت من ب، ط.
(٢) في د: «يأبون»؛ وفي ك: «يأتون».
(٣) البيتان في ديوانه ص ٣٣٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٥؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٥؛ والأمثال والحكم ص ١٦٧.
(٤) في د: «بمثله»؛ وفي ب، ط، و: «لمثله» مكان «لها في المثل».
(٥) في ب: «مثل».
(٦) البيت في ديوانه ص ٣٣٣؛ والأمثال والحكم ص ٤٤.
(٧) في د، ك: «يضِيمُ». والبيت في ديوانه ص ٣٣٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٥.
(٨) البيت في ديوانه ص ٣٣٥؛ والأمثال السائرة من شعر المتنّبي ص ٤٥.
(٩) في ط: «قصيدة».
(١٠) في ب، د، ط، ك، و: «شيئاً»؛ والصواب ما في الديوان.
(١١) البيت في ديوانه ص ٣٤٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٦.
(١٢) «منها» سقطت من ط.
(١٣) في ك: «رفع».
(١٤) وقال من قصيد: «وما كمد... بمطرقِ» سقطت من ب. والبيت في ديوانه ص ٣٤٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٧.

وقال من قصيد[1] [من البسيط]:

لَوْلا مفارقةُ الأحْبابِ ما وَجَدتْ ... لهَا المنايا إلى أرْوَاحِنا سُبُلا[2]

وقوله[3] من قصيد[4] [من الخفيف]:

لا بقومي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بي ... وبِنَفْسي فَخَرْتُ لا بِجُدودي[5]

وما أحلى ما قال منها[6] [من الخفيف]:

أيَّ يومٍ سَرَرْتَني بوِصالٍ ... لم تَرُعْني ثلاثةٌ بصدُودِ[7]

منها [من الخفيف]:

أينَ[8] فَضْلي إذا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْـ ... ـرِ بعَيْشٍ مُعَجَّلِ التنْكيدِ[9]

منها[10] [من الخفيف]:

عِشْ عزيزاً أو مُتْ وأنْتَ كريمٌ ... بينَ طعْنِ القَنا وَخَفْقِ البنودِ[11]

وقال[12] من قصيد[13] [من الكامل]:

وَعَذَلْتُ أَهْلَ العِشْقِ حتَّى ذُقْتُهُ ... فعجبْتُ كيفَ يموتُ مَنْ لا يَعْشَقُ[14]

وقال[15] من قصيد[16] [من الطويل]:

تُحَقِّرُ عندي همَّتي كلَّ مطْلَبٍ ... ويَقْصُرُ في عيني المدَى المُتَطَاوِلُ[17]

---

(١) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(٢) البيت في ديوانه ص ١٧.

(٣) في د: «وقال».

(٤) «من قصيد» سقطت من ط.

(٥) البيت في ديوانه ص ٢١.

(٦) في ب، د، ط، و: «من غزلها».

(٧) في د: «بصدودي». والبيت في ديوانه ص ٢٠.

(٨) في ب: «أيّ».

(٩) البيت في ديوانه ص ٢٠.

(١٠) «منها» سقطت من ط.

(١١) البيت في ديوانه ص ٢١.
والبنود: أعلام الفرسان وراياتهم الكبيرة. (اللسان ٣/ ٩٧ (بند)).

(١٢) في ب، د، و: «وقوله».

(١٣) في ط: «قصيدة».

(١٤) وقال... لا يعشقُ» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». والبيت في ديوانه ص ٢٨.

(١٥) في د، ط، و: «وقوله».

(١٦) في ط: «قصيدة».

(١٧) البيت في ديوانه ص ٣٤.

وقال من أخرى[1] [من الطويل]:

وما[2] زلْتُ طَوْداً لا تزولُ مَنَاكِبي ... إلى أنْ بَدَتْ للضَّيْمِ فيَّ زَلاَزِلُ[3]

وقال[4] من قصيد[5] [من البسيط]:

ليسَ التعلُّلُ بالآمالِ مِنْ أَرَبي ... ولا القناعةُ بالتَّقْوالِ[6] منْ شِيَمي[7]

[منها][8] [من البسيط]:

ولا أظنُّ بناتِ[9] الدَّهْرِ[10] تتركني ... حتّى تَسُدَّ عليها طُرْقَها هِمَمي[11]

وما ألطف ما قال منها [من البسيط]:

أرى أناساً ومحصولي على غنمٍ ... وذكْرَ جُودٍ ومحصُولي على الكَلِمِ[12]

[منها][13] [من البسيط]:

لقدْ تَصَبَّرْتُ حتّى لاتَ مصْطَبَرٍ[14] ... فالآنَ أقْحَمُ حَتّى لاتَ مُقْتَحَمِ[15]

وقال من قصيدٍ[16] [من البسيط]:

وكاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ البَيْنِ مُنْهَتِكٌ ... وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لا تَخْفى سَرَائِرُهُ[17]

وقال من أخرى[18] [من الطويل]:

إذا قيلَ: «رفْقاً»، قالَ: للْحِلْمِ موْضعٌ ... وحِلْمُ الفَتى في غيرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ[19]

---

(1) في ب، د، ط، و: «وما أحلى ما قال بعده».
(2) في ب: «ولا».
(3) البيت في ديوانه ص ٣٤.
(4) في ب، د، و: «وقوله».
(5) في ط: «وله من قصيدة».
(6) في ط: «بالإقلالِ».
(7) البيت في ديوانه ص ٣٧؛ وفيه: «بالإقلالِ».
(8) من ب، د، و.
(9) في د، ط، ك: «نبات».
(10) في ب: «الأرض».
(11) البيت في ديوانه ص ٣٧.
(12) البيت في ديوانه ص ٣٧.
(13) من ب، د، و.
(14) في ب: «مصطبري».
(15) البيت في ديوانه ص ٣٧.
(16) «من قصيد» سقطت من ط.
(17) البيت في ديوانه ص ٤١.
(18) في ط: «وقوله» مكان «وقال من أخرى».
(19) البيت في ديوانه ص ٤٥؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٤؛ والأمثال والحكم ص ١٦٩.

وقال من قصيد[1] [من الوافر]:

فموتي في الوغى عَيْشي لأنّي رأيْتُ العَيْشَ مِنْ أَرَبِ النفوسِ[2]

[وقال من أخرى][3] [من البسيط]:

إنْ تَرْمِني نكباتُ الدَّهْرِ عنْ كثَبٍ تَرْمِ[4] امْرَأً غيرَ رِعْديدٍ ولا نَكسِ[5]

وقال من أخرى[6] [من الكامل]:

خيرُ الطيورِ على القصورِ وشَرُّها يأوي الخرابَ ويَسْكُنُ الناوُوسَا[7]

وقال [أيضاً][8] من قصيد[9] [من الكامل]:

يخفي[10] العداوةَ وهْي غيرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ العدُوِّ بمَا أسرَّ يبوحُ[11]/ ٤٥ب

وقال [أيضاً][12] من أخرى[13] [من الوافر]:

وَهَبْني قلتُ: هذا الصبحُ ليلٌ أَيَعْمَى العَالمونَ عَنِ الضِّيَاءِ[14]؟

وقال [أيضاً][15] من قصيد[16] [من الوافر]:

---

(1) «إذا قيل... قصيد» سقطت من ب؛ وَفي ط: «قصيدة».

(2) «فموتي... النفوس» سقطت من ب. والبيت في ديوانه ص ٥٦؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٤؛ وفيهما: «في أرب...».

(3) من د، ط، و.

(4) في ب، د، ط، ك، و: «ترمي». والصواب ما في الديوان.

(5) البيت في ديوانه ص ٢٤. والرعديد: الجبان والذي يُرْعَد عند القتال. (اللسان ٣/ ١٧٩ (رعد))؛ والنكس: الذليل الذي يطأطئ رأسه من الذلّ. (اللسان ٦/ ٢٤١ (نكس)).

(6) «من أخرى» سقطت من ط.

(7) البيت في ديوانه ص ٦٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ١١٥.

(8) من ط.

(9) «من قصيد» سقطت من ط.

(10) في ب: «تخفي».

(11) البيت في ديوانه ص ٦٨؛ والأمثال والحكم ص ١٦٩.

(12) من ط.

(13) «من أخرى» سقطت من ط.

(14) «وَقال... الضياءِ» سقطت من ب. والبيت في ديوانه ص ٧٩.

(15) من ط.

(16) «من قصيد» سقطت من ط.

وشُغْلُ النَّفسِ عَنْ طَلَبِ المعَالي ... بِبَيْعِ[(١)] الشِّعْرِ في[(٢)] سِعْرِ[(٣)] الكَسادِ[(٤)]

منها [من الوافر]:

وما ماضي الشَّبابِ بمُسْتَرَدٍّ ... ولا يومٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعادِ[(٥)]

وما أحلى ما قال بعده[(٦)] [من الوافر]:

متى لحظَتْ بياضَ الشيْبِ عَيْني ... فقدْ وَجَدَتْهُ منها في السَّوادِ[(٧)]

وقال منها[(٨)] [من الوافر]:

وما العَضْبُ الطريفُ وإنْ تَقَوَّى ... بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الكَرَمِ التِّلادِ[(٩)]

[وما أحلى ما قال بعده][(١٠)] [من الوافر]:

فإنَّ الجُرْحَ يَنْفِرُ[(١١)] بعْدَ حِينٍ ... إذا كانَ البِناءُ على فسادِ[(١٢)]

وما أحلى ما قال بعده[(١٣)] [من الوافر]:

وكيف يبيتُ مضطجِعاً جبانٌ ... فَرَشْتَ[(١٤)] لِجَنْبِهِ[(١٥)] شَوْكَ القَتادِ[(١٦)]

---

(١) في ب، د: «يبيع».

(٢) في ب: «في» مكرّرة.

(٣) في ك: «سعر خ»، وَفي هامشها: «سوقِ خ».

(٤) البيت في ديوانه ص ٨٥؛ وفيه: «في سوق الكسادِ».

(٥) البيت في ديوانه ص ٨٥.

(٦) «وما... بعده» سقطت من ط.

(٧) البيت في ديوانه ص ٨٥.

(٨) «وَقال منها» سقطت من ط.

(٩) البيت في ديوانه ص ٨٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٥؛ وفيهما: «وما الغَضَبُ»... والعَضْب: السيف القاطع. (اللسان ١/ ٦٠٩ (عضب)).

(١٠) من ب، و.

(١١) في ب: «ينقص»؛ وفي ط: «يدمى»؛ وَفي و: «ينفر».

(١٢) «فإنّ الجرح... فسادِ» سقطت من د، ك؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح». والبيت في ديوانه ص ٨٨؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٥؛ والأمثال والحكم ص ٤٢؛ وفيها: «يَنْفِر».

(١٣) «وما أحلى ما قال بعده» سقطت من ط؛ وَفي ب، و: «منها».

(١٤) في ك: «فرشْتُ».

(١٥) في ك: «أجنبه خ»؛ وفي هامشها: «الجنبه خ».

(١٦) البيت في ديوانه ص ٢١٣.

وما أحلى ما قال[1] من قصيد[2] [من المنسرح]:

إنّي وَإنْ لُمْتُ حَاسِدِيَّ فَمَا أُنْكِرُ أَنّي عُقُوبةٌ[3] لَهُمُ[4]

وما أحلى ما قال بعده[5] [من المنسرح]:

كفاني الذمَّ أنّني رجلٌ أكرمُ مالٍ مَلَكْتُهُ الكَرَمُ[6]

يجني الغنى للّئامِ لو عَقِلُوا مَا لَيْسَ يَجني عَليهِمِ العُدُمُ[7]

وقال [أيضاً][8] من قصيد[9] [من الوافر]:

خليلُكَ أنتَ لا مَنْ قلْتَ[10] خلّي وإنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ والكلامُ[11]

منها[12] [من الوافر]:

ولَوْ لم يَعْلُ[13] إلّا ذُو مَحَلٍّ تعالى الجَيْشُ وَٱنْحَطَّ القَتامُ[14]

وما أحلى قوله منها [من الوافر]:

تلذُّ ليَ[15] المروءةُ وهْيَ تُؤْذي ومن يَعْشَقْ يَلَذَّ لهُ الغرامُ[16]

---

(١) في ب، ط، و: «قوله» مكان «ما قال».

(٢) في ط: «قصيدة».

(٣) في ك: «عقوبة».

(٤) بعدها في ب، د، ط، و: «كفاني الذمّ. . .».
والبيت في ديوانه ص ٩٣.

(٥) بعدها في ب، د، ط، و: «يجني الغنى. . .».

(٦) بعدها في ب، د، ط، و: «وما أحلى ما قال بعده».

(٧) البيتان في ديوانه ص ٩٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٥.
والعُدُم: الفقدان والفقر. (اللسان ١٢/ ٣٩٢ (عدم)).

(٨) من ط.

(٩) «من قصيد» سقطت من ط؛ وَفي و: «وما أحلى ما قال بعده».

(١٠) في ط: «قلب».

(١١) البيت في ديوانه ص ١٠١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٦؛ والأمثال والحكم ص ٤٩.

(١٢) «منها» سقطت من ط.

(١٣) في و: «يَغْلُ».

(١٤) البيت في ديوانه ص ١٠٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٦؛ والأمثال والحكم ص ٦٥.
وَالقتام: الغبار. (اللسان ١٢/ ٤٦١ (قتم)).

(١٥) في ط: «له».

(١٦) البيت في ديوانه ص ١٠٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٢٦.
وفي هامش ط: «قوله: «نلذّ» إلخ. . . في نسخة: «تؤدي» بدل «تؤذي»؛ و«الحمام» بدل «الغرام»». (حاشية).

وممّا سار بأمثالها[١] [من الوافر]:

لقد حسُنَتْ بكَ الأوقاتُ[٢] حتّى ... كأنَّكَ في فَمِ الدَّهْرِ[٣] ابتسامُ[٤]

وما ألطف ممّا[٥] قال منها[٦] [من الوافر]:

يَرُوعُ[٧] رَكانةً[٨] ويذوبُ[٩] ظرْفاً[١٠] ... فما يُدْرَى[١١] أَشيخٌ[١٢] أمْ غلامُ[١٣]

وقال من قصيد [من الكامل]:

أظمتْنِيَ[١٤] الدنيا فلمَّا جئتُها ... مُسْتَمْطِراً مَطرَتْ عَليَّ مَصَائِبَا[١٥]

وقال منها [من الكامل]:

خذْ منْ ثَنَايَ[١٦] عليكَ[١٧] ما أَسْطِيعُهُ[١٨] ... لا تُلْزِمَنِّيَ في الثَّناءِ الوَاجِبَا[١٩]

وقال من غيرها [من الطويل]:

ومَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيْرِهِ كيفَ حالُهُ ... ومَنْ سِرُّهُ في جفْنهِ كيفَ يُكتَمُ[٢٠]

وقال من غيرها[٢١] [من الكامل]:

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زُوْحِمَتْ ... وإذا نَطَقْتُ فإنَّني الجوْزَاءُ[٢٢]

---

(١) في ب: «وقال منها»؛ وفي د، ط، و: «وممّا سار من أمثالها».

(٢) في ط: «الأيّام».

(٣) في ط: «الدنيا».

(٤) البيت في ديوانه ص ١٠٤؛ وفيه: «الزمن» مكان «الدهر».
وفي هامش ط: «قوله: «لقد حسنت» إلخ... في نسخة: «الأوقات» بدل «الأيّام»؛ و«الدّهر» بدل «الدنيا»». (حاشية).

(٥) في ب، د، و: «ما».

(٦) «وما ألطف مما قال منها» سقطت من ط.

(٧) في ك: «يروغ»؛ وفي ط: «تروع».

(٨) في ب: «ركابه».

(٩) في ط: «وتذوب».

(١٠) في ب: «طرفاً».

(١١) في ك: «تدري»؛ وفي و: «ندري».

(١٢) في ب: «الشيخ».

(١٣) البيت في ديوانه ص ١٠٣.

(١٤) في ب: «أظمأتني»؛ وفي هـ ك: «أَظْمَتْني» ن.

(١٥) البيت في ديوانه ص ١١٠؛ وفيه: «مستسقياً» مكان «مستمطراً».

(١٦) في ب: «ثنائي».

(١٧) في و: «عليّ».

(١٨) في ب: «اسطعته».

(١٩) البيت في ديوانه ص ١١٢.

(٢٠) «وقال... يكتمُ» سقطت من ب. والبيت في ديوانه ص ١١٣.

(٢١) في ط: «وقوله» مكان «وقال من غيرها».

(٢٢) البيت في ديوانه ص ١٢٥.

وما أحلى ما قال بعده[1] [من الكامل]:

وإذا خَفِيْتُ عَنِ[2] الغَبِيِّ فعَاذِرٌ   أنْ لا تَرانـي مُـقْـلَـةٌ عَـمْـيَـاءُ[3]

منها[4] [من الكامل]:

وَكَذا[5] الكريمُ إذا أقامَ بِبَلدةٍ   سَالَ النُّضارُ بِهَا وَقامَ الماءُ[6]

وقال من قصيد[7] [من الكامل]:

لا تَعْذرِ[8] المُشْتاقَ في أشواقهِ   حتّى تكونَ[9] حشاكَ في أَحْشائِهِ[10]

وما أحلى ما قال بعده[11] [من الكامل]:

إنّ القتيلَ مُضَرَّجاً بدموعِهِ   مثلُ القتيلِ مُضَرَّجاً بِدِمائِهِ[12]

وما أحسن[13] ما قال من قصيد[14] [من المتقارب]:

إذا ما قَدَرْتُ على نَطْقةٍ   فإنّي على تَرْكِها[15] أقْدَرُ[16]

وما أحلى ما قال بعده[17] [من المتقارب]:

أصرِّفُ نفْسي كما أشتهي   وَأمْلِكُها والقَنا أَحْمَرُ[18]

ويطربني من مديحها قوله [منها أيضاً][19] [من المتقارب]:

---

(١) «وما... بعده» سقطت من ط.
(٢) في ط: «على».
(٣) البيت في ديوانه ص ١٢٦؛ وفيه: «على الغبيّ».
(٤) «منها» سقطت من ط.
(٥) في ب، ط: «إنّ».
(٦) البيت في ديوانه ص ١٢٦.
(٧) في ط: «قصيدة».
(٨) في ب، ط: «تعذل».
(٩) في ط، و: «يكون».
(١٠) البيت في ديوانه ص ٣٥٠؛ وفيه: «لا تَعذُلِ... حتى يكون...».
(١١) في ب: «وقال بعده» مكان «وما... بعده».
(١٢) البيت في ديوانه ص ٣٥٠.
(١٣) في ط: «أحلى».
(١٤) في ط: «قصيدة».
(١٥) بعدها في ب: «لا» مشطوبة.
(١٦) البيت في ديوانه ص ٣٥٣.
(١٧) سقطت من ط؛ وفي ب: «وما أحلى ما قال بعده» مكرّرة.
(١٨) البيت في ديوانه ص ٣٥٣.
(١٩) من ط.

كَـفَـتْـكَ الـمـرُوْءَةُ مـا تَـتَّـقـي وأَمَّـنَـكَ[١] الْـوُدُّ مـا تَـحْـذَرُ[٢]

وقال من قصيد[٣] [من الطويل]:

وَلا[٤] تطْمَعَنْ مِنْ حَاسدٍ في مَوَدَّةٍ وإنْ كـنـتَ تُـبْـدِيـهَـا لـهُ وتُـنـيـلُ[٥]

منها[٦] [من الطويل]:

يـهـونُ عـلـيـنـا أَنْ تُـصابَ جُـسُـومُـنـا وَتَـسْـلَـمَ أَعْـرَاضٌ لـنَـا وعُـقـولُ[٧]

وقال من غيرها[٨] [من البسيط]:

ومـا أخُـصُّـكَ فـي بُـرْءٍ بِـتَـهْـنـئـةٍ إذا سَلِمْتَ فَكُلُّ الناسِ قدْ سَلِمُوا[٩]

وقال من قصيد[١٠] [من الطويل]:

ومَنْ يجعلِ الضرْغامَ للصَّيْدِ بازَهُ تَـصَـيَّـدَهُ الـضـرْغـامُ فـيـمَـا تَـصَـيَّـدَا[١١]

منها[١٢] [من الطويل]:

وما قتلَ[١٣] الأحْرارَ كالعفْوِ عَنْهُمُ ومنْ لكَ[١٤] بالحُرِّ الذي يحفظُ اليَدَا[١٥]

وما أحلى ما قال بعده منها[١٦] [من الطويل]:

إذا أنْـتَ أكـرمْـتَ الـكـريـمَ مَـلَـكْـتَـهُ وإن أنْتَ أكْرَمْتَ اللئيمَ تَمَرَّدَا[١٧]/ ٤٦أ

---

(١) في د: «وآمَنَكَ».

(٢) البيت في ديوانه ص ٣٥٣؛ وفيه: «وآمَنَكَ».

(٣) «من قصيد» سقطت من ط.

(٤) في ط: «فلا».

(٥) البيت في ديوانه ص ٣٦٠.

(٦) «منها» سقطت من ط.

(٧) البيت في ديوانه ص ٣٦٠؛ وبلا نسبة في المستطرف ص ٦٢.

(٨) «وقال من غيرها» سقطت من ط.

(٩) البيت في ديوانه ص ٣٦٤.

(١٠) «من قصيد» سقطت من ط.

(١١) البيت في ديوانه ص ٣٧٢؛ والأمثال والحكم ص ٤٤. والضرغام: الأسد. (اللسان ١٢/ ٣٥٧ (ضرغم))؛ وحياة الحيوان ١/ ٣)؛ والباز: طائر من الجوارح يستخدم في اصطياد العصافير. (اللسان ٥/ ٣٠٩ (بأز)، ٣١٤ (بوز)).

(١٢) «منها» سقطت من ط.

(١٣) في ب: «قتلك».

(١٤) في ك: «ومن ذاك»، وفي هامشها: «وَمن لَكَ» خ.

(١٥) البيت في ديوانه ص ٣٧٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٤٨.

(١٦) «منها» سقطت من د، ط، و؛ وَفي ب: «وقال بعده» مكان «وما... منها».

(١٧) البيت في ديوانه ص ٣٧٢؛ والأمثال =

[منها][١] [من الطويل]:

وَوَضْعُ النَّدَى في مَوْضعِ السيفِ بالعُلا[٢] مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيفِ في مَوْضعِ النَّدى[٣]

ويعجبني منها في افتخاره بشعره قوله[٤] [من الطويل]:

وما الدَّهْرُ إلَّا مِنْ رُواةِ قَلائدي[٥] إذا قلْتُ شعراً أصْبحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا

فسَارَ بهِ مَنْ لا يسيرُ مشمِّراً وغَنَّى بهِ مَنْ لا يُغنّي[٦] مُغَرِّدَا[٧]

ومن أمثالها [من الطويل]:

ودعْ[٨] كلَّ صوتٍ غيرَ[٩] صوتي فإنّني أنا الصائِحُ[١٠] المَحْكِيُّ والآخَرُ الصَّدَى[١١]

ومن أمثالها أيضاً[١٢] [من الطويل]:

وَقَيَّدْتُ نفسي في هَوَاكَ[١٣] محبَّةً ومَنْ وَجَدَ الإحْسَانَ قَيْداً تَقَيَّدَا[١٤]

ولقد أجاد في مديحها بقوله [من الطويل]:

إذا سألَ الإنسانُ أيّامَهُ الغِنَى وكنْتَ عَلى بُعْدٍ جَعَلْنَك مَوْعِدَا[١٥]

=السائرة من شعر المتنبي ص ٤٨؛ ونهاية الأرب ٣/١٠٦؛ والأمثال والحكم ص ٤٤.

(١) من ب، د، و.

(٢) في ب: «بالعدى».

(٣) البيت في ديوانه ص ٣٧٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٨؛ ونهاية الأرب ٣/١٠٦؛ والأمثال والحكم ص ٤٥.

(٤) «بشعره قوله» سقطت من ط.

(٥) في ط: «قصائدي».

(٦) في ب: «تغنَّى».

(٧) البيتان في ديوانه ص ٣٧٣؛ وفيه: «قصائدِي».

(٨) في ط: «فدَع».

(٩) في ط: «بعد».

(١٠) في ب، د، و: «الصائت»؛ وفي ك: «الصائح خ»، وَفي هامشها: «الصائت» خ.

(١١) البيت في ديوانه ص ٣٧٣؛ وفيه: «الطائر» مكان «الصائح».

(١٢) «ومن أمثالها أيضاً» سقطت من ط؛ وفي ب: «ومنها».

(١٣) في ب، ط: «ذرَاك».

(١٤) البيت في ديوانه ص ٣٧٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٨؛ ونهاية الأرب ٣/١٠٧؛ والأمثال والحكم ص ٩٩، ١٦٨؛ وفيها: «ذراك» مكان «هواك».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٣٧٣.

ونصف[١] مطلع هذه القصيدة[٢] من أمثالها السائرة[٣]، وهو[٤] [من الطويل]:

* لِكُلِّ امرئٍ من دَهْرِه مَا تَعَوَّدَا[٥] *

وما[٦] قال من قصيد[٧] [من الطويل]:

وَمَا التِّيهُ ظنّي[٨] فيهِم غَيْرَ أنّني بغيضٌ إليَّ الجاهلُ المتعاقِلُ[٩]

وقال من أخرى[١٠] [من الوافر]:

وكيفَ يَتِمُّ بَأْسُكَ في أُناسٍ تُصِيبُهُم فيُؤْلِمُكَ المُصَابُ[١١]

وما ألطف ما قال بعده [من الوافر]:

تَرَفَّقْ أيُّها المَوْلَى عَلَيهِمْ فإنَّ الرِّفْقَ بالجاني[١٢] عتابُ[١٣]

منها[١٤] [من الوافر]:

وما تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً[١٥] ولٰكنْ يُعافُ الوِرْدُ والموتُ الشَّرَابُ[١٦]

منها[١٧] [من الوافر]:

وما جَهِلَتْ أياديكَ البَوادي ولٰكنْ رُبَّما خَفِيَ الصَّوابُ[١٨]

---

(١) «ونصف» سقطت من ط؛ وبعدها في و: «هذا» مشطوبة.

(٢) في ب: «القصيد».

(٣) في ط: «وَمن الأمثال السائرة»؛ وَفي ب، د، و: «من أمثالها السيّارة».

(٤) «وهو» سقطت من ط.

(٥) الشطر في ديوانه ص ٣٧٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٨؛ والأمثال والحكم ص ١٦٧. وعجزُه:
* وعادةُ سيفِ الدولةِ الطعنُ في العِدَى*

(٦) «ما» سقطت من ب، د، ط، و.

(٧) في ط: «قصيدة».

(٨) في د، و: «طِبّي»؛ وفي ك: «ظنّي» مصحّحة عن «طبّي».

(٩) في ط: «المتغافل». والبيت في ديوانه ص ٣٧٧؛ وَنهاية الأرب ٣/ ١٠٥؛ وفيهما: «طِبّي».

(١٠) في ط: «وقوله» مكان «وقال من أخرى».

(١١) البيت في ديوانه ص ٣٨٣.

(١٢) في ب: «للجاني».

(١٣) البيت في ديوانه ٣٨٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٩؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٥.

(١٤) «منها» سقطت من ط.

(١٥) في ب: «مغضبةً».

(١٦) البيت في ديوانه ص ٣٨١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٩.

(١٧) «منها» سقطت من ط، ك؛ وثبتت في هـ ك مع ما يليها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٨) «منها: وماجهلت... الصوابُ» سقطت =

منها[1] [من الوافر]:

وكَـــمْ ذَنْــــبٍ مُـــوَلِّــــدُهُ[2] دَلالٌ   وكَـم بُـعْـدٍ مُـوَلِّـدُهُ[3] اقـتـرابُ[4]

منها[5] [من الوافر]:

وَجُـــرْمٍ جَـــرَّهُ سُـــفَـــهــاءُ قَـــوْمٍ   وَحَـلَّ بِـغَـيْـرِ جـارِمِـهِ الـعَـذابُ[6]

ومن مطالعِهِ التي سَارَتْ أمثالًا قوله[7] [من الطويل]:

على قدْرِ أهلِ العزْمِ تأتي العزائمُ   وتأتي على قدْرِ الكرامِ المكارِمُ[8]

ويعجبني من مديحها قوله[9] [من الطويل]:

إذا كانَ ما تنويهِ فعلاً مضارعاً   مضَى قبلَ أنْ تُلْقَى[10] عليه الجوازمُ

وَقفتَ وما في المَوْتِ شَكٌّ لواقفٍ   كأَنَّكَ في جَفْنِ الرَّدى وهْو نائمُ[11]

وقال من قصيد[12] [من الطويل]:

وما تَنْفَعُ الخيلُ[13] الكرامُ ولا القَنا   إذا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الكرامِ كِرامُ[14]

وقال من غيرها[15] [من الطويل]:

وما الحسْنُ في وَجْهِ الفتى شَرَفٌ لهُ   إذا لم يكنْ في فِعْلهِ وَالخلائقِ[16]

=من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». والبيت في ديوانه ص ٣٨٣.

(١) «منها» سقطت من ط.

(٢)(٣) في ب: «يولده».

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٨٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٩.

(٥) «منها» سقطت من ب، د، ط، و.

(٦) في ب: «جانيه العذاب»؛ وفي هـ ك: «جانيه العقاب» خ. والبيت في ديوانه ص ٣٨٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٩؛ والأمثال والحكم ص ١٠١. وفي هامش ط: «قوله: «جارمه» في نسخة: «جانيه»». (حاشية).

(٧) «قوله» سقطت من ط.

(٨) في ط: «الكرائمُ». والبيت في ديوانه ص ٣٨٥؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٩؛ والأمثال والحكم ص ١٦٨؛ ومحاضرات الأدباء ٢/٤٤٦.

(٩) «قوله» سقطت من ب.

(١٠) في ك: «يلقى».

(١١) البيتان في ديوانه ص ٣٨٦-٣٨٧.

(١٢) في ط: «قصيدة».

(١٣) في ب: «الجيل».

(١٤) في ط: «كرائمُ». والبيت في ديوانه ص ٣٩٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٥٠.

(١٥) «وقال من غيرها» سقطت من د.

(١٦) البيت سقط من د؛ وهو في ديوانه ص =

وما قال من غيرها[١] [من الوافر]:

ومـا فـي سَـطْـوةِ الأرْبـابِ عَـيْـبٌ ... ولا فـي زلَّـةِ الـعُـبْـدَانِ عَـارُ[٢]

وما قال من غيرها[٣] [من الخفيف]:

وإذا لَمْ تجدْ[٤] منَ[٥] الناسِ كُفْواً[٦] ... ذاتُ[٧] خدرٍ[٨] أرادَتِ الموتَ بَعْلاَ[٩]

منها[١٠] [من الخفيف]:

وإذا الشيخُ قالَ: «أُفٍّ»، فما مَلْـ ... ـلَ حياةً، وإنَّما[١١] الضَّعْفَ مَلَّا[١٢]

منها[١٣] [من الخفيف]:

آلـةُ الـعَـيْـشِ صـحَّـةٌ وَشَـبـابٌ ... فـإذَا وَلَّـيَـا عَـنِ[١٤] الـمَـرْءِ وَلَّـى[١٥]

وما أحلى ما قال بعده [من الخفيف]:

أبـداً تَـسْـتَـردُّ مـا تَـهَـبُ الـدُّنْـ ... ـيا فيا ليْتَ جُودَها كانَ بُخْلاَ[١٦]

وقال من قصيد [من الخفيف]:

=٣٩٤؛ ونهاية الأرب ٣/١٠٦؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٥١؛ وفيها: «شرفاً» مكان «شرفٌ».

(١) «وما قال من غيرها» سقطت من د. وفي ب، و: «وقال من قصيد»؛ وفي ط: «وقال من قصيدة».

(٢) «وما... عارُ» سقطت من د. والبيت في ديوانه ص ٤٠٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٥١؛ وفيهما: «ذِلّة».

(٣) في ب، د، و: «وقال من غيرها»؛ وفي ط: «وقال من قصيدة».

(٤) في ك: «يجد».

(٥) في ك: «في».

(٦) في ط: «كفؤاً».

(٧) في د: «ذات» مكررة، وإحداهما مشطوبة.

(٨) بعدها في د: «إن» مشطوبة.

(٩) البيت في ديوانه ص ٤٠٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٢؛ وفيهما: «كفْؤاً».

(١٠) «منها» سقطت من ط.

(١١) في ب: «وَلكن».

(١٢) البيت في ديوانه ص ٤٠٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٥٢.

(١٣) «منها» سقطت من ط.

(١٤) في ب: «على».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٤٠٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٥٢.

(١٦) البيت في ديوانه ص ٤٠٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٥٢.

رُبَّ أمْرٍ أتَاكَ لا تَحْمَدُ الفَعْـ عَالَ[1] فيهِ وتَحْمَدُ الأفْعَالاَ[2]

[منها][3] [من الخفيف]:

وإذا ما خلا الجَبَانُ بأرْضٍ طلبَ[4] الطَّعْنَ وَحْدَهُ والنزالاَ[5]

ومنْ أنصَافها [من الخفيف]:

* هٰكَذَا هٰكَذَا وإلَّا فلاَ لاَ[6] *

وقالَ من قصيد[7] مطلعها [من الكامل]:

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشُّجْعَانِ[8] هو أوَّلٌ وهي المحلُّ الثاني

ولربَّما طعَنَ الفتَى أقرَانَهُ بالرأيِ قبْلَ تَطاعُنِ الأقْرَانِ

لولا العقولُ لكانَ أدْنَى ضَيْغَمٍ أدْنَى إلى شَرَفٍ مِنَ الإنْسانِ

وَلَمَا تَفَاضَلَتِ النفوسُ ودبَّرتْ أيدي الكُماةِ عَوَاليَ المُرَّانِ[9]

وإذا الرماحُ شَغَلْنَ مهجةَ ثائرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عنِ الأخْوانِ[10]/ ٤٦ب

وقال من غيرها[11] [أيضاً][12] [من الخفيف]:

وَإذا خامرَ الهَوى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَليلُ[13]

منها[14] [من الخفيف]:

---

(١) في د: «لا يُحمدُ الفعّالُ»...

(٢) البيت في ديوانه ص ٤١٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٥٣.

(٣) من ب، د، و.

(٤) في ب: «بأرضِ عزٍّ كَرِه».

(٥) البيت في ديوانه ص ٤١١؛ والأمثال والحكم ص ٤٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٥٣.

(٦) الشطر في ديوانه ص ٤٠٩؛ وصدرُه:

* ذِي المعالي فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعالَى *

(٧) في ب، د، ط، و: «قصيدة».

(٨) في د، ك، و: «الفرسانِ».

(٩) في د: «المرآن».

(١٠) الأبيات في ديوانه ص ٤١٤-٤١٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٤؛ والأمثال والحكم ص ٤١، ١٦٨.

(١١) «من غيرها» سقطت من ط.

(١٢) من ط.

(١٣) البيت في ديوانه ص ٤٢٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٥٥.

(١٤) «منها» سقطت من ط.

وكـثـيـرٌ مـنَ الـسُّـؤال اشـتـيـاقٌ   وكـثـيـرٌ مـن رَدِّهِ تَـعْـلـيـلُ[١]

منها[٢] [من الخفيف]:

مـا الـذي عـنـدَهُ تُـدارُ الـمـنـايـا   كـالـذي عِـنـدَهُ تُـدارُ الـشَّـمُـولُ[٣]

وقال من قصيد[٤] [من البسيط]:

ومـنْ تـفَـكَّـرَ فـي الـدنْـيـا ومـهْـجـتـهِ   أقـامَـهُ الفِكْـرُ بينَ العَجْزِ والتعَبِ[٥]

ومن مطالعه التي سار[٦] نصفاها مثلاً[٧] [من الطويل]:

كفَى بكَ داءً أنْ ترى الموتَ شافيَا   وحسبُ المنايَا أنْ يكنَّ أمانيا[٨]

[وقوله منها][٩] [من الطويل]:

إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بذِلّةٍ   فلا تسْتَعِدَّنَّ الحسامَ اليَمانيَا[١٠]

[منها][١١] [من الطويل]:

إذا الجُودُ لم يُرْزقْ خلاصاً منَ الأَذى   فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيَا[١٢]

[منها][١٣] [من الطويل]:

وللنفْسِ أخلاقٌ تدلُّ عَلى الفتى   أكانَ سخاءً ما أتى أمْ تَسَاخيا[١٤]

---

(١) في ب: «تقليلُ». والبيت في ديوانه ص ٤٣٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٥.

(٢) «منها» سقطت من ط.

(٣) البيت في ديوانه ص ٤٣٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٦. والشمول: الخمرة. (اللسان ١١/٣٦٧ (شمل)).

(٤) في ط: «قصيد».

(٥) البيت في ديوانه ص ٤٣٦؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٧.

(٦) في ط: «سارت» والتاء فيها مشطوبة.

(٧) في ط: «سارت أمثالاً» مكان «سار نصفاها مثلاً»؛ وفي ب، د، و: «قوله» مكان «مثلاً».

(٨) البيت في ديوانه ص ٤٤١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٧.

(٩) من ط؛ وَ«وقوله» سقطت من ب، د، و.

(١٠) بعدها في ط: «وللنفس...». وَالبيت في ديوانه ص ٤٤١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٧.

(١١) من ب، د، و.

(١٢) بعدها في ط: «خلقت...». والبيت في ديوانه ص ٤٤٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٨.

(١٣) من ب، د، و.

(١٤) بعدها في ط: «إذا الجود...». والبيت في ديوانه ص ٤٤٢؛ والأمثال السائرة =

[منها](١) [من الطويل]:

خُلِقْتُ أَلُوفاً لوْ رُدِدْتُ(٢) إلى الصِّبا لفارقْتُ شَيْبي مُوْجَعَ القَلْبِ بَاكِيَا(٣)

ومن أنصافها السيّارة(٤) [من الطويل]:

* ومنْ وَرَدَ(٥) البحرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقيا(٦) *

وقال [أيضاً](٧) من قصيد(٨) [من الخفيف]:

فـأَرْمِ بـي مـا أَردْتَ مـنّـي(٩) فـإنّـي أَسَـدُ الـقَـلْـبِ آدمـيُّ الـرُّوَاءِ(١٠)

منها(١١) [من الخفيف]:

وفـؤادي مـنَ الـمـلـوكِ وإنْ كـا نَ لـسـانـي يُـرى مِـنَ الـشُّـعـراءِ(١٢)

وقال من قصيد [من البسيط]:

فما الحداثةُ(١٣) عنْ حِلمٍ(١٤) بِمَانِعةٍ(١٥) قدْ يوجدُ الحِلمُ(١٦) في الشُّبَّانِ وَالشِّيْبِ(١٧)

=من شعر المتنبّي ص ٥٨؛ والأمثال والحكم ص ٤٧.

(١) من ب، د، و.

(٢) في د: «ردّت».

(٣) البيت في ديوانه ص ٤٤٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٨؛ وفيهما: «رجعت» مكان «رددتُ».

(٤) في ط: «السائرة».

(٥) في ب: «طلب»؛ وفي ط: «قصد».

(٦) الشطر في ديوانه ص ٤٤٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٨؛ وبلا نسبة في الأمثال والحكم ص ١٧٩. وفيها: «قَصَد». وصدرُه:

* قواصدَ كافُورٍ توارِكَ غيرِه *

(٧) من ط.

(٨) «من قصيد» سقطت من ط؛ وَفي ب: «من قصيدة».

(٩) «منّي» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «خ».

(١٠) في د: «الرؤائي». والبيت في ديوانه ص ٤٤٧. ويقصد أنه أسدٌ في قلبه، وإنسان في منظره.

(١١) «منها» سقطت من ب، ط.

(١٢) البيت في ديوانه ص ٤٤٧.

(١٣) في د: «الحداثة» (*ح).

(١٤) في د: «عن علم»؛ وفي ك: «عن حلم» (*ح).

(١٥) في ب: «بنافعةٍ»؛ وفي هـ ب، د، ك، و: «يمانِعُهُ».

(١٦) في د: «الحلم» (*ح).

(١٧) البيت في ديوانه ص ٤٥٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٩؛ =

ويعجبني من مديحها قوله[1] [من البسيط]:

كـأنَّ كـلَّ سـؤالٍ فـي مسـامِعِـهِ قميصُ يوسفَ في أجْفانِ يعقوبِ
إذا اعْـتَـرَتْـهُ أعَـاديـهِ بـمَـسْـألـةٍ فقدْ عَرَتْهُ[2] بجيشٍ غيرِ مغلوبِ[3]

وقال [أيضاً][4] من قصيد[5] [من الطويل]:

وَأتْـعَـبُ خَـلْـقِ اللهِ مَـنْ زادَ هَـمُّـهُ وَقَصَّرَ عمَّا تشْتَهي النفْسُ وَجْدُهُ[6]

وما أحلى ما قال بعده[7] [من الطويل]:

فلا مجدَ في الدنيا لمنْ قلَّ مالُهُ ولا مالَ في الدنْيا لمنْ قلَّ مَجْدُهُ[8]

وقال من أبيات[9] [من الطويل]:

وفي الناس مَنْ يرضى بميسُورِ عَيْشِهِ[10] ومـرْكـوبُـهُ رِجْـلاهُ والـثـوْبُ جـلـدُهُ
ولـكـنَّ قـلـبي[11] بـيـنَ جنـبيَّ مـالَـهُ مَدًى ينْتهي بي[12] في مُرَادٍ أحِدُّهُ[13]

وقال من قصيد[14] [من البسيط]:

=وفيهما: «عَنْ حِلمٍ»...

(١) «قوله» سقطت من ط.

(٢) في ب، د، و: «غزته».

(٣) البيتان في ديوانه ص ٢٢٠، وفيه: «غَزَته» مكان «اعترته» وَ«عَرَتْه».

(٤) من ط.

(٥) «كأنَّ كلّ... من قصيدِ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٦) البيت في ديوانه ص ٤٥٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٩؛ والأمثال والحكم ص ٤٨.

(٧) «وما... بعده» سقطت من ب، د، ط، و.

(٨) البيت في ديوانه ص ٤٥٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٩؛ والأمثال والحكم ص ٤٨.

(٩) في ب، د، ط، و: «وما أحلى ما قال بعده».

(١٠) في ب، د، ط: «عيشةٍ».

(١١) في ط: «قلباً».

(١٢) في د: «لي».

(١٣) في ب، د، و: «أحُدُّه»؛ وفي هـ ك: «أخدّه». وَ«وَلكن قلبي... أجدُّهُ» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». والبيتان في ديوانه ص ٤٥٤؛ وفيه: «قلباً... أحُدُّهُ». والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٥٩.

(١٤) «من قصيد» سقطت من ط؛ وَفي ب، د، و: «وقال من أبيات».

إذا حلَلْتَ[١] مكاناً[٢] بعدَ صَاحِبهِ ... جَعَلْتَ[٣] فيهِ على ما قَبْلَهُ تيهَا[٤]

وقال من غيرها[٥] [من الطويل]:

وما منزلُ اللَّذَّاتِ عندي بمنزلٍ ... إذا لمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وأُكَرَّمِ[٦]

[منها][٧] [من الطويل]:

إذا ساءَ فِعْلُ المَرْءِ ساءَت ظنونُهُ ... وصدَّقَ ما يعتادُهُ منْ تَوَهُّمِ

وَعادَى مُحِبّيهِ بقولِ عُداتهِ ... وأصْبَحَ في ليلٍ منَ الشَّكِّ مظلمِ[٨]

منها[٩] [من الطويل]:

أصادِقُ[١٠] نَفْسَ المرْءِ منْ قَبْلِ جِسْمِهِ ... وأعْرِفُها في[١١] فِعْلِهِ وَالتكَلُّمِ[١٢]

منها[١٣] [من الطويل]:

وأحْلُمُ عنْ خِلّي وَأعْلمُ أنَّهُ ... متى أجْزِهِ[١٤] حِلْماً[١٥] منَ الجَهْلِ يَنْدَمِ[١٦]

منها[١٧] [من الطويل]:

وما كلُّ هاوٍ[١٨] للجميلِ بفاعلٍ ... ولا كلُّ فَعَّالٍ لهُ[١٩] بِمُتَمِّمِ[٢٠]

---

(١) في د: «إذا حَلَلْتُ».

(٢) في ب: «مكانٌ».

(٣) في د: «جعلتُ».

(٤) البيت في ديوانه ص ٤٥٨.

(٥) في ب: «وقال من قصيدة»؛ وفي د، و: «وقال من قصيد». وفي ط: «وقوله» مكان «وقال من غيرها».

(٦) البيت في ديوانه ص ٤٥٩، والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٦٠؛ والأمثال والحكم ص ٣٨.

(٧) من ب، ط، و.

(٨) البيتان في ديوانه ص ٤٥٩؛ ٤٦٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٠؛ والأمثال والحكم ص ١١٨.

(٩) «منها» سقطت من ط.

(١٠) في ب: «أصادف».

(١١) في ط: «من».

(١٢) البيت في ديوانه ص ٤٦٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٠؛ والأمثال والحكم ٤٨.

(١٣) «منها» سقطت من د، ط، و.

(١٤) في ب: «أخره».

(١٥) في د: «حلماً» (*ح).

(١٦) البيت في ديوانه ص ٤٦٠؛ والأمثال السّائرة من شعر المتنبّي ص ٦٠؛ وفيهما: «على الجهلِ».

(١٧) «منها» سقطت من ط.

(١٨) في ب: «هادٍ»؛ وفي ط: «ناوٍ».

(١٩) «له» سقطت من د، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٢٠) البيت في ديوانه ص ٤٦٠؛ والأمثال =

[منها][1] [من الطويل]:

لِمَنْ تطلُبُ الدنيَا إذا لَمْ تُرِدْ بها ... سُرورَ محبٍّ أو إساءةَ مجْرِمِ[2]

[منها][3] [من الطويل]:

رَضِيتُ بما تَرضى بهِ لي مَحبَّةً ... وَقُدْتُ إليك النفسَ قَوْدَ مسلِّمِ[4]

وقال من قصيد[5] [من الخفيف]:

وإذا الحِلْمُ لَمْ يَكُنْ في طباعٍ ... لَمْ يُحَلِّمْ[6] تَقَدُّمُ الميلادِ

وإذا كانَ في الأنابيبِ خُلْفٌ ... وَقَعَ الطيْشُ في صُدورِ الصِّعادِ[7]

وقال من قصيد[8] [من الطويل]:

وما الخيلُ إلّا كالصَّديقِ قليلةٌ ... وإن كثُرَتْ في عينِ منْ لاَ يُجَرِّبُ[9]

[منها][10] [من الطويل]:

وكلّ امرْئٍ يُولي الجميلَ مُحَبَّبٌ ... وَكلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ[11]

منها، وأجاد إلى الغاية[12] [من الطويل]:

=السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٠.

(١) من ب، د، و.

(٢) البيت في ديوانه ص ٤٦٢؛ وفيه: «مساءة»؛ والأمثال السائرة في شعر المتنبّي ص ٦١؛ والأمثال والحكم ص ٤٨.

(٣) من ب، د، ط، و.

(٤) في ب، ط، و: «المسلّم». والبيت في ديوانه ص ٤٦٢؛ وفيه: «المسلّم».

(٥) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(٦) في ب، د، ك: «لم يحكّم».

(٧) «وقال من قصيد: «وإذا الحلم... الصعادِ» سقطت من ب. والبيتان في ديوانه ص ٤٦٤؛ وفيه: «... عن طباعٍ لم يكن عن تقادم الميلادِ»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦١، ٦٢؛ والأمثال والحكم ص ٤٨؛ وفيهما: «لم يُحَلِّم تقادمُ...».

(٨) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(٩) البيت في ديوانه ص ٤٦٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٢.

(١٠) من ب، د، و.

(١١) «وكل امرئ... طيب» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها. والبيت في ديوانه ص ٤٦٨؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٢؛ والأمثال والحكم ص ٥١.

(١٢) «وأجاد إلى الغاية» سقطت من ب.

وأظْلَمُ أهلِ الظُّلمِ[(١)] مَنْ باتَ حاسداً ... لِمَنْ باتَ في نَعْمائِهِ يتقلَّبُ[(٢)]

وقال من أخرى[(٣)] [من البسيط]:

لا تَلْقَ دَهرَكَ إلّا غيرَ مُكْترِثٍ[(٤)] ... ما دَامَ يَصْحَبُ فيه روحَكَ البدَنُ

فَما يُديمُ سُروراً ما سُرِرْتَ بهِ ... ولا يَرُدُّ عليكَ الفائتَ الحَزَنُ[(٥)] / ١٤٧أ

[منها][(٦)] [من البسيط]:

ما كلُّ ما يتمنَّى المرْءُ يُدْرِكُهُ ... تجري الرياحُ بما لا تشتهي[(٧)] السُّفنُ[(٨)]

منها[(٩)] [من البسيط]:

رأيتكُمْ لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكُمُ ... ولا يَدِرُّ[(١٠)] على مرْعاكمُ اللبنُ[(١١)]

منها[(١٢)] [من البسيط]:

جَزاءُ كلِّ قريبٍ مِنْكمُ مَلَلٌ[(١٣)] ... وَحَظُّ كلِّ مُحِبٍّ منكمُ ضَغَنُ[(١٤)]

منها[(١٥)] [من البسيط]:

وَتَغْضَبونَ على مَنْ نالَ رِفْدَكمُ ... حتَّى يُعاقِبَهُ التّنغيصُ والمِنَنُ[(١٦)]

وقال من قصيد[(١٧)] [من الخفيف]:

---

(١) «الظلم» سقطت من ب، وثبتت في هامشها.

(٢) البيت في ديوانه ص ٤٦٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٢؛ والأمثال والحكم ص ١١٨.

(٣) في ط: «من قصيدة».

(٤) «إلّا غير مكترثٍ» سقطت من ب.

(٥) البيتان في ديوانه ص ٤٧١؛ وفيه: «سرورٌ»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٣؛ والأمثال والحكم ص ١٤٨؛ وفيهما: «يدوم سرورٌ»...

(٦) من ب، د، و.

(٧) في ط: «يشتهي».

(٨) البيت في ديوانه ص ٤٧٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٣؛ والأمثال والحكم ص ٦٥؛ ونهاية الأرب ٣/١٠٧.

(٩) «منها» سقطت من ب، ط.

(١٠) في ك: «تدرّ»؛ وفي د، و: «يدور».

(١١) البيت في ديوانه ص ٤٧٢.

(١٢) «منها» سقطت من ب، د، ط، و.

(١٣) في ب: «ملك»، وفي هامشها: «ملل».

(١٤) في د: «ظعنُ». والبيت في ديوانه ص ٤٧٢.

(١٥) «منها» سقطت من ب، د، ط، و.

(١٦) البيت في ديوانه ص ٤٧٢.

(١٧) في ط: «قصيدة».

ومـرادُ الـنـفـوسِ أصـغـرُ[١] مـنْ أنْ تـتـعـادَى[٢] فـيـهِ وأنْ تَـتَـفـانَـى[٣]

وما أحلى ما قال بعده[٤] [من الخفيف]:

غـيـرَ أنَّ الـفـتـى يُـلاقـي الـمـنـايَـا كَـالـحـاتٍ وَلا يُـلاقـي الـهَـوَانـا

وَلَـوَ اَنَّ الـحـيَـاةَ تَـبْـقَـى لِـحَـيٍّ لَـعَـدَدْنـا أضَـلَّـنـا الـشـجْـعَـانـا

وإذا لَـمْ يـكُـنْ مِـنَ الـمـوتِ بُـدٌّ فَـمِـنَ الـعَـجزِ أنْ تـكـونَ جَـبـانـا[٥]

وقال من قصيد[٦] [من الطويل]:

وللهِ سِـرٌّ فـي عُـلاَكَ وإنَّـمـا كـلامُ الـعِـدَى ضَـرْبٌ مِـنَ الـهَـذَيـانِ[٧]

وقال من أخرى[٨] [من البسيط]:

لـولا الـمـشَـقَّـةُ سـادَ الـنـاسُ كـلُّـهُـمُ ألـجُـودُ يُـفْـقِـرُ والإقـدَامُ قَـتَّـالُ[٩]

وقال من قصيد[١٠] [من الوافر]:

ومـنْ يَـجِـدِ الـطـريـقَ إلـى الـمَـعَـالـي فـلا يَـذَرِ[١١] الـمَـطـيَّ بـلا سَـنَـامِ[١٢]

وما أحلى ما قال بعده [من الوافر]:

وَلَـمْ أَرَ في عيوبِ الناسِ[١٣] شيئاً[١٤] كـنـقْـصِ الـقـادِريـنَ عـلـىٰ الـتَّـمَـامِ[١٥]

---

(١) في ط: «أهون».

(٢) في ب: «تتفادَى»؛ وفي د، و: «نتعادَى».

(٣) في د، و: «نتفانى». والبيت في ديوانه ص ٤٧٤.

(٤) «وما... بعده» سقطت من ط.

(٥) الأبيات في ديوانه ص ٤٧٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٣، ٦٤. وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «روي: «أن تموت جباناً» والمثبت أصحّ».

(٦) في ط: «وله من قصيدة».

(٧) البيت في ديوانه ص ٤٧٥.

(٨) «من أخرى» سقطت من ط.

(٩) البيت في ديوانه ص ٤٩٠؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٥؛ والأمثال والحكم ص ٤٩؛ وخاصّ الخاصّ ص ١٤٧.

(١٠) «من قصيد» سقطت من ط.

(١١) في ك: «تذر»؛ وفي و: «يَذري».

(١٢) البيت في ديوانه ص ٤٨٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٦؛ وفيهما: «ومن يجدُ... فلا يذرُ...».

(١٣) «الناس» سقطت من ب.

(١٤) في ط: «نقصاً».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٤٨٣؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٦؛ والأمثال والحكم ص ١١٩.

منها[١] [من الوافر]:

وَمَلَّنِي الفراشُ وكانَ جَنْبِي يَمَلُّ فراقَهُ[٢] في كلِّ عامِ[٣]

ومن اختراعاته المخرعة[٤] في هذه القصيدة[٥]، قوله [منها، و][٦] يشير إلى حمًّى [أصابته و][٧] كانت تَغْشاه إذا أقبل[٨] الليل [من الوافر]:

وزائِرَتِي كأنَّ بها حَيَاءً فليسَ تزورُ إلّا في الظَّلامِ

بذلْتُ لها المطارفَ والحَشَايا فعافَتْها وباتتْ في عظامي[٩]

يضيقُ الجِلْدُ عن نفسي وعَنْها فَتُوسِعُهُ بأنواعِ السّقامِ

إذا ما فارقَتْني غسَّلتْني كأنَّا عاكفانِ على حرامِ

كأنَّ الصُّبحَ يَطرُدُهَا فتجري مَدَامِعُها بأرْبَعَةٍ سِجَامِ

أُرَاقِبُ[١٠] وَقْتَها مِنْ غيرِ شَوْقٍ مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ

وتَصْدُقُ وَعْدَها والصدْقُ شرٌّ[١١] إذا ألْقاكَ في الكُرَبِ العِظَامِ[١٢]

[منها][١٣] [من الوافر]:

فإنْ أمرَضْ فما مَرِضَ اصْطباري وإنْ أُحْمَمْ فما حُمَّ اعتزامي

وإن أسلَمْ فما أبْقَى ولٰكنْ سَلِمْتُ[١٤] من الحُمامِ إلى الحِمامِ[١٥]

---

(١) «منها» سقطت من ط.

(٢) في ط: «القاءه».

(٣) البيت في ديوانه ص ٤٨٣؛ وفيه: «لقاءه» مكان «فراقه».

(٤) في ب، ط: «المخترعة».

(٥) «في هذه القصيدة» سقطت من ط.

(٦)(٧)من ط.

(٨) في ط: «أتى».

(٩) في د، و: «عظام».

(١٠) في ب: «أرَاقَبُ».

(١١) في ب: «مرّ».

(١٢) الأبيات في ديوانه ص ٤٨٤؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٦؛ وفيهما: «ويصدقُ وعدُها».
وَالسِّجام: شديدة الانصباب. (اللسان ١٢/ ٢٨٠-٢٨١(سجم)).

(١٣) من ب، د، و.

(١٤) «سلمتُ» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٥) في ك: «من الحِمام إلى الحِمامِ».
والبيتان في ديوانه ص ٤٨٥؛ وفيه: «من الحِمام إلى الحِمام».
والحُمام: الحُمَّى، والحِمام: الموت. (اللسان ١٢/ ١٥١، ١٥٥ (حمم)).

وقال من قصيد(١) [من الطويل]:

وللسِّرِّ(٢) منّي موضعٌ لا ينالُهُ نديمٌ ولا يُفْضي إليه شرابُ(٣)

منها [من الطويل]:

وما العَيْشُ(٤) إلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعةٌ يُعَرِّضُ(٥) قَلْبٌ نَفْسَهُ فيُصَابُ(٦)

منها(٧) [من الطويل]:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ(٨) سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ(٩)

ويطربني من مديحها(١٠)، [قوله](١١) في كافور [من الطويل]:

تجاوزَ قدْرَ المدْحِ حتَّى كأنَّهُ بأحْسَنَ ما يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ(١٢)

[منها](١٣) [من الطويل]:

إذا نلْتُ منْكَ الودَّ فالمالُ(١٤) هَيِّنٌ وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ(١٥)

وما أحلى ما قال بعده [من الطويل]:

وَمَا كنْتُ لولَا أنْتَ إلَّا مُهَاجراً لهُ كلَّ يومٍ بلْدةٌ وَصِحَابُ(١٦)

وقال من قصيد(١٧) [من الكامل]:

---

(١) في ط: «وقوله» مكان «وقال من قصيد».

(٢) في ك: «وللشّر»، وفي هامشها: «صوابه: و«للسّرّ»».

(٣) البيت في ديوانه ص ٤٧٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٦.

(٤) في ب، د، ط، و: «العشق»؛ وفي ك: «العيش خ»، وفي هامشها: «العشق خ».

(٥) في ب، ط: «تعرض».

(٦) البيت في ديوانه ص ٤٧٩؛ والأمثال والحكم ص ٤٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٧؛ وفيهما: «العشق».

(٧) «منها» سقطت من ط.

(٨) في ط: «ظهر».

(٩) البيت في ديوانه ص ٤٧٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٥؛ والأمثال والحكم ص ٤٨.

(١٠) في ط: «منها في المديح» مكان «ويطربني من مديحها».

(١١) من ب، د، ط، و.

(١٢) البيت في ديوانه ص ٤٨٠.

(١٣) من ب، د، و.

(١٤) في ط: «فالكلُّ».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٤٨١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٧.

(١٦) البيت في ديوانه ص ٤٨١.

(١٧) «وقال من قصيد» سقطت من ط.

تَصْفُو الحياةُ لِجاهلٍ أو غافلٍ[١] عمّا يُرادُ بهِ وما يُتَوَقّعُ[٢]

وقال من قصيد[٣] [من البسيط]:

مَنِ اقتضى بسِوَى الهنْدِيِّ حاجتَهُ أجابَ كلَّ سؤالٍ عنْ «هَلٍ» بِ«لَمِ»[٤]/ ٤٧ب

[منها][٥] [من البسيط]:

ولم تَزَلْ قلَّةُ الإنصافِ قاطعةً بين الرّجالِ ولوْ كانوا ذَوي رَحِمِ[٦]

[منها][٧] [من البسيط]:

ولا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ[٨] شكْوَى الجريحِ إلى العقْبانِ[٩] والرَّخمِ

وكنْ عَلى حَذَرٍ للنَّاسِ[١٠] تكتمُهُ[١١] ولا يَغُرَّكَ منْهمْ ثغْرُ مُبْتَسمِ[١٢]

منها [من البسيط]:

أتَى الزَّمانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأتَيْناهُ على الهَرَمِ[١٣]

[منها][١٤] [من البسيط]:

سبحانَ خالِقِ نفسي كيفَ لذّتُها في ما[١٥] النفوسُ تراهُ غايةَ الألَمِ[١٦]

---

(١) في ب: «غافل».

(٢) «تصفو... يتوقعُ» سقطت من ط. والبيت في ديوانه ص ٤٩١؛ وفيه: «عمّا مضى فيها»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٧١؛ وفيه: «عما مضى منها».

(٣) في ط: «وقوله» مكان «وقوله من قصيد».

(٤) البيت في ديوانه ص ٤٩٧.

(٥) من ب، د، ط، و.

(٦) في و: «حرم». والبيت في ديوانه ص ٤٩٧؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٧٣؛ والأمثال والحكم ص ٥٠؛ وفيهما: «ذوي الرحمِ».

(٧) من ب، د، و.

(٨) في ب: «فتشمته به»؛ وفي ط: «فتشمتهم».

(٩) في ب: «إلى الغربان».

(١٠) في هـ ب: «للسرّ».

(١١) في ط: «تستره».

(١٢) البيتان في ديوانه ص ٤٩٨؛ وفيه: «إلى الغربان»؛ وَ«تسترُه»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٧٣؛ والأمثال والحكم ص ٥٠؛ وفيهما: «لا تَشْكُوَنّ»؛ وَ«تسترُهُ».

(١٣) البيت في ديوانه ص ٤٩٨؛ وبلا نسبة في الأمثال والحكم ص ١٢٤.

(١٤) من ب، د، و.

(١٥) في ط: «فيما».

(١٦) البيت في ديوانه ص ٤٩٨.

ومن أمثاله التي سارت في هجو كافور [قوله][1] [من البسيط]:

العَبْدُ لَيسَ لِحرٍّ[2] صَالِحٍ بِأَخٍ ... لَوْ أَنَّهُ في ثِيابِ الحُرِّ[3] مَوْلُوْدُ
لا تشتري[4] العبْدَ إلَّا والعَصَا مَعَهُ ... إنَّ العَبِيدَ لَأَنْجاسٌ مناكِيدُ
ما كنتُ أحْسَبُني أحيا[5] إلى زمنٍ ... يسيءُ بي[6] فيهِ كلبٌ وهْوَ محْمودُ
مَنْ عَلَّمَ الأَسْودَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً ... أَقَوْمُهُ البِيضُ أمْ آباؤهُ الصِّيدُ[7]

ومن أمثاله [قوله][8] [من المتقارب]:

ومَنْ[9] جَهِلَتْ نفسُهُ قَدْرَهُ ... رَأى غيرُهُ منْهُ ما لا يَرى[10]

ومن أنصافه التي سارت مثلاً[11] [قوله][12] [من الطويل]:

* ولا بدَّ دُونَ الشَّهْدِ[13] منْ إبَرِ النَّحْلِ[14] *

وقال من قصيد [من الكامل]:

---

(١) من ب، د، ط، و.

(٢) في ب: «بحرٍّ».

(٣) في ط، ك: «الخزّ».

(٤) في ب: «لا تَشْتَرِ»؛ وهذا الأصحّ.

(٥) في ط: «أبقَى».

(٦) في د: «لي».

(٧) في ط: «السود». والأبيات في ديوانه ص ٥٠٧-٥٠٨؛ وفيه: «عبد» مكان «كلب»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٦٩؛ والأمثال والحكم ص ١١٧.
والمناكيد: ج متكود، وهو من كثر سؤاله وقلّ خيره. (اللسان ٣/٤٢٨ (نكد))؛ والصِّيد: ج الأصيد، وهو الذي يرفع رأسه كبراً كالملك. (اللسان ٣/٢٦٢ (صيد))؛ ويقصد بـ «الأسود المخصيّ» كافوراً، إذ كان عبداً مخصيًّا.
وفي هامش ب: «قوله: «السود» في نسخة: «الصيد»». (حاشية).

(٨) من ب.

(٩) في هـ و: «ومن» ن.

(١٠) البيت في ديوانه ص ٥١٢؛ والأمثال والحكم ص ١١٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٧١.

(١١) في ب، د، ط، و: «أمثالاً».

(١٢) من ب، د، و.

(١٣) في و: «النحل» مشطوبة؛ وفي هامشها: «الشهد» صح.

(١٤) الشطر في ديوانه ص ٥١٨؛ والأمثال والحكم ص ٤٩؛ والأمثال من شعر المتنبّي ص ٧٤؛ وثمار القلوب ص ٥٠٧؛ وصدرُه:
* تُريدِينَ لُقْيانَ المعالي رَخيصَةً *

قد كنْتُ أحْذرُ بَيْنَهمْ من قبلهِ[1] لو كانَ يَنْفَعُ خائفاً[2] أنْ يَحْذَرَا[3]

منها[4] [من الكامل]:

أعطى الزمانُ فما قَبِلْتُ عَطاءَهُ وَأرادَ لي[5] فأردْتُ أنْ أتَخيَّرا[6]

وقال من قصيد[7] [من الوافر]:

وقدْ يتقاربُ الوصْفانِ[8] جداً ومَوْصُوفاهُما متباعدانِ[9]

وقال من أخرى[10] [من السريع]:

نحنُ بَنُو الموْتَى فما بالُنا[11] نَعافُ ما لاَ بُدَّ مِنْ شُرْبهِ

تبخَلُ أيدينا بأرْواحِنا على زمانٍ هيَ منْ كَسْبهِ

لو فكَّرَ العاشقُ في مُنْتَهَى حُسْنِ الذي يَسْبيهِ لمْ يَسْبِهِ

يَموتُ رَاعي الضأنِ في جَهْلهِ مَوْتَةَ جَالِينُوسَ في طِبِّهِ

وغايةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ كغايةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ

ولا[12] قَضَى حاجتَهُ[13] طالبٌ فؤادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ[14]

وقال من قصيد [من الوافر]:

إذا اشْتَبكَتْ دُموعٌ في خدودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّن تَباكَى[15]

(١) في ب: «قبلهم»؛ وَفي ط: «مثل ذا».

(٢) في ب: «حاذراً».

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٢٢؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٧٤.

(٤) «منها» سقطت من ط.

(٥) في ط: «بي».

(٦) البيت في ديوانه ص ٥٢٣.

(٧) في ط: «قصيدة».

(٨) في ب: «يتقاربان الموصوفان».

(٩) البيت في ديوانه ص ٥٤٢.

(١٠) في ط: «وقوله» مكان «وقال من أخرى».

(١١) في ب: «لنا».

(١٢) في ط: «فلا».

(١٣) في ب: «صاحبه».

(١٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٥٧-٥٥٨؛ وفيه: «مِيتة جالينوس...»؛ وَ«فَلا قَضَى»؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبّي ص ٧٦-٧٧؛ وفيه: «ميتة جالينوس»؛ وبلا نسبة في المستطرف ص ٦٠.

(١٥) البيت في ديوانه ص ٥٦٩؛ وفيه: «إذا اشتبهت...».

ولقد رأيتُ هنا، في هذا[١] القدر[٢] الذي أوردْتهُ من شعر أبي الطيّب من «إرسال المثل» ما تطيبُ به الأذواق، وتجول به فرسان الإنشاء بالحمر[٣] من[٤] جياد الأقلام في ميادين الأوراق؛ وعلى كلّ تقدير، فما لأبي الطيّب في حكَمه وأمثاله مثيل[٥].

وهنا نكتةٌ لطيفةٌ[٦]، وهي أنَّ الشيخ[٧] صلاح الدين[٨] الصَّفديّ، رحمه الله[٩]، كان مذهبه تقديم أبي الطيّب[١٠] على أبي تمام، وهو مذهب أبي العلاء المعريّ، فإنّه سمَّى ديوانه بعدَ ما شرحه «معجز أحْمد»؛ وَاتّفق[١١] أنّ الشيخ[١٢] صلاح الدّين[١٣] اجتمع بالشيخ جمال الدين بن نباتة[١٤] بالديار المصريّة، وذاكره في أبي الطيّب وأبي تمام، فوجده على مذهبه، واجتمعا بعدَ ذلك بالشيخ أثير الدين أبي[١٥] حيّان، وذاكراه[١٦] في ذلك، فقدّم أبا تمام فلاماه[١٧] [على ذلك][١٨] فقال: أنا لا أسمعُ لوماً في حبيب[١٩]. انتهى.

ومذهبي في ذلك[٢٠] كمذهب[٢١] الشيخ صلاح الدّين[٢٢] والشيخ[٢٣] جمال الدين[٢٤]، وإن كان الشيخ أثير الدين ما سمع في حبيبه[٢٥] لوماً، وخالف من لامه فيه وفنَّد[٢٦]، فمن المستحيلات[٢٧] رجوع أبي بكر عن حبّ أحمد[٢٨]./ ٤٨أ

---

(١) «هذا» سقطت من و.

(٢) «القدر» سقطت من ب.

(٣) في د: «بالخمر».

(٤) في ك: «في»، وكتب فوقها «من».

(٥) في ب: «مثل»؛ وفي ط: «نظير».

(٦) «لطيفة» سقطت من د.

(٧) «الشيخ» سقطت من ط.

(٨) «صلاح الدين» سقطت من ب.

(٩) «رحمه الله» سقطت من ب، ط.

(١٠) بعدها في ب، د، ط، و: «المتنبّي».

(١١) في ط: «فاتفق».

(١٢) «الشيخ» سقطت من ط.

(١٣) في ب: «الشيخ الصفدي».

(١٤) في ب: «بالشيخ النباتيّ»؛ وفي ط: «بابن نباتة».

(١٥) في د: «ابن».

(١٦) في ك: «وذاكره».

(١٧) في ب: «فلاقاه».

(١٨) من ط.

(١٩) يقصد «أبا تمام».

(٢٠) «في ذلك» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.

(٢١) في ب، د، ط، و: «مذهب».

(٢٢) في ب: «الشيخ صلاح الدين».

(٢٣) في ط: «ومذهب الشيخ».

(٢٤) في ب: «والشيخ النباتيّ».

(٢٥) في ب: «حبيب».

(٢٦) في و: «وَفنّد» ن.

(٢٧) في ط: «المستحيل».

(٢٨) يقصد ابن حجّة بـ «أبي بكر» نفسه؛ وبـ =

وقد عنَّ لي أيضاً[١] أن أورد هنا ما سارت في الخافقَيْن حِكَمه وأمثاله، وانقاد أهل الذوق السليم إلى طاعته[٢] لما ورد عليهم[٣] مثاله، وهو تأليفي الذي وسمْتُه بـ«تغريدِ الصَّادح»، وما ذاك إلَّا أنَّ[٤] مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الأدميّ، نوَّر الله ضريحه، وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه[٥]، كان يقول: أودّ أن أنتزِع من «الصادح والباغم»[٦] أرجوزةً مشتملة على أمثالِهِ[٧] المرقصة [المرضية][٨] وحكَمِه البديعة[٩]، بشرط أن يكون البيت منسجماً مع الذي قبله و[الذي قبله مع][١٠] الذي بعده، ولم يتيسَّر لي ذلك لصعوبة المسلك. انتهى.

ولما قدّر الله[١١] ما قدَّره من الاختفاء بدمشق المحروسة[١٢] سنة ثلاث عشرة وثمانيمئة، عند حلول ركاب[١٣] الملك الناصر بها، وأنا في خدمة مولانا[١٤] المقرّ الأشرف القاضويّ[١٥] الناصريّ[١٦] محمد بن البارزيّ الجهنيّ الشافعيّ، صاحب دواوين الإنشاء الشريفة[١٧] بالمملكة[١٨] الإسلامية، عظّم الله شأنه[١٩]، كان «الصادح والباغم» بين كتبه، فنظر فيه يوماً، وذكر قول قاضي القضاة صدر الدين، فرسم[٢٠] لي بذلك، فانتزعتُ له هٰذه الأرجوزة التي سارت غرر أمثالها، ولم يسمَحِ الزمان لمؤلِّف بمثالها، ومن سافر فيها نظره، وكان الذوق السليم رفيقَه[٢١]، علم

=«أحمد» أبا الطيّب المتنبّي.

(١) «أيضاً» سقطت من ط.

(٢) في ط: «لطاعته».

(٣) في ب: «عليه».

(٤) في ط: «سيّدنا وَ...».

(٥) في ب: «رحمه الله» مكان «نوّرَ... وصبوحَه».

(٦) «الصادح والباغم» هو أول نظم قصصيّ على لسان الحيوان في الأدب العربي، لمؤلّفه ابن الهبّاريّة.

(٧) في ط: «أمثلة».

(٨) من ب.

(٩) في ط: «وحكم بديعة».

(١٠) من ب.

(١١) في ب: «سبحانه»؛ وفي ط، و: «تعالى».

(١٢) «المحروسة» سقطت من ب، ط.

(١٣) «ركاب» سقطت من ط.

(١٤) «مولانا» سقطت من ب، ط.

(١٥) «القاضويّ» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٦) «الناصري» سقطت من ط.

(١٧) في ب، د، ط، و: «الشريف».

(١٨) في ب، د، ط، و: «بالممالك».

(١٩) سقطت من ط؛ وَفي ب، د، و: «عظم الله تعالى شأنه».

(٢٠) في ط: «ورسم».

(٢١) في د: «رفيقةً».

أنّها الأرجوزة التي[(١)] تضرب[(٢)] بها الأمثال على الحقيقة، وسمّيتُها «تغريد[(٣)] الصادح»، وصَدّرْتها من نظمي بأبياتٍ تقوم مقام الديباجة والخطبة، أوّلها[(٤)] [من الرجز]:

الحمْدُ للهِ الذي هَذَّبَنا ... واخْتارَنا للعِلْمِ إذْ أَدَّبَنا

فإنَّ للآدابِ فضلاً[(٥)] يُذْكَرُ ... فلا يخاطِبْ[(٦)] كلُّ منْ لا يَشعرُ

يا مُدَّعي الحِكْمَةِ في كلامِهِ ... ومَنْ يرومُ السِّحْرَ في نظامِهِ

خذْ حِكَماً جميعُها[(٧)] أمثالُ ... ليسَ لهَا في عصْرِنا مِثالُ

ألَّفَها ابْنُ حجَّةٍ للنُّجَبَا[(٨)] ... لأنَّ فيها رأسَ مالِ الأُدَبا[(٩)]

واختارَها منْ مفرداتِ «الصادحِ» ... فكانَ[(١٠)] ذا مِنْ أكبَرِ المصَالحِ

منْ كلِّ بيتٍ إنْ تمثَّلْتَ بهِ ... سكنْتَ مِنْ أسماعِهِ[(١١)] في قلبِهِ

وقدْ تهجَّمْتَ على الشَّريفِ ... لكنَّني خاطبْتُ بالمعرُوفِ

وجئتُ منْ كلامهِ بنبْذةٍ ... تجلبُ للسَّامعِ كُلَّ لَذَّةِ

وَتَرْفَعُ الأديبَ إنْ تَمثّلاَ[(١٢)] ... بها إذا خاطبْتَ[(١٣)] أرْبابَ العُلاَ

من حِكَمٍ يَتْبَعُها[(١٤)] وَصَايا ... مقبولةٌ منْ أحْسَنِ السَّجَايا

---

(١) «سارت غرر... التي» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ و«الأرجوزة التي» سقطت من ط.

(٢) في ك، و: «يضرب».

(٣) في ط: «بتغريد...».

(٤) في ط: «هي».

(٥) في ك: «فضل».

(٦) في ب، ط، و: «تخاطب».

(٧) في ط: «وكلّها».
وفي هامش ط: «وكلّها» في نسخة: «جميعها». (حاشية).

(٨) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «النجبا»: ترخيم «نجباء»، مفردها النجيب، وهو الذكيّ؛ والصواب أنّ «النجبا» مقصور من الاسم الممدود «النجباء» للضرورة.

(٩) الأُدَبا: اسم مقصور من الاسم الممدود «الأدباء».

(١٠) في ب: «وكان».

(١١) في ب، د، ط، و: «سامعه».

(١٢) في ب: «أن يمثّلا».

(١٣) في ب، د، ط، و: «خاطب».

(١٤) في ب، ط: «تتبعها».

مـــنْ أوّلٍ وأوْسَـــطٍ وَآخِـــرِ جـمـعْـتُـهـا جَـمْـعَ أديـبٍ شـاعـرِ
حـتّـى دنـا الـبـعـيـدُ لـلـقـريـبِ وانـتـظـمَ الـبـديـعُ بـالـغـريـبِ
وانـسـجـمتْ فـي جـمـعـهـا أرْجـوزةْ بـديـعـةً غـريـبـةً وجـيـزةْ
وكـلُّ مَـنْ أنْـكـر مـا أحْـكـمْـتُ فـي تـرتـيـبِـهـا يـكـونُ غـيـرَ مُـنْـصِـفِ
فـلْـيـنْـظُـرِ الأَصْـلَ لـيـعْـرفَ الـسَّـبـبْ ويَـعْـتـرِفْ أنْ كـانَ مـنْ أهـلِ الأدبْ
أوّلُ مـا بـرعْـتُ[1] فـي اسـتـهـلالِـهِ مِنْ نظْمِهِ المحْكَمِ في مَقَالِهِ[2]

هٰذا[3] أوَّلُ «الصّادح والباغم»[4] [من الرجز]:

ألْـعَـيْـشُ بـالـرزْقِ وبـالـتـقـديـرِ ولـيـسَ بـالـرَّأيِ ولا الـتَّـدْبـيـرِ[5]

وما أحلى ما قال بعده[6] [من الرجز]:

فـي الـنـاسِ مَـن تـسـعـدُهُ الأقْـدارُ وفـعـلُـهُ جـمـيـعُـهُ إدبـارُ[7]

ومن هنا يأتي هٰذا التأليف جميعه على هٰذا النمط، وما أردْتُ بهٰذا[8] التنبيه إلّا يقظة المتأمّل [من الرجز]:

مَـنْ عَـرَفَ اللهَ أزالَ الـتُّـهْـمَـهْ وَقـالَ كـلُّ فـعْـلِـهِ لـلـحِـكْـمَـهْ
مَـنْ أنْـكـرَ الـقـضـاءَ[9] فـهْـوَ مُـشْـرِكٌ إنَّ الـقَـضَـاءَ بـالـعـبـادِ أمْـلَـكُ
ونـحـنُ لا نُـشْـرِكُ بـاللهِ وَلاَ نَـقْـنَـطُ مـنْ رَحْـمـتـهِ إذْ نُـبْـتَـلَـى

---

(١) في ب، ط: «يرغب».
(٢) الأرجوزة في ديوانه ورقة ٧٥أ-٧٥ب، ٧٧أ؛ وفيه: «فضل»؛ وَ«فلا تخاطب»؛ وَ«وَكان»؛ وَ«من سامعه بقلبه»؛ وَ«خاطب أرباب»؛ وَالبيت الأول سقط من الديوان.
(٣) في ب: «فهذا»؛ وَفي ط: «وهذا».
(٤) «هذا... الباغم» سقطت من د.
(٥) الرجز في ديوان الصادح والباغم ص١٣؛ وفيه: «والعيش»؛ وديوان ابن حجّة ورقة ٧٧أ.
(٦) «وما... بعده» سقطت من ط، و؛ وَثبتت في هـ و: «وما أحلى ما جاء بعده» صح؛ وفي ب: «وما أحلى ما جاء بعده».
(٧) الرجز في ديوان الصادح والباغم ص١٩؛ وديوان ابن حجة ورقة ٧٧أ.
(٨) «بهٰذا» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٩) في ط: «القضا».

عـارٌ عـلـيـنـا وقَـبـيـحُ الـذكْـرِ[1] أنْ يـجـعـلَ[2] الكفرَ مكانَ الشكرِ
ولـيـسَ فـي الـعـالـمِ ظـلـمٌ جـاري إذ كـانَ مـا يـجـري بـأمْـرِ[3] الـبـاري
وأسـعَـدُ الـعـالـمِ عـنـدَ اللهِ مـنْ سَـاعـدَ الـنـاسَ بـفـضْـلِ الـجـاهِ
ومنْ أغاثَ البائسَ الملهُوفَا/ أغـاثَـهُ اللهُ إذا مـا خـيـفَـا[4] ٤٨ب
إنَّ العظيمَ يدفعُ العَظيما كما الجسيمُ يحملُ الجسيما
وإنَّ[5] مـن خـلائـقِ الـكـرَامِ رحـمـةَ ذي الـبـلاءِ والأسـقـامِ[6]
وإنَّ مـنْ شَـرَائـطِ الـعُـلُـوِّ ألـعَـطْـفَ فـي الـبُـؤْسِ عَـلـى الـعَـدُوِّ
قـد قـضَـتِ الـعـقـولُ أنَّ الـشَـفَـقَـةْ عـلـى الـصـديـقِ والـعَـدُوِّ صَـدَقَـةْ
وقـدْ عـلـمـتَ والـلـبـيـبُ يـعْـلـمُ بـالـطـبْـعِ لا يُـرْحَـمُ مَـنْ لا يَـرْحَـمُ
وَالـمـرْءُ[7] لا يـدري مـتـى[8] يُـمْـتَـحَـنُ فـإنَّـهُ فـي دَهْـرِه مُـرْتَـهَـنُ
وإنْ نَـجَـا الـيَـوْمَ فَـمـا يَـنْـجـو غَـدَا لا يـأمَـنُ الآفـاتِ إلَّا بـالـرَّدَى[9]
لا تـغـتـرِرْ بـالـحـفْـظِ[10] والـسَّـلامَـةْ فـإنَّـمـا الـحـيـاةُ كـالـمـدَامَـةْ
والعمرُ مثلُ الكأسِ والدَّهْرِ القَذرِ[11] والـصـفْـوُ لا بـدَّ لـهُ مِـنَ الـكَـدَرِ[12]

انظر أيّها المتأمّل، كيف أتبعْتُ[13] قولهُ: «فإنّما الحياة كالمدَامَة» بقوله: «وَالعمر[14] مثل الكأس» وإذا نظرتَ إلى آخرِ البيت الثاني[15]، رأيت الاتّفاق[16]

(١) في ب، د، ط، و: «ذكرٍ».
(٢) في ط، و: «نجعل».
(٣) في و: كلمة مشطوبة؛ وفي هامشها: «بأمر» صح.
(٤) في ك: «ما خيفا خ»، وفي هامشها: «أُخِيفا» خ؛ وفي ب، د، ط: «أُخِيفا».
(٥) في ط: «فإنّ».
(٦) في ب، د: «والسقام».
(٧) في ط: «فالمرء».
(٨) في ب: «بمن».
(٩) في ط: «ذو الردَى».
(١٠) في ب، د، ك، و: «بالخفض».
(١١) في ب، د، ك، و: «القدر».
(١٢) الأرجوزة في ديوانه ورقة ٧٧أ-٧٧ب؛ وفيه: «ذكر أن نجعل»؛ وَ«إذا أخيفا»؛ وَ«بالخفض»؛ وَ«القدر».
(١٣) «أتبعْتُ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».
(١٤) في ط: «فالعمر».
(١٥) «الثاني» سقطت من ط.
(١٦) في ب: «الانتقال».

العجيب، [منها][1] [من الرجز]:

وكـلُّ إنسـانٍ فـلا بـدَّ لـهُ مِنْ صاحبٍ يَحْمِلُ مَا أثقلَهُ
جُهْدُ البلاءِ صحبةُ الأضدادِ فإنَّها كَيٌّ عَلى الفؤادِ
أعظمُ ما يلقَى الفتَى منْ جُهْدِ أن يُبتلى في جنسِهِ[2] بالضدِّ
فإنَّما الرّجالُ بالإخوانِ واليدُ بالساعدِ والبنانِ
لا يحقرُ الصحبةَ[3] إلَّا جاهلُ أوْ مائِقٌ[4] عَنِ الرشادِ غافلُ
صحبةُ يَوْمٍ نَسَبٌ قَريبُ وذمَّةٌ يحفظُها اللبيبُ
ومُوجِبُ الصَّداقةِ المساعَدَهْ ومقتَضَى المودَّةِ المعاضَدَهْ
لا سِيَّما في النُّوَبِ الشَّدائدِ والمِحَنِ العظيمةِ الأَوابدِ
فالمرْءُ يُحيي أبداً أَخَاهُ وهْوَ إذا مَا[5] عُدَّ مِنْ أعدَاهُ
وإنَّ مَنْ عاشرَ قوماً يَوْمَا يَنْصُرُهمْ ولا يخَافُ لَوْمَا
وإنَّ مَنْ حاربَ مَنْ لا يَقوى بِحَرْبِهِ[6] جَرَّ إليْهِ البَلْوى
فَحَارِبِ الأكْفاءَ وَالأقْرَانا فالمرْءُ لا يحاربُ السُّلْطانا
وَٱقْنَعْ إذا حاربْتَ بالسَّلامَهْ وٱحْذرْ فعالاً توجبُ[7] الندامَهْ
فالتاجرُ الكيِّسُ في التِّجَارَهْ مَنْ خَافَ في مَتْجرِهِ الخسَارَهْ
يجْهَدُ في تحصيلِ رَأْسِ مَالِهِ ثُمَّ يَرومُ الرّبحَ باحْتيالِهِ
وإنْ رَأيْتَ النصْرَ قدْ لاحَ لكَ فَلا تقصّرْ واحْترزْ أنْ تهلكَا
وَاسْبِقْ إلى الأَجْودِ[8] سبْقَ الناقدِ فَسَبقُكَ الخَصْمَ من المكائِدِ
وَانْتَهِزِ الفرصةَ إنَّ الفرْصَهْ تصيرُ إنْ لم تنْتَهِزْهَا غصَّهْ

---

(١) من ط.
(٢) في د: «حبسه» (*ح).
(٣) في د: «الصحبة» (*ح).
(٤) في ط: «مارق».
(٥) في ك: «ما ؟ إذا ؟».
(٦) في د: «بحربه»(*ح)؛ وَفي ط: «الحربه»؛ وَفي و: «بجربه».
(٧) في ب: «يوجب».
(٨) في ب: «الأجرد».

كم نَظَرَ[1] الغالبُ يوماً فَتَرَكْ   عنهُ التَّوَقي واستهانَ فَهَلَكْ
ومَنْ أضاعَ جُنْدَهُ في السِّلْمِ   لم يَحْفَظُوهُ في لقاءِ الخصْمِ
وإنَّ مَنْ لا يَحْفَظُ القُلوبا   يُخْذَلُ حينَ يَشْهَدُ الحرُوبا[2]
والجندُ لا يَرْعَوْنَ مَنْ أضاعَهُمْ   كلَّا ولاَ يحمُونَ مَنْ أجاعَهُمْ
وأضعفُ الملوكِ طرّاً عقْدَا   مَنْ غَرَّهُ السِّلْمُ فأَقْصَى الجنْدَا
والحزْمُ والتدْبيرُ روحُ العَزْمِ   لا خَيْرَ في عَزْمٍ بغيرِ حَزْمِ
والحَزْمُ كلُّ الحَزْمِ في المُطَاوَلهْ   والصَّبرِ لا في سُرْعةِ المزاوَلَهْ
وفي الخطوبِ تظْهَرُ الجواهرُ   ما غلبَ الأيّامَ إلَّا الصَّابرُ
لا تيْأَسَنَّ[3] منْ فَرَجٍ[4] ولُطْفِ   وقوّةٍ تظهرُ بعْدَ ضعْفِ
فرُبَّما جاءَكَ بَعْدَ اليَاسِ   رَوْحٌ بلا كدٍّ وَلا الْتمَاسِ[5]
في لمحَةِ الطرْفِ بُكاً وضَحِكْ   وناجِذٍ بادٍ ودَمْعٍ[6] مُنْسَفِكْ[7]
يُنالُ[8] بالرّفقِ وبالتَّأنّي   ما لم يُنلْ[9] بالحرْصِ والتَّعَنّي
ما أحْسَنَ الثباتَ والتَّجلُّدا   وأقبَحَ الحيرَةَ والتبلُّدا
ليسَ الفتى إلَّا الذي إنْ[10] طرَقَهْ   خَطْبٌ تلَقَّاهُ بصَبْرٍ وثِقَهْ
إذا[11] الرزايا أقبلتْ ولمْ تقفْ   فثَمَّ أحْوَالُ الرِّجالِ تختَلِفْ
فكمْ[12] لقيتُ[13] لذّةً في زمَني   فأصبرُ الآنَ لهٰذي المحَنِ
فالموتُ لا يكونُ إلَّا مَرَّهْ   والموتُ أحلى مِنْ حَياةٍ مُرَّهْ

(١) في ب، د، و: «بطر»؛ وَفي ك: «نظر خ»، وفي هامشها: «بطرخ».
(٢) في د: «الحروبا» (*ح).
(٣) في ب: «تبتئس».
(٤) في د، و: «فرح».
(٥) في ب: «الإلباس».
(٦) في د: «وناجدٌ بادٍ وَدَمْعٌ...».
(٧) في ب، ط: «ينسفك».
(٨) في ب، د، ط: «تُنال».
(٩) في ب، د، ط: «تُنل».
(١٠) «إن» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١١) في د: «إذ».
(١٢) في ط: «وكم».
(١٣) في و: «لقِيتَ».

إنّي مِنَ المَوْتِ عَلى يَقِينِ … فأَجْهَدُ الآنَ لِمَا⁽¹⁾ يَقِيني

صبراً عَلى أهْوَالِها ولا ضجرْ … وربَّما فازَ الفَتَى إذا صَبَرْ

لا يجزَعُ⁽٢⁾ الحرُّ مِنَ المصائبِ … كلَّا وَلاَ يخضعُ للنَّوائبِ

فالحرُّ للعبْءِ الثقيلِ يحمِلُ … والصَّبْرُ عندَ النائباتِ أجملُ⁽٣⁾

لِكلِّ شيْءٍ مدّةٌ وتنقَضي/ … ما غلبَ الأيَّامَ إلَّا مَنْ رَضي ١٤٩أ

قدْ صدقَ القائلُ في الكلامِ … ليسَ النُّهَى بعِظَمِ العِظامِ⁽٤⁾

لا خيرَ في جسامةِ الجِسَامِ⁽٥⁾ … بلْ هي⁽٦⁾ في العقولِ والأفْهامِ

فالخيلُ للْحرْبِ وللْجَمالِ … والإبْلُ للحَمْلِ وَللتَّرْحَالِ⁽٧⁾

لا تَحْتَقِرْ قطُّ⁽٨⁾ صغيراً مُحْتَقَرْ … فرُبَّما أسَالَتِ النفسَ⁽٩⁾ الإبَرْ

لا تُحْرِجِ⁽١٠⁾ الخصْمَ ففي إحْرَاجِهِ … جميعُ مَا يُكرَهُ⁽١١⁾ مِنْ لجَاجِهِ

لا تطْلُبِ الغائبَ⁽١٢⁾ باللجاجِ⁽١٣⁾ … وكنْ إذا كُويتَ ذا إنْضَاجِ

فعاجزٌ مَنْ تَرَكَ المَوْجُودَا … طماعةً وطَلبَ المفْقُودَا

وفَتِّشِ الأُمورَ عَنْ أسْرَارِها … كَمْ نكبةٍ⁽١٤⁾ جاءَتْكَ من⁽١٥⁾ إظهارِها

لزِمْتَ للجهْلِ قبيح⁽١٦⁾ الظَّاهِرِ⁽١٧⁾ … وما نظرْتَ حسَنَ السَّرائِرِ

ليس يُضيرُ⁽١٨⁾ البَدْرَ في سَناهُ … أنَّ الضريرَ قطُّ لا يَراهُ

---

(١) في ب: «لما» مصححة عن «على».

(٢) في هـ و: «يجزع» ن.

(٣) في ط: «يجمل».

(٤) في ب: «العظائم»؛ وفي هامشها: «العظام».

(٥) في ب: «الجسام» مصححة عن «الجسيم»، وَفي هامشها: «الجسام»؛ وَفي ط: «الأجسام».

(٦) في ط: «هو».

(٧) في د: «والترحالِ».

(٨) في ط: «شيئاً».

(٩) في ط: «الدم».

(١٠) في ب: «يحرج»؛ وفي ك: «تحرج» (*ح).

(١١) في ب، د، ط، و: «تكره».

(١٢) في ب: «الغائت»؛ وفي ط: «الفائت».

(١٣) في ب: «للّجاج».

(١٤) في ب، ط: «نكبة».

(١٥) في ط: «مع».

(١٦) في ب: «للجميل قبح».

(١٧) في و: «الظاهري».

(١٨) في ب: «يضيّر»؛ وفي ط: «يضرّ».

كم حِكمةٍ ضجّتْ[١] بها المحافلُ[٢] ملـيـحـةٍ[٣] وأنْـتَ عَـنْـهـا غـافـلُ
ويـغْـفـلـونَ عـنْ خَـفـيِّ الـحِـكْـمَـةْ وَلَـوْ رَأوْهَـا لأزَالُـوا الـتُّـهْـمَـةْ[٤]
كـمْ حَـسَـنٍ ظـاهـرُهُ قـبـيـحُ وسَـمِـجٍ عـنْـوانـهُ[٥] مَـلـيـحُ
والـحـقُّ قـدْ تـعـلـمُـهُ ثـقـيـلُ يـأبـاهُ إلَّا نَـفَـرٌ قـلـيـلُ
وَالعـاقلُ[٦] الكـافي مِنَ[٧] الرجالِ لا يـنـثـنـي بِـزُخْـرفِ[٨] الـمَـقَـالِ
إنَّ الـعَـدُوَّ قـولُـهُ مـرْدُودُ وقـلَّـمـا يُـصَـدَّقُ الـحَـسُـودُ
لا تُـقْـبَـلُ الـدعْـوَى بـغـيـرِ شـاهـدِ لا سيَّـمـا مـا[٩] كـانَ مِـنْ مُـعَـانـدِ
أيُـؤْخَـذُ الـبـريْءُ بـالـسَّـقِـيـمِ والـرّجـلُ الـمـحْـسـنُ بـالـلـئـيـمِ
كـذاكَ مَـنْ يَـسْـتَـنْـصِـحُ الأعـادي يُـرْدُونَـهُ بـالـغـشِّ والـفـسـادِ
إنَّ أقَـلَّ[١٠] مَـنْ تَـرى[١١] أذْهَـانـا مَـنْ حَـسـبَ الإسـاءَةَ الإحْـسـانَـا
فَٱدْفَعْ إساءَاتِ[١٢] العِدَى بالحُسْنَى ولا تَـخَـلْ يُـسْـرَاكَ مـثـلَ الـيُـمْـنَـى
ولـلـرِّجـالِ فـاعْـلَـمَـنْ مـكـائـدُ وخـدَعٌ مـنـكـرَةٌ شَـدائـدُ
[رُكْـنـانِ فـي صَـفِّـيـنِ كـانَ الأمْـرُ لَمْ يُنجِ[١٣] أهْلَ الشامِ[١٤] إلّا المَكْرُ][١٥]
وَالـنـدْبُ[١٦] لا يـخـضَـعُ لـلـشَّـدَائِـدِ قـطُّ وَلا يـغْـتَـاظُ بـالـمَـكـائِـدِ
فَـرَقِّـعِ الـخـرْقَ بـلـطْـفٍ واجْـتَـهِـدْ وامْـكُـرْ إذا لـمْ يـنْـفَـعِ الصِّـدْقُ وكِـدْ
فـهـكَـذا الـحـازمُ إذ يـكـيـدُ يـبـلـغُ فـي الأعْـداءِ مـا يـريـدُ

(١) في ط: «أضحت».
(٢) في ك: «المحافل» (*ح).
(٣) في ط: «نافقة».
(٤) في ب: «تهمة».
(٥) في و: «عنوا به».
(٦) في ط: «فالعاقل».
(٧) في ط: «الكامل في».
(٨) في ط: «الزخرُف».
(٩) في ط: «إنْ».
(١٠) في ط: «أكلّ».
(١١) في د: «ما نرى».
(١٢) في ب، ط: «إساءة».
(١٣) في هـ و: «لم ينجي».
(١٤) في هـ و: «للشام».
(١٥) سقطت من و، وثبتت في هامشها؛ وسقطت من الديوان.
(١٦) في ط: «فالندْب».

وهُو بريْءٌ منهمُ في الظاهرِ ... وغيرُهُ مختضِبُ الأَظافرِ

والشّهْمُ مَنْ يُصْلحُ أمْرَ نَفْسِهِ ... وَلَوْ بِقتْلِ وُلْدِهِ وعُرْسِهِ

فإنَّ مَنْ يقصدُ قلْعَ ضرسِهِ ... لم يعتمِدْ إلّا صلاحَ نَفْسِهِ

وإنَّ مَنْ خصَّ(١) اللئيمَ بالنّدى ... وجدْتَهُ كمَنْ يربّي أسَدَا

وليسَ في الطبْعِ(٢) اللئيمِ شكرُ ... وليسَ في الأصْلِ(٣) الدنيْءِ(٤) نصْرُ

وإنَّ مَنْ أَلْزَمَهُ وكَلَّفَهْ ... ضدَّ الذي في طبعِهِ ما أنْصَفَهْ

كذاكَ مَنْ يصطَنِعُ الجُهَّالا ... ويُؤْثِرُ الأرْذالَ وَالأنْذَالاَ(٥)

لوْ أنَّكُمْ أفاضِلُ أحْرارُ ... ما ظهَرَتْ بَيْنَكُمُ الأسْرَارُ(٦)

إنَّ الأصولَ تجذبُ الفُرُوعا ... والعرْقَ دسَّاسٌ(٧) إذا أُطيعَا

ما طابَ فَرْعٌ أصْلُهُ خبيثُ ... ولا زكَا مَنْ مَجْدُهُ حديثُ

قدْ يَبْلغونَ(٨) رُتَباً في الدُّنْيا ... ويدركونَ(٩) وطراً مِنْ بُغْيا(١٠)

لٰكنَّهُمْ لا يبلغونَ في الكَرَمْ ... مَبْلَغَ مَنْ كانَ لَهُ فيها قدَمْ

وكلُّ منْ تماثَلَتْ(١١) أطْرافُهُ(١٢) ... في طيِّها وكرُمَتْ أسْلافُهُ

كانَ خليقاً بالعلاءِ والكرمْ(١٣) ... وَبَرَعَتْ في أصْلهِ حُسْنُ الشِّيَمْ

لولا بَنُو آدمَ بيْنَ العَالَمِ ... ما بانَ للعُقولِ فضْلُ العالِمِ

فواحدٌ(١٤) يُعطيْكَ جوداً(١٥) وكرمْ ... فذاكَ مَنْ يَكفرُهُ فقدْ ظلَمْ

---

(١) في د: «حضّ».

(٢) في ط: «طبع».

(٣) في ب: «الطبع»؛ وفي ط: «أصل».

(٤) في ط: «الدَّنيّ»؛ وفي ك: «الدَّني»، وفي هامشها: «صوابه: «الدنيء»».

(٥) في د، ط، ك، و: «والأندالا».

(٦) في د، و: «الأشرار».

(٧) «إنّ العرق دسّاس» حديث نبويّ، وهو في تذكرة الموضوعات للفتني ص ١٢٧؛ وتذكرة الموضوعات لابن القيسراني ص ٣٨٦؛ والعلل المتناهية لابن الجوزي ٢/ ١٢٧.

(٨) في ط: «يدركون».

(٩) في ط: «ويبلغون».

(١٠) في ب، د، و: «نعميَّ»؛ وفي ك: «نعمَى».

(١١) في ط: «تمايلت».

(١٢) في ب: «أعطافه».

(١٣) في ب، ط: «بالعلا وبالكرم».

(١٤) في د: «فواحد».

(١٥) في ب، ك: «جودٌ»؛ وفي ط: «فضلاً».

وَوَاحِـدٌ يُـعـطـيـكَ لـلـمُـصَـانَـعَـهْ ... أوْ حـاجـةً لـهُ إلـيـكَ وَاقِـعَـهْ[١]

لا تَـشْـرَهَـنْ إلـى حُـطـام عـاجِـلِ ... كَـمْ أَكْـلـةٍ أوْدَتْ بـنـفْـسِ الآكِـلِ

وبِئْسَتِ الـعـادةُ فـاحْـذرْهـا[٢] الـشرَهْ ... وقِـسْ بـمـا رَأيـتَـهُ مَـا لَـمْ تَـرَهْ

فـليسَ مِنْ عَـقْـلِ الفَـتـى وَكَـرَمِـهْ[٣] ... إفـسـادُ شـخْـصٍ كـامـلٍ لِـقَـرَمِـهْ[٤]

فـالـبَـغْـيُ دَاءٌ مـا لَـهُ دَوَاءُ ... لَـيـسَ لـمـلْـكٍ مَـعَـهُ بَـقَـاءُ

والبَغْيُ فاحْذَرْهُ شديدٌ[٥] المَرْبَعِ[٦] ... والـعُـجْـبُ فـاتْـركْـهُ شَـديـدُ الـمَـصْـرَعِ

والـغـدْرُ بـالـعَـهْـدِ قَـبِـيـحٌ جِـدّاً ... شَرُّ الورَى مَنْ لَيْسَ يَرْعى عَهْدَا[٧]

عـنـدَ تَـمـامِ الـمـرْءِ[٨] يَـبْـدُو نـقـصُـهُ ... وربَّـمـا ضَـرَّ الـحَـريـصَ حِـرْصُـهُ

وَرُبَّـمـا ضَـرَّكَ بـعْـضُ مـالِـكَـا ... وسـاءَكَ الـمـحْـسِـنُ مِـنْ رِجَـالِـكَـا[٩]

فـالـمـرْءُ يَـفْـدي نـفـسَـهُ بـوَفْـرِهْ ... عَـسَـاهُ أنْ يـنـجـوْ بِـهِ مِـنْ أَسْـرِهْ[١٠]

لا تـعـطـيَـنْ شـيْـئـاً بـغـيـرِ فـائـدَهْ ... فـإنَّـهـا مِـنَ الـسَّـجَـايـا الـفَـاسِـدَهْ[١١]

---

(١) في و: «طائعة».

(٢) في ط: «واحذر أخيَّ يا فتى من».

(٣) في ط: «أو كرمه».

(٤) في ب: «المغرمه».

(٥) في ك: «شديد خـ» وفي هامشها: «وخيم خـ»؛ وفي ب، د، ط، و: «وخيم».

(٦) في ب، د، ط: «المرتع».

(٧) في د: «العهدا».

(٨) في ط: «الأمر».

(٩) في ب: «فعالكا»، وَفي هامشها: «رجالكا».

(١٠) بعدها في ط: «تمّت وختمها...».

(١١) بعدها في ط: «هذا الذي ألّفته...». والأرجوزة في ديوانه ورقة ٧٥ب-٧٨أ؛ وفيه: «أو سائق»؛ و«قوماً قوماً»؛ وَ«أخاه أبدا»؛ وَ«إذا ما عدا من العدا»؛ وَ«لحربه جرى عليه»؛ وَ«الربح باحتماله»؛ وَ«الأجواد»؛ وَ«كم بطر»؛ وَ«تنال»؛ و«وتنل»؛ وَ«بأعظم العظام»؛ وَ«الأجسام»؛ وَ«لا تخرج»؛ و«تكره»؛ وَ«ليس يضرّ»؛ وَ«ظاهرة قبيحة»؛ وَ«مليحة»؛ و«لا ينثني من حرف المقال»؛ و«وَإن قلّ من تراه ذا إهانا»؛ وَ«فادفع إساءة»؛ و«وليس في طبع»؛ وَ«الجهّاله» مكان «الجهّالا»؛ و«كان حليفاً»؛ وَ«ونزعت في أصوْ من شيم»؛ وَ«فاحذره»؛ و«في طبعه ما أنصفه» سقطت من الديوان؛ و«يؤثّر الأرذال والأنذالا» سقطت من الديوان؛ و«ما ظهرت بينكم الأسرار» سقطت من الديوان؛ و«كرمت أسلافه» سقطت من الديوان؛ و«إن الفصول... فيها قدم» =

تمّت وختمها المصنّف[1]/ ، رحمه الله[2]، بقوله [من الرجز]: ٤٩ب

هٰذا الذي ألّفتُهُ واخترتُهُ ... من رَجزِ الشَّريفِ وانتخبْتُهُ
وحُرْمةِ الآدابِ يا أهلَ الأَدَبْ ... إنَّ الشريفَ قدْ أتانا بالعَجَبْ
قُلنا جميعاً إذْ سمعْنَا رَجْزَهْ ... كمْ قدْ أتى محمَّدٌ[3] بمُعْجِزَهْ
من كلِّ بيتٍ شَطْرُهْ قصيدُ ... فَكُلُّنا[4] لبيتِهِ عَبيدُ
ورحمةُ[5] اللهِ لهُ في الآخرَهْ ... خاتمةٌ معَ الهِباتِ الوافرَهْ
ثمّ الصَّلاةُ والسَّلامُ دَائمَا ... على الذي للرُّسْلِ جَاءَ خَاتِمَا[6]

انتهى ما أوْردتُه من أمثال أبي الطيّب[7] وأمثال «الصّادح والباغم»، ولم أقصد بذلك إلّا أخذ ما يحتاج إليه المتأدّب من[8] إرسال المثل على اختلاف[9] أنواعِهِ، خصوصاً أهل الإنشاء، فإنَّهُ حلبة جوَلانِهِم، وعُدّة[10] فرْسانهم. انتهى[11].

وبيت الشيخ صفيّ الدّين[12] الحليّ[13]، الذي نظمه[14] في بديعيته من هذا النوع[15] [هو قوله][16]:

=سقطت من الديوان؛ وَ«فالبغي... الفاسدة» سقطت من الديوان.
والمائق: الهالك حمقاً وغباوة. (اللسان ١٠/ ٣٥٠ (موق))؛ والناجذ: هو السنّ الذي يلي الناب. (اللسان ٣/ ٥١٣ (نجذ))؛ والنَّدْب: الخفيف في الحاجة، سريع، ظريف، نجيب. (اللسان ١/ ٧٥٤ (ندب))؛ والقَرَم: شدّة الرغبة والشهوة. (اللسان ١٢/ ٤٧٣ (قرم)).

(١) في ب، ط، و: «شيخنا».
(٢) في د: «رحمه الله تعالى»؛ وَفي و: «فسح الله في أجله».
(٣) يقصد «ابنَ الهبارية».
(٤) في ط: «وكلّنا».
(٥) في ط: «فرحمة».
(٦) الأرجوزة في ديوانه ورقة ٧٨أ؛ و«هذا الذي... بالعجب» سقط من الديوان.
(٧) في ط: «أبي الطيب المتنبّي».
(٨) في ط: «المتأدب إليه في».
(٩) «اختلاف» سقطت من ط.
(١٠) في ط: «وعمدة».
(١١) «انتهى» سقطت من ب، د، ط، و.
(١٢) «صفي الدين» سقطت من ب.
(١٣) «الحليّ» سقطت من د، ط؛ وَبعده في و: «رحمه الله تعالى».
(١٤) «الذي نظمه» سقطت من ب، ط.
(١٥) «من هذا النوع» سقطت من ط.
(١٦) من ب.

رَجَوْتُكمْ نُصَحَاءَ في الشَّدَائِدِ لي لِضُعْفِ رُشْدِيَ وَٱسْتَسْمَنْتُ ذا وَرَمِ[١]

فقوله: «وَٱسْتَسْمَنْتُ[٢] ذا ورَمٍ»[٣] مِن الأمثال السّائرة.

ولم ينظم[٤] العميان في بديعيّتهم هذا النوع[٥].

وبيت الشيخ عزّ الدين[٦] الموصليّ[٧]، رحمه الله[٨]، في بديعيّته [هو قوله][٩]:

أنوارُ بَهْجَتِهِ إرْسالُها مَثَلاً يَلُوحُ أَشْهَرَ مِنْ نارٍ عَلى عَلَمِ[١٠]

فقوله: «أشهر من نارٍ على علم»[١١] منَ الأمثال السائرة[١٢].

وبيت بديعيّتي[١٣]:

وكَمْ تَمثَّلْتُ إذْ أرْخَوْا شعورَهُمُ وَقُلْتُ[١٤] باللهِ خَلِّ[١٥] الرَّقْصَ في الظُّلَمِ[١٦]

فـ«الرقص في الظلم»[١٧] من الأمثال السائرة[١٨].

ولكنّ قَوْلي للعاذل[١٩] بعد إرخاء الشعور «خَلِّ[٢٠] الرقْص في الظلم»، لا يخفى على الحذّاقِ من أهل الأدب، والله أعلم[٢١].

---

(١) البيت في ديوانه ص٦٩٠؛ وَشرح الكافية البديعية ص ١١٨؛ ونفحات الأزهار ص ١١٣.

(٢) في ط: «استسمنت».

(٣) «استسمن ذا ورم» مثل سائر؛ وهو في زهر الأكم ٣/١٧٨.

(٤) في د، ط: «ولم تنظم».

(٥) «هذا النوع» كتبت فوق «بديعيّتهم».

(٦) «عز الدين» سقطت من ب.

(٧) «الموصلي» سقطت من ط، و.

(٨) «رحمه الله» سقطت من ب، د، ط، و.

(٩) من ب.

(١٠) البيت في نفحات الأزهار ص ١١٣؛ وفيه: «تلوح».

(١١) المثل في جمهرة الأمثال ١/٥٣٨؛ والدرة الفاخرة ١/٢٣٥؛ والمستقصى ١/١٩٩؛ والميداني ١/٣٩٠.

(١٢) في د: «السائرة».

(١٣) في ط: «وبيتي».

(١٤) في د: «وقلتَ».

(١٥) في ط: «خلّوا»؛ وفي و: «خلّي».

(١٦) البيت سبق تخريجه.

(١٧) المثل لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(١٨) في د: «السيّارة».

(١٩) سقطت من د؛ وفي ط: «لهم».

(٢٠) في ط: «خلّوا».

(٢١) سقطت من ب، ط؛ وَفي ط: «فتأمّل ذلك».

التهكّم(*)

٢٣ - ذَلَّ[١] العذولُ بهِمْ وجْداً فقلْتُ لَهُ تَهَكُّماً: أنْتَ ذُو عِزٍّ وذُوْ شَمَمِ[٢]

التهكّم نوعٌ عزيزٌ في أنواع البديع، لعُلوِّ مناره وصعوبة مسلكه وكثرة الْتباسه بـ«الهجاء في معرض المدح» وبـ«الهزل الذي يراد به الجدّ»؛ ويأتي الفرق بينها بعد[٣] إيضاح حَدّه.

والتهكّم في الأصل [التهدّم][٤]، يقال[٥]: تهكّمَت البئر إذا انهدمت[٦]، وتهكّم عليه إذا اشتدَّ غضبُه، والمتهكّم: المتكبّر؛ و[٧]قال[٨] أبو زيد: تهكّمت: تعبثتُ[٩]، وهُكّمتُ[١٠]: عُيِّرْتُ[١١]؛ وعلى هذا يكون المتهكّم[١٢] لشدّة الغضَب، قد أوعد بالبشَارة، أو لشدّة الكبر وتهاوُنهِ[١٣] بالمخاطب، قد فعل ذلك، فهٰذا أصله.

وفي[١٤] الاستعمال[١٥] المصطلح[١٦]: هو عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في[١٧] معرض الاستهزاء.

(*) في ط: «ذكر التهكّم».

(١) في ك: «هام خ»، وقبلها: «وكم» مشطوبة، وفي هامشها: «ذَلَّ» خ.

(٢) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وفيه: «مال العذول»؛ وَنفحات الأزهار ص ٦٣.

(٣) في ب، و: «بينهم بعد»؛ وفي ك: «بينه وبين خ»، وَفي هامشها: «بينهم بعد» خ.

(٤) من ط؛ وَفي ب: «الهدم».

(٥) في ب: «تقول».

(٦) في ط: «تهدّمت».

(٧) في ط: «المحتقر».

(٨) في ب، ط: «قال».

(٩) في ب: «تعنّيت»؛ وَفي د، و: «تعتبت»؛ وَفي ط: «غضبتُ».

(١٠) في ط: «وتهكّمت».

(١١) في ب: «عبّرت»؛ وفي ط: «تحقّرت».

(١٢) في ب: «التّهكم».

(١٣) في ط: «أو لتهاونه».

(١٤) في ط: «في».

(١٥) في و: «استعمال»؛ وبعدها في ط: «وَفي».

(١٦) بعدها في و: «عليه» مشطوبة.

(١٧) «موضع... والمدح في» سقطت من د، =

فشاهد البشارة في موضع الإنذار من الكتاب العزيز[١]، قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾[٢]؛ وشاهد المدح في معرض الاستهزاء، بلفظ المدح قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[٣]؛ وقال[٤] الزمخشري: [إنّ][٥] في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[٦]، تهكُّماً، فإنَّ المعقّبات هم الحرس من حول السلطان[٧] يحفظونه على زعمه من أمر الله[٨]، على سبيل التهكّم، فإنّهم لا يحفظونه من أمره في[٩] الحقيقة إذا جاء، والله أعلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١٠]؛ فقوله تعالى[١١]: «إيمانكم» تهكّم[١٢].

ومن التّهكّم في السّنّة الشريفة/ قول النبيّ[١٣]، (ﷺ): «بشّر مالَ البخيل بحادِث أو وارث»[١٤]. ٥٠أ

وشاهد المدح في موضع الاستهزاء [من النظم][١٥] قول ابن الذرويّ[١٦] في ابن أبي حُصَينة[١٧] من أبيات [من الخفيف]:

لا تـظُـنَّـنَّ حَـدْبَـةَ الـظَّـهْـرِ عـيـبـاً ... فهْيَ في الحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الهِلالِ
وكـذاكَ الـقِـسِـيُّ مُـحْـدَوْدِبـاتٌ ... وَهْيَ أنكى منَ الظُّبَى والعَوَالي[١٨]

=ك؛ وَثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(١) «من الكتاب العزيز» سقطت من ط.
(٢) النساء: ١٣٨.
(٣) الدخان: ٤٩.
(٤) في ط: «قال».
(٥) من ب، د، ط، و.
(٦) الرعد: ١١.
(٧) في د: «الشيطان»؛ وفي ك: «الشياطين خ»، وفي هامشها: «السلطان» خ.
(٨) بعدها في ب: «تعالى».
(٩) في ب: «على».
(١٠) البقرة: ٩٣.
(١١) «تعالى» سقطت من ب، ط.
(١٢) في د: «تهكّم به».
(١٣) في ط: «قوله».
(١٤) في و: «وراث». والحديث في تحرير التحبير ص٦٩٥؛ وَالميداني ١/ ١٢٠؛ وخزانة الأدب للبغدادي ٩/ ٢٤٤؛ وفيه: «بشّر مال الشحيح بحادث أو وارث» مثل مولّد.
(١٥) من ب، د، ط، و.
(١٦) في ب: «الزرونيّ»؛ وفي د، ك، و: «الزرويّ».
(١٧) في د: «ابن حصينة».
(١٨) في ب: «والعوالِ (ي)».

وإذا مَا عَلا السَّنامُ ففيهِ ... لِقُرُومِ الجِمالِ أيُّ جَمالِ
وأرى الإنحناءَ في مِنْسَرِ[1] البا ... زِيْ ولمْ يَعْدُ مِخْلَبَ الرِّيبالِ
كوَّنَ اللهُ حدْبةً فيكَ إنْ شئْـ ... تَ مِنَ الفَضْلِ أوْ مِنَ الإفضالِ
فأتَتْ رَبْوةً على طُورِ عِلمٍ ... وَأتَتْ موجةً ببحْرِ نَوالِ
ما رَأتْها النِّسَاءُ إلاَّ تَمَنَّتْ ... لَوْ[2] غَدَتْ حِلْيةً لِكُلِّ الرّجالِ[3]

وما أحلى ما ختمها بقوله [من الخفيف]:

وإذا لمْ يَكُنْ مِنَ الهَجْرِ بدٌّ ... فعَسى أنْ تزورَني[4] في الخيالِ[5]

ومنه[6] قول [ابن][7] الروميّ، رحمه الله[8]، [من السريع]:

فيا لهُ منْ عَملٍ صالحٍ ... يرفعُهُ اللهُ إلى أسْفَلِ[9]

وقيل: إنّ أظرف ما نظم في التهكّم قول حمّاد عجرد [وهو][10] [من مجزوء الرجز]:

فيا ابن برجٍ[11] يا أخا الـ ... حِلْسِ[12] ويا ابنَ القَتَبِ

---

(١) في ط: «مخلب».
(٢) في ط: «أن».
(٣) الأبيات في تحرير التحبير ص ٥٦٩؛ وفيه: «البازيِّ لم...»؛ وَ«طود حلم طال أو موجة...»؛ ونفحات الأزهار ص ٦٢؛ وفيه: «طود علم...»؛ والمطرز ٣/ ١٦٤؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٧٩؛ وأنوار الربيع ص١٩٦.
والقُروم: ج القَرْم، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة. (اللسان ١٢/ ٤٧٣ (قرم))؛ وحياة الحيوان ٢/ ٢٥٠؛ والرئبال والريبال: الأسد أو الذئب. (اللسان ١١/ ٢٦٢ (رأبل)؛ والحيوان ٥/ ٣٣٦؛ وحياة الحيوان ١/ ٣.
(٤) في ب: «تروني».
(٥) البيت في تحرير التحبير ص ٥٦٩؛ وَنفحات الأزهار ص ٦٢؛ والمطرز ٣/ ١٦٤؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٧٩؛ وأنوار الربيع ص١٩٦.
(٦) في ط: «وَ».
(٧) من ب، ط، و.
(٨) سقطت من ب؛ وَفي و: «رحمه الله تعالى».
(٩) «ومنه... أسفل» سقطت من د. والبيت لم أقع عليه في ديوانه؛ وهو في تحرير التحبير ص ٥٧٠؛ ونفحات الأزهار ص ٦٢؛ وشرح الكافية البديعية ص ٨٨؛ ونهاية الأرب ٧/ ١٨٠؛ وأنوار الربيع ص١٩٦.
(١٠) من ب.
(١١) في د: «ابن يُرْحَ»؛ وَفي ط: «ابن طرح»؛ وفي و: «ابن برح».
(١٢) في ب: «الجليس»؛ وفي و: «الخلس».

ومَــــنْ نَــــشَــــا والــــدُهُ بــيــنَ الــرُّبــى[١] والــكُــتُــبِ
يــا عَــرَبــي يــا عَــرَبــي يــا عَــرَبــي يــا عَــرَبــي[٢]

وهذا النوع، أعني التهكّم، ذكر ابن أبي الأصبع في كتابه المسمّى بـ«تحرير[٣] التحبير[٤]» أنَّه من مخترعاته، ولم يره[٥] في كتب مَن تقدَّمه من أئمة البديع؛ والعميان لم ينظموه[٦] في بديعيتهم.

وقنع[٧] الشهاب محمود في كتابه المسمّى بـ«حسن التوسّل» من أشجار معاليهِ بالشميم، فإنّه ذُكر في[٨] بعض شواهده، ولم يأتِ له بحدٍّ تمشي الأفهام فيه على صراط مستقيم، ولكنَّ زكيّ الدين[٩] بن أبي الأصبع، أزال بكارة إشكاله، وكان أبا عذرته، وأرضع الأذهان[١٠] لبان فهمه، وكان فارس حلبته، وقال[١١]: الفرق بينه وبين «الهزل الذي يرادُ به الجدّ» أنّ التهكّم ظاهرُهُ جدٌّ وباطنُه هزلٌ، وهو ضدّ الأوّل، لأنّ الهزل الذي يراد به الجدّ[١٢] يكون ظاهره هزْلاً وباطنه جدّاً.

وذكر بعضهم أيضاً[١٣] الفرق بين التهكّم وبين[١٤] «الهجاء في معرض المدح»، وقال: الفرق بينهما أنّ[١٥] التصريح بلفظةٍ في الآخر يخالف معناها معنى[١٦] الإكرام[١٧] في الكلام الأوّل، وهو في هٰذا دون الأوّل.

---

(١) في و: «الرباء».

(٢) «يا عربي» الأخيرة، سقطت من ب؛ والرجز في تحرير التحبير ص ٥٧٠؛ وفيه: «فيا ابن نوح...». والبرج: الحِصن. (اللسان ٣/ ٢١٢ (برج))؛ الحِلس: ما يُبسط تحت حُرّ المتاع من مِسْحٍ ونحوه في البيت. (اللسان ٦/ ٥٤ (حلس))؛ والقَتَب: إكاف البعير أو رَحْله الصغير الذي يوضع على السنام. (اللسان ١/ ٦٦٠-٦٦١ (قتب)).

(٣) «المسمّى بـ» سقطت من ط.

(٤) في ب: «في تحريره» مكان «في كتابه... التحبير».

(٥) في ب، د، و: «ولم نَرَهُ».

(٦) في ب، ك، و: «لم تنظمه»؛ وَفي د: «لم ينظمه».

(٧) في ب: «وتبع».

(٨) «في» سقطت من ب، د، ط، و.

(٩) «زكي الدين» سقطت من ب، ط.

(١٠) في ب، د، ط، و: «الأذواق».

(١١) في ب: «فقال».

(١٢) «أنّ التهكّم... به الجدّ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٣) «أيضاً» سقطت من ط.

(١٤) في ط: «وَ».

(١٥) «أنّ» سقطت من ب، د، و.

(١٦) في د: «في».

(١٧) في ط: «الالتزام».

والشيخ صفيّ الدين[١] الحليّ[٢] نظم التهكّم في بديعيته، ولٰكن ما أسكن[٣] في[٤] بيته قرينة صالحة لبيانه، ولا غرّدت حمائم الإيضاح على أفنانه، وبيته[٥]:

مَحَضْتَ[٦] لي النُّصْحَ إحْساناً إليّ[٧] بلا غشٍّ وَقَلَّدْتَني الإنعامَ فاحْتكمِ[٨]

لم يظهر لي من هٰذا البيت غير صريح المدْحِ والشكْرِ، ولم أجدْ فيهِ لفظةً تدلُّ على الحقارة والاستهزاء، ولا على البشارة في[٩] موضع الإنذار، ولا على الوعد في موضع الوعيد، ولم يُشِرْ في بيته إلى نوعٍ منْ هٰذهِ الأنواع.

وقد تقدّم أنَّ العميان لم ينظموا هذا النوع [في بديعيّتهم][١٠].

وبيت الشيخ عزّ الدين[١١] في بديعيّته[١٢] [هو قوله][١٣]:

لقدْ تَهَكَّمْتُ في ما قدْ مَنَحْتُكَ مِنْ قوْلي بأنَّكَ ذُو عزٍّ وذو كَرَمِ[١٤]

فالشيخ عزّ الدين[١٥] ذكر في بيته[١٦] أنّه تهكّم على العَذُولِ لمّا خاطبه بلفظ[١٧] العزّ[١٨] والكَرَمِ، ولكنّه لم يأتِ بصفة[١٩] التهكم.

وبيت بديعيّتي[٢٠]:

ذلَّ العَذُولُ بِهِمْ وجداً فقلتُ لهُ تَهَكُّماً أنْتَ ذُو عزٍّ وذُو شَمَمِ[٢١]

---

(١) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(٢) «الحلي» سقطت من ط.
(٣) في ب: «أسكن».
(٤) «في» سقطت من ط.
(٥) في ب: «وهو».
(٦) في ط: «محضتني».
(٧) في ط: «عليّ».
(٨) البيت في ديوانه ص٨٨؛ وَشرح الكافية البديعية ص ٨٨؛ ونفحات الأزهار ص ٦٣.
(٩) «البشارة في» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.
(١٠) من ط.
(١١) في ب: «الحلي» مكان «عز الدين» مشطوبة، وَفي هامشها: «الموصليّ».
(١٢) «في بديعيته» سقطت من ط.
(١٣) من ب.
(١٤) البيت في نفحات الأزهار ص ٦٣.
(١٥) في ب: «فالشيخ الموصلي».
(١٦) في ب: «بديعيته».
(١٧) في ب: «بلفظة».
(١٨) في د: «والعزّ».
(١٩) في ب، د، ط، و: «بصيغة».
(٢٠) في ط: «وبيتي».
(٢١) البيت سبق تخريجه.

فخطابُ العاذل[١] هنا بلفظ العزّ والشمم [بعد وقوفِ العاذلِ][٢]، وهو[٣] في موقف الذلّ، هو التهكّم بعينه، والله أعلم.[٤]/ ٥٠ب

(١) في ط: «العذول».
(٢) من ط.
(٣) في ب: «وهو».
(٤) سقطت من ط، و؛ وثبتت في هـ و مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

المراجعة(*)

٢٤ - قالَ(١) اصْطبرْ قلْتُ صبري ما يُرَاجعُني ‏ ‏ ‏ ‏ قالَ احْتملْ قلتُ مَنْ يَقْوَى بِصدِّهِم(٢)

المراجعة ليس تحتها كبير أمر، ولو فوّض إليّ حكمٌ في البديع، ما نظمتها في أسلاك أنواعه، وذكر زكيّ الدين(٣) بن أبي الأصبع أنّها مِن اختراعاتِه، وعجبتُ من مثله، كيف قرَنها مع(٤) الذي استنبطه من الأنواع البديعية الغريبة(٥)، كالتهكم والافتنان والتدبيج والهجاء في معرض المدح والاشتراك والإلغاز(٦) والنزاهة، ومنهم منْ سمّى هٰذا النوع، أعني المراجعة، السُّؤالَ والجواب، وهو أنْ يحكي المتكلّم مرَاجعةً في القول ومحاورةً(٧) في الحديث بينه وبين غيره بأوجز عبارةٍ وأرشق سبْكٍ وألْطف معْنًى وأسهل لفظٍ، إمّا في بيتٍ واحدٍ أو(٨) في أبيات، كقول عمر بن أبي ربيعة [من الرمل]:

بينما يبْغينَني(٩) أبْصَرْنَني ‏ ‏ ‏ ‏ مثلَ قَيْدِ الرُّمْحِ يعدُو بي(١٠) الأغَرْ

قالتِ الكبرى: تُرى مَنْ ذا الفتى؟ ‏ ‏ ‏ ‏ قالتِ الوُسْطى لَهَا: هٰذا عُمَرْ(١١)

(*) في ط: «ذكر المراجعة».

(١) في ب: «قالوا».

(٢) في ط: «الصدّهم». والبيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وفيه:

وفي مراجعتي بالعذْلِ قال أفف ‏ ‏ ‏ ‏ فقلتُ قدْ زاد سكْري عند ذكرهمِ

ونفحات الأزهار ص ١٠٩؛ وفيه: «قالوا اصطبر... قالوا احتمل...».

(٣) «زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.

(٤) في ط: «قربها إلى».

(٥) في ط، و: «البديعَة الغريبّة»؛ وفي د: «الغريبة البديعيّة».

(٦) في ب: «والألغاز»؛ وفي ط: «والإلفاز».

(٧) في ب: «ومجاوزة».

(٨) في ب: «وَإمّا».

(٩) في ط: «ينعتني».

(١٠) في ب: «يعدواني»؛ وَفي د: «يعدو في»؛ وفي ك: «يَغْدو بي».

(١١) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «وهذا البيت روي: قالت الكبرى: أتعرفن =

قـالـتِ الـصُّـغْـرى، وقـدْ تَـيَّـمَـهـا: قَدْ عَـرَفْـنـاهُ، وهَـلْ يَـخْـفَـى الـقـمَـرْ؟[١]

قال زكيّ الدين[٢] بن أبي الأصبع، لمّا أورد هذه الأبيات واستشهد بها على هذا النوع في كتابه المسمّى بـ«تحرير التحبير»[٣]: إنّ هٰذا الشاعر عالم[٤] بمعرفة وضع الكلام في مواضعه، وما ذاك إلّا أنّ قوافي الأبيات[٥] لو أطلقت لكانت كلّها[٦] مرفوعة، وأمّا بلاغته في الأبيات، فإنّه جعلت[٧] التي عرفته وعرّفت به وشبّهته تشبيهاً يدلّ على شغفها بهِ هي الصُّغْرى، ليظهر بدليل الالتزام أنّه فتيّ السّنّ، إذِ الفتيَّةُ[٨] من النساء لا تميل إلَّا إلى الفتيّ منَ الرجال غالباً، وختم قوله بما أخرجه مخرج المثل السّائر موزوناً، ولا يقال إنّما مالت[٩] الصُّغرى إليه دون أختيها لضعف عقلها وقلّة تجربتها[١٠]، فإنّي أقول: إنّه تخلّص من هٰذا المدخل[١١] بكونه أخبر أنّ الكبرى هي التي[١٢] كانت[١٣] أعقلهنّ ما كانت رأته قبل [ذلك][١٤]، وإنّما كانت تهواه على السّماع به[١٥]، فلمّا رأته وعلمتْ أنّه ذلك[١٦] الموصوف لها أظهرت من وجْدها به على مقدار[١٧] عقلها ما أظهرت من سؤالها عنه، ولم تتجاوز ذلك وقنعت من

=الفتى؟... وهذا البيت أنسب للإجابة في البيت الثالث: قد عرفناه...».

(١) الأبيات في ديوانه ١٩٧/١؛ وفيه:

بينما يَذْكُرْنَني أبصَرْنَني
دُونَ قَيْدِ المِيلِ يَعْدُو بِي الأَغَرْ
قُلْنَ: تعرفْنَ الفتى؟ قُلْنَ: نَعم،
قدْ عَرَفْناهُ، وهل يَخْفَى القَمَرْ؟

(أمّا البيت الثاني فلم أقع عليه في ديوانه)؛ وتحرير التحبير ص ٥٩٠؛ وفيه: «ينعتنني» مكان «يبغينني»؛ وَ «وَقَدْ تيّمْتُها...»؛ والأغاني ١٢٨/١؛ وفيه: «... ينعتْنني... دون قيدِ الميل...».

قالت الكبرى: أتعرفنَ الفتى؟
قالت الوسطى لها: هذا عمرْ
قالت الصغرى، وقد تيّمْتُها:
قَدْ عرفناه، وهل يخفى القمرْ؟

(٢) «زكي الدين» سقطت من ب، ط.

(٣) في ب: في تحريره» مكان «في كتابه... التحبير».

(٤) في ب: «عارف».

(٥) في د: «البيت»؛ وفي ك: «البيت خ»، وفي هامشها: «الأبيات» خ.

(٦) «كلها» سقطت من ط.

(٧) في ب، د، ط، و: «جعل».

(٨) في ب: «إذِ القينة»؛ وفي د: «إذا لقيته».

(٩) في و: «مالالت» وَ«لا» فيها مشطوبة.

(١٠) في ط: «تجريبها».

(١١) في ب، د، ك، و: «الدخل».

(١٢) في د، ط، و: «التي هي».

(١٣) «كانت» سقطت من ب، د، ط، و.

(١٤) من ط.

(١٥) «به» سقطت من ط.

(١٦) في و: «ذاك».

(١٧) في ب: «قدر».

السؤال[١] عنه وقد علمته بلذّة [السؤال وبـ[٢]]سماع[٣] اسمه وأظهرت «تجاهل العارف» الذي موجبه شدّة الوله، والعقل يمنعها من التصريح؛ والوسطى سارعت[٤] إلى تعريفه باسمه العلم، وكانت[٥] دون الكبرى في الثبات؛ والصغرى، لكون منزلتها[٦] في الثبات دون الأختين[٧]، أظهرت من[٨] معرفة وصفه ما دلّ على شدّة شغفها به، وكلّ[٩] ذلك، وإن لم يكن كذلك، فألفاظ الشاعر تدلّ عليه. انتهى كلام ابن أبي الأصبع.

ومن جيّد أمثلة هذا النوع قول أبي نواس [من مجزوء الرمل]:

قالَ: لي يوماً سُلَيْما ... نُ وبعضُ القولِ أشْنَعْ
قال[١٠]: صِفْنِي وعليّاً ... أيُّنا أتْقَى[١١] وأنفَعْ؟
قلتُ: إنّي إن أقُلْ ما ... فيكُما بالحقِّ تجزعْ
قالَ: كَلّا، قلْتُ: مَهْلاً ... قال: قلْ لي، قلْتُ[١٢]: فَاْسْمعْ
قال: صفْهُ، قلتُ: يُعْطي ... قالَ: صِفْني، قلتُ: تَمْنَعْ[١٣]

ومثله قول البحتريّ[١٤] [من الخفيف]:

بتُّ أسْقيهِ صفوةَ الراحِ حتّى ... وَضَعَ الكأسَ[١٥] مائلاً يَتَكفّا
قلتُ: عبدَ[١٦] العزيزِ تفْديكَ روحي[١٧] ... قالَ: لبَّيكَ، قلتُ: لبَّيكَ ألْفا

(١) في ط: «بالسؤال».
(٢) من ط.
(٣) في ب: «السماع».
(٤) في ط: «وأما الوسطى فسارعت».
(٥) في ب: «فكان»؛ وفي د، ط، و: «فكانت».
(٦) في ب: «... منزلها»؛ وفي ط: «وأما الصغرى فمنزلتها».
(٧) بعدها في ط: «لأنّها».
(٨) في ط: «في».
(٩) «فكلّ».
(١٠) في ب: «فقال».
(١١) في ب، ط: «أبقى»؛ وفي و: «أتقى».
(١٢) «قلتُ» سقطت من ب.
(١٣) الأبيات لم أقع عليها في ديوانه؛ وهي له في تحرير التحبير ص ٥٩١-٥٩٢؛ ونفحات الأزهار ص ١٠٨-١٠٩.
(١٤) في ب: «وقول البحتري مثله».
(١٥) في ط: «الرأس».
(١٦) في ك: «عبدُ».
(١٧) في ط: «نفسي».

هَاكَها، قالَ: هاتِها، قلتُ: خذْها قالَ: لا أسْتطيعُها[١] ثمَّ أغْفَى[٢]

وعلماء البديع أجمعوا على استحسان قول وضّاح اليمن من أبياته[٣] [من السريع]:

قالتْ: ألا لا تَلِجَنْ دَارَنا[٤] إنّ أَبانا رجلٌ غائرُ
قلتُ: فإنّي طالبُ غرّةٍ منهُ وسَيْفي صارمٌ باترُ
قالتْ: فإنَّ البحرَ ما بينَنا قلتُ: فإنّي سابحٌ ماهرُ
[قالتْ: فإنَّ القصرَ عالي البنا قلتُ: فإني[٥] فوقَهُ طائرُ][٦]
[قالَتْ: فإنَّ الْوَحْشَ في أرْضِنا فقلْتُ: إنّي لَهُمْ كاسِرُ][٧]
[قالتْ: أليسَ اللهُ منْ فوقِنا قلتُ: بلىٰ وهْو لنَا غافرُ][٨]
قالت: فقدْ أعيَيْتَنا حيلةً فأْتِ إذا مَا[٩] هَجَعَ السَّامرُ
وَاسْقُطْ عَلينا كسُقوطِ النّدى ليلةَ لا ناهٍ ولا آمرُ[١٠]/ ٥١أ

وظريف هنا قول بعضهم [من السريع]:

قالتْ: لقد أشمتَّ بي حُسَّدي مذْ بُحْتَ بالسِّرِّ لَهُمْ[١١] مُعْلِنَا
قلتُ: أنا؟ قالَتْ: وإلّا أنا؟[١٢] قلتُ: أنا؟ قالت: وإلّا أنا[١٣]

---

(١) في ب: «استطعْتها».

(٢) الأبيات في ديوانه ٢/٧٣٨؛ ونفحات الأزهار ص ١٠٩؛ وفيهما: «لم أزل بالخداعِ أسقيه حتّى...»؛ وتحرير التحبير ص ٥٩٣.
ويتكَفّا: مخفّف من «يتكفأ»، بمعنى «يتمايل». (اللسان ١/١٤١ (كفأ)).

(٣) في ط: «أبيات».

(٤) في ك: «ديارنا».

(٥) في هـ ب: «... فقلت: إني فوقه ظاهرُ».

(٦) سقطت من ط، هـ بـ.

(٧) من هـ ب.

(٨) من ب، د، ط، و.

(٩) «ما» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».

(١٠) الأبيات في ديوانه ص٤٦-٤٧.

(١١) في ك: «لهم ٢ بالسرّ ١».

(١٢) في و: «قلت غ: أنا؟ قالت غ: نعم، أنت هو»، وفي هامشها: «قلت: أنا؟ قالت: وإلّا أنا» صح؛ وفي ط: «وَإلّا فَمَنْ».

(١٣) البيتان لابن حجاج في نفحات الأزهار ص ١٠٧؛ وفيه: «إذْ بحتَ...»؛ وَ«قلت: أنا؟ قالت: نعم أنت هو...»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٩؛ وفيه: «إذْ بحْتَ...» وَ«قلت: أنا؟ =

وهي أبياتٌ طويلة، كلّها[1] على هٰذا المنوال منسوجة[2]، ولكن اكتفيت بالتمثيل منها على هٰذا القدر.

وبيت الشيخ صفيّ الدين[3] الحلّيّ في بديعيته[4] [هو][5]:

قالوا: اصطبرْ، قلتُ: صَبري غيرُ متَّبعِ قالوا: اَسْلُهُمْ، قلتُ: وُدّي غيرُ مُنْصَرِمِ[6]

ولم ينظم[7] العميان هٰذا النوع في بديعيتهم[8].

وبيت الشيخ عزّ الدين[9] الموصليّ في بديعيته:

راجعْتُ في القولِ إذْ طلّقْتُ[10] سلْوَتَهُمْ قالَ[11]: اَسْلُهُمْ قلتُ: سَمْعي عنكَ في صَمَمِ[12]

المراجعة إن لم تُكرّر[13] لم يبق[14] لها في القلوب حلاوة، ولا يطابق اسمها مسمّاه[15]، وقد تقدّم قول الشاعر وتكراره في قوله [من السريع]:

قـلـتُ: أنـا؟ قـالـتْ: وإلّا أنـا؟[16] قـلـتُ: أنـا؟ قـالـتْ: وإلّا أنـا[17]

والشيخ عزّ الدين[18] لم تُكرَّر[19] مراجعته، ولم يأتِ بها إلّا في مكانٍ واحد؛ والذي أقوله: إنّ[20] ما صدّه عن ذلك إلّا[21] اشتغاله بتسمية النوع ولٰكن ليته[22]

=قالت: وإلّا فَمنْ؟»؛ وَلصفيّ الدين الحليّ في «نفحة اليمن فيما يزول بذكرهِ الشجن» ١/١٤٥؛ ولم أقع عليهما في ديوانه.

(١) في ب، ط: «جميعها»؛ وَفي د، و: «جمعها».

(٢) في ط: «منسوج».

(٣) «صفيّ الدين» سقطت من ب.

(٤) «في بديعيته» سقطت من ط.

(٥) من ب.

(٦) البيت في ديوانه ص ٦٨٩؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٩؛ وفيهما: «غير متّسع»؛ ونفحات الأزهار ص ١٠٩.

(٧) في ب، د، ك: «ولم تنظم».

(٨) في ب، ط: «في بديعيّتهم هذا النوع».

(٩) «عز الدين» سقطت من ب.

(١٠) في ط: «أطلقْتُ»؛ وفي ب: «إذا أطلقت».

(١١) في ب، د، و: «قلت».

(١٢) البيت في نفحات الأزهار ص ١٠٩؛ وفيه: «قلتُ: اسلهم...».

(١٣) في ب، ط: «لم تتكرّر».

(١٤) في ب: «لم يتّفق».

(١٥) في ب: «مسمّاها».

(١٦) في ط: «فمن».

(١٧) البيت سبق تخريجه.

(١٨) في ب: «والشيخ الموصلي»؛ وَفي ط: «وعزّ الدين».

(١٩) في ب، د، ط، و: «لم يكرّر».

(٢٠) في ط: «إنّه».

(٢١) في ط: «لا».

(٢٢) بعدها في ط: «لو».

دخَل إلى سُوقِ الرقيق.

وبيت بديعيّتي:

قالَ: اصطبرْ قلتُ: صبري ما يُرَاجعُني　　قالَ: احْتملْ قلتُ: مَنْ يقوَى بِصِّدهمِ[(١)]

وهٰذا البيت متعلّق ببيت التهكّم الذي قبله، وهو البيت المبنيّ على خطاب العاذل، وهو:

ذلَّ العذولُ بِهِمْ وَجْداً فقلتُ لهُ،　　تهكُّماً: أنْتَ ذو عزٍّ وَذُو شَمَمِ[(٢)]

---

(١) في ط، ك: «الصدّهمِ». والبيت سبق تخريجه.

(٢) بعدها في د: «والله أعلم»؛ وَفي و: «والله أعلم» صح؛ والبيت سبق تخريجه.

التوشيح[*]

٢٥- توشيحُهُمْ بمُلًا[١] تلكَ الشُّعُورِ إذا لَفُّوهُ[٢] طَيًّا تَعَرَّفْنا بِنَشْرِهِمِ[٣]

اتّفق علماء البديع في «التوشيح» على[٤] أن يكون معنى[٥] أوّل الكلام دالًّا على لفظ[٦] آخره، ولهٰذا سمّوه «التوشيح»[٧]، فإنّه[٨] يتنزّل[٩] المعنى فيه[١٠] بمنزلة[١١] الوشاح، ويتنزّل[١٢] أوّل الكلام وآخره[١٣] منزلة[١٤] العاتق والكشح اللذين[١٥] يجول عليهما الوشاح[١٦]؛ وهذا النوع فرّعه قدامة من ائتلافِ القافية مع ما يدلّ عليه سائر البيت، وقال [فيه][١٧]: التوشيح هو أن يكون في أوّل البيت معنى إذا فُهم

(*) في ط: «ذكر التوشيح».

(١) «بملا» سقطت من ب، وَثبتت في هامشها.

(٢) في ط: «لغوه».

(٣) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وفيه: «يملأ»؛ وَ«لقوه»؛ وَنفحات الأزهار ص ٢٣٦.

(٤) في ط: «على أن التوشيح» مكان «في التوشيح على».

(٥) «معنى» سقطت من ب.

(٦) في ب: «لفظة».

(٧) في هامش ك: «قال الشيخ سعد الدين، رحمه الله، في «المطوّل»: إنّ التوشيح هو التشريع، ويسمّى: «ذو القافيتين» أيضاً، وهو بناء البيت على قافيتين، يصحّ المعنى عند الوقوف على كلّ منهما؛ وهو من أجلّ علماء البديع، ولا شكّ أنّ خلافه في هٰذا العلم ببعض الإجماع...» خ* (حاشية).

* كذا في هامش ك.

(٨) في ب: «لأنّه».

(٩) في ط: «ينزل».

(١٠) في ب: «... منه»؛ وَفي ط: «فيه المعنى».

(١١) في ط: «منزلة».

(١٢) في ط: «وينزل».

(١٣) «وآخره» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بِ «ص».

(١٤) بعدها في ط: «الوشاح من».

(١٥) في د، ك، و: «الذي»؛ وَفي ط: «الذين».

(١٦) «وَيتنزّل أوّل... الوشاح» سقطت من ب.

(١٧) من ط.

فهمت منه قافية البيت، بشرط أن يكون المعنى المقدّم بلفظه[١] من جنس معنى القافية بلفظه[٢].

وأورد زكيّ الدين[٣] بن أبي الأصبع في كتابه المسمّى بـ[٤]«تحرير التحبير»[٥] من أعظم الشواهد على هذا النوع[٦]، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[٧]؛ فإنّ[٨] معنى اصْطِفاء المذكورين [ما][٩] تُعلم[١٠] منه الفاصلة أنّ[١١] المذكورين نوعٌ من جنس العالمين.

ومن الأمثلة الشعرية قول الراعي النميريّ [من الوافر]:

فإنْ وُزِنَ الحصَى فَوَزَنْتَ[١٢] قومي ... وجدْتَ حَصى ضَريبَتِهِمْ رَزينا[١٣]

فإنّ السامع[١٤] إذا فهم أنّ الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصَى، وتحقّق أنّ القافية مجرَّدة مطلقة رويّها النون وحرف إطلاقها الألف، ورأى في صدر البيت ذكر الزنة، تحقّق أنّ القافية تكون[١٥] «رزينا» ليس إلّا.

ومن عجائب أمثلة هٰذا النوع ما حكي عن عمر بن أبي ربيعة أنه أنشد/ عبد الله ٥١ب ابن العبّاس، رضي الله عنهما[١٦] [من المتقارب]:

* تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنَا[١٧] *

---

(١)(٢) في ب: «بلفظة».
(٣) «زكي الدين» سقطت من ب، ط.
(٤) «كتابه المسمّى بِـ» سقطت من ط.
(٥) في ب: «في تحريره» مكان «في كتابه... التحبير».
(٦) «النوع» سقطت من ط.
(٧) في ب: «اصطفاء». آل عمران: ٣٣.
(٨) بعدها في ط: «في».
(٩) من ط؛ وفي ب: «من».
(١٠) في ط: «يعلم».
(١١) في ط: «لأنّ».
(١٢) في ط: «ووزنت».
(١٣) البيت في ديوانه ص٢٧٣؛ وتحرير التحبير ص ٢٢٩؛ ونفحات الأزهار ص ٢٣٥؛ وفيه: «وإن وزن...». والضريبة: الطبيعة والسجيّة. (اللسان ١/ ٥٤٩ (ضرب)).
(١٤) في هـ ك: «السامع» ن.
(١٥) في ط: «أن تكون القافية».
(١٦) في د، و: «رضي الله عنه».
(١٧) الشطر في ديوانه ١/١٦٨؛ وتحرير التحبير ص ٢٢٩؛ ونفحات الأزهار ص ٢٣٦؛ وعجزه ما بعده.

فقالَ له عبد الله [بن العباس][1] [من المتقارب]:

* ولَــلــدَّارُ بَــعْــدَ غــدٍ أَبــعَــدُ[2] *

فقالَ عمر: هكذا والله قلت، فقال له[3] ابن[4] العباس: وهٰكذا يكون. ويَقربُ من هٰذه القضيّة قضيّة[5] عَدِيّ بن الرِّقاع، حين أنشد الوليدَ بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق كلمته[6] التي مطلعها [من الكامل]:

* عـرفَ الـديـارَ تـوهُّـمـاً فـاْعْـتـادَهـا[7] *

حتى انتهى إلى قوله [من الكامل]:

* تُــزجــي أغــنَّ كــأنَّ إبــرةَ رَوْقــهِ[8] *

ثم شُغل الوليد عن الاستماع، فقطع عَدِيّ الإنشاد، فقال الفرزدق لجرير ما تراه[9] يقول؟ فقالَ جرير أراهُ يستلبُ بها مثلاً، فقالَ الفرزدق إنّه سيقول[10] [من الكامل]:

* قَـلَـمٌ أصـابَ مِـنَ الـدواةِ مِـدادَهـا[11] *

فلمّا عاد الوليدُ إلى الاستماع وعاد عديّ إلى الإنشاد، قال[12]:

---

(١) من ب؛ وبعدها في و: «رضي الله عنهما».

(٢) الشطر في ديوانه ١/١٦٨؛ وتحرير التحبير ص ٢٢٩، وصدره ما سبقه.

(٣) «له» سقطت من ط.

(٤) في ط: «عبد الله ابن...».

(٥) في ط: «القصة قصة».

(٦) في ط: «قصيدته».

(٧) الشطر في ديوانه ص٨٢؛ وتحرير التحبير ص ٢٢٩؛ ونفحات الأزهار ص ٢٣٦؛ وشرح الكافية البديعية ص ٢٦١. وعجزه:
* من بعدِ ما شمل البلى أبلادَها *

(٨) في ب: «روقة»؛ والشطر في تحرير التحبير ص ٢٣٠؛ ونفحات الأزهار ص ٢٣٦؛ وعيون الأخبار ٢/٥٨٧؛ وعجزه ما بعده.
والأغنّ: ولد البقرة الوحشية، والظبي. (نظام الغريب ص ١٦١؛ واللسان ١٣/ ٣١٥ (غنن))؛ والرَّوْق: القرن. (اللسان ١٠/ ١٣١ (روق)).

(٩) «تراه» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٠) في ب: «يقول».

(١١) في ب: «مداها». والشطر في تحرير التحبير ص ٢٣٠، ٤٧١؛ ونفحات الأزهار ص ٢٣٦؛ وعيون الأخبار ٢/ ٥٨٧؛ وصدره ما سبقه.

(١٢) في و: «فقال».

* قلمٌ أصابَ من الدواةِ مِدادَها[1] *

فقال الفرزدق: واللهِ لمّا سمعْتُ صدر بيته رحمتُه، فلمّا أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسَداً.

قال زكيّ الدين[2] بن أبي الأصبع: الذي أقوله إنّ بين ابن العباس[3] وبين الفرزدق في استخراجهماالعجزين كما بينهما في مطلق الفضل، وفضلُ ابن العباس[4]، رضي الله عنه[5]، معلومٌ؛ وأنا أذكر الفرق، فإنّ بيت عديّ بن الرقاع من جملة قصيد[6] تقدّم سماع مطلعها مع معظمها، وعلم أنّها داليّة مردفة بألف [وهاء][7]، وهي من وزن قد عُرف[8]، ثم تقدّم في صدر البيت ذكْرُ ظبْية تسوق خشفاً لها، قد أخذ الشاعر في تشبيه طرف قرنه مع العلم بسواده[9]، وهذه القرائن لا يخفى[10] على أهل الذوق الصحيح أنَّ فيها ما يدلّ على عجز البيت، بحيث يسبق إليه من هو دون الفرزدق من حذّاق الشعراء؛ وبيت عمر بيْتٌ مفرد، لم تعلم قافيته من أيِّ ضربٍ هي من القوافي، ولا رويّهُ من أيّ الحروف، ولا حركةُ رويّه[11] من أيِّ الحركات، فاستخراج عجزه ارتجالاً في غاية العُسر ونهاية الصُّعُوبة لولا ما أمدَّ الله تعالى[12] به هؤلاء الأقوام من الموادّ التي فُضّلوا بها على[13] غيرهم. انتهى[14] كلام ابن أبي الأصبع.

وبين التوشيح والتصدير فرق، وهو[15] ظاهر مثل الصبح، ولم يحصل الآلتباس

(١) فلمّا عاد... مدادها» سقطت من د، ك؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح». وفي ط: «البيت» مكان «قلم... مدادها». وهو في ديوانه ص٨٥.
(٢) «زكيّ الدين» سقطت من ب.
(٣) في ب: «عباس»؛ وبعدها في ب: «رضي الله عنهما»؛ وفي و: «رضي الله عنه».
(٤) في ط: «عباس».
(٥) «وبين الفرزدق... الله عنه» سقطت من و، وثَبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي ب، ط: «... عنهما».
(٦) في ط: «قصيدة».
(٧) من ب.
(٨) في ط: «عرف».
(٩) في ط: «بالقلم في سواده».
(١٠) في ب: «لا تخفى».
(١١) في د: «رويّة».
(١٢) في ط: «تعالَ»؛ وفي ب: «سبحانه وتعالى».
(١٣) في ط: «عن».
(١٤) «انتهى» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٥) «وهو» سقطت من ط، و؛ وَثبتت في هـ و مشاراً إليها بـ «صح».

إلّا لكون كلّ منهما يدلّ صدره على عجزه، والفرق أنّ دلالة التصدير لفظيّة ودلالة التوشيح معنويّة.

والفرق[١] بين التوشيح[٢] والتمْكين أيضاً أنّ التوشيح قد تقدّم أنه لا بدّ أن يتقدّم قافيته معنىً يدلّ عليها والتمكين[٣] بخلاف ذلك.

والعميان لم ينظموا نوع التوشيح في بديعيتهم.

وبيت الشيخ[٤] صفيّ الدّين[٥] الحليّ[٦]:

هُمْ أرْضَعُوني ثُدِيَّ[٧] الوصْلِ حافلةً ... فكيفَ يَحْسُنُ منها حالُ منفَطِمِ[٨]

فقصيدة[٩] الشيخ[١٠] صفي الدين[١١] قد علم أنَّها ميميَّة، وقد مرَّ على السامع منها عدّة أبيات، وقد صدّر بيت التوشيح بذكر «الرضاع» و«الثديّ»، فما يخفى أن تكون القافية «منفطماً» إلّا على كلّ أجنبيّ من هذا العلم، وَلَقَدْ برز[١٢] في حُسْن هذا التركيب واستجلاب[١٣] الرقّة على من تقدّمه.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٤] الموصليّ[١٥] [في بديعيّته هو قوله][١٦]:

عقلي ونومي[١٧] بتوشيحِ الهوَى سُلِبَا ... فَبِتُّ صَبّاً بِلا حِلْمٍ ولا حُلُمِ[١٨]

---

(١) «دلالة التصدير... والفرق» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٢) بعدها في د: «والتكميل».
(٣) «أيضاً أنّ... والتمكين» سقطت من ك، و؛ وَثبتت في هامشهما مشاراً إليهما بـ «صح».
(٤) «الشيخ» سقطت من ط، و.
(٥) «صفي الدين» سقطت من ب، و.
(٦) «الحليّ» سقطت من ط؛ وفي و: «الصّفيّ»، وفي هامشها: «الشيخ صفيّ الدين الحليّ» صح.
(٧) في ك: «ثُدُيّ»، وَفي هامشها: «لبان» خ.
(٨) في ط: «منفطمي». والبيت في ديوانه ص ٦٨٦؛ وشرح الكافية البديعية ص ٧٤؛ ونفحات الأزهار ص ٢٣٦.
(٩) في د: «قصيدة».
(١٠) «الشيخ» سقطت من ط.
(١١) في ب: «الشيخ الحليّ».
(١٢) في د: «برّد».
(١٣) في ط: «باستجلاب».
(١٤) «عزّ الدين» سقطت من ب.
(١٥) «الموصلي» سقطت من ط.
(١٦) من ب.
(١٧) في ط: «نومي وعقلي».
(١٨) البيت في نفحات الأزهار ص ٢٣٦.

وَقال[١] في شرحه[٢]: الهوى وشَّحني برداءٍ غطّاني فسلبَ عقلي ونومي[٣]، وأسهرَني[٤] فصرت بلا حِلم ولا حُلم؛ وهٰذه[٥] عبَارتُه بنصّها[٦]، والله أعلم[٧].

وبيت بديعيّتي[٨] [هو][٩]:

توشيحُهمْ بمُلَا تِلكَ الشُّعورِ إذا لفُّوهُ طيّاً تَعَرَّفْنا بنشْرِهِمِ[١٠]/ ٥٢أ

هذا النوع، أعني التوشيح، يفتقر الناظم إلى قدح زناد الفكر في سبك معانيه، مع الملكة والبسْطة[١١] في علم الأدب، وحسن التصريف[١٢]، لا سيّما إذا التزم بتسمية[١٣] [النوع][١٤]، وأبرز التسمية منتظمة في سلك التورية من جنس الغزل، فتسمية النوع هنا[١٥] قد عرفت، والإتيان في هذا البيت بلفظة[١٦] «الملا» هيَ التي رشّحت[١٧] جانب التوشيح الجائل على العاتق والكشح، وأمّا توشيح «الهوى» في بيت الشيخ عزّ الدين[١٨] فلم ينسج على منوالٍ مقبولٍ، لأنّ استعارة «الوشاح»[١٩] لِـ«الهوى» المقصور، الذي هو الغرام لم يُفهم منها شيءٌ يقرب من التشبيه، فإنّ علماء البديع قالُوا: الاستعارة هي ذكر الشيْء بٱسْم غيره وإثبات ما لغيره لهُ لأجل المبالغة في التشبيه، وعلى هذا التقدير فاستعارة[٢٠] «الملا» لِـ«الشّعور»، في حالة توشيح «الأحباب» بها، هي الاستعارة التي تستعار[٢١] منها المحاسن الأدبيّة، فإنّ حسْن التشبيه قد غازل بعيون كماله في[٢٢] غزلها.

---

(١) في ط: «قال».
(٢) في ب: «شرح الهوى».
(٣) في ط: «نومي وعقلي».
(٤) «وأسهرني» سقطت من ط.
(٥) في و: «هذه».
(٦) في ب: «بنصّها» مكرّرة؛ وَفي د، و: «بفصّها».
(٧) «والله أعلم» سقطت من ط؛ وفي ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب».
(٨) في ط: «وبيتي».
(٩) من ب.
(١٠) البيت سبق تخريجه.
(١١) في ب: «والبسط»؛ وفي د: «والبسيطة».
(١٢) في ط: «التصرّف».
(١٣) في ب، د، و: «بتسميته».
(١٤) من ط.
(١٥) في ك: «هنا» كتبت فوق «النوع».
(١٦) في ب، ط: «بلفظ».
(١٧) في ط: «هو الذي رشح».
(١٨) في ب: «الشيخ الموصلي».
(١٩) في ب: «الاستعارة في الوشاح».
(٢٠) في ط: «تكون استعارة».
(٢١) في ب، ط: «يستعار».
(٢٢) «في» سقطت من ط.

فالتصريح[١] في البيت بلفظ «اللفّ» [و«النّشر»][٢] و«الطيّ» [تعرّفنا][٣] يعرّف[٤] مَن له أدنى ذوق بـ«النشر»[٥]، مع أنّي ما اكْتَفَيتُ بذلك حتى قلتُ بعد «اللفّ» و«الطيّ»: «تعَرّفنا»[٦]، و«تعرّفنا» فيها الاشتراك بين المعرفة وَالعَرْف[٧]، فإذاً تقرّر أنّ القافية ميميّة، ما يتصوّر[٨] في ذوق أن تكون القافية غير «نشرِهم»؛ وقد اجتمع في[٩] هٰذا البيت من أنواع البديع التورية وحسن الاستعارة والترشيح والمطابقة والبَسْط والانسجام والتمكين والسّهولة والتوشيح الذي هو العمدة في هذا البيت[١٠]، والله أعلم[١١].

---

(١) في ب، ط، و: «والتصريح».
(٢) من ط.
(٣) من د؛ وَفي هـ و: «تعرّفنا» ص.
(٤) في ط: «يعرفه»؛ وَفي ك: «يَعْرف».
(٥) «بالنشر» سقطت من ط.
(٦) «تعرّفنا» سقطت من د.
(٧) في ب: «والمعرّف».
(٨) في و: «لا يتصوّر».
(٩) في و: «في» كتبت فوق «اجتمع».
(١٠) «في هذا البيت» سقطت من ط.
(١١) في ب: «والله سبحانه أعلم»؛ وفي ط: «والله أعلم بالصواب».

تشابه الأطراف(*)

٢٦- شابَهتُ أطْرَافَ أقْوالي فإنْ أهِمِ   أهِمْ إلى كلِّ وادٍ في صِفاتِهِمِ(١)

هٰذا النوع الذي(٢) سمّوه «تشابه الأطراف»، هو أيضاً مثل المراجعة التي تقدّمت، ليس تحت(٣) كلّ منهما كبير أمر، وتالله ما خطر لي يوماً ولا حَسُن في الفكر أنّ أُلحقَ طرفاً من تشابه الأطراف بذيلٍ من أبيات شعري، ولكنّ شروع المعارضة ملزم(٤)؛ وتشابه الأطراف هو أنْ يعيد الناظم لفظ(٥) القافية في أوّل البيت الذي يليها، وهذا النوع كان اسمه «التسبيغ» بسين مهملة وغين معجمة، وإنّما ابن أبي الأصبع قال: هٰذه التسمية غير لائقة بهٰذا المسمّى فسمّاه «تشابه الأطراف»، فإنّ الأبيات فيه تتشابه أطرافها.

وأحسن ما وقع في هذا الباب(٦) قول أبي نواس [الحسن بن هانئ، وهو](٧) [من السريع]:

خُزَيْمةٌ خيرُ بني خازمِ(٨)   وخازمٌ(٩) خيرُ بني دارِمِ(١٠)
ودارمٌ خيرُ تميمٍ وما   مثلُ تميمٍ في بني آدَمِ(١١)

(*) في ط: «ذكر تشابه الأطراف».
(١) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وَنفحات الأزهار ص ٣١٠.
(٢) «الذي» سقطت من و؛ وَفي ك كتبت فوق «النوع».
(٣) في ط: «في».
(٤) في ط: «ملتزم».
(٥) في ط: «لفظة».
(٦) في ب، د، ط، و: «النوع».
(٧) من ب.
(٨) في ب، ط: «حازم».
(٩) في ب، ط: «وحازم».
(١٠) في ك: «آدم»، وفي هامشها: «صوابه: «دارم».
(١١) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في تحرير التحبير ص ٥٢١؛ ونفحات الأزهار ص ٣٠٩ - ٣١٠؛ وفيه: «حزيمة خير بني حازم وحازم...».

ولمّا كان هذا النوع لا يأتي إلّا في بيتين، والشيخ عزّ الدين[١] قد[٢] التزم أن يأتي به لأجل التورية بتسميته[٣] في بيتٍ واحدٍ، شطّر البيتَ شطريْنِ وجعَل كلَّ شطر بمنزلة بيتٍ كاملٍ، وأعاد لفظ[٤] القافية في الشطر الثاني، فجاء به[٥] في غاية اللطفِ؛ فإنّ الشيخ صفيّ الدين[٦] أورد قبله بيت الاكْتفاء، ويأتي الكلام[٧] عليه في موضعه[٨]، وإنّما المرادُ به[٩] هنا معرفة تشابه الأطراف [حسب][١٠] وهو [قوله][١١]:

قـالـوا: ألـمْ تـدْرِ أنَّ الـحـبَّ غـايـتُـهُ　　سَلْبُ الخوَاطرِ والأَلبابِ؟ قلتُ: لَمِ
لَـمْ أَدْرِ قبْلَ هَـواهُـمْ، والْـهـوى حَرَمٌ،　　أنَّ الظّباءَ تُحِلُّ الصَّيدَ في الحَرَمِ[١٢]

فتشابه[١٣] الأطراف بين «لم»[١٤] [و«لم»][١٥] في آخر البيت الأوّل وأوّل البيت[١٦] الثاني.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٧] الموصليّ[١٨] [وهو قوله][١٩]:

أطـرافُـكَ اشْـتـبَـهـتْ قـوْلاً متـى تَـلُـمِ　　تَلُمْ[٢٠] فتًى زائدَ البلوى فَلا تَلُمِ[٢١]/ ٥٢ب

أمّا قولهُ «أطرافك اشتبهت قولًا»[٢٢] فيضيق[٢٣] الكلامُ عليه[٢٤].

وبيت بديعيّتي:

---

(١) في ب: «فالشيخ الموصلي».
(٢) في ط: «لمّا».
(٣) في ط: «بالتسمية».
(٤) في ب: «لفظة».
(٥) في ب: «فجاءته».
(٦) في ب: «الشيخ الحلي».
(٧) في و: «الاكتفاء» مشطوبة، وفي هامشها: «الكلام» صح.
(٨) بعدها في ب: «إن شاء الله تعالى».
(٩) في ب، و: «به» كتبت فوق «المراد».
(١٠)(١١) من ب.
(١٢) البيتان في ديوانه ص ٦٨٩؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٠٥-١٠٧؛ ونفحات الأزهار ص ٣١٠.
(١٣) في ط: «تشابه».
(١٤) في ب: «بيّن له».
(١٥) من ط.
(١٦) «البيت» سقطت من ط.
(١٧) «عز الدين» سقطت من ب.
(١٨) «الموصليّ» سقطت من د، ط، و.
(١٩) من ب.
(٢٠) «تلم» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». والبيت في نفحات الأزهار ص ٣١٠.
(٢١) في ط: «فلم يلمِ».
(٢٢) «قولاً» سقطت من ط.
(٢٣) في ط: «يضيق».
(٢٤) في ط: «فيه».

شـابَـهْـتُ أطـرافَ أقـوالـي فـإنْ أهـمِ　　أَهِـمْ إلـى كـلِّ وَادٍ فـي[١] صِـفَـاتِـهِـمِ[٢]

والعميان لم ينظموا[٣] هذا النوع في بديعيتهم، ويا ليتني كنتُ معهم. انتهى[٤].

(١) في ب: «من».
(٢) البيت سبق تخريجه.
(٣) في ب، د، ك، و: «لم تنظم».
(٤) «انتهى» سقطت من ط؛ وفي ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم»؛ وفي د، و: «والله أعلم».

التغاير[*]

٢٧ - أُغايرُ النَّاسَ في حبِّ الرقيبِ فمذْ أَرَاهُ أبسُطُ آمالي بقرْبهِم[١]

التغاير سمّاه قوم «التلطّف»، وهو أن يتلطّف الشاعر بتوصّله إلى مدح ما كان قدْ ذمَّه هو أو غيره، أو ذمّ ما مدحه هو أو غيره[٢].

فأمّا مدح الإنسان ما ذمّه غيره، فإنّ الإمام[٣] عليّ [بن أبي طالب][٤]، رضي الله عنه[٥]، أتى فيه بما يمتزجُ صافي مشربهِ بالأرواح، وينقلنا ببديع بلاغته من الإبهام إلى الإيضاح، من[٦] ذلك خطبتُه[٧] التي مدح فيها الدنْيا مغايراً لأمثاله في ذمّها حيث قال:

«أيّها الذامّ للدُّنيا[٨]، المغترّ بغرورِها، بِمَ[٩] تذمُّها، أنت المجترم[١٠] عليها أمْ هي المجترمة[١١] عليك، متى ٱسْتهْوَتْك، أم[١٢] متى غرَّتْك، أبمصارع آبائك من

(*) في ط: «ذكر التغاير»؛ وَفي و: «المغايرة»، وفي هامشها: «التغاير صح».
(١) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وَنفحات الأزهار ص ١٠٤.
(٢) أو ذمّ... غيرِه» سقطت من ب، د، ك، و؛ وَثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ«صح».
(٣) بعدها في ط: «أمير المؤمنين».
(٤) في د، ط، و.
(٥) في ب: «رضي الله تعالى عنه»؛ وَفي ط: «كرم الله وجهه».
وفي هامش ب: «قف على خطبة الإمام علي في مدح الدنيا». (حاشية).
(٦) في ط: «فمن».
(٧) بعدها في ب: «رضي الله عنه».
(٨) «مغايراً لأمثاله... للدنيا» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«صح».
(٩) في و: «ثمّ».
(١٠) في ب، د، و: «المتجرّم»؛ وفي ط: «المتجرّئ».
(١١) في ب، د، و: «المتجرّمة»؛ وفي ط: «المتجرّئة».
(١٢) «أم» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ«ص».

البلى[١]، أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى؟ كم علَّلْتَ بكفّيك[٢]، وكم مرَّضْتَ بيدَيك[٣]، تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطبّاء، لم ينفع أحدهم إشفاقك، ولم تسعفْ[٤] فيهم بطلبتِك[٥]، ولم تدفع عنهم بقوّتك، قد مثّلَتْ لكَ بهم الدُّنْيا نفسَك، وخيَّلَتْ لكَ بمصرعِهِمْ مصرعَك، إنّ الدنيا دارُ صدقٍ لمن صدقها، ودار عافيةٍ لمنْ فهم عنها، ودارُ غنًى لمن تزوّد منها، ودارُ موعظةٍ لمن اتّعظ بها، مسجدُ أحبّاء[٦] الله ومصلّى ملائكته، ومهبطُ وحْي الله ومتجر أوليائه، اكتسبوا منها الرحمة وربحوا منها الجنّة، فمن ذَا يذمُّها وقد أذنتْ ببينِها[٧]، ونادت بفراقها، ونَعَتْ نفسَها وأهْلَها[٨]، فمثلت لهم[٩] بِبَلائها البلى[١٠]، وشوّقتهم[١١] بسرورها إلى السرور، راحت بعافية وابتكرت بفجيعة[١٢] ترغيباً وترهيباً، فذمّها رجال غداة النّدامة، وحَمَدَها آخرون، ذكّرتهم الدنيا فذكّروا، وحدَّثتهم فصدّقوا، ووعظتهم فاتّعظوا».

ونظم زكيّ الدين[١٣] بن أبي الأصبع معاني هٰذه الخطبة، فقال [من الخفيف]:

مَـنْ يَـذُمَّ الـدّنْـيـا بـظـلـمٍ فـإنّـي ... بطريقِ الإنصافِ أُثْنِي[١٤] عَلَيْها

وَعَـظَـتْـنـا بـكـلِّ شـيْءٍ لَـوَ آنّـا[١٥] ... حينَ جدّتْ بالوعْظِ[١٦] من مُصْطَفَيْها

نَصَحَتْنا فلمْ نرَ النُّصْحَ[١٧] نُصْحاً ... حيـنَ أبْـدَتْ لِأَهْـلِـهَـا مـا لـدَيْـهَـا

أعْـلَـمـتْـنَـا أنَّ الـمَـآلَ يَـقـيـنـاً ... لِلْـبِـلَـى حيـنَ جـدَّدتْ عَـصْـرَيْـهـا

كَـمْ أرَتْـنـا مَـصـارعَ الأَهْـلِ وَالأحْـ ... ـبـابِ لَـوْ نَـسْـتـفـيـقُ يـومـاً إِلَـيْـهـا

---

(١) في ب: «من البلاء»، وَفي هامشها: «من البلى».

(٢) في ط: «ولدَيْك».

(٣) في ط: «والدَيْك».

(٤) في ب: «ولم تستعف»؛ وفي ط: «ولم تشف».

(٥) في ط: «لهم بطبك».

(٦) في ط: «أحباب».

(٧) في ط: «أدْبت بينها».

(٨) في ط: «وأهلها».

(٩) في ك: «لهم» كتبت فوق «فمثلت».

(١٠) في ب: «البلاء».

(١١) في ب: «وسوّفت».

(١٢) «بفجيعة» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».

(١٣) «زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.

(١٤) في ك: «أبكي خ» وَفي هامشها: «أثني» خ.

(١٥) في ط: «وَأنّا» مكان «لو آنّا».

(١٦) في ب، د: «في الوعظِ».

(١٧) في ك: «الصبح خ»، وفي هامشها: «النصح» خ.

يَـوْمُ[١] بـؤسٍ لـهَـا ويـوْمُ رخـاءٍ[٢] … فَـتَـزَوَّدْ مـا شِئْـتَ مـنْ يَـوْمَـيْـهـا
وتَـيَـقَّـنْ زوالَ ذاكَ وهٰـذا … تَـسْـلُ[٣] عـمَّـا تـراهُ مـنْ حَـادِثَـيْـهـا
دارُ زادٍ لـمـنْ تـزوَّدَ مِـنْـهـا … وغُـرورٍ لِـمَـنْ يـمـيـلُ إلـيـهـا
مَهْبطُ الوَحْيِ والمُصَلَّى التي[٤] كمْ … عَـفَّـرَتْ صـورةٌ بـهـا خـدَّيْـهـا
مَـتْجرُ الأَوْلـيـاءِ قـدْ رَبـحـوا الجنْـ … ـنَـةَ مـنْـهـا وَأُوْرِدُوا عـيـنـيـهـا
رَغِّـبـتْ ثـمَّ رهَّـبـتْ لـيـرَى[٥] كـلْـ … ـلُ لـبـيـبٍ عُـقْـبـاهُ فـي حـالَـتَـيْـهَـا
إذا[٦] أنْـصـفَـتْ تـعـيَّـنَ أن[٧] يُـثْـ … ـنـي عَـلَـيْـهـا ذو الـبـرِّ مِـنْ وَلَـدَيْـهَـا[٨]

وأمّا[٩] ذمّ من[١٠] مدحه[١١] الناس قاطبةً[١٢]، فقولُ ابن[١٣] الروميّ في[١٤] الورد، وهو مشهور، ووصْف البحتريّ يوم الفراق بالقصر، وقد أجمع الناسُ على طوله، بقوله [وهو][١٥] [من الكامل]:

ولـقـدْ تـأمّـلـتُ الـفـراقَ فـلـمْ أجِـدْ … يـومَ الـفـراقِ عـلـى امْـرئٍ بـطـويـلِ
قَـصُـرَتْ مـسـافـتُـهُ عـلـى مُـتَـزَوِّدٍ … مـنـهُ لِـرَهْـنٍ[١٦] صـبـابـةٍ وغـلـيـلِ[١٧]

وهذا النوع، أعني المغايرة، أورده الحريريّ في المقامة الديناريّة[١٨]، وبالغ في مدح الدينار وذَمِّه، فقال في مدحِه [من الرجز]:

---

(١) في د: «يومَ».
(٢) في د، و: «رجاء»؛ وَفي ك: «رخاء»؛ وتحت الخاء نقطة.
(٣) في ب: «تسلّ».
(٤) في ب، ط: «الذي».
(٥) في ب: «لترى».
(٦) في ط: «وإذا».
(٧) في د: «وأن».
(٨) القصيدة له في تحرير التحبير ص ٢٧٨–٢٧٩؛ وفيه: «في الوعظِ»؛ وَ«بين يديها» مكان «يوماً إليها».
(٩) في ط: «فأمّا».
(١٠) في د: «ذم من» مصححة عن «ذامّ من»؛ وفي ط: «من ذمّ»؛ وفي ب، د، و: «ذمّ ما».
(١١) في ط: «ما مدحه».
(١٢) في د: «واطبة».
(١٣) في ط: «فابن».
(١٤) في ط: «فإنّه ذمّ» مكان «في».
(١٥) من ب.
(١٦) في ط: «لوهن».
(١٧) البيتان في ديوانه ٢/ ١٠١٠؛ وفيه: «... على متزوّدٍ منه لدهر... وعويلِ»؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٠٤؛ وفيه: «الدهر»...؛ وَنفحات الأزهار ص ١٠٢؛ وفيه: «... منه كرهن...».
(١٨) في ب: «الثانية».

أكْرِمْ بهِ أصفرَ راقتْ صُفْرتُهْ ... جَوَّابُ[1] آفاقٍ تراءتْ سَفْرَتُهْ[2]

مأثورةٌ سُمْعَتُهُ وشُهْرتُهْ ... قد أُودِعتْ سرَّ الغنَى أسِرّتُهْ[3]

وقارَنتْ نُجْحَ المساعي[4] خطرتُهْ ... وحُبِّبَتْ إلى الأنامِ غرّتُهْ[5]

كأنّما مِنَ القلوبِ نُقْرتُهْ[6] ... بهِ يصولُ من حَوَتهُ صرّتُهْ/ ١٥٣أ

وإن تفانَتْ أو توانَتْ[7] عِترَتُهْ[8] ... يا حبَّذا نضارُهُ ونضرَتُهْ[9]

وحبّذا مغناتُهُ وَنُصْرَتُهْ ... كَمْ آمرٍ بهِ اسْتَتَبَّتْ[10] إمْرتُهْ

ومترفٍ لولاهُ دامتْ حَسْرَتُهْ ... وجيشِ همٍّ كَسَرَتْهُ[11] كرّتُهْ

وَبَدْرِ تِمٍّ أنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهْ ... ومُسْتَشيطٍ تَتَلظَّى[12] جمْرتُهْ

أسرَّ نجواهُ فلانَتْ شِرَّتُهْ[13] ... وكمْ أسيرٍ أسْلَمَتْهُ أسرتُهْ

أنقَذهُ[14] حتّى صفَتْ مَسَرَّتُهْ ... وحقٍّ مَوْلًى أبدَعَتْهُ فطرتُهْ

* لولا التُّقى لقلْتُ: جَلَّتْ قدْرَتُهْ[15] *

وقال في ذمّه [من الرجز]:

تبّاً لهُ من خادعٍ مُماذقِ ... أصفرَ ذي وجْهَيْنِ كالمنافقِ

---

(١) في د: «جوّابَ».

(٢) في د: «سُفْرَتُه».

(٣) في ب: «الغبيّ صرّته»؛ وفي هامشها: «... أسرّته».

(٤) في و: «المعالي» مشطوبة، وفي هامشها: «المساعي» صح.

(٥) في د: «غَرَّته».

(٦) في د: «وإن تفانت أو توانت عترته» مكان «كأنّما... نقرته».

(٧) في و: «وَتوانت».

(٨) في ط: «عشرته».

(٩) «يا حبذا نضاره ونضرته» سقطت من د.

(١٠) في ب: «كم امرئ قد استبينت»؛ وَفي ط: «... اشتبّت».

(١١) في ب، د، ط، و: «هزمته»؛ وفي ك: «كسرته خ»، وفي هامشها: «هزمته» خ.

(١٢) في و: «يتلظّى».

(١٣) في ب: «أتته فحواه فلانت سبرته».

(١٤) في ك: «أنقذه».

(١٥) الأرجوزة في مقاماته ص٣١.

والعِتْرَة: النصاب، وعترةُ الرجلِ: أسرتُه. (اللسان ٤/ ٥٣٨ (عتر))؛ والبَدْرَة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف دينار. (اللسان ٤/ ٤٩ (بدر))؛ والشِّرَّة: النشاط والحدّة. (اللسان ٤/ ٤٠١ (شرر)).

يبدُو بوصْفيْنِ لعينِ الرامقِ ... زينةِ[1] معشوقٍ ولونِ عاشقِ
وحبُّهُ عندَ ذوي الحقائقِ ... يدعو[2] إلى ٱرْتكابِ سُخْطِ الخالقِ
لولاهُ لم تُقْطعْ يمينُ سارقِ[3] ... ولا بدتْ مَظْلمةٌ منْ فاسقِ
ولا اشمأزَّ باخِلٌ من طارقِ ... ولا شكا المَمْطُولُ مَطْلَ العائقِ[4]
ولا اسْتُعيذَ من حسودٍ راشقِ ... وشرُّ ما فيهِ من الخلائقِ
أنْ ليسَ يُغني عَنْكَ في المضائقِ ... إلّا إذا فرَّ فِرارَ الآبِقِ
وَاهاً لمنْ يقذفُهُ مِنْ حالقِ[5] ... ومَنْ إذا ناجَاهُ[6] نجْوى الوامقِ
قالَ لهُ قولَ المحبِّ[7] الصَّادقِ: ... لا رَأْيَ في وَصْلِكَ لي فَفَارِقِ[8]

ومن المغايرة تفضيل القلم على السيف، إذِ المعتادُ عكس ذلك، كقول[9] ابن الروميّ، رحمه الله[10]، [من البسيط]:

إن يخْدمِ القلمَ السّيْفُ الذي خضَعتْ ... لهُ الرقابُ ودانتْ خوفَهُ الأُمَمُ
فالموتُ، والموتُ لا شيْءَ يُعادِلُهُ، ... ما زالَ يتْبعُ ما يجري بهِ القَلَمُ
كذا قضَى اللهُ في الأقلامِ إذْ بُرِيَتْ ... إنَّ السُّيوفَ لها مذْ[11] أُرْهِفَتْ[12] خدَمُ[13]

وَغاير المتنبّي ذلك فقال[14] [من البسيط]:

---

(١) في ب: «الوامق ريبة».
(٢) في ك: «تدعو».
(٣) في ب، و: «السارق».
(٤) في ب: «العاشق».
(٥) في و: «خالق».
(٦) في ب: «نجّاه».
(٧) في ب، د، و: «المحقّ»؛ وَفي ك: «المحبّ خ»، وفي هامشها: «المحقّ» خ.
(٨) الأرجوزة في مقاماته ص٣٢.
والمماذق: الذي لا يخلص الودّ، أو المَلول. (اللسان ١٠/ ٣٤٠ (مذق))؛ والآبق: الهارب. (اللسان ١٠/ ٣ (أبق))؛ والحالق: الجبل المنيف المشرف. (اللسان ١٠/ ٦٤ (حلق))؛ والوامق: المحبّ المخلص بغير ريبة. (اللسان ١٠/ ٣٨٥ (ومق)).
(٩) في ب: «قال»، وفي هامشها: «كقول».
(١٠) سقطت من ب، ط؛ وَفي د: «رحمه الله تعالى».
(١١) في ب: «قد».
(١٢) في د: «أرهقَتْ».
(١٣) الأبيات في ديوانه ٦/ ١٤٩-١٥٠؛ وفيه: «... لا شيء يغالبه...»؛ وتحرير التحبير ص ٢٨٤؛ والعمدة ٢/ ١٦٥؛ وفيها: «كذا قضى الله للأقلامِ مُذ...».
(١٤) في ط: «فقال».

حتّى رَجَعْتُ وأقلامي قوائلُ لي ... ألمجدُ للسَّيْفِ ليسَ المجْدُ للقَلَمِ[١]

والمغايرة هُنا[٢] مليحة، ولٰكنَّ[٣] المعنى مأخوذ من قول أبي تمام [إذ يقول][٤] [من البسيط]:

*السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتبِ[٥] *

والمعنى في قول أبي تمام أبلغ، فإنَّ الشيخ زكيّ الدين[٦] بن أبي الأصبع قال[٧]: لم يرض أبو تمام أنْ يقول[٨]: «ألسيف أصدَقُ إنبَاءً من القلم[٩]»، حتّى قال: من الكتب، التي لا تُكتَب إلّا بالقلم[١٠] والدواة والقرطاس والكاتب[١١] المطلق اليد واللسان والجنان، فٱلْحَظْ الفرقَ بين كلامه و[١٢]كلام المتنبّي. ٱنتهى كلام ابن أبي الأصبع.

وقد عنَّ لي هنا أن أرفع للمتأخّرين في التقديم رأيه، ليعلم المنكر الفرق بين البداية والنهاية، فإنَّ الشيخ جمال الدين بن نباتة[١٣]، رحمه الله[١٤]، أظهر في المغايرة بين السيف والقلم ما صدَق بِهِ قوْل القائل [من الطويل]:

وإنّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ ... لَآتٍ بما لمْ تَسْتَطِعْهُ الأوائلُ[١٥]

من ذلك قوله في رسالة[١٦] المفاخرة[١٧] بينهما والمغايرة في مدح كلّ

(١) البيت في ديوانه ص ٤٩٧؛ وتحرير التحبير ص ٢٨٥؛ والعمدة ٢/ ١٦٥؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٧٢.

(٢) في د: «هٰذا».

(٣) في ط: «لكنّ».

(٤) من ب.

(٥) «إنباءً من الكتب» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». والشطر في ديوانه ١/ ٣٢؛ وتحرير التحبير ص ٢٨٥، ٢٨٦؛ والأمثال والحكم ص ١٨٠؛ وديوان المعاني ٢/ ٧٧. وعجزه:

* في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ *

(٦) «الشيخ زكيّ الدين» سقطت من ط.

(٧) في ك: «قال» كتبت فوق «أبي الأصبع».

(٨) «السيف... أن يقول» سقطت من ب.

(٩) «من القلم» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».

(١٠) في ط: «بالأقلام».

(١١) «والكاتب» سقطت من د.

(١٢) في ط: «بينه وبين» مكان «بين كلامه وَ...».

(١٣) «بن نباتة» سقطت من ك، وثبتت في هامشها.

(١٤) «رحمه الله» سقطت من ط، و؛ وَثبتت في هـ و مشاراً إليها بـ «صح».

(١٥) البيت لأبي العلاء في سقط الزند ص١٩٣؛ وَقد نسبه شعيتو خطأً لبشّار.

(١٦) «رسالة» سقطت من ب.

(١٧) في هامش ب: «رسالة المفاخرة بين =

[واحدٍ][1] منهما وذمّه:

فبرَز القلم بإفصاحه، ونشط لارْتياحِه، ورَقَى مِنَ الأنامل على أعواده، وقام خطيباً بمحاسنه في حلّة مداده، والْتفتَ إلى السيف فقال[2]: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ نٓ ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾[3]؛ الحمدُ للهِ الذي علَّم بالقلم، وشرّفه بالقسم، وخطّ به ما قدّر[4] وقَسَم، وصلّى الله على سيّدنا محمد الذي قال جفَّ القلم بما هو كائن، وعَلى آله وصحبه ذوي[5] المجْدِ البيِّن[6]، وكلّ مجدٍ بائن، صلاة واضحة السطور، فائحة من أدراج[7] الصدور، ما نَقَلَتْ عن[8] صحف البحار غواديها، وكتبتْ أقلامُ النورِ على مهارقِ[9] الرّياض[10] حكمةَ بارِيها، أمّا بعد:

فإنَّ القلم منار الدين والدنيا، ونظام الشرف والعليا، ومجادح[11] سُحُب الخير إذا احْتاجت الهمَمُ إلى السّقيا، ومفتاح باب اليُمن المجرّب إذا أعْيَا، وسَفير الملك المحجّب، وعُذيق[12] الملك المرجَّب[13]، وزمام أموره السائرة، وقادمة أجنحته الطائرة، ومطلق أرزاق عفاته[14] المتواترة، وأنملة الهدى المشيرة إلى ذخائر الدّنيا

=السيف والقلم للنباتيّ». (حاشية).

(١) من ط.

(٢) في و: «وقال».

(٣) القلم: ١-٢.

(٤) في ب: «بعدما قدّر» مكان «ما قدّر».

(٥) في د: «ذي».

(٦) سقطت من ب؛ وَفي ط: «المبين».

(٧) في ب: «أرواح».

(٨) «عن» سقطت من ط.

(٩) المهارق: ج المُهْرَق، وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسيّ معرب. (اللسان ١٠/٣٦٨ (هرق)).

(١٠) في ط: «الدياجي».

(١١) في ب: «وَمخارج»؛ وَفي د، و: «ومجارح»؛ وَفي ط: «ومجاديح». والمجادح والمجاديح: أنواء السماء. (اللسان ٢/٤٢١ (جدح)).

(١٢) في ك: «وعديق». والعُذَيق: تصغير العَذْق، وهو النخلة بحملها. (اللسان ١٠/٢٣٨ (عِذق)).

(١٣) في د، ك: «المرحّب». والمرجَّب: المعظّم المكرّم. (اللسان ١/٤١٢ (رجب))؛ وفي المثل: أنا جُذَيْلها المحكَّك وَعُذَيْقُها المرجَّب. (زهر الأكم ١/٨٦؛ والعقد الفريد ٣/٩٣؛ والمستقصى ١/٣٧٧؛ والميداني ١/٣١؛ وكتاب الأمثال ص ١٠٣).

(١٤) في ب: «عفاته ؟ أرزاق ؟». والعُفاة: الأضياف وطلّاب المعروف. (اللسان ١٥/٧٤ (عفا)).

والآخرة، به رُقم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل، وسنّة نبيّه، (ﷺ)[(١)]، التي تهذّب الخواطر والخواطل[(٢)]، فبينَهُ وبينَ منْ يفاخره[(٣)] الكتاب والسّنّة، وحسبه ما جرى على يدِهِ الكريمة من مِنّة[(٤)]، وفي مراضي[(٥)] الدول عَوْنة للشائدين[(٦)]، وبعين/ الله ٥٣ب في ليالي النّقْس[(٧)] يُقلّبُ[(٨)] وجهَه في السّاجدين، إنْ نُظِمَتْ فرائدُ[(٩)] العلوم[(١٠)]، فإنّما هو سلكها، وإنْ عَلت أسرّة الكتب فإنّما هو[(١١)] مَلكها، وإن رُقمت برُود البيان فإنما هو خِلالها[(١٢)]، وإن تشعَّبت فنون الحكم، فإنّما إليها[(١٣)] مآبُها ومآلُها[(١٤)]، وإن تقسّمت[(١٥)] أمور الممالك، فإنّما هو عِصْمتها وثِمالُها[(١٦)]، وإن اجتمعت رَعايا الصنائع فإنما هو إمامها المتلفّع بسَواده، وإن زخرت[(١٧)] بحار الأفكار فإنّما هو المستخرج دُرَرَها[(١٨)] من ظلمات مداده، وإن وعدَ أوْفى بجلب[(١٩)] النفع، وإن أوْعدَ أخافَ [حتى][(٢٠)] كأنّما يستمدّ من[(٢١)] النقع[(٢٢)].

هذا، وهو لسان الملوك المخاطِب، ورسيلها لأبكار الفتوح والخاطِب، والمتفق[(٢٣)] في تعمير دُوَلها[(٢٤)] محصور[(٢٥)] أنفاسه، والمتحمّل أمورَها الشاقّة على

---

(١) «ﷺ» سقطت من ب.

(٢) في ب، د، ط: «الخواطل». والخطل: المنطق الفاسد والكلام المضطرب. (اللسان ١١/ ٢٠٩ (خطل)).

(٣) في ب: «فاخره».

(٤) في ط: «منّه».

(٥) في ب: «مواضي».

(٦) في ب: «العقول عونة للسائرين».

(٧) في ك: «النّقْس صح»؛ وهو الحبر أو المِداد. (اللسان ٦/ ٢٤٠ (نقس)).

(٨) في ب، ط، و: «تقلّب».

(٩) في ب: «فوائد».

(١٠) في ب: «العقول»، وفي هامشها: «العلوم».

(١١) «سلكها... فإنّما هو» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٢) في ب: «حلالها»؛ وفي ط: «جلالها». والخِلال: ما تُجمع به أطراف الثوب. (اللسان ١١/ ٢٢٤ (خلل)).

(١٣) في ب، د، و: «إليه»؛ وفي ط: «هو».

(١٤) في ط: «أمانها ومالها».

(١٥) في ط: «وإذا انقسمت».

(١٦) الثِّمال: الغِياث والمَلْجأ والمُطْعِم. (اللسان ١١/ ٩٤ (ثمل)).

(١٧) في ط: «ذخرت».

(١٨) «دررها» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٩) في ب: «الجلب».

(٢٠) من و.

(٢١) في ك: «من» كتبت فوق «يستمدّ».

(٢٢) النقع: الغبار الساطع أو السّمّ الناقع. (اللسان ٨/ ٣٦٠-٣٦٢ (نقع)).

(٢٣) في ب، د، ط، و: «والمنفق».

(٢٤) في ب: «تغيّرها» مكان «تعمير دولها».

(٢٥) في ط: «محصول».

عَينه ورَأسِه، والمتيقّظ لجهاد أعدائها، والسّيف في جفنه نائم، والمجهّز لبأسها وكرمها جَيْشَيِ الحروب والمكارم، والجاري بما أمر الله بِهِ[١] من العدل والإحسان، والمسوّد الباصر[٢] فكأنّما هو بعين[٣] الرأي[٤] إنسان، طالما ذَبَّ عنْ حَرَمِها[٥] فشدَّ الله أزْرَه، ورفع ذكره، وقام في المحاماة عن دينها أشعث أغبر لو أقسم على الله لأَبَرَّه، وقاتل على البُعْد والصَّوارم في القرب، وأوتي من[٦] معجزات النبوّة نوعاً من النصر بالرّعب، وبعث جحافل السّطور، فالقِسِيّ دَالاَت، والرّماح ألِفات، واللّامات[٧] لامات، والهمْزات[٨] كواسر الطير التي تتبع الجحافل[٩]، والإتراب[١٠] عجاجُها المحمرّ من دَمِ الكِلاَم[١١] والمفاصِل، فهو صاحب فضيلتي العَلَم والعلم، وساحب ذيلي الفخار في الحرب والسّلم، لا يُعاديه إلّا مَنْ سفه نفسَه، ولبس لبسَه، وطبع على قلبِهِ، وقلّ[١٢] الجدالُ من غَرْبِهِ[١٣]، وخرج في وزن المعارضة عنْ ضربِهِ، وكيف يُعادَى مَنْ إذا كَرَعَ[١٤] في نِقسِهِ[١٥]، قيل: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾[١٦]، وإذا ذكر شانئه[١٧] السّيف، قيل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[١٨].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله من السَّرف[١٩] وخُيَلائِهِ، والفخار وكبريائه،

---

(١) «به» سقطت من د، ط.

(٢) في ب، ط: «الناصر».

(٣) في ب، د، ط، و: «العين».

(٤) في ب: «الرائي»؛ وفي ط: «الدهر».
وفي هامش ط: «قوله: «الدهر» في نسخة «الرأي».

(٥) في و: «حُرَمِها».

(٦) «من» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٧) اللام: الشديد من كل شيء. (اللسان ١٢/ ٥٥٧ (لوم)).

(٨) في و: «والهمزة».

(٩) في ك: «الجحا فل» (*خ ح)، فوق الحاء وتحتها. .

(١٠) في ط: «والأتربة».

(١١) في ب، ط: «دم الكلى»؛ وفي د: «ذم الكلى»؛ وفي و: «دم الكلا».

(١٢) في د: «وفَلّ».

(١٣) في د، ك: «عزبه». والغَرْبُ: حدّ كل شيء. (اللسان ١/ ٦٤٠ (غرب)).

(١٤) كرَع: إذا تناول الماء بفيه من موضعه. (اللسان ٨/ ٣٠٨ (كرع)).

(١٥) في د، ط، ك، و: «نفسه».

(١٦) الكوثر: ١. والكوثر: الكثرة، أو نهر في الجنة. (اللسان ٥/ ١٣٣ (كثر)).

(١٧) الشانئ: المبغض. (اللسان١/ ١٠٢(شنأ)).

(١٨) الكوثر: ٣.

(١٩) في ط: «الشرف».

وأتوكّل على الله فيما حكم، وأسأله التدبير فيما جرى بهِ القلم.

ثمّ اكتفى بما ذكر[١] من أدَواته، وجَلسَ على كرسيّ دواته[٢]، متمثلاً بقول القائل [من الكامل]:

قلمٌ يَفُلُّ الجيشَ[٣] وَهْوَ عَرَمْرَمٌ ... وَالبِيضُ ما سُلَّتْ منَ الأغْمادِ[٤]

وَهَبَتْ لهُ الآجامُ حينَ نَشَا[٥] بِها ... كَرَمَ السّيولِ[٦] وصوْلةَ الآسادِ[٧]

فعند ذٰلك نهض قائم السيف[٨] عجلاً، وتَلَمَّظَ لسانهُ للقوْلِ مرتجلاً، وقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ * وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ * إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٩]؛ الحمد لله الذي جعل الجنّة تحت ظلال السّيوف، وشرّع حَدَّها في ذوي العصيان فأغصَّتْهم بماءِ الحتوف، وشيّد بها[١٠] مرَاتب الذين يقاتلون في سبيله صفّاً[١١]، كأنّهم بنيان مرصوص وعقْدٌ[١٢] مرْصوف، وأجْناهم من ورق حديدها الأخضر ثمار نعيمها الدانية القطوف، وصلّى الله على سيّدنا محمّد هازم [الصفوف وَ][١٣] الألوف، وواهبِ الألوف[١٤]، وعلى آلهِ وصحبه[١٥] الذين طالما محَوْا بِريق بَريق[١٦] الصّوارم سطور الصفوف، صلاةً عاطرةً في الأنوف، حالية بها الأسماع[١٧] كالشنوف[١٨]، وسلّم[١٩]، أمّا بَعْد:

فإنّ السيف زَندُ الحقّ الوَريّ[٢٠] وزِنده[٢١] القويّ، وحدهُ الفارق بين الرشيد

---

(١) في ط: «ذكره».
(٢) في ط: «داوته».
(٣) في ك: «السيف خ»، وفي هامشها: «الجيش» خ.
(٤) «قلم... الأغمادِ» سقطت من ب.
(٥) في ب: «نشئ» (بألف طويلة وألف مقصورة). ونشا: مخففة من «نشأ».
(٦) في د: «السيوف».
(٧) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٨) في ط: «السيف قائماً».
(٩) الحديد: ٢٥.
(١٠) «بها» سقطت من ط.
(١١) في ك: «صفًّا» كتبت فوق «سبيله».
(١٢) «مرصوص وعقد» سقطت من ك، وَثَبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٣) من ب.
(١٤) «وواهب الألوف» سقطت من ط.
(١٥) في د: «وصحبه».
(١٦) في ب: «بَريق».
(١٧) في ب: «الاستماع».
(١٨) الشنوف: ج الشَّنْف: القرْط أو الرَّعْثة في أسفل الأذن. (اللسان ٩/ ١٨٣ (شنف)).
(١٩) بعدها في ب: «وكرّم وبجّل وعظّم».
(٢٠) في ب: «الواري».
(٢١) في ك: «وَزِنْدَه». والزَّنْد: بالفتح: العود =

والغويّ، والنجم الهادي إلى العزّ وسبيله، والثغْر الباسم عنْ تباشير فُلولهِ، به[1] أظهر الله الإسلام، وقد جنح خفاء، وجلّى شخص الدين الحنيف[2] وقد جمحَ جَفاءً، وأجرى سيوفه بالأباطح، فأمّا الحقّ فمكث وأمّا الباطل[3] فذهب جُفاءً، وحملتْهُ اليدُ الشريفة النبويّة، وخصَّته على الأقلام بهٰذه[4] المزيّة، وأوضحتْ بهِ للْحقّ منْهاجاً، وأطلعَتْهُ في ليالي النقع والشكّ سرَاجاً وهّاجاً، وفتحت باب الدين بمفتاحه[5] حتّى دخل فيه الناسُ[6] أفْوَاجاً، فهو ذو الرأي الصائب، والريّ الصّائب[7]، وشهاب[8]/ ٥٤أ العزم الثاقب، وسماء[9] العزّ التي زُيّنت منْ آثاره بزينة الكَواكب، والحدّ الذي كأنّه ماءٌ دافقٌ، يخرج عند قطع الأجساد من بين الصُّلب والترائب، لا تُجحَد آثارُه، ولا يُنْكر قرارُه[10]، إذا شَبّتْ[11] في الدجى والنقع ناره، يجمع بين الخلّتين[12] البأس والكرم، ويُصاغ في [طوق][13] الحلّتَيْنِ[14]، فهو إمّا طوقٌ في[15] نحور الأعداء، وإمّا خلخَال[16] في عراقيب [أهل][17] النقم[18]، وتُحْسَمُ[19] بهِ أهْواء الفتن المُضِلّة، ويحذف[20] بهمَمِه[21] الجازمة حروف العلّة، ويُجْنَى[22] في سماء القتام بالضرب، فقلْ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾[23]، فهو القويّ الاستطاعة، الطويل العمر[24] إذا قُصِف سواه في ساعة، فما أوْلاهُ بطول الإحسان، وما أجمل ذكره في

=الأعلى الذي يقتدح به النار، والزِّنْد: بالكسر: طرف عظم الساعد. وإنّه لَوَريّ الزّند: كريم، حميد الخصال. (اللسان ٣/ ١٩٦ (زند)).

(١) «به» سقطت من د.

(٢) في ط: «الحنيفيّ».

(٣) في ب: «الباطل» كتبت فوق «وأمّا»؛ وفي ط: «والباطل».

(٤) في ب: «هذه».

(٥) في ب: «بمصباحه».

(٦) في ب: «الناس» كتبت فوق «فيه».

(٧) «والريّ الصائب» سقطت من ط.

(٨) في ك: «وشهاب» مكررة.

(٩) «العزم الثاقب وسماء» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٠) في ب: «قوله»؛ وفي د: «قراه».

(١١) في ب: «شبّ»؛ وفي ط: «اشتبّت».

(١٢) في ب: «الحلتين»؛ وفي ط: «الحالتين».

(١٣) من ط.

(١٤) في ب: «الخلتين»؛ وفي د، ط، و: «الحليتين».

(١٥) في ب: «طوفي في».

(١٦) في د: «خلاخيل».

(١٧) من ط.

(١٨) في ب، د، و: «النعم».

(١٩) في ط: «ويحسم».

(٢٠) في د، و: «وتحذف».

(٢١) في ط: «بهمّته».

(٢٢) في ط: «وإذا انحنى».

(٢٣) البقرة: ١٨٩.

(٢٤) في ط: «المعمر».

أخبار المعمّرين ومقاتل الفرسان، كأنّ الغيث في غمده للطالب المنتجع[١]، وكأنّه زنادٌ يستضاءُ به إلّا إنْ دفعَ الدّماء شررَهُ الملتَمع[٢]، كم مدَّ[٣] يَدَهُ[٤] فأدرك الطُّلّاب، ودَعَا النصْرَ بلسَانه المحمرّ، من أثر الدّماءِ فأجاب، وتشعّبت الدول بِقائِم[٥] نصره المنتظر، وحازتْ[٦] أبكارُ الفتوح بحدّه[٧] الذكَر، وغدتْ أيّامها به ذات حُجول معلومة وغُرَر[٨]، وشُدَّتْ به الظهور، وحُمدت[٩] علائقه في الأمور، واتّخذتْه[١٠] الملوك حرزاً لسلْطانِها، وحصناً على أوْطانها وقُطّانها، وجَرّدَتْه حتّى[١١] صروف الأقدار في شأنها، ونُدِبَ فما[١٢] أعْيَتْ عليهِ المصالح، وباشر اللَّمَمَ[١٣] فهو على الحقيقة بين الهُدَى والضلال فرقٌ[١٤] واضح، وأغاث في كلّ فصلٍ[١٥] فهو إمّا لغمده سعْد الأخْبِيَة، وإمّا لحامِلِهِ سعْد السّعود، وإمّا لضدّه سعد الذابح[١٦]، يجلس على رؤوس[١٧] الأعداء قهراً، ويشرح إنباء الشجاعة قائلاً للقلم: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[١٨]؛ وهلْ يفاخر مَنْ وَقفَ الموتُ على بابهِ، وعضّتِ[١٩] الحربُ الضروسُ بِنابهِ، وقذفت شياطين القراع بشهبه، ومُنح[٢٠] آيات شريفة، منها طلوع

---

(١) المنتجع: الذي يطلب الكلأ والغيث. (اللسان ٨/ ٣٤٧ (نجع)).

(٢) في ك: «المتلمّع».

(٣) في ط: «قد مدَّ».

(٤) «يده» سقطت من ط.

(٥) في ط: «القائم».

(٦) في د: «وحازت» (*ح).

(٧) في د: «بحدّه» (*ح).

(٨) الحجول والغرر: الحجول: علامات البياض في القوائم مواضع الحجول أي الخلاخيل. (اللسان ١١/ ١٤٤ (حجل))؛ والغُرر: علاماتِ البياض التي تكون في الوجود. (اللسان ٥/ ١٤ (غرر)).

(٩) في د: «وحمدت» (*ح).

(١٠) في ب: «اتّخذه».

(١١) في د: «حتّى»؛ وفي ط: «على».

(١٢) في ب: «فيما».

(١٣) اللَّمَمُ: ما دون الكبائر من الذنوب. (اللسان ١٢/ ٥٤٩ (لمم)).

(١٤) «فرقٌ» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٥) في ب: «وأغاث في كل نصل».

(١٦) سعد الأخبية، وسعد السُّعود، وسعد الذابح: أسماء مجموعات من النجوم وهي في برجي الجدي والدلو. (اللسان ٣/ ٢١٣ (سعد)).

(١٧) في د، ط: «رؤس».

(١٨) في د، ط، ك: «لم تستطع». الكهف: ٨٢.

(١٩) في ط: «وعضَّ».

(٢٠) في ب: «وفتح».

الشمس من غربه؟ ومنها: أنَّ الله[١] أنشأ برقه فكادَ[٢] للماردِ مَصْرَعاً، وللرّائد مرْتعاً، ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[٣]؛ كم اتّخذ من جَسدٍ طِرْساً، وكتب عليه حرْفاً لا يُنْسى، فيه للألباب عِبرة، وللأذهان السّابحةِ[٤] غمرة بَعْدَ غمرة، وللأقلام مخبر أنّها لا تنال من إفْرِنْدِهِ[٥] المشبّهِ[٦] بأجنحة الطير مثقال ذرّة[٧].

أقول قولي هٰذا، وأسْتغفر الله العظيم من لفظ يجمَح، ورأي إلى الخصام يجنَح، ولسان يحوجه[٨] اللّدَدُ[٩] إلى أنْ يُحْرَجَ[١٠] فيَجْرَح، وأتوَكّلُ عليه في صدّ الباطل وصَرْفه، وأسأله الإعَانة على كلّ باحثٍ عن حتفه بظلْفه، ثمّ اختفى بِبعض[١١] الخَمائل[١٢]، وتمثّل بقَوْلِ القائل [من الطويل]:

سَلِ السَّيْفَ عَنْ أصْلِ الفخَارِ وفرْعِهِ فإنّي رأيتُ السَّيفَ أفْصحَ مقْوَلَا[١٣]

فلمّا وعى القلم خطبته الطويلة الطائلة[١٤]، ونشطته الجليلة الجائلة، وفهم كنايته وتلويحه، وتعْريضه بالذمّ وتصْريحه، وتعْديله في الحديث وتجْريحه[١٥]، استغاث باللفظ النصير[١٦]، واحْتدّ وما[١٧] أدْراك ما حِدّةُ القصير، وقام في دَواتِهِ وقعَد، واضطرب على وجه القرطاس وارْتَعد، وعدل إلى السّبّ والصُّراح[١٨]، ورأى أنّه إنْ سكت تكلّم ولكن بأفواه الجراح، وَٱنْحرفَ[١٩] إلى السيف وقال:

---

(١) بعدها في ب: «سبحانه».

(٢) في ب، د، ط، و: «فكان».

(٣) في ب: «أن يريكم». الروم: ٢٤.

(٤) في ب: «السانحة».

(٥) إفرِند السيف: وَشْيُه. (اللسان ٣/ ٣٣٤ (فرند)).

(٦) في ب: «المشبّهة».

(٧) «وللأقلام... مثقال ذرّة» سقطت من ط.

(٨) في ب: «يخرجه».

(٩) اللدَد: الخصام والجدال. (اللسان ٣/ ٣٩٠ (لدد)).

(١٠) في ب، د، ط، و: «أن يخرج»؛ وفي ك: «أن يحرج» (*ح).

(١١) في ط: «في بعض».

(١٢) في ب، د، ك، و: «الحمائل».

(١٣) «سل... مقولا» سقطت من د. والبيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(١٤) الطائلة: البليغة القادرة الواسعة. (اللسان ١١/ ٤١٤ (طول)).

(١٥) التعديل والتجريح في الحديث: التصويب والتخطئة. (اللسان ٢/ ٤٢٢ (جرح)، ١١/ ٤٣١ (عدل)).

(١٦) في ب: «النضير».

(١٧) في ب: «وبما».

(١٨) في ب، ط، و: «الصراح».

(١٩) في ط: «فانحرف».

أيّها المضرّ[١] بطبعه، المغرّ[٢] بلمعه، الناقض حَبْلَ الأنس[٣] بقطعه، الناسخ بهجيره[٤] من ظلال العيش فيئاً[٥]، السراب الذي ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾[٦]، الحبيس[٧] الذي طالَما عادت عليه عوائد شرِّهِ[٨] الكمين، الإبليس الذي لو أُمِرَ لي بالسجود لقال: ﴿خَلَقْتني مِن/ نارٍ وخَلَقْتَهُ مِن طينٍ﴾[٩]؛ أتعرّض بسبّي، وتتعرّض لمكائد حربي؟ ألسْتُ ذا الخدع البالغة، والحرب خدعة، والمنن النافعة، ولا خير فيمن لا تبغي[١٠] الأنامُ[١١] نفعَه، ألستُ[١٢] المسوّد اللاحق[١٣] بقول القائل [من الرجز]:

٥٤ب

نفسُ عصامٍ سوَّدَتْ عصامَا وعلَّمتْهُ الجودَ[١٤] والإقْدامَا[١٥]

أتُفاخِرُني وأنا[١٦] للوَصْل وأنت للقطع، وأنا للعطاء وأنت للمنع، وأنا للصلْح وأنتَ للضِّراب، وأنا للعمارة وأنت للخَراب، وأنا المثمّر[١٧] وأنت المدمّر، وأنت المقلَّد وأنا صاحب التقليد، وأنت العابثُ[١٨] وأنا المجوّد ومن أولى من القلم بالتجويد؟ فما أقبح[١٩] شبهك! وما أقبح يوماً[٢٠] ترى فيه العيونُ [شكلك وَ][٢١]

---

(١) في ط: «المعتزّ».
(٢) في د: «المعزّ»؛ وفي ط: «المغترّ».
(٣) في هـ ك: «صوابه: «الوصل»»؛ وفي ط: «الوصل».
(٤) في ب: «الناسخ بتهجيرٍ».
(٥) في ب: «فيْأ».
(٦) النور: ٣٩.
(٧) في د: «الخسيس»؛ وفي و: «الحبيس» مصححة عن «الجليس»؛ وفي هامشها: «الحبيس» صح.
(٨) في ب: «شرّ».
(٩) الأعراف: ١٢؛ وصَ: ٧٦.
(١٠) في ب، د، ك، و: «تبقي».
(١١) في ب، د، و: «الأيّام»؛ وفي و: «الأيّام»؛ وفوق الياء نقطة.
(١٢) في و: «ألَسْتَ».
(١٣) في ط: «الأحقّ».
(١٤) في ب: «الكَرَّ». وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «وقد روي: «الجدّ والإقداما». والجود أصح، لتلازم الصفتين، الكرم والشجاعة»؛ وفي ديوان النابغة: «الكرّ والإقداما».
(١٥) الرجز للنابغة في ديوانه ص ٨٠؛ وأمثال العرب ص ١٦٧؛ وثمار القلوب ص ١٣٦؛ وجمهرة الأمثال ٢/٣١٢؛ والفاخر ص ١٧٧؛ وفصل المقال ص ١٣٧؛ والمستقصى ٢/٣٦٩. وفيها: «الكرَّ والإقداما».
(١٦) في ب: «وأنتَ».
(١٧) في ط: «المعمّر».
(١٨) في ب: «العائث»؛ وَفي د، ك: «العاتب».
(١٩) في ط: «أشنع».
(٢٠) «يوماً» سقطت من ب.
(٢١) من د.

وجْهك! أَعَلى مِثْلي تشقّ[١] القول، وترفع[٢] الصوت والصَّوْل[٣]، وأنا ذو اللفظ المكين، وأنت ممّن دخل تحت قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٨﴾؟[٤] فقد تعدّيت حدّك، وطلبتَ ما لا يبلغ[٥] به جدّك[٦]، هيهات، أنا المنتصب لمصالح الدول وأنت في الغمد طريح، وأتعب[٧] في تمهيدها وأنت يا غافل[٨] مستريح؛ وأنا الساهر[٩] وقد مُدّ[١٠] لك في الغمد مضجَع، والجالس عن[١١] يمين الملوك[١٢] وأنت عن يسارها[١٣] فأيُّ المجْلسينِ[١٤] أرْفع؟ والساعي في تدبير حال القوم، والمفني[١٥] لنفعها[١٦] العمر، إذا كان نفعك يوماً أو بعض يوم، فاقْطع عنك أسباب المفاخرة، وٱسْترْ[١٧] من بابِكَ[١٨] في هذه المكاثرة[١٩]، فما يحسن بالصامت مجاورة[٢٠] المفصح، والله يعلم المُفْسِد من المصلح، على أنّه لا يُنْكر لمثلك التصدّي، ولا يُسْتغْرَبُ منه على مثلي التعَدّي، وما[٢١] أنا أوّل من أطاع الباري[٢٢] فتجرّأتَ[٢٣] عليه، ومددْتَ يد العدْوَانِ إليه، أَوَلسْتَ الذي قيل فيه [من البسيط]:

شَيْخٌ يرى الصلواتِ الخمسَ نافلةً ويسْتحلُّ دَمَ الحُجَّاجِ في الحرَمِ[٢٤]

---

(١) في ط: «يشقّ».
(٢) في ط: «ويرفع».
(٣) الصَّوْل: السَّطوة. (اللسان ١١/٣٨٧ (صول)).
(٤) في ب: «الخطام». الزخرف: ١٨.
(٥) في د، ط، و: «لا تبلغ».
(٦) في ب: «حدّك»؛ وفي ط: «جهدك».
(٧) في ط: «والمتعب»؛ وَفي ب، د، ط، و: «والتعبُ».
(٨) في ط: «وأنت غافل».
(٩) في ب، د، ط، و: «والساهر».
(١٠) في ب، د، ط، و: «وقد مهّد»؛ وفي ك: «مُدَّ خ»، وَفي هامشها: «مهّد» خ.
(١١) في و: «على».
(١٢) في ط: «الملك».
(١٣) في ط: «يساره».
(١٤) في ط: «الحالتين».
(١٥) في ب: «والمفتي»؛ وفي د: «والمغنّي»؛ وفي ط: «والمغني».
(١٦) في ب: «للَفعها عن»؛ وفي ط: «النفعها».
(١٧) في ب: «واستر».
(١٨) في ب، و: «من نابك»؛ وفي ط: «أنيابك».
(١٩) في ب، و: «في هذه المكاشرة»؛ وفي ط: «عند المكاشرة».
(٢٠) في ب، د، ط، و: «محاورة».
(٢١) في ب: «وأمّا»؛ وفي ط: «ما».
(٢٢) بعدها في ب: «وأنت».
(٢٣) في ط: «وتجرّأت».
(٢٤) البيت للمتنبّي في ديوانه ص ٣٨؛ والأمثال والحكم ص ١١٩.

قد سُلبْتَ الرّحمة، وإنّما يرحَم الله من عباده الرّحماء، وجُبِلْتَ[1] لِلْقَسْوة[2] فكم هيّجْتَ سُنّة[3] حمراء وآثرْتَ دَهْماء[4]، وخمشْتَ الوجوه، وكيفَ لا وأنت كالظفر[5] كوناً، وقطعْت اللذّات، ولِمَ لا وأنت كالصُّبح لوْناً، أيْنَ بطشكَ مِنْ حلمي، وجهلُكَ من علمي[6]، وجسمك من جسمي؟ [من البسيط]:

شتّانَ ما بينَ جسمٍ صِيغَ مِنْ ذَهَبٍ وذاكَ جسمي وجسْمٍ صِيغَ مِنْ بَهَقِ[7]

أينَ عيْنك الزرقاء من عيني الكحيلة، ورؤيتك الشنعاء[8] من رؤيتي الجميلة؟ أين لون المشيب[9] من لون الشباب؟ وأين نذيرُ الأعْداء من رسول الأحباب؟ هذا وكم أكلْتَ الأكبادَ غيظاً[10]، وحميْتَ الأغصانَ[11] قيظاً، وشكوْت الصّدَأ، فسُقيتَ ولكن شِواظاً[12] منْ نارٍ، وأخْنَتْ عَليكَ الأيّامُ حتّى انْتُعِل[13] بإنعاظك[14] الحمارُ، ولولا تعرّضك [إليّ][15] لمَا[16] وقعتَ في المقْت، ولولا إساءتك لما كنتَ تُصْقَل[17] في كلّ وقت، فدع عنْك هٰذا الفخر المديد، وتأمّلْ وَصْفي إذا كُشف عَنْك الغِطاء ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[18]؛ وافهم قول ابن الرّوميّ [من البسيط]:

إن يخْدمِ القلمَ السّيفُ الذي خضعَتْ لـهُ الـرقـابُ ودانـتْ خـوفَـهُ الأُمَـمُ
فـالـموتُ والـموتُ لا شيءَ يعادِلهُ[19] مـا زالَ يَـتْـبـعُ مـا يـجـري بـهِ الـقَـلَـمُ

---

(1) في ب: «وخُلقتَ»؛ وفي د، ط، و: «وجُلِبْتَ».
(2) في ط: «القسوة».
(3) في ط: «سبّة». والسُّنّة الحمراء: صفحةُ الخدّ، أو الوجهُ. (اللسان ١٣/ ٢٢٤ (سنن)).
(4) في ط: «الدُّهماء»؛ وهي سَحْنَة الرجل. (اللسان ١٢/ ٢١٢ (دهم)).
(5) في و: «للظفر».
(6) «وجهلك من علمي» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(7) البيت لم أقع عليه في ماعدت إليه من مصادر.
(8) في ب: «شنعاء».
(9) في ط: «الشيب».
(10) في و: «غيضاً».
(11) في ب، د، ط، و: «الأضغان».
(12) في ط: «بشواظ». والشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه. (اللسان ٧/ ٤٤٦ (شوظ)).
(13) في ط: «انتقل».
(14) في ب، د، ط، و: «بأبعاضك». والإنعاظ: الشهوة. (اللسان ٧/ ٤٦٤ (نعظ)).
(15) من ط.
(16) في و: «ما».
(17) في ك: «تتصل خ»، وفي هامشها: «تصقل» خ.
(18) قٓ: ٢٢.
(19) في د، ك، و: «يخالفه»، وفي هـ ك: «صوابه: «يعادله»».

بذا قضى اللهُ لِلأقلامِ مُذْ(١) بُرِيَتْ إنَّ السّيوفَ لها مُذْ أُرْهِفَتْ خدَمُ(٢)

[قال](٣): فعند ذلك وثبَ السّيفُ على قدّه، وكاد الغضبُ يخرجُه عن حدِّه، وقال:

أيّها المتطاول على قِصَره، والماشي على طريق غُرَرِه(٤)، والمتعرّض منّي إلى(٥) الدّمار، والمتحرّش بي فهو كما تقول العامّة: «ذنبه قِش وهو يَتَحَرَّشُ(٦) بالنار»(٧)، لقد شمّرتَ عن ساقِكَ حتّى أغرقتْك الغمرات، وأتعبتَ نفسَك فيما لا يدرك(٨) إلى أن أذهبَها البَرْيُ(٩) حسرات، أَوَلسْتَ الذي طالما أرعشَ السيفُ للهيبة/ عِطفَك، ونكّس ١٥٥أ للخدمَةِ رأسَك وطرْفَك، وآمُر(١٠) بعض رعيّتي وهي(١١) السّكاكين(١٢)، تقطع(١٣) قفاك، وتشقّ(١٤) أنفك، ورفعك في مهمّات خاملة وحطّك، وجذبَك للاستعمال وقطّك(١٥)، فليْتَ شعري كيف جَسَرْتَ، وعبسْتَ على مثلي وبسَرْتَ(١٦)، وأنت السُّوَقة(١٧) وأنا الملك(١٨)، وأنا الصّادق وأنتَ المؤتفك، وأنْتَ لِصَوْنِ الحطام، وأنا لصوْنِ الممالك، وأنت لحفظ(١٩) المزارع وأنا لحفظ المسالك، وأنْت للفلاحة وأنا للفلاح، وأنت حاطب(٢٠) الليل من نَفْسه(٢١) وأنا سَاري للصّباح(٢٢)، وأنا الباصر

(١) في د: «للأيّام مُذ»؛ وفي ط: «في الأقلام إذْ»؛ وفي ك: «للأيّام إذ»، وفي هامشها: صوابه: «للأقلام مُذْ».

(٢) الأبيات سبق تخريجها في هذا الباب.

(٣) من ب.

(٤) في و: «غزره».

(٥) في ب: «إلى» مصححة عن «من».

(٦) في ب، د، و: «وَيتحرش»؛ وَفي ط: «ويحترس».

(٧) المثل لم أقع عليه في ماعدت إليه من مصادر.

(٨) في ط: «لا تدرك».

(٩) في هـ ب: «الونى»؛ وَفي ط: «التعب».

(١٠) في ط: «وأمر».

(١١) في ب، د، و: «رعيّته وهي»؛ وَفي ط: «رعيته وهو».

(١٢) في ط: «السكين».

(١٣) في ب: «بقطع»؛ وفي د، ط، و: «فقطع».

(١٤) في ب، د، ط، و: «وشقّ».

(١٥) قطّك: قَطَعَك عَرْضاً وبراك. (اللسان ٧/ ٣٨٠ (قطط)).

(١٦) بسَر: عَبَس. (اللسان ٤/ ٥٨ (بسر)).

(١٧) في ب: «للسوقة».

(١٨) في ب: «للملك».

(١٩) في ب: «تحفظ».

(٢٠) في د، و: «خاطب»؛ و«حاطب الليل: يتكلّم بالغثّ والسمين، مخلّط في كلامه وأمره، كالحاطب بالليل الذي يَحْطِبُ كل رديء وجيّد. (اللسان ١/ ٣٢٢ (حطب))؛ وخزانة الأدب للبغدادي ٥/ ٢٤٠؛ وثمار القلوب ص ٦٣٩-٦٤٠.

(٢١) لعلّها: «من نِفْسه» أي من حبره ومداده.

(٢٢) في ب، د، ط، و: «الصباح».

وأنت الأرمد، وأنا المخدوم الأبيض وأنت الخادم الأسود: أقسم(١) بمن صيّر في قبضتي أنواع(٢) اليمن المُسَخّرة، وجعل شخصَك وشخصي كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ * وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾(٣)؛ إنّك عن بلوغ قدري(٤) لأذلّ رتبة(٥)، وعن ثرى(٦) كفّي(٧) لأخيَبُ طِلبة، وإنّي لأستظرف(٨) [في بابك](٩) قول بعض أربابك، [حيث قالوا](١٠) [من مجزوء الرجز]:

أُفٍّ لِـرِزْقِ الكَتَبَةْ	أُفٍّ لَهُ مَا أَصْعَبَهْ
يُرْتَشَفُ الرِّزْقُ بِهِ	مِن شَقِّ تِلْكَ القَصَبَهْ
يا قلماً يرفعُ في الطِّـ	ـرْسِ لِوَجْهِي ذَنَبَهْ(١١)
ما أعرفُ(١٢) المسكينَ إلْـ	ـلا كاتباً ذا مَتْرَبَهْ(١٣)

إن عَايَنْتَ الدَّيْوَنَة(١٤) وقعْتَ في الحساب والعذاب، أو البلاغةَ سحرْت وبالغْتَ، فأنت سَاحر كذّاب، أو فخرْتَ بتقييد العلوم فما لَك منها إلاّ(١٥) لمحة الطرف، أو برقم(١٦) المصاحف(١٧) فإنّك تعبد الله فيها(١٨) على حرف(١٩)، أو جمعت عملاً فإنّما جمعك(٢٠) للتكسير، أو رفعت إليّ طرفك رجع البصر(٢١) خاسئاً وهو حسير، وهل أنت في الدول إلاّ خيال لا تكتفي(٢٢) الهمم بطيفه(٢٣)، وأصبعٌ(٢٤) يُلعَقُ بها

(١) في ط: «وأقسم».
(٢) في ب: «أبواع».
(٣) الإسراء: ١٢.
(٤) في ب: «قصدي».
(٥) في ب، د، ك، و: «رقبة».
(٦) في ط: «بري».
(٧) «كفّي» سقطت من ب.
(٨) في ط: «فإني لا أنكر».
(٩) من ب.
(١٠) من ط؛ وَفي ب: «وهو».
(١١) «يا قلماً... ذنبَهْ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٢) بعدها في د: «الكاتب» مشطوبة.
(١٣) الرجز لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
والمتْرَبَة: المسكنة والفاقة. (اللسان ١/ ٢٢٩ (ترب)).
(١٤) في ط: «الديوان».
(١٥) في ب، د، ط، و: «سوى».
(١٦) في ب: «ترقم».
(١٧) في ط: «المصاحق».
(١٨) «فيها» سقطت من ب، ط.
(١٩) يعبد الله على حرف: أي ضعيف الإيمان. (اللسان ٩/ ٤٢ (حرف)).
(٢٠) في ب، هـ ب: «فإنّما جمعك».
(٢١) «البصر» سقطت من ب، د، و.
(٢٢) في ط: «تكتفي»؛ وَفي و: «لا تكفي».
(٢٣) في ط: «بطيغه».
(٢٤) في ط: «أو أصبع».

الرزق[١] النزْر[٢] إذا أكل الضارب بقائم سيفه، وساعِ على رأسه قلّ ما[٣] أجدى، وسارٍ ربَّما أعطى قليلاً وأكدى[٤]، ثم وقف فَكَدَّى[٥]، أين أنتَ عن[٦] حظّي الأسْنى، وكفّي الأغنى، وما خصصْتُ بهِ منَ الجوهرِ الفرد إذا عجزتَ أنتَ عن العَرَض الأدنى، كم برزتَ فما أغْنَيْتَ في مَهَمَّة، وكم خرجتَ من دَواتِك لتسطير سيّئة[٧] فخرجت، كما قيلَ، من ظلمة إلى ظلمة، وهبْ أنَّك، كما ذكرتَ[٨]، مفتوق اللسَان، جَريْء الجنان، مُداخِل[٩] بمخلبك[١٠] بين ذوي الاقتناص[١١]، معدود من شياطين الدول فأنتَ[١٢] في الطِّرْس والنِّقسِ[١٣] بين بَنّاءٍ وغوّاص، فلو جريْتَ خلفي إلى أَنْ تحفى[١٤]، وصحْتَ بصريرِكَ إلى أن نحفْتَ[١٥] وتخفَى، لَما[١٦] كنتَ منّي إلاّ بمنزلة المَدَرَة[١٧] من السّماك الرامح[١٨]، والبَعْرة[١٩] على تيّار الخضَمّ الطافح، فلا[٢٠] تعد نفْسك بفخري[٢١] فإنّك تَمِين[٢٢]، ولا تحلف[٢٣] لها أن تبلغ مداي[٢٤] فليس[٢٥] لمخضوب البنان[٢٦] يمين، ومن صلاح نجمك أن تعترف بفضلي الأكبر،

---

(١) «الرزق» سقطت من د.

(٢) سقطت من ط؛ وَفي د: «النذر»؛ والنزْر: القليل التافه. (اللسان ٥/٢٠٣ (نزر)).

(٣) في ب: «فما» مكان «قلّ ما».

(٤) أكدى: أكدى الرجل: قلَّ خيره. (اللسان ١٥/٢١٦ (كدا)).

(٥) في ط: «وأكدى».

(٦) في ط: «من».

(٧) في ب: «البسط مرثية».

(٨) في ب، ط: «قلتَ».

(٩) في ط: «مراحل».

(١٠) في د: «بمخليك».

(١١) في د: «الاقتباص».

(١٢) سقطت من ب؛ وَفي ط: «وأنتَ».

(١٣) في ك: «والنِّقْس صح».

(١٤) في د: «تخفى».

(١٥) في د: «تجفّ»؛ وفي ط: «تخفّت».

(١٦) في ط: «فما».

(١٧) المدَرة: القرية أو الموضع الذي يؤخذ منه المدر أي الطين. (اللسان ٥/١٦٢ (مدر)).

(١٨) السماك الرامح: نجم نيّر؛ ويقابله السّماك الأعزل. (اللسان ١٠/٤٤٣ (سمك)).

(١٩) في ط: «والنفرة»؛ والبعرة: واحدة البعر، وهو رجيع بعض الحيوانات. (اللسان ٤/٧١ (بعر)).

(٢٠) في و: «فلا» مصححة عن «أفلا».

(٢١) في ب، د، و: «بعجزي»؛ وفي ط: «بمعجزي».

(٢٢) في ط: «فإنك ممّن يمينُ». ومَان: كذب. (اللسان ١٣/٤٢٦ (مين)).

(٢٣) في ب: «تحلف».

(٢٤) في د: «مدايع».

(٢٥) في ب: «فليس» مكررة.

(٢٦) في ب: «البنيان».

وتؤمن بمعجزي[١] الذي بُعث[٢] منك[٣] إلى الأسود والأحمر، لتستوجب حَقّاً، وتسلم من نارِ حدٍّ[٤] تلظّى، ﴿لَا يَصْلَنهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ⑮﴾[٥]، وإنْ لم يتّضح لرأيك إلاّ الإصرار، وأبتْ حَصَائدُ لسَنك[٦] إلاّ أنْ تُوقِعَك في النار، فلا رعى الله عزائمك القاصرَة، ولا جمع بعقارب[٧] ليل نِقْسِك[٨] التي إن بادت[٩] فإنّ نعال[١٠] السّيوف [لها][١١] حاضرَة[١٢]، ثم قطع الكلام، وتمثّل بقول أبي تمام [من البسيط]:

ألسيفُ أصدقُ إنباءً منَ الكتبِ في حدِّه الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعِبِ
بيضُ الصفائحِ[١٣] لا سُودُ الصحائفِ في مُتونِهنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ[١٤]

فلمّا تحقَّق [تحريف][١٥] القلم حرجَه[١٦]، وفهم مقدار الغيظ الذي أخْرجه[١٧]، وسمع هذه المقالة التي تقطر[١٨] من جوانبها الدم، ورأى أنه[١٩] البادئ بهذه المناقشة[٢٠] والبادئ أظلم، رجع إلى خداعه، وتنحّى عن طريق قِراعه[٢١]، وعلم أنَّ الدهر دَهَرَه[٢٢]، والقدَر على حكم الوقْتِ قَدَرَه،/ وأنّه أحقُّ بقولِ القائل [من الخفيف]: ٥٥ب

(١) في د، ط: «بمعجزتي».
(٢) في ط: «التي بعثت».
(٣) «منك» سقطت من ك، وَثبت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٤) في ك: «حدّ» مصحّحة عن «خدّ»؛ وفي ط: «حرٍّ».
(٥) الليل: ١٥.
(٦) في ط: «لسانك»؛ واللَّسَنُ: الفصاحة. (اللسان ١٣/ ٣٨٦ (لسن)).
(٧) في ط: «عقارب».
(٨) في د، و: «نفسك».
(٩) في ب، د، ط، و: «عادت».
(١٠) في د: «فعال».
(١١) من ط.
(١٢) في د: «حاضرة» (*ح).
(١٣) في د: «الصحائف»، وفي هامشها: «الصفائح».
(١٤) البيتان في ديوانه ١/ ٩٦؛ وفيه) «أنْباءً»؛ وتحرير التحبير ص ٢٨٥؛ والأمثال والحكم ص ١٨٠؛ وديوان المعاني ٢/ ٧٧؛ وشرح الكافية البديعية ص ٥٨.
(١٥) من ط.
(١٦) في د: «حرجه» (*ح).
(١٧) في د، ط: «أخرجه».
(١٨) في ب: «تعظى»؛ وفي ط، و: «يقطر».
(١٩) بعدها في ط: «هو».
(٢٠) «بهذه المناقشة» سقطت من ب.
(٢١) في ب: «طراعه» (ق)، وَفي هامشها: «قراعه».
(٢٢) دهرَهُ: أصابه بنازلةٍ أو مكروه. (اللسان ٤/ ٢٩٤ (دهر)).

لحنُها مُعْرَبٌ وأعجبُ مِنْ ذا   أنَّ إعرابَ غيرِها مَلْحونُ[١]

وَٱلْتَفَتَ[٢] إليه وقال: أيّها المتلهّب[٣] في قِدْحه[٤]، الملتَهم في قَدْحِه[٥]، والخارج[٦] عمّا نسب إليه من صفحه، ما هذه الزيادة في السّباب، والتطفيف في كيل الجواب؟ وأين علم[٧] الشيوخ عند[٨] جهل الشباب؟ أما كانَ الأحسن بكَ أن تترك هذا الرَّفَث[٩]، وتَلُمّ[١٠] أخاكَ على الشّعَث[١١]، وتحلم[١٢] كما زعمت أنّكَ السيّد، وتزكو على الغيظ كما يزكو على النار الجيّد؟ أما تعلم أنّي معينك[١٣] في تشييد الممالك، ورفيقك فيما تسلكه لنفعها[١٤] من المسالك، أمّا أنا[١٥] وأنت للملك كاليدَيْن وفي تشييده كالركْنين الأشدّين، وما أراكَ عبْتَني في الأكثر إلاّ بنحول الجَسَد[١٦] الذي ليس خلقُه عليّ[١٧]، وضعفه الذي ليس أمره إليّ، على أنَّ أشهى الخصور أنحفها، وأقوى الجفون أضعفها، وأذكى[١٨] النسيمات أعلُّها وأذْيَقها[١٩]؛

---

(١) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٢) في ط: «فالتفت».

(٣) في د: «الملتهب».

(٤) في و: «قَدْحه».

(٥) «الملتهم في قَدْحِه» سقطت من ط، و؛ وثبتت في و مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي د: «قِدْحِه» مكان «قَدْحِه».

(٦) في و: «الخارج».

(٧) في ب: «حلم».

(٨) في ب: «من».

(٩) الرفث: الفحش. (اللسان ٢/ ١٥٣ (رفث)).

(١٠) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «وتعلم»؛ وفي هامشها: «هكذا وردت ونظنّها: «وتَلُمّ».

(١١) وهنا إشارة إلى بيت النابغة، من الطويل:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه
على شَعَثٍ أيّ الرّجالِ المهذّبُ

ديوانه ص ١٤؛ وجمهرة الأمثال ١/ ١٨٨؛ والميداني ١/ ٢٣؛ وتحرير التحبير ص ٣٨٨؛ وشرح الكافية البديعية ص ٧٧؛ وفصل المقال ص ٤٤؛ وجمهرة اللغة ص ٣٠٧.

وَالشَّعَث: الفساد وانتشار الأمر وخَلَلُه والتفرّق. (اللسان ٢/ ١٦١ (شعث)).

(١٢) في ب: «وتحكم».

(١٣) في و: «مغيثك».

(١٤) في ب: «لنفسها».

(١٥) «أنا» سقطت من د، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي و: «أنا» كتبت فوق «أمّا».

(١٦) في د: «جسدي».

(١٧) في ب: «إليّ».

(١٨) في ط: «وأزكى».

(١٩) في ب، د، ط، و: «وأدنفها»؛ وأذْيَقها: أقتلها. (اللسان ٩/ ١١٢ (ذيف)).

وهذه سادات العرب تعدّ ذلك من فضلها الأظهر، وحسنها الأشهر، ولولا أنك لا تقول[١] بالفصاحة، ولا تقف[٢] في هذه الساحة[٣]، لأسمعتُك من أشعارهم في ذلك[٤] ما يرشح[٥] ثبوته، ويشمخُ[٦] عن منال[٧] الطرف[٨] بيوتُه[٩]،[وأتحفتك بما يفخرون بهِ منْ آثارهم][١٠]، وكذلك عيبك سَواد خلقتي التي [من المنسرح]:

أكْسبَها الحبُّ أنّها[١١] صُبِغَتْ صبْغَةَ حَبِّ القلوبِ والْحَدَقِ[١٢]

فيَا للهِوَللحجر[١٣] الأسود[١٤]، من هذه الحجّة القاصرة[١٥]، والكرّة الخاسرة، وعلى هذه النسبة ما كلّ ما[١٦] عِبْتَني[١٧] به من فقر الأولياء[١٨]، وذلّ الحكماء، على أنّ إطلاقات معروفي معروفة، وسطوات أمري في وجوه الأعداءِ المكسوفة مكشُوفَة[١٩]، فاستغفِر الله مما[٢٠] فرط من[٢١] مقالِك، وانتقض[٢٢] من عوائد احتمالِك، ولا[٢٣] تُشْمِت بنا الأضداد، ولا تُسَلّط بفرقتنا المفسدين في الأرض، إنَّ الله لا يحبُّ الفساد، واغْضُضِ الآن من خُيَلائِك بعض[٢٤] الغضّ[٢٥]، ولا تشكَّ أنّي قسيمك، ولو قيل لكَ: يا صنعة[٢٦] داوُد إنّا جَعَلْناك خليفة في الأرض، وإن أبيت إلاّ

---

(١) في ط: «ولو أنك تقول».

(٢) في ط: «وتقف».

(٣) «ولا تقف... الساحة» سقطت من و، وثَبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي ب: «السباحة» مكان «الساحة».

(٤) في ط: «في ذلك من أشعارهم».

(٥) في ب: «يرسّخ».

(٦) في ب، و: «وَتشمخ»؛ وفي د: «وَيشمّخ».

(٧) في ب: «منازل».

(٨) في ط: «الطريق».

(٩) «ما يرشح... بيوتُه» سقطت من ط.

(١٠) من ط.

(١١) في ط: «حليةً».

(١٢) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(١٣) في ب: «فيالله والحجّة»؛ وفي ط: «فيالله ويا للحجر»؛ وفي و: «فيا لله والحجر».

(١٤) في ب: «للأسود».

(١٥) في ط: «البائرة»؛ وقبلها في د: «البالغة» مشطوبة.

(١٦) «كل ما» سقطت من ط.

(١٧) في ب، د، و: «عيّبتني».

(١٨) في ب، د، ط، و: «الأنبياء».

(١٩) في ك: «المكشوفة».

(٢٠) في ب: «فيما».

(٢١) في ب، ط: «في».

(٢٢) في ط: «والتقويض».

(٢٣) في ط: «فلا».

(٢٤) بعدها في ط: «هذا».

(٢٥) في ك: «البعض خ»، وفي هامشها: «الغضّ» خ.

(٢٦) «صنعة» سقطت من ط.

أن تهدّد، وتجرّد الشغب وتجدّد[١]، فاذْكر محلّنا من اليد الشريفة السلطانيّة، الملكيّة المؤيّديّة، أيّد الله نِعَمَها، وجازَى بالإحسان شِيَمَها، وأمضَى[٢] في الآجال والآمال سيْفَها وقلمَها، ولا عطّلَ مشاهد المدح[٣] من أنسِها، ولا أخلى فرَائضَ البأس والكرم من قيام خمسها، فأقسم من بأسه بالليل وما وسق، ومن بشْرِ طلعته بالقمر إذا اتَّسق، لو تجاورَ الأسْدُ[٤] والظباءُ بتلك اليدِ لوَرَدَا بالأمن في منهل، ورتعَا في رَوْضٍ لا يجهل، ولو لجأ إليها النهار لما راعه بمشيئة الله تعالى[٥] الليل[٦] بزجر، أو الليلَ لما غلب على خيطه الأسود الخيط الأبيض من الفجر، وعلى ذلك فما ينبغي لنا بينَ تلك الأنامل غير سلوك الأدب[٧]، والمعاضدة على محو [آلاءِ][٨] الزمان[٩] والنّوَب، والاستقامة على الحقّ ولا عوَج، والحديث[١٠] من تلك الراحة عن البحر ولا حرَج، هذه نصيحتي إليك والدين النصيحة، والله تعالى يطلعك على معاني الرشد الصريحة، ويجعل بينك وبين الغيّ[١١] حجاباً مستوراً، وينسيك ما تقدّم[١٢] من القول، و﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾[١٣].

فعند ذلك نكّس السَّيْفُ طَرْفه، وقَبِلَ خديعة القلم قائلاً: لأمرٍ ما جَدَع[١٤] قصيرٌ أنفَهُ[١٥]، وأمسك عن المشاغبة خيفة الزّلَل، واستعاذ من الخلَل[١٦]، فإنّ السيوف معروفة بالخلل، ثمّ قال:

أيّها الضعيف الجبّار، البازغ في ليل المدَاد نجماً، وكم في النجوم غرّار، لقد

---

(١) في ط: «وتحدّد».
(٢) في ط: «وأيقظ».
(٣) في ب: «بشاهِد الروح».
(٤) في د: «لو تجاوزَ الأسُود...».
(٥) «تعالى» سقطت من د، ط، ك؛ وثبتت في هـ ك مع ما يليها مشاراً إليها بـ «صح».
(٦) «تعالى الليل» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٧) في ب: «الأدب» مكررة.
(٨) في د: «زمان»؛ وفي ب، ط: «الأزمات»؛ وفي و: «الأزمان».
(٩) من د.
(١٠) في و: «وفي الحديث».
(١١) في ك: «العيّ».
(١٢) في ب: «ما سبق».
(١٣) الإسراء: ٥٨.
(١٤) في ب، د، ك، و: «جذع».
(١٥) المثل في أمثال العرب ص ١٤٦؛ والوسيط في الأمثال ص ٢٠٣؛ وخزانة الأدب للبغدادي ٨/ ٢٧٥، ٩/ ٣٢٠؛ والدرّة الفاخرة ١/ ١٠٦؛ والميداني ٢/ ١٩٦؛ والمستقصى ٢/ ٢٤٠؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص ٩٧.
(١٦) «واستعاذ من الخلَل» سقطت من ط.

تظلّمت من أمرٍ أنتَ البادئ بظلمه، وتضوّرتَ من[1] فتح بابٍ أنتَ السابق إلى فكّ[2] ختمه، ولقد[3] فهمتُ الآنَ ما ذكرتَ من أمر[4] اليد الشريفة ونعم ما ذكرْتَ، وأحسنْ بما أشرْتَ، وما أنْسانِيهِ إلاّ الشيطانُ أنْ أذكره، وقدْ تغافلْتُ/ عن قولك الأخشن[5]، ورددْتُكَ من الدواة[6] إلى أمّك[7] كي تقرَّ عينُها ولا تحزن، وسَألتُ الله تعالى[8] أن[9] يزيد محاسن تلك اليد [العالية][10] تماماً على الذي أحسن، فإنّها اليد التي [من الكامل]: ٥٦أ

لـو أثَّـرَ الـتـقـبـيـلُ فـي يـدِ مُـنْـعـمٍ ... لـمَحَا تزاحُـمَ[11] كَفِّها التقبيلُ[12]

والراحة التي [من الكامل]:

يسعى الطَّلوبُ[13] لغوْثِها ولغيْثِها ... فـيـجـيـبُـهُ الـتـأمـيـنُ والـتـأمـيـلُ[14]

والأنامل التي علّمها الله تعالى[15] بالسيف والقلم، ومكّنها من رُتْبَتَيِ العِلْم والعَلَم، ودارك بكرمها آمال العفاة بعد «أن» و«لولاه»[16] [و][17] لم، ولولا أنّ هٰذا المضمار يضيق عن وصفه السّابق إلى غاية الخصْل[18]؛ ومجده الذي إذا جرّ ذيله ودّ الفضل لو تمسك منه بالفضل، لأطلتُ[19] الآن في مجد ذكرها[20] الأوضح، وأفصحتُ في مدحها[21]، ولا ينكر لمثيلها[22] إذا[23] أنطقت الصامتَ فأفصح، ثمّ

---

(١) في ط: «وتسوّرت إلى»؛ وفي و: «وتضرّرت من».
(٢) في ط: «فتح».
(٣) في ب، ط، و: «وقد».
(٤) «أمر» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بِ «ص».
(٥) في ط: «الأحسن».
(٦) «من الدواة» سقطت من ط.
(٧) بعدها في ط: «الدواة».
(٨) في ب: «سبحانه وتعالى».
(٩) «أن» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بِ «ص».
(١٠) من ط.
(١١) في ط: «براجم»؛ وَفي و: «تَراجم».
(١٢) البيت لابن نباتة في ديوانه ص ٣٩٤؛ وفيه: «تواجد كفّه» مكان «تزاحم كفّها».
(١٣) «الطلوب» سقطت من ب؛ وفي ط: «تسعى القلوب».
(١٤) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٥) سقطت من ط؛ وفي ب: «سبحانه وتعالى».
(١٦) في ط: «ولا».
(١٧) من ط.
(١٨) في ب، ط: «الخصل».
(١٩) في ب: «لأطلت»؛ وتحت التاء نقطة.
(٢٠) في د، ط، و: «ذكر مجدها».
(٢١) في ب: «شكرها».
(٢٢) في ب: «لمنتها»؛ وفي د: «المتنها»؛ وفي ط، و: «لمثلها».
(٢٣) في ط: «إنْ».

إنّك بعدما تقدّم من[١] القول المديد[٢]، والمجادلة التي عزَّ أمرُها على الحديد، أقررْتَ[٣] أنّنا للملك كاليديْنِ، ولم تقرّ أيّنا اليمين، وفي آفاقه كالقمريْنِ[٤]، ولم يذكر[٥] أيّنا الشمس[٦] الواضحة الجبين، وما يشفي ضناي[٧]، ويروي صداي[٨]، إلّا أن يحكم بيننا من لا يُرَدُّ حكمه، ولا يتّهم فهمه، فيظهر أيّنا المفضول من الفاضل، والمخذول من الخاذل، ويقصر عن القول المُناظر ويستريح المناضل.

وقد رأيتُ أن يحكم بيننا المقام الشريف[٩] الأعظم الذي أشرت إلى يده الشريفة، وتوسّلت بمحاسنها اللطيفة، فإنه مالك زمامنا، ومنشِئُ غمامنا، ومصرّف كلامنا، وحامل عبائنا[١٠]، الذي ما هوى للهوى، وصاحب أمْرنا ونهْينا، وتالله ما ضلَّ صاحبُكم وما غوَى، ليفصل الأمر بحكمه، وتَقَدّمنا[١١] إلى مجلسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه، فقدِّمْ خيرةَ الله[١٢] على ذلك الاشتراط، وقلْ بعد تقبيلنا الأرض [له][١٣] لذلك[١٤] البساط، [خصمان][١٥] بغى بعضنا على بعض فاْحْكم بيننا بالحقّ ولا تشطُطْ، واهدِنا إلى سواء الصراط، فنشط القلم فرحاً، ومشى في أرض السطور[١٦] مرحاً، وطرب لهٰذا الجواب، وخرَّ راكعاً وأناب، وقال: «سمعاً وطاعة»، وشكراً لله[١٧]، [وشكر][١٨] مسعى[١٩] هذه الساعة [ثمّ قال][٢٠]: [من البسيط]:

يا بردَ ذاكَ الذي قالتْ على كبدي[٢١]

---

(١) «من» سقطت من ب.

(٢) في ط: «المزيد».

(٣) بعدها في ط: «أنت».

(٤) في ب: «القمرين».

(٥) في ب، د، ط، و: «تذكر».

(٦) «الشمس» سقطت من ط.

(٧) في ب: «ظمإي»؛ وفي د: «ضنإي».

(٨) في ب، د: «صدإي».

(٩) «الشريف» سقطت من ب، د، ط، و.

(١٠) في ب، د: «عبئنا»؛ وفي ط: «أعبائنا»؛ وفي و: «عنائنا».

(١١) في ب، د، ط، و: «ويقدّمنا».

(١٢) بعدها في ب: «سبحانه».

(١٣) من ب، ط.

(١٤) في ب، ط: «في ذلك»؛ وفي د: «لدا ذلك»؛ وفي و: «لدى ذلك».

(١٥) من ط.

(١٦) في ب، ط، و: «الطرس»؛ وفي د: «الطروس».

(١٧) في د، ك: «وشكر الله».

(١٨) من ب؛ وقبلها في ب: «سبحانه وتعالى».

(١٩) في ط: «على».

(٢٠) من ب.

(٢١) الشطر للوأواء الدمشقي في ديوانه ص٢٦٧؛ وصدره:

* «قالتْ صدقْتَ الْوَفا في الحبِّ عادتُه» *

الآن ظهر[١] ما تبغيان[٢]، و﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[٣]، وحكم بيّننا الرأيُ المنير، ونبّأنا بحقيقة الأمر ولا ينبّئك مثل خبير، ثم تفاصلا عَلى ذلك، وتراضيا على ما يحكم به المالك، وكانوا أحقّ بها وأهلها، وانتبه المملوكُ من سِنَة فكرهِ، وطالع بما اختلج سواد هذه الليلة في سرِّه، والله تعالى[٤] يُديم أيّام مولانا السّلطان التي هي نظام[٥] المفاخر، ومقام المآثر، وغوث الشاكي وغيث[٦] الشاكر، ويمتّع بظلال مقامهِ الذي لا تكسر[٧] الأقدارُ[٨] ما هو جابر، ولا يجبر[٩] ما هو كاسر، إن شاءَ الله[١٠] بمنّه[١١] وكرمه، آمين[١٢].

تمّت رسالة الشيخ[١٣] جمال الدين التي كشف بها عن قناع المغايرة، وأتى فيها بكلّ مثال ليس له مثيل، ووسَمها بصاحب حماة[١٤] فأطاعه عاصي الأدب، ووهب الله[١٥] له على الكِبَر إسماعيل.

رَجعٌ[١٦] إلى أبيات البديعيّات، فبيت الشيخ صفيّ الدين[١٧] الحليّ في بديعيّته[١٨] [هو][١٩]:

فـالله يَـكْـلأُ[٢٠] عُـذّالـي ويُـلْـهِـمُـهُـمْ   عَذْلي فَقَدْ فَرَّجُوا كَرْبي بذكْرِهِم[٢١]

---

(١) في و: «يظهر».
(٢) في ب: «يبغيان».
(٣) يوسف: ٤١.
(٤) في ب: «سبحانه وتعالى».
(٥) بعدها في ب: «اتّفق أهل البديع على أن قوله: أيّ الرجال المهذب»... «تناوحت هوج الرمالِ» الواردة بعد أربع صفحات.
(٦) في ط: «وغياث».
(٧) في د: «لا يكسر».
(٨) في ط: «الأيّام مقدار».
(٩) في ب، د، ط، و: «تجبّر».
(١٠) بعدها في ط، و: «تعالى»؛ وَفي ب: «سبحانه وتعالى».
(١١) «بمنّه» سقطت من ط؛ وفي ب: «بمنّه وبمنّه...».
(١٢) «آمين» سقطت من ب، د، و؛ وَ«وَكرمه، آمين» سقطت من ط.
(١٣) في ب: «تمّت الرسالة المنسوبة للشيخ النباتيّ».
(١٤) «حماة» سقطت من ب.
(١٥) بعدها في ب: «سبحانه».
(١٦) في ط: «نرجع».
(١٧) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(١٨) «الحليّ في بديعيّته» سقطت من ط.
(١٩) من ب.
(٢٠) في ط: «يكلؤ».
(٢١) البيت في ديوانه ص ٦٨٩؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٠٢؛ ونفحات الأزهار ص ١٠٤.

الشيخ صفيّ الدين[١] غاير الناس في الدعاء لعُذّاله، وما ذاك إلاّ أنّ العذول[٢] ما برح ممتزجاً[٣] بذكر الأحباب فكلّما كرّروا عذله وذكرُوا أحبابه، فرّجوا كربه[٤] بذلك الذكر.

وأمّا العميان فلم تنظم[٥] هذا النوع [في بديعيتهم][٦].

وبيت الشيخ عزّ الدين[٧] في بديعيّته:

تغايرَ[٨] الحالُ حتّى للنوى فئةٌ[٩] أصبحْتُ مُنْتَظِراً أيّامَ وَصْلِهِمِ[١٠]/ ٥٦ب

أمّا الشرح في نوع المغايرة فقد طال، والكلام على[١١] بيت الشيخ[١٢] عزّ الدين[١٣] بعد ذلك[١٤] يضيق عنه المجال، فإنّه نظم المغايرة، ولكن غاير بهَا الأفهام، وما أرَانا من عقادة بيته غير[١٥] الإبهام.

وبيت بديعيّتي [هو][١٦]:

أغايرُ الناسَ في حُبِّ الرقيبِ فمذْ أرَاهُ أبْسُطُ آمالي بِقرْبِهِمِ[١٧]

الناس قد[١٨] أجمعوا على ذمّ الرّقيب، وغايرْتهم في مدحهِ لمعنًى، وما ذاك إلاّ أنّني لمّا أراه[١٩] أتحقّق أنّه ما تجرّد للمُراقبة إلاّ وقد علم بزيارة[٢٠] الحبيب، فانظر إلى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب، والله أعلم[٢١].

---

(١) في ب: «الشيخ الحليّ»؛ وفي ط: «الشيخ صفيّ الدين الحليّ».
(٢) في ب، و: «العذل».
(٣) في ب: «مبهرجاً».
(٤) في و: «عذله» مشطوبة، وفي هامشها: «كربه» صح.
(٥) في ب: «ولم ينظم العميان...»؛ وفي د، و: «والعميان لم تنظم»؛ وفي ط: «والعميان لم ينظموا».
(٦) من ط.
(٧) في ب: «الشيخ الموصليّ».
(٨) في د: «يُغاير».
(٩) في ب: «فَبِهِ».
(١٠) البيت في نفحات الأزهار ص ١٠٤؛ وفيه: «يغاير الحال حتّي للنوى فَبِهِ...».
(١١) في ط: «في».
(١٢) «الشيخ» سقطت من ط.
(١٣) في ب: «الشيخ الموصليّ».
(١٤) «بعد ذلك» سقطت من ط.
(١٥) في ب: «إلّا».
(١٦) من ب.
(١٧) البيت سبق تخريجه.
(١٨) في ك: «قد» كتبت فوق «الناس».
(١٩) في ب: «أن أراه».
(٢٠) في و: «بزيارة» مصححة عن «بزيادة».
(٢١) سقطت من ط؛ وفي ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب».

التذييل(*)

٢٨ - واللهِ مَا طالَ تـذْيـيـلُ الـلـقـاءِ بِـهِـمْ   يا عاذلي وكفَى باللهِ في القَسَمِ[١]

التذييل: هو أن يذيّل الناظم أو الناثر كلامَه[٢]، بعد تمامه وحسن السكوت عليه، بجملة تحقّق[٣] ما قبلها من الكلام وتزيدُه[٤] توكيداً، أو تجري[٥] مجرى المثل لزيادة[٦] التحقيق.

والفرق بينه وبين «التكميل»، أنّ «التكميل» يرد على معنًى يحتاج إلى الكمال، و«التذييل» لم يفد غير[٧] تحقيق الكلام[٨] الأوّل[٩] وتوكيده، ومن أعظم الشواهد عليه قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[١٠]، فالجملة الأخيرة هي التذييل الذي خرج كلامه مخرج[١١] المثل السائر؛ ومثله قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[١٢]، فالجملة الأخيرة أيضاً[١٣] تذييل جارٍ[١٤] في كلامه[١٥] مجرى[١٦] الأمثال التي ليس[١٧] لها مثيل، وقوله

(*) في ط: «ذكر التذييل».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤أ؛ وفيه: «لهم»؛ وَنفحات الأزهار ص ٣٢٤.

(٢) في ط: «كلاماً».

(٣) في ب: «يحقّق».

(٤) في ب: «ويزيده».

(٥) في ب: «ويجري»؛ وفي ط: «وتجري».

(٦) في ب، ط: «بزيادة».

(٧) في ب: «غيره».

(٨) في ب: «الكمال»، وفي هامشها: «الكلام».

(٩) «الأوّل» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٠) الإسراء: ٨١.

(١١) في و: «مجرى».

(١٢) سبأ: ١٧.

(١٣) في ط: «هي».

(١٤) في ط: «خرج».

(١٥) «في كلامه» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي ط: «في الكلام».

(١٦) في ط: «مخرج».

(١٧) «ليس» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ * وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾[(١)]، ففي هذه الآية الكريمة[(٢)] تذييلانِ أحدُهما قوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾[(٣)]، فإنَّ الكلام كان[(٤)] قد تمّ قبل ذٰلك وحَسُنَ السكوت عليه، والآخر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾[(٥)]، فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر.

ووقع من[(٦)] ذلك في السنّة الشريفة[(٧)] قول النبيّ، (ﷺ): «مَنْ هَمَّ بحسنةٍ فلمْ يعملْها كتبتْ[(٨)] له حسنة، فإن[(٩)] عملها كتبت له عشراً، ومن همَّ بسيئة فلم[(١٠)] يعملْها لم تكتب عليه، فإن[(١١)] عملَها كتبتْ عليه سيّئة واحدة، ولا يهلك على الله إلاّ[(١٢)] هالك»[(١٣)]؛ فقوله، (ﷺ): «ولا[(١٤)] يهلك على الله إلاّ هالك»[(١٥)]؛ هو التذييل الذي تتعلّق البلاغة بأذياله، وخرج الكلام فيه مخرج الأمثال[(١٦)]، وهٰذا التذييل[(١٧)] انفرد بإخراجه مسلم.

ومِن هذا الباب في الشعر[(١٨)] قول النابغة الذبيانيّ[(١٩)] [من الطويل]:

---

(١) التوبة: ١١١.

(٢) في ط: «الشريفة».

(٣) التوبة: ١١١؛ وَ«التوراة والإنجيل... عليه حقًّا» سقطت من ب.

(٤) «كان» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».

(٥) التوبة: ١١١.

(٦) «من» سقطت من ط.

(٧) بعدها في ط: «وهو».

(٨) في و: «كتب الله».

(٩) في ط: «وإنَّ».

(١٠) «بسيئة ولم» سقطت من د، و.

(١١) في ط: «وإنْ».

(١٢) «إلّا» سقطت من ب، د؛ وَثبتت في هـ ب.

(١٣) الحديث في صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج ص ١١٨؛ ومسند أحمد بن حنبل ١/ ٢٧٩، ٣٦١، ٤١١؛ وتاريخ أصبهان لأبي نعيم ١/ ٢٩٣؛ والمسند لأبي عوانه ١/ ١٨٤؛ وإتحاف السادة المتّقين للزبيدي ٧/ ٢٩٣؛ ٩/ ١٧٨؛ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩/ ٤١٥.

(١٤) في ط: «لا».

(١٥) الحديث سبق تخريجه.

(١٦) في ب: «المثل»، وَفي هامشها: «الأمثال».

(١٧) «وهذا التذييل» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».

(١٨) «في الشعر» سقطت من ط.

(١٩) «قول النابغة الذبياني» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها؛ وَ«الذبيانيّ» سقطت من ط.

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ   على شَعَثٍ أيُّ الرِّجالِ المهذَّبُ[١]

اتّفق أهل البديع على أنّ قوله «أيُّ الرجال المهذَّب» من أحسَن تذييل وقع في شعر، لأنه[٢] خرج مخرج المثل.

ومثله قول بعض العرب [من الكامل]:

وَدَعَوْا نزالِ فكنْتُ أوَّلَ نازلٍ   وعَلامَ أركبُهُ إذا لمْ أنْزِلِ[٣]

فعجز هٰذا البيت كلّه تذييل، وهو في غاية الكمال، وفيه زيادة على بيت النابغة بالمطابقة[٤]، ولقد أحسن بعضهم في هذا الباب حيث قال [من المتقارب]:

صَدقْتُكمُ الوُدَّ[٥] أبغي الوِصالَ   وليسَ المُكَاذبُ[٦] كالصَّادِقِ

فجَازَيْتُمُوني بطُولِ البِعادِ   وكم أخجلَ الحبُّ منْ واثقِ[٧]

فكلٌّ من عجزَيِ[٨] البيتين تذييلٌ، وخرج الكلام فيهما مخرج المثل. وأحسن من ذلك[٩] قول الحطيئة [من الطويل]:

تزورُ[١٠] فتًى يُعطي عَلى الحمدِ مالَهُ   ومَنْ يُعْطِ أثمانَ المحامِدِ[١١] يُحمَدِ[١٢]

فإنّ عجز هذا[١٣] البيت كلّه تذييل، خرج مخرج المثل، وصدر البيت استقلّ

(١) «المفاخر، ومقام المآثر، وغوث الشاكي... الرجال المهذَّبُ» سقطت من ب، بعد الصفحة ١٢٠ أ- وَثبتت فيها ص ١٣٠ ب- ١٣١أ؛ وَبعده في ب: «ألفيتنا نُقري الغبيط لضيفنا...». والبيت في ديوانه ص ١٤؛ وجمهرة الأمثال ١/ ١٨٨؛ وتحرير التحبير ص ٣٨٨؛ وشرح الكافية البديعية ص ٧٧؛ والميداني ١/ ٢٣؛ وفصل المقال ص ٤٤؛ وجمهرة اللغة ص ٣٠٧.

(٢) في و: «لأنّ».

(٣) البيت في تحرير التحبير ص ٣٨٨.

(٤) «وفيه... بالمطابقة» سقطت من ط.

(٥) في د: «الوُعد».

(٦) في ب: «الكاذب».

(٧) في هـ ك: «العله: «وامق». والبيتان في تحرير التحبير ص ٣٨٨-٣٨٩؛ وفيه: «المكذّب».

(٨) في ب: «عجز».

(٩) في ط: «منه».

(١٠) في ط: «نزور».

(١١) في ب: «المدائح».

(١٢) في د: «نحمد». والبيت في ديوانه ص ٧٦؛ وفيه: «امرأ» مكان «فتى»؛ وتحرير التحبير ص ٣٨٩.

(١٣) «هٰذا» سقطت من ب، د، ط، و.

بالمعنى المراد على انفراده، وفيه أيضاً مع اتصاله بالعجز تعطّف حَسَنٌ، في قوله «يعطي» و«يُعْطِ»، وبالتّعطف صار بين العجز والصدر ملاحمة، وملاءمة شديدة، ورابطة وثيقة؛ وقال[1] زكيّ الدين[2] بن أبي الأصبع: عجز هذا البيت إذا انفرد استقلّ/ مثلاً وتذييلاً، كما أنّ الصدر إذا انفرَد اسْتقلّ بالمعنى المقصود من جملة البيت، والغرض المطلوب من[3] التمثيل أيضاً، وقلَّ أن يوجد بيتٌ بين[4] صدره وعجزه[5] مثل هذا التلاحم على استقلال كلّ قسم بنفسه وتمام معناه ولفظه. ٥٧أ

ومن التذييل الحسن قول أبي الشيص [وهو][6] [من الكامل]:

وأهَنْتَني فأهَنْتُ نفْسي عامداً ما مَنْ يَهونُ عليكَ ممَّنْ يُكْرَمُ[7]

فعجز البيت كلّه تذييل، في ضمنه مطابقة، لذكره الهوان والكرامة؛ ومن بديع التذييل[8] قول ابن نباتة السّعْديّ[9] [من البسيط]:

لم يُبْقِ جودُك لي شيئاً أُؤَمّلُهُ تركْتَني أصحَبُ الدنيا بلا أملِ[10]

فإنّه استوفى ما أراد[11] من المدح[12] في الشطر الأوّل، ثم احتاج إلى تتميم البيت، وأراد تمامه[13] بتكرار المعنى المتقدّم فيه استحساناً وتوكيداً، فأخرجَهُ[14] مخرج المثل [السائر][15]، حيث قال «تركتني أصحب الدنيا بلا أمل» ليحصّل ما أراده من التوكيد وزيادة المعنى، لأن المدح إذا خرج مخرج المثل كان أَسْيَرَ في الأرض. قال الشيخ زكيّ الدين[16] بن أبي الأصبع: هٰذا البيت إن نظر فيه إلى قول

---

(١) في د، ط: «قال».
(٢) «زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.
(٣) في ب، د، ك، و: «وَ».
(٤) في ب: «من».
(٥) في ب: «وعجز».
(٦) من ب.
(٧) في ب، د، و: «أُكرم». والبيت في ديوانه ص١٠٢؛ وَتحرير التحبير ص ٣٨٩؛ وفيه: «أكرم».
(٨) في ط: «التمثيل».
(٩) في ك: «السغديّ»؛ وبعدها في ب: «رحمه الله».
(١٠) البيت في ديوانه ص ٤١١، ٤٢٣؛ وفيه: «قطعتَ باليأسِ آمالي لديكَ فقدْ...»؛ وتحرير التحبير ص ٣٨٩، ٣٩٠.
(١١) ب، د، ط، و: «أراده».
(١٢) في ب: «الممدوح».
(١٣) في ط: «إتمامه».
(١٤) في ب: «فأخرج».
(١٥) من ط.
(١٦) «الشيخ زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.

أبي الطيّب المتنبيّ [وهو][1] [من البسيط]:

تُمْسي[2] الأمانيُّ صَرْعَى دونَ مَبْلَغِهِ فما يقولُ لِشَيْءٍ ليتَ ذلكَ لي[3]

فبيت ابن نباتة أفضل من بيت أبي الطيّب[4]، لأنّه أحسن الأدب مع ممدوحه إذ لم يجعله في حيّز من يتمنّى شيئاً[5]، وجعل في قدرته[6] وجُوده ما يَبلغ مادحَه كلّ أمنيةٍ[7] فلم يبقَ له أملٌ، وإن كان في بيت المتنبّي[8] زيادة من جهة المبالغة في قوله «دون مبلغه»، واستعارة في اللفظ بقوله «تمسي[9] الأمانيُّ صرعى»، ففي[10] بيت ابن نباتة أنّ كلّ ما جعله المتنبّي لممدوحه جعله[11] ابن نباتة لمادحه[12] مع زيادة المبالغة في المدح، بكونه أخرجه مخرج المثل [السائر][13] كما بيّنا، فهو [أشهر وَ][14] أسْيَر وأبقى؛ وإذا أنْصَفَ[15] الناظر في البيتين وجدَ معنى بيت المتنبّي بكماله[16] في صدر بيت ابن نباتة، لأنّ حاصل بيت المتنبّي أن الممدوح قدر على كلّ الأمانيّ، وهذا قد اشتغل[17] به صدر بيت ابن نباتة[18] والعجز ملزوم[19] صدره، لأنّ من نال كلَّ أمل صحب الدنيا بلا أمل، غير أنّ ابن نباتة لكونه أخرج العجز مخرج المثل، صارَ كأنَّه اسْتَأْنَفَ معنًى[20] آخر مستقلاً بجميع معنى بيت المتنبّي، مع كونه زاد بأنْ جعل للمادح ما جعله المتنبّي للممدوح، وهٰذا غاية في

---

(١) من ب.
(٢) في و: «تمشي».
(٣) البيت في ديوانه ص ٣٣٨؛ وتحرير التحبير ص ٣٩٠.
(٤) في ط: «بيت المتنبي».
(٥) «شيئاً» سقطت من ب.
(٦) في ب: «قدرة».
(٧) في ب: «أمنيّته».
(٨) في ب: «أبي الطيّب».
(٩) في و: «تمشي».
(١٠) في ب: «من».
(١١) «جعله» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٢) في ب: «في مادحه».
(١٣)(١٤) من ط.
(١٥) «أنصف» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص»؛ وفي ط: «تأمّل».
(١٦) «أخرجه مخرج... بكماله» سقطت من ب.
(١٧) في ب: «قد استقلّ» مصححة عن «قد اشتغل»، وفي هامشها: «قد استقلّ»؛ وفي ط: «قد استقلّ».
(١٨) «لأن حاصل... ابن نباتة» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٩) في ب: «مصدّم».
(٢٠) في ك: «معنى» كتبت فوق «بجميع».

حسن الأدب، وقد يرجح[١] بيت ابن نباتة على بيت المتنبّي[٢] من وجوه.

انتهى كلام ابن أبي الأصبع في النقد الحسن الذي قرّره على بيت أبي الطيّب وبيت ابن نباتة.

وقد تختلط[٣] على بعض الناس هذه الأبواب الأربعة، وهي باب الإيغال والتكميل[٤] والتمكين والتذييل[٥]، والفرق ظاهر؛ فإنّ[٦] الإيغال[٧] لا يكون إلاّ[٨] في الكلمة التي فيها الرويّ وما يتعلّق به، وهو أيضاً ممّا يأتي بعْد تمام المعنى كالتكميل والتذييل؛ وأمّا التمكين فليس له مدخل في هذه الأبواب، لأنه عبارة عن استقرار القافية في مكانها، لكنّها[٩] لا تزيد معنى البيت، بل إذا حُذِفت نقص[١٠] معنى البيت، لأنّها ممكّنة في قواعده، وأمّا التكميل فإنّه وإنْ أتَى بعدَ[١١] تَمام المعنى فهو يفارِق الإيغال والتذييل من وجْهَيْنِ: أحدُهما كونه يأتي في الحشو والمقاطع[١٢]، والإيغال والتذييل لا يكونان إلا في المقاطع دون الحشو، والإيغال والتذييل لا يخرجان عن معنى الكلام المتقدّم، والتكميل لا بدّ أن يأتي بمعنى يُكمل الغرض المتقدّم[١٣] [على التكملة المتقدّمة][١٤] إمّا تكميلاً بديعيّاً أو تكميلاً غَرَضيّاً[١٥]، والتذييل يفارق الإيغال لكونه يزيد على الكلمة التي تسمّى «إيغالاً»، ويستوعب غالباً عجز البيت.

وبيت الشيخ[١٦] صفيّ الدين[١٧] الحلّيّ [في بديعيّته][١٨] في التذييل[١٩]

---

(١) في ط، و: «ترجّح».
(٢) في ب: «بيت أبي الطيب».
(٣) في ط: «يختلط».
(٤) في ط: «والتذييل».
(٥) في ط: «والتكميل».
(٦) في ب: «لأنّ».
(٧) في د: «الإفعال»؛ وَ«وَالتكميل... فإنّ الإيغال» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٨) «إلاّ» سقطت من ب.
(٩) في ط: «لأنّها».
(١٠)(١١) في ب: «بعض».
(١٢) في ك: «المقاطيع».
(١٣) «المتقدّم» سقطت من ط.
(١٤) من ط.
(١٥) في د، و: «غَرَضيًّا»؛ وفي ط: «عروضيًّا».
(١٦) «الشيخ» سقطت من ط.
(١٧) «صفي الدين» سقطت من ب.
(١٨) من ب.
(١٩) في ب: «في نوع التذييل».

[هو][١]:

للهِ لَذَّةُ عيشٍ بالحبيبِ مَضَتْ   فلمْ تَدُمْ لي، وَغَيْرُ اللهِ لمْ يَدُمِ[٢]/ ٥٧ب

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم.

وبيت الشيخ[٣] عزّ الدين[٤] الموصليّ في بديعيّته[٥]:

تذييلُ عيشي ورِزْقي قسمةٌ حَصَلتْ   في أوّلِ الخَلْقِ والأرْزاقُ بالقِسَمِ[٦]

وبيت بديعيتي [هو][٧]:

واللهِ ما طالَ تذْييلُ اللقاءِ بهمْ   يا عاذلي، وكَفَى باللهِ في القَسَمِ[٨]

فقولي «وكفى بالله في القسم» هي الجملة التي جاءت بعد تمام الكلام وحسن السكوت عليه، واشتملت على معناه وزادته «في القسم»[٩] تحقيقاً وَتَوْكيداً، وجرت مجرَى المثل الذي ما يجاري في شرفه وكماله، وأمّا لفظة «التذييل» التي[١٠] هي تسمية لهذا[١١] النوع المقصود، ففات الشيخ عزّ الدين[١٢]، رحمه الله[١٣]، فيها لفظة «طال»، فإنّني لو لم أذكر «الطول» ما ترشّحت تورية التذييل، ولا وقع لَها في القلوب مَواقع، فإنّ الطول من لوازم الأذيال، وطول ذيل اللقاء [في البيت][١٤] من ألطف الاستعارات، وقولي «يا عاذلي» هو التَكميل الذي يأتي في الحشو، وقد تقدّم الكلام عليه وتقرّر، والله أعلم[١٥].

---

(١) من ب.

(٢) البيت في ديوانه ص ٦٨٧؛ وشرح الكافية البديعية ص ٧٧؛ ونفحات الأزهار ص ٣٢٤.

(٣) «الشيخ» سقطت من ط.

(٤) «عزّ الدين» سقطت من ب.

(٥) «في بديعيته» سقطت من ط.

(٦) البيت في نفحات الأزهار ص ٣٢٤.

(٧) من ب.

(٨) البيت سبق تخريجه.

(٩) في ب، د، ك، و: «بالقسم». وهذا يخالف ما في بيت البديعيّة.

(١٠) في و: «الذي».

(١١) «لِهٰذا» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بِ «صح»؛ وفي ب: «بهذا».

(١٢) في ب: «الشيخ الموصليّ».

(١٣) «سقطت من ب، ط؛ وَفي د، و: «رحمه الله تعالى».

(١٤) من ب، د، ط، و.

(١٥) سقطت من ط؛ وَفي ب، و: «والله تعالى أعلم».

التفويف[*]

٢٩ - خَشّنْ أَلِنْ إِحْزنِ افْرَحْ[١] إِمْنَعِ اَعْطِ أَنِلْ   فوِّفْ أجدْ[٢] وَشِّ رقِّقْ شُدَّ حُبَّ لُمِ[٣]

التفويف تأمّلته، فوجدْته نوعاً لم يُفد غير إرشاد ناظمه إلى طرق العقادة، والشاعر إذا كان معنوياً[٤] وتجشّم مشاقّه، تقصر[٥] يده عن التطاول إلى اختراع معنى من المعاني الغريبة[٦]، وتجفوه حسان الألفاظ، ولم تعطف[٧] عليه برقّةٍ، وتأنف كلّ قرينة[٨] صالحة أن تسكن له بيتاً، ولكنّ شروع المعارضة ملزمٌ بنظمه[٩]، ولم يسعني غير تشريع الطباق في بيته؛ وهو في اللغة مشتقّ من «الثوب المفوّف» الذي فيه خطوط بِيض[١٠]، والمراد تلوينه ونقْشه.

وظريفٌ هنا[١١] قول ابن قاضي ميلة [من الطويل]:

بعَيْشي أَلَمْ[١٢] أُخْبِرْكُما أنّه فتًى   على لفظِهِ بُرْدُ الكلامِ المُفَوَّفُ[١٣]

(*) في ط: «ذكر التفويف».

(١) «افرَح» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٢) في د: «أجِدْ».

(٣) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وفيه: «افرح احزن»؛ وَ«أعطِ»؛ و«أنلي»؛ و«إمنع»سقطت من الديوان؛ وَنفحات الأزهار ص ١٢٠.
والبيت كله أفعال أمر للأفعال التالية: خَشَّنَ، ألان، حزن، فرح، منع، أعطى، أنال، فوّف، أجاد، وَشّى، رقّق، شَدَّ، حَبَّ، لامَ.

(٤) في ب: «مغلوباً».

(٥) في ب: «يقصر».

(٦) «الغريبة» سقطت من ب.

(٧) في ب، ط: «ولم يعطف».

(٨) في ب: «قافية»، وَفي هامشها: «قرينة».

(٩) في ط: «به».

(١٠) بعدها في و: «من ولم يسعني غير تشريع الطباق في بيته وهو إلى». مشطوبة.

(١١) في ب: «وَهنا ظريف»؛ وفي ط: «ومن ظريف».

(١٢) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «أَلَمّ بالمكان وبالشخص، إذا مرّ به». وقد وهم في ذلك، بل هي: «أَلَمْ أخبرْكُما» والوزن والمعنى يؤكّدان ذلك.

(١٣) البيت له في وفيات الأعيان ١٥٩/٦.

والتفويف في الصّناعة عبارة عن إتيان المتكلّم بمعانٍ[١] شتّى من المدح والغزل[٢] أو غير[٣] ذلك من الفنون والأغراض، كلّ فنّ في جملة من الكلام منفصلة من[٤] أختها مع تساوي الجمل[٥] في الوزينة[٦]، ويكون بالجملة الطويلة والمتوسّطة والقصيرة[٧]، وأحسنها وأبلغها وأصعبها مسلكاً القصار.

فمثال ما جاء منه بالجمل[٨] الطويلة قول النابغة الذبيانيّ[٩] [من الطويل]:

وَأَعْظَمَ أحلاماً[١٠] وأكبرَ سيّداً وأفضلَ مشفوعاً إليهِ وشافعَا[١١]

ومثال ما جاء منه بالجمل[١٢] المتوسطة قول[١٣] أبي الوليد بن زيدون [وهو][١٤] [من البسيط]:

تهْ أَحْتَمِلْ وَاحْتَكِمْ أَصْبِرْ وعِزَّ[١٥] أَهُنْ وَدِلَّ أَخضَعْ[١٦] وَقُلْ أَسمَعْ وَمُرْ أُطِعِ[١٧]

ومثال ما جاء منه بالجمل[١٨] القصيرة[١٩]، قول أبي الطيّب المتنبّي

---

(١) في ب، ك، و: «بمعاني».

(٢) في ب: «أو الغزل».

(٣) في ط: «وغير».

(٤) في ب، ط، و: «عن».

(٥) في ط: «الجملة».

(٦) في ب: «الوزنيّة».

(٧) في ط: «أو المتوسطة أو القصيرة».

(٨) في ط، و: «بالجملة».

(٩) «الذبياني» سقطت من ط.

(١٠) في د: «أكلاماً».

(١١) في ط: «وأكرم شافع» مكان «إليه وشافعاً». والبيت في ديوانه ص ٥٦؛ وفيه: «وأكثر سيّداً»؛ وتحرير التحبير ص ٢٦١؛ والعمدة ٢/ ٤٠.

(١٢) في ط: «وبالجملة» مكان «ومثال... بالجمل».

(١٣) في ب: «قوله»، وهذا خطأ.

(١٤) من ب؛ وفي و: «رحمه الله تعالى».

(١٥) في د: «وَعَزَّ».

(١٦) في د: «أَقْبَلْ».

(١٧) البيت في ديوانه ص ٦٨؛ ونظم الدرّ ص٢٩٥؛ وفيهما:

ته أحتمل واستطل اصبر وعزّ أهن وَوَلِّ أقبِلْ....»؛

وتحرير التحبير ص ٢٦١؛ وفيه: «ودِلَّ»؛ ونفحات الأزهار ص ١١٩.

وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «والبيت كما يلاحظ كلّه أضداد أو ما يشبهها»؛ بل جاء لكلّ فعل أمر جوابه المجزوم به؛ وفاعل الأمر: «أنت»، وفاعل الجواب: «أنا».

(١٨) في ط: «بالجملة»؛ وبعدها في و: «المتوسطة قول ابن الوليد» مشطوبة.

(١٩) في هامش ك: «نقلت من خطّ شيخ الإسلام المشار إليه ما نصّه: «قلتُ: يجيء المفوَّف بحسب الاستقراء على أنحاءٍ شتّى، بأن يجيء مركّباً من الجمل

الشرطيّة، كقول زهير بن أبي [سلمى][(١)] [من الطويل]:

إنِ اسْتَخْوَلوا المالَ [الكثيرَ][(٢)] يُخَوِّلُوا
وإنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوْا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلوا

[البيت في ديوانه ص ٦٢؛ وفيه:
هنالك إن يُسْتَخْبَلُوا المالَ يُخْبِلوا...].

وقال غيره [من الكامل]:

إن يُلحَقُوا أَكْرُرْ وَإن يَسْتَحْمِلُوا
أَشْدُدْ وإنْ يقعُوا لضَنْكٍ أَنْزِلِ

[البيت لعنترة في ديوانه ص ١٤٧؛ والعمدة ٢/٣٧؛ وفيهما:
وإن يُسْتَلْحَموا...
وإن يُلْفَوْا بِضَنْكٍ...
وتحرير التحبير ص ٢٦١؛ وفيه:
وَإن يستلحموا...
وإن نزلوا بضَنْكٍ...].

وَقَال الحطيئة؟ أو غيره [من البسيط]:

إن يَعْلموا الخيرَ أَخْفَوْهُ وَإِنْ عَلموا
سِرًّا أَذاعُوا وَإِنْ لم يَعْلموا كَذَبُوا

[البيت لم أقع عليه في ديوانه، وهو لطريح ابن إسماعيل الثقفيّ في الإيضاح ص٣٠٥؛ وفيه: «يخفوه»؛ وَ«شرًّا»؛ وخريدة القصر ١/٤٨٥؛ والعمدة ٢/٣٧؛ وبلا نسبة في الأمثال والحكم ص ١٢٤؛ وفيها:
«إن يسمعوا الخيرَ يُخْفُوه وإنْ سَمِعُوا
شَرًّا أَذَاعُوا وَإن لم يَسْمعُوا كذَبُوا]

ويجيء مركّباً من شرطٍ وجوابه أيضاً، لكن بلفظ الأمر وجوابه، كقول ابن زيدون التالي[(٣)]، وما ذكر معه.

ويجيء [مركّباً][(٤)] من جمل أمريّة منسوبة لِ «واو» العطف، كقوله [من الكامل]:

يا مَنْ يرومُ بأنْ تكونَ صِفاتُهُ
كصِفاتِ عَبْدِ اللهِ فَأَنْصُتْ وَاسْمعِ
أَصْدُقْ وَعِفَّ وبِرَّ واصْبِرْ وَاحْتمِلْ
وَاحْلُمْ وَدارِ وَكافِ[(٥)] وَانصُرْ واشْجعِ[(٦)]

[البيتان لأبي العميثل الأعرابيّ في العمدة ٢/٤٥؛ وفيه:
فاصدقْ وَعِفَّ وجُدْ وأَنْصِفْ واحْتمِلْ
واصفحْ وَدَارِ وكافِ واحلُمْ واشْجعِ
وَالْطُفْ وَلِنْ وتأنَّ وَارْفُقْ وَاتَّئِدْ
وَاحزمْ وَجِدَّ وَحامِ وَاحْمِلْ وَادْفعِ].

ويجيء بلا عاطف كقول المتنبّي ومن تبعه.

ويجيء [مُرَكّباً][(٧)] من جمل ماضيَّةٍ، كقول الحماسيّ [من المتقارب]:

أفادَ فجادَ، وعادَ فعادَ
وَذادَ فزادَ، وسادَ فَأَفْضَلْ

[البيت لامرئ القيس في العمدة ٢/٤٦؛ (ولم أقع عليه في ديوانه)؛ وفيه:
أفادَ فجادَ، وَشادَ فزادَ
وقادَ فذادَ، وعَادَ فأفْضَلْ].

ويجيء مركّباً من جُملٍ مستقبليّة[(٨)]، كقول بعض المتأخّرين [من السريع]:

بليتُ في الحبّ عَلى وَجْدِي
لِسَبْعةٍ أخبارُها تذْكرُ
أَنوحُ أَبْكي أَخْتشِي أَرْتجِي
أخْفَى أُداري حُسَّدِي أَصْبِرُ»

إنتهى». وقد أشير فوقها بـ «حشـ».

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) زيادة يقتضيها الوزن والمعنى.
(٣) لعلّها: «السابق»، إذ إنّ إشارة «حشـ» وقعت بعد قول ابن زيدون.
(٤) زيادة يقتضيها السياق والمعنى.

[وهو][1] [من البسيط]:

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعِ[2] اَحْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ   زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ[3] صِلِ[4]

«أقِلْ» من الإقالة في العثرة[5]، «أنل» من الإنالة والإعطاء[6]، «أقطع» من الإقطاع، «احمل» من قولهم: «حمله على فرسٍ[7]»، «علّ» من الاستعلاء والعلوّ[8]، «سلِّ» من السلوّ، «أعِد» أيْ[9] أعذني إلى موضعي من الجوائز، «زد» أي زدني ممّا كنتُ أعهده منك، «هشّ» من الهشاشة وهو[10] التهلّل والبشر، «بشّ» من البشاشة وهي الطلاقة[11]، «تفضّل» من الإفضال، «أدْنِ» أيْ قربْني إليك، [وقوله][12] «سُرّ» من السّرور[13]، «صِل» من الصلة؛ ولم أقصد بحلّ هذه الألفاظ إلا إيناساً تزول/ به ١٥٨أ

---

(٥) «وكاف» مخففة من: «وكافئ» فحذفت الياء كالعلة.

(٦) في هـ ك: «واسجع»، ولعلّ الصواب: «واشجع».

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) في هـ ك: «مستقبله»، ولعلّ الصواب: «مستقبليّة».

لمْ يَسْعَ مَسْعاتَهُ[4] في الناسِ مِنْ أحَدِ[5]»

وقد أشير فوقها بـ «حشـ».

[البيتان لأبي الفرج في نفحات الأزهار ص ١٢٠؛ وفيه: «عِ» مكان «عِهْ»].

---

(١) من ب؛ وفي و: «رحمه الله تعالى».

(٢) في ك: «أقطعْ».

(٣) في ط: «سَرّ».

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٣٩؛ وتحرير التحبير ص ٢٦١؛ والعمدة ٢/٤٥؛ وفيهما: «أدْنُ»؛ ونفحات الأزهار ص ١١٩؛ وفيه: «سَرّ»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٧٩.

وفي هامش ك: «لعلّها من خطّه أيضاً: وقال يحيى الحصلفيّ: لكن بيت ابن زيدون أوله [من الكامل]:

جُدْ تَسْمُ جِدَّ تَنَلْ لِنْ تُهْوَ غضَّ[1] تُثَبْ

عِهْ تَرْقَ[2] سِرْ تَلْقَ أَخْلِصْ تَبْقَ هُنْ تَسُدِ

هٰذِي الخصالُ التي[3] مَنْ فيهِ قَدْ جُمِعَتْ

(١)(٢)(٣) «غضّ»، «ترْقَ»، «التي» سقطت من هـ ك؛ وَهي من نفحات الأزهار.

(٤) في هـ ك: «يسع مسْعابه».

(٥) «من أحد» سقطت من هـ ك.

---

(٥) في ب: «العشرة».

(٦) في ب: «وَهي الإعطاء».

(٧) في د، ط: «فرسه».

(٨) «والعلو» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».

(٩) «أيْ» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٠) في ط: «وهي».

(١١) في ط: «البشر وطلاقة الوجه» مكان «الطلاقة».

(١٢) من ط.

(١٣) في ط: «التَّسَرِّي وهو أن يعطيه جارية يتسَرَّاها» مكان «السرور».

وحشة العقادة عن المتأمّل، فإنّ هذه الجمل[١] ما استولت عليها عقادة التركيب إلاّ لكون كلّ كلمة منها فعل أمر، ولم يأتِ في الجمل[٢] القصيرة على هذه الصيغة[٣] شيءٌ[٤] من فصيح الكلام.

وعلى هذا المنوال نسج أصحاب البديعيّات[٥]، والمستعان بالله[٦].

فبيت[٧] الشيخ صفيّ الدين[٨] الحلّيّ[٩] [هو][١٠]:

أَقْصِرْ أَطِلْ أَعْذِرِ اَعْذِلْ[١١] سَلِّ خَلِّ أَعِنْ خُنْ هَنِّ عَنِّ[١٢] تَرَفَّقْ لُجَّ كُفَّ[١٣] لُمِ[١٤]

وهذا النوع أيضاً ما نظمه[١٥] العميان في بديعيّتهم[١٦].

وبيت الشيخ عز الدين[١٧] الموصليّ[١٨] [هو][١٩]:

فَوِّفْ أَرِقَّ[٢٠] انْظمِ انثُرْ خُصَّ عُمَّ أَفِدْ أُعتُبْ أَدِمْ[٢١] أَبْرِقِ اَرْعِدِ[٢٢] اضْحكِ اَبْكِ لُمِ[٢٣]

هذا البيت[٢٤] ما نُحِتَ من الجبال، ولكنّ الجبال تنحتُ[٢٥] منه.

وبيت بديعيّتي:

---

(١)(٢) في ط: «الجملة».
(٣) في ط: «الصفة».
(٤) «شيءٌ» سقطت من د.
(٥) في ب: «البديعنات».
(٦) في ب: «... باللهِ سبحانه»؛ وفي ط: «وبالله المستعان».
(٧) في ط: «وبيت».
(٨) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(٩) «الحليّ» سقطت من ب.
(١٠) من ب؛ وَفي ط: «رحمه الله».
(١١) في ط: «أعذل اَعذر».
(١٢) في ب، و: «عَزِّ».
(١٣) في ط: «كُفَّ لجَّ».
(١٤) البيت في ديوانه ص ٦٨٧؛ وفيه: أَغِنِ... كُفَّ لُجَّ...»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٧٩؛ ونفحات الأزهار ص ١٢٠.
(١٥) في ط: «ما نظموه» مكان «أيضاً ما نظمه».
(١٦) «في بديعيتهم» سقطت من ط.
(١٧) «عز الدين» سقطت من ط.
(١٨) «الموصليّ» سقطت من ط.
(١٩) من ب.
(٢٠) في ط: «أزفْ».
(٢١) في ط: «أدرْ».
(٢٢) «أبرق ارعد» سقطت من و؛ وَمكانها فراغ.
(٢٣) البيت في نفحات الأزهار ص ١٢٠.
(٢٤) بعدها في ط: «بيت».
(٢٥) في ب: «انتحت»؛ وفي ط: «نحتت».

خَشّنْ أَلِنْ أَحْزِنِ افْرَحْ إِمْنعِ اَعْطِ أَنِلْ فَوِّفْ أَجِدْ وَشِّ رَقِّقْ شُدَّ حُبَّ لُـمِ[١]

وقد[٢] تقدّم قولي للعاذل[٣]:

واللهِ مـا طـال تـذيـيـلُ الـلـقـاءِ بـهِـمْ يا عـاذلي، وكَفَى باللهِ في القَسَمِ[٤]

ولما قرّرْتُ لهُ ذٰلك قلتُ له في بيت التفويف: إنْ شئت تخشّن في عذلك، وإن شئت تلين، وإن شئت تُحزِن، وإن شئت تفرح، وإن شئت تمنع، وإن شئت تعطي، وإنْ شئت تفوّف العذل، وتجيد نقشه، وتُوَشّيه[٥]، وترقّق[٦] فيه، أو تشدّ معناه؛ إنّ الكلّ بالنسبة إلى صدق المحبة سهلٌ؛ ولكن النكتة في قولي له، أعني العاذل[٧]: «حُبَّ[٨] لُمِ»، يعني: إذا أحبَبْتَ[٩] لُمْ بعد ذلك، كأنّي أقول لَهُ [من الكامل]:

من لم يَبِتْ[١٠] والبينُ[١١] يقرعُ قلبَهُ لـم يَـدْرِ كـيـفَ تَـفَـتُّـتُ الأكـبـادِ[١٢]

وما أحلى قول[١٣] شرف الدين [عمر][١٤] بن الفارض هنا[١٥] مخاطباً للعاذل[١٦]! [من الكامل]:

دَعْ عنْكَ تعْنيفي وَذُقْ طعْمَ الهَوى فـإذا عَـشِـقْـتَ فـبـعْـدَ ذٰلِـكَ عَـنِّـفِ[١٧]

---

(١) البيت سبق تخريجه.
(٢) في د، ط، و: «قد».
(٣) في د: «قول العاذل»؛ أي: تقدم هذا البيت وسبقه قولي للعاذل.
(٤) البيت سبق تخريجه.
(٥) في د، ط، و: «وتوشيته».
(٦) في ب: «وترفّق».
(٧) في ط: «للعاذل».
(٨) في ط: «حيث».
(٩) في د: «أحببْتُ»؛ وفي ط: «حُبَّ».
(١٠) في ب: «يمت».
(١١) في ط: «والحبّ».
(١٢) البيت في ديوانه ورقة ٢٣ب؛ وفيه: «لم يدري... الأكبادي».
(١٣) بعدها في ب، د، ط، و: «الشيخ».
(١٤) من ب.
(١٥) «هنا» سقطت من ط.
(١٦) في ط: «العاذله».
(١٧) في ك: «عنّفي»؛ وبعدها في د: «والله أعلم»؛ وَفي هـ و: «والله أعلم» صح. والبيت في ديوانه ص ١٥٣.

المواربة[*]

٣٠- يا عاذلي أنْتَ محبوبٌ[١] لَدَيَّ[٢] فلا تُوارِبِ العقْلَ منّي واستفدْ حِكَمِي[٣]

المواربة، براءٍ مهملة وباءٍ موحّدةٍ[٤]، وهي[٥] مشتقّة من الأرب، وهو الحاجة، وَ[٦]ذكر ابن أبي الأصبع أنّها مشتقة من «الوَرَب»[٧]، يقال[٨]: وَرب[٩] العرق، بفتح الواو، والراء[١٠]، إذا فسد، فهو وَرِبٌ، بكسر الراء، فكأن[١١] المتكلّم أفسد مفهوم ظاهر الكلام بما أبداه[١٢] من تأويل باطنه.

وحقيقة المواربة أن يقول المتكلم قولاً يتضمّن ما ينكر عليه فيه[١٣] بسببه، ويتوجّه[١٤] عليه المؤاخذة، فإذا حصل الإنكار عليه استحضر بحذقه وجْهاً من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة[١٥]، إمّا بتحريف كلمة أو بتصحيفها[١٦]

(*) في ط: «ذكر المواربة».
(١) في ب: «مجنون».
(٢) «لديّ» كتبت فوقها «إليّ» خ.
(٣) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وَنفحات الأزهار ص ٦٥.
(٤) في د: «مفتوحة».
(٥) في ك: «وهو».
(٦) في ط: «لكن».
(٧) «الورب» سقطت من ب، د، و؛ وفي ط: «ورب».
(٨) «يقال» سقطت من ب، د، و.
(٩) «يقال وَربَ» سقطت من ط، ك؛ وَثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».
(١٠) في هامش ط: «قوله «والراء»، صوابه: «وكسر الراء»». (حاشية).
وَلعلَّ «الراء» معطوفة على «فتْحِ» وليس «على «الواوِ»؛ أي «وبالرَّاءِ»؛ أو لعلّه يقصد: «بفتح الواو والراء في «الوَرَب»، وتكون «يقال: وَرِبَ العرق» جملة اعتراضية تفسيريّة.
(١١) في ب: «وكأنَّ»؛ وفي ط: «كأنَّ».
(١٢) في ب، وَهامشها: «أبداه».
(١٣) «فيه» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي د: «فيه عليه».
(١٤) في ب، د، و: «وَتتوجّهُ».
(١٥) «فإذا حصل... المؤاخذة» سقطت من د.
(١٦) في ط: «تصحيفها».

أو بزيادة أو نقص أو بغير[1] ذلك.

فأمّا شاهِدُ ما وقع من[2] المواربة بالتحريف فقول عُتْبان الحَرُوريّ[3] [من الطويل]:

فإنْ[4] يكُ منكمْ كانَ مرْوانُ وَابنُه ... وَعَمْرٌو ومنكمْ هاشمٌ وحبيبُ

فمنّا حُصَيْنٌ والبَطِينُ وقَعْنَبٌ ... ومنّا أميرُ المؤمنينَ شَبِيبُ[5]

فلمّا بلغ الشعر هشاماً وظفر به، قال له[6]: أنت القائل:

* ومنّا أميرُ المؤمنينَ شبيبُ؟ *

فقال يا أمير المؤمنين، ما قلت إلاّ:

* ومنّا، أميرَ المؤمنين، شبيبُ *

فتخلّص بفتح الراء بعد ضمّها، وهٰذا ألطف مواربة وقعت في هذا الباب.

وشاهد الحذف[7] قول أبي[8] نواس في «خالصة» جارية[9] الرّشيد هاجياً لها [من المتقارب]:

لقدْ ضاعَ شِعري على بابكُمْ ... كما ضاعَ حَلْيٌ على خالصَةْ[10]

فلمّا بلغ الرشيد ذلك، أنكر عليه وهدّده[11] بسببه[12]، فقال: لم أقلْ إلّا

---

(1) في ب، ط: «غير».

(2) في د: «من».

(3) في ب: «غسان الجرويّ» مكان «عتبان الحروري»؛ وفي و: «الحرويّ»؛ وفي ط: «الحروز».
وفي هامش ط: «قوله: «الحروز» في نسخة «الحروري»». (حاشية).

(4) في ط: «وإن».

(5) البيتان في ديوان الخوارج ص ١٠١؛ وَفيه: «سُوَيدٌ» مكان «حُصَيْنٌ»؛ ونفحات الأزهار ص ٦٤؛ وتحرير التحبير ص ٢٤٩؛ وفيه: «فمنّا حُصَيْنٌ والبُطَيْنُ وقُعْنُبٌ» وحياة الحيوان ١٨٥/٢؛ وفيه «كأبن» مكان «كان».

(6) «له» سقطت من ط.

(7) في ب: «الحذق».

(8) في د: «ابن».

(9) بعدها في ط: «أمير المؤمنين».

(10) البيت لم أقع عليه في ديوانه؛ وهو له في نفحات الأزهار ص ٦٤؛ وفيه: «عقدٌ» مكان «حليٌ»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٨٣؛ وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو؛ «وروي: كما ضاع درٌّ على خالصَةْ».

(11) في ط: «وتهدّده».

(12) «بسببه» سقطت من د؛ وفي ك: «بسببه» كتبت فوق «وهدّده».

[من المتقارب]:

لقد ضاءَ شِعري على بابِكُمْ كما ضاءَ حَليٌّ عَلى خالصَهْ[(١)]

فاستحسن الرشيد مواربته،/ وقال بعض من حضر هٰذا بيتٌ قُلعت عيناه فأبصر. ٥٨ب

وشاهِدُ التصحيف في المواربة يأتي في أبيات البديعيّات، ويعجبني منه[(٢)] قول الشيخ عزّ الدّين[(٣)] الموصليّ [في المواربة][(٤)] في[(٥)] غير بديعيته[(٦)] لمّا بلغته[(٧)] وفاة القاضي فتح الدين بن الشهيد، وكان القاضي فتح الدين [المذكور][(٨)] يرشح[(٩)] جانب الشيخ شمس الدين المزيّن على الشيخ عزّ الدين لبغضٍ كان في خاطره [منه][(١٠)]، لا لاستحقاق، والبيتان[(١١)] [من مخلّع البسيط]:

دمشقُ قالتْ لنا مقالاً معناهُ في ذا الزمانِ بَيِّنْ

إندملَ الجرْحُ وَاسْتَراحَتْ ذاتي[(١٢)] منَ الفَتْحِ والمُزَيِّنْ[(١٣)]

وبيت الشيخ صفيّ الدين[(١٤)] الحليّ في بديعيته [هو][(١٥)]:

لَأنتَ عندي أَخَصُّ الناسِ مَنْزِلَةً إذْ كنتَ أقدرَهُم منّي[(١٦)] على السَّلَمِ[(١٧)]

المواربة في «أخصّ» يريد بها «أخسّ» بالسين المهملة، و«أقدرهم» يريد بها «أقذرهم» بالذال المعجمة؛ والمواربة في «أخصّ» بالإبدال، وفي[(١٨)] «أقدرهم» بالتصحيف.

---

(١) البيت لم أقع عليه في ديوانه؛ وهو له في نفحات الأزهار ص ٦٤؛ وفيه «عقدٌ»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٨٤.
(٢) «منه» سقطت من ط.
(٣) «عز الدين» سقطت من ب.
(٤) من ط.
(٥) في ط: «من».
(٦) في ب، د، ط، و: «البديعية».
(٧) في ط: «بلغه».
(٨) من ب.
(٩) في ب، ط: «يرجح».
(١٠) من ب.
(١١) «والبيتان» سقطت من ط.
(١٢) في هامش ط: «قوله: «ذاتي» في نسخة: «نفسي». (حاشية).
(١٣) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٤) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(١٥) من ب.
(١٦) في ط: «عندي».
(١٧) البيت في ديوانه ص ٢٧١؛ وشرح الكافية البديعية ص ٨٣؛ ونفحات الأزهار ص ٦٥؛ وفيهما: «عندي».
(١٨) «أخصّ بالإبدال، وفي» سقطت من ط.

وهذا النوع لم ينظمه[١] العميان [أيضًا][٢] في بديعيّتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[٣] في بديعيته[٤]:

لَأَنتَ أفتحُ[٥] ذهناً في مواربةٍ وَبِالتَّعَقُّل مَنسُوبٌ إلى النِّعَمِ[٦]

مراد الشيخ بـ«أفتح» «أقبح»، وبـ«التعقل» «التغفل»؛ وقال في شرحه: إنّه أراد بـ«النِّعم» «النَّعَم» وهو اسم جامع للإبل وغيرها، وأراد بذلك الموارَبةَ بالتحريف أيضاً، سلّمنا له ذٰلك، ولٰكن لم أرَ في بيته قبل المواربة[٧] معنى يتأنّس[٨] به الذّوق.

وبيت بديعيّتي، وأنا مستمرّ فيه على ما تقدّم من خطاب العاذل:

يا عاذلي أنتَ محبوبٌ لديَّ فَلا تُوارِبِ العَقْلَ منّي واستفدْ حِكَمي[٩]

قولي للعاذل: «أنت محبوب لديّ»، من له أدنى ذوق يفهم [منه][١٠] أن مرادي المواربة بـ«مجنون»[١١]، والمراد بلفظة «توارب» «توازن»[١٢]، فالمعنى[١٣] قبل المواربة مستقيم، وهو في غاية الكمال، وإن[١٤] حصلت المواربة صار البيت:

يا عاذلي أنت مجنونٌ لديَّ فَلا تُوازِنِ العَقْلَ منّي واستفِدْ حِكَمي[١٥]

وانتقل[١٦] من صيغة المدح المقبول إلى صيغة الهجو الصريح، والله تعالى أعلم[١٧].

---

(١) في ب، ك: «لم تنظمه».
(٢) من ب، د، و.
(٣) في ب: «الشيخ الموصلي»؛ وبعدها في ط: «الموصليّ».
(٤) «في بديعيّته» سقطت من ط.
(٥) في د: «أقْبَح».
(٦) في د: «النغمِ». والبيت في نفحات الأزهار ص ٦٥.
(٧) في ك: «الموازنة».
(٨) في ط: «يستأنس».
(٩) البيت سبق تخريجه.
(١٠) من ط.
(١١) في ب: «بالمواربة مجنون».
(١٢) «توازن» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».
(١٣) في ط: «والمعنى».
(١٤) في ب، د، ط، و: «وَإذا».
(١٥) البيت في نفحات الأزهار ص ٦٥.
(١٦) في ب: «فانتقل».
(١٧) «والله تعالى أعلم» سقطت من ط؛ وفي ب: «والله أعلم».

الكلام الجامع(*)

٣١- جَمْعُ الكلامِ إذا لم تُغْنِ حِكمتُهُ ... وُجودُهُ عندَ أهلِ الذوقِ كالعَدمِ(١)

الكلام الجامع: هو عبارة عن(٢) أن يأتي الشاعر ببيت مشتمل على حكمة أو وعْظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال(٣)، ويتمثّل الناظم بحكمها أو بوعظها(٤) أو بحالة تقتضي إجراء المثل، كقول زهير [بن أبي سلمى](٥) [من الطويل]:

ومَن يَكُ ذا فضْلٍ وَيَبْخَلْ(٦) بفضْلِهِ ... على قومِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ ويُذْمَمِ(٧)

ومثله قول(٨) أبي فراس(٩) [من الطويل]:

إذا كان غيرُ اللهِ في عُدّةِ الفتى ... أتَتْهُ الرَّزايا مِنْ وُجوهِ الفَوائدِ(١٠)

ومثله قول أبي الطيّب(١١) [من الخفيف]:

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً ... تَعِبَتْ في مُرادِها الأجسامُ(١٢)

(*) في ط: «ذكر الكلام الجامع».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وفيه: «تغني»؛ وَنفحات الأزهارِ ص ٧٩.

(٢) «عبارة عن» سقطت من ط.

(٣) في ب: «المثل»؛ وَفي هامشها: «الأمثال».

(٤) في ط: «وعظها».

(٥) من ط.

(٦) في ط: «فيبخل».

(٧) البيت في ديوانه ص ٨٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ٦٢؛ وفيهما: «فيبخل».

(٨) في ط: «وقول».

(٩) في ب، ط: «أبو نواس».

(١٠) البيت في ديوانه ص ١٠١؛ وخاصّ الخاص ص ١٤٤؛ ونفحات الأزهار ص ٧٧؛ ولأبي نواس في الأمثال والحكم ص ٢٤؛ ولم أقع عليه في ديوانه.

(١١) في ط: «وقول المتنبي» مكان «ومثله قول أبي الطيّب».

(١٢) البيت في ديوانه ص ٢٦١؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٣٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٦؛ والأمثال والحكم ص =

وبيت الشيخ صفيّ الدين[١] في هذا الباب[٢]، ليس له نظير[٣] [وهو][٤]:

مَنْ كانَ يعلمُ أنَّ الشُّهْدَ راحتُهُ[٥] فلا يخافُ لِلَدْغِ[٦] النّحْلِ[٧] مِنْ أَلَمِ[٨]

فإنّه حصر فيه الكلام الجامع بشروطه، وأجراه مجرى المثل مع ما أودع فيه من الحكمة، وزاد على ذلك/ بما كَساهُ من ديباجة الرقّة، ولطف السهولة، وحسن الانسجام. ٥٩أ

وأمّا العميان فإنّهم ما[٩] نظمُوا[١٠] هذا النوع في بديعيّتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١١] الموصليّ[١٢] في بديعيّته[١٣] [على هذا النوع هو][١٤]:

كلامُهُ جامعٌ وَصْفَ الكمالِ كما يُهيّجُ الشوقَ أنواعٌ مِنَ الرّنمِ[١٥]

وقد[١٦] تقرّر أنّ الكلام الجامع هو أن يأتي الناظم ببيتٍ جملته حكمة أو موعظة أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال، ولم أرَ في بيت الشيخ عزّ الدين[١٧] ما يدلّ على حكمة ولا موعظة ولا على[١٨] غير[١٩] ذلك من الحقائق التي

=٥١؛ ونفحات الأزهار ص ٧٨؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٢١.

(١) في ب: «الشيخ الحلي»؛ وبعدها في د: «الحلي»؛ وفي و: «... الحلي رحمه الله».

(٢) في ط: «في بديعيّته».

(٣) «ليس له نظير» سقطت من ط.

(٤) من ب، د، و.

(٥) في ط: «مطلبه»؛ وفي هامش ط: «قوله: «مطلبه» في نسخة: «راحته»». (حاشية).

(٦) في ك: «للدْع».

(٧) في د: «النحلَ» (*ح).

(٨) البيت في ديوانه ص ٦٩٠؛ وَفيه: «لِلَدْع»؛ وَشرح الكافية البديعية ص ١٢١؛ وفيه: «مطلبه»؛ وَنفحات الأزهار ص ٧٨؛ وفيه: «مطلبه... للذع...».

(٩) في ط: «فما» مكان «فإنهم ما».

(١٠) في ب: «لم ينظموا».

(١١) «عز الدين» سقطت من ب.

(١٢) بعدها في و: «رحمه الله».

(١٣) «في بديعيته» سقطت من ط.

(١٤) من ب.

(١٥) في ط: «أنواعاً من الريم». والبيت في نفحات الأزهار ص ٧٨. وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «الريم: الجراح التي شارفت على البرء»!!

(١٦) في ب، ط: «قد».

(١٧) في ب: «الشيخ الموصليّ».

(١٨) «على» سقطت من ب.

(١٩) في ك: «غير» كتبت فوق «على».

تجري مجرى الأمثال(١)؛ وليس بين الشطر الأول من البيت(٢) وبين الشطر(٣) الثاني مناسبة ولا إيناس ملاءمة(٤)، ولم أرَ لجريانِ المثل دخولاً في باب هٰذا البيت.

وبيت بديعيّتي [هو](٥):

جمْعُ الكلام إذا لمْ تُغْن حِكمتُهُ ... وُجُودُهُ عندَ أهلِ الذوقِ كالعَدَمِ(٦)

حكمةُ هذا البيت ما أجريتُ مثلَها على هذا النمط إلاّ ليعلم المتيقّظ(٧) أنّ فيه إشارةً لطيفةً إلى بيت الشيخ(٨) عزّ الدين(٩)، فإنّني(١٠) قرّرْتُ أن ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الأمثال، فوجوده(١١) عند أهل الذوق كالعدم، والله أعلم(١٢).

---

(١) «ولم أرَ في بيت الشيخ... الأمثال» سقطت من ط.
(٢) «من البيت» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٣) «الشطر» سقطت من و.
(٤) في ب: «بملاءمة».
(٥) من ب.
(٦) البيت سبق تخريجه.
(٧) «المتيقّظ» سقطت من ب.
(٨) «الشيخ» سقطت من ط.
(٩) في ب: «الشيخ الموصلي».
(١٠) في ط: «فإنّي».
(١١) في ب: «لوجوده».
(١٢) في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم»؛ وفي ط: «والله الموفّق».

المناقضة(*)

٣٢- إنّي أُناقِضُهُمْ إنْ أزْمَعُوا ونَأَوْا   وجرَّ نَمْلٌ ثبيراً إثْرَ عِيْسِهِم[(١)]

المناقضة تعليق الشرط[(٢)] على نقيضين ممكن ومستحيل، ومرَاد المتكلّم المستحيل دون الممكن، ليؤثّر التعليق عدم وقوع الشروط[(٣)]، فكأنّ المتكلّم ناقَضَ نفسَه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين، ومثال ذلك[(٤)] قول النابغة [من الوافر]:

وإنَّكَ سوْفَ تَحْكُمُ[(٥)] أو تَبَاهَى[(٦)]   إذا ما شبْتَ أو شابَ الغرابُ[(٧)]

فإنَّ تعليقه وقوع حكمِ[(٨)] المخاطب على شيبه[(٩)] ممكن، وعلى شيب الغراب مستحيل، ومراده الثاني لا الأوّل، لأنّ مقصوده أن يقول: إنّك لا تحكم[(١٠)] أبداً.

والفرق بين المناقضة وبين نفي الشيْء بإيجابه أن هٰذا الباب ليس فيه نفي ولا

(*) في ط: «ذكر المناقضة».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وفيه: «نمل يثير»؛ وَنفحات الأزهار ص ١٠٥.
«وَجَرّ نملٌ ثبيراً» مثل لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر. وثبير: من أعظم جبال مكّة، بينها وبين عرفة. (معجم البلدان ٢/٨٦).

(٢) في هامش ط: «قوله: «تعليق الشرط» المناسب: «المشروط»؛ وكذا يقال فيما بعد». (حاشية).

(٣) في ب، ط، و: «المشروط»؛ وفي د: «الشرط».

(٤) في ط: «ومثاله».

(٥) في د، ك: «يحلم».

(٦) في ك: «تحلم أو تُناهي؛ وفي هامشها: «تحلم أو تباهي» خ.

(٧) البيت في ديوانه ص ١٥؛ وتحرير التحبير ص ٦٠٧؛ وفيهما: تحلُم أو تَناهَى»؛ ونفحات الأزهار ص ١٠٥؛ وشرح الكافية البديعيّة ص ١٠١؛ وفيه: «تحلُم أو تُباهي».

(٨) في ب، ط، ك، و: «تحكم».

(٩) في ك: «شبيه».

(١٠) في د: «تحلم».

إيجاب، ونفي الشيْء بإيجابه ليس فيه شرط.

وبيت الشيخ صفيّ الدين(١) في [نوع](٢) المناقضة [هو](٣):

وإنَّـنـي سـوفَ أسْـلـوهُـمْ إذَا عُـدِمَـتْ روحي، وأُحْيِيتُ بعْدَ الموتِ والعَدَمِ(٤)

فتعليقُ الشرطِ(٥) بين النقيضين الممكن والمستحيل ظاهرٌ، والبيت في غاية الحسْن.

وأمّا العميان(٦) فإنّهم(٧) ما نظموا(٨) هٰذا النوع في بديعيتهم.

وبيت الشيخ(٩) عزّ الدين(١٠) الموصليّ(١١)، رحمه الله تعالى(١٢) [هو](١٣):

إنّي(١٤) أُناقضُ عهْدَ النازحينَ إذا ما شابَ عزمي وشبَّتْ شهوةُ الهَرَمِ(١٥)

الشيخ عزّ الدين(١٦) قرّر، في بيته وشرحه، أنَّ شيْبَ العزم ممكن، وشباب شهوة الهرم مستحيل، فرأيت تصوّر(١٧) شيب العزم وإمكانه وسبك استعارته في قالب التشبيه، كما تقرّر في باب الاستعارة، فيه إشكال، فإنّهم قالوا الاستعارة هي ادّعاء معنى الحقيقة(١٨) في الشيء للمبالغة في التشبيه، ولم أرَ في «شيب العزم» وجهاً للمبالغة في التشبيه؛ وعلى كلِّ تقدير فالممكن والمستحيل في بيت الشيخ(١٩) عزّ الدين(٢٠) الموصليّ(٢١) فيهما نظر.

---

(١) في ب: «الشيح الحليّ»؛ وبعدها في د، و: «الحلّيّ».

(٢)(٣) من ب.

(٤) البيت في ديوانه ص ٦٨٩؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٠١؛ ونفحات الأزهار ص ١٠٥.

(٥) في هامش ط: «قوله: «فتعليق الشرط» المناسب: «المشروط على» إلخ...». (حاشية).

(٦) في ب، ط: «والعميان».

(٧) «فإنّهم» سقطت من ب، ط.

(٨) في ط: «لم ينظموا».

(٩) «الشيخ» سقطت من ب، ط.

(١٠) في ب: «العزّ».

(١١) «الموصلي» سقطت من ط.

(١٢) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب، د، ط.

(١٣) من ب.

(١٤) في ب: «إذا»، وفي هامشها: «إنّي».

(١٥) البيت في نفحات الأزهار ص ١٠٥.

(١٦) في ب: «الشيخ الموصلي».

(١٧) في ط: «تصوير».

(١٨) في و: «معنى في الحقيقة».

(١٩) «الشيخ» سقطت من ط.

(٢٠) «عز الدين» سقطت من ب.

(٢١) «الموصلي» سقطت من ط، و.

وبيت بديعيتي [هو][1]:/ ٥٩ب

إنّـي أنـاقِـضُـهُـمْ إنْ أزمَـعُـوا وَنَـأَوْا وجـرَّ نَـمْـلٌ ثـبـيـراً إثْـرَ عـيْـسِـهِـمِ[2]

تعليق الشرط على الممكن والمستحيل في هٰذا البيت أوضح من الكلام عليه، والله أعلم[3].

(١) من ب.

(٢) الشيخ عز الدين قرّر في بيته... إثر عيسهم» سقطت من د. والبيت سبق تخريجه.

(٣) سقطت من ب؛ وفي ط: «والله أعلم بالصواب».

التصدير[*] [وهو رَدّ العَجز على الصدْر][**]

٣٣ - ألـمْ أُصَرّحْ بتصديرِ المديحِ لهُمْ ألـمْ أُهَدّدْ ألـمْ أصبرْ ألـمْ[1] أُلِـمِ[2]

هذا النوع الذي هو ردّ الأعجاز على الصدور سمّاه المتأخرون «التصدير»، و«التصدير»[3] هو أخفّ على السمع[4] وأليق بالمقام، وقد قسّمه ابن المعتزّ[5] ثلاثة أقسام: الأوّل ما وافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في صدره، أو كانت مجانِسةً لها، كقول الشاعر [من الكامل]:

يُلفى إذا ما كانَ يومُ عَرَمْرَمٍ في جيشِ رَأيٍ لا يُفَلُّ عَرَمْرَمِ[6]

والثاني ما وافق آخر كلمة في البيت أوّل كلمة منه، وهو الأحسن، كقول الآخر [من الطويل]:

سريعٌ إلى ابنِ العمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ[7] وليس إلى دَاعي النِّدَا بِسَرِيعِ[8].

(*) في ب، و: «ردّ العجز على الصدر». وفي ط: «ذكر التصدير...».

(**) من ط.

(1) في ب، د، ك، و: «وكم».

(2) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وفيه:
ألـمْ أردّ صدورَ العاذلين على الأعجازِ فيهم أَلَمْ أشقى وكمْ أُلِمِ
ونفحات الأزهار ص ٥٠؛ وفيه «وَكَمْ أُلِمِ».

(3) «التصدير» سقطت من ب، د، و.

(4) في ط: «المستمع».

(5) بعدها في ط: «على».

(6) البيت بلا نسبة في تحرير التحبير ص ١١٦، ونفحات الأزهار ص ٤٩؛ والعمدة ٢/ ٦؛ وفيه:
«يُلْفَى إذا ما الجيش كان عرمرماً...».

(7) في ب: «يضرب وجهه»؛ وفي ط: «يلطم وجهه»؛ وفي هـ ك: «يلطم وجهه» خ. وفي هامش ط: «قوله: «يلطم وجهه» في نسخة: «يشتم عرضه»». (حاشية).

(8) البيت للمغيرة بنْ عبْد الله المعروف بالأقيشر، وهو من شعراء الأغاني في تحرير التحبير ص ١١٦؛ ولم أقع عليه في الأغاني؛ وبلا نسبة في العمدة ٢/ ٦؛ والإيضاح ص ٣٢٣؛ وفيه: «يلطم وجهه».

ومثله قول الآخر(١) [من الطويل]:

تَمنَّتْ سُليمَى أن نموتَ(٢) صبابةً   وأَهْوَنُ(٣) شيْءٍ عندَنا ما تَمنَّتِ(٤)

ومثله قول الآخر(٥) [من الكامل]:

سَكْرانُ سُكْرَ هوًى وسُكْرَ مدَامةٍ(٦)   أنَّى يُفيقُ فتًى بهِ سُكْرَانُ(٧)

وشاهد الجناس في هذا الباب [للسريّ الرفاء](٨) [من الوافر]:

يَسَارٌ من سَجيَّتها(٩) المَنايا   ويُمنَى(١٠) من عَطيَّتها اليِسارُ(١١)

والأكثر(١٢) أن تكون الكلمة التي في العجز عين(١٣) الكلمة التي في الصدر [لفظاً، وإنْ قبل اللفظ(١٤) اشتراكاً زادَ النوع حسناً](١٥)، ومثله قول الشاعر(١٦) [من الطويل]:

ذوائبُ(١٧) سودٌ(١٨) كالعناقيدِ أُرْسِلتْ   فمِنْ أجْلِها منّا النفوسُ ذَوائبُ(١٩)

والقسم الثالث ما وافق آخر كلمة في البيت بعض كلماتِه(٢٠) في أيِّ موضعٍ كانت(٢١)، كقول الشاعر [من الطويل]:

---

(١) «قول الآخر» سقطت من ب، د، ط، و.

(٢) في ب، د، ط، و: «أموت».

(٣) في ب: «وأهوَ».

(٤) البيت للوطواط في شرح الكافية البديعية ص ٨٢؛ وفيه: «والبيت من شواهد الوطواط في باب ردّ العجز على الصدر في كتابه «حدائق السحر في دقائق الشعر» - تحقيق عباس إقباس - طهران ص ١٨؛ ونسبه إلى أديب تركيّ، ولم يسمِّ صاحبَه»!

(٥) «قول الآخر» سقطت من ب، د، ط، و.

(٦) في ب: «صبابةٍ».

(٧) البيت بلا نسبة في الإيضاح ص ٣٢٣.

(٨) من ط؛ وفي ب: «قول الشاعر».

(٩) في ك: «شَجيّتها».

(١٠) في ب: «يمين».

(١١) البيت في ديوانه ص ١٠٥؛ ونفحات الأزهار ص ٤٨.

(١٢) في ب: «والأكثر».

(١٣) في ب: «غير».

(١٤) «اللفظ» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٥) من ب، ط، و.

(١٦) في ط: «ومثاله» مكان «ومثله قول الشاعر».

(١٧) في ك: «ذوايبُ».

(١٨) في د: «سودٍ».

(١٩) البيت بلا نسبة في الإيضاح ص ٣٢٤؛ وفيه: «سودٍ»؛ ونفحات الأزهار ص ٤٨.

(٢٠) في ط: «كلام».

(٢١) في ط: «كان».

سَقَى الرملَ جَوْنٌ[١] مستهلٌّ غمامُهُ[٢] وما ذاكَ إلاّ حُبُّ مَنْ حَلَّ بالرَّمْلِ[٣]

هٰكذا عرّف ابن المعتزّ هٰذا القسم الثالث من التصدير، ولٰكنْ[٤] قال الشيخ زكيّ الدين[٥] بن أبي الأصبع: إنّ هٰذا التعريف مدخول وصدق، فإنّ ابن المعتزّ قالَ: «في أيّ موضع كانت»[٦]، والكلمة[٧] إذا كانت في العجز لم يُسَمَّ[٨] تصديراً، لأنّ اشتقاق «التصدير» من صدر البيت، فلا بدَّ من زيادة قَيْدٍ[٩] في التعريف ليسلم[١٠] به من الدّخل[١١] بحيث يقول[١٢]: «بعض كلمات البيت في أيّ موضع كانت من صدره».

وقال[١٣] الشيخ زكيّ الدين[١٤] أيضاً: الذي يحسن أن يسمّى به القسم الأوّل تصدير التقفية[١٥]، والثاني[١٦] تصدير الطرَفينِ، والثالث[١٧] تصدير الحشو.

وقد وقع من القسم الأوّل في كتاب الله[١٨] العزيز قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾[١٩]؛ ومن القسم الثاني قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢٠]، ومن القسم الثالث قوله تعالى[٢١]: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾[٢٢].

---

(١) في ط: «صوبٌ».
(٢) في ب: «غمامة».
(٣) البيت لجرير في ديوانه ص ٥٥٣؛ والعمدة ٢/٧؛ وفيهما: «ربابه» مكان «غمامه».
(٤) في ط: «لكن».
(٥) «الشيخ زكي الدين» سقطت من ب، ط.
(٦) في ط: «كان».
(٧) «إنَّ هٰذا التعريف... والكلمة» سقطت من د.
(٨) في ط: «لم تُسَمَّ».
(٩) «والكلمة إذا كانت... قيدٍ» سقطت من ب.
(١٠) في ب، د، ط، و: «يسلم».
(١١) في ط: «المدخل».
(١٢) في ب: «تقول».
(١٣) في ط: «قال».
(١٤) في ب، ط: «ابن أبي الأصبع» مكان «الشيخ زكي الدين».
(١٥) في د: «التثنية».
(١٦)(١٧) في ط: «الثاني»، «الثالث».
(١٨) في ب، د، ط، و: «الكتاب».
(١٩) البقرة: ١٦.
(٢٠) البقرة: ١٩٥.
(٢١) «وأحسنوا... تعالى» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٢٢) الأنعام: ١٠.

وقال[١] الشيخ زكيّ الدين[٢] أيضاً[٣]: وفي[٤] التصدير قسم رابع ذهب عنه ابن المعتزّ وهو [أن][٥] يأتي فيما الكلام فيه منفي أو آعترض[٦] فيه إضرابٌ عن أوّله، كقول الشاعر [من الطويل]:

فإن تكُ لم تبعُدْ على مُتعهّدٍ[٧] بَلى كلُّ مَنْ تحتَ الترابِ بَعيدُ[٨]

وقد جاء قدامة من [هٰذا][٩] التصدير بنوع آخر كما ذكرناهُ، وسمّاه «التبديل»[١٠]، وهو أن يُصَيِّرَ[١١] المتكلّمُ الأخيرَ من كلامه أوّلاً [أو][١٢] بالعكس، كقولهم: «أشكرْ لمنْ أنعم عليك، وأنعمْ على مَنْ شكرك»[١٣].

قال[١٤] الشيخ زكيّ الدين[١٥] بن أبي الأصبع: لم أقف لهٰذا القسم[١٦] على شاهد شعريّ، فقلت [من المنسرح][١٧]:

إصْبرْ على خُلْقِ مَنْ تصاحِبُهُ وَآصْحَبْ صَبوراً على أذى خُلُقِكْ[١٨]

وأصحاب[١٩] البديعيات نظموا القسم الثاني الذي قرّره ابن المعتز، وهو ما وافق

---

(١) في ط: «قال».
(٢) في ب، ط: «ابن أبي الأصبع» مكان «الشيخ زكي الدين».
(٣) «أيضاً» سقطت من ط.
(٤) في ب: «في».
(٥) من ط.
(٦) في ب، و: «أو اعتراض»؛ وفي ط: «واعتراض».
(٧) البيت لأبي عطاء السندي في تحرير التحبير ص ١١٨؛ وفيه: «فإنّك لم تبعد...».
(٨) في ب: «متعمّد». والبيت لأبي العطاء السنديّ في شرح ديوان الحماسة ٢/ ٨٠٠؛ وفيه: «فإنّك لم تبعد»؛ وبلا نسبة في تحرير التحبير ص١١٨.
(٩) من د.
(١٠) في ب: «التذييل».
(١١) في ب: «يعتبر».
(١٢) من ط.
(١٣) المثل لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٤) في ب، ط: «وقال».
(١٥) «الشيخ زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.
(١٦) في ط: «النوع».
(١٧) في هامش و: «قال شيخ الإسلام شهاب الدين [ابن حجر]* أمتع الله بجنانهِ*، قد أكثر العماد الكاتب من هٰذا في البرق الشامي، وفي الفتح المتنبي* نظماً ونثراً، لكن كثّر فأملّ*». (حاشية).

(****) هذه الألفاظ غير واضحة في هـ و.

(١٨) البيت في كتابه تحرير التحبير ص ١١٨.
(١٩) في ط: «أصحاب».

آخر كلمة من البيت أوّل كلمة منه[١]، وهو الذي وقع الاتفاق على أنّه الأحسن.

فبيت[٢] الشيخ صفيّ الدين[٣] الحلّيّ[٤] [في بديعيّته، على هذا النوع، هو][٥]:

فمي تَحدَّثَ[٦] عنْ سرّي فما ظَهَرتْ سَرائرُ القلبِ إلاَّ منْ حَديثِ فَمي[٧] /٦٠أ

هذا النوع، أعني التصدير، ما برحَت السّهولة نازلة بأكناف أبياته[٨]، فإنّه سهل المأخذ، ويتعيّن على الأديب المعنويّ أن لا يتركه ساذجاً من نكتة أدبية يزدادُ بها[٩] بهجةً، فإنّي[١٠] رأيت[١١] الشيخ صفيّ الدين[١٢] الحلّيّ[١٣] مع عدم تكلّفه بتسمية النوع وسبْكه في قالب التورية من جنس الغزل، لم يأتِ به إلاّ ساذجاً.

وبيت العميان [في بديعيّتهم][١٤] مثله، وهو[١٥]:

وَحَقِّهِمْ ما نسِينا عهْدَ حُبّهِمِ ولا طَلَبْنا سِوَاهُمْ لاَ وَحَقِّهِمِ[١٦]

لعَمري إنَّ بيت الشيخ عزّ الدّين[١٧]، في هذا النوع[١٨]، أعمر من بيت الشيخ صفيّ الدين[١٩]، وبيت[٢٠] العميان، فإنّه مع الْتزامه[٢١] بتورية التسمية حَلّى نوع التصدير بمكرَّرها في طرَفيْ بيته، وهو [قوله][٢٢]:

(١) سقطت من ب؛ وَفي ط: «فيه».
(٢) في ط: «وبيت».
(٣) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(٤) «الحليّ» سقطت من ط؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى»؛ وفي ط: «رحمه الله».
(٥) من ب.
(٦) في ب: «يحدّث».
(٧) البيت في ديوانه ص ٦٨٧؛ وشرح الكافية البديعية ص ٨٢؛ ونفحات الأزهار ص ٥٠؛ وفيهما: «يحدّث».
(٨) في ط: «بأكناف أذياله».
وفي هامش ط: «قوله: «بأكناف أذياله» في نسخة: «بأكناف أبياته»». (حاشية).
(٩) في ب: «يزدادنّها».
(١٠) في ط: «فإن».
(١١) «رأيت» سقطت من ط.
(١٢) «صفي الدين» سقطت من ب.
(١٣) «الحلّي» سقطت من ط؛ وبعدها في د، و: «رحمه الله تعالى».
(١٤) من ط.
(١٥) «مثله، وهو» سقطت من ط.
(١٦) البيت في الحلّة السيرا ص٥٢.
(١٧) في ب: «الشيخ الموصلي».
(١٨) «في هذا النوع» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٩) في ب: «الشيخ الحليّ»؛ وَفي ط، و: «الصفيّ»؛ وَبعدها في د: «الحلّيّ».
(٢٠) في ط: «ومن بيت».
(٢١) في ط: «مع التصريح».
(٢٢) من ب.

فَهِمْ بِصَدْرِ جمالٍ عَجْزُ عاشِقِهِ عن وصْلِهِ ظاهرٌ من[١] باحِثٍ فَهِمِ[٢]

وبيت بديعيتي:

أَلَمْ أُصرِّحْ بتصديرِ المديحِ لهُمْ ألمْ أهَدِّدْ ألمْ أصْبِرْ أَلَمْ[٣] أُلَمِ[٤]

ديباجة التوريَتَيْنِ[٥] في عجز هٰذا[٦] البيت وصدره، لا تخفى على صاحب الذوق السليم، ولو اسْتقلَّ هذا البيت بنظمِ نوعِ التصدير مجرّداً، لم يكن تحته كبيرُ أمرٍ كبَيْتِ الشيخ صفيّ الدّين[٧] وبيت العميان، والله أعلم[٨].

(١) في ط: «عن».
(٢) في د: «بِفَمِ». والبيت في نفحات الأزهار ص ٥٠.
(٣) في ب، د، ك، و: «وكم ألمِ».
(٤) البيت سبق تخريجه.
(٥) في ط: «التورية».
(٦) في ب: «بهٰذا».
(٧) في ب: «الشيخ الحليّ»؛ وفي ط: «الحلّيّ».
(٨) سقطت من ط؛ وفي ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

القول بالموجب(*)

٣٤- قوْلي لَهُ مُوْجَبٌ إذْ قالَ أشْفَقُهُمْ   تَسَلَّ، قلتُ: بناري يَوْمَ فَقْدِهِمِ[١]

القول بالموجَب ويقالُ له «أسلوب الحكيم»[٢]، وللناس فيه عباراتٌ مختلفة، منهم مَن قالَ: هو أن تخصّص[٣] الصّفة بعد أن كان ظاهرها العموم، أو تقول[٤] بالصفة الموجبة[٥] للحكم[٦]، ولٰكن تُثبتها[٧] لغير من أثبتها المتكلّم.

وقال[٨] زكيّ الدين[٩] بن أبي الأصبع: هو أن يخاطب المتكلّم مخاطباً بكلام فيعمد المخاطب إلى كلمة مفردة من كلام المتكلّم، فيبني عليها من لفظه ما يُوجب عكسَ معنى المتكلّم، وذلك عين[١٠] القول بالموْجب، لأنّ حقيقته ردّ الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه[١١].

وقال[١٢] صاحب «التلخيص» في «تلخيصه» و«إيضاحه»[١٣]: القول بالموجب[١٤] ضربانِ: أحدهما أن يقع[١٥] صفة من كلام الغير كناية عن شيْء أثبتَ لهُ حكم فتُثبتَ في كلامك تلك الصّفة لغير ذٰلك الشيْء من غير تعرّض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه عنه[١٦]، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ

(*) في ط: «ذكر القول بالموجب».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وَنفحات الأزهار ص ٩٦.

(٢) في ك: «الكريم» وكتبت فوقها: «الحكيم» خ.

(٣) في ب، ط: «يخصص».

(٤) في ب، ط: «يقول».

(٥) في ك: «الموجبة» كتبت فوق «بالصفة».

(٦) في د: «للحلم».

(٧) في د: «أثبتها»؛ وفي ط: «يثبتها».

(٨) في د: «قال».

(٩) «زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.

(١٠) في ب: «غير».

(١١) لأنّ حقيقته... لفظه» سقطت من ب.

(١٢) في ط: «قال».

(١٣) في د: «وإيضاحه» (*ح).

(١٤) «وقال... بالموجب» سقطت من ب.

(١٥) في ط: «تقع».

(١٦) «عنه» سقطت من ط.

﴿ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]؛ فإنّهم كنّوا بالأعزّ عن فريقهم، وبالأذلّ عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعزّ الإخراج، فأثبت الله تعالى[2] في الردّ عليهم صفة العزّة لله ولرَسُولهِ وللمؤمنينَ[3]، من غير تعرّض لثبوت حكم[4] الإخراج للموصوفين[5] بصفة العزّة، ولا لنفْيه عنهم. انتهى كلام صاحب «التلخيص».

ومنه قول القبعثريّ[6] للحجّاج لمّا توعّده، فقال: «لأحملنَّك على الأدْهم»، والمراد[7] به القيد، فرأى القَبَعْثريّ أنّ الأدهم يصلح للقيد والفرس، فحمل كلامه[8] على الفرس[9]، وقال: «مثل الأمير[10] يُحمل على الأدهم والأشهب»[11]؛ فصرف[12] الوعيد بالهَوانِ إلى الوعد بالإحسان؛ وفي هذا ما لا يخفى على المتأدِّب من حسْن التلطّف، وشدّة الباعث على فعل الخير، إذ لا يليق بمَنْ لهُ همّة عالية أن يُقال له: «مثلُك من يفعل الخير»، فيقول: «لا بلْ أفعلُ الشرَّ».

والقسم الثاني من كلام صاحب «التلخيص» أنَّ القول بالموجب[13] هو حمْلُ/ ٦٠ب لفظٍ وقعَ في كلام الغير على خلاف مُرَاده ممّا يحتملهُ بذكر متعلّقه؛ وهٰذا هو[14] القسم الذي يُتَداوَلَ بين الناس[15]، ونظمه أصحاب[16] البديعيّات[17]، كقول ابن

---

(١) المنافقون: ٨.

(٢) في ب: «سبحانه».

(٣) «وأثبتوا... وللمؤمنين» سقطت من د، ك؛ وَثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(٤) «حكم» سقطت من د.

(٥) في ب: «للمؤمنين»، وَفي هامشها: «للموصوفين».

(٦) في د: «القنعثريّ».

(٧) في ب: «ومراده».

(٨) في ب: «كلام الحجاج».

(٩) في د: «الفرش».

(١٠) في ك: «مثلكخ»، وَفي هامشها: «مثل الأمير» خ.

(١١) في هامش ب: «فقال الحجاج: إنّه لحديد؛ فقال القبعثريّ: لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً». وأشير فوقها بـ «حشـ».

(١٢) في د: «فعرف».

(١٣) في و: «الموجب».

(١٤) «هو» سقطت من ط.

(١٥) في د، ط، ك، و: «تداول بين الناس». وَفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «في الأصل وردت: «تَداول بين الناس»، ولسلامة المعنى أثبتنا «تداوله الناس» إذ كان يجب أن يقول: «تُدُووِل بين الناس»، فهو مُتَداوَل، أي مفعول وليس فاعلاً. وتَداوَل: جرى استعماله». وهذا يعني أن النسخة «ب» من النسخ التي لم يقع عليها.

(١٦) في ك: «صاحب خ»، وفي هامشها: «أصحاب» خ.

(١٧) في د: «البديعات».

حجّاج [وهو][1] [من الخفيف]:

قـالَ: ثـقَّـلـتُ إذْ أتـيـتُ مِـرَاراً[2] قـلـتُ: ثـقَّـلْـتَ كَـاهـلـي بـالأيـادي
قالَ: طوَّلْتُ، قلْتُ: أوْليتَ خيراً[3] قالَ: أبْرمْتُ، قلتُ: حبْلَ ودادِي[4]

وحذّاق البديع أخلَوْا هذا الباب من لفظة «لكن»، فإنّهم خصَّصوا بها نوع الاستدراك، بحيث إنَّ الفرقَ[5] بينهما[6] دقيقٌ، وهٰذا[7] [هو][8] الفرق.

من[9] أحسن ما وقع في هٰذا النوع، قول مَحاسن الشَّوّاء[10] الحلبيّ[11] [من الطويل]:

ولـمّا أتـاني[12] الـعاذلـونَ عَـدِمْـتُـهُـمْ ومـا فـيـهِـمُ[13] إلاَّ لِـلَـحْـمِـيَ قـارضُ
وَقَـدْ بُـهِـتُـوا لـمّـا رأَوْنِـيَ شـاحـبـاً وقـالُـوا بـهِ عَـيْـنٌ فـقـلْـتُ وعَـارضُ[14]

وأورد الشهاب محمود في كتابه المسمّى بـ«حُسن التوسّل إلى صناعة الترسّل»

---

(١) من ب.
(٢) في ب: «مراداً».
(٣) في ب، د، ط، و: «طولاً».
(٤) قال: «طولت... ودادي» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». والبيتان في تحرير التحبير ص ٥٩٩؛ وفيه بيتٌ واحد:
قلتُ: طَوَّلْتُ، قالَ لي: بل تطوَّلْـ
ـتُ وأبرمتُ، قلتُ: حبلَ ودادي
وَنفحات الأزهار ص ٩٥؛ وفيه «طَولاً» مكان «خيراً»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٩٦-٩٧؛ وفيه:
قلتُ: ثقّلتُ... قالَ: ثَقَّلْتَ...
قلتُ: طوّلتُ، قالَ: أوْلَيتَ طَوْلاً
قلتُ: أبرمْتُ، قال: حَبْلَ وِدَادي
وقطر الغيث المسجم ص ١١٩؛ والإيضاح ص ٣١٧؛ وفيهما:
قلتُ: ثقلْتُ... قال: ثَقَّلتَ...
قلتُ: طولتُ: قالَ: لا بَلْ، تَطوَّلْـ
ـتَ، وأبْرمْتُ، قالَ: حَبْلَ وِدادي
وَفي الإيضاح: «لا بلا» مكان «لا بل».
(٥) في ب، د، ط، و: «يفرّق».
(٦) بعدها في ط: «فرق».
(٧) في ب، د، و: «هذا».
(٨) من ط.
(٩) في ب، د، ط، و: «ومن».
(١٠) «الشّواء» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «س».
(١١) «الحلبيّ» سقطت من ب، د، ط، و.
(١٢) في د: «أتاني» مطموسة؛ فأثبتها في هامشها.
(١٣) في ب: «منهم».
(١٤) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

بيت[١] الأرَّجانيّ في الاستدراك شاهداً على هذا النوع، وهو [قوله][٢] [من الرّمل]:

غالطتْني إذْ كَسَتْ جسمي ضنًا[٣] كُسْوَةً أعْرَتْ مِنَ اللَّحْمِ العِظَامَا
ثمَّ قالتْ: أنتَ عندي في الهوى مثلُ عيني، صَدَقَتْ لٰكنْ سَقاما[٤]

قد تقرَّر أنّ لفظة «لٰكن» خصّص بها أهل البديع نوع الاستدراك، لأجل الفرق بينه وبين القول بالموجب، ولم يستشهدوا على نوع الاستدراك بغير بيتَي[٥] الأرَّجاني؛ وقال[٦] الشهاب محمود عن[٧] البيتين: إنّه أعجبه[٨] معناهما؛ ونظم فيه قَوله، وهو[٩] شاهد على القول بالموجب [من المتقارب]:

رَأتْني وقدْ نالَ منّي النحولُ وفاضَتْ دُمُوعي على الخَدِّ فَيْضَا
فقالتْ: بِعَيْنَيَّ هٰذا السقامُ فقلتُ: صَدَقْتِ وبالخصْرِ أيْضَا[١٠]

وبيت الشيخ صفيّ الدين[١١] الحلّيّ[١٢] في هٰذا النوع[١٣]:

قالُوا: سَلَوْتَ لبُعْدِ الإلْفِ، قُلْتُ لَهُمْ: سلوْتُ عنْ صحَّتي والبُرْءِ منْ سقمي[١٤]

فقولُه «سلوت عن صحّتي» هو حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مرَاده.

وبيت العميان أوردوه[١٥] بحرف الاستدراك، وهو:

كانوا غُيوثاً ولٰكنْ للعُفاةِ كما كانُوا لُيوثاً ولٰكنْ في عُدَاتِهِمِ[١٦]

---

(١) لو قال: «بيْتَي» لكان أصوب.
(٢) من ب.
(٣) في ب: «نحولاً».
(٤) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في الإيضاح ص ٣١٧؛ وفيه: «الضنا»؛ وَ«وعَرَّت من»؛ ونفحات الأزهار ص ٩٧؛ وفيه: «الضنا»؛ وتحرير التحبير ص ٣٣٢؛ وفيه: «أعرت عن»؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٠؛ وفيه: «من الجلْدِ العظاما».
(٥) في ك، و: «بيت».
(٦) في ط: «قال».
(٧) في ط: «في».
(٨) في ك: «أعجوبة».
(٩) «نوع الاستدراك بغير... وهو» سقطت من ب.
(١٠) البيتان له في نفحات الأزهار ص ٩٦.
(١١) «الشيخ صفي الدين» سقطت من ط؛ وفي ب: «الشيخ الصفيّ».
(١٢) الحليّ» سقطت من ب.
(١٣) «في هٰذا النوع» سقطت من ط.
(١٤) البيت في ديوانه ص ٦٨٨؛ وَفيه: «البعد العهد»؛ وَشرح الكافية البديعيّة ص ٩٦؛ ونفحات الأزهار ص ٩٦.
(١٥) في ك: «أورده».
(١٦) البيت في الحلّة السيرا ص١٤٥.

رأيتُ تَرْكَ الكلام على هذا البيت ألْيق بالمقام.

وبيت الشيخ[١] عزّ الدين[٢] الموصليّ، رحمه الله[٣] [هو][٤]:

قالُوا: مُدامُ الهوَى قولٌ بموجَبِهِ   تَسُلُّ[٥]، قلْتُ: شبابي مِنْ يَدِ الهَرَمِ[٦]

لمّا قال الشيخ عزّ الدين[٧]، رحمه الله[٨]، بعد «تسُلّ»[٩] «شبابي من يد الهرم» علمنا أنّها الكلمة[١٠] التي أشار إليها الشيخ[١١] زكيّ الدين[١٢] بن أبي الأصبع، وقال: إنّ المخاطب يعكس بها معنى كلام المتكلّم[١٣]، وهو عين القول بالموجب، و«تسلّ»[١٤] هنا أحسن من «سلوت» في بيت الشيخ صفيّ الدين[١٥]، فإنّ «تسلّ»[١٦] تقبل[١٧] الاشتراك، ومراد المتكلّم هنا «داء السلّ»، فعاكسه المخاطب بِ«سَلِّ الشباب من يد الهرم»، ونقله باشتراك التورية إلى الوجه الذي أراده، و«سلَوْتُ» في بيت الشيخ صفيّ الدين[١٨] لم تقبل[١٩] الاشتراك[٢٠]، ولم يخرج عن موضوعها في معنى «السّلوّ»[٢١] الذي لم يخرج عن الوجهين، غير أنَّ قول الشيخ عزّ الدين[٢٢] «مُدام الهوى قول بموجبِهِ» لم يخلُ من شدّة العقادةِ.

وبيت بديعيّتي:

قولي لهُ مُوجبٌ إذْ قالَ أشْفَقُهُمْ:   تسَلَّ، قلتُ: بنارِي يومَ فَقْدِهِمِ[٢٣]/ ٦١أ

(١) «الشيخ» سقطت من ط.
(٢) «عز الدين» سقطت من ب.
(٣) «رحمه الله» سقطت من ب، د، ط.
(٤) من ب.
(٥) في ب: «يُسَلّ»؛ وفي د، و: «يَسَلّ».
(٦) البيت في نفحات الأزهار ص ٩٦.
(٧) في ب: «الشيخ الموصليّ».
(٨) «رحمه الله» سقطت من ب، د، ط، و.
(٩) في و: «يَسلّ».
(١٠) «الكلمة» سقطت من ب.
(١١) «الشيخ» سقطت من ب، ط، و.
(١٢) «زكي الدين» سقطت من ب، ط.
(١٣) في د، ك، و: «المتأمّل».
(١٤) في ب، و: «ويَسُلّ».
(١٥) في ب: «الشيخ الحلّيّ»؛ وفي ب: «الحلّيّ»؛ وبعدها في و: «الحلّيّ».
(١٦) في و: «يسلّ».
(١٧) في ط: «يقبل».
(١٨) في ب: «الشيخ الحلّيّ».
(١٩) في ط: «لم يقبل».
(٢٠) «وسلوتُ في... الاشتراك» سقطت من ط.
(٢١) في ط: «السّلّ».
(٢٢) في ب: «الشيخ الموصلي»؛ وفي ط: «الموصلي».
(٢٣) البيت سبق تخريجه.

فلفظة «تسلَّ» هي الكلمة المعتمد عليها في عكس[١] معنى كلام المتكلِّم من المخاطب، فإنّ المتكلّم أراد السُّلوّ في لفظة «تسلّ» وهي فعل أمر، فعاكسه المخاطب بالاشتراك ونقلها بتوريته[٢] إلى صيغة[٣] «التَّسَلّي بالنيران»، فإنّه لمّا قالَ له: «تسلَّ»، قال «بناري يوم فقْدِهم»؛ ورقّة البيت وانسجامه لا تخفى[٤] على أهل[٥] الذوق السليم[٦].

(١) «عكس» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.
(٢) في ب: «بتورية»؛ وفي ط: «بالتورية».
(٣) في ط: «صفة».
(٤) في ط: «لم تخْفَ»؛ وَفي و: «لا يخفي».
(٥) في ب: «هذا».
(٦) «السليم» سقطت من ب؛ وبعدها في د، ط: «والله أعلم».

الهجو في مَعْرِض المدْح[*]

٣٥- وكمْ بِمعْرِضِ مَدْحٍ قدْ هَجَوْتُهُمُ ... وقلْتُ سُدْتُمْ بحمْلِ الضَّيْمِ وَالتّهَمِ[١]

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الأصبع، وهو أن يقصد المتكلّم هجاء إنسان، فيأتي بألفاظ موجّهةٍ ظاهرها المدح وباطنها القدْح، فيتوهّم[٢] أنّه يمدحه، وهو يهجوه، كقول الحماسيّ [من البسيط]:

يَجزُوْنَ مِنْ ظُلْمِ أهْلِ الظُّلمِ مَغْفِرةً ... ومِنْ إساءَةِ أهْلِ السُّوْءِ إحْسَانَا

كأنَّ ربَّكَ لم يَخْلُقْ لخشْيَتِهِ ... سِواهُمُ منْ جميعِ الناسِ إنْسانا[٣]

فظاهر هٰذا الكلام المدح بالحلم والعفّة والخشية والتقوى، وباطنُه المقصود أنّهم في غاية الذلّ وعدم المنعة.

وظريف هنا[٤] قول بعضهم في الشريف بن الشجريّ [من المنسرح]:

يا سيّدي والّذي يعيذُكَ منْ ... نظْمِ قَريضٍ يصْدَى بهِ الفكرُ

ما فيكَ منْ جَدِّكَ النبيِّ سوى ... أنَّكَ لا ينبغي لكَ الشعرُ[٥]

ومن مُلَح هذا الباب قول القاضي السعيد[٦] بن سناء الملك[٧] في قوّاد[٨]

(*) في ط: «ذكر الهجو في معرض المدح»؛ وفي و: «المدح؟ في معرض الهجو؟».

(١) في ك: «في التهم». والبيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وفيه: «بمعرضي»؛ وَنفحات الأزهار ص ١٥٦.

(٢) في ب: «وَيُوهِم»؛ وفي د، ط، و: «فيوهم».

(٣) البيتان لِقُرَيْط بن أُنَيْف أحد شعراء بني العنبر في شرح ديوان الحماسة ١/ ٢٤؛ وشرح الكافية البديعية ص ٨٥.

(٤) «هنا» سقطت من ط.

(٥) البيتان في نفحات الأزهار ص ١٥٥.

(٦) «القاضي السعيد» سقطت من ط.

(٧) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(٨) «في قوّاد» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

[من السريع]:

لي[١] صاحبٌ أفدِيهِ مِنْ صاحبٍ حُلْوُ التَّأنّي حَسَنُ الإحتيالْ
لو شاءَ مِنْ رقّةِ ألفاظِهِ ألَّفَ ما بينَ الهُدى وَالضَّلالْ
يَكْفِيكَ مِنْهُ أنَّهُ رُبَّما قادَ إلى المهْجورِ طَيْفَ الخيَالْ[٢]

قال الشيخ زكيّ الدين[٣] بن أبي الأصبع: لقد تشبّثتُ بأذيال القاضي[٤] السعيد[٥] في هٰذا النوع، بقولي فيمن ادَّعى الفقه والكرم [من السريع]:

إنّ فلاناً أكْرمُ الناسِ لا يمنعُ ذا الحاجةِ مِن فلْسِهِ
وهْو فقيهٌ ذو اجْتهادٍ وقدْ نصَّ على التقليدِ في دَرْسِهِ
فيُحْسِنُ البحثَ على وجهِهِ ويوجبُ الدَّخْلَ على نفسهِ[٦]

والفرق بين الهجاء في معرض المدح وبين التهكّم ظاهر[٧]، فإنّ[٨] التهَكّم لا تخلو ألفاظه[٩] من لفظة[١٠] من اللفظ الدّالّ على نوعٍ من أنواع الذمّ، أو لفظة يُفْهَم[١١] من فحواها الهجو[١٢]؛ وألفاظ المدح في معرض الذمّ لا يقع[١٣] فيها شيْء من ذلك ولا تزال تدلّ[١٤] على ظاهر المدح حتى يقترن[١٥] بها ما يصرفها عنهُ.

وبيت الشيخ صفيّ الدين[١٦] الحليّ [في هٰذا النوع][١٧][قوله][١٨]:

---

(١) في د: «لي» غير واضحة؛ فأثبتها في هامشها.
(٢) الأبيات في ديوانه ٢/ ٤٨٠؛ وَفي نفحات الأزهار ص ١٥٥؛ وتحرير التحبير ص ٥٥١.
(٣) «الشيخ زكيّ الدين» سقطت من ب.
(٤) في ب: «بأذيال الفلانيّ».
(٥) بعدها في ط: «ابن سناء الملك».
(٦) الأبيات لابن أبي الأصبع المصري في تحرير التحبير ص ٥٥١؛ وفيه: «ابن فلانٍ... يستحسن البحث...».
(٧) «ظاهر» سقطت من ط.
(٨) في ط: «أنّ».
(٩) في ب: «لا يخلو لفظه».
(١٠) «من لفظة» سقطت من ب، ط.
(١١) في ب: «توهم».
(١٢) «الهجو» سقطت من ب.
(١٣) «لا يقع» سقطت من ب.
(١٤) في ب: «ولا يزال يدلّ»؛ وفي ط: «ولا تزال تدلّ».
(١٥) في ط: «يقرن».
(١٦) «صفي الدين» سقطت من ب.
(١٧) من د، و؛ وَفي ب: «في ذلك».
(١٨) من ب.

مِنْ مَعْشرٍ يُرْخِصُ الأعراضَ جوهَرُهُمْ ويحْمِلونَ الأَذَى مِنْ كُلِّ مُهْتَضِمِ[١]

فقوله «ويحملون الأذى من كلّ مهتضم»، ينظر إلى قول الحماسيّ [من البسيط]:

* يجزونَ من ظلم أهلِ الظلم مغفرةً[٢] *

والمراد بما أبطنه من الهجْو هنا[٣] للذلّ[٤] وعدم المنعة[٥].

والعمْيان لم ينظموا هٰذا النوع في بديعيّتهم[٦].

وبيت الشيخ عزّ الدين[٧] الموصليّ[٨] [في ذلك قوله][٩]:

في مَعْرِضِ المدْحِ تَهْجي[١٠] مَنْ قبيلتُهُ أعْراضُهُمْ بينَ مَعْمُورٍ ومُنْهَدِمِ[١١]

الذي أقوله هنا[١٢]: إنَّ الشيخ عزّ الدين[١٣]، غفر الله له[١٤]، قفل مصراعَيْ بيته، ومنع الأفهام من الدخول إليه، فإنّي لم أجد فيه ما يدلّ على مجرّد المدح، ولا اقْترنَ بِهِ ما يصرِفه إلى صيغة الهجْو بَلْ أقولُ، وأنا أستغفر الله: إنَّ هذا البيت أجساد ألفاظه ما دبّ فيها من المعاني روح، وليس له بهٰذا النوع إلْمام.

وبيت بديعيّتي [هو][١٥]:

وكمْ بمَعْرِضِ مَدْحٍ قَدْ هَجَوْتُهُمُ وقلْتُ سُدْتُم بحمْلِ الضَّيْمِ وَالتُّهَمِ[١٦]

فـ«حمْل الضيم» هنا أيضاً[١٧] ينظُر[١٨] إلى قول الحماسيّ، إذ[١٩] ظاهره الحلْم

---

(١) البيت في ديوانه ص ٢٨٨؛ وَشرح الكافية البديعية ص ٨٥، ٨٧؛ ونفحات الأزهار ص ١٥٦.

(٢) الشطر سبق تخريجه؛ وعجزه:
ومن إساءةِ أهل السوء إحْسَانَا

(٣) «من الهجو هنا» سقطت من ط.

(٤) في ب، د، ط، و: «الذلّ».

(٥) «عَدم» سقطت من و.

(٦) «في بديعيّتهم» سقطت من ط.

(٧) «عز الدين» سقطت من ب.

(٨) «الموصلي» سقطت من د.

(٩) من ب.

(١٠) في ب: «يُهجي».

(١١) البيت في نفحات الأزهار ص ١٥٦؛ وفيه: «يهجي».

(١٢) «هنا» سقطت من ب، ط.

(١٣) في ب: «الشيخ الموصليّ».

(١٤) «غفر الله له» سقطت من ط.

(١٥) من ب.

(١٦) البيت سبق تخريجه.

(١٧) «أيضاً» سقطت من د؛ وَ«هنا أيضاً» سقطت من ط.

(١٨) في ب، و: «ينظر أيضاً».

(١٩) في و: «إنْ».

والخشية[١]، وباطنه الذلّ وعدم المنعة، ولٰكنّ/ «حمْلَ التّهم» هو الغاية القصوى في ٦١ب
باطنه وظاهره[٢]، والله أعلم[٣].

(١) في ط: «والحسن».
(٢) في ب، د، ط، و: «ظاهره وباطنه».
(٣) في ب: «والله سبحانه أعلم»؛ وفي و: «والله تعالى أعلم».

الاستثناء(*)

٣٦- عِفْتُ القدودَ فلمْ أسْتَثْنِ بَعْدَهُمُ إلاّ معاطفَ أغْصانٍ بذي سَلَمِ[١]

الاستثناء استثناءان: لغويّ وصناعيّ، فاللغويّ إخراج القليل من الكثير، وقدْ فرَّع النحاة من ذلك في كُتبهم فروعاً كثيرة، والصّناعيّ هو الذي يفيد بعد[٢] إخراج القليل من الكثير معنًى يزيد على معنى الاستثناء، ويكسوه بهجةً وطلاوةً، ويميّزه[٣] بما يستحقّ به الإثبات في أبواب البديع[٤]، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾[٥]؛ فإنَّ في هذا الكلام معنى زائداً على مقدار الاستثناء، وذلك لعظم أمر[٦] الكبيرة التي أتى بها إبليس، من كونه خرق إجماع الملائكة وفارق جَمْع[٧] الملأ الأعْلى بخروجه ممّا[٨] دخلوا فيه من السجود لآدم، عليه الصلاة والسّلام[٩]، وذلك مثل قولك: «أمر الملك بكذا وكذا فأطاع أمره جميع الناس من أمير ووزير إلّا فلاناً»[١٠]؛ فإنَّ الإخبار عن معصية هذا العاصي بهٰذه الصيغة مما يعظم أمر معصيته ويفخّم مقدار كبريائه؛ بخلاف قولك: «أمر الملك بكذا فعصاه فلان»؛ ومثاله قوله تعالى، إخباراً عن نوح، صلوات الله وسلامه عليه[١١]: ﴿فَلَبِثَ

(*) في ط: «ذكر الاستثناء».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ ونفحات الأزهار ص ٢٢١.

(٢) «بعد» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٣) بعدها في و: «بما» مشطوبة.

(٤) في ب: «في الأبواب البديعية»، وفي هامشها: «في أبواب البديع»؛ وفي و: «في أنواع البديع».

(٥) صٓ: ٧٣-٧٤.

(٦) «أمر» سقطت من ط.

(٧) في ط: «جميع».

(٨) في ب: «عمّا».

(٩) «عليه الصلاة والسلام» سقطت من ط؛ وفي ب، د، و: «عليه السلام».

(١٠) في د، ك: «فلان».

(١١) في ب: «على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام»؛ وفي د، ط، و: «عليه السلام».

﴿فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[1]، فإنّ في[2] الإخبار عن [هذه][3] المدّة بهٰذه الصيغة تهويلاً على السامع لتمهيد عذر نوح، (ﷺ)[4]، في الدعاء على قومه، وحكمة[5] الإخبار عن المدّة بهذه الصيغة[6] تعظيمها، لكون أوّل ما يباشر السمع ذكر الألف، والإيجاز في اختصار [هذا][7] اللفظ بهٰذه البلاغة العظيمة ظاهر، فإنّ لفظ القرآن[8] أخصر[9] وأوجز من قولنا «تسعمئة سنة[10] وخمسون[11] عاماً»، ولفظ القرآن[12] يفيد[13] حصر العدد المذكور ولا[14] يحتمل الزيادة عليه.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾[15]؛ فإنّه، سبحانه وتعالى[16]، لمّا علم[17] [أنّ][18] وصف[19] الشقاء يعمّ المؤمن والكافر والعاصي[20]، استثنى من خلوده[21] في النار بلفظ مطمع، حيثُ أثبَت الاستثناء المطلق، وأكّده بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[22]، أي أنّه لا اعْتراض عليه في إخراج أهل الشقاء من النار، ولمّا علم أنَّ أهل السّعادة لا خروج لهم من

---

(١) العنكبوت: ١٤.
(٢) «في» سقطت من ب.
(٣) من ط.
(٤) في ب: «على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام»؛ وفي د، ط، و: «عليه السلام».
(٥) في ط: «وإن في حكمة».
(٦) بعدها في ط: «العظيمة».
(٧) من ط.
(٨) في ب: «القرآن الكريم».
(٩) في هـ و: «أخصر» ن.
(١٠) «سنة» سقطت من د.
(١١) في ط: «وَخمسين».
(١٢) في ب: «القرآن الكريم».
(١٣) في ط: «بتقييد».
(١٤) في ط: «لا».
(١٥) «إن ربك فعّال لما يريد» سقطت من ب، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص». وَ«وأمّا الذين سعدوا... ربّك» سقطت من ب. وَفي ب: «عطاء غير مجذوذ» مشطوبة. هود: ١٠٦-١٠٨.
(١٦) «وتعالى» سقطت من ر، و؛ وَفي ط: «فالله تعالى».
(١٧) في ك: «لمّا علم» كتبت فوق «وتعالى».
(١٨) من ب، د، ط، و.
(١٩) في ب: «لفظ».
(٢٠) «والعاصي» سقطت من د؛ وفي ب، و: «والعاصي والكافر»؛ وفي ط: «العاصي والكافر».
(٢١) في ط: «خلودهم».
(٢٢) هود: ١٠٧.

الجنّة استثنى من خلودهم ما ينفي الاستثناء حيث قال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[١] أيْ: غير[٢] مقطوع، وهذه المعاني في هذه الآيات الشريفة زائدة على الاستثناء اللغويّ.

ومن أمثال[٣] الاستثناء البديعيّ[٤] في الشعر قول التُّمَيْرِيّ [من الطويل]:

فلو كنتُ بالعَنْقاءِ أوْ[٥] بأُطُومِها ... لَخِلْتُكَ - إلّا أنْ تَصُدَّ[٦] - تَرَاني[٧]

هذا[٨] الاستثناء في غاية الحسن، فإنّه تضمّن المبالغة في زيادة مدح الممدوح، وذلك أنَّ هٰذا الشاعر يقول: إنّني[٩] لو كنت في حال[١٠] العدم - لأنَّ العرب تضرب المثل بالعنقاء لكلّ شيْء معدوم[١١] مُتَعذّر الوجود - لخلتك متمكّناً من رؤيتي، ليس لك مانعٌ يمنعك عنّي؛ فالزيادة هنا، وهي[١٢] في غاية اللطف، قوله[١٣] «إلّا أن تصدّ»[١٤]، فأنت في القدرة عليّ غير ممنوع؛ وهٰذا غاية المبالغة في المدح.

ومن الاستثناء نوع سمّاه زكيّ الدين[١٥] بن أبي الأصبع اسْتثناء الحصر، وهو غير

---

(١) هود: ١٠٨.
(٢) «غير» سقطت من ط.
(٣) «أمثال» سقطت من ب.
(٤) في ط: «اللغويّ».
(٥) «أو» سقطت من ب.
(٦) في ب: «تصدّ».
(٧) البيت لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفيّ في الكامل للمبرّد ١/٣٠٢؛ وفيه: «بأسومها»؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١١، ونفحات الأزهار ص ٢٢٠؛ وفيهما: «كالعنقاء أو في أطومها»؛ وتحرير التحبير ص ٣٣٦؛ وفيه: «ولو كنتَ».
والعنقاء: طائر ضخم ليس بالعُقاب، وهي عنقاء مُغْرب، لم يبق في أيدي الناس من صفتها غير اسمها، وانقطع نسلها... (اللسان ١/٦٤١ (غرب)، ١٠/٢٧٦ (عنق)؛ وحياة الحيوان ٢/١٢٦؛ والحيوان ٣/٤٣٨؛ والعنقاء: يضرب بها المثل في العزّة، فيقال: أعزّ من عنقاء مغرب. (ثمار القلوب ص ٤٥٠؛ وجمهرة الأمثال ٢/٣٣؛ والدرّة الفاخرة ١/٢٩٧؛ والأُطُوم: الحصون. (اللسان ١٢/١٩ (أطم)).
(٨) في د: «هذا» مصححة عن «هٰذه».
(٩) في ب، ط: «إنّي».
(١٠) في ط: «حيّز».
(١١) «معدوم» سقطت من ب، د، ط.
(١٢) «وهي» سقطت من ط.
(١٣) في ط: «وهي قوله».
(١٤) بعدها في ب: «تراني» مشطوبة.
(١٥) «زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.

الاستثناء الذي يُخرج القَليل من الكثير، ونظم فيه[١] [قوله][٢] [من الطويل]:

إلـيْـكَ وإلّا مـا تُـحَـثُّ[٣] الـرَّكـائـبُ وعَـنْـكَ وإلّا فـالـمـحَـدِّثُ كـاذبُ[٤]

فإنَّ خلاصة/ هٰذا البيت قول الشاعر[٥] للممدوح: لا تحثّ[٦] الركائب إلّا إليكَ، ولا يُصَدَّق المحدّث إلّا عنك؛ وهٰذا الحصر لا يحسن في الاستثناء الأوّل، فإنّه لو قال، سبحانه[٧]: «فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً، وعاماً»[٨]، صحّ لولا توخّي[٩] الصّدق في الخبر، وقوله [تعالى][١٠]: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾[١١]، لا يمنع أن يقال «ورهطه» لولا مُرَاعاة الصّدق في الخبر. ٦٢أ

وعلى منوال الاستثناء الأوّل الذي[١٢] هو العمدة[١٣] في هٰذا الباب، نظم أصحاب البديعيّات، وهو إخراج القليل من الكثير بزيادة معنًى بديع يزيد على معنى الاستثناء، فبيت[١٤] الشيخ صفيّ الدين الحلّيّ فيه[١٥] [قوله][١٦]:

فكلُّ ما سَرَّ قلبي واسترحْتُ[١٧] بهِ - إلّا الدموعَ - عَصَانيْ بعدَ بُعْدِهِمِ[١٨]

(١) في ب: «فيه» مصححة عن «منه»: «فيه».

(٢) من ط؛ وفي ب: «قول القائل».

(٣) في ب: «لا تحثّ»؛ وفي د، ك: «ما تحثّ».

(٤) البيت لابن أبي الأصبع في تحرير التحبير ص ٣٣٧؛ ونفحات الأزهار ص ٢٢٠؛ وفيه:

إليـكَ وإلّا لا تُـشَـدُّ الـركـائـبُ
ومـنـكَ وإلّا لا تُـرامُ الـمـطـالـبُ
وَفـيـك وإلّا فـالـرجـاءُ مـضـيّـعٌ
وعـنـكَ وإلّا فـالـمـحدّثُ كـاذبُ

(٥) في ط: «الناثر».

(٦) في د: «لا تحثُّ».

(٧) في ب، ط: «سبحانه وَتعالى».

(٨) «وعاماً» سقطت من د.

(٩) في ب: «ترجّي».

(١٠) من ب، ط.

(١١) «إلّا إبليس» سقطت من د. صٓ: ٧٣-٧٤.

(١٢) في د: «الذي» كتبت فوق «الأوّل».

(١٣) في ب: «عمدة».

(١٤) في ب: «وَبيت».

(١٥) «فيه» سقطت من ط؛ وَفي ب: «في هٰذا النوع».

(١٦) من ب.

(١٧) في ب، د، ط، و: «واستراح».

(١٨) البيت في ديوانه ص ٦٨٩؛ وَفيه: «فكلّما... واستراح بِهِ»؛ وَشرح الكافية البديعية ص ١١١؛ ونفحات الأزهار ص ٢٢١؛ وفيهما: «واستراح به».

بيت[١] الشيخ[٢] صفيّ الدين[٣] هنا غير[٤] خالٍ من العقادة، ومرادُه[٥] فيه أنّ كلَّ شيْءٍ[٦] كان يَسُرّه قبل الفراق ويطيعُه[٧]، عصاه، إلّا الدّمع[٨] فإنّه أطاعه[٩]؛ ومعنى هٰذه الزيادة اللطيفة لا يخفى على أهْل[١٠] الذوْق.

والعميان لم ينظموا[١١] هذا النوع في بديعيّتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٢] في بديعيّته[١٣] [في هذا النوع قوله][١٤]:

ألناسُ كلٌّ ولا استثناءَ لي عَذرُوا إلّا العَذُولَ عَصَانيْ في[١٥] وَلَائِهِمِ[١٦]

مراد الشيخ[١٧] عزّ الدين[١٨] في زيادة معناه على معنى الاستثناء أنَّ عذوله خالف الإجماع، [في هذا الباب][١٩].

وبيت بديعيّتي في هٰذا الباب[٢٠]:

عفتُ القدودَ فلمْ أسْتَثْنِ بَعْدَهُمُ إلا معاطفَ أغصانٍ بذي سَلَمِ[٢١]

قال الله تعالى[٢٢]: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[٢٣]؛ هٰذا البيت ما أعلم أنّني[٢٤] إذا أطنبتُ في وصفه يكون الإطناب لشدّة فرحي به، لكون أنّه[٢٥] نظمي، أوْ لأنَّ الأمر على حقيقته، فإنَّ زيادة معناه على معنى الاستثناء، وغرابة أسلوبه، وشرف

(١) في ط: «فبيت».
(٢) «الشيخ» سقطت من ط.
(٣) في ب: «الشيخ الحليّ».
(٤) في ك: «غير» خ كتبت فوق «خالٍ».
(٥) في ب: «وَمُراد».
(٦) «شيء» سقطت من ب.
(٧) «ويطيعه» سقطت من ب.
(٨) في د: «الدمْع» مصححة عن «الدموع»؛ وفي ط: «الدموع».
(٩) في ط: «فإنّها أطاعته».
(١٠) في ب: «أهل ؟ على ؟».
(١١) في ب، د، و: «لم تنظم».
(١٢) في ب: «الشيخ الموصليّ».
(١٣) «في بديعيّته» سقطت من ط.
(١٤) من ب.
(١٥) «في» سقطت من ب.
(١٦) البيت في نفحات الأزهار ص ٢٢١؛ وفيه: «فالناس».
(١٧) «الشيخ» سقطت من ط.
(١٨) في ب: «الشيخ الموصلي».
(١٩) من ب.
(٢٠) سقطت من ط؛ وَفي ب: «في ذلك».
(٢١) البيت سبق تخريجه.
(٢٢) في ب: «سبحانه وتعالى».
(٢٣) الروم: ٣٢.
(٢٤) في ب: «أنّي».
(٢٥) في ط: «لكونه».

نسيبه[١]، وحسن انسجامه، وسهولة ألفاظه، ومُرَاعاة نظيره، لا تخفى[٢] على المنصفين[٣] من أهل الأدب؛ وأمّا ترشيح تورية الاستثناء[٤] بذكر «القدود» و«المعاطف» فإنّه من النسمات التي حرّكت القدود والمعاطف، والتكميل «بذي سلم» لكون أنّ[٥] القصيدة نبويّة[٦] في غاية الكمال، والذي أقوله، والله أعلم[٧]: إنّه[٨] ما يدخل نظر المتأمّل إلى بيت أعمر منه في هٰذا الباب، والله أعلم[٩].

---

(١) في ب: «نسبته».
(٢) في ك: «لا يخفَى».
(٣) في ط: «المنصف».
(٤) في ب: «ترشيحُ توريته للاستثناء»؛ وفي هامشها: «ترشيح تورية الاستثناء».
(٥) «أنّ» سقطت من ط.
(٦) في ب: «في مدح النبيّ (ﷺ)» مكان «نبويّة».
(٧) سقطت من ط؛ وَفي ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».
(٨) في د، ك، و: «إنّ».
(٩) سقطت من ب؛ وَفي ط: «والله أعلم بالصواب».

التشريع[*]

٣٧- طابَ اللّقَا لذَّ تشريعُ الشعُورِ لَنا   على النَّقَا فنعمْنا في ظلالِهِمِ[١]

هذا النوع، أعني التشريع، سمّاه ابن أبي الأصبع «التوْأم»، وأراد بذلك مطابقة التسمية للمسمّى، فإنَّ هٰذا النوع شرطه أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض[٢] وقافيتين، فإذَا أسقطَ[٣] من آخر[٤] البيت جزءاً أو جزْأيْنِ صار ذلك البيت من وزنٍ آخر غير الأوّل، كقول [أبي القسم][٥] الحريريّ [وهو][٦] [من الكامل]:

يا خاطبَ الدّنيا الدّنيَّةِ[٧] إنَّها   شَرَكُ الرّدَىٰ وَقَرارةُ الأكْدارِ

دارٌ مَتَى[٨] ما أضحكَتْ في يومها   أبْكَتْ غدًا بُعْداً[٩] لها منْ دَارِ[١٠]

وهي قصيدة كاملة معروفة في مقاماته، من ثاني الكامل، وتنتقل[١١] بالإسقاط إلى ثامنه[١٢] فيصير[١٣] [من مجزوء الكامل]:

يا خاطبَ الدّنيا الدَّنِيْـ   ـيَةِ إنّها شَرَكُ[١٤] الردَى

(*) في ط: «ذكر التشريع».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وفيه: «فقنعنا»؛ وَنفحات الأزهار ص ١١٩.
والنّقا: الكثيب من الرمل. والمقصود أهله. (اللسان ١٥/ ٣٣٩ (نقا)).

(٢) في ط: «القريض».

(٣) في د: «سقط».

(٤) في ط: «أجزاء».

(٥)(٦) من ب.

(٧) في ب: «الدنيّة».

(٨) في و: «إذا».

(٩) في ط: «تبًّا».

(١٠) البيتان في مقاماته ص١٩٢؛ ونفحات الأزهار ص ١١٧؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٣؛ والبيت الأوّل منهما في تحرير التحبير ص ٥٢٣؛ والإيضاح ص ٣٢٨.

(١١) في د: «وينتقل».

(١٢) في و: «إلى ثامنة».

(١٣) في ب: «فتصير».

(١٤) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «في الأصل: «شركة الردى»، وفضلنا استبدالها بـ «شرك» لورودها أوّلاً، ولعدم =

دارٌ متى[1] ما أضحكت ... في يومِها أبكت غدا[2]/ ٦٢ب

وزيادَة القافيتين ظاهرة؛ ووقع قبل [كلام][3] الحريريّ من كلام العرب في هٰذا الباب [من الكامل]:

وإذا الرياحُ معَ العشيِّ[4] تَنَاوَحَتْ ... هُوجَ الرِّئالِ تكبّهنَّ[5] شَمالاَ[6]

أَلْفَيْتَنا نُقْري العبيطَ[7] لضيفِنا ... قبلَ القِتالِ ونَقْتلُ الأبطالاَ[8]

فإنَّ هذا الشاعر لو اقْتصر على «الرئالِ»[9] و«القتالِ» لكان[10] الشعر من الضرب المجزوء المرفّل من الكامل، وهو [من مجزوء الكامل]:

وإذا الرياحُ معَ[11] العَشِيْـ ... ـيِ تناوحتْ[12] هُوجَ الرئالِ[13]

أَلْفَيْتَنا نقري العبيـ ... طَ[14] لضَيْفِنَا قبْلَ القتالِ[15]

تغيّر الوزن، علماً أن «شركة» يمكن أن تكون من خطأ النسّاخ، لأن البيت مرويّ بلفظة «شرك»».

(١) في و: «إذا».

(٢) «في يومها أبكت غدا» سقطت من ب، وَثبتت في هامشها. والبيتان في مقاماته ص١٩٣؛ وَنفحات الأزهار ص ١١٧؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٤.

(٣) من ط.

(٤) في ب: «العشاء».

(٥) في ب: «الرمال يكبّهنَّ»؛ وفي د، و: «الرئال تكبهنّ»؛ وفي ط: «الرمال بكبّهنَّ».

(٦) في د، و: «سَمّالَا».

(٧) في ط: «نفري الغبيط».

(٨) البيتان للأخطل في ديوانه ص ٢٤٨؛ وفيه:

وَلَقَدْ عَلمْتِ إذا العشارُ تروَّحَتْ
هَدَجَ الرئالِ تُكبُّهنَّ شمالا
أنّا نعجِّلُ بالعبيطِ لضَيْفِنا
قبلَ العيالِ ونقتلُ الأبطالا

وفي تحرير التحبير ص ٥٢٣؛ وفيه: «هَدَج الرئال تُكبُّهنّ...»؛ وَ«نقرّي» مكان «نعجّل».

والعبيط: الطريّ من اللحم. (اللسان ٧/ ٣٤٧ (عبط)).

(٩) في ب، ط: «الرمال».

(١٠) في د، ك: «كان».

(١١) في ك: «من».

(١٢) في ك: «تناوَجت».

(١٣) في ب، ط: «الرمال»؛ وَبَعْدَها في ب: «المفاخر... المهذّبُ» (ص ١٣٠ب، ١٣١أ، وضع في مكانه المناسب الذي سقط منه بعد ص ١٢٠ أ من النسخة ب.)، وقد سبقت الإشارة إليه.

(١٤) في ط: «نقري الغبيط».

(١٥) البيتان مأخوذان ممّا سبقهما.

فإذا أتممْتَ[١] البيتين صارَا من الضرب التامّ المقطوع منه، وصار لكلّ بيت من هذين البيتين قافيتان، ولا شكَّ أنَّ هٰذا النوع لا يأتي إلّا بتكلّف زائد وتعسّف، فإنّه راجع إلى الصّناعة لا إلى البلاغة والبراعة، إذ وقوع مثل هذا النوع في الشعر[٢] من غير قصد له نادرٌ، ولا يحسن أن يكون في النثر، فإنّه ما يقع فيه إلّا ترصيعاً، ولا يظهر حسنُه إلّا في النظم، لأنّ فيه الانتقال من وزن إلى وزن آخر، فيحصل بذلك من الاستحسان ما لا يحصُل[٣] في النثر، لأنّ النثر على كلّ حال كلام مسجوع ليس فيه انتقال من[٤] وزن إلى وزنٍ[٥]، وأوسع البحور في هذا النوع الرّجز، فإنّه قد استُعمل[٦] تامّاً ومجزوءاً ومشطوراً ومنهوكاً، ويمكن[٧] أن يعمل للبيت منه أربع قوافٍ، فإذا أسقطْتَ ما بعدَ القافية الأولى بقي البيت منهوكاً، وَإذا[٨] أسْقطت ما بعدَ[٩] الثانية بقي البيت[١٠] مشطوراً، وَإذا[١١] أسقطتَ ما بعد الثالثة بقي مجزوءاً، وإذا لم تسقطْ شيئاً كان تامّاً.

ولأبي عبدالله محمد[١٢] بن جابر الضرير[١٣] الأندلسيّ ناظم البديعية [المشهورة في هذا الكتاب ببديعيّة العميان][١٤]، في غير بديعيّته المذكُورة هنا [من الرجز]:

يـرنـو بـطـرْفٍ فـاتـرٍ مَـهْـمَـا رَنـا ... فهْـو المـنَى لا ننتـهي[١٥] عنْ حبِّهِ

يهفو بغصنٍ[١٦] ناضرٍ[١٧] حُلْوِ الجَنى ... يشفـي الضَّـنَا لا صبْرَ لي عنْ قرْبِهِ

لـو كـانَ يـومـاً زائـري زالَ الـعَـنـا ... يَحْلو[١٨] لَنا في الحبِّ أنْ نُسْمَى[١٩] بهِ

---

(١) في ب، و: «تمّمت».
(٢) «في الشعر» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.
(٣) في ط: «يحسن».
(٤) «من» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.
(٥) «آخر... إلى وزنٍ» سقطت من ب.
(٦) في ط: «قد وقع مستعملاً».
(٧) في د، ط، و: «فيمكن».
(٨) في ط: «فإذا».
(٩) «القافية الأولى... ما بعد» سقطت من ب.
(١٠) «منهوكاً... البيت» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١١) في ط: «فإذا».
(١٢) «محمّد» سقطت من ب.
(١٣) «الضرير» سقطت من ب.
(١٤) من ب.
(١٥) في د: «لا ينتهي»؛ وفي ط: «لا أنتهي».
(١٦) في ب، د: «كغصن»؛ وفي ط، و: «الغصن».
(١٧) في ك: «ناطر».
(١٨) في ب: «يجلو».
(١٩) في ب، د: «تُسْمَى».

أنـزلْـتُـهُ فـي نـاظـري لـمَّـا دَنـا قـدْ سَرَّنـا إذْ لـمْ يَـحُـلْ عـنْ صبِّـهِ[(١)]

فهٰذه الأبيات[(٢)] من الرّجز التامّ، وهو الضرب الأوّل منه، فإن[(٣)] تركتها[(٤)] كانت[(٥)] على حالها[(٦)] من التامّ، وإن[(٧)] أسقطت من البيت[(٨)] الأوّل «لا ننتهي[(٩)] عن حبّه»، ومن الثاني «لا صبر لي عن قربه»، ومن الثالث «في الحبّ أن نسمَى[(١٠)] به»، ومن الرابع «إذ لمْ يحُلْ[(١١)] عنْ صبّه»، صارت من الرّجز المجزوْء. وإن أسقطت من البيت الأوّل قوله: «فهو المنى» [إلى آخره،][(١٢)] ومن الثاني: «يشفي الضنا» إلى آخره، ومن الثالث: «يحلو لنا» إلى آخره، ومن الرابع: «قد سَرَّنا» إلى آخره[(١٣)]، صَارت من الرجز المشطور. وإن أسقطت من الأوّل[(١٤)] قوله[(١٥)]: «مهما رنا» إلى آخره[(١٦)]، ومن الثاني: «حلو الجنى» إلى آخره[(١٧)]، ومن الثالث: «زال العنا» إلى آخره[(١٨)]، ومن الرابع: «لمّا دَنا» إلى آخِرِهِ[(١٩)]، صارت[(٢٠)] من الرجز المنهوك. ولكن الأقوى[(٢١)] في ذلك والمكنة في [الملكة][(٢٢)] ملكة الأدب[(٢٣)] أن يأتي التشريع[(٢٤)] في بيت واحد، وهذا هو المطلوب من نُظّام البديعيات، لأجل

(١) الرجز له في نظم الدرّ والعقيان ص١٨٥؛ وفيه: «كغصنٍ»؛ ومعاهد التنصيص ٣/ ٣٠٠؛ والدّرر الكامنة ٣/ ٣٣٩؛ ونكت الهميان ص٢٤٤.

(٢) في ك: «البيت»؛ وفي هـ ك: «لعلّه: «الأبيات»».

(٣) في ط: «فإذا».

(٤) في ب: «تركها».

(٥) «كانت» سقطت من ط.

(٦) بعدها في ط: «فهي».

(٧) في ط: «وإذا».

(٨) «البيت» سقطت من ب.

(٩) في ب: «ينتهي»؛ وفوق الياء نقطة؛ وفي د: «ينتهي»؛ وفي ط: «أنتهي».

(١٠) في ب، ك، و: «يسمى».

(١١) في د: «يحمل» (*ح).

(١٢) من ب، د، ط، و.

(١٣) «إلى آخره» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها؛ وبعدها في د: «ومن الثاني يشفي الضنا إلى آخره» مشطوبة.

(١٤) «الأول» سقطت من و، وفي هامشها: «الأولى».

(١٥) في ك: «قوله» كتبت فوق «مهما».

(١٦)(١٧) «إلى آخره» سقطت من ط.

(١٨) «صارت من الرجز... إلى آخره» سقطت من و؛ وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وَ«إلى آخره» سقطت من ط.

(١٩) «إلى آخره» سقطت من ط.

(٢٠) في ط: «صَار».

(٢١) في ب، د، ط، و: «القوّة».

(٢٢) من ب.

(٢٣) في ط: «الأديب».

(٢٤) في ط: «بالتشريع».

الاستشهادات[1] بأبياتهم على كلّ نوع، لا سيّما الملتزم بتسميته على الصيغة التي قد[2] عُرِفت[3]، فإنّه لو جاء بالتسمية والنوع في بيتين بطل حكم التورية، وخرج عن شرط الالتزام.

والعميان لم يأتوا به إلّا في بيتين، وهٰذه الزيادة نقص بالنسبة إلى الخروج عن[4] شروط البديعيات.

فبيت[5] الشيخ صفيّ الدين[6] الحليّ في بديعيته[7] [هو][8]:

فلوْ رأيتَ مصابي عندَما رَحَلُوا ... رَثَيْتَ لي منْ عذابي يَوْمَ بَيْنِهِمِ[9]/ ١٦٣أ

يخرج لهُ من هذا البيت:

فلو رأيتَ مصابي ... رَثَيْتَ لي من عذابي[10]

وهو مجزوء[11] المجتثّ. وبيته عند العروضيين [من المجتثّ]:

ألبَطْنُ منها خميصُ ... وَالوَجْهُ مثلُ الهلالِ[12]

وقد تعيّن إيراد ما نظمه أبو عبد الله الضرير في البيتين لأجل المعارضة، وهما:

وافٍ كريمٌ رحيمٌ قد وَفَى وَوَقَى[13] ... وعمَّ[14] نفعاً فكمْ ضُرٍّ شفَى وكَمِ[15]

فقمْ بنا فلَكَمْ فقْرٍ كفَى كَرَمًا ... وَجُودُ تلكَ الأيادي قدْ ضَفَا[16] فَقُمِ[17]

---

(١) في ب، د، ط، و: «الاستشهاد».
(٢) «قد» سقطت من و.
(٣) «التي قد عرفت» سقطت من ط.
(٤) «شرط الالتزام... الخروج عن» سقطت من ط.
(٥) في ط: «وبيت».
(٦) «صفي الدين» سقطت من ب.
(٧) «الحلي في بديعيته» سقطت من ط.
(٨) من ب.
(٩) البيت في ديوانه ص ٦٨٩؛ وفيه: «رثيث»؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٣؛ ونفحات الأزهار ص ١١٨.
(١٠) البيت في شرح الكافية البديعية ص ١١٤؛ ونفحات الأزهار ص ١١٨.
(١١) في ب: «المجزوء».
(١٢) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٣) في ب: «وَفى وَوفَى»؛ وَفي و: «وَقَى وَوَفَى».
(١٤) في ط: «فعمَّ».
(١٥) في ط: «فكم».
(١٦) في ب، ط، و: «صَفا».
(١٧) البيتان في الحلّة السيرا ص٦٥ - ٦٦. وفي هامش ب: ناظم هذا الشعر هو صاحب البديعيّة المشهورة بِ «بديعية العميان»؛ وقد أشير فوقها بـ «حشـ».

أقولُ لو اختصر العميانُ هٰذين البيتين من بديعيّتهم[١]، وأضافوهما إلى ما اختصروه من البديع لكان أجمل[٢]، فإنّهم أسقطوا من أنواع البديع نحو السبعين، وقصد الناظم فيهما، أعني البيتين، أنّك إذا أسقطت من البيت الأوّل[٣] الكلمة الموازِنة[٤] لـ«فعِلنْ» من آخر كلّ نصف، وهما قوله «ووقى»[٥] وقوله «وَكَم»[٦]، انتقل[٧] الوزن من الضرب الأوّل من البسيط، وهو التامّ، إلى الضرب الثالث منه، وهو المجزوْء، لأنّه قد[٨] حُذف منه جزء منْ آخر كلّ نصف فصار [من مجزوء البسيط]:

وافِ كـريـمٌ رحـيـمٌ[٩] قـدْ وَفـى   وعـمَّ نـفـعـاً فـكَـمْ ضُـرٍّ شَـفَـى
فَـقُـمْ بـنَـا فـلَـكَـمْ فـقْـرٍ كـفَـى   وَجُـودُ تِـلْـكَ الأَيـادِيْ قـدْ ضَـفَـا[١٠]

وهذا مع ركّته وسفالة[١١] نظمه غير المشهور من البسيط، فإنّه لم يشتهر منه سوى العروض الأولى المخبونة[١٢]، ووزنها «فعلنْ» ولها ضربان، المشهور منهما[١٣] الأوّل، وهو مخبون[١٤] مثلها.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٥] الموصليّ[١٦]:

وفي الهوَى ضلَّ تشريعُ العذولِ لَنا   وكمْ هَوَى في مقالٍ ذلَّ مِنْ حَكَمِ[١٧]

أخبر أنّ تشريع العذول في حكم الهوى ضلال، حتّى يرشح[١٨] بتورية[١٩] التشريع في تسمية النوع؛ ويخرج من بيت الشيخ عزّ الدين[٢٠] بيت من قافية أخرى

---

(١) «من بديعيتهم» سقطت من ط.
(٢) بعدها في ط: «بهم».
(٣) «الأوّل» سقطت من ط.
(٤) في د: «الموازية».
(٥) في ب: «وَوَقَى».
(٦) في ط: «فكم».
(٧) في ط: «صار».
(٨) «قد» سقطت من ب.
(٩) في ب، و: «رحيم كريم».
(١٠) في ب، ط، و: «صفا». والبيتان مأخوذان مما سبقهما.
(١١) في ط: «وثقالة».
(١٢) في و: «المجنونة».
(١٣) في ط: «منها».
(١٤) في و: «مجنون».
(١٥) «عز الدين» سقطت من ب.
(١٦) «الموصليّ» سقطت من د، ط، و.
(١٧) «وكم هوى... حكم» سقطت من ب، وثبتت في هامشها؛ وفي ب: «على التّقا فنعمنا في ظلالهم»؛ وهذا خطأ. والبيت في نفحات الأزهار ص ١١٨.
(١٨) في ب: «ترشح».
(١٩) في ب، د، ك، و: «تورية».
(٢٠) في ب: «الشيخ الموصليّ».

من[١] منهوك الرّجز، فنصفه في الشطر الأوّل «وفي الهوى»، وفي الشطر الثاني «وكم هوى»؛ وهٰذه[٢] عبارته في شرحه بفصّها[٣]، فصار باقي البيت بدون الجزءَيْن الأوّلين [من المديد]:

ضلَّ تشريعُ العذولِ لَنا في مقالٍ ذلَّ مِنْ حَكَمِ[٤]

وهذا البيت من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة[٥] من المديد، ووزنها «فعِلن»، وشاهِدُها [من المديد]:

للفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تَهْدِي[٦] ساقَهُ قَدَمُهْ[٧]

ولقد برَّز[٨] الشيخ عزّ الدين[٩] في ذلك على متقدّميه، فإنَّ الشيخ صفيّ الدين[١٠] لم يتحصّل له بيتان من بيت، ولا[١١] للشيخ[١٢] أبي عبد الله الضرير[١٣]، ولٰكن قال الشيخ عزّ الدين[١٤]، رحمهُ الله[١٥]، في شرحه: إنّ هذا النمط ما وقع للمتقدّمين، وهو معجز، ليس لأديب عليه قدرة، وبسط العبارة في الدعوى بسببه، فأردت أنْ لا أنسج في نوع[١٦] التشريع[١٧]، على غير منواله، فقلتُ:

طابَ اللقَا لذَّ تشريعُ الشعورِ لَنا عَلى النّقَا فنعمْنا في ظِلالِهِمِ[١٨]

فيخرج من بيتي[١٩] [من منهوك الرجز]:

---

(١) «من» سقطت من ب.

(٢) في ب، د، ك، و: «هذه».

(٣) في ب: «في شرح بعضها»؛ وفي ط: «... بنصّها».

(٤) الأولين... من حكمِ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح صح». والبيت في نفحات الأزهار ص: ١١٨.

(٥) «المخبونة» سقطت من و.

(٦) في ك: «يَهدي».

(٧) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٨) في د: «برّ».

(٩) في ب: «الشيخ الموصلي».

(١٠) في ب: «الشيخ الحليّ».

(١١) في و: «ولا» مصححة عن «ولولا».

(١٢) في و: «الشيخ».

(١٣) في هامش ب: «الضرير المذكور هنا هو صاحب البديعية الموسومة بِ «بديعية العميان». وقد أشير فوقها بـ «حش».

(١٤) في ب: «الشيخ الموصلي».

(١٥) «رحمه الله» سقطت من ب، د، ط، و.

(١٦) «نوع» سقطت من ب، ط.

(١٧) في ط: «الشرح».

(١٨) البيت سبق تخريجه.

(١٩) في ب: «بيت».

طـــــابَ الــــلــــقـــــا عــــلـــــى الـــتّـــقــــا[1]

وهو بيت بقافية أخرى من منهوك الرجز، كبيت الشيخ عزّ الدين[2]، ولكنْ شتّان بين قولي [من منهوك الرجز]:

طـــــاب الــــلــــقـــــا عــــلـــــى الـــتّـــقــــا[3]

وبين قوله [من منهوك الرجز]:

وفــــــي الــــــهــــوى وكـــــــم هــــــــوى[4]

فإنَّ بيته لا تتمّ به الفائدة[5]، ولا يحسُن عليه السكوت[6]، وصار باقي بيتي بدون الجزأين الأوّلين [من المديد]:

لــذَّ تــشــريــعُ الــشــعــورِ لَــنــا فــنــعــمْــنــا فــي ظــلالــهِــم[7]

وهو بيت من العروض الثالثة المخبونة المحذوفة[8] من المديد، وهي التي رتَّب الشيخ[9] عزّ الدين[10] عليها ما بقي من بيته بقوله[11] [من المديد]:/ ٦٣ب

ضــلَّ تــشــريــعُ الــعــذولِ لَــنــا فــي مــقــالٍ[12] ذَلَّ مــنْ حَــكَــمِ[13]

ولكنّ الفرق في «تشريع الشعور» ظاهر، والتورية في قولي[14]: «فنعمْنا في ظلالهِم»[15]، عند ذكر «الشعور بظلالها»[16]، سائغ عند أهل الأدب؛ وهذا البيت مع صعوبة مسلك هذا النوع، اجتمع فيه من أنواع البديع السُّهولة والانسجام والتورية في موضعين، والتمكين في القافية، والجناس المطلق بين «تشريع» و«شعور»، والتذييل البديعيّ، فإنّي أتيت بجملة[17] بعد تمام الكلام الأوّل زادت معناه تحقيقاً وتوكيداً،

---

(١)(٣) البيت في نفحات الأزهار ص ١١٩.
(٢) في ب: «الشيخ الموصليّ».
(٢) البيت في نفحات الأزهار ص ١١٨.
(٣) في ب، د، و: «فائدة».
(٤) في ب، د، ط: «السكوت عليه». وَفي هامش ب: «ولا يحسن عليه سكوت». وقد أشير فوقها بِ «حش».
(٥) البيت في نفحات الأزهار ص ١١٩.
(٦) في ب، ط، و: «المحذوفة المخبونة».
(٧) «الشيخ» سقطت من ط.
(٨) في ب: «الشيخ الموصلي».
(٩) «بقوله» سقطت من ط.
(١٠) في ب: «مقام».
(١١) البيت في نفحات الأزهار ص ١١٨.
(١٢) في ب، د، ط، ك، و: «قوله»؛ وفي هـ ب: «قولي».
(١٣) «وهو بيت من العروض الثالثة... في ظلالهم» سقطت من د.
(١٤) في ب، د، و: «بظلالها».
(١٥) في د: «بجملة».

وجرَتْ مجرى المثل [السائر][١]، وفيه نوع التشريع الذي هو المقصود هنا، والله أعلم[٢].

(١) من ب.

(٢) في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

التتميم(*)

٣٨- بكلِّ بدرٍ بليْلِ الشعْرِ يحسُدُهُ   بدرُ السَّماءِ على التَّتْميمِ في الظُّلَمِ(١)

التتميم كان اسمه التمامُ، وإنّما الحاتميّ سمّاه(٢) «التتميم»، وسمّاه ابن المعتزّ قبله(٣) «اعتراض كلام في كلام لم يتمّ معناه».

والتتميم عبارة عن الإتيان في النظم أو النثر(٤) بكلمةٍ إذا طُرِحَتْ(٥) من الكلام نقص حسن معناه(٦)، وهو على ضربين: ضرب في المعاني وضرب في الألفاظ، فَالذي في المعاني هو تتميم المعنى، والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن، والمراد هنا تتميم المعنى، ويجيْء للمبالغة(٧) والاحتياط، كقول طرفة(٨) [من الكامل]:

فَسَقَى دِيارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِها   صَوْبُ الغمامِ ودِيمةٌ تَهْمِي(٩)

فقوله «غير مفسدها» احتراس واحتياط، ويجيْء في المقاطيع(١٠) والحشو، وأكثر مجيئه في الحشو، ومثاله قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾(١١)؛ فقوله(١٢) سبحانه وتعالى(١٣): ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ

(*) في ط: «ذكر التتميم».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وَنفحات الأزهار ص ٢٢٩.
وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «بَليل الشعر» صيغة مبالغة من «البلل»»؛ وهذا تحريف في الحركات، وبهِ تنعدم المناسبة بين «البدر» و«الليل».

(٢) في ط: «سمّاه الحاتميّ».

(٣) «قبله» سقطت من ط.

(٤) في ط: «والنثر».

(٥) في د، و: «اطرحت».

(٦) في ط: «حسنه ومعناه».

(٧) في و: «المبالغة».

(٨) بعدها في ب: «بن العبد».

(٩) البيت في ديوانه ص ١٧٧؛ والعمدة ٢/ ٨١؛ وفيه: «الربيع» مكان «الغمام».

(١٠) في د، ط، و: «المقاطع».

(١١) النحل: ٩٧.

(١٢) في ب: «قوله».

(١٣) «وتعالى» سقطت من و؛ وَ«سبحانه =

أُنثَىٰ﴾[1] تتميم[2]، وقوله[3]: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[4] تتميم[5] ثانٍ[6]، في غاية البلاغة التي بذكرها[7] تمّ معنى الكلام، وجرى على الصحّة، ولو حذفت الجملتان نقص معناه، واختلّ حسن البيان[8]. ومن هذا القسم قول النبيّ، (ﷺ)، ممّا انفرد به مسلم: «ما من عبد مسلم يصلّي لله كلَّ يوم ثِنْتي[9] عشرة ركعة من غير الفريضة[10]، إلّا ابتنى[11] الله له بيتاً في الجنة»[12].

فوقع التتميم في هٰذا الحديث في أربعة[13] مواضع، منها قوله[14]: «مسلم»، ومنها قوله[15]: «لله»، ومنها قوله[16]: «كلّ يومٍ»، ومنها قوله[17]: «من غير الفريضة»[18].

ومن أناشيد قدامة على هٰذا القسم قول الشاعر[19] [من الطويل]:

أنـاسٌ إذا لـمْ يُـقْـبَـلِ الـحـقُّ مـنْـهُـمُ ... ويُعْطَوْهُ غازُوا[20] بالسيوفِ القواضبِ[21]

فقوله: «ويعطوه» تتميم، وهو[22] في غاية الحسن، فإنّه[23] شاهد على ما

=وتعالى» سقطت من د، ط.

(١) النحل: ٩٧. وَ«وهو مؤمن فلنحيينّه... أنثى» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٢) في ب: «فهو تتميم».

(٣) بعدها في ب: «سبحانه».

(٤) النحل: ٩٧.

(٥) «تتميم» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.

(٦) في ب: «بان».

(٧) في ب: «نذكرها».

(٨) في ط: «البناء».

(٩) في ب: «اثني»؛ وفي ط: «اثنتي».

(١٠) في ط: «الفرائض».

(١١) في ط: «بنى».

(١٢) الحديث في الترغيب والترهيب ١/٣٩٦؛ ونصب الراية للزيلعي ٢/١٨٣؛ ومسند أحمد بن حنبل ٦/٣٢٧.

(١٣) في ب، د، ك، و: «أربع».

(١٤) بعدها في ب: «(ﷺ)».

(١٥) بعدها في ب: «عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام».

(١٦) «قوله» سقطت من ط؛ وبعدها في ب: «(ﷺ)».

(١٧) بعدها في ب: «عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام».

(١٨) في ط: «الفرائض».

(١٩) «قول الشاعر» سقطت من ط.

(٢٠) في ط: «غاروا»؛ وفي و: «غازَوْا».

(٢١) البيت لنافع بن خليفة الغنويّ في العمدة ٢/٨٣؛ وفيه: رجالٌ إذا لم... عاذُوا؛ وفي تحرير التحبير ص ١٢٨؛ وفيه: «عاذوا»؛ ونفحات الأزهار ص ٢٢٨؛ وفيه: «غاروا».

(٢٢) في ب: «فهو»؛ وفي ط: «فإنّه».

(٢٣) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: =

جاء منه للاحتياط.

ومثال ما جاء منه للمبالغة قول زهير [من البسيط]:

مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلّاتِه هَرِماً ... يلْقَ السماحةَ منهُ والندَى خُلُقَا[١]

فقوله «على علّاته» تتميم للمبالغة[٢]، وغاية الغايات في التتميم للمبالغة قوله تعالى[٣]: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾[٤]، فقوله تعالى[٥] «على حبّه» هو تتميم المبالغة[٦] التي تعجز[٧] عنها قدرة المخلوقين.

وأمّا التتميم الذي جاء في الألفاظ فهو الذي يؤتى به لإقامة الوزن، بحيث إنّه لو طرحت الكلمة استقلّ معنى البيت بدونها، وهو على ضربين أيضاً: كلمة لا يفيد مجيئها إلّا إقامة الوزن، وأخرى تفيد[٨] مع إقامة الوزن ضرباً من المحاسن، فالأولى من العيوب والثانية من النعوت، والمرَاد هنا الثانية لا الأولى، ومثالها قول المتنبّي [من الكامل]:

وَخَفُوقُ[٩] قلْبٍ لوْ رأيتِ لَهِيبَهُ ... يا جنّتي[١٠] لَظنَنْتِ[١١] فيه جَهَنَّما[١٢]

فإنّه جاء بقوله: «يا جنّتي»، لإقامة الوزن، فأفاد تتميم المطابقة، وهو ضربٌ من المحاسن المشار إليه[١٣].

=«في الأصل: «فإنه»؛ وقد استبدلناها بـ«هو» المثبتة منعاً للتكرار».

(١) في ب، د، و: «عُرِفا»؛ وَفي ك: «عرقا». والبيت في ديوانه ص ٤٣؛ وفيه: «إن تلقَ... تلقَ السماحة...»؛ وتحرير التحبير ص ١٢٨؛ والعمدة ٢/ ٨٢؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٩؛ والأغاني ٣٤٨/١٠؛ وهو ممّا قاله في مدح هَرِم بن سنان.

(٢) في ب: «على المبالغة».

(٣) في ب: «سبحانه وتعالى».

(٤) الإنسان: ٨.

(٥) «تعالى» سقطت من ط.

(٦) في ب، ط: «للمبالغة».

(٧) في ك: «يعجز».

(٨) في ب: «يفيد».

(٩) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «وخفوف»، وفي حاشيتها: «... وربّما كان البيت: «وخفوق قلب»، وإنّما أصابها التصحيف».

(١٠) في هـ و: «يا جنّتي» ن.

(١١) في ب: «الرأيتِ».

(١٢) البيت في ديوانه ص ١٥؛ وتحرير التحبير ص ١٢٩؛ وفيه: «لرأيت» مكان «الظننتِ».

(١٣) في ب، د، ط، و: «إليها».

ولقد وَهمَ جماعة من المؤلّفين وخلَطوا التكميل بالتتميم، وسَاقوا/ في باب التتميم شواهد التكميل وبالعكس، وتأتي شواهد التكميل في مواضعها. ٦٤أ

والفرق بين التكميل والتتميم أن التتميم يرد على الناقص فيتمُّه[١]، والتكميل يرد[٢] على المعنى التامّ فيكمّله، إذ الكمال أمرٌ زائد على التمام، وأيضاً إنّ التتميم[٣] يكون متمّماً لمعاني النفس[٤]، لا لأغراض الشعر ومقاصده، والتكميل يكمّلهما[٥] معاً[٦].

وبيت الشيخ صفيّ الدين[٧] [في بديعيّته][٨] في التتميم[٩] [هو][١٠]:

وَكَمْ بَذَلْتُ طَرِيفي والتَّلِيدَ لكُمْ[١١] طَوْعاً وأَرْضيتُ عَنْكُمْ[١٢] كلَّ مخْتَصِمِ[١٣]

فالتتميم في قوله: «طوعاً»، فإنه أراد بها أنّه[١٤] لم يبذل ذلك كرْهاً فَتَمَّمَ[١٥] بها[١٦] المعنى.

والعميان لم ينظمُوا[١٧] هٰذا النوع في بديعيّتهم[١٨].

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٩] الموصليّ[٢٠]، رحمه الله[٢١]، في بديعيّته[٢٢]:

وَالبـدْرُ مـذْ لاحَ فـي الـتـتـمـيـمِ دانَ لـهُ والشمسُ مذْعِنَةٌ طَوْعاً لِمُحْتَكَمِ[٢٣]

---

(١) في ب، د، و: «فيتممه».
(٢) في و: «يأتي».
(٣) في ط: «التمام».
(٤) في ط: «النقص».
(٥) في ب، ط: «يكمّلها».
(٦) معاً» سقطت من ط.
(٧) في ب: «الشيخ الحليّ»؛ وبعدها في ط: «الحليّ».
(٨) من ط.
(٩) «في التتميم» سقطت من ط.
(١٠) من ب.
(١١) في ب: «لهم».
(١٢) في ب: «عنهم».
(١٣) البيت في ديوانه ص ٦٩٠؛ وَشرح الكافية البديعية ص ١١٩؛ وفيه: «تليدي والطريفَ»؛ ونفحات الأزهار ص ٢٢٩.
(١٤) «أنّه» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.
(١٥) في ب، ط: «فتمَّ».
(١٦) في ط: «بهٰذا».
(١٧) في ب: «ما نظموا»؛ وفي د، ك: «لم تنظم»؛ وفي و: ... «تنظم» مشطوبة، وفي هامشها: «... ينظموا».
(١٨) «في بديعيتهم» سقطت من ب، د.
(١٩) «عز الدين» سقطت من ب.
(٢٠) «الموصلي» سقطت من د، ط، و.
(٢١) «رحمه الله» سقطت من ب، د، ط، و.
(٢٢) «في بديعيته» سقطت من ب، ط؛ وَفي ط: «قال».
(٢٣) البيت في نفحات الأزهار ص ٢٢٩.

قوله[١] «في التتميم» هو التتميم[٢] بعينه، مع زيادة التورية في التسمية[٣]، وقوله «طوعاً» تتميم آخر[٤]، ولٰكن[٥] تقدّمه[٦] الشيخ صفيّ الدين[٧] به[٨] وقال[٩]:

* طوعاً وأرضيتُ عنكمْ[١٠] كلَّ مختصِمِ[١١] *

وبيت بديعيّتي متعلّق ببيت التشريع الذي[١٢] قبله وهو:

طابَ اللّقا لذَّ[١٣] تشريعُ الشعورِ لَنا   على النَّقا فنعمْنا في ظلالِهِمِ[١٤]

وقلتُ بعد «فنعْمنا في ظلالهم»[١٥]:

بـكـلِّ بـدْرٍ بِـلَـيْـلِ الـشـعـرِ يـحـسـدُهُ   بدرُ السّماءِ على التَّتْميمِ في الظُّلَمِ[١٦]

فقولي «بليل الشعر» هو التتميم الذي تستعار[١٧] من استعارته المحاسن، فإنّي لو قلت: «بكلّ بدر يحسدُه بدر السماءِ» لصحَّ المعنى، ولٰكن زدتُ البدرَ الأرضيّ[١٨] [بقولي][١٩] «بليل الشعر» تتميماً وحُسْناً، وقولي «على التتميم» تتميم ثانٍ[٢٠] مع زيادة التورية، التي فيها تسمية النوع الملتزم بها، وقولي «في الظلم» تتميم ثالث ليس له نظير، فإنّ به تمّ المعنى، وتمّت رتبة اللفّ والنشر، والله أعلم[٢١].

---

(١) في ب: «فقوله».
(٢) «هو التتميم» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٣) في ط: «التشبيه».
(٤) في ط: «ثانٍ».
(٥) في ط: «لكن».
(٦) في د: «تقدّم».
(٧) في ب: «الشيخ الحليّ».
(٨) «به» سقطت من ب، ط.
(٩) في ط: «بقوله».
(١٠) في ب: «عنهم».
(١١) الشطر سبق تخريجه؛ وصدره:
وكم بذلْتُ طريفي والتليدَ لكم
(١٢) «الذي» سقطت من ب.
(١٣) «لذّ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٤) البيت سبق تخريجه.
(١٥) «وقلتُ بعد... ظلالهِم» سقطت من ط؛ وفي ب: «وقلت بعدَه».
(١٦) البيت سبق تخريجه.
(١٧) في ب، ط: «يستعار»؛ وفي ك: «يستعار»؛ وفوق الياء نقطتان.
(١٨) في ب: «للأرض».
(١٩) من ط.
(٢٠) في و: «ثاني».
(٢١) سقطت من ط؛ وفي و: «والله تعالى أعلم».

تجاهل العارف(*)

٣٩- وَافْتَرَّ عُجْباً تجاهَلْنا بمعرفةٍ قلْنا: أَبَرْقٌ بدَا أمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ[(١)]؟

تجاهل العارف تسميته لابن المعتزّ، وسمّاه السكاكيّ «سَوْق[(٢)] المعلوم مساق غيره»[(٣)]، لنكتة[(٤)] [المبالغة في التشبيه][(٥)]؛ وهو عبارة عن سؤال المتكلّم عمّا يعلمه[(٦)] سؤال من لا يعلمه[(٧)]، ليوهم أنَّ شدّة الشبه[(٨)] الواقع بين[(٩)] المتناسبين أحدثتْ عندَه التباسَ المشبّه بالمشبّه به، وفائدته المبالغة في المعنى، نحو قولك: أوجهُك هٰذا أم بدرٌ؟ فإنّ المتكلم يعلم أنّ الوجه غير البدر إلّا أنّه لمّا أراد المبالغة في وصف[(١٠)] الوجه بالحُسن، استفهم: هل هو[(١١)] وجهٌ أم بدرٌ؟ ففهم من ذلك شدّة الشبَه بين الوجه والبدر؛ فإنْ كان السؤال عن الشيْء الذي يعرفه المتكلّم خالياً من الشبه، لم يكن من هذا الباب، بل يكون من باب آخر، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾[(١٢)]، فإنَّ السُّؤال ما وقع هنا[(١٣)] لأجل المبالغة في التشبيه المشار إليه في تجاهل العارف، بل هو لفائدة[(١٤)] أخرى، إمّا على جهة[(١٥)] الإيناس

(*) في ط: «ذكر تجاهل العارف».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ ونفحات الأزهار ص ٤٧.

(٢) في ط: «بسوق».

(٣) في ب: «المجهول»، وفي هامشها: «غيره».

(٤) في ك: «النكتة».

(٥) من ط.

(٦) في ب، ط: «يعلم»؛ وفي ك: «يسأله ع»، وفي هامشها: «يعلمه» خ.

(٧) في ب، ط: «لا يعلم».

(٨) في ط: «التشبيه».

(٩) في ب: «من».

(١٠) في ب: «وصف» مصححة عن «الوصف».

(١١) في ط: «أهٰذا».

(١٢) طه: ١٧.

(١٣) في ط: «هنا ما وقع».

(١٤) في ب، د، ك، و: «فائدة».

(١٥) «على جهة» سقطت من ط؛ وفي ب: «على وجه».

لموسى، صلوات الله عليه[١]، لأنّ المقام/ مقام هيبة واحترام، وإمّا لإظهار[٢] ٦٤ب المعجز[٣] الذي لم يكن موسى، (ﷺ)[٤]، يعلمه[٥]، ومنه قوله تعالى[٦] لعيسى عليه السلام[٧]: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٨]، فإنّ السؤال هنا لم يكن أيضاً[٩] للتشبيه[١٠]، وإنّما هو لتوبيخ من[١١] ادَّعى [فيه][١٢] ذلك.

ومن الناس من جعل تجاهل العارف مطلقاً سواءً كان على طريق التشبيه أو على غيره، فإذا[١٣] تقرّر هذا فاعْلم أنّ تجاهل العارف[١٤] من حيث هو إنّما يأتي لنكتة من [نحو][١٥] مبالغة في مدح، أو ذمّ، أو تعظيم، أو تحقير، أو توبيخ[١٦]، أو تقرير، أو مِنْ تَدَلُّهٍ في الحبّ[١٧]؛ وأنا أذكر أمثلة الجميع هنا[١٨]، إن شاء الله تعالى[١٩]، فشاهد المبالغة[٢٠] في الغزل قول الشاعر [من الخفيف]:

أَجُفونٌ كَحِيلَةٌ أَمْ صِفاحُ ... وَقُدودٌ مَهزوزَةٌ أَمْ رِماحُ[٢١]

ومنه للمبالغة في الشوق وطول الليلِ [من الوافر]:

---

(١) في ب: «على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام»؛ وَفي د، ط، و: «عليه السلام».
(٢) في د: «الإظهار»؛ وَفي ط: «إظهار».
(٣) في ب: «العجز».
(٤) سقطت من ط؛ وفي ب: «على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام»؛ وفي د، و: «عليه السلام».
(٥) في ب: «يعلم».
(٦) «تعالى» سقطت من ط.
(٧) في ب: «على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام».
(٨) المائدة: ١١٦.
(٩) «أيضاً» سقطت من ط.
(١٠) في د: «للتشبيه أيضاً».
(١١) في ط: «توبيخ لمن».
(١٢) من ط.
(١٣) في ط: «إذا».
(١٤) «مطلقاً... العارف» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٥) من ط.
(١٦) «أو توبيخ» سقطت من ب.
(١٧) في د: «الحبّ» (*ح).
(١٨) في هامش د: «تجاهل العارف بحسب اللغة: مدحه وأحسن الثناء عليه. (قاموس).
وبحسب الذمّ: ذمّه وطرده وخزاه؛ ومن حبّ التعظيم: عظّمه تعظيماً وأعظمه (قاموس)؛ وفخّمه وكبّره (قاموس)». وقد أشير فوقها بـ «حاشية».
(١٩) «إن شاء الله تعالى» سقطت من ط.
(٢٠) في ط: «فمنه للمبالغة».
(٢١) البيت بلا نسبة في نفحات الأزهار ص ٤٤؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٧.

وشوقٌ ما أُقَاسي أمْ حَريقٌ ... وليلٌ ما أُكابِدُ أمْ زَمانُ[1]

ومنه[2] للمبالغة في النحول [من الوافر]:

وقفتُ وقدْ فقدتُ الصبرَ حتَّى ... تبيَّنَ موقفي أنّي الفقيدُ

وشكَّكَ فيَّ عذّالي فقالُوا ... لِرَسْمِ الدَّارِ: أيُّكما العميدُ؟[3]

ومنهُ للمبالغة في غرابة المعاني، قول البديع، صاحب المقامات التي سبق بها الحريريّ، ونسج على منوالها، وأشار الحريريّ إلى تقديمه بقوله [من الطويل]:

فَلَوْ قيلَ مبكاها بكيتُ صبابةً ... بسُعدى شَفَيْتُ النفسَ قبلَ التندُّمِ

ولكنْ بكتْ قبلي فَهيَّجَ لي البُكا ... بُكاها فقلتُ الفضْلُ لِلْمتقدِّمِ[4]

وهو [من الكامل]:

سماءَ العُلَى ما هٰذهِ الحَدَقُ النُّجْلُ ... أصبْرُ الدُّجى حالي وجِيدُ الضُّحى عُطْلُ[5]

ومن أبيات هذه القصيدة حتّى لا ينكر المتأمّل تعظيمي لبديع الزّمان، ويعلم أنّه سبّاق غايات، ومقامه في النظم ما بعد الحريريّ معه في المقامات [من الطويل]:

لَكَ اللهُ من عزْمٍ أجُوبُ جُيوبَهُ ... كأنّيَ في أجْفانِ عَيْنِ الرَّدَى كحْلُ[6]

ومن هنا وَلَّد أبو الطيّب قوله [من الطويل]:

* كأنّكَ في جفْنِ الرَّدى وهْو نائمُ[7] *

منها [من الطويل]:

كأنّ السُّرى ساقٍ كأنَّ الكَرى طِلاً ... كأنّا لَها شَرْبٌ كأنَّ المُنَى نقْلُ

كأنّ الذي تبقي الحوافرَ في الصفا ... سطورُ مساميرِ النعالِ لها شكْلُ

---

(١) «ومنه للمبالغة... زمانُ» سقطت من ب. والبيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٢) «منه» سقطت من ط.

(٣) البيتان لأبي العباس النامي في نفحات الأزهار ص ٤٥.

(٤) البيتان في مقاماته ص١٣.

(٥) البيت في ديوانه ص ١١٨؛ وفيه: «سماء الدجى... أصدر الدّجى حالٍ...»

(٦) البيت في ديوانه ص ١١٨.

(٧) الشطر في ديوانه ص ٣٨٧؛ وصدره: *وَقَفْتَ وَما في الموتِ شَكٌّ لواقِفٍ*

كأنّا جياعٌ والمَطيُّ لنا فمٌ ... كأنّ الفَلا زادٌ كأنّ السُّرَى أكْلُ
كأنَّ ينابيعَ الثرى ثَدْيُ مرْضعٍ ... وفي حِجْرِها منّي ومِنْ ناقتي طِفْلُ
كأنّا على أرجوحةٍ في مسيرِنا ... لِغَوْرٍ بنا تهوي وَنَجْدٍ بنا تعلو
كأنّ الدّجى جفنٌ كأنّ نجومَهُ ... على ظهرهِ حلْيٌ كأنّي لَهُ نصْلُ[1]

واستمرّ على التشبيه بـ«كأنّ» حتّى تخلّص فقال [من الطويل]:

كأنَّ أبانا أوْدعَ الملِكَ الذي ... قصدْناهُ كنزًا لم يَسَعْ ردْفَهُ مطْلُ
كأنّ فمي قَوْسٌ لساني لها يدٌ ... وَمَدْحي لها نزْعٌ بهِ أمَلي نُبْلُ
كأنَّ دَواتي مُطْفِلٌ حَبَشيَّةٌ ... بناني لها بعْلٌ ونفْسي لها نسْلُ
كأنَّ يدي في الطِّرْسِ غوّاصُ لجّةٍ ... بهِ كلِمي دُرٌّ بهِ قيمتي تَغلو[2]

ومن[3] الغزل أيضاً قول بعضهم[4] [من الكامل]:

بالخيفِ[5] من ظبْياتِهِ سمراءُ ... أقوَامُها أم صَعْدةٌ سمراءُ[6]

ومثله [من المتقارب]:

أثغْرُكِ يا هندُ أبدَى ابتِسَامَا ... أمِ البرْقُ[7] سَلَّ علينا[8] حُسَامَا[9]

---

(١) القصيدة في ديوانه ص ١١٨-١١٩؛ وهي في مدح الأمير خلف بن أحمد؛ وفيه: «كأنّ الذي تنفي الحوافر في الثَّرَى خطوط مسامير...»؛ وَ«نهوي»؛ وَ«تعلو».
والطِّلا: الشراب المطبوخ من عصير العنب. (اللسان ١٧/١١ (طلي)).

(٢) في هـ ك: «تَغْلُ». والأبيات في ديوانه ص ١١٩؛ وفيه: «ردّه» مكان «ردفه»؛ وَ«مديحي» مكان «ومَدْحي»؛ وَ«بها كلمي درٌّ بها...».

(٣) «غرابة المعاني، قول البديع، صاحب المقامات... وَمِنْ» سقطت من النسخ جميعها؛ وَثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(٤) «أيضاً قول بعضهم» سقطت من ط.

(٥) في ط: «في الخيف».

(٦) في و: «صمّاءُ»، وفي هامشها: «سمراء صح». والبيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٧) في ب: «الفرق».

(٨) في ط: «عليه».

(٩) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

ومنه[١] قول شرف الدين راجح الحليّ [من البسيط]:

من أطلعَ البدرَ في ديجورِ وجْنَتِهِ[٢] وأودَعَ السّحْرَ في تكْسيرِ مُقْلتِهِ
ومن أدارَ يَوَاقيتَ الشفاهِ على كأسٍ من الدُّرِّ يحوي[٣] خمرَ رِيقتِهِ[٤]

ويعجبني[٥] من هذه القصيدة[٦] قوله[٧]، وإنْ كان من غير مَا نحن فيه [من البسيط]:

يَجْفُو[٨] النَّسيمُ عليهِ من لطافتِهِ وَالدّهرُ ألْيَنُ منهُ عندَ قَسْوَتِهِ[٩]

ومثله في اللطف[١٠] والمعنى قول الشيخ جمال الدين[١١] بن نباتة[١٢] [من البسيط]:

في مَرْشَفَيْهِ سُلافَ الراحِ مَنْ عَصَرَهْ ومَعْطِفَيْهِ قوامَ البانِ مَنْ هَصَرَهْ
وفي ابتسامِ ثناياهُ ومنطقِهِ مَنْ نَظَّمَ الدرَّ[١٣] أسلاكاً وَمَنْ نَثَرَهْ[١٤]

ومنْ تجاهُل العارِف للمبالغة في تعظيم الممدوح قول ابن هانئ المغربيّ[١٥] [من الكامل]:

أبَني العوالي السَّمْهَريَّةِ والموا ضي المشرفيّةِ والعديدِ الأكْثرِ[١٦]
مَنْ منكُمُ المَلِكُ المطاعُ كأنّهُ تحتَ السَّوابغِ تُبَّعٌ في حِمْيَرِ[١٧]

---

(١) في ب، د، ط، و: «ومثله».
(٢) في هـ ب، ط: «طرّته».
(٣) في ب: «يجري»؛ وفي ط: «يحمي».
(٤) البيتان في ديوانه ص٢١٧.
(٥) في د، و: «يعجبني».
(٦) في ط: «هذا القصيد».
(٧) «قوله» سقطت من ب.
(٨) في ط: «يحنو».
(٩) البيت في ديوانه ص٢١٧.
(١٠) في ط: «اللفظ».
(١١) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ط.
(١٢) في ب: «النباتي» مكان «جمال الدين بن نباتة».
(١٣) في ك: «ذرّ».
(١٤) البيتان في ديوانه ص ١٩١.
والهصر: التمايل والانكسار. (اللسان ٥/ ٢٦٤ (هصر)).
(١٥) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٦) في ط: «الأكبر».
(١٧) البيتان في ديوانه ص ٢٥٧؛ وفيه: «والسيوف» مكان «والمواضي»؛ ونفحات الأزهار ص ٤٥؛ والعوالي السمهرية: الرماح. (اللسان ٤/ ٣٨١ (سمهر)، ١٥/ ٨٧ (علا))؛ والسوابغ: =

قيل: إنّه لمّا تجاهل في هٰذا البيت عن معرفة [الممدوح][١]، ترجّل الجيش بكماله تعظيماً للممدوح إذ هو ملكهم[٢]، وهٰذه [القصيدة][٣] سارت بها الرّكبان والحدَاة[٤] تشدو ببلاغتها، وهي أخت[٥] «قفا نبك»[٦] في الشهرة بفصاحتِها[٧]، ومطلعها [من الكامل]:

فُتِقَتْ[٨] لكمْ ريحُ الجِلادِ بعَنْبرِ ... وَأمدَّكمْ فَلَقُ الصَّباحِ المسْفرِ[٩]

وما أحلى ما قال بعدَه [من الكامل]:

وجنيتمُ ثَمرَ الوقائِعِ يَانعاً ... بالنَّصْرِ منْ وَرَقِ الحديدِ الأَخْضرِ[١٠]

أقول: إنَّ هٰذه الاستعارات المرشّحة يرشح[١١] ندى البلاغة من بين أوراقها، وتتعثَّر فحول الشعراء في حلبة سباقها[١٢]؛ منها[١٣] [يقول][١٤] [من الكامل]:

في فتْيةٍ صَدَأُ الدروعِ[١٥] عبيرُهُمْ ... وَخَلُوقُهُمْ عَلَقُ النَّجيعِ الأحْمَرِ
لا يأكلُ السِّرْحانُ شلْوَ طَعينِهِمْ ... ممّا عليهِ مِنَ القَنا المتكسّرِ
قومٌ يبيتُ على الحشَايا غيرُهمْ ... وَمَبِيتُهمْ فوقَ الجِيادِ الضّمّرِ
وتَظلُّ تسبحُ في الدماءِ قِبابُهمْ ... فكأنَّهنَّ سفائِنٌ في أبْحُرِ
حيٌّ منَ الأعرابِ، إلّا أنّهمْ ... يَرِدُونَ ماءَ الأمْنِ غيرَ مُكَدَّرِ

=الدروع الواسعة. (اللسان ٨/٤٣٣ (سبغ))؛ والتُّبّع: ملك اليمن. (اللسان ٨/٣١ (تبع)).

(١) من ط؛ وَفي ب: «معرفته».
(٢) «إذ هو ملكهم» سقطت من ب.
(٣) من ب، د، ط، و.
(٤) في د: «والحذاة».
(٥) في ط: «أحبّ من».
(٦) «قفا نبك» معلّقة امرئ القيس، سمّيت بمطلعها (من الطويل):
«قِفَا نَبْكِ» منْ ذِكْرَى حبيبٍ ومنزل ... بِسِقْطِ اللوى بين الدَّخُول وحوملِ
(ديوانه ص ٢٤٥).
(٧) في ط: «لفصاحتها».
(٨) في د: «فُتِّقَتْ».
(٩) البيت في ديوانه ص ٢٥٧؛ والجِلاد: الكبار الصلاب من النخل؛ ويقصد بها هنا الحرب. (اللسان ٣/١٢٦-١٢٧ (جلد)).
(١٠) البيت في ديوانه ص ٢٥٧.
(١١) في ب: «ترشح».
(١٢) «أقول إنَّ... سباقها» سقطت من د.
(١٣) في ط: «ومنها».
(١٤) من ب.
(١٥) في ب: «العبير»، وفي هامشها: «الدروع». =

لـي مـنـهُـمُ سـيـفٌ، إذا جـرَّدْتُـهُ يـومـاً، ضَـرَبْـتُ بـهِ رقـابَ الأعْـصُـرِ[1]

منها في المديح[2] [من الكامل]:

صعبٌ إذا نُوَبُ الليالي[3] اسْتُصْعِبَتْ مُـتَـنَـمِّـرٌ لـلـحـادثِ[4] الـمُـتَـنَـمِّـرِ

فإذا[5] عفا لم نَلقَ[6] غيرَ مُمَلَّكٍ[7] وإذا سَطا لَمْ نـلـقَ[8] غـيـرَ مُعَفَّرِ[9]

فـغـمـامُـه مـنْ رَحْـمـةٍ[10] وعِـراصُـه مِـنْ جَـنَّـةٍ ويـمـيـنُـه مِـنْ كَـوْثَـرِ[11]

ولم أستطرد إلى هذا القدر من نظم ابن هانئ[12] إلَّا لعلمي أنّه عزيز الوجود وغريب[13] في هذه[14] البلاد.

ومن تجاهل العارف للمبالغة في المدح أيضاً[15]، قول إمام هذه الصناعة، ومالك أزمّة البلاغة والبراعة، القاضي [عبد الرحيم بن علي البيسانيّ][16] الفاضل، من مديح [الملك][17] العادل[18] [من الوافر]:/

أهْـذا[19] كـفّـهُ أمْ غـيـثُ غـوْثٍ ولا بـلـغَ الـسّـحـابُ ولا كَـرامَـهْ ١٦٥أ

وهـذا بـشـرُهُ[20] أمْ لـمـعُ بـرقٍ ومَـنْ لِـلْـبَـرْقِ فـيـنَـا بـالإقـامَـهْ[21]

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٥٨-٢٦٠. والخَلوق: ضرب من الطيب. (اللسان ١٠/ ٩١ (خلق))؛ وعَلَقُ النجيعِ: الدم؛ وهو من باب إضافة المسمَّى إلى اسمه؛ أو إلى صفته. (اللسان ٨/ ٣٤٨ (نجع)، ١٠/ ٢٦٧ (علق))؛ والسرحان: الذئب. (اللسان ٢/ ٤٨١ (سرح)؛ وحياة الحيوان ١/ ٣٥٩)؛ والشِّلْو: الجسد أو القطعة منه، أو الجثّة. (اللسان ١٤/ ٤٤٢ (شلا)).

(٢) «منها في المديح» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٣) في ط: «الزمان».

(٤) في د: «للجادب».

(٥) في ط: «وإذا».

(٦) في ب، ط: «تلق»؛ وفي د: «يلق».

(٧) في ط: «مهلّل».

(٨) في ب: «لم تلقَ».

(٩) في و: «مغفّر».

(١٠) في ب: «وجهه».

(١١) الأبيات في ديوانه ص ٢٦٠-٢٦١؛ وفيه: «الزمان» مكان «الليالي»، و«تلقَ» مكان «نلق» الأولى والثانية.

(١٢) في ك: «ابن هانئ خ»، وفي هامشها: «البديع» خ.

(١٣) في د: «غريب»؛ وفي هـ ك: «وبديع» خ.

(١٤) في ك: «هذه خ».

(١٥) «أيضاً» سقطت من ط.

(١٦)(١٧) من ب.

(١٨) في د، و: «العاذل».

(١٩) في ط: «أهْذي».

(٢٠) في ب: «نشره».

(٢١) في ب: «فيناء الإقامة».

وهـذا الـجـيـشُ أمْ صـرفُ الـلـيـالـي ... ولا سـبـقـتْ حـوادثُـهـا زحـامَـهْ
وهــذا الــدهــرُ أم عــبــدٌ لــديــهِ ... يـصـرّفُ عـنْ عـزيـمَـتِـهِ زمـامَـهْ
وهٰــذا نَــعْــلُ غِــمْــدٍ أمْ هِــلالٌ ... إذا أمــسَــى كَــنُــونٍ أم قُــلامَــهْ
وهـذا الـتـربُ[1] أمْ خـدٌّ لـشـمْـنَـا ... فـآثـارُ الـشِّـفـاهِ عـلـيْـهِ شـامَـهْ[2]

سبحانَ المانح هٰذا الأدب[3] الذي لم ينسج الأوائل[4] على منواله، ولا تعلّق إلّا قليلٌ[5] من المتأخرين بغبارِ أذياله.

منها[6] وهو غير[7] تجاهل العارف، لكنّه[8] من المرقص والمطرب [وهو قوله][9] [من الوافر]:

وهــذا الــدرُّ مــنــثــورٌ ولٰــكــنْ ... أرونــي غــيــر أقــلامــي نــظــامَــهْ
وهـذي روضـةٌ تـنـدَى[10] وسـطْـري ... بـهـا غـصـنٌ وقـافـيـتـي حـمـامَـهْ[11]
وهٰـذا الـكـأسُ رَوْقٌ مـنْ بـنـانـي[12] ... وذكـرُكَ كـانَ مـنْ مِـسْـكٍ خـتـامَـهْ[13]

وقوله أيضاً من تجاهل العارف للمبالغة في المديح [من البسيط]:

أهٰذه سيرةٌ[14] في المجدِ أمْ[15] سُوَرٌ ... وهـذهِ أنـجـمٌ فـي الـسَّـعْـدِ أمْ غُـرَرُ
وأنـمـلٌ أمْ بـحـارٌ والـسُّـيـوفُ لَـهـا ... مـوجٌ وإفْـرَنْـدُهـا فـي لـجِّـهـا دُرَرُ

---

(١) في ب: «البدر».
(٢) الأبيات في ديوانه ص٣٠٠ - ٣٠١.
(٣) في ط: «الأديب».
(٤) «الأوائل» سقطت من ك، و؛ وَثبتت في هـ ك؛ وفي هـ و: «الأوائل» صح.
(٥) في ط: «تتعلّق الأوائل».
(٦) «منها» سقطت من ب، د، و؛ وَفي ط: «ومنها».
(٧) «وهو غير» سقطت من ب، د، و؛ وفي ط: «وَليس من».
(٨) في ط: «ولكنّه».
(٩) من ب.
(١٠) في د: «تبدي».
(١١) «وهذا الدّر... حمامَهْ» سقطت من ب، وفي د: «م وهذا الكأس... ختامَهْ» قبل: «م وهذي روضة... حمامَهْ».
(١٢) في ب: «روّق من بياني».
(١٣) الأبيات في ديوانه ص٣٠١. والرَّوْق: الشباب، وهو أوّل كلّ شيء. (اللسان ١٠/ ١٣٢ (روق)).
(١٤) في ب، ط، و: «سَيرٌ».
(١٥) في ب: «أو».

وأنتَ في الأرضِ أمْ فوقَ السماءِ وَفي[١] يمينِكَ البحرُ أمْ في وَجْهِكَ القمرُ[٢]

وممّا جاء من[٣] تجاهل العارف للمبالغة في التعظيم قول سيّدنا القطب الفرد[٤] الجامع عبد القادر الكيلانيّ[٥]، أعاد الله[٦] من بركاته[٧]، [من الطويل]:

أأظْمَأُ وأنْتَ العذْبُ في كلِّ مَنْهلٍ وأُظْلَمُ في الدنيا وأنتَ نصيري

[وعارٌ على حامي الحِمَى وهْوَ قادرٌ إذا ضاعَ في البَيْدَا عِقالُ بعيرِ][٨]

ومثله قول الشاعر[٩] [من البسيط]:

بَدَا فَراعَ فُؤادي حسنُ صُورتِهِ فقلتُ هلْ مَلِكٌ ذَا الشَّخصُ أمْ مَلَكُ[١٠]

وممّا جاء من[١١] تجاهل العارف للمبالغة في الذمّ قول زهير [من الوافر]:

وما أدري وسَوْف إخالُ أدْري أقومٌ آلُ حِصْنٍ أم نِساءُ[١٢]

وممّا جاء منه[١٣] للتحقير قول الشاعر، وتظارف إلى الغاية [من الكامل]:

لمّا ادَّعَى غصنُ الرياضِ بأنَّهُ[١٤] في لينِهِ[١٥] معَ قدِّها موصوفُ

---

(١) «وفي» سقطت من ك، وثبتَت في هامشها.

(٢) الأبيات في ديوانه ص٢٢١ - ٢٢٢؛ وَنفحات الأزهار ص ٤٤؛ وفيه: «سِيَرٌ» مكان «سيرة».
وَالإفْرَنْدُ: وشي السيف. (اللسان ٣/ ٣٣٤ (فرند)).

(٣) في ط: «في».

(٤) في ط: «الغرد».

(٥) بعدها في ط: «قدّس الله ضريحه وَ».

(٦) في ط: «علينا» مكان «الله».

(٧) بعدها في ط: «في الدنيا والآخرة بمحمّد وَآله»؛ وفي ب: «أعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته، آمين» مكان «أعاد الله من بركاته».

(٨) من ط. والبيتان في نفحات الأزهار ص ٤٥؛ وفيه: «ربّ الحمى».
وَفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «البيدا: ترخيم بيداء، وهي الصحراء»؛ والصواب أن «البَيْدا» اسم مقصور من الاسم الممدود «البيداء» للضرورة الشعرية.

(٩) «قول الشاعر» سقطت من ط.

(١٠) البيت للبحتري في ديوانه ٢/ ٨٦٠؛ وتحرير التحبير ص ١٣٦.

(١١) في ط: «في».

(١٢) البيت في ديوانه ص ١١؛ وتحرير التحبير ص ١٣٦؛ ونفحات الأزهار ص ٤٣؛ والإيضاح ص ٣١٦؛ والبديع ص ٦٢؛ والعمدة ٢/١٠٧؛ وما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٣٣٦.

(١٣) «منه» سقطت من ط.

(١٤) في ب، د، ك، و: «أنّه».

(١٥) في د، ك، و: «بلينه».

قلْنا لهُ ما[١] أنتَ تشبهُ[٢] قدَّها ... ما أنْتَ[٣] هٰذا القدُّ يا مقصُوفُ[٤]

وممّا جاء منهُ للتوبيخ قول ليلى بنت طريف[٥] الخارجيّة في أخيها الوليد [وهو][٦] [من الطويل]:

أيا شَجَرَ الخابورِ ما لكَ مُوْرِقاً ... كأنَّكَ لم تجزعْ على ابنِ طريفِ[٧]

وهذا البيت من قصيدة عربيّة[٨] أثبتها [بكمالها] ابن خلّكان[٩] في تاريخه. والخابور: نهر أصله من رأس عين بديار بكر يصبّ إلى الفرات[١٠].

ومن أظرف ما وقع من[١١] تجاهل العارف على سبيل التوبيخ قول سراج الدّين[١٢] الورّاق، فإنّه صرَّح بذكرِ التوْبيخ [في بيتيْهِ، وهما][١٣] [من الكامل]:

وَاخَجْلَتي وَصحَائفي سُوداً غَدَتْ[١٤] ... وصحائفُ الأبرارِ في إشراقِ

وَتَوَقُّفي لموبّخٍ لي قائلٍ[١٥] ... أكَذَا تكونُ[١٦] صحائفُ الوَرَّاقِ[١٧]

ومما وقع للتقرير قول مهيار [بن مرزويه][١٨] [من الطويل]:

---

(١) في ط: «هل».
(٢) في ب، د، ك، و: «مثل».
(٣) في ب: «أأنت» مكان «ما أنت».
(٤) البيتان في نفحات الأزهار ص ٤٥؛ وفيه: «... أنّه بلينه»؛ وَ... «مثل قدّها هل أنت هذا القدّ يا مقصوف».
(٥) سقطت من ب؛ وفي و: «ظريف».
(٦) من ب.
(٧) البيت في ديوان الخوارج ص ١٨٣؛ والأغاني ١٢/١١٣، ١١٦؛ وفيهما: «لم تحزن»؛ ونفحات الأزهار ص ٤٦؛ والإيضاح ص ٣١٦؛ وبلا نسبة في اللسان ٤/٢٢٩ (خبر).
وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «الخابور: نوع من الشجر»...؛ وقد وَهم في ذلك؛ وهو نهر. (اللسان ٤/٢٢٩ (خبر)).
(٨) في ب، ط، و: «غريبة».
(٩) من ب، د، ط، و؛ وفي ب، د، و: «ابن خلكان بكمالها».
(١٠) في ب: «الفراة».
(١١) في ب، ط: «في».
(١٢) في ب: «السراج» مكان «سراج الدين».
(١٣) من ب، د، ط، و.
(١٤) في ط: «مسودّة»؛ وَفي و: «سودٌ غدَتْ».
(١٥) في ط: «وَمُوَبّخ في الحشرِ وهو يقولُ لي».
(١٦) في د: «يكون».
(١٧) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٨) من ب.

سلا ظبيةَ الوادي وما الظبْيُ مثلُها وإنْ كانَ مصقولَ الترائبِ أكْحَلا
أأنْتِ أمرْتِ البَدْرَ[1] أن يصْدَعَ الدُّجَى وعَلّمْتِ غصْنَ البانِ أنْ يتميَّلا[2]

وممّا وقع منه للتدلّهِ في الحبّ قول العرجيّ[3] [من البسيط]:

باللهِ يا ظَبَياتِ القاعِ قُلْنَ لَنا ليلاي مِنْكُنَّ؟ أمْ ليلى مِنَ البَشَرِ[4]؟

وقد[5] قرّرتُ[6] [هنا][7] اختلاف أقسام[8] هٰذا النوع، أعني[9] تجاهل العارف، من مدح وذمّ وتحقير وتعظيم[10] وتوبيخ وتقرير وغير ذلك. فإذا[11] [عرفت ذلك فإنّي][12] أوْردتُ هنا[13] ما أستظرفه من[14] هذا الباب [و][15] لم أحتج[16] فيه إلى التنبيه.

وأطرف[17] ما سمعته في[18] هٰذا النوع[19]، قول عبد المحسن[20] الصوريّ [من مجزوء الكامل]:

بالّذي ألْهمَ تَعْذيبي ثَناياكِ العِذابا
والذي صَيَّرَ حَظّي مِنْكِ هَجْراً واْجْتِنابا
والذي ألْبَسَ خدّيْكِ مِنَ الوَرْدِ نقَابا[21]

---

(١) في ط: «الصبح».
(٢) البيتان في ديوانه ٣/ ١٩٤؛ وَنفحات الأزهار ص ٤٦.
(٣) في ط: «قول العرجي للتدلّه في الحبّ»؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٤) البيت في ديوانه ص ٢٤١؛ وتحرير التحبير ص ١٣٦؛ والعمدة ٢/ ١٠٨؛ والإيضاح ص ٣١٦.
(٥) في ب، د، ط، و: «قد».
(٦) في ب: «تقرّر»، وفي هامشها: «قرّرتُ».
(٧) من ط.
(٨) في د: «احتسام».
(٩) في ب: «وهو»، وفي هامشها: «أعني».
(١٠) في ب، د، ط، و: «وتعظيم وتحقير».
(١١) في ط: «إذا».
(١٢) من ط.
(١٣) في ب: «هٰذا».
(١٤) في ط: «استظرفته في».
(١٥) من ط.
(١٦) في ب: «يحتج»، وفي هامشها: «أحتج».
(١٧) في ب، ط، و: «وأظرف».
(١٨) في د، «من».
(١٩) في ب: «فيه» مكان «في هذا النوع»؛ وفي ط: «في هذا الباب».
(٢٠) «عبد المحسن» سقطت من ب، د، و؛ وَثبتت في هـ ك.
(٢١) في ب: «والذي ألبس... نقابا» قبل «والذي صيّر... واجتنابا».

مــا الــذي قــالــتْــه عــيْــنَــا ... كِ لــقــلــبــي فَــأجَــابــا[١]

ومثله في اللطف قول القائل[٢] [من الطويل]:

دَعُوهُ ونَجْداً إنّها[٣] شأنُ نفسِهِ ... وَلَوْ أَنَّ نَجْداً تلعةٌ[٤] ما تَعَدَّاها[٥]

وهَبْكُمْ منعْتُمْ أنْ يَراها بعينِهِ ... فَهَل تمنعونَ القلْبَ أنْ يَتَمنَّاها[٦]

ومثله [في اللطف][٧] قول أبي الطيّب[٨] [من الخفيف]:

أتُراها لِكَثْرةِ العُشّاقِ ... تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقةً في المآقِي[٩]

و[مثله][١٠] قول القاضي[١١] الفاضل [من الخفيف]:

وإذا[١٢] قلْتُ أينَ داري وقالُوا ... هي هٰذي أقولُ أين زماني[١٣]

ومثله قول الشيخ شرف الدين[١٤] بن الفارض[١٥] [من الكامل]:

أوَميضُ بَرْقٍ بالأُبَيْرِقِ لاَحا ... أمْ في رُبا نجدٍ أرَى مِصْبَاحَا/ ٦٥ب

أم تلك ليلى العامريّةُ أسْفرتْ ... ليلاً فصيَّرتِ المَساءَ صَباحَا[١٦]

ويعجبني من هذا الباب[١٧] قول الشيخ علاء الدين بن المظفّر الكنديّ الشهير بِـ«الوداعيّ»[١٨] [من مجزوء الوافر]:

---

(١) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.

(٢) «في اللطف قول القائل» سقطت من ط.

(٣) في ب: «إنّ».

(٤) في ب: «تلقه»؛ وفي و: «تلقة».

(٥) في ب: «ما تعدّها».

(٦) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
والتلعة: الأرض المرتفعة الغليظة. (اللسان ٨/ ٣٦ (تلع)).

(٧) من ب، د، و.

(٨) في ط: «وقول المتنبّي» مكان «ومثله... الطيّب».

(٩) البيت في ديوانه ص ٢٣٧؛ وتحرير التحبير ص ١٧١؛ وفيه: «تراها».

(١٠) من ب.

(١١) «القاضي» سقطت من ط.

(١٢) في ط: «فإذا».

(١٣) البيت في ديوانه ص٣١٠.

(١٤) في ط: «وقال» مكان «ومثله... الدين».

(١٥) بعدها في ب: «عمر، رضي الله تعالى عنه»؛ وفي و: «رحمه الله تعالى».

(١٦) البيتان في ديوانه ص ١٢٣.

(١٧) «من هذا الباب» سقطت من ط.

(١٨) «الشهير بِـ» سقطت من ب؛ و«ابن المظفر الكندي الشهير بِـ» سقطت من ط؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».

تُــرى يــا جــيــرةَ الــرَّمــلِ يــعــودُ بــقــرْبِــكُــمْ شَــمْــلــي
وَهَــلْ تــقْــتَــصُّ[1] أيــديــنــا مــنَ الــهــجْــرانِ لــلــوصْــلِ
وَهَــلْ يــنــسَــخُ[2] لــقْــيــاكُــمْ حــديــثُ الــكُــتْــبِ والــرُّسْــلِ[3]

ومن لطائف هٰذهِ القصيدة، ولم أبعد في الاستطراد عمّا نحن فيه، قوله [من مجزوء الوافر]:

بــروحــي لــيــلــةٌ مــرّتْ لــنــا مــعَــكُــمْ بــذي الأثْــلِ
وســاقــيــنــا ومــا يَــمْــلا وشــادِيــنــا ومــا يُــمْــلــي
وظــبْــيٌ مــن بــنــي الأتــرا كِ حــلــوُ الــتــيــهِ والــدلِّ
لــهُ قــدٌّ كــغــصْــنِ الــبــا نِ مــيّــالٌ إلــى الــعــذْلِ[4]
وطــرْفٌ ضــيّــقٌ ويْــلا هُ مــنْ طــعَــنــاتــهِ الــنُّــجْــلِ
أقــولُ لــعــاذلــي فــيــه رُويــدَكَ يــا أبــا جــهْــلِ
فــقــلــبــي مــنْ بــنــي تــيــمٍ وعــقــلــي مِــنْ بــنــي ذُهْــلِ
ومــا يَــبْــري هــوَى الــمــشــتــا قِ إلّا ذلــكَ الــمــغْــلــي[5]

ولقد[6] زاحمَهُ الشيخ جمال الدين بن نباتة[7] هنا[8] بقوله [من الطويل]:

حلفْتُ بما يَمْلَا النديمُ وما يُملي لقدْ صانَ ذاكَ الحسْنُ سمْعي عَنِ العذْلِ
منَ المَغْلِ أشكو نحوَه أَلَمَ الهوَى وطِبُّ الهوى عندي كما[9] قيلَ بالمَغْلي[10]

---

(١) في و، هـ و: «تقتصّ».
(٢) في ك: «تنسخ».
(٣) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
وينسخ: يُبْطِل، أو يبدّل أو ينقل. (اللسان ٣/٦١ (نسخ))؛ ويبدو في صدر البيت الثالث خلل في الوزن (مفاعيل مفاعيلن).
(٤) في ط: «العدل».
(٥) القصيدة لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
(٦) في ط: «لقد».
(٧) بعدها في د، و: «رحمه الله تعالى»؛ وفي ط: «رحمه الله».
(٨) «هنا» سقطت من ب.
(٩) في ب: «عندكما».
(١٠) في د، ك، و: «بالمغل». والبيتان في ديوانه ص ٣٧٦-٣٧٧؛ وفيه: لقد بتّ عن عَذْلِ العواذِلِ في شُغْلِ».
والمغل: الوشاية. (اللسان ١١/٦٢٦ (مغل)).

ومن الذي أعجبني في هذا النوع[١]، أعني[٢] تجاهل العارف، إلى الغاية[٣]، قول بعضهم [من الوافر]:

أقولُ لهُ: عَلامَ تميلُ عُجْباً على ضعْفي وقدُّكَ مُسْتقيمُ؟
فقالَ[٤]: تقولُ عنّي[٥] فيَّ مَيْلٌ فقلتُ لهُ: كذَا نَقَلَ النَّسيمُ[٦]

ومليحٌ هنا قول ابن نباتة السعديّ[٧] [من الطويل]:

فواللهِ ما أدري أكانتْ مُدامةً من الكرْمِ تُجْنَى أمْ مِنَ الشمسِ تُعْصَرُ[٨]

وأورد صاحب «الصّناعتين» في هذا الباب ما كتبه إليه[٩] بعض أهل الأدب وهو: سمعت بورود كتابك فاستفزّني الفرح قبل رؤيته[١٠]، وهزّ عطفي المرح أمام مشاهدته[١١]، فما أدري، أسمعت[١٢] بورود كتاب، أم ظفرت برجوع[١٣] شباب؟ ولم أدرِ ما رأيت، أخَطٌّ مسطور[١٤]، أمْ رَوْضٌ ممطور، وكلام منثورٌ، أم وشيٌ منشور[١٥]؟.

وبيت الشيخ صفيّ الدين[١٦] [في بديعيته][١٧]، غاية في هذا الباب، وهو[١٨]:

يا ليتَ شعري أسحْراً كانَ حُبُّكمُ، أزالَ عقليَ، أمْ ضَرْبٌ مِنَ اللَّمَمِ؟[١٩]

---

(١) «في هذا النوع» سقطت من ب.
(٢) في ب: «من».
(٣) «إلى الغاية» سقطت من ط، و.
(٤) في د: «قال».
(٥) في و: «عنّي؟ تقول؟».
(٦) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٧) في د، ك، و: «السغديّ».
(٨) البيت لم أقع عليه في ديوانه.
(٩) «إليه» سقطت من ك، وثبتت في هامشها.
(١٠) سقطت من د؛ وفي ك: «برؤيته»، وفي هامشها: «قبل رؤيته» خ.
(١١) في د: «مشاهته».
(١٢) في ب: «سمعت».
(١٣) في ط: «أم رجوع» مكان «أم ظفرت برجوع».
(١٤) في ب: «أم سطور».
(١٥) في ط: «أرأيت خطًّا مسطوراً أم روضاً ممطوراً أم كلاماً منثوراً أم وشياً منشوراً» مكان: «ما رأيت... منشور».
(١٦) في ب: «الشيخ الحليّ»؛ وبعدها في د، و: «الحليّ».
(١٧) من و.
(١٨) «وهو» سقطت من ط؛ و «وهو سمعت... الباب وهو» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح صح».
(١٩) البيت في ديوانه ص ٦٩٠؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٧؛ ونفحات الأزهار ص ٤٧؛ وفيهما: «أم ضرباً».

وبيت العميان [في بديعيتهم][١]:

إذا بدَا البدرُ تحتَ الليلِ قلتُ لهُ   أأنتَ يا بدْرُ أمْ مَرْأى وُجُوهِهِمِ[٢]؟

هذا البيت لم يعمر بشيْءٍ من محاسن الأدب لما فيه من الركّة.

وبيت الشيخ عزّ الدين الموصليّ في بديعيّته[٣] [في هٰذا النوع، هو][٤]:

وعارفٍ[٥] مذْ بدَا بدْري تجاهلَ لي   وقالَ: حبُّكَ؟ أم ذَا البدْرُ في الظُّلَمِ[٦]؟

الشيخ عزّ الدين[٧] مع الْتزامه بالتورية في تسمية النوع الذي استوعب كلمتين من البيت، بيته أرقّ من بيت العميان، وأعمر بالمحاسن.

وبيت بديعيّتي[٨]:

وَٱفْتَرَّ عُجْباً تجاهَلْنا بمعرفةٍ   قُلْنا أبَرْقٌ[٩] بدَا أمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ[١٠]؟

هذا البيت شاهدٌ في تجاهل العارف على المبالغة في التشبيه، وهو القسم الذي تقرّر في أوّل/ الكلام على هذا[١١] النوع، وقلْنا إنّه المتقدّم[١٢] على بقية الأقسام من تجاهل العارف، فإنَّ فيه سَوْق المعلوم في مقام[١٣] غيره لنكتة المبالغة في التشبيه، كما قرّره السكاكيّ، وقولي هنا[١٤] «تجاهلنا بمعرفة» لا يخفى ما فيه[١٥] من الحسن على أهل الذوق [السّليم][١٦]. ٦٦أ

(١) من ب، ط، و.

(٢) البيت في الحلّة السّيرا ص١٤٤.

(٣) «في بديعيّته» سقطت من ط.

(٤) من ب.

(٥) في ب: «وطارف».

(٦) البيت في نفحات الأزهار ص ٤٧.

(٧) في ب: «الشيخ الموصليّ».

(٨) في ب: «وبيتي».

(٩) في ب: «أبدْرٌ».

(١٠) البيت سبق تخريجه.

(١١) «هذا» سقطت من ط.

(١٢) في د، ط، و: «المقدّم».

(١٣) «في» سقطت من د؛ وَفي ب: «في مساق»، وفي هامشها: «في مقام».

(١٤) «هنا» سقطت من ط.

(١٥) «لا يخفى ما فيه» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «ص».

(١٦) من ط؛ وبعدها في د، ط: «والله أعلم»؛ وفي و: «والله تعالى أعلم».

الاكتفاء(*)

٤٠ - لمّا اكتَفَى خدُّه القاني بحُمْرتِهِ   قال العَوَاذِلُ بُغْضاً: إنّهُ لَدَمي(١)

الاكتفاء: هو أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلّقة بمحذوف، فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف لدلالة باقي لفظ البيت عليه، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن ممّا(٢) يقتضي تمام المعنى، وهو نوع ظريف ينقسم إلى قسمين: قسم يكون بجميع الكلمة، وقسمٌ يكون ببعضها، والاكتفاء بالبعض أصعب مسلكاً، لٰكنّه أحلى موقعاً، ولم أرَه في كتب البديع ولا في شعر المتقدّمين؛ فشاهد الاكتفاء بجميع الكلمة(٣)، كقول ابن مطروح [من الرجز]:

لا أنتهي لا أنثني(٤) لا أرعوي(٥)   ما دمتُ في قيْدِ الحيَاةِ ولا إذا(٦)

فمن المعلوم أنّ باقي الكلام(٧): «ولا إذا متّ»، لما تقدّم من قول(٨) «الحياة»، ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيباً من عيوب الشعر مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه وحسن موقعه في الأذهان.

(*) في ط: «ذكر الاكتفاء».

(١) في ب: «لَدَمِ»؛ وَفي ك: «لدَمي(مُ)». والبيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وفيه: «الحواسد»؛ و«لَدم»؛ وَنفحات الأزهارِ ص ٨٥. (أي: إنّه لدميم).

(٢) في ط: «فيما».

(٣) «الكلمة» سقطت من د.

(٤) في ب: «لا أنتهي لا أنتهي»؛ وفي و: «لا أنتهي لا أرعوي».

(٥) في و: «لا أنثني».

(٦) الرجز لجمال الدين بن مطروح في ديوانه ص٢٠٤؛ ونفحات الأزهار ص ٨١؛ وفيه:

لا أرعوي لا أنثني لا أنتهي
عَنْ حبّهِ فَلْيَهْذِ فيهِ مِنْ هَذَا
واللهِ ما خطَرَ السُّلُوُّ بِخاطِري
ما دمْتُ في قَيْدِ الحياةِ ولا إذَا

وشرح الكافية البديعية ص ١٠٥؛ وفيه: «لا أنثني لا أنتهي لا أرعوي...».

(٧) في ك: «الكلمة».

(٨) في ط: «قوله».

ومنه قول الشيخ شرف الدين[١] عبد العزيز الأنصاريّ[٢]، شيخ شيوخ حماة[٣] [من مجزوء الكامل]:

أهْلاً بطيفِكُمُ وسَهْلاَ ... لو كنتُ للإغفاءِ أهْلاَ
لكنّهُ وافى وقدْ ... حلفَ السُّهادُ عليَّ أنْ لا[٤]

منها[٥] قوله ممّا[٦] نحن فيه [من مجزوء الكامل]:

رامُوا فطامي عنْ هوًى ... غُذّيتُهُ[٧] طفلاً وكَهْلاَ
فوضعْتُ في طوقي يَدَيْـ ... يَ وقلْتُ خَلُّوني وإلّا[٨]

وما أظرف ما قال[٩] [الصاحب][١٠] بهاء الدين زهير من قصيدة مطلعها[١١] [من مجزوء الكامل]:

يا حُسْنَ بعضِ الناسِ مهلاَ ... صيَّرتَ كلَّ الناسِ قَتْلىٰ
أمرَتْ جفونُكَ بالهوَى ... من كانَ يعْرفُه ومَنْ لا[١٢]
لم تُبْقِ[١٣] غيرَ حُشاشةٍ ... في مهْجتي وأخافُ أنْ لا[١٤]

وما أظرف ما قال بعده، ولم يخرج عن المراد [من مجزوء الكامل]:

وكشفتُ فَضْلَ قِناعِهِ ... بيديَّ عنْ قَمرٍ تَجَلّى

---

(١) «الشيخ شرف الدين» سقطت من ط؛ وَفي ب: «شيخ الشيوخ».
(٢) «عبد العزيز الانصاري» سقطت من ط.
(٣) «شيخ شيوخ حماة» سقطت من ب؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٤) البيتان في ديوانه ص٤٢٥. (أي: أن لا يدعني أغفو، أو: أن لا يفارقني).
(٥) في ط: «ومنها».
(٦) في ط، و: «فيما».
(٧) في و: «غُذّيته».
(٨) البيتان في ديوانه ص٤٢٦؛ ونفحات الأزهار ص ٨٢. (أي: كسرته، أو طوّقت يديّ بنفسي).
(٩) في ط: «قول» مكان «ما قال».
(١٠) من ط.
(١١) «من قصيدة مطلعها» سقطت من ط.
(١٢) «أمرت... ومن لا» سقطت من ب، ك، و؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».
(١٣) في د، و: «لم يبق».
(١٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٥٥؛ وفيه: «لم يبْقَ». (أي: ومن لا يعرفه؛ وَ: أن لا تُبقي شيئاً).

ولـــشـــمْـــتُـــهُ فـــي خـــدّهِ تـــســعـــيـــنَ أو تـــسْــعـــيــنَ إلَّا[١]

وجمع الشيخ سراج الدين[٢] الورّاق بين اكتفاءَيْنِ وتضمينَيْنِ[٣] في بيتٍ واحدٍ، وأجاد إلى الغاية بقوله[٤] [من المجتثّ]:

يــا لائــمــيْ فــي هــواهــا أفْــرطْــتَ[٥] فــي الــلــوْمِ جَــهْــلاَ
مــا يــعــلــمُ الــشــوقَ إلَّا ولا الــصــبــابــةَ إلَّا[٦]

ومنه قول صدر الدين بن عبد الحقّ، ولم أكثر من هٰذا النوع إلّا لكونه قليلاً [من المتقارب]:

جــهــنّــمُ حــمّــامُــكــمْ نــارُهــا تُــقَــطّــعُ أكــبــادَنــا بــالــظّــمَــا
وفــيــهــا عــصــاةٌ لــهــمْ ضــجّــةٌ وإنْ يــســتــغــيــثــوا يُــغــاثــوا بــمــا[٧]

وسيأتي قريباً، وإنّما يكرّر لحلاوته[٨].

وما أحسن قول الشيخ جمال الدين[٩] بن نباتة[١٠]، وقد جمع[١١] بين الاكتفاء وتضمين[١٢] المثل السائر[١٣] [من مجزوء الرمل]:

إسْــقِــنــي[١٤] صــرْفــاً مــنَ الــرا حِ تَــحُــتُّ الــهــمَّ حَــتَّــا

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٥٦؛ ونفحات الأزهار ص ٨٢ (أي: إلّا قليلاً).

(٢) في ب: «السراج» مكان «الشيخ سراج الدين».

(٣) في ط: «تضمينين واكتفاءين».

(٤) «بقوله» سقطت من ط.

(٥) في ب: «أمرطت».

(٦) البيتان له في نفحات الأزهار ص ٨٢. (أي: إلّا من يكابدها).

(٧) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(أي: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ الكهف: ٢٩؛ أو: بماء، أو: بما يحرّق الأمعاء، أو: «بما لا يغني ولا يسمن من جوع»، أو: «بما لا يطفئ الظمأ»، أو: بما فيها من نار).

(٨) «ومنه قول صدر الدين... لحلاوته» سقطت من ب، د، ط، ك، و؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(٩) «وما أحسن قول الشيخ جمال الدين» سقطت من ط.

(١٠) «بن نباتة» سقطت من ب، د، ك؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(١١) في ط: «وجمع ابن نباتة» مكان «ابن نباتة وقد جمع».

(١٢) في ب: «تضمين».

(١٣) بعدها في و: «بقوله» مشطوبة.

(١٤) في ب، د: «سقّني»؛ وفي و: «سقّني» =

وَدَعِ العُذّالَ فيها يضربونَ الماءَ حتّى[١]

ومن لطائف شيخ شيوخ حماة المحروسة[٢]، في هذا النوع، قوله[٣] [من الوافر]:

صِلي وَدَعي نفارَكِ عنْ مُحِبٍّ بذكْرِكِ آنِسٌ والليلُ ساكنْ
ولا تَسْتَقْبِحِي شيباً برأسي فما إنْ[٤] شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ ولٰكنْ[٥]

ومنه قول[٦] ابن سناء الملك من قصيد[٧] [من البسيط]:

رأيتُ طرْفَكَ يومَ البيْنِ حين هَمَى والدمْعُ ثغرٌ وتكحيلُ[٨] الجفونِ لَمَا
فَاكْفُفْ ملامَكَ عنّي حينَ أَلْثُمُهُ فما شَكَكْتُ بأنّي قدْ لثمْتُ فمَا
لو كانَ يعلمُ، معْ علمي بقسْوَتِهِ، تألَّمَ القلْبِ منْ وخْزِ الملامِ لَمَا[٩]

وله من قصيد[١٠] [من الكامل]:

يا عاذلينَ جهلتُمُ فَضْلَ الهوى فعَذلْتُمُو[١١] فيهِ ولٰكنّي أنا[١٢]

ويعجبني قول القائل هنا من قصيد[١٣] مطلعها [من الكامل]:

هَزُّوا القدودَ فأخْجَلوا سُمْرَ القَنا وتَقلَّدُوا عِوَضَ السّيوفِ الأَعْيُنَا
وتقدّمُوا للعاشقينَ فكلُّهُمْ طلبَ الأمانَ لقتْلِهِ[١٤] إلَّا أنا[١٥]

=مصححة عن «إسقني».

(١) البيتان في ديوانه ص ٨٠. (أي: حتّى يخثرا)؛ وهو مثل لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٢) «المحروسة» سقطت من ب، د، ط، و.

(٣) «قوله» سقطت من ط.

(٤) في ب: «إذ».

(٥) البيتان في ديوانه ص٤٩٥.
(أي: ولكنّ من ألم الحبّ والجوى).

(٦) في ط: «وقول».

(٧) في ب: «من أبيات».

(٨) في ب: «وكحل».

(٩) الأبيات في ديوانه ٢/ ٢٧٤.
(أي: كَما لامني).
لَمَا (الأولى): لعلّها: لَمَى: سواد. (اللسان ١٥/ ٢٥٨ (لما)).

(١٠) في ط: «قصيدة».

(١١) في ب، د، ك، و: «فعذلتم».

(١٢) البيت في ديوانه ٢/ ٣٢٩.
(أي: ولكني أنا المعذول، أو ولكني أنا لم أجهله).

(١٣) في ط: «قصيدة».

(١٤) في ب، د: «النفسه»؛ وفي ط، و: «لقلبه».

(١٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(أي: إلّا أنا فلم أطلب الأمان).

وتلطف ابن سناء الملك في مطلع قصيدةٍ[١] بقوله[٢] [من الطويل]:

دنوْتُ وقدْ أبْدَى الكرَى منهُ ما أبدَى وقبّلتُهُ في الثغْرِ تسعينَ أو إحدَى[٣]

ومثله في اللطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة[٤] [من الكامل]:

ولقدْ كمُلْتَ فمَا يقالُ: «لَقَدْ حُزْتَ[٥] الجمالَ جميعَهُ» إلَّا[٦]

ولبعضهم وأجاد[٧] [من المتقارب]:

فإنْ[٨] المنيَّةَ منْ يخشَها فسَوْفَ تُصادِفُهُ[٩] أيْنما[١٠]

ومما يرشف الذوق حلاوته في هذا النوع قول الشيخ شرف الدين بن الفارض من قصيد[١١] [من الكامل]:

ما للنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهوى مَعي إن غابَ عنْ إنسانِ عينيْ فهْوَ في[١٢]/ ٦٦ب

ومثله في اللطف والترشيح[١٣] باكتفاء ثانٍ[١٤] قول الشيخ جمال الدين[١٥] بن نباتة[١٦] [وهو][١٧] [من المنسرح]:

أفدِي التي[١٨] تاجُها وقامَتُها كأنّهُ همزةٌ على أَلِفِ

أَذْكُرُ ثغْراً لهَا وَوَرْدَ خدٍّ لها[١٩] فأَسْكَرُ منْ فأَرْتَعُ في[٢٠]

---

(١) في ب: «قصيدته».

(٢) «بقوله» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.

(٣) البيت في ديوانه ٨٦/٢؛ وَفي نفحات الأزهار ص ٨٢؛ وفيه: «في الخدّ» مكان «في الثغر». (أي: أو إحدى وتسعين).

(٤) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(٥) في ط: «جزت».

(٦) البيت لم أقع عليه في ديوانه. (أي: إلّا لك).

(٧) في ب: «وقال آخر».

(٨) في ب: «فإذا».

(٩) في ط: «تصادمه»؛ وَفي ك: «يصادفه».

(١٠) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر. (أي: أينما حلّ، أو: أينما تلاقيه).

(١١) في ط: «من قصيدة»؛ وفي ب: «عمر، رضي الله عنه».

(١٢) البيت في ديوانه ص ١٥٥. (أي: في قلبي، أو: فيه).

(١٣) في ب، د، ط، و: «مع الترشيح».

(١٤) في ب، د، ك، و: «ثاني».

(١٥) «الدين» سقطت من ب.

(١٦) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(١٧) من ب.

(١٨) في د، ك: «الذي».

(١٩) «لها» سقطت من د، وَثبتت في هامشها.

(٢٠) البيت في ديوانه ص ٣٣٤؛ وفيه: «أفني =

ومثله قول(١) شمس الدين محمّد(٢) بن العفيف(٣) [من مجزوء الرجز]:

رأى رضاباً، عن تَسَلْـ ... ـلِيهِ أُولو العشْقِ سَلَوْا
ما ذاقَهُ وَشاقَهُ ... هٰذا وَما، كيفَ وَلَوْ(٤)

ومن لطائف الصاحب بهاء الدين زهير(٥) في هٰذا النوع قوله من أبيات [من المتقارب]:

فما كان(٦) أحْسنَ من مجْلسي ... فحدّثْ بما شئتَ عن ليلتي
بشمسِ الضُّحَى وببدْرِ الدُّجى ... على يُمْنَتي(٧) وعلى يُسْرَتي
وبتُّ وعنْ خبري لا تسَلْ ... بذاكَ الذي وبتِلْكَ الَّتي(٨)

ومن لطائفه أيضاً أنّه كتب إلى بعض أصحابه وكان اسمه يحيى، وقد بلغه أنّه شربَ دواءً، أبياتاً أوّلها [يقول](٩) [من مجزوء الرجز]:

سلِمْتَ من كلِّ ألمْ ... ودُمْتَ موفورَ النعمْ
في صحّةٍ لا ينتهي(١٠) ... شبابُها إلى الهرَمْ

=التي»؛ وَ: «وُرودِ» مكان «ووَرْدَه». (أي: منه، وَ: فيه).

(١) بعدها في ب، ط: «الشيخ».
(٢) «محمد» سقطت من ب، ط.
(٣) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٤) الرجز في ديوانه ص ٣٤٦.
وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «هكذا ورد؟ والأصح على ما نرى: «هذا وما وَكيف لو»، أي بتقديم الواو، وتقدير الكلام: «هذا وما ذاقه، وكيفَ لو ذاقَه؟». (ولعلّه يقصد: هٰذا وما سلاه، كيف يَسْلو؟، وَلَوْ لَمْ يَذُقْه).
(٥) بعدها في و: «رحمه الله».
(٦) «كان» سقطت من د، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٧) في ب: «يميني».
(٨) الأبيات في ديوانه ص ٥٢؛ وللعفيف التلمسانيّ في نفحات الأزهار ص ٨٢؛ وفيهما:

ولي ليلة طَرَقَتْ بالسّعُودِ ... فحدّث بما شئت عن ليلتي
فما كان أحسن من مجلسي ... ولا كان أرْفَعَ من همّتي

(أي: بذاك الذي على يمنتي، وبتلك التي على يسرتي؛ أو: بذاك الذي هو أحسن، وبتلك التي هي أحسن).
(٩) من ب.
(١٠) في د: «لا تنتهي».

يــحــيــا[١] بــكَ الــجــوْدُ كــمــا ... يــمــوتُ يــا يــحْــيــى الــعَــدَمْ
وبــــعــــدَ ذا قــــلْ لــــيَ مــــا ... كــــانَ مِــــنَ الأمْــــرِ وَكَــــمْ[٢]

وأظرف منه، ولم يخرج عَمّا نحن فيه، من بديع الاكتفاء وزيادة التورية، ما اتّفق[٣] لشهاب[٤] الدين التلعفريّ مع شمس الدين الشيرجيّ[٥] بين يدي الملك الناصر، وما ذاك إلّا أنّهما حضرا بين يديه في ليلة أنس، فاتفق أنَّ شمس الدّين الشيرجي[٦] ذهب إلى ضرورة وعاد، فأشار إليه الملك الناصر أن يصفعَ التلعفريّ، وكان شمس الدين [المذكور][٧] رجلاً ألْحَى، فلمّا صُفعَ التلعفريّ، نهض على الفور وقبض على لحية الشيرجيّ[٨] وأنشد[٩] ارْتجالاً ويده فيها[١٠] [من الخفيف]:

قد صُفعْنا في ذا المحلِّ الشريفِ ... وهْو إنْ كنْتَ ترتضي تشريفي
فأرْثِ للعبْدِ منْ مَصِيفٍ صفاعٍ[١١] ... يا ربيعَ الندَى وإلّا خَرِي في[١٢]

وما أحلى قول الشيخ جمال الدين[١٣] بن نباتة، في هذا النوع[١٤]، مع زيادة اللفّ والنشر والاكتفاء في البيتين [وهما قوله][١٥] [من الكامل]:

قالتْ: إذا غَمضتَ[١٦] جُفونُكَ[١٧] فارْتَقِبْ ... طيفي، فقلتُ: لهَا نعمْ، لٰكنْ إذا
وسمعتُ عنْ رُمْحٍ وَسَيْفٍ[١٨] قبلهَا ... حتّى انْثنَتْ وَرَنَتْ فقلْتُ هُمَا اللّذا[١٩]

(١) في ب، د، ط، و: «يحيى».
(٢) الأبيات في ديوانه ص ٣١٥؛ وفيه: «إلى الهرم»؛ و«وَتَمّ» مكان «وَكم». (أي: وكم بقي منه، أو: وكم كان).
(٣) في ط: «وقع».
(٤) في ب: «للشيخ شهاب».
(٥)(٦) في ب: «السيرجي».
(٧) من ب.
(٨) في ب: «السيرجي».
(٩) في د: «وأنشده».
(١٠) في ب: «يقول ويده في لحية شمس الدين» مكان «وَيَدُه فيها».
(١١) «صفاعٍ» سقطت من ب.
(١٢) في د، و: «خريف»؛ وفي ط: «خريفي»؛ وفي هـ و: «خري في». والبيتان لم أقع عليهما في ديوانه. (أي: وإلّا خَرِي في لحيته).
(١٣) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب.
(١٤) في ب: «فيه».
(١٥) من ب.
(١٦) في ك: «غمَّضتَ».
(١٧) في هـ ك: «لعلّها: «جفْنك»». (هذا إذا كانت الرواية بِـ «غَمَّضْتَ»).
(١٨) في ب، ط: «سيف ورمح».
(١٩) البيتان في ديوانه ص ١٧٦؛ وفيه: «عن سيف ورمحٍ». (أيْ: إذا غمضت جفوني، =

ومنه قول [الشيخ][١] صدر الدين بن عبد الحقّ، ولم أكثر من هذا النوع إلّا لأنه قليل في أيدي الناس [من المتقارب]:

جهنّمُ حمّامُكُمْ نارُها تُقَطِّعُ أكبادَنا بالظَّما
وفيها عُصاةٌ لَهُمْ ضجّةٌ وإن يَسْتَغِيثُوا يُغاثوا بِمَا[٢]

أقول: من هٰذا الباب، قول بعضهم [من السريع]:

بيَّتَ فوق السَّطحِ أضيافَهُ وَفرْجهُمْ على نجومِ السَّمَا[٣]

[من المتقارب]:

وقطَّعَ بالجوعِ أكْبادَهمْ وَإنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِما[٤]

ومنه قول المقرّ الفخريّ المرحوميّ[٥] ابن مكانس مع زيادة التورية [من السريع]:

من شرْطِنا إنْ أسْكرَتْنا الطِّلا صِرْفاً تداوَيْنا برشْفِ اللَّمَى
نعافُ مزْجَ[٦] الماءِ في[٧] كأسِها لا آخذَ[٨] اللهُ السّكارَى بِمَا[٩]

ومنه قول المقرّ المرحوميّ الأمينيّ صاحب ديوان الإنشاء الشريف بدمشق المحروسَة[١٠]، [وهو ممّا أنشدنيه مراراً، و][١١] كان عند عوده من أَرْزنْكِان[١٢]

=أو: إذا لم تغمض... أو: إذا أتى طيفك، أو: إذا لم يأتِ...؛ وَ: «هما اللذان سمعت عنهما»).

(١) من ط.

(٢) «ومنه قول... يغاثوا بما» سبق تخريجهما.

(٣) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر. (أي: السماءِ، أو: على نجوم السماء مكشوف).

(٤) «أقول: من هذا الباب... يغاثوا بما» سقطت من النسخ جميعها، وَثبتت في هـ ك. والبيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر. (أي: بماء، أو: بما لا يغني ولا يسمن من جوع»، أو: بما يحرّق الأمعاء).

(٥) «المرحومي» سقطت من ط.

(٦) في ب: «شرب».

(٧) في ب، ط: «من».

(٨) في ب: «وَاخذ».

(٩) البيتان له في نفحات الأزهار ص ٨١؛ وفيه: «بشرب اللَّمى»، وَ«وَاخذ». (أي: بما فعلوا).

(١٠) في ب: «المأنوسة»؛ وبعدها في ط: «رحمه الله».

(١١) من ط.

(١٢) في ب: «أزرنكان»؛ وَفي ط: «أذربيجان».

صحبة المقرّ المرحوميّ[١] السيفي[٢] «تنم» كافل المملكة الشريفة[٣] الشاميّة[٤] بتاريخ كذا، وقد ضلَّ غالب العسكر[٥] في بعض الليالي عن الماء، وفيه الزيادة على الاكتفاء بالاقتباس والتورية، وهو[٦] [من البسيط]:

ضَلُّوا عَنِ المَاءِ لمّا أنْ سَرَوْا سَحَراً[٧] قَوْمي فظلُّوا[٨] حيارَى يَشْتَكُونَ[٩] ظَمَا
واللهُ أكْـرَمَـنِـي بـالـوِرْد[١٠] دونَـهُـمُ ناديتُ[١١]: يا ليْتَ قومي يعْلمونَ بمَا[١٢]

ومثله قولي، وفيه أيضاً[١٣] زيادة الاقتباس والتورية [على الاكتفاء][١٤] [من الرجز]:

قـالـوا وقـدْ فـرّطْـتُ فـي تَـصَـبّـري ومـا شَـفَـى بـقـرْبـهِ سـقَـامَـا:
إصبرْ عسى تُشْقَى[١٥] بماءِ ريقِهِ قلْتُ لهمْ: يا حَسْرتا[١٦] عَلى ما[١٧]

وأنشدني منْ لفظه لنفسه[١٨] القاضي عماد الدين بن القضاميّ أخو شيخي قاضي القضاة علاء الدين الحنفيّ، سقى الله من غيث الرحمة ثراه[١٩]، موشّحاً امتدح به المقرّ المرحوميّ الأوحديّ صاحب دواوين[٢٠] الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية، كان، تغمَّده الله برحمته[٢١]، والموشّح ما نسج ابن سناء الملك في دار الطّراز على

(١) في ب: «المرحوم».
(٢) في ط: «سيفيّ».
(٣) «الشريفة» سقطت من ب.
(٤) «الشامية» سقطت من ط.
(٥) في ب: «السعكر».
(٦) «وهو» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٧) في ب، هـ ب: «سَرَوْا سحراً».
(٨) في ب: «وظلُّوا».
(٩) في ب: «باهتون»؛ وفي د، ط، و: «يلهثُون».
(١٠) في ط: «بالماءِ».
(١١) في ب، د، ط، و: «فقلت».
(١٢) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر. (أي: بما أكرمني الله).
(١٣) في د: «أيضاً» كتبت فوق «وفيه».
(١٤) من ط.
(١٥) في ب، د، و: «تُشْفَى»؛ وفي ط: «تشقى».
(١٦) في ب، ط: «يا حَسْرَتَى».
(١٧) الرجز لم أقع عليهما في ديوانه. (أي: على ماء ريقه، أو: على ما أصابني؛ أو: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾ الزمر: ٥٦).
(١٨) بعدها في و: «الكريمة» مشطوبة.
(١٩) في ب: «رحمه الله تعالى».
(٢٠) في ط: «ديوان».
(٢١) «تغمده الله برحمته» سقطت من ب؛ وبعدها في ط: «ورضوانه»؛ وفي د، و: «تغمده الله بالرحمة والرضوان».

منواله، منه في نوع[١] الاكتفاء بالكلّ مع زيادة التضمين [وهو][٢] [من الكامل]:/ ٦٧أ

أَرْخَتْ ذوائبَها لنا في الأَرْبُعِ لتُطِلَّ[٣] فاسْتغْنَتْ بها عنْ بُرْقُعِ
وغدَوْتُ أسهرُ في ليالي شعرِها ويقولُ[٤] فجرُ الفرْقِ حتّى[٥] مطْلعي
وتبسّمتْ فَعَلاها نورٌ وَزادَ[٦] سَناها
فلثَمْتُ فاهَا آخذاً مُسْتَغْنِمَا وَرَشَفْتُهُ رَشْفَ النزيفِ لبرْدِ مَا[٧]

منه[٨]، وفيه حسن التخلّص مع الاكتفاء [من الكامل]:

حكَمَ الزمانُ بِبَيْنِهِمْ وَتَشَتُّتي وشماتةُ الأعداءِ أكْبرُ محْنتي
وبسيِّدِ[٩] الرؤساءِ رمْتُ تخلّصاً من محنتي فشددْتُ رحْلَ مطيّتي
فغدَتْ تَمدُّ خُطاها وأقولُ عندَ عَيَاها
ألأَوْحَدِيَّ الأَوْحَدِيَّ لِنغْنما[١٠] يا ناقتي فزمامُكِ[١١] بيدي وَمَا[١٢]

وظريف هنا قول الشيخ زين الدين بن الورديّ[١٣] [المعرّي][١٤] [من مخلّع البسيط]:

ماذا تقولونَ في مُحِبٍّ عن غيرِ أبوَابِكُمْ تخلَّى
وجاءَكمْ[١٥] زائراً عفيفاً عن مالِكُمْ، هلْ يَجوزُ أمْ لا[١٦]؟

---

(١) في هـ ك: «قسم».
(٢) من ب. (ولعلّه: من الموشّحات).
(٣) في ب، د، و: «لِتُظِلَّ»؛ وفي ط: «النصلَّ».
(٤) في ب: «وتقول».
(٥) في ب: «حين»؛ وفي ط: «هٰذا».
(٦) في ط: «فزاد».
(٧) الأبيات من موشّح لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(أي: ما فيه؛ أو: ما في ريقه).
(٨) في ط: «ومنه».
(٩) في ط: «وَلسيّد».
(١٠) في ب، د، ط، ك: «التغنما».
(١١) في ب: «قد ما بكى»؛ وفي د، ك، و: «فزمامكي».
(١٢) في ب: «ما» مكان «وما»؛ والأبيات من موشّح لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(أي: وما في الزمام).
(١٣) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٤) من ب.
(١٥) في ب: «وجازكم».
(١٦) البيتان في ديوانه ص ٢٢١؛ وفيه: «حفيظاً لعهدكم» مكان «عفيفاً عن مالكم»؛ ونفحات الأزهار ص ٨١؛ وفيه: «عن بابكم» مكان «عن مالكم».
(أي: أم لا يجوز).

ومنه قوله مع زيادة التضمين [من مجزوء الكامل]:

مـــولايَ إنّـــكَ مـــحـــســـنٌ قـــســـمـــاً وإنّـــكَ ثـــمَّ إنَّـــكْ
فـــلأشـــكـــرَنَّـــكَ مـــا حـــيـــيـــتُ وإنْ أَمُـــتْ فَـــلْـــتَـــشـــكـــرنَّـــكْ[1]

ويعْجبني قول الشيخ برهان الدين[2] القيراطيّ[3] هنا مع زيادة[4] التورية والاقتباس [من مجزوء الرمل]:

حـــســـنـــاتُ الـــخـــدِّ مـــنـــهُ قـــدْ أطـــالـــتْ حَـــسَـــراتـــي
كُـــلَّـــمـــا سَـــاءَ فـــعـــالاً قـــلْـــتُ: إنَّ الـــحَـــسَـــنـــاتِ[5]

ومرَّ سيّدنا ومولانا[6] قاضي القضاة صدر الدين بن الأدميّ الحنفيّ، نوّر الله ضريحه، وجعل من الرحيق المختوم غبُوقَه وصَبوحه[7]، على حماة المحروسة، سنة سبع وثمانيمئة[8]، وهو إذ ذاك صاحب ديوان الإنشاء الشريف[9] بدمشق المحروسة[10]، ومولانا[11] السلطان الملك المؤيّد، خلّد الله ملكه[12]، كافلها في تلك الأيّام، وركابه الشريف[13] متوجّهٌ إلى حلب المحروسة[14]، والأمير[15] حكم[16] في خدمته[17]، بحيث يوصّله إلى محلّ كفالتِهِ بها، وكنتُ في تلك الأيّام بحلب المحروسة[18]، أمام[19] كافلها علّان، تغمَّده الله برحمته ورضوانه[20]، فهرب علّان واختفيتُ بعده، فلمّا حلّ

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٣٦١.
(أي: «وإنّك كريم ثم إنّك لتزيد في الكرم والإحسان»؛ وَ: «فلتشكرنَّك ذريّتي من بعدي»).
(٢) في ب: «البرهان» مكان «الشيخ برهان الدين».
(٣) في و: «القيرطيّ».
(٤) «زيادة» سقطت من ب.
(٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(أي: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ هود: ١١٤).
(٦) «سيّدنا وَ» سقطت من ب.
(٧) في ب: «رحمه الله تعالى».
(٨) في د: «وثمان مابة».
(٩) «الشريف» سقطت من ب.
(١٠) «المحروسة» سقطت من ب.
(١١) «مولانا» سقطت من ب.
(١٢) «خلد الله ملكه» سقطت من ب.
(١٣) «الشريف» سقطت من ب.
(١٤) «المحروسة» سقطت من ب.
(١٥) في ب: «وللأمر».
(١٦) في د: «جكم».
(١٧) «والأمير حكم في خدمته» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٨) «المحروسة» سقطت من ب.
(١٩) في ب: «أقام».
(٢٠) في ب: «رحمه الله تعالى».

ركاب قاضي القضاة[1] المشار إليه بحلب المحروسة[2]، توصّل بحنوّه[3] وصدق محبّته وجبره[4] إلى أنْ عرف أينَ كنتُ مختفياً، فكتب إليَّ [يقول][5] [من المتقارب]:

قَصَدْنا حماةَ فلم نلْقَ مَنْ ... أردْنا فلم نرْعَ عهْداً وَإلَّا
وجئْنا إلى حَلَبٍ خلفَهُ ... فإنْ كان فيها اجْتمعنا وإلَّا[6]

فكتبتُ إليه الجواب [من المتقارب]:

أمولايَ[7]، واللهِ، حَالَ الجريضُ ... دُوَيْنَ[8] القَرِيضِ[9] الذي قدْ تَوَلَّى
وأرْجو وقدْ عِفْتُ هٰذي[10] البلادَ ... خَلاصِيَ بالصدْرِ منْها وإلَّا[11]

فقدّر الله بالسّلامةِ، وتوجّهت في خدمته مُتَنَكِّراً[12] إلى دمشق المحروسة[13].

ومن نظمي [في][14] هذا النوع مع زيادة إيهام[15] التورية [وهو][16] [من الطويل]:

(١) بعدها في ب، د، ط، و: «صدر الدين».
(٢) «المحروسة» سقطت من ب.
(٣) في ب: «بخبره».
(٤) في ط: «وخبره».
(٥) من ب.
(٦) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(أيْ: وإلّا رجعنا، أو افترقنا، أو لحقنا بِهِ إلى مكان آخر؛ وقد تحتمل مقاصد أخرى تفيد التهويل).
وَعهداً وَإلّاً: ذمّةً وحِلْفاً، بمعنى واحد. (اللسان ١١/٢٥-٢٦ (ألل)).
(٧) في د: «أمولايَ» مصححة عن «أمولاياي».
(٨) في ب، ط: «دون».
(٩) المثل: «حال الجريض دون القريض» في جمهرة الأمثال ١/٣٥٩؛ والوسيط في الأمثال ص ٩٨؛ والميداني ١/١٩١، ٢٠٤؛ والمستقصى ٢/٥٥؛ واللسان ٧/١٣٠ (جرض)، ٢١٨ (قرض)؛ وجمهرة اللغة ص ٤٥٩؛ وخزانة الأدب ٢/٢١٨؛ وزهر الأكم ٢/١٤٥؛ والعقد الفريد ٣/١٣٢؛ والفاخر ص ٢٥٠؛ وفصل المقال ص ٤٤٤؛ وكتاب الأمثال ص ٣١٩؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص ٥٦؛ والمثل لعبيد بن الأبرص، ويُضرب لمُعْضِلة تعرض فتشغل عن غيرها.
(١٠) في د، ك، و: «هٰذا».
(١١) البيتان في ديوانه ورقة ٨٠أ؛ ورفيه: «هذا».
(أي: وإلّا فسأموت، أو: فلن أعود منها، أو: لحقْتُ به...).
وَالجريض: الغصّة، ولا سيّما غصّة الموت؛ والقريض: الشّعر. (اللسان ٧/١٣٠ (جرض)، ٢١٨ (قرض).
(١٢) في ط: «متنكّراً».
(١٣) «المحروسة» سقطت من ب.
(١٤) من ب، د، ط، و.
(١٥) في ب: «إبهام».
(١٦) من ب.

تطلَّبْتُ منهُ قُبْلةً وهْو نافرٌ   فقالَ، وقَتْلى[1] حُبِّنا: لنْ تُقَبّلا
فقلتُ لهُ: بالوصْلِ عِدْني[2] إلى غدٍ   فبعدَكَ ماتَ الصبرُ قالَ: نعمْ إلى[3]

وقولي أيضاً مع زيادة التضمين [من الكامل]:

صهباءُ رِيقتُهُ رشفْتُ[4] سُلافَها   فتغلّبَتْ[5] وَعَجزْتُ[6] أنْ أتَكَلَّما
فإذا[7] سُئِلْتُ أقلْ لمنْ هُوَ سائلٌ   إنّي لَأَفْهَمُ[8] ما تقولُ وإنَّما[9]

القسم الثاني[10]: وهو[11] الاكْتفاء بالبعض، وقدْ تقدّم[12] أنّه عزيز الوقوع جدّاً، ولم يوجد في كتب البديع، فمن ذلك قول[13] ابن سناء الملك[14] من قصيد [من الكامل]:

أَهْوَى الغزالةَ والغزالَ وَرُبَّما[15]   نَهْنَهْتُ نَفْسي عِفَّةً وتَدَيُّنا
ولقدْ كففْتُ عنانَ عيْني جاهداً   حتّى إذا أعيَيْتُ أطلقْتُ العنا[16]

---

(١) في ب: «وقبلي».
(٢) في د: «عُدْني».
(٣) البيتان في ديوانه ورقة ١٤ب؛ وفيه:
تطلّبتُ منه قبلةً قال لي:
بعيد لقتلى حبّنا أن تقبّلا
وقلنا له بالوصلِ عدنا إلى غدٍ
فبعدك مات الصبر قال لنا: إلى
(أي: إلى الأبد).
(٤) في د، ك: «لثمت»؛ وفي هـ ك: «رشفت» خـ.
(٥) في ب: «فغلبتُ».
(٦) في ط: «فعجزتُ».
(٧) في ط: «وإذا».
(٨) في د: «لا أعلم»؛ وفي ب، ط، ك، و: «لأعلم»؛ وفي هـ ك: «لأفهم» خـ.
(٩) البيتان في ديوانه ورقة ٧٢ب؛ وفيه: «رشفة»؛ و«عجزة»؛ و«وإذا»؛ و«لأعلم». (أي: وإنما لا أستطيع القول أو: وإنّما اللبيب من الإشارة يفهم؛ أو: وإنما نعطي الذي أُعْطينا؛ أو: وإنّما أنتَ مُتَمنٍّ؛ أو: إنّما يُضَنُّ بالضنين؛ والمثل الأول لم أقع عليه فيما عدت إليه من مصادر، والثاني في الميداني ١/ ٦٤؛ والثالث في اللسان ١٣/ ٥١ (برهن)؛ والرابع في جمهرة الأمثال ١/ ٤٩؛ والميداني ١/ ٥٢).
(١٠) «القسم الثاني» سقطت من د، ك؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «ص».
(١١) «وهو» سقطت من ط.
(١٢) في هـ ك: «تقدّر» خ.
(١٣) في د: «قال».
(١٤) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٥) في ط: «وإنّما».
(١٦) في ب، ك، و: «العنا(ن)». والبيتان في ديوانه ٢/ ٣٢٨.

ومثله[١] قول شيخ شيوخ حماة [من مخلّع البسيط]:

إلَيْكُمُ هُجْرَتي وقَصْدي ... وفيكُمُ[٢] المَوْتُ والحيَاةُ

أمنْتُ أنْ تُوحِشوا فُؤادي ... فآنِسُوا مُهْجَتي[٣] ولا تُو[٤]

قوله في صدر البيت «توحشوا» يُفهم أنّ قوله في القافية «فآنسوا مقلتي ولا توحشوها»، وهذا في غاية اللطف والظّرف[٥].

ومنه قول[٦] القاضي فخر الدين[٧] بن مكانس مع زيادة التورية[٨]، والتورية في هذا النوع لم ينظمها غير أعيان العصريّين، وقد تقدّمت[٩] تراجمهم[١٠] وثبوت استحقاقهم للتقديم[١١] [من السريع]:

للهِ ظَبْيٌ زارَني في الدُّجى ... مُسْتَوْفزاً[١٢] مُمْتَطِياً للخطرْ[١٣]

فلمْ يُقِمْ إلّا بمقدارِ أنْ ... قلْتُ لهُ[١٤]: أهلاً وسَهْلاً ومَرْ[١٥]

ومثله[١٦] قول علّامة[١٧] عصرنا[١٨] سيّدنا ومولانا[١٩]/ القاضي[٢٠] بدْر الدين ٦٧ب

(١) في ط: «ومنه».
(٢) في ط: «وأنتم».
(٣) في ب، د، ط، و: «مقلتي».
(٤) في ب، ك، و: «وَلا تُو(حِشوا)». والبيتان في ديوانه ص١٠٦؛ وَنفحات الأزهار ص ٨٤-٨٥.
(٥) «قوله في صدر... والظرف» سقطت من النسخ جميعها؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بِ«صح».
(٦) في ط: «وقول» مكان «ومنه قول».
(٧) «القاضي فخر الدين» سقطت من ط؛ وَفي د: «قاضي القضاة فخر الدين».
(٨) بعدها في ب: «في هذا النوع».
(٩) في د: «قدّمت».
(١٠) «والتورية في هٰذا النوع... تراجمهم» سقطت من ط؛ وبعدها في و: «كقول المقرّ الفخري ابن مكانس» مشطوبة.
(١١) «وثبوت استحقاقهم للتقديم» سقطت من النسخ جميعها؛ وَثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».
(١٢) في ط: «مستوطناً».
(١٣) في ط: «بالخفر».
(١٤) في ك: «له» كتبت فوق «قلتُ».
(١٥) في ب، د، ك، و: «ومَرْ(حبا)». والبيتان له في نفحات الأزهار ص ٨٤.
(أهلاً وسهلاً ومرحباً: مثل، وهو في أمثال أبي عكرمة ص ٦٢؛ والعقد الفريد ٢/ ٢٥؛ واللسان ١١/ ٢٩ (أهل)؛ وزهر الأكم ٣/ ٧٢).
(١٦) في ط: «ومنه».
(١٧) سقطت من ط؛ وفي ب، د، و: «العصر».
(١٨) في ط: «العلاّمة».
(١٩) «سيدنا ومولانا» سقطت من ب، ط؛ و«مولانا» سقطت من د، و.
(٢٠) «القاضي» سقطت من ط.

ابن[1] الدمامينيّ، فسح الله في أجله[2]، [من الكامل]:

أَلدّمْعُ قاضٍ بافْتضاحِي في هوًى ظبْيٍ يغارُ الغصْنُ منهُ إذَا مشَى
وَغَدَا بِوَجْدِي شاهداً ووَشَى بمَا أَخفَى، فيَاللهِ منْ قاضٍ وَشا[3]

ومثله قوله [من الوافر]:

يقولُ مصاحبي والرَّوْضُ زاهٍ وقدْ بسطَ الرّبيعُ بسَاطَ زهْرِ
تعالَ[4] نُبَاكِرِ الرَّوْضَ المفَدَّى وقُمْ نسْعَى إلى وِرْدٍ ونسرِي[5]

ومثله قوله [من الطويل]:

وَرُبَّ نهارٍ فيهِ نادمْتُ[6] أَغْيَداً فما كانَ أحْلاهُ حديثاً وأحْسَنا
منادمةً[7] فيها مُنايَ فحبَّذَا نهاراً[8] تقضَّى بالحَدِيث وبالمُنَا[9]

ومنه قول الشيخ[10] شهاب الدين بن حجر[11] [من المتقارب]:

أطيلُ الملالَ[12] لمنْ لامَني وأملأُ في الرَّوْضِ كَأْسَ الطِّلا
وأهْوَى الملاهِي وطيبَ الملاذِ فها أنا منهَمِكٌ في الملا[13]

---

(١) «بدر الدين بن» سقطت من ب.
(٢) سقطت من ط؛ وَفي ب، و: «فسح الله تعالى في أجله».
(٣) في ب: «وشَى (هد)»؛ وَفي د، ك، و: «وشا(هد)». والبيتان له في نفحات الأزهار ص ٨٤. (أيْ: وشاهد؛ أو: وَشى بما أخفى).
(٤) في ط: «هلمَّ».
(٥) في ب، د، و: «ونسْري(ين)»؛ وَفي ك: «نسري(نِ)». والبيتان له في نفحات الأزهار ص ٨٤.
(٦) في ب: «نادمت فيه»؛ وفي ك: «نادمت ؟ فيه ؟».
(٧) في ط: «منادمتي».
(٨) في ط: «نهارٌ».
(٩) في ب: «وبالمنى(دمَهْ)»؛ وفي د، ك، و: «وبالمنا(دَمَهْ)». والبيتان له في نفحات الأزهار ص ٨٤؛ وفيه «نهارٌ».
(١٠) سقطت من ط؛ وفي ب، و: «شيخنا العلامة».
(١١) بعدها في ب: «كان الله له»؛ وفي د: «رحمه الله تعالى»؛ وفي و: «فسح الله تعالى في أجله».
(١٢) في ب، ط: «الملام».
(١٣) في ب: «الملا(هِيْ)، (لِ)، (ذِ)، (م)»، ويقصد: (الملاهي، الملالِ، الملاذِ، الملامِ)؛ وفي ك: «الملا(لِ)»؛ وفي هامشها: «في الملا(لِ)، (م)، (هِي)، (ذِ)»؛ وفي هـ و: «(لِ)، (م)، (هِي)، (ذِ)». (و«الملا»: مخففة من «المَلأ» =

ومثله قوله[١] [من الكامل]:

دعْ يا عذولُ رقَى الملامِ فمُذْ[٢] سَرَى[٣] عنّي الحبيبُ فنيتُ دَامَ لَهُ[٤] البَقا

والطرْفُ مُذ[٥] فقدَ الرّقادَ بكَى بما يحكي الغمامَ فليْسَ يُهدَى[٦] بالرَّقا[٧]

وأنشدني المقرّ المجديّ[٨] فضل الله[٩] بن مكانس من لفظه[١٠] لنفسه الكريمة[١١] في هذا النوع[١٢] [من مجزوء الخفيف]:

نَزَلَ الطلُّ بكْرةً وتوالى[١٣] تجدُّدَا

والنَّدامَى[١٤] تجَمَّعُوا فَاْجْلِ كأسِيْ على النَّدا[١٥]

وأنشدني من لفظه[١٦] لنفسه الكريمة[١٧] سيّدنا[١٨] قاضي القضاة صدر الدين[١٩] ابن الأدميّ الحنفيّ[٢٠]، نوّر الله ضريحه[٢١]، وأنا بين يديه بدمشق المحروسة[٢٢]، وريَاحين الشبيبة غضّة، بيتينِ فيهما الاكتفاء بالبعْض والتورية في القافيتين والالتفات البديعيّ مع المطابقة ولطف الانسجام والرقّة[٢٣]، مع عدم

=بمعنى: الناس)؛ وبعدها في ط: «وأنشدني المقرّ... النّدا». والبيتان لم أقع عليهما في ديوانه.

(١) في ط: «ومنه قول ابن حجر».

(٢) في ط: «فقد».

(٣) في و: «نأى خ»؛ وَفي هامشها: «سرى» صح.

(٤) في ط: «لك».

(٥) في ط: «من».

(٦) في ك: «يهدي».

(٧) في ب، د، ك، و: «بالرقا(د)». وبعدها في ط: «وأنشدني من لفظه لنفسه...». والبيتان لم أقع عليهما في ديوانه.

(٨) في ب: «المخدوميّ».

(٩) «فضل الله» سقطت من ط.

(١٠) «من لفظه» سقطت من ط.

(١١) «الكريمة» سقطت من ب، ط.

(١٢) «في هذا النوع» سقطت من ط.

(١٣) في ط: «وسروري»؛ وَفي ك: «ونوالي».

(١٤) في ك: «والنداما».

(١٥) في ب، ك، و: «الندا(مى)». وبعدها في ط: «ومنه قول ابن حجر: دَعْ يا عذول رقى... بالرّقَا». والبيتان في نفحات الأزهار ص ٨٤.

(١٦) «من لفظه» سقطت من د.

(١٧) «الكريمة» سقطت من ب، ط.

(١٨) «سيدنا» سقطت من ط؛ وَفي ب: «مولانا».

(١٩) «صدر الدين» سقطت من ب.

(٢٠) «الحنفي» سقطت من ب.

(٢١) «نور الله ضريحه» سقطت من ب، ط.

(٢٢) «المحروسة» سقطت من ب.

(٢٣) «والالتفات... والرقّة» سقطت من =

الخروج عن الوزن في البيتين إذا قصد شقّ التورية الثاني، وهٰذا الباب عزيزُ الوقوع[١] جدّاً، وسَبْكُه[٢] في هذا القالب من غير تمويهٍ ينطلي عَلى الحَاذق في صياغة[٣] الكلام، هذا مع الاتفاق البديعيّ وحسن المطابقة، ولم أذكر الاتّفاق، إلّا أنّ الذي كتب[٤] إليه القاضي صدر الدين[٥] البيتَيْنِ مشهور بالحسن والأدب وصحبة[٦] المشار إليه، وهو غرس الدّين خليل بن بشَارَة، تغمّده الله برحمته[٧]، وهما[٨] [من السريع]:

يا مُتْهِمي بالسّقْمِ كنْ مُنْجِدي ... ولا تُطِلْ رفْضي فإنّي عَلي[٩]

أنْتَ خليلي فَبِحقِّ الهَوَى ... فكنْ[١٠] لشجْوِي[١١] رَاحِماً يا خَلي[١٢]

وتقاضاني عند الإنشاد أنْ أنظم له شيئاً على هٰذا الطريق، فنظمتُ وأنا بين يديه في ذلك المجلس ارتجالاً[١٣] [من الطويل]:

يقولونَ: صِفْ أنفاسَهُ وجَبينَهُ ... عسى للّقا يَصْبو[١٤] فقلْتُ لهمْ: صَبا[١٥]

وغالطْتُ إذ قالوا: أباحَ وِصَالَهُ[١٦] ... وإلّا أبى قرْباً فقلْتُ لهمْ: أبَا[١٧]

=النسخ جميعها؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «خ».

(١) «الوقوع» سقطت من و، وَثَبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٢) في و: «سبكه»؛ وفي ك: «وَسَبَكَهُ».

(٣) في ط: «صناعة».

(٤) في ب، ك: «كتبه».

(٥) بعدها في ب: «ابن الأدمي المذكور».

(٦) في ب: «وصحبت»؛ وَفي ط: «وصحبته».

(٧) «تغمّده الله برحمته» سقطت من ط؛ وفي ب: «رحمه الله».

(٨) «وهما» سقطت من د.

(٩) في ب، د، ك، و: «علي (لُ)».

(١٠) في ب، د، ك، و: «كن»؛ وَفي: هـ ك: «فكُن».

(١١) في ب، د، ط، و: «الشجوني».

(١٢) في ب، د، ك، و: «خلي(لُ)». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر. ويقصد بـ «متهمي»: «أخذني نحو تهامة»، أو «من التّهمة»؛ و«منجدي» من «نجْد» أو من «النجدة»؛ و«عليّ» من «العلوّ»؛ و«خليّ» من «الخلوّ».

(١٣) في ط: «فأنشدته في المجلس قولي «مكان» فنظمت... ارتجالاً»؛ و«ارتجالاً» سقطت من د، ط، و؛ وفي ب: «وقلتُ».

(١٤) في ب: «نصبو».

(١٥) في ب، د، ك، و: «صبا(ح)».

(١٦) في ك: «وصاله» خ، وفي هامشها: «القربه خ».

(١٧) في ب، د، ك، و: «أبا (ح)». والبيتان لم أقع عليهما في ديوانه.

ونظم الشيخ جمال الدين بن نباتة، رحمه الله تعالى[١]، هذا النوع[٢]، وكساه ديباجة[٣] التورية، ولكن لم[٤] يسلم له الوزن، إذ[٥] جمع بين طرفي الاكتفاء كما فعلنا، حيث قال [من الطويل]:

[أقولُ وقدْ جَاءَ الغلامُ بصحْفةٍ[٦] عُقَيْبَ طعَامِ الفطْرِ يا غايةَ المُنَى
بِحقِّكَ[٧] قلْ لي جاءَ صحْنُ[٨] قطائِفٍ وبُحْ بأسْمِ منْ أهْوَى ودَعْني مِنَ الكِنا[٩]

وكتب[١٠] الشيخ برهان الدين القيراطي لنور[١١] الدين بن حجر والد قاضي القضاة[١٢] شهاب الدين][١٣] [من الكامل]:

مَوْلايَ نورَ[١٤] الدينِ ضيفُكَ[١٥] لم يَزَلْ يروي مكارِمَك الصحيحَةَ عنْ عَطَا
صَدَقَتْ قطائِفُكَ الكِبارُ حلاوةً بِفمي وليسَ بمنْكَرٍ صدْقُ القَطا[١٦]

انتهى ما أوردْته في[١٧] هٰذا النوع الغريب.

---

(١) سقطت من ط؛ وَفي و: «رحمه الله تعالى».
(٢) في د: «في هذا النوع».
(٣) في ط: «ديباج».
(٤) في ط: «ولم» مكان «ولكن لم».
(٥) في د، ط، و: «إذا».
(٦) في د، و: «بصحنه».
(٧) في ب، د، و: «بعيشك».
(٨) في د: «صحن» (*ح).
(٩) في ب: «الكنىٰ (فه)» (بألفيْن)؛ وفي و: «الكنا(فه)». والبيتان في ديوانه ص ٥٤٠؛ وفيه: «بصحنه»، وَ«بعيشك»، وَ«تهوى» وَ«الكُنَى».
(١٠) في ب، د، و: «ومثله قول».
(١١) في ب، و: «وكتب بها إلى القاضي نور» مكان «لنور»؛ وفي د: «وكتب بها إلى نور».
(١٢) في ب: «ومولانا القاضي» مكان «قاضي القضاة»؛ وفي د، و: «القاضي».
(١٣) من ب، د، ط، و؛ وبعدها في ب: «ابن حجر».
(١٤) في د: «نُور».
(١٥) في ب: «ضيفك» مصححة عن «طيفك».
(١٦) في ب، د، ك، و: «القطا (ثف)». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(عن عطا: أي: عَنْ عطاء: وهو اسم تابعيّ من أجلّاء الفقهاء، نشأ بمكّة فكان مفتي أهلها ومحدّثهم. (الأعلام ٤/ ٢٣٥)، أو عن: عطائك؛ والقَطا: نوع من الحمام. (اللسان ١٥/ ١٨٩ (قطا)؛ وحياة الحيوان ٢/ ٢٥٢)؛ ويضرب المثل بصدقها: فيقال: «أصدق من القطا». (الألفاظ الكتابية ص ٢٨١؛ وثمار القلوب ص ٤٨٢؛ وجمهرة الأمثال ١/ ٥٨٤؛ والحيوان ٥/ ٥٧٣؛ والدرّة الفاخرة ١/ ٢٦٥؛ والميداني: ١/ ٤١٢).
(١٧) في ب، د، ط، و: «من». =

وبيت الشيخ[١] صفيّ الدّين[٢] الحليّ في بديعيّته[٣]:

قـالُـوا: ألـمْ تَـدْرِ أنّ الـحـبَّ غـايـتُـهُ سَلْبُ الخوَاطِرِ والألْبابِ؟ قلْتُ: لَمِ[٤]

بيت الشيخ[٥] صفيّ الدّين[٦] هنا شاهد على الاكتفاء بجميع الكلمة، وحاشا التورية أن تسكن فيه، فإنّي ما رأيت اكتفاءً أبْرَدَ منه[٧]، لم[٨] ترض التورية أن يكون لها[٩] سكناً[١٠] لشدّة برده، وعجبت من الشيخ[١١] صفيّ الدين[١٢]، كيف استحسن هذا البيت ونظمه في سلك أبيات بديعيته، مع ما فيه من الرّكّة والنظم السافل، وفترة[١٣] موقع[١٤] الاكتفاء بلفظة «لمِ»، هذا مع أنّه غير مكلّف بتسمية[١٥] [النوع][١٦] ولا ملتفت إلى تَوْرِية.

والعميان لم تنظم[١٧] هذا النوع.

وبيت الشيخ عزّ الدّين[١٨] شاهد على/ النوعين، مع التزامه بالتورية في تسمية ١٦٨أ النوع البديعيّ واستجلاب الرقّة ولطف المعنى، وهو:

وما اكْتَفَى الحبُّ كسْفَ الشَّمْسِ منه إذا حتّى انثَنَى يُخْجِلُ الأغصانَ حينَ يمي[١٩]

فشاهد الكلّ قوله: «إذا»، إذ[٢٠] المعروف أنّ بعده «بدا» لمَا تقدّم من ذكْر كسْف

---

(١) «الشيخ» سقطت من ط.

(٢) «صفي الدين» سقطت من ب.

(٣) «الحلي في بديعيّته» سقطت من ط؛ وفي ب: «فيه» مكان «في بديعيته».

(٤) البيت في ديوانه ص ٦٨٩؛ وَشرح الكافية البديعية ص ١٠٥؛ ونفحات الأزهار ص ٨٥.

(٥) «الشيخ» سقطت من ط.

(٦) في ب: «الشيخ الحليّ».

(٧) «وحاشا... منه» سقطت من النسخ جميعها؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(٨) في ب، د، ط، و: «ولكن لم».

(٩) في ط: «تكون له».

(١٠) في ب: «سبكاً».

(١١) في ط: «للشيخ».

(١٢) «صفيّ الدين» سقطت من ب.

(١٣) في ط: «وقرّر».

(١٤) في ب: «توقّع»؛ وفي ط: «موضع».

(١٥) في د: «بتسميته».

(١٦) من ط.

(١٧) في ط: «لم ينظموا».

(١٨) في ب: «الشيخ الموصليّ».

(١٩) في ب: «تمي (سُ)»؛ وفي ط: «تمي»؛ وفي ك: «يمي(لُ)». والبيت في نفحات الأزهار ص ٨٥؛ وَفيه: «يمي (سُ)، (لُ)».

(٢٠) «إذْ» سقطت من ب، ط.

الشمس، وشاهد البعْض قوله: «حين[١] يمي»[٢]، فتدلُّ حروف[٣] الكلمة على[٤] أنّها «يميس» أو «يميلُ»[٥].

وبيت بديعيّتي شاهد على الاكتفاء بالبعض، ولكن[٦] بزيادة التورية، التي تتوَارَى[٧] مِنْ حُسْنها بهجة الشموس[٨]، مع سلامة الوزن في طرفي[٩] الاكتفاء على مذهب الجماعة، كما تقدّم، وأمّا التورية بتسمية النوع هنا[١٠] فهي تحصيل[١١] الحاصل إذْ لا بدَّ منها.

وبيت بديعيّتي[١٢]:

لـمّـا اكْـتـفَـى خـدُّهُ الـقـانـي بـحُـمْـرتـهِ ... قالَ العَـواذِلُ[١٣] بـغْـضـاً إنَّـهُ لَـدَمـي[١٤]

المعنى [هنا][١٥] أنّ هذا[١٦] الخدّ لمّا تزايَدَتْ حمْرته قال العَواذِلُ[١٧] [بغضاً][١٨] في الظاهر إنّه دمي[١٩]؛ ووَرَّوْا بالاكتفاء وقصدوا في الباطن أنّه لَدَميمُ[٢٠] حسداً لَهُ؛ وهٰذا الاكتفاء ينظر إلى قول القائل [من الكامل]:

كـضَـرائِـرِ الـحـسْـنَـاءِ قُـلْـنَ لـوَجْـهِـهَـا ... حَـسَـداً وبـغْـضـاً: إنّـهُ لَـدَمـيـمُ[٢١]

---

(١) «حين» سقطت من د.

(٢) في ب، ط: «تمي».

(٣) في ط: «فدلَّ حرف».

(٤) «على» سقطت من ط.

(٥) في ب: «تميسُ أو تميلُ»؛ وفي ط: «تميلُ أو تميس»؛ وفي و: «تميس أو يميل».

(٦) «ولكن» سقطت من ط.

(٧) «تتوارى» سقطت من ب، وَثبتت في هامشها؛ وفي ك: «يتوارى».

(٨) في و، وَهامشها: «الشموس».

(٩) في ط: «طرق».

(١٠) «هنا» سقطت من ب، د، ط، و.

(١١) في ط: «محصول».

(١٢) في ب، د، و: «وهو» مكان «وبيت بديعيّتي»؛ وَفي ط: «وبيتي».

(١٣) في ك: «الحواسد» خ كتبت فوق «العواذل».

(١٤) في د، ك: «لَدَمِي (مُ)». والبيت سبق تخريجه. (وفيه تورية لطيفة، بقول الضرائر لوجهها: «إنه لدميم» والمقصود «وجهها»).

(١٥) من ط.

(١٦) «هذا» سقطت من ط.

(١٧) في ب، د، ك، و: «الحواسد».

(١٨) من ط.

(١٩) في ط: «الدمي».

(٢٠) في ب: «ذميم»؛ وفي د، ط، و: «دميم».

(٢١) في ب: «الذميمُ». والبيت في نفحات الأزهار ص ٨٥.

وهو بالدّال المهْمَلة للحقارة[١]، ومنْ تَأَمَّلَ هذا البيت تَأَمُّل أهل الأدب[٢] المنصفين، عَلِمَ أنّ الحيلَة في تركيب توريته حيلة دقيقة مع ما فيه من لطف[٣] المعنى وغرابة[٤] الأسلوب؛ وهٰذا النوع، على هٰذا النّمط الغريب، لا يجري في مضماره من فحول الأدب إلّا كلّ ضامر مهزول، والله أعلم[٥].

(١) في ب: «الحقارة».
(٢) «أهل الأدب» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.
(٣) «لطف» سقطت من ط.
(٤) في ط: «وجزالة».
(٥) في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على نبيّنا وسلّم»؛ وفي د: «والله سبحانه وتعالى أعلم»؛ وفي و: «والله تعالى أعلم».

مراعاة النظير(*)

٤١ - ذكرْتُ نظْمَ اللآلي والحبابَ لهُ راعَى النظيرَ بِثَغْرٍ منهُ مُنْتَظَمِ[١]

هذا النوع، أعني مرَاعاة النظير، يسمّى التناسب والائتلاف والتوفيق[٢] والمؤاخاة، وهو في الاصطلاح أن يجمع الناظم أو الناثر بين أمر[٣] وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضادّ لتخرج المطابقة، وسَواء كانت المناسبة لفظاً لمعنًى أو لفظاً للَفظ، أو معنى لمعنًى، إذِ القصد جمع شيْء[٤] إلى ما يناسبه من نوعه أو إلى[٥] ما يلائمه من أحد[٦] الوجوهِ، كقول[٧] البحتريّ في وصف[٨] إبلٍ أنحلها السير [وهو][٩] [من الخفيف]:

كالْقِسِيِّ المُعَطَّفاتِ بل الأَسْـ هُمِ مبريّةً بلِ الأوْتارِ[١٠]

فإنّه لمّا شبَّه الإبل بالقسيّ وأراد أن يكرّر[١١] التشبيه، كان يمكنه أن يشبّهها بالعَرَاجين[١٢] أو بنون الخطّ، لأنّ المعنى واحد في الانحناء والرقّة، ولكنه قصد المناسبة بالأسهم[١٣] والأوتار لما تقدّمه[١٤] ذكر القسيّ، ولعمري لَقدْ أصَابَ الغرَض

(*) في ط: «ذكر مراعاة النظير».

(١) في د، و: «مبتسمِ»؛ وَفي هـ و: «منتظم» صح. والبيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ ونفحات الأزهار ص١١٧.

(٢) و«التوفيق» سقطت من ب.

(٣) في ط: «أمراً» مكان «بين أمرٍ».

(٤) في و: «الشيء».

(٥) «إلى» سقطت من ط؛ وَفي ب: «إلى ؟ أو ؟».

(٦) في ط: «إحدى».

(٧) بعدها في ب: «أبي عبادة...».

(٨) «وصف» سقطت من ط.

(٩) من ب.

(١٠) البيت في ديوانه ١/ ٥٦٤؛ وتحرير التحبير ص ٥٤٢؛ والإيضاح ص ٢٩٣؛ ونظم الدرّ والعقيان ص٢٨٦؛ ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٧٧.

(١١) في د: «يكون».

(١٢) العرجون من النخل: عذْقه. (اللسان ١٣/ ٢٨٤ (عرجن)).

(١٣) في ط: «بين الأسهم».

(١٤) في ب، ط: «تقدّم».

في هٰذا المرمى.

وظريف هنا قول بعضهم في وصف فرس [من السريع]:

مـــنْ جُــلّـــنـــارٍ نـــاضـــرٍ خَـــدُّهُ وأُذْنُـــــــهُ مـــــــنْ وَرَقِ الآسِ[١]

فالمناسبة هنا بين الجلّنار والآس والنضارة؛ ومنه[٢] قول بعضهم في آل بيت[٣] النبيّ، (ﷺ)[٤] [من الكامل]:

أَنْتُمْ بنو «طٰهٍ» و«نونٍ» و«الضُّحَى» وبنُو «تبارَكَ» وَ[٥]الكتابِ المحْكَمِ

وبنو الأباطحِ والمشاعرِ والصَّفا والرّكْنِ والبيتِ العتيقِ وزمْزَمِ[٦]

هذا الناظم أحسن في مرَاعاة النظير، وأتى في البيت الأوّل[٧] بحسن المناسبة بين أسماء السُّوَر، وفي/ الثاني[٨] بحسن المناسبة بين الجهات الحجازيّة[٩]. ٦٨ب

ويعجبُني قول السلاميّ في هذا الباب[١٠] [وهو][١١] [من الكامل]:

والنقْعُ ثَوْبٌ بالنُّسُورِ[١٢] مطرَّزٌ والأرضُ فرْشٌ بالجِيادِ مخمَّلُ[١٣]

وَسُطورُ خَيْلِكَ إنَّما ألِفاتُها سُمْرٌ تُنَقَّطُ بالدِّماءِ وتُشْكِلُ[١٤]

فإنّه ناسب بين الثوب والتطريز، وبين الفرش والخمل[١٥]، وبين السطور والألفات، والنقط والشكل، ومثله قول أبي العلاء[١٦] [من البسيط]:

دَعِ اليَراعَ لِقَوْمٍ يَفْخرونَ بِهَا وبالطِّوَالِ الرُّدَيْنيَّاتِ فافْتَخِرِ

فهنَّ أقلامُكَ اللاتي، إذا كتبتْ مجداً، أتتْ بمِدَادٍ منْ دَمٍ هَدَرِ[١٧]

---

(١) البيت بلا نسبة في الإيضاح ص ٢٩٣.
وفي هامش و: «قال ابن حجر: أصغ، لعله «صدغه»؛ إلّا أنّ المداد بنى السور؟!». وقد أشير فوقها بـ «حشـ».
(٢) في ط: «ومثله».
(٣) «بيت» سقط من ط.
(٤) بعدها في ب: «وشرّف وبَجّلَ وعظّم».
(٥) في ط: «في».
(٦) البيتان بلا نسبة في نظم الدرّ والعقيان ص٢٩٠؛ ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٣٠.
(٧) في ط: «الأوّلي».
(٨) في ب: «والثاني».
(٩) بعدها في ط: «انتهى».
(١٠) في ب: «في هذا الباب قول السلاميّ».
(١١) من ب.
(١٢) في ط: «بالسيوف».
(١٣) في ط: «محمّل».
(١٤) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٥) في ط: «والحمل».
(١٦) بعدها في ط: «المعرّي».
(١٧) البيتان في سقط الزند ص ٦٠.

وأبو(١) العلاء أيضاً ناسب بين الأقلام والكتابة والمداد.

وغاية الغايات في هذا الباب قول بديع الزمان الهمذانيّ من قصيد(٢) يصف(٣) بها(٤) طول السُّرى [وهو](٥) [من الطويل]:

لَكَ اللهُ من عزمٍ(٦) أَجُوبُ جُيُوبَهُ ... كأنّيَ في أجفانِ(٧) عَيْنِ الرّدَى(٨) كحْلُ
كأنَّ السُّرَى ساقٍ كأنَّ الكرى طِلاً ... كأنّا لهُ شَرْبٌ كأنَّ المُنى نَقْلُ
كأنّا جياعٌ والمَطيُّ لنَا فمٌ ... كأنَّ الفلا زادٌ كأنَّ السُّرى أكْلُ
كأنَّ ينابيعَ الثرَى ثَدْيُ مُرْضعٍ ... وفي حِجْرِهَا منّي ومِنْ ناقتي طفْلُ
كأنّا على أرجُوحَةٍ في مسيرِنا ... لِغَوْرٍ بِنَا تَهْوي ونَجْدٍ بِنا تعْلُو(٩)

منها(١٠) في المديح، ولم يخرج عمّا نحْن فيه [من حسن المناسبة](١١) [قوله](١٢) [من الطويل]:

كأنَّ فَمي(١٣) قوسٌ لساني لهُ يدٌ ... مديحي له نَزْعٌ(١٤) بهِ أملي نبْلُ
كأنَّ دواتي مُطْفِلٌ حبَشِيَّةٌ ... بَناني لها بعْلٌ ونفسي(١٥) لَهَا(١٦) نسلُ
كأنَّ يدي في الطرْسِ غوّاصُ لجّةٍ ... بهِ(١٧) كَلِمي دُرٌّ بهِ قيمتي تغلُو(١٨)

انظُرْ(١٩) أيّها المتأمّل إلى ملكة هذا(٢٠) الشاعر المفلق(٢١) الذي ما دخل إلى

---

(١) في ط: «فأبو».
(٢) في ب، ط: «قصيدة».
(٣) في ك: «يوصف».
(٤) في ب، د، ط: «فيها».
(٥) من ب.
(٦) في ط: «الليل».
(٧) «أجفان» سقطت من ط.
(٨) بعدها في ط: «أبداً».
(٩) الأبيات سبق تخريجها في باب «تجاهل العارف».
(١٠) في ط: «ومنها».
(١١) من ب، د، ط، و.
(١٢) من و.
(١٣) في ط: «كأنّي في».
(١٤) في ط: «فرع».
(١٥) وفي ب: «وَنقسي»؛ وَفي ط: «وَنقشي». وفي د، ك، و: «نفسي».
(١٦) في ب، د، ط، ك، و: «بها».
(١٧) في ط: «له».
(١٨) الأبيات سبق تخريجها في باب «تجاهل العارف».
(١٩) في د: «انظر» كتبت خطأ بعد «ما يلائمه».
(٢٠) «هذا» سقطت من و، وَبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٢١) في ط: «المغلق».

بيت إلَّا وأسكن به[١] ما يلائمه[٢] من المناسبات البديعيّة[٣]، نعم هٰذه الغايات التي تقف دونها[٤] فحول الشعراء[٥]، وهذا الإمام المتقدّم الذي صلّى الحريريّ خلْفه وأشار إليه [بقوله][٦] في مقاماته [من الطويل]:

فلوْ قبْلَ مبْكاها بكيتُ صبابةً بسُعدَى شفيْتُ النفْسَ قبلَ التندُّمِ[٧]
ولٰكنْ بكَتْ قبلي فهيَّجَ ليْ البُكا بُكاهَا فقلْتُ الفضْلُ للْمُتَقَدِّمِ[٨]

فإنَّ البديع هو[٩] الذي سبق الحريريّ إلى نظم المقامات، وسبك العلوم في تلك القوالب الغريبة، وعلى منواله نسج الحريريّ واستعمل بعض أسماء مقاماته، وقَفَا[١٠] أثر عيسى بن هشام بالحارث[١١] بن همّام، وعارض طرح الإسكندريّ بما نسجه أبو زيد السروجيّ، وعلى كلّ تقدير فالبديع عرابة هٰذه الرَّاية، وعبّاس هٰذه السقاية.

رَجعٌ[١٢] إلى ما كنّا فيه من حسن المناسبة في مرَاعاة النظير، فمن المستحسن في هٰذا النوع قول بعضهم في غلام[١٣] معه خادم يحرسه [من الطويل]:

ومنْ عجَبٍ أنْ يحْرسُوكَ بِخادمٍ وخدّامُ هٰذا الحسْنِ مِنْ ذَاكَ أكْثَرُ
عذارُكَ رَيْحانٌ وثغرُكَ جَوهرٌ وخدُّكَ ياقوتٌ وخالُكَ عنبَرُ[١٤]

هذا الأديب المتمكّن ناسب بين «العذار» و«الثغر» و«الخدّ»[١٥] و«الخال»، إذِ الوجه لمصابيح هذه المحاسن جامعٌ، وبين «ريحان» و«جوهر» و«ياقوت» و«عنبر»،

---

(١) في ب، د، ط، و: «فيه».
(٢) بعدها في د: «انظر» خطأً.
(٣) في ب: «البديعة».
(٤) في ط: «عندها».
(٥) في ب: «فحول الرجال من الشعراء».
(٦) من ب، د، ط، و.
(٧) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «في الأصل: «التدم»، وما أثبتناه أصحّ».
(٨) البيتان سبق تخريجهما في باب «تجاهل العارف».
(٩) في ب: «لهو».
(١٠) في ب: «وَقَفَى».
(١١) في د: «الحارث».
(١٢) في ط: «نرجع».
(١٣) في ط: «مليح».
(١٤) البيتان لمحيي الدين بن زيلاق في معاهد التنصيص ٢/ ٢٣٤؛ وبلا نسبة في نظم الدرّ والعقيان ص٢٨٩؛ وفيهما:
«عذارك ريحان وخالك عنبرُ
وخدّك ياقوتٌ وثغرك جوهرُ»
(١٥) في و: «والخدّ ؟ والثغر ؟».

لملاءمة [في][1] أسماء الخدّام، فلو ذكر شيئاً مع[2] غير مناسب[3] كان نقصاً وعيباً، وإن كان جائزاً فإنّهم عابوا على أبي نواس قوله [من المجتث]:

وقــدْ حَـلَـفْـتُ يـمـيـنـاً مَـبْـرورةً لا تُـكَـذَّبْ[4]
بـرَبِّ زَمْـزمَ والـحـوْ ضِ[5] والـصَّـفـا والـمـحَـصَّـبْ[6]

فـ«الحوض» هنا أجْنبيّ من المناسبة، لأنه ما يلائم «المحصّب» و«الصّفا» و«زمزم»، وإنّما يناسب «الصّرَاط» و«الميزان» وما هو مَنوطٌ بيوم القيامة.

ومثله في عدم المناسبة قول كميت[7] [من البسيط]:

وقدْ رَأيْنا بِها حَوْرَا[8] منعّمةً بَيْضَا تكامَلَ فيها الدَّلُّ[9] والشّنَبُ[10]

فَإنّهم قالوا: إنّ «الدلّ»[11] لا يناسب «الشنَب»، وهو صحيح، فإنَّ «الشنب» من لوازم «الثغر»، فلو ذكر معه «اللعَس»، وما يلائم[12] ذلك، مشى على سنن المناسَبة، وخلص من النقد.

ويعجبني من ملاءمة التناسب في مرَاعاة النظير قول العلّامة[13] أبي بكر بن اللبانة في موشّح [من ذلك][14] [من مجزوء البسيط]:

بعضي يُخَاصِمُني في بعْضِ[15] جسمٌ[16] مقيمٌ وقلبٌ[17] يمضي/ ٦٩أ
وكيفَ أسْلو وبذْرِي الأرْضي[18] يديرُ[19] في الأقحوانِ الغضّ

---

(١) من ط.
(٢) في ط: «من».
(٣) في ط: «تناسب».
(٤) في د: «تُحصَّبُ».
(٥) في د: «وَالحوض» (صح).
(٦) في د: «والمُحَصَّبُ». والبيتان في ديوانه ص ٨٠.
(٧) في ب، ط: «الكميت».
(٨) في د: «حَوْراء».
(٩) في ك: «الدَّلّ».
(١٠) البيت له في نظم الدرّ والعقيان ص٢٩٢؛ وفيه: «حُوراً»؛ و«بِيضاً»؛ ولم أقع عليه في ديوانه.
(١١) في ب، ط: «الدلال»؛ وفي د، و: «إنّ الدلال».
(١٢) في ط: «ناسب».
(١٣) «العلاّمة» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٤) من ب.
(١٥) في ب، و: «في بعضي».
(١٦) في ط: «جسمي».
(١٧) في ط: «وقلبي».
(١٨) في ب: «وتدري الأرض».
(١٩) في ب: «مدنر».

وردٌ بهِ[1] شرفتْ[2] أنفَاسُهُ بالإلْتماسِ رَقّتْ فكانتْ كمثْلِ[3] دَمْعةٍ[4] في جَفْنِ كَاسِ[5]

انظر ما أحلى[6] ما ناسب بين «الأقحوان» و«الورد»، وخلب[7] القلوب وأنشى[8] الأذواق في المناسبة بين «الدمعة» و«جفن الكاس»، مع الاستعارة التي تستعار[9] منها المحاسن.

ومن[10] أحلى ما يُستعْذَب[11] في الذوق[12]، من هٰذا النوع، قول ابن مطروح [من مجزوء المتقارب]:

لَبِسْنا ثيابَ العِناقِ مُزَرَّرَةً بالقُبَلْ[13]

ومن شدّة إعجابي بهٰذا البيت، ضمنتُه تضميناً[14] لو سمعَه ابن مطروح لطرح[15] نفسه خاضعاً، وسلّم إليّ مفاتيح بيته طائعاً، وهو [من مجزوء المتقارب]:

ولمَّا خلعْنا[16] العذارَ فَكَكْنَا طُوَيقَ[17] الخجَلْ
«لبِسْنا ثيابَ العِناقِ مزرَّرةً بالقُبَلْ»[18]

لولا[19] خوف الإطالة لتكلّمتُ على بيت ابن مطروح، وعلى التضمين وما فيهما من حسن[20] المناسبات[21] والاستعارات، بما يليق بمقامهما، ومن[22] الغايات في هٰذا الباب قول القاضي الفاضل[23] [من الكامل]:

---

(1) في ب، د، ط، و: «ورديّة».
(2) في ب، د، ط، و: «سرقت».
(3) في ب، ط: «مثل».
(4) في ب، د، ك، و: «الدمعة».
(5) في ب، د، و: «كاسي». والموشّح لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(6) في ط: «إلى» مكان «ما أحلى».
(7) في ب، و: «وجلب»؛ وفي ط: «وجذب».
(8) في ب، د، ك: «وأنشأ».
(9) في و: «يستعار»؛ وفوق الياء نقطتان.
(10) في ب: «وما».
(11) في ط: «يُسْتحلَى».
(12) في ب: «على الذوق».
(13) البيت في ديوانه ص٢١٧؛ وَنفحات الأزهار ص ١١٦.
(14) في و: «تطميناً».
(15) في ب، ط، و: «لأطّرح».
(16) في د، و: «بخلع»؛ وَفي ك: «نخلع».
(17) في ب: «طريق».
(18) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في نفحات الأزهار ص ١١٦.
(19) في ب: «ولولا».
(20) في ب: «حدّ».
(21) في د، ط: «التناسب».
(22) في ط: «وغاية».
(23) في ط: «قول القاضي الفاضل في هذا =

فـي خـدِّهِ[1] فـخٌّ لـعـطْـفـةِ صُـدْغِـهِ والـخـالُ حَـبّـتُـهُ وقـلـبـي الـطـائـرُ[2]

ويعجبني في هذا الباب قول [الأمير][3] مجير الدين بن تميم[4] [وهو][5] [من الكامل]:

لو كنتَ تَشهدُني وقدْ حَمِيَ الوغى في موقفٍ ما الموتُ عنه[6] بمعْزلِ
لـترى[7] أنـابـيـبَ الـقـنـاةِ عـلـى يـدي تجري[8] دماً منْ تحتِ ظلِّ القَسْطَلِ[9]

انظر أيّها المتأمّل، ما أحسن[10] ما ناسب مع تحمّسه[11] بين «الأنابيب» و«القناة» و«الجريان» و«القسطل»، مع انقياد التورية إلى طاعته وحسن تصرّفه، فإنّني[12] أنا محقّق أنّ الأمير مجير الدّين [بن تميم][13] من فرسَان هذا الميدان.

وممّن[14] أجاد في هٰذا الباب وبالغ في الإحسان إلى غريب المناسبة، وراعى [جانب][15] مرَاعاة النظير، بدر الدّين[16] حسن الغزيّ [الشاعر][17] الشّهير بـ«الزّغاريّ»[18]، بقوله [من الطويل]:

كأنَّ السَّحابَ الغُرَّ لمّا تجمّعتْ[19] وَقـدْ فَـرَّقـتْ عـنَّـا الـهـمـومَ بـجـمْـعِـهَـا
نـيـاقٌ ووجـهُ الأرضِ قـعْـبٌ وثـلـجُـهـا حليبٌ وكفُّ الريحِ حَالبُ ضَرْعِهَا[20]

فإنّه أتى بالمعنى الغريب، والتشبيه البديع، وحسن المناسبة في مرَاعاة النظير مع

=الباب»؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(١) في و: «في فخده».
(٢) البيت في ديوانه ص٤٦.
(٣) من ب.
(٤) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٥) من ب.
(٦) في ط: «فيه».
(٧) في ب: «الرأيت».
(٨) في ب: «يجري».
(٩) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
والقَسْطل: الغبار الساطع. (اللسان ١١/ ٥٥٧ (قسطل)).
(١٠) في ط: «إلى حسن».
(١١) «مع تحمسه» سقطت من ط.
(١٢) في ب، ط: «فإنّي».
(١٣) من ط.
(١٤) في ب: «وَمَن».
(١٥) من ب، د، ط، و.
(١٦) «بدر الدين» سقطت من ط.
(١٧) من ب.
(١٨) «الغزّي الشهير بِـ» سقطت من ط.
(١٩) في ط: «تجمّعت».
(٢٠) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
=

حلاوة هٰذا[١] الانسجام، ولطف الاستعارة.

وأنشدني من لفظه[٢] لنفسه[٣] الشيخ[٤] عزّ الدين الموصليّ[٥] في هٰذا النوع قوله [من الوافر]:

بخَدٍّ الحُبِّ[٦] ريحانٌ نضيرٌ لأحْرُفِهِ حروفٌ[٧] ليسَ تُقْرَا
فراعَيْتُ النظيرَ وقلْتُ بدْري عِذارُكَ أخضرٌ والنفْسُ خَضْرَا[٨]

الذي يظهر لي أنّ خضرة النفس هنا من إيهام[٩] المناسبة، والله أعلم[١٠].

وممّا نظمته في هٰذا النوع قولي [من الخفيف]:

أبْرَزَتْ معْصَماً نهارَ وَدَاعي شفَّ بلَّوْرُهُ فزادَ حريقي
صارَ[١١] دمْعي يرعَى النظيرَ وَيُبدي عِنْدَ لثْمي سلاسِلاً منْ عقيقِ[١٢]

فحسنُ المناسبة هنا بين «المعصم» و«السّلاسل» و«العقيق» و«البلّور»، هٰذا[١٣] مع إبراز تسمية النوع البديعيّ والتشبيب[١٤] بمطرب الغزل[١٥] في معنى التوريَة[١٦].

وبيت بديعيّة[١٧] الشيخ صفيّ الدّين الحلّيّ[١٨] في هذا النوع[١٩] [هو][٢٠]:

=وَالقعْب: القدح الضخم، الغليظ، الجافي. (اللسان ١/ ٦٨٣ (قعب)).

(١) «هذا» سقطت من ب، د، ط، و.

(٢) «من لفظه» سقطت من ط.

(٣) بعدها في و: «الكريمة».

(٤) في ك: «للشيخ».

(٥) «الموصلي» سقطت من ط.

(٦) في ط: «المحبّ».

(٧) في ب: «سطوراً»؛ وفي د، و: «سطور».

(٨) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٩) في ب، ك: «إبهام».

(١٠) «والله أعلم» سقطت من ط، و؛ وثبتت في هـ و مشاراً إليها بـ «صح».

(١١) في ط: «راح».

(١٢) البيتان في ديوانه ورقة ٨٠ب؛ وفيه:

لِيَ دمعٌ يرعى النظير ويأتي ببديع الهوى على التحقيقِ
ما ذكرت المعاصيَ البيض إلاّ صار يجري سلاسلاً من عقيقِ

(١٣) «هذا سقطت من ط.

(١٤) في ط: «والنسيب».

(١٥) في ط: «المطرب الغزليّ».

(١٦) في د، ط، و: «توريته».

(١٧) «بديعية» سقطت من ب، ط.

(١٨) «الحليّ» سقطت من ط.

(١٩) «في هذا النوع» سقطت من ط.

(٢٠) من ب.

تـجّـارُ لَـفْـظٍ إلـى سُـوقِ الـقَـبُـولِ بـهَـا … مِنْ لُجّةِ الفكرِ تُهْدي جَوْهرَ الكَلِمِ[١]

المناسبة في بيت الشيخ صفيّ[٢] الدين[٣] بين «التجّار» و«السّوق» و«اللجّة» و«الجوهر»، والبيت[٤] عامر بمحاسن هٰذا النوع.

وبيت العميان [في بديعيّتهم][٥]:

يُرْوَى حديثُ الندَى والبشْرِ عنْ يدهِ … ووجْـهُـهُ بـيـنَ مُـنْـهَـلٍّ وَمُـبْـتَـسِـمِ[٦]

هٰذا البيت ما رأيتُ له وجهاً يظهر عليه رونقٌ[٧] لمرَاعاة[٨] النظير، ولا بينه وبين المناسَبة البديعيّة نسب ثابت، ولٰكن رأيتُ الشيخ أبا جعْفر شارح هذه البديعية، أعني بديعية العميان، قال: إنّ العنعنة/ بـ«عن»[٩] في البيت[١٠]، تناسب الرواية في الحديث، و«الندى»[١١] و«البشْر» فيهما مناسبة للكرم، ولعمري إنّ الشيخ[١٢]، استسمن من جنس[١٣] هٰذا البيت المهزول[١٤] ذا ورم، ونفخ في[١٥] فحم[١٦] نفسه[١٧] في غير ضرم، وهذا لعمري جهدٌ لمن[١٨] لا جهد له[١٩]. ٦٩ب

وبيت الشيخ[٢٠] عزّ الدين[٢١] الموصليّ، رحمه الله[٢٢]، في بديعيّته[٢٣]:

---

(١) البيت في ديوانه ص ٦٩١؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٢٨؛ ونفحات الأزهار ص ١١٧.
(٢) في ب: «عزّ»، وَفي هامشها: «صفيّ».
(٣) بعدها في ب: «الحلّيّ».
(٤) في ط: «والبيت».
(٥) من ط، و.
(٦) البيت في الحلّة السيرا ص٩٠.
(٧) «عليه رونق» سقطت من ط.
(٨) في ط: «بمراعاة».
(٩) في ب: «يعني».
(١٠) في ط: «في البيت بِ«عن»».
(١١) في ط: «والندا».
(١٢) بعدها في د، ط، و: «رحمه الله».
(١٣) في ب، د، و: «جسم»؛ وفي ط: «وجه».
(١٤) «المهزول» سقطت من ب، ط، و؛ وثبتت في هـ و مشاراً إليها بـ «صح».
(١٥) في ب، ط: «من».
(١٦) «فحم» سقطت من ط.
(١٧) في ب، د، و: «نقسه».
(١٨) في ب، د، ط، و: «من».
(١٩) في ب، د، و: «لا له جهدٌ».
(٢٠) «الشيخ» سقطت من ط.
(٢١) «عز الدين» سقطت من ب.
(٢٢) «رحمه الله» سقطت من ب، د، ط، و.
(٢٣) «في بديعيّته» سقطت من ب، ط.

وَأَرْعَ[١] النظيرَ مِنَ القومِ الأُلى[٢] سَلفُوا ... منَ الشبابِ ومنْ طفلٍ ومنْ هَرِمِ[٣]

المناسبة في بيت الشيخ عزّ الدين[٤] بين «الشباب» و«الطفل» و«الهرم» أظنّ أنّه[٥] قصد بها النسبة إلى آدم، (ﷺ)[٦]، وفي هٰذا القدر كفاية[٧]، والله أعلم[٨].

وبيت بديعيّتي [هو][٩]:

ذكرتُ نظْمَ اللآلي والحبابَ لهُ ... راعَى النظيرَ بثغْرٍ منْهُ مُبْتَسِمِ[١٠]

المناسبة هنا[١١] بين[١٢] «نظم[١٣] اللآلي» و«نظم الحباب» و«نظم الثغر» بديعيّة[١٤] عند أهل النظم، [هٰذا مع حسن[١٥] التشبيه بالمناسبة البديعيّة، وفي نور هٰذا المثال ما يمحو ظلمة الأشكال عند[١٦] مراعاة النظير،][١٧] هذا مع رقة الانسجام ومغازلة عيون الغزل في تسمية النوع البديعيّ وحلاوة توريته، وقد حبستُ عنان القلم وإن كانت[١٨] المهجة في هٰذا المعرك الضيّق قَدْ ذابت، لئلّا يقال كثّر فارْتابت[١٩]، والله أعلم[٢٠].

---

(١) في و: «وَارْعَى».
(٢) في ب، د، ط: «الأولى».
(٣) البيت في نفحات الأزهار ص ١١٧.
(٤) في ب: «الشيخ الموصلي».
(٥) في ب: «بأنّه».
(٦) في ب: «على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام»؛ وفي د، ط، و: «عليه السلام».
(٧) «وفي هذا القدر كفاية» سقطت من ط.
(٨) سقطت من ب؛ وَفي ط: «والله سبحانه وتعالى أعلم».
(٩) من ب.
(١٠) في ط، و: «منتظم». وَالبيت سبق تخريجه بقافية «منتظم».
(١١) «هنا» سقطت من ب.
(١٢) في ط: «ما بين».
(١٣) «نظمَ» سقطت من ط.
(١٤) في ب، د، و: «بديعة».
(١٥) بعدها في ب، د، و: «موقع».
(١٦) في ب: «على»؛ وَفي د، و: «عن».
(١٧) من ب، د، ط، و.
(١٨) في ب: «كان».
(١٩) في د: «فَأرْتا».
(٢٠) سقطت من ط؛ وفي ب: «والله سبحانه أعلم»؛ وَفي و: «والله تعالى أعلم».

التمثيل(*)

٤٢ - وقلْتُ: ردْفُكَ موْجٌ كي أُمثّلَهُ[١] بالموْجِ قالَ قدِ اسْتسْمَنْتَ ذَا وَرَمِ[٢]

التمثيل ما[٣] فرّعه قدامة من ائتلاف اللفظ[٤] مع المعنى، وقال: هو أن يريد المتكلّم معنًى لا[٥] يدلّ عليه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظٍ قريبٍ من لفظه، وإنّما يأتي بلفظ هوَ أبعد مِنْ لفظِ الإرداف، يصلح أن يكون مثالاً للفظ المعنى المراد[٦]، كقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾[٧]، وهذا التمثيل العظيم في غاية الإيجاز وحقيقته[٨]، أيْ هلك من قضي هلاكه، ونجا من قُدِّرت نجاتُهُ، وما عدل عن لفظ[٩] الخاصّ إلى لفظ التمثيل إلّا لأمرين: أحدهما الاختصار لبلاغة الإيجاز، والثاني كون الهلاك والنَّجاة[١٠] كانا بأمرٍ مُطاعٍ، ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاصّ.

ومن شواهد ذلك في السنّة الشريفة قول النبيّ، (ﷺ)، حكايةً عن بعض النسوة في حديث أمّ زرع: «زوجي ليل[١١] تهامة، لا حرّ ولا برد، ولا وَخَامة[١٢] ولا سآمة»[١٣]. فإنّها أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه، فعَدلت عن لفظه[١٤]

(*) في ط: «ذكر التمثيل».

(١) في د: «أمثّله».

(٢) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وفيه:
بـردْفـهِ مـثّـل الـكـشـبـانَ حـاسـدُه
قلنا له: لقد اسْتسمنتَ ذا ورمِ

(٣) في د، ط، و: «ممّا».

(٤) في ب: النظم».

(٥) في ب، د، ط، و: «فلا».

(٦) في ط: «المذكور».

(٧) البقرة: ٢١٠.

(٨) في ط: «وحقيقته».

(٩) في ب: «لفظه»؛ وفي ط: «اللفظ».

(١٠) في ب: «النجاة والهلاك».

(١١) في ط: «كليل».

(١٢) في ب: «رخامة»؛ وفي ط: «فخامة».

(١٣) الحديث في أنوار الربيع ص٣٤١؛ وتحرير التحبير ص٢١٤؛ واللسان ٨/٧ (بدع)،وفيه: «... كليل تهامة لا حرّ ولا قرّ، ولا مخافة...».

(١٤) في ب، د، و: «لفظ المعنى»؛ وَفي ط: «اللفظ».

الموضوع له[١] إلى لفظ التمثيل، لما فيه من الزيادة، وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة المجمع على وصفه بأنّه معتدل، فتضمّن ذٰلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المسْتَلزم حسن العشرة وكمال الفعل[٢] اللذين[٣] ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة، وخصَّت «الليل» بالذكْر لمَا في الليْل[٤] من راحةِ الحيوَان وخصوصاً الإنسان[٥] لأنّه يستريح فيه من الكدّ والفكر، ولكون الليل جعل سكناً، والسكَن محلّ الاجتماع بالحبيب، لا سيَّما وقد جعلته ليلاً[٦] معتدلاً بين الحرِّ والبرد، والطول والقصر، وهذه صفة ليل تهامة، لأنَّ الليل يبرد فيه الجوّ مطلقاً بالنسبة إلى النهار لغيبة الشمس، وخُلوص الهوَاء من اكتساب الحرّ، فيكون في البلاد الباردة شديد[٧] البرد وفي البلاد الحارّة معتدل البرد مستطاباً، فلهٰذا[٨] قالت: «زوجي ليل[٩] تهامَة»، وحذفت أداة التشبيه ليقرُبَ[١٠] المشبّه بالمشبّه به[١١]، وهٰذا ممّا يبيّن[١٢] لفظ التمثيل في كونه[١٣] لا يجيء إلّا مقدّراً بـ«مثل» غالباً.

وقال ابن رشيق في «العمدة»: التمثيل[١٤] والاستعارة ضربٌ من التشبيه ولكنّهما[١٥] بغير آلة[١٦]، والتمثيل هو المماثل عند بعضهم، وذلك أن يماثل[١٧] شيئاً بشيْءٍ فيه إشارة منهُ[١٨]، كقول/ امرئ القيس [من الطويل]: ٧٠أ

وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلّا لتضْربي ... بسَهْمَيكِ في أعشارِ قلْبٍ مُقَتَّلِ[١٩]

---

(١) بعدها في د: «اللفظ إلى اللفظ».
(٢) في ب، ط، و: «العقل».
(٣) في ك: «اللذان».
(٤) في ب: «فيه».
(٥) في ب: «الإرسال».
(٦) «ليلاً» سقطت من ط.
(٧) في ك: «شديدة».
(٨) في و: «ولهٰذا».
(٩) في ط: «كليل».
(١٠) في د: «التقرب».
(١١) في ب، د، ط: «من المشبه به».
(١٢) في ط: «يبينه».
(١٣) في ط؛ «الكونه».
(١٤) «التمثيل» سقطت من ب.
(١٥) في ب، ط: «ولكنّها».
(١٦) في ط: «آلة».
(١٧) في ب، و: «يمثل»؛ وفي د: «تماثل»؛ وفي ط: «تمثل».
(١٨) «منه» سقطت من ب.
(١٩) البيت في ديوانه ص ٢٤٨؛ والعمدة ١/ ٤٣٩؛ وفيهما: «إلّا لتقدمي»؛ وشرح المعلقات العشر ص ٤٣؛ وتحرير التحبير ص ٢٠٥.

فَمثَّل عينيها بالسَّهْمينِ، ومثَّل قلبه بأعشار الجُزور، ومعناه[1]: إنّما[2] بكيتِ[3] لتقدَحي في قلبي كما يقدح القادح في الأعشار، فتمّت له جهات التمثيل والاستعارة.

وقد تقدّم أنّ التمثيل ضربٌ من الاستعارة والتشبيه، وهو قريب من التذييل، ولٰكنْ بينهما فرقٌ دقيقٌ وهو خلوّ التذييل من التشبيه، وألحقوا بهٰذا الباب، أعني التمثيل[4]، ما يخرجه[5] المتكلّم مخرج المثل السائر، وأبلغ ما سمعْتُه من الشواهد البليغة المستوعبة لشروط هٰذا الباب قول أبي تمّام [حبيب بن أوس الطائيّ، وهو][6] [من البسيط]:

أخْـرَجْـتُـمُـوهُ بِـكُـرْهٍ[7] عـنْ سَـجِـيَّـتـهِ ... والـنـارُ قـدْ تَـلْـتَـظي مـنْ نَـاضِـرِ الـسَـلَـمِ

أَوْطَـأْتُـمُـوهُ عـلـى جَـمْـرِ الـعُـقـوقِ وَلَـوْ ... لَمْ يُحْرَجِ[8] الليثُ لمْ يَخْرُجْ مِنَ الأَجَمِ[9]

ففي كلّ عجز[10] من هٰذين[11] البيتين تمثيل حسن، فإنّه مثّل منهما[12] حالتَيْهِ[13] عند إخراجه كرهاً وعندما أوطأوه على جمر العقوق، فقال[14] عند إخراجه كرهاً[15] عن سجيّته، يخاطب أحبابه وقد أثّروا به[16] تلك الحالة:

* والـنـار قـدْ تَـلْـتَـظِـي مـن نـاضـر الـسَّـلَـمِ *

و«قد»[17] هنا للتقليل، ومرَاده أنَّ وقوع هٰذا منكم، وأنتم أحباب، عجيبٌ، ومثَّل الحال بقوله:

* والنار قد تَلْتَظِي من ناضِر السَّلَمِ[18] *

---

(١) في ط: «معناه».

(٢) في ط: «ما».

(٣) بعدها في ط؛ و: «إلّا».

(٤) «وهو قريب... التمثيل» سقطت من ب.

(٥) في ب: «ما يخرج».

(٦) من ب.

(٧) في ب: «بكرها».

(٨) في ب، ك: «لم يُخْرَجِ»؛ وفي د: «لم نُخْرِجِ»؛ وفي و: «لم نُجْرَح».

(٩) البيتان في ديوانه ٢/٩٦؛ وتحرير التحبير ص ٢١٨ وفيهما: «من سجيّته»، وَ«تُنْتَضَى»؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٦.

(١٠) في ط: «عجز كلّ».

(١١) «هٰذين» سقطت من ط.

(١٢) في ب، د، ط، و: «فيهما».

(١٣) في ط: «حالته».

(١٤) في د: «يقال».

(١٥) «وعندما... كرهاً» سقطت من ط، و.

(١٦) في ب: «له».

(١٧) في د، ط، و: «قد».

(١٨) «وقد هنا... السَّلَمِ» سقطت من ب.

وقال في عجز البيت الثاني، عندما أوطأوه[١] على جمر العقوق: إنَّ الليثَ لو لم يُخْرج[٢] ما خرج منَ الأجم؛ وهٰذا التمثيل والذي قبله[٣] في البيت الأوّل غايتان في هٰذا الباب، وقد أُخْرِج كُلٌّ[٤] منهما مخرج المثل السّائر على مذهب من يرى ذلك.

وبيت الشيخ صفيّ الدين الحليّ[٥] في بديعيّته[٦] على هٰذا النوع[٧]:

يا غائبينَ لقدْ أضْنَى الهَوَى جَسَدي والغصْنُ يذوي لِفَقدِ الوَابلِ الرَّدِمِ[٨]

الشيخ صفيّ الدّين[٩] أجاد في نظم هٰذا النوع، وأتى بشروطه كاملةً، فإنّه مثَّل حاله، لما أضنى الهوى جسده لغيبة أحبابه، بالغصن لما يذوي لفقد المطر، وأخرج [آخر][١٠] كلامه مخرج المثل[١١] السائر كما تقرّر، ولٰكن لوْ حطَّ[١٢] مع[١٣] الهوى[١٤] الجفا، لَكان أقرب إلى المراد، ولو كانت القافية غير «رَدِمِ»[١٥] لكانت أخفّ على القلوب.

والعميان لم ينظموا هٰذا النوع في بديعيّتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٦] الموصليّ[١٧] في بديعيّته[١٨]:

وقد يَكوْنُ اتِّضَاعُ القَدْرِ بالشّمَمِ مِنَ التعَاظمِ تمثيلُ الزمانِ بهِ[١٩]

---

(١) في د: «أَوْطَأْتُموهُ».
(٢) في ب: «يخرج»؛ وفي و: «يجرح».
(٣) في ب: «نقله»، وفي هامشها: «قبله».
(٤) في ب، د، ط، و: «كُلًّا».
(٥) «الحلّيّ» سقطت من ب، ط؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٦) «الشيخ... بديعيّته» سقطت من ب، ط.
(٧) «على هذا النوع» سقطت من ط.
(٨) في ب: «الرَّذِمِ». والبيت في ديوانه ص ٦٩٠؛ وفيه: «الرَّزِمِ»؛ وشرح الكافية البديعية ص ١١٥.
والردّم أو الرزم: الدائم السَّيَلان، الغزير، الذي لا ينقطع. (اللسان ١٢/٢٣٦ (ردم)، ٢٤٠ (رزم)).
(٩) في ب: «الشيخ الحليّ».
(١٠) من ب، د، و.
(١١) في ط: «المشل».
(١٢) في د: «لُوحِظَ».
(١٣) في ب، د، ط، و: «موضع» مكان «مع».
(١٤) «الهوى» سقطت من ب.
(١٥) في ب: «رذم»؛ وفي ط: «الردم».
(١٦) «الشيخ عز الدين» سقطت من ب.
(١٧) «الموصلي» سقطت من ط.
(١٨) «في بديعيته» سقطت من د، ط؛ وفي ب: «فيه».
(١٩) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

هذا البيت غير صالح للتجريد، وقد كَلَّ الفكر وعجزْتُ أن أصِلَ[١] فيه إلى حدٍّ أتوصّلُ[٢] به إلى فهم معناه وإلى[٣] صورة التمثيل[٤] في تركيبه، فلم أجد بدّاً من مطالعة الشرح، فلمّا نظرت في شرحه وَجَدْتُه قد قال فيه: إنَّ[٥] العذول يتعاظم في كلامه وأفعاله فلذلك مثّل الزّمان به من استهتار[٦] السّامع به والتهكّم وعدم الإصغاء إليه، وفي ذلك تهجينٌ له، وربّما استُجيبَ فيه الدعاء؛ ثمّ قال في آخر عبارة[٧] الشرح: وقد أرسلْتُ النصف الثاني من البيت مثلاً، فما ازْدادَت مَرَآةُ[٨] ذوقي بذلك إلّا صَدأً[٩]، والله أعلم[١٠].

وبيت بديعيّتي [في هذا النوع هو][١١]:

وقـلـتُ رِدْفُـكَ مَـوْجٌ كـي أمـثّـلَـهُ[١٢] بالموجِ قالَ قَدِ اَستَسْمَنْتَ ذا وَرَمِ[١٣]

انظر أيّها المتأمّل إلى التمثيل الذي مثّلتُ[١٤] فيه شيئاً بشيء فيه إشارة منه، كما قرّره ابن رشيق في «العمدة»، وحذفت أداة التشبيه لتقريب[١٥] المشبّه والمشبّه به[١٦] كما تقدّم، وتقرّر أنّ لفظ التمثيل لا يكون إلّا مقدّراً بـ«مثل» غالباً، وأخرجتُ آخر كلامي مخرج المثل السّائر على مذهب مَن رَأى[١٧] ذلك، وأتيتُ[١٨] بتسمية النوع البديعيّ مورًى به [مستوفًى][١٩] مسبوكاً في أحسن القوالب، والله أعلم[٢٠]./ ٧٠ب

(١) في ط: «أتوصّل».
(٢) في ط: «يتوصّل».
(٣) في ب، د، ط، و: «أو إلى».
(٤) في ب: «التجريد»، وفي هامشها: «التمثيل».
(٥) في ب: «إنّ» مكرّرة.
(٦) في د: «اشتهار».
(٧) «عبارة» سقطت من ط.
(٨) في ك: «مرارة».
(٩) في ط، ك: «صَدَأً»؛ وفي د، و: «صدًى».
(١٠) سقطت من و؛ وفي ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».
(١١) من ب.
(١٢) في د: «أمثّلُهُ».
(١٣) البيت سبق تخريجه.
(١٤) في ب: «شبّهت».
(١٥) في ب: «لقُرْب».
(١٦) في ب، د، ط، و: «من المشبه به».
(١٧) في ب، ط: «يرى».
(١٨) في و: «وأثبّته».
(١٩) من ب.
(٢٠) في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم»؛ وبعدها في ط: «بالصواب»؛ وفي و: «والله تعالى أعلم».

التوجيه(*)

٤٣ - وَأَسْوَدُ الخالِ في نعْمانِ وجْنَتِهِ   لي منذرٌ منْهُ بالتوجيهِ لِلْعَدَمِ[١]

التوجيه مصدر، تَوجَّه[٢] إلى ناحية كَذا إذا استقبلها وسعى[٣] نحوها، وفي الاصطلاح: أن يحتملَ الكلام وجهَيْن من المعْنى احتمالاً مُطْلَقاً من غير تقييد بمدح أو غيره، والتوجيه هو إبهام[٤] المتقدّمين لأنّ الاصطلاح بينهما[٥] واحدٌ، غير أنّ الشواهد التي استشهدوا بها على التوجيه، الإبهام أحقُّ بها لطلوع أهلّتها زاهرة في أفقه، ومطابقة[٦] التسمية، فإنّهم يستشهدون على التوجيه[٧] بقول الشاعر في الحسَن ابن سهل عندما زوَّج ابنته بوران بالخليفة [وهو][٨] [من مجزوء الخفيف]:

بـــارك اللهُ[٩] لـــلــحــســَـــنْ   وَلِـــبُـــورانَ فـــي الـــخَـــتَـــنْ
يـــا إمـــام الـــهُـــدى ظَـــفـــرْ   تَ ولـــكِـــنْ بـــبـــنْـــتِ مَـــنْ[١٠]

فلم يعلم ما أراد بقوله «ببنت[١١] من» في الرفعة أو[١٢] الحقارة، وقد تقدّم قولي

(*) في ط: «ذكر التوجيه».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وَنفحات الأزهار ص ٩٤.

(٢) لعلّها: «وَجَّه».
وفي هامش ط: «الصواب أن يقول: «التوجيه مصدر وجّهته إلى ناحية كذا: أرسلته إليها». انتهى». (حاشية).

(٣) بعدها في و: «خلفها» مشطوبة.

(٤) في ب: «إبهام» مصححة عن «الإبهام».

(٥) في ط: «فيهما».

(٦) في ب، د، ط، و: «ولمطابقة».

(٧) «الإبهام أحقّ بها... التوجيه» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٨) من ب.

(٩) «الله» سقطت من ب.

(١٠) البيتان لمحمد بن حازم في تحرير التحبير ص ٥٩٦ -٥٩٧؛ وقد سبق تخريجه في باب «الإبهام» ٢/ ١١١.

(١١) في هـ و: «بِبِنْت» ن.

(١٢) بعدها في ب، د، ط، و: «في».

في شرح نوع الإبهام لمّا استشهدْت بهذين البيتين على رأي[١] ابن أبي الأصبع، إنَّ الحسن بن سهل قال له: أسَمِعْتَ هذا المعنى من أحدٍ[٢] أم ابتكرته؟ فقالَ: لا والله[٣]، نقلتُه من شعر شاعر مطبوع[٤]، كان كثير العبث[٥] بهذا النوع، واتّفق أنّه فصّل قباءً عند خيّاط أعور اسمُه زيد - كذا نقله ابن أبي الأصبع - فقال له الخياط، على سبيل العبث به[٦]: سآتيك بِهِ لا تدري أَقَباءٌ[٧] أم دُوَّاج[٨]؛ فقال له الشاعر: إن فعلْتَ ذلك نظمتُ فيك بيتاً لا يعلمُ مَنْ سمِعَه أدعَوْتُ لَكَ أم دَعوْتُ عَليك، ففعل الخيّاط، فقال الشاعر [من مجزوء الرمل]:

جـــاءَ مِـــنْ[٩] زَيْـــدٍ قَـــبَـــاءُ لَـــيْـــتَ عَـــيْـــنَـــيْـــهِ سَـــواءُ[١٠]

فإن قيلَ: إنّه قصد التساوي في عينيه بالعمى[١١] صحَّ[١٢]، وإنْ قيل: إنَّه قصد التساوي في الإبصار صحَّ، فتسمية النوع بالإبهام هنا[١٣] أَلْيَقُ مِنْ تسْميتِهِ بالتوْجيه، ومطابقة التسمية فيه لا تخفى[١٤] على أهل الذّوق الصحيح، وهٰذا مذهب زكيّ الدين[١٥] بن أبي الأصبع، فإنّه هو[١٦] الذي تخيَّر الإبهام، [ونزّل عليه هذه الشواهد واخْتصر التوجيه من كتابه][١٧]، وقال في ديباجته: وربّما أبقيتُ اسم

---

(١) في ط: «ما نقل» مكان «رأي».

(٢) «من أحد» سقطت من ط، و.

(٣) بعدها في ب، د، و: «ألّا».

(٤) سقطت من د.

(٥) في ط: «الوُلوع».

(٦) «به» سقطت من ب، د، ط.

(٧) بعدها في ب، د، ط، و: «هو».

(٨) القَباء: الثوب المجتمع الأطراف؛ والدّوّاج: ضَرْبٌ من الثياب، أعجميّ. (اللسان ٢/ ٢٧٧ (دوج)، ١٥/ ١٦٨ (قبا)).

(٩) في ط: «خاط لي».

(١٠) البيت لبشار بن برد في نظم الدرّ والعقيان ص ٢٥١؛ وفيه رواية أخرى:

خـــاط لـــي عـــمـــرٌو قـــبـــاءً لـــيـــت عـــيـــنـــيـــهِ ســـواءْ

فـــاســـأل الـــنـــاسَ جـــيـــمـــعـــاً أمـــديـــحـــاً أم هـــجـــاءْ

وبلا نسبة في شرح الكافية البديعية ص ٨٩؛ والعقد الفريد ٤/ ٨٥؛ وقطر الغيث المسجّم ص ٩٠؛ ونفحات الأزهار ص ٦٧؛ والإيضاح ص ٣١٤؛ وفيها: «خاط لي عمرٌو...»؛ وتحرير التحبير ص ٥٩٧؛ وقد سبق تخريجه في باب «الإبهام».

(١١) في د: «بالعماء».

(١٢) في و: «صحّ ؟ بالعمى ؟».

(١٣) في ط: «هنا بالإبهام».

(١٤) في د: «لا يخفى».

(١٥) «زكيّ الدين» سقطت من ب، ط.

(١٦) «هو» سقطت من د.

(١٧) من ب، د، ط، و.

الباب[١]، وغيّرتُ مسمّاه إذا رأيت اسمَه لا يدلّ على معناه.

وقد أجمع الناس على أنّ كتابه المسمّى بـ«تحرير التحبير»[٢] أصحّ كتاب أُلّف في هٰذا الفنّ لأنّه لم يتّكل [فيه][٣] على النقل دون النقد، وغالب الجماعة غيّروا بعضَ القواعد، وبدَّلوا بعض[٤] الأسماء وأكثر[٥] الشواهد، ووضعوها في غير محلّها، وإذا وصلْت إلى «بديع »ابن منقذ وصلْت إلى الخبط والفساد والجمع بين أسباب[٦] الخطأ[٧] وأنواعه من التداخل والتبديل.

والسكاكيّ ومن تبَعه سمّوا هذا النوع «التوجيه»، ونسج الناسُ على منوالهم، إلى أن تخيّر زكيّ الدين[٨] بن أبي الأصبع نوع الإبهام وقرّر له ما تقدّم ذكره من الشواهد[٩] التي هي ألْيق به من التوجيه، ولم أسمع من شواهد الإبهام غير البيت المنظوم في الخيّاط، والبيتين المنظومين في الحسن بن سهل، وهٰذا النوع صعبُ المسلك في نظمه لأنّ المراد من الناظم أن يُبْهم المعنيَيْنِ بحيث لا يكاد أحدهما يترشّح[١٠] على الآخر.

ومن أظرف ما وقع لي[١١] في هٰذا النوع[١٢]، وقد أوْرَدته في باب الإبهام، أنّ القاضي زين الدين[١٣] بن قرناص[١٤] الحلبيّ، غفر الله له، ألّف «تاريخاً» قريباً من «قباء» الخياط، وهاجر إلى حماة المحروسة[١٥] بسبب الكتابة عليه، ورسم لي بعد وقوفي عليه بالكتابة [عليه][١٦]، فكتبتُ على التاريخ المذكور [هذين البيتين][١٧] [من الكامل]:

تاريخُ زيْنِ الدينِ فيهِ عجائبٌ ... وبدائعٌ وَغرَائبٌ وفنونُ

فإذا أتاهُ مُناظرٌ في جمعِهِ ... خبِّرْهُ عنّيَ أنّهُ مجنونُ[١٨]

---

(١) «اسم الباب» سقطت من ب. ط.

(٢) في ط: «بتحبير التحرير».

(٣) من ط.

(٤) «بعض» سقطت من د، ط.

(٥) في ب، د، ط، و: «أكثر الأسماء وَ».

(٦) في ب، د، و: «أشتات».

(٧) في ط: «الخطاء».

(٨) «زكي الدين» سقطت من ب، ط.

(٩) «ما تقدّم ذكره من الشواهد» سقطت من ط.

(١٠) في ط: «يترجّح».

(١١) «لي» سقطت من د، ط.

(١٢) في ط: «النوع».

(١٣) في ب: «زكيّ الدين».

(١٤) في ط: «القرناص».

(١٥) «المحروسة» سقطت من ب.

(١٦)(١٧) من ط.

(١٨) البيتان سبق تخريجهما. =

ومن أغرب ما يُنقل[١] من شواهد الإبهام التي ما يليق[٢] بغيره، أنّ أبا مسلم الخراسانيّ قال يوماً لسليمان بن كثير: بلغني أنّك كنت في مجلس وقد جرى ذكري، فقلْتَ: أللّهمَّ سوّدْ وجْهَه واقْطَعْ رأسَه واسْقني من دمه، فقال: نعم، قلتُ ذلك ونحن جلوس بكرْم حصرمٍ، فاستحسن أبو مسلم إبهامه وعفا عنْه لسدَادِ جَوابه.

رجعٌ إلى ما كنّا فيه من تقرير نوع التوجيه.

قد تقدَّم أنَّ المتقدّمين نزّلوه منزلة الإبهام، وسمّوه توجيهاً، واستشهدوا عليه بالشواهد التي تقدّم ذكرها. وأمّا التوجيه عند المتأخّرين[٣]، فقد قرّروا[٤] أن يوجِّه المتكلّم بعض كلامه/ أو جملته إلى أسماء[٥] متلائمة اصطلاحاً من أسماء أعلام[٦]، ٧١أ أو قواعد عُلوم، أو غير ذلك ممّا يتشعّب له من الفنون، توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ[٧] الثاني من غير اشتراكٍ حقيقيّ، بخلاف التورية، وهٰذا هُوَ[٨] مذهبُ الشيخ صفيّ الدين الحلّيّ[٩]، وعلى هذا المنوال نسج بيت[١٠] بديعيته، وقد تقدّم قوله[١١]: إنّ بديعيّته نتيجة سبعين كتاباً في هذا الفنّ، وعلى منواله نسجت بيت[١٢] بديعيّتي لأجل المعارضة.

وقد أدخل جماعة نوع التوجيه في التورية وليس منها، والفرق بينهما من وجهين: أحدهما أنّ التورية تكون[١٣] باللفظة المشتركة، والتوجيه باللفظ[١٤] المصْطَلَح [عليه][١٥]، والثاني أنَّ التورية تكون[١٦] باللفظة الواحدة، والتوجيه لا

=وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «فأذاب تاه مناظر...» هذا البيت هكذا ورد في الأصل، ولم أستطع له تفسيراً وإن كنت أرجّح أن يكون: فإذا أتاهُ مناظر في جمعه، ويكون معناه ظاهراً».

(١) في ط: «نقل».
(٢) في ب، ط: «يليق».
(٣) في ب: «المتقدّمين».
(٤) في ب: «فقرّرو».
(٥) في ط: «أسما».
(٦) في ط: «الأعلام».
(٧) «اللفظ» سقطت من د.
(٨) «هو» سقطت من ب.
(٩) «الحليّ» سقطت من ط.
(١٠) «بيت» سقطت من ب، ط.
(١١) «قوله» سقطت من ط.
(١٢) «بيت» سقطت من ط.
(١٣) في ك: «يكون».
(١٤) في ك: «باللفظة».
(١٥) من ط؛ وفي و: «عليه» مشطوبة.
(١٦) في ك: «يكون».

يصحّ إلّا بعدّة ألفاظ متلائمة، كقول[1] العلّامة[2] علاء الدين عليّ بن مظفّر[3] الكنديّ الشهير بالوداعيّ[4]، تغمّده الله برحمته[5]، [وهو][6] [من البسيط]:

مَنْ أمَّ بابَكَ لَمْ تَبْرحْ جوارحُهُ ... تروي[7] أحاديثَ ما أوْلَيْتَ من مِنَنِ

فالعينُ عنْ قرّةٍ والكفُّ عن صِلةٍ ... والقلبُ عن جابرٍ والسَّمْعُ[8] عنْ حسَنِ[9]

أقولها[10] ولو[11] بلغت ما عسى [أن أبلغَه:][12] لو[13] وجدْتُ للمتقدّمين شاهداً أحسن من هٰذين البيتين علىٰ هٰذا النوع، ما[14] قدمتُهما[15]، سبحان المانح!

لقد أظهرَ الشيخ علاء الدين الوداعيّ من محاسن [الأدب في][16] التوجيه وجوهاً تخجل الأقمار، وتمسّكَ[17] الناس بعدَه بطيب هٰذه[18] الآثار.

أمّا «قرّة» فهو قرّة بن خالد السدوسيّ، وهو ثقة روى عن[19] الحسن وابن سيرين، وليس بتابعيّ، وأمّا «صلة» فهو صلة بن أشيم العَدويّ، كان[20] من كبار[21] التابعين، وهو زوج معاذة العدويّة، وهي تروي عن عائشة، أمّ المؤمنين[22]، رضي الله عنها[23]، وأمّا «جابر» فهو جابر بن عبد الله[24]، صاحب رسول الله، (ﷺ)، وليس بجابر الجعفيّ، لأنَّ جابر[25] الجعفيّ ضعيفٌ وهو تابعيٌّ، وإنّما ضعّفوه لأنهُ

(١) بعدها في و: «الشيخ».
(٢) «العلامة» سقطت من ط.
(٣) «عليّ بن مظفّر» سقطت من ط؛ وفي د، و: «عليّ بن المظفّر».
(٤) «الكنديّ الشهير بِـ» سقطت من ط.
(٥) سقطت من ب، ط؛ وفي د: «تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه».
(٦) من ب.
(٧) في ك: «يروي».
(٨) في ب، ط: «والأذن».
(٩) البيتان في الأدب في العصر المملوكيّ ٢/٢١٩؛ ومطالع البدور ١/١٢٠.
(١٠) في ب، ط: «أقول».
(١١) في د، ط: «لو».
(١٢) من ط؛ وَ«ولو بلغت... أن أبلغه» سقطت من ب.
(١٣) في ط: «لمّا».
(١٤) في ط: «ولذلك» مكان «ما».
(١٥) في و: «قدمتها».
(١٦) من ط.
(١٧) في ط: «ويتمسّك».
(١٨) في د: «هذا».
(١٩) «عن» سقطت من ب؛ وفي ط: «يروي عن».
(٢٠) في ب: «وكان».
(٢١) في ب، د: «عُبّاد»؛ وَفي ك، و: «عباد».
(٢٢) «أم المؤمنين» سقطت من د، ط، و.
(٢٣) سقطت من ط؛ وَفي ب: «رضي الله تعالى عنها».
(٢٤) بعدها في ب: «رضي الله تعالى عنه».
(٢٥) في د: «جابراً».

كان لا[١] يؤمن بالرّجْعة، وأمّا «حسن» فهو حسن[٢] البصريّ[٣]، كان تابعيّاً كبيراً، رأى من أصحاب رَسول الله، (ﷺ)[٤]، نحو[٥] ثلاثمئة رجل.

فَلِلّهِ دَرُّ الوداعيّ، لقد أودع في بيته[٦] نفائس الذخائر، وقال فلم يترك مقالاً لشاعر، وكان من المتقدّمين عصراً وعلماً في اقتناص شواردِ النكت الأدبية، والأنواع البديعيّة، وإبراز التورية في القوالب التي لم يُسْبق إليها، وعلى موائد معانيه وَ[٧]نكته تطفّل الشيخ جمال الدين بن نباتة، في مواضع كثيرة، وقد عنَّ لي، وإنْ طال الشرح، أنْ أذكر من ذلك نبْذة[٨] ليتأيّد قولي، ويَعْرِفَ[٩] رتبةَ الشيخ علاء الدين[١٠] الوداعيّ[١١] مَنْ كانَ بها[١٢] جاهلاً.

قال الشيخ علاء الدين[١٣] الوداعيّ[١٤] من قصيدة [مطوّلة][١٥] [من الخفيف]:

أَثْخَنَتْ عينَها الجراحُ[١٦] ولا إثْـ ... ـمَ عَليهَا لأَنَّها نَعْسَاءُ

زَاد في عشقِها جنوني[١٧] فقالوا: ... مَا بِهٰذا؟ فَقُلْتُ[١٨]: بي سَوْدَاءُ[١٩]

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة [من الخفيف]:

قامَ يَرْنُو بِمُقْلَةٍ كَحْلاءِ ... علّمَتْني الجُنونَ بِالسَّوْداءِ[٢٠]

قال الشيخ علاء الدين[٢١] الوداعيّ [من الرجز]:

---

(١) «لا» سقطت من النسخ جميعها، وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».
(٢) في ط: «الحسن فهو الحسن».
(٣) بعدها في ب: «رحمه الله تعالى».
(٤) بعدها في ب: «ورضي عنهم».
(٥) في ط: «نحواً من».
(٦) في د: «بيتيه».
(٧) بعدها في و: «كتبه» مشطوبة.
(٨) في ط: «نبذة من ذلك».
(٩) في و: «وتعرف».
(١٠) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب.
(١١) «الوداعيّ» سقطت من ط.
(١٢) «بها» سقطت من ب.
(١٣) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب.
(١٤) «من كان... الوداعيّ» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٥) من ب، د، ط، و.
(١٦) «الجراح» سقطت من ب.
(١٧) في ب: «زادَني عشقها جنون».
(١٨) في ب: «قلت».
(١٩) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٢٠) البيت في ديوانه ص ٤.
(٢١) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب.

إذا رأيتَ عارضاً مسلسلاً ... في وَجْنةٍ كجنَّةٍ يا عاذِلي
فاعْلمْ يقيناً أنّني منْ أمّةٍ ... تقادُ للجنَّةِ بالسَّلاسِلِ[1]

فقال[2] الشيخ جمال الدين[3] بعده[4]، ولم يخرج عن الوزن والقافية [من الرجز]:

أفدي الذي ساقَ إليها مهْجَتي ... فرعٌ طويلٌ تحتَ حُسْنٍ طَائلِ
قلبي بصُدْغَيْها إلى طَلْعَتِهَا ... يقادُ للجَنّةِ بالسلاسِلِ[5]

قال الشيخ علاء الدين[6]، وقد اجتمع بجماعة[7] من أصحابه لم يَخرُج اسم واحدٍ[8] منهم عنْ «عليّ» [من الوافر]:

لقد سَمَحَ الزمانُ لنا بيَومٍ ... غدًا فيهِ السَّمِيُّ مَعَ السَّمِيِّ
تَجمَّعْنا كأنّا ضرْبُ خَيْطٍ ... عليٌّ في عَليٍّ في عليٍّ[9]

قال الشيخ جمال الدين[10] بن نباتة[11] [من الوافر]:

علوْتَ اسمًا ومقدارًا ومغنًى ... فيا للهِ من حُسْنٍ جَليِّ
كأنّكمُ الثلاثةُ ضرْبُ خَيْطٍ ... عليٌّ في عليٍّ في عليٍّ[12]

قال الشيخ علاء الدين[13] الوداعيّ[14] [من مجزوء الكامل]:

---

(١) الرجز لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٢) في ب، د، ط، و: «قال».

(٣) في ب: «ابن نباتة» مكان «الشيخ جمال الدين».

(٤) «بعده» سقطت من ب، ط، ك.

(٥) «فقال الشيخ جمال الدين بعده... بالسلاسل» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». والرجز في ديوانه ص ٤٢٤؛ وفيه: «أفدي التي...»؛ و«يُساقُ للجنّة...».

(٦) في ب: «الوداعي» مكان «الشيخ علاء الدين»؛ وبعدها في د، و: «الوداعيّ».

(٧) في ط: «جماعة».

(٨) في ب: «أحد».

(٩) البيتان في الأدب في العصر المملوكي ٢/٢١٨.

(١٠) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب.

(١١) «ابن نباتة» سقطت من ط.

(١٢) البيتان في ديوانه ص ٥٧٨؛ وفيه: «وَمَعْنًى»؛ و«جليّ».

(١٣) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب.

(١٤) «الوداعي» سقطت من ط؛ و«وقد اجتمع بجماعة من أصحابه لم... الوداعيّ» =

مَـــنْ آخِـــذٌ مِـــنْ خـــدِّهِ بِـــدَمِ الـــشـــهـــيـــدِ الـــمـــغْـــرَمِ
فـــالـــرِّيـــحُ ريـــحُ الـــمـــسْـــكِ مـــنـــ ـهُ[1] ولـــوْنـــهُ لـــونُ الـــدَّمِ[2]

قال الشيخ جمال الدين[3] بن نباتة[4] [من السريع]:

لا ينْكرُ[5] الكاسِرُ[6] من جَفْنِهِ دَمَ الشهيدِ الصَّابرِ المغرَمِ[7]/ ٧١ب
[فالرّيحُ ريحُ المسْكِ منْ خدِّهِ كما يرى[8] واللونُ لونُ الدمِ][9]

قال الشيخ علاء الدين الوداعيّ[10] من قصيد [من السريع]:

يفتنُ بالفاترِ منْ طرفِهِ وريقِهِ الباردِ يَا حارُ[11]

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة[12] [من قصيد][13] [من البسيط]:

لوْ ذقْتَ بَرْدَ رُضابٍ[14] منْ مُقَبَّلِهِ يا حَارِ ما لُمْتَ أعْضائي التي ثَمِلَتْ[15]

مع[16] أنّ الشيخ جمال الدين[17] فتر عن الفاتر.

قال الشيخ علاء الدين[18] الوداعيّ[19] [من الخفيف]:

=سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح صح».

(١) في ب: «فيه».

(٢) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٣) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب.

(٤) «ابن نباتة» سقطت من ط.

(٥) في ط: «لا ينكرن».

(٦) في ط: «الكاس».

(٧) «لا ينكر... المغرمِ» سقطت من ب.

(٨) في د: «نرى»؛ وَفي و: «ترى».

(٩) من د، ط، و. وَالبيتان في ديوانه ص ٤٧٩؛ وفيه:
«لا تنكر المعشوق في خدّهِ...»؛ وَ«كما تَرَى...»

(١٠) «الوداعي» سقطت من ط.

(١١) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
وَ«يا حارُ»: أي: «يا حارث»، وتوهم معنى الحرارة لما سبقها من قوله: «وريقه البارد».

(١٢) «ابن نباتة» سقطت من ط؛ وَ«فالريح... ابن نباتة» سقطت من ب.

(١٣) من و.

(١٤) في ب: «رضاباً» مكان: «برد رضاب».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٣٧٥؛ وفيه: «في مراشفه» مكان «من مقبّله»؛ وَ«يا حارُ».

(١٦) قبلها في د: «من قصيد».

(١٧) في ب: «النباتيّ» مكان «جمال الدين».

(١٨) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب.

(١٩) «الوداعي» سقطت من ط؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».

قِيلَ: إنْ شئْتَ أنْ تكونَ غنيًّا ... فَتَزَوَّجْ وَكُنْ[1] مِنَ المحْصِنينَا
قلتُ: ما يَقْطَعُ الإلهُ بِحُرٍّ ... لم يَضِعْ بين أظهرِ المسْلمينا[2]

قال الشيخ جمال الدين[3] بن نباتة[4] [من الرمل]:

قال لي خلّي: تزوَّجْ تَسْتَرِحْ ... مِنْ أَذَى الفَقْرِ وتَسْتَغْني يَقينَا
قلتُ: دَعْ نصحَكَ واْعْلَمْ أنَّني ... لم أضِعْ بَيْنَ ظهورِ[5] المسْلمينا[6]

قال الشيخ علاء الدين[7] الوداعيّ مضمّناً[8] [من البسيط]:

يا عاذلي في التَّكاريشِ اطَّرِحْ عَذلي ... واعذرْ فَعُذْرِيَ فيهمْ واضحٌ حَسَنُ
فالمُرْدُ إنْ حاوَلوا هجْري[9] بهجْرِهِم ... إذاً لقامَ بِنُصْري مَعْشرٌ خُشُنُ[10]

قال الشيخ جمال الدين[11] بن نباتة [من البسيط]:

---

(١) في ب، ط: «تكن».

(٢) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

وفي البيت الأول إشارة إلى الحديث الشريف: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، فإنه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج...»؛ وهو في مختصر صحيح البخاري ص ١٤٣؛ ومسند أحمد ابن حنبل ١/ ٣٨٧؛ والسنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٢٩٦؛ ومصنف عبد الرزاق ص ١٠٣٨٠؛ وكنز العمال للمتّقي الهندي ص ٤٤٤٠٨؛ وفي البيت الثاني إشارة إلى الحديث الشريف: «... حتى يرمى بنفسه بين أظهر المسلمين»؛ وهو في مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٣٣٠.

(٣) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ط.

(٤) في ب: «النباتيّ» مكان «جمال الدين بن نباتة».

(٥) في ب: «أظهر».

(٦) البيتان في ديوانه ص ٥٣٥. وفي البيت الأول إشارة إلى الحديث السابق».

(٧) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب، ط.

(٨) «مضمّناً» سقطت من ط.

(٩) في ب، د، ط، و: «حَرْبي».

(١٠) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

التّكاريش: ج التّكْرِيش، لقبٌ، لعلّه معرّب؛ وهو حسن اللحية. (تاج العروس ١٧/ ٤٢٩ (نكرش)). وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «لم نعثر على هذه اللفظة في ما بين أيدينا، ولعلّها تعني: اللواطيّ الكبير السنّ، لما يتبعها من قوله: «فالمرد»، وهو جمع مفرده: أمرد، وهو الغلام لم تنبت لحيته بعد». وقد وهم في شرح «التكاريش».

(١١) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب، ط.

لـو آذنَـتْـنِـيَ عـذّالـي بـحـرْبِـهِـمِ إذْ في النَّكاريشِ[١] قد[٢] أصبحتُ هَيْمانا[٣]
إذاً لـقـامَ بـنـصْـرِي مَـعْـشـرٌ خـشـنٌ عـنـدَ الـحـفـيـظـةِ إنْ ذو لَـوْثـةٍ لانـا[٤]

[قال الشيخ علاء الدين الوداعيّ من قصيدة [من الكامل]:

عَـذْبٌ مُـقَـبَّـلُـهُ وَحُـلْـوٌ لـحـظُـهُ أوَ مـا تَـراهُ بـالـنّـعـاسِ مُـعَـسَّـلاَ[٥]

قال الشيخ جمال الدين من قصيد[٦] [من البسيط]:

مـعـسَّـلٌ بـنـعـاسٍ فـي لَـواحِـظِـهِ أما تَراها إلى كلِّ القلوبِ حَلَتْ][٧]

قال الشيخ علاء الدين[٨] الوداعيّ من القصيدة المذكورة [من الكامل]:

ألْـحـاظُـهُ وَهْـيَ الـسُّـيـوفُ كـلـيـلـةٌ ويكونُ[٩] تعذيبُ الكليلةِ أطْوَلا[١٠]

قال[١١] جمال الدين[١٢] بن نباتة من قصيد[١٣] [من الطويل]:

بـلـيـتُ بـهِ ساجي الـلـحـاظِ كَـلـيـلُـهَـا وما زالَ تَـعْـذيـبُ الـكـلـيـلـةِ أطْـوَلاَ[١٤]

قال[١٥] علاء الدين[١٦] الوداعيّ[١٧] من قصيد [من السريع]:

والـنـهـرُ كـالـمـبـردِ يـجْـلـو الـصَّـدَا بـبْـردِهِ عـنْ قَـلْـبِ ظَـمْـآنِ[١٨]

---

(١) في ط: «بالنكاريش»؛ وفي و: «في التكاريش».
(٢) «قد» سقطت من ك، وَفي هامشها: «لعلّها: قد».
(٣) في ط: «هَيْمانا».
وفي هامش د: «كرَّش تكريشاً: قطَّب وجهَه». (قاموس)». (وقد توهّم أن «النكاريش» جمع «تكريش» رغم أنها أثبتت بالنون في الموضعين!!
(٤) البيتان في ديوانه ص ٥٣٠؛ وفيه: «التكاريش»؛ وَ«بمصري معشر حشن».
(٥) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٦) «من قصيد» سقطت من ط.
(٧) من د، ط، و. والبيت في ديوانه ص ٣٧٥.
(٨) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ط.
(٩) في ب: «وما زال»، وَفي هامشها: «ويكون».
(١٠) البيت في لم أقع عليه ما عدت إليه من مصادر.
(١١) بعدها في د، و: «الشيخ».
(١٢) «جمال الدين» سقطت من ب، ط.
(١٣) سقطت من ط؛ وَفي ب: «من قصيدة».
(١٤) البيت في ديوانه ص ٥٤٨.
(١٥) بعدها في د، و: «الشيخ».
(١٦) «علاء الدين» سقطت من ب، ط؛ وَفي و: «علاء الدين» مصححة عن «جمال الدين».
(١٧) في و: «الوداعيّ» مصححة عن «ابن نباتة».
(١٨) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

قال[١] جمال الدين[٢] بن نباتة من قصيد[٣] [من مجزوء الكامل]:

والنهرُ فيهِ كمبردٍ[٤] فلأجلِ ذَا يجلُو الصَّدَا[٥]

ولكن[٦] نقُصَ نهرُه وكَلَّ مبردُه[٧] عن نكتة[٨] «بِبرْدِهِ»[٩] في بيت الوداعيّ، فإنَّ الشيخ جمال الدين[١٠] حطَّ مكانها في بيته[١١] «فلأجل ذا»، وشتَّان.

قال الشيخ علاء الدين[١٢] الوداعيّ [من قصيد][١٣] [من الكامل]:

ما كنتُ أوَّلَ مُغْرَمٍ مَحْرومٍ مِنْ باخلٍ بادي النِّفارِ كَريمْ[١٤]

قال[١٥] الشيخ جمال الدين[١٦] بن نباتة[١٧] من قصيد[١٨] [من السريع]:

مُبَخَّلٌ يشْبِهُ رِيمَ الفَلا يا طُوْلَ شَجْوي مِنْ بَخِيلٍ كَرِيمْ[١٩]

قال الشيخ علاء الدين[٢٠] الوداعيّ في مليحٍ أعمى [من الطويل]:

بروحي غزالٌ[٢١] راحَ في الحُسْنِ جَنَّةً تعشَّقْتُه أعمىً فَهِمْتُ من الوَجْدِ

(١) بعدها في د، و: «الشيخ».
(٢) «جمال الدين» سقطت من ب، ط.
(٣) «من قصيد» سقطت من ط.
(٤) في ب: «كمبرد» مصححة عن «كبدر».
(٥) البيت لم أقع عليه في ديوانه؛ وفي ديوانه ص١٧١؛ في المعنى نفسه، من بحر الطويل:
وتبدو إذا هَبَّ النسيمُ كمبردٍ
فلا غَرْوَ أن تجلي عن المهج الصَّدا
(٦) في ب، د، ط، و: «لكن».
(٧) في ب: «ببرده».
(٨) في د: «نكتة».
(٩) في ط: «برده».
(١٠) في ب: «النباتي» مكان «جمال الدين».
(١١) «في بيته» سقطت من ب.
(١٢) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب، ط.
(١٣) من ب، د، و.
(١٤) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٥) «قال» سقطت من د.
(١٦) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب، د، ط؛ وفي و: «جمال الدين» مصححة عن «علاء الدين».
(١٧) «بن نباتة» سقطت من د؛ وفي و: «بن نباتة» مصححة عن «الوداعيّ».
(١٨) «من قصيد» سقطت من د، ط.
(١٩) «مبخّل... كريمْ» سقطت من د. والبيت في ديوانه ص ٤٣٦.
(٢٠) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب، ط.
(٢١) في ط: «غزالاً».

إذا ما تبَدَّى قائداً بيمينِهِ تَيَقَّنْتُ حقّاً أنَّهُ جَنَّةُ الخُلْدِ[1]

قال الشيخ جمال الدين[2] بن نباتة [من السريع]:

أفديهِ أعمَى مُغْمِداً لحظَهُ لِنَرْتَعي[3] في خدِّهِ الوَرْدِي
تمكَّنَتْ عيناي مِنْ وجهِهِ فقلتُ هٰذي جنَّةُ الخُلْدِ[4]

قال[5] علاء الدين[6] الوداعيّ من قصيد[7] [من الكامل]:

بَخِلَتْ عليّ بِدُرِّ مبْسَمِها فغدَتْ مطَوَّقَةً بمَا بَخِلَتْ[8]

قال الشيخ جمال الدين[9] من قصيد[10] [من الكامل]:

بَخِلَتْ بلُؤْلؤِ ثَغْرِهَا عن لاثِمٍ فَغَدَتْ مطوَّقَةً بما بَخِلَتْ بِهِ[11]

قال الشيخ علاء الدين[12] الوداعيّ من قصيد، يصف مليحاً من المغل[13] [من الهزج]:

وما يَبْرِي هوَى المشْتا قِ إلّا ذٰلكَ المَغلي[14]

---

(١) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٢) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ط.

(٣) في ط: «ليرتقي».

(٤) البيتان في ديوانه ص ١٦٢. وفيه: «ليرتعي».

(٥) بعدها في د، ط، و: «الشيخ».

(٦) «علاء الدين» سقطت من ب.

(٧) «الوداعي من قصيد» سقطت من ط؛ وفي ب: «... قصيد».

(٨) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

(٩) في ب، ط: «ابن نباتة» مكان «الشيخ جمال الدين»؛ وبعدها في د، و: «ابن نباتة».

(١٠) «من قصيد» سقطت من ط.

(١١) البيت في ديوانه ص ٦٤؛ وفيه: «فتطوَّقت بمثال ما...».

(١٢) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب، ط.

(١٣) «من قصيد... المغل» سقطت من ط؛ والمَغْل: الوشاية والقائم به. (اللسان ١١/٦٢٦ (مغل)).

(١٤) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

وقال[١] الشيخ جمال الدين[٢] بن نباتة[٣] [من قصيد][٤] [من الطويل]:

مِنَ المغْلِ أشكو نحوَه ألَمَ الجوَى[٥] ... وطِبُّ الهوَى عِنْدي كمَا قيْلَ بالمَغْلِي[٦]

قال الشيخ علاء الدين[٧] [من الرَّمل]:

يا نديمي والّذي عاهَدَني[٨] ... أنّهُ عنْ شرْبِها لنْ يقْصرَا

سَقِّني[٩] صِرْفاً ودَعْ عُذّالَنا ... يضربونَ الماءَ حتَّى يخْثرَا[١٠]

قال الشيخ جمال الدين[١١] بن نباتة [من مجزوء الرمل]:

سَقِّني[١٢] صِرْفاً منَ الرا ... حِ تَحُتُّ[١٣] الهمَّ حتَّا

وَدَعِ العذَّالَ فيها ... يضربونَ الماءَ حتَّى[١٤]

قال الشيخ علاء الدين[١٥] الوداعيّ[١٦] في مطلع[١٧] قصيد[١٨] [من الخفيف]:

بالِلوَى صعْدةٌ عليهَا لوَاءُ ... كلُّ طَعْناتِ نصْلِهَا نجْلاءُ[١٩]

---

(١) في ب، د، و: «قال».

(٢) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب، ط.

(٣) «وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها.

(٤) من د، و؛ وَفي ب: «من قصيدة».

(٥) في هـ ك: «الهوى».
وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «ألم لجلوى»؛ هكذا وردت في الأصل، ونعتقد أنّها: «ألم الجوَى».

(٦) في ط: «في المغْلي»: وفي و: «بالمغْلِ»؛ وَ«منَ المغلِ... بالمغْلي» مشطوبة، وَفي هامشها:
«من المغْل أشكو نحوه ألم الهوى
وطبّ الهوى عندي كما قيلَ بالمغل»
والبيت في ديوانه ص ٣٧٧؛ وفيه: «ألم الهوى».

(٧) في ب، ط: «الوداعي» مكان «الشيخ علاء الدين»؛ وبعدها في د، و: «الوداعيّ».

(٨) في و: «عاهدَ بي».

(٩) في ط: «إسْقِني».

(١٠) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
والبيت الثاني يتضمّن مثلاً سبق تخريجه.

(١١) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب، ط.

(١٢) في ط: «إسقني».

(١٣) في ب، و: «يحتّ».

(١٤) البيتان في ديوانه ص ٨٠. وفي البيت الثاني اكتفاء. (أي: «حتّى يخثرا»).

(١٥) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب، ط.

(١٦) «الوداعي» سقطت من د.

(١٧) في و: «من» مشطوبة، وفي هامشها: «في مطلع» صح.

(١٨) «في مطلع قصيد» سقطت من ط.

(١٩) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

وقال، رحمه الله[1]، بعد المطلع [من الخفيف]:

لا تجدْ[2] عِنْدَها سَماعاً لشكْوَى   فَلِهٰذا قالُوا لَهَا صمَّاءُ[3]

قال الشيخ جمال الدين[4] بن نباتة في[5] مطلع قصيد[6] [من الكامل]:

وعَدَتْ بطيْفِ خيالِها أسماءُ   إن كان يمكنُ ناظري إغفاءُ[7]

وقال، رحمه الله[8]، بعد المطلع [من الكامل]:

يا مَنْ يُطيلُ منَ الجوَى لِقَوامِهَا   شكوَاهُ وهْي الصَّعْدَةُ الصَّمَّاءُ[9]

وقد آن أنْ[10] أختصر لئلّا يطول الشرح، وأكفّ لسانَ القلم، فقد طال واستطال على عرض الشيخ جمال الدين بن نباتة[11]، رحمه الله[12]، ونعود[13] إلى ما كنّا فيه[14] من الاستشهاد ببيتي الشيخ علاء الدين[15] الوداعيّ على نوع/ التوجيه، فقد ٧٢أ فهمتُ رتبتَه في هٰذا الفنّ، وتوجيه بَيْتَيْه[16] يصدق على أسماء الأعلام[17] من رواة الحديث في المعنى الواحد[18]، حيث قال [وأجاد في المقال][19] [من البسيط]:

فالعينُ عن قرَّةٍ والكفُّ عنْ صِلةٍ   والقلبُ عنْ جابرٍ والسَّمْعُ[20] عنْ حَسَنِ[21]

---

(1) سقطت من ب، ط، و؛ وَفي د: «رحمه الله تعالى».

(2) في د: «لا تَخِلْ»؛ وفي ك: «لا يحل»؛ وفي و: «لا تَخَلْ».

(3) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(4) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب، ط.

(5) سقطت من ط؛ وَفي ب: «من».

(6) «مطلع القصيد» سقطت من ط.

(7) البيت في ديوانه ص ١١؛ وفيه: «هيفاء» مكان «أسماء»؛ وَ«مقلتي» مكان «ناظري».

(8) سقطت من ب، ط، و؛ وفي د: «رحمه الله تعالى».

(9) البيت في ديوانه ص ١١؛ وفيه: «أخو الهوَى» مكان «من الجوَى»؛ وَ«السمراءُ» مكان «الصَّمَّاءُ».

(10) «أنْ» سقطت من د، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(11) «بن نباتة» سقطت من ط.

(12) سقطت من ب، ط؛ وفي د: «رحمه الله تعالى».

(13) «وَنعود» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(14) في و: «عليه».

(15) «علاء الدين» سقطت من ب.

(16) في ط: «بيته».

(17) في ب: «أعلام».

(18) في ط: «في هذا الفنّ».

(19) من ب.

(20) في ب، ط: «والأذنُ».

(21) البيت سبق تخريجه.

والمعنى الآخر في حُسْنٍ[١] مناسبته بين «القرّة» و«العين»، و«الصّلة» و«الكفّ»، و«الجبر» و«القلب»[٢]، و«الحسن» و«السمع»[٣]، ظاهر.

ومثله قول القاضي محيي الدّين بن عبدِ الظاهر[٤] [الحلبيّ][٥] من قصيد[٦] يصف [فيها][٧] نهراً صافياً في روضٍ نزيهٍ[٨] [من الطويل]:

إذا فاخَرَتْهُ الرِّيحُ وَلَّتْ عليلةً ... بأذيالِ[٩] [كُثْبانٍ][١٠] الرّبا تَتَعثَّرُ
بهِ الفضلُ يبدو والربيعُ وكمْ غدَا ... به الروضُ يحْيَى وهْوَ لا شكَّ جَعْفَرُ[١١]

ومثله قول الشيخ زين الدين[١٢] بن الورديّ[١٣] [من السريع]:

هَوَيْتُ أعْرَابيّةً ريقُها ... عَذْبٌ ولي فيه[١٤] عذابٌ مذابْ[١٥]
رأسي بها[١٦] شَيْبانُ والطَّرْفُ منْ ... نَبْهانَ وَالعُذّالُ فيها كِلابْ[١٧]

وأمّا التوجيه في قواعد العلوم كما تقرّر، فأحسن ما رأيت فيه قول الأمير[١٨] أمين الدّين عليّ السليمانيّ في بعض قواعد النحو [من الطويل]:

أُضِيفَ الدُّجَى لَوْناً[١٩] إلى لونِ شعْرِهِ ... فطالَ ولولا ذاكَ ما خُصَّ بالجَرِّ
وحاجِبُهُ نونُ الوقايةِ ما وَقَتْ ... على شرْطِهَا فِعْلَ الجُفونِ منَ الكَسْرِ[٢٠]

---

(١) «حسن» سقطت من و؛ وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٢) بعدها في ط: «والكسر».
(٣) في ط: «والسمع والحسن».
(٤) في د، ك: «عبد الظاهر».
(٥)(٦)من ط.
(٧) «من قصيد» سقطت من ط.
(٨) في د: «مزيةٍ».
(٩) في د: «بأذيالٍ».
(١٠) من ب، د، ط، و.
(١١) البيتان له في نفحات الأزهار ص ٩١؛ وفيه: «الثرى» مكان «الرّبا». والجعفر: النهر. (اللسان ٤/١٤٢ (جعفر))؛ والفضل، والرّبيع، ويحيى، وجعفر: أسماء أعلام بالإضافة إلى معانيها.
(١٢) «الشيخ زين الدين» سقطت من ط.
(١٣) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٤) في ط: «فيها».
(١٥) في ب: «يذاب».
(١٦) في ط: «بنو».
(١٧) البيتان في ديوانه ص٣٣١؛ وفيه: «ولي فيها». وشيبان، ونبهان، وكلاب: أسماء قبائل عربية بالإضافة إلى معانيها.
(١٨) «الأمير» سقطت من ط.
(١٩) في ب، د، ط، و: «معنًى».
(٢٠) البيتان بلا نسبة في نفحات الأزهار ص ٩٢؛ وفيه: «وطال».

ومثله[١] قولي من[٢] مطلع قصيد[٣] [من البسيط]:

إغراءُ لحْظِكِ ما لي منْهُ تَحْذِيرُ ... ولا لتَعْريفِ وجْدي فيكِ تَنْكيرُ

يا نصْبَ عيني غرامي كيفَ أَجْزِمُهُ ... والقدُّ مرتفعٌ والشعرُ مجرورُ[٤]

ومن أظرف ما وقع في هٰذا الباب أنّه كان بالعرَاق عاملان، اسم أحدهما أحمد، والآخر عمر[٥]، فعُزل عمر[٦] عن معاملته[٧] واستقرّ أحمد مكانه[٨] بسبب مالٍ وزنه، فقال بعض الشعراء في ذلك [من الوافر]:

أيَا عُمَرُ ٱسْتَعِدَّ لغيرِ هٰذا ... فأَحْمدُ في الولايةِ[٩] مُطْمَئِنٌّ

فيصْدقُ[١٠] فيكَ معرفةٌ وعدْلٌ ... وأحمدُ فيهِ معرفةٌ ووزنُ[١١]

ومثله[١٢] قول ابن عُنين فيمن عزل عن وظيفته[١٣] وكانت سيرته غير مشكورة [من المتقارب]:

فلا تغضبَنَّ إذا ما صُرِفْتَ ... فلا عدْلَ فيكَ وَلا مَعْرِفَةْ[١٤]

ومثله[١٥] قول ابن السّاعاتيّ، وقيل إنّه[١٦] لابن أبي الأصبع[١٧] [من الطويل]:

أيا قمراً منْ حُسْنِ صورتِه[١٨] لنا ... وظِلِّ عذارَيْهِ الضُّحَى والأصائِلُ

---

(١) في ط: «ومنه».
(٢) سقطت من ط؛ وَفي ب، و: «في».
(٣) «مطلع قصيد» سقطت من ط؛ وَفي ب: «مطلع قصيدة».
(٤) البيتان في ديوانه ورقة ٨ب؛ ونظم الدرّ والعقيان ص٣٢٧.
(٥) في ط: «أحدهما اسمه عمر، والآخر اسمه أحمد»؛ وَفي، د، و: «اسم أحدٓهما عمر، والآخر أحمد».
(٦) «عمر» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بِ «صح».
(٧) في ط: «عمله».
(٨) «مكانه» سقطت من ط؛ وفي ب: «مكان أحمد»؛ وَفي د، و: «مكانه أحمد».
(٩) في ط: «بالولاية».
(١٠) في ط: «فإنّك».
(١١) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٢) «مثله» سقطت من ط.
(١٣) «عن وظيفته» سقطت من ط؛ وَفي ب: «عن وظيفة».
(١٤) البيت في ديوانه ص٢٢٩؛ وفيه: «ولا»؛ ونظم الدرّ والعقيان ص٣٢٩؛ ومعاهد التنصيص ٣/ ١٤٤.
(١٥) «مثله» سقطت من ط؛ وفي ب: «منه».
(١٦) سقطت من ط؛ وَفي ب، د، و: «إنّها».
(١٧) بعدها في ب: «زكيّ الدين».
(١٨) في ب: «وجبينه»؛ وَفي ط: «وجنتيه»؛ وفي و: «وجنته».

جعلتُكَ للتمييزِ نُصْباً لناظري فَهَلَّا[١] رفعْتَ الهَجْرَ والهَجْرُ فاعلُ[٢]

وظريفٌ هنا قول بعضهم [من السريع]:

عَرِّجْ بنا نحْوَ[٣] طلولِ الحِمَى فلمْ تزلْ آهلَةَ الأَرْبُعِ

حتى نُطيلَ النَّوْمَ[٤] وَقْفاً على السْـ ـساكنِ أوْ عطفاً على الموضِعِ[٥]

ومثله[٦] أيضاً قول شمس الدين[٧] محمّد بن العفيف[٨] [من مخلّع البسيط]:

يا ساكناً قلبيَ المُعَنَّى وَليسَ فيهِ سِوَاهُ[٩] ثاني

لأيِّ مَعْنًى كسَرْتَ قلبي وما الْتقَى فيهِ سَاكنانِ[١٠]

ومن لطائِف الصاحب بهاء الدين[١١] زهير قوله من هذا الباب[١٢] [من الطويل]:

يقولونَ لي أنْتَ الذي سارَ ذكرُهُ فَمِنْ صادرٍ يُثني عَليهِ[١٣] وَوَارِدِ

هَبُوني كما [قد][١٤] تزعمونَ أنا «الذي» فأينَ صِلاتي منْكُمُ وَعَوائِدي[١٥]

ونظيرُ هٰذا ما اتّفق لشرف الدين محمد بن عُنين[١٦]، وذلك أنّه مرض، فَكَتَب إلى الملك المعظّم صَاحِبَ دمشق [من الكامل]:

أنظرْ إليَّ بعينِ مولًى لم يَزَلْ يُوْلي الندى وتَلافَ قبْلَ تلافي

(١) في ب، و: «فلم لا»؛ وَفي ط: «فَهَل لا».

(٢) البيتان لابن الساعاتي في ديوانه ٢/ ٢٥٤؛ وَنفحات الأزهار ص ٩٢.

(٣) في ط: «تحت».

(٤) في ب، د، و: «نطيل اليوم»؛ وفي ط: «نظلّ اليوم».

(٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٦) في ب، د، و: «وظريف».

(٧) في ط: «وقول» مكان «ومثله... الدين».

(٨) في ب: «الشاب الظريف بن الشيخ العفيف» مكان «شمس... العفيف».

(٩) في ط: «سواك».

(١٠) البيتان في ديوانه ص ٣٣١؛ ونفحات الأزهار ص ٩٣؛ وفيه: «سواك».

(١١) في ط: «البهاء» مكان «الصاحب بهاء الدين».

(١٢) «قوله من هذا الباب» سقطت من ط؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(١٣) في ب: «عليك».

(١٤) من د، ط، و.

(١٥) البيتان في ديوانه ص ١٠٢ ونظم الدّرّ والعقيان ص٣٢٨.

(١٦) في ب: «لابن عنين».

أنـا كـالـذي أحْـتـاجُ مـا تـحـتـاجُـهُ   فـاغْـنـمْ ثـنـائِـيَ والـدّعـاءَ[1] الـوافـي[2]

فعاده الملك المعظّم ومعه خمسمئة دينار، وقال له: أنت[3] «الذي» وأنا «العائد» وهذه «الصّلة».

واستُظْرِف[4] هنا قول بعض الموّالة[5]:

سمعتُها[6] وهي داخل دارَها في الصحْن   تنشد رَمَلْ صَحَّنَتْ قلبي المعَنَّى صحْن

يا ليتَها مَع تَغنّيها وطيبِ اللحْن   ترفَع أجُر وَدَع يُدْخل عليَّ[7] اللحْن[8]

ومن التوجيه في قواعد الفقه، قول بعضهم[9] وتلطّف ما شاء[10] [من السريع]:

أحـجـجْ إلـى الـزَّهْـر لـتـحْـظَـى بـهِ   وَارْمِ جِـمَـارَ الـهـمِّ مُـسْـتَـنْـفِـرَا

مَنْ لَمْ يَطُفْ بالزَّهْرِ في وَقْتِهِ[11]   منْ[12] قبلِ أنْ يحلقَ قدْ قصَّرَا[13]

ومن التوجيه في قواعد الجدل قول شمس الدين محمّد[14] بن العفيف[15]، وتلطّف ما شاء[16] [من الطويل]:

وما بـالُ بُـرْهـانِ الـعِـذارِ مُـسَـلِّـمٌ[17]   ويـلْـزَمُـهُ دَوْرٌ وفـيـهِ تَـسَـلْـسُـلُ[18]

---

(١) في ط: «دعائي والثناء».

(٢) البيتان في ديوانه ص ٩٢؛ وفيه: «فاغنم ثوابي».

(٣) في ب: «أنت» مكررة، والأولى منها مشطوبة.

(٤) في ط: «وظريف».

(٥) في ط: «المواليا»؛ وفي و: «المواليه».

(٦) في ط: «رأيتها».

(٧) في ب: «علينا».

(٨) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٩) في ط: «وقول بعضهم من التواجيه في قواعد الفقه».

(١٠) «وتلطف ما شاء» سقطت من ط.

(١١) في ط: «وقفة».

(١٢) «من» سقطت من ب.

(١٣) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

وفي هذين البيتين إشارة إلى مناسك الحجّ من رَمْيٍ للجمار، والنفرة، والطواف، والحلق، والتقصير.

(١٤) «محمد» سقطت من ط.

(١٥) في ب: «ومن التوجيه في قواعد الجدل قول الشاب الظريف محمد بن الشيخ العفيف»؛ وفي ط: «وقول شمس الدين ابن العفيف من التوجيه في قواعد الجدل».

(١٦) «وتلطّف ما شاء» سقطت من ط؛ وفي ب: «وأجاد».

(١٧) في ب، ط، و: «مسلّماً».

(١٨) البيت في ديوانه ص ٢٤٢؛ وفيه: =

ومن التوجيه في الحديث قول[1] شمس الدين بن جابر الأندلسيّ ناظم البديعية[2] [من البسيط]:

قالتْ: أعنْدَكَ مِنْ أهْلِ الهَوى خبَرٌ ... فقلْتُ: إنّي بذاكَ العِلْمِ معروفُ

مُسَلْسلُ الدَّمْعِ من عيني وَمُرْسَلُهُ ... على مُدَبَّجِ ذاكَ الخَدِّ موقوفُ[3]

ومن التوجيه في علم العروض قول نصرالله بن الفقيه[4] المصريّ[5] [من الخفيف]:

وبقلبي مِنَ الهمومِ[6] مديدٌ ... وبسيطٌ ووافرٌ وطويلُ

لم أكُنْ عالماً بذاكَ إلى أن ... قَطَّعَ القَلْبَ بالفِرَاقِ الخليلُ[7] / ٧٢

ومثله[8] قولي، وهو مطلع لقصيد[9] [من الخفيف]:

في عَروضِ الجَفا[10] بحورُ دموعي ... ما أفادتْ قلبي سِوَى التَّقْطِيعِ[11]

ومن التوجيه في صناعة[12] الكتابة قول ابن السّاعاتيّ [الحنفيّ][13] [من الكامل]:

للهِ يومٌ في دمشْقَ قطعْتُهُ ... حَلفَ الزمانُ بمثلِهِ لا يَغْلطُ

=«مسلّماً»؛ ونظم الدرّ والعقيان ص٣٣٠.

(١) بعدها في ب، د، و: «الشيخ».

(٢) في ط: «وقول شمس الدين بن جابر الأندلسيّ ناظم البديعيّة، من التوجيه في الحديث».

(٣) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
والموقوف: من مصطلحات علم الحديث، وهو الذي أضيف إلى الصحابيّ ولم يرفعه الصحابيّ إلى رسول الله. (معجم لغة الفقهاء ص ٤٦٩).

(٤) «ابن الفقيه» سقطت من ط؛ وفي د: «ابن الفقه».

(٥) في ط: «ابن نصر الله المصري»؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(٦) في ب: «المديد».

(٧) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٨) في ب: «ومنه».

(٩) في ب، د، ط، و: «قصيد».

(١٠) في ب: «الهوى».

(١١) البيت في ديوانه ورقة ١٥ب.

(١٢) «صناعة» سقطت من ط.

(١٣) من ب؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».

أَلطَّيرُ تقرأُ[١] والغَدِيرُ صحيفةٌ[٢] وَالرِّيحُ تكْتبُ[٣] والسَّحابُ يُنَقِّطُ[٤]

ومنه قول بعضهم[٥] وأجاد[٦]، [وهو ابن القيسرانيّ][٧] [من الوافر]:

بوجْهِ معذِّبي آياتُ حسْنٍ فقلْ ما شئْتَ عَنْهُ[٨] ولا تُحاشي
فنسْخَةُ حُسْنِهِ قُرِئَتْ فَصحَّتْ[٩] وها خطُّ الكَمالِ عَلى الحَوَاشي[١٠]

ومنه قول بعضهم[١١] [من الطويل]:

رَأيتُ فقيراً في المُرقَّعةِ التي على حُسْنِه دلَّتْ وحسْنِ طِباعِهِ
بخدّيْهِ ريحانُ الحواشي محقَّقٌ[١٢] إلى الثلْثِ والفضّاحُ تحْتَ رقاعِهِ[١٣]

ومثله قول القرشيّ[١٤] الكاتب، وقد طلبه السّلطان بسبب خطٍّ نُقل عنه أنّه زورٌ، فاْختفى في بيته ثلث سنة، وكتب إلى ابن فضل الله يسأله النظر في حاله في رقعةٍ أوّلها «يقبل الأرض وينهي»، أنّ له ثلث سنةٍ محقّقٌ مختفٍ في حواشي البيت، يخشى[١٥] توقيعات الرّقاع من صاحب الطوْمار، وسؤال المملوك نسخ هٰذا الأمر الفضّاح بحيثُ لا يقع[١٦] عليه غبار، فإنَّ المملوك وحَقّ المصحَف ما يحمل عودَ ريحان.

ومن التوجيه في علم الرَّمل قول الصاحب بهاء الدين زهير [من الطويل]:

تعلّمتُ خَطَّ[١٧] الرمْلِ لمَّا هَجَرْتَني لعلّي أرى شكلاً يدلُّ على الوَصْلِ
فقالوا: طريقٌ، قلتُ: يا ربِّ لِلْوَفا[١٨] وقالوا: اجتماعٌ، قلتُ: ياربِّ بالشَّمْلِ[١٩]

---

(١) في ب: «يقرأ».
(٢) بعدها في و: «حلف» مشطوبة.
(٣) في ب: «يكتب».
(٤) البيتان في ديوانه ٢/٤؛ وفيه: «تنقّط».
(٥) في ط: «ولبعضهم» مكان «ومنه قول بعضهم».
(٦) «وَأجاد» سقطت من ب.
(٧) من ط.
(٨) في ب: «فيه».
(٩) في ب، د، ط، و: «وَصحّت».
(١٠) البيتان في ديوانه ص٢٦٣؛ وفيه «ولا تحاشِ».
(١١) في ط: «وقول ابن الورديّ» مكان «وَمنه قول بعضهم». وفي هامش ك: «وهو ابن المعتزّ»؛ وقد أشير فوقها بـ «حش».
(١٢) «محقق» سقطت من ب.
(١٣) البيتان لابن الورديّ في ديوانه ص ٢٠٢؛ وفيه: «على لطفه».
(١٤) في د، ك، و: «القرش».
(١٥) في و: «يختشي».
(١٦) في ط: «لا يبقى».
(١٧) في ب، د، ط، و: «علم».
(١٨) في ط: «لِلّقا».
(١٩) في ب، د، ط، و: «للشمل». والبيتان =

ومن التوجيه في علم النجوم قول بعضهم في «كان وكان»، وتلطّف إلى الغاية[1]:

لـو سُـنْـبُـلـةُ[2] خـلـفَ ظـهْـره[3] ونـاظـر[4] إلـيـهـا الـمـشـتـري
ولـوْ ذَنَـب مـا يـقـارنْ حـتّـى يُـرى الـمـيـزانْ[5]

ومنَ التوجيه في علم الهندسة قول بعضهم، وأجاد[6] [من الطويل]:

مـحـيـطٌ بـأشـكـالِ الـمـلاحَـةِ وجـهُـهُ كـأنَّ بـهِ[7] إقـلـيـدسـاً يَـتَـحَـدَّثُ
فَـعَـارِضُـه خـطّ اسـتِـوَاءٍ، وَخَـالُـهُ بـهِ نـقـطـةٌ والـشـكـلُ شـكـلٌ مـثـلَّـثُ[8]

ومن التوجيه في علم الموسيقا، قول بدر الدين[9] بن لؤلؤ الذهبيّ[10] [من الكامل]:

وَبِـمُـهْـجَـتـي الـمُـتَـحَـمّـلونَ عَـشـيّـةً وَالـرَّكْـبُ بَـيْـنَ تَـلازُمٍ وَعِـنَـاقِ
وَحُـداتُـهُـمْ أخَـذَتْ حـجـازاً بـعـدَمـا غـنّـتْ وراءَ الـرّكْـبِ فـي عُـشّـاقِ[11]

ومثله قول الشيخ[12] شمس الدين محمّد[13] بن جابر[14] الأندلسيّ، ناظم

=في ديوانه ص ٢٨٥؛ وفيه:
«... لـمّـا هـجـرتُـمُ
لَعلّي أرَى فيه دَليلاً على الوصْلِ»؛
وَ«وَقالوا... لِلّقا...».

(1) «وتلطّف إلى الغاية» سقطت من ط.

(2) في د، و: «لو سنْبلا».

(3) في ب: «ظهر»؛ وَفي د، و: «ظهرو».

(4) في د، ط، و: «ناظر».

(5) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(6) «قول بعضهم، وأجاد» سقطت من ط.

(7) في ط: «بها».

(8) البيتان لابن جابر في نظم الدرّ والعقيان ص٣٣٢؛ وفيه: «الملاحة حسنه»؛ ونفح الطيب ٢/ ٤٣٤؛ ومعاهد التنصيص ٣/ ١٥٥.
وإقليدس: صاحب نظريات في علم الهندسة. (الحيوان ١/ ٨٠، ٩٠).

(9) بعدها في د، و: «يوسف».

(10) في ب: «ومن التوجيه قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي في الموسيقى»؛ =وَفي ط: «وقول يوسف الذهبي بن لؤلؤ في توجيه علم الموسيقى»؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(11) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(12) «الشيخ» سقطت من ب، ط.

(13) «محمّد» سقطت من ط.

(14) في ب: «ابن جابر شمس الدين محمد» مكان «شمس الدين محمد بن جابر». =

البديعية[١] [من الكامل]:

يا أيّها الحادي[٢] اسْقِني كأسَ السّرَى ... نحوَ الحبيبِ وَمُهْجتي للسّاقِي
حيِّ العراقَ على النوى واحملْ إلى ... أَهْلِ الحجازِ رسائلَ العشّاقِ[٣]

ومن التَّوَاجيهِ اللطيفة[٤] في [أسماء][٥] منتزهات[٦] دمشق قول الشيخ جمال الدين بن نباتة[٧] [من الرجز]:

يَا حبَّذا يومي[٨] بوادي جُلّقٍ ... ونزهتي معَ[٩] الغزالِ الخالي[١٠]
مِنْ أوّلِ الجبهةِ قدْ قبّلتُهُ ... مُرْتشفاً[١١] لآخرِ الخلخَالِ[١٢]

ومن التواجيه الغريبة اللطيفة[١٣] قول الشيخ زين الدين[١٤] بن الورْديّ[١٥]، وقد كتب إلى بعض مخاديمه[١٦] بسبب [وظيفة][١٧] القضاء، وأظنّه شيخ الإسلام[١٨]، قاضي القضاة[١٩] شرف الدين[٢٠] بن البارزيّ [من الكامل]:

جَنَّبْتَني وأخي تكاليفَ القَضا ... وَكَفَيْتَنا مَرَضيْنِ مُخْتلفَيْنِ
يا حيَّ عالمِ دَهْرِنا[٢١] أحْيَيْتَنَا ... فَلَكَ التصرُّفُ في دَمِ الأَخَوَيْنِ[٢٢]

---

(١) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٢) في ب: «الحادِ».
(٣) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٤) في ب: «التوجيه اللطيف»؛ وبعدها في ب، ط: «قول ابن نباتة».
(٥) من ب، د، ط، و.
(٦) في ب: «متنزهات».
(٧) «قول الشيخ جمال الدين بن نباتة» سقطت من ب، ط؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٨) في ط: «يوماً».
(٩) في ط: «وتنزهي مع ذا» مكان «ونزهتي مع».
(١٠) في ب، ط، و: «الحالي».
(١١) في د: «مرتشقاً».
(١٢) الرجز في ديوانه ص ٤١٩؛ وفيه: «وفرجتي مع الغزال الحالي».
(١٣) في ب، ط: «ومن التوجيه الغريب اللطيف؛ وفي و: «ومن التواجيه اللطيفة الغريبة».
(١٤) «الشيخ زين الدين» سقطت من ط.
(١٥) في ب: «بن الورى».
(١٦) في ط: «المخاديم».
(١٧) من ب، د، ط، و.
(١٨) «شيخ الإسلام» سقطت من ب؛ وفي ط: «الشيخ الإسلام».
(١٩) «قاضي القضاة» سقطت من ط.
(٢٠) «شرف الدين» سقطت من ب.
(٢١) في ط: «عصرنا».
(٢٢) البيتان في ديوانه ص ٥٠٣؛ وفيه: =

ويعجبني هنا قول بعض الموّالة[(١)]:

لك خدّ كم[(٢)] حيّ عالم يا كفيت[(٣)] الطرْد — عليه لو نفس صبّاره وحرُ وبرْدْ
ناداهُ والعارض[(٤)] النمام حولو فرْد — ما فاتك الحسن ساعة يا شقيق الورْدْ[(٥)]

وقد تقدَّم قولي: إنَّ[(٦)] الشيخ شمس الدين بن الصائغ [الحنفيّ][(٧)] استشهدَ في شرْحه المسمّى بـ«رقم البردة» بشيْء من أزجال أهل عصره على بعض الأنواع[(٨)] البديعية[(٩)]؛ وتقدّمت ترجمتي للشيخ[(١٠)] علاء الدين [عليّ][(١١)] بن مقاتل الحمويّ، عندما أوردت لَهُ[(١٢)] [ما أوردت][(١٣)] في أنواع الجناس؛ وقدْ ذكرتُ له، هنا في باب التوجيه، زجلاً موجّهاً في خيّاط، أخبرني مَنْ أدرك الحاجَّ علاء[(١٤)] المذكور من أعيان أهل[(١٥)] حماة[(١٦)] أنّ هٰذا الزجل[(١٧)] دخل[(١٨)] إلى بلاد المغرب[(١٩)] وعاد مخلَّقاً بالزعفران، ورتبة الشيخ علاء الدين[(٢٠)] بن مقاتل، [في هذا الفنّ][(٢١)] أعني في الزجل[(٢٢)]، مشهورة شرقاً وغرباً، لم نحْتَجْ[(٢٣)] معها[(٢٤)] إلى الإطناب في

=حمَّلتَني وأخي تباريحَ البلاَ
وتَركْتَنا ضدّيْنِ مختلفينِ
يا حيَّ عالمِ عصرنا وزماننا
ألكَ التصرّفُ في دَمِ الأخويْنِ

دَم الأخوين: العَنْدَم؛ وهو شجر أحمر، وقيل: هو دم الغزال يطبخ بِلِحاء الأرْطى، يطبخان جميعاً حتى ينعقدا فتختضب به الجواري؛ وَقيل: هو شجر البَقَّم. (اللسان ١٤/ ٤٣٠ (عندم)، ٢٧١ (دمي)).

(١) في ط: «وقول بعض المواليا» مكان «ويعجبني... الموّالَة».
(٢) في ط: «يا».
(٣) في ط: «كميت».
(٤) في و: «والعالم».
(٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٦) «إنّ» سقطت من ب.
(٧) من ب؛ وبعدها في ب: «إنّه».
(٨) في ط: «أنواع».
(٩) في ط: «البديع».
(١٠) في ط: «ترجمة الشيخ».
(١١) من ب، د.
(١٢) «له» سقطت من و.
(١٣) من ب، د، ط.
(١٤) في ب، د، ك، و: «علي».
(١٥) «أهل» سقطت من د.
(١٦) في ب: «حماة المأنوسة».
(١٧) في ط: «الرجل».
(١٨) في ب: «رحل».
(١٩) في د، و: «الغرب».
(٢٠) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب.
(٢١) من د، ط، و.
(٢٢) «أعني في الزجل» سقطت من ط؛ وَفي ب: «في فنّ الزجل»؛ وفي د، و: «أعني الزجل»؛ وفي ك: «في» كتبت فوق «أعني».
(٢٣) في ب: «لم يحتجْ».
(٢٤) في ط: «فيها».

وصفه(١)، والزجل مطلعه(٢):/ ١٧٣أ

نـهـوَ(٣) خَـيَّـاط سبـحـان تـبـارك مَـنْ ... بـالـجـمـال جَـمَّـلُـو
بـالـمُـفَـصَّـل وآيـةَ الـكـرسـيّ ... نَـرقَ(٤) شـكـلـو الـحـلُـو
خاط لي ثوب من(٥) سقام قصير(٦) نسجُو(٧) ... طـال بـحـكـم الـقـدَرْ
حـتـى إنّ الـبـدن لـضـعـفـي ضـاع ... فـي عـيـون الإبـرْ
راح(٨) عذولي يشكو(٩) لو انشكل(١٠) ... وَمَـقَـصّ(١١) الـخـبـرْ
وجا(١٢) مذبوح(١٣) القلب(١٤) متمزق ... وَنـسـى آشْ(١٥) قـلـتُ لُـو
ولا فـرّج لـو كـرب عـن قـلـبُـو ... ولاَ عـن مُـرْسِـلُـو
ذا الـحسيني(١٦) بنيقه(١٧) العشاق ... كـم قَـد أخـلا(١٨) جـيُـوبْ
وبـزَوْرَا(١٩) مـن الـعـيـون كـم لـو ... تـجـرحـه(٢٠) فـي الـقـلـوبْ
قلت فضّه تملا(٢١) لك الجيْب زور ... ولّا(٢٢) فـرّج كـروبْ

(١) في ب: «وضعه الزجل»؛ وفي ط: «وضعه».
(٢) في ب: «ومطلع الزجل المذكور هو»؛ وفي ط: «الزجل ومطلعه».
(٣) في ب، ط: «نهوى».
(٤) في ط: «نرقى».
(٥) «من» سقطت من ط.
(٦) في ط: «قصر».
(٧) في د: «نسخو».
(٨) قبلها في د: «كيف».
(٩) في ب: «يشتكي»؛ وفي د، و: «يشكي»؛ وَفي ط: «يشكلو»؛ وقبلها في و: «يشكو» مشطوبة.
(١٠) في ط: «شكلو» مكان «لو انت كل»؛ وفي و: «لو انشكل».
(١١) في د، ط: «ويقصّ».
(١٢) في د: «جَا» وكتب فوقها: «ني»، يقصد: «جاني».
(١٣) في و: «مدبوج».
(١٤) في ب: «والقلب»؛ وفي د: «الحلق».
(١٥) في ط: «أيش».
(١٦) في ب: «الحنيني».
(١٧) في ب: «بنيقة». وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «بلأيقة».
(١٨) في ب، د، و: «أخلى».
(١٩) في ط: «وبزرو».
(٢٠) في د: «يجرحه»؛ وَفي ط: «تخرجه»؛ وفي هـ ك: «تجرحه» (#ح).
(٢١) في ط؛ «بصّه نملا»؛ وفي ب، و: «فضّه نملا».
(٢٢) في ب: «والّا»؛ وفي د، ك، و: «ولَّى».

خلّا[١] سرّي المكتوم مشْهَر[٢] فيه والـــذي نـــســـألـــو[٣]
جيبوا[٤] مقلوب وراب على غير الإســتــوَا[٥] فَــصّــلـــو
بعد طيب[٦] الوصال قطع وَصْلي وأوصـــل الإنـــقـــطـــاعْ
حتى خلّا[٧] بيني وبين[٨] الموت إمّـــا بـــاع أو ذراعْ
وترى[٩] ظاهري صحيح لٰكن بـــاطـــنـــي فـــي الـــنـــزاعْ
وإنْ هو طوّل شقة بعادي[١٠] والإنـــقـــطـــاع أوْصـــلـــو
جهّز[١١] القطن والكفن والماء وَاغـــســـلُـــوا وافـــصـــلُـــوا
جا الفقيه في حبيبي يعذلني وَيـــرقّـــعْ كـــلامْ
قلت دعني[١٢] فقيه في تمزيقي بـــس[١٣] تـــلـــفّـــق[١٤] مـــلامْ
قال لي[١٥] حبّك لو ظلم سَلّاري[١٦] تـــتـــرى[١٧] وَالـــســـلامْ
سَلب[١٨] أسلابي[١٩] لمّا حذّرني عـــنـــدَ بَـــاب مَـــنـــزلُـــو
وقَطع عاتقي وضرّبْني وآش[٢٠] مـــعُـــوا نـــعـــمـــلُـــو[٢١]
ذا الخليع الجديد نهارْ[٢٢] قال لي لـــفـــظ وعـــقـــلـــي[٢٣] قـــمـــرْ
صف جبيني وشعري في[٢٤] تفصيلْ نَـــظْـــمَـــكِ الـــمـــبـــتـــكـــرْ

---

(١) في ب: «خلى».
(٢) في ب: «مشهَّر».
(٣) في ط: «يسألو».
(٤) في ب: «حنينو»؛ وَفي د، و: «حَيْنُو».
(٥) في ب: «استوا».
(٦) في ب: «طبّ».
(٧) في ب: «خلّى».
(٨) في ب: «وبيت».
(٩) في بـ: «ونرى».
(١٠) بعدها في ب: «وأوصلها» مشطوبة.
(١١) في ب، د، ط، و: «جهزوا».
(١٢) في ب: «دعني» مصححة عن «دع».
(١٣) في ب: «ليس».
(١٤) في ط: «تلفيق».
(١٥) «لي» سقطت من ط.
(١٦) في و: «سُلَّارِي».
(١٧) في ب: «يبري».
(١٨) في ط: «وسلب».
(١٩) في ب، د، ط، و: «أسلامي».
(٢٠) في ط: «وآيش».
(٢١) في ط: «يعملو».
(٢٢) بعدها في ط: «قد».
(٢٣) في د، ك: «عقلي».
(٢٤) في ط: «من».

قُلْتِ خَيْطِ الصَّباحْ يُسَفْتِجْ[١] دِيْل[٢] — الدُّجَى في السَّحرْ[٣]

قال لي قصرْتَ بل هو ستر الله — حين عليّ أَسْبَلُو[٤]

حايك[٥] الزرقا فاتق الخضرا[٦] — بالهلال كلّلُو

قال فطل[٧] في خدّي وعرّض بالعارض[٨] — أحسن صفاتْ

قلت حُلّة وَرْديٍّ من أطْلس[٩] — فيها جمعات[١٠] شتّاتْ[١١]

وعليها دارُ الطراز تنبِيت — رَقم ما أحلاه نباتْ

قال ما هو إلّا ثوب[١٢] شرب والحُمرا[١٣] — دمّ مَنْ نَقتلُو[١٤]

فيه خيالات خطوط[١٥] وَرَق لاعب[١٦] — من[١٧] جفون يغزلو[١٨]

قُلت كف[١٩] العنّاب[٢٠] في الصنعا[٢١] — فأنا[٢٢] في ذا القياسْ

لطوقي[٢٣] عَايزًا[٢٤] تِمنطقها[٢٥] — بذراعين تُباسْ[٢٦]

واكسُني ثوب وَقارْ ولبّسني — بالفتوّه لبَاسْ

---

(١) في ط: «يستفتح».
(٢) في و: «ديك».
(٣) في ك: «السحر» (*ح).
(٤) في د: «أَسْبَلُوا».
(٥) في د، ط، و: «حابك».
(٦) في ب: «الغبرا».
(٧) في ط: «فصفني».
(٨) في ط: «والعارض» مكان «وعرّض بالعارض»؛ وبعدها في ط: «في».
(٩) في ب: «وأطلس».
(١٠) في ط: «جمع».
(١١) في ب، ط: «الشتات».
(١٢) «ثوب» سقطت من ط.
(١٣) في و: «والحمرة».
(١٤) في د: «تقتلو».
(١٥) سقطت من ب؛ وفي د، ط، و: «خيوط».
(١٦) في ط: «زرق لاحت».
(١٧) في ب: «في»؛ وفي هـ و: «في» صح.
(١٨) في ط: «تغزلو».
(١٩) في ب: «كيف».
(٢٠) في ب: «العنابي»؛ وفي د، و: «العتّابي».
(٢١) في ب، و: «الصنعه»؛ وفي ط: «ذي الصفة».
(٢٢) في ب، ط: «ما أنا».
(٢٣) في ب: «أطواقي»؛ وفي د، و: «أَطْوُقي»؛ وفي ط: «وانظر في».
(٢٤) في ب: «صايرة»؛ وفي ط: «دايرة».
(٢٥) في ب: «بمنطقها».
(٢٦) في ط: «بدر من غير قياس» مكان «بذراعين تباس»؛ وفي و: «تياس» مكان «تباس».

وإن جا تخليص[1] عرض[2] بين إيديك[3] — بالوصال[4] طوّلو
وإنْ قصر باعي[5] عَن صفات مدحك — بالوَفا ديّلُو[6]
جاز في بستان مشهّر القمصان — من بكير[7] صابحُو
شلّ[8] كفّ المنثور في مكتومُو[9] — حين وقف صافحُو/ ٧٣ب
وَقميصِ الشقيق[10] من أكمامُو — بالخجَل فاتحُو
وقضيب الخلّاف وقّف عرّاهْ — فرُق حين[11] فصّلُو
وأوثق أزرار[12] الورد في جيبُو[13] — وَعليه فضّلُو[14]
ذا[15] الكلام ينخلع[16] ويتفرّد — ويفصّل مليحْ
ويفرّج ويندرز[17] أصلو — ويفتّح صحيحْ
ويبطّن وبَعْد[18] تَضْريبو — بالسّجاف تستريحْ[19]
ويعرى[20] من حبكة التخريم — وَيزرّرو لو
انّو يطوى وينتَشر[21] موزون — آخرُو وَأوّلُو[22]

---

(١) في ب، د، ط، و: «تخليصي».
(٢) في ط، و: «غرض».
(٣) في ب: «بين إيدك»؛ وَفي ط: «من يديك»؛ وفي و: «وبين إيديك».
(٤) في ب، د، و: «بالوصول».
(٥) في ك: «باع».
(٦) في ب، د، ط، و: «ذيلو».
(٧) في ط: «بكر».
(٨) في ب: «شدّ»؛ وفي ط: «مثل».
(٩) في ط: «مكنونة».
(١٠) «الشقيق» سقطت من ب، ومكانها فراغ.
(١١) في ب، د، ك، و: «فروحين» مكان «فرُق حين».
(١٢) في ط: «أزراره»؛ وَفي هـ و: «أرار».
(١٣) في ط: «كمّو».
(١٤) «وأوثق... فضلو» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٥) في ط: «ذي».
(١٦) في ط: «يتخلع».
(١٧) في ط، و: «ويندرج».
(١٨) في ط: «من بعد».
(١٩) في ب، د، ط، و: «يستريح».
(٢٠) في د: «ويُعَزّي».
(٢١) في ط: «والنشر فيه» مكان «وينتشر».
(٢٢) «أنّو... وأوّلو» سقطت من ب؛ وَفي ط: «في أوّلو». والقصيدة لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
والمفصّل: هو البيّن الواضح من آيات القرآن الكريم، ويقابله: «المجمل». (اللسان ١١/ ٥٢٢ (فصل))؛ والنيقة: =

منه[١] يعرّض في استشهاده[٢] بذكر أضداده بدمشق[٣] المحروسة[٤] [من الزجل]:

ذا الزجَل قاسيُون على الأعدَا	جَدّ ما فيه سخفْ
وعلى أرباب المعرفة منْ ريش	النعاماتِ أخفْ
للصَّغيرِ[٥] والكبيرِ فقلْ[٦] عنّي	واحذرْ احذر تخفْ
كم زيادة عَلى علي وإنْ كان	تشتهوا تعملوا[٧]
هذا الأبلق وَالشقرَا وَالميدان	اركبُوا وادْخلُوا[٨]

كأنّي بمتأمّل ينظر[٩] في رسم كتابة هٰذا الزجل فينكرهُ[١٠] لبعده عن رسم الألفاظ المعرَبة الخالية من اللحن، ويعذر في ذلك لأنّه ليس له إلمام بمصطلح رسمه. ومنْ رسمه على غير هٰذا الطريق لم ينفذ[١١] له مرسوم، فإنّه يؤدّيه إلى خطأ وزنه، وإعراب لحنِه؛ ومصنِّفُه أبو بكر [بن][١٢] يحيى بن قزمان[١٣] [المغربيّ][١٤] الوزير، قال في خطبته: و[قد][١٥] جرّدته من الإعراب، تجريد السيف من القراب، ولم يطلب من الزجل غير عذوبة الألفاظ[١٦] وغرابة معانيه[١٧]. انتهى.

=لعلّها من «الأناقة». (اللسان ١٠/ ٣٦٣ (نوق))؛ وراب: من «الوَرْب»: الفساد. (اللسان ١/ ٧٩٦ (ورب))؛ وسلّاري: كلمة أعجمية: بمعنى الرئيس المقدّم. (تاج العروس ١٢/ ٧٠ (سلر))؛ والسجّاف: ج السّجْف: السّتر. (اللسان ٩/ ١٤٤ (سجف)).

(١) في ط: ومنه».

(٢) «في استشهاده» سقطت من ط.

(٣) في ب: «بمدينة دمشق».

(٤) سقطت من ط؛ وَفي ب: «المأنوسة».

(٥) في ب: «الصغير».

(٦) في ب: «يقول»؛ وفي و: «فقول».

(٧) في ط: «يشتهوا يعملوا».

(٨) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.

وقاسيون: الجبل المشرف على مدينة دمشق؛ وفيه عدّة مغاور، وفيها آثار الأنبياء، وكهوف. (معجم البلدان ٤/ ٢٩٥).

(٩) في ط: «نظر».

(١٠) في ط: «فأنكره».

(١١) في ك: «ينفد».

(١٢) من ط.

(١٣) في ط: «قرمان».

(١٤) من ب.

(١٥) من ط.

(١٦) في ب، د، ط، و: «ألفاظه».

(١٧) في ب: «وحلاوة معنانيه».

ومن التواجيه اللطيفة[١] في الطّبّ: اتّفق[٢] أن بعض الملوك خرج لقتال أعدائه، فأيّده الله تعالى[٣] بنصره، فطلب كاتب إنشائه ليكتب على الفور حكاية الحال فتعذّر وجوده في ذلك الوقت، فطلب طبيبه وأمرهُ[٤] بالكتابة سُرعة، وكان الطبيب حاذقاً فكتب موجّهاً في صناعته: أمّا بعد، فإنّا كنّا مع العدوّ في حلقة كدائرة البيمارستان[٥] حتّى لو رميْتَ مبضعاً لم يقع إلّا على قيْفال[٦]، ولم تكن[٧] إلّا كجسّ نبضة أو نبضتين حتّى لحق العدوّ بحران عظيم، فهلك بسعادتك يا معتدل المِزاج.

وكان أبو الحسين الجزار ونصير الدين الحماميّ وسراج الدين الورّاق لم يخرجوا عن هٰذا النوع في غالب نظمهم، ويأتي الكلام على ذلك في موضعه[٨] من باب التورية.

وأما توجيهي في[٩] أسماء أنواع البديع فهو نسيج وحده[١٠]، وواسطة عقده، وما ذاك إلّا أنّه رُسم لي بإنشاء توقيع المقرّ الأخويّ الزينيّ عبد الرحمن بن الخراط الحلبيّ[١١] الشافعيّ، أحد أعيان العصر في الأدب، فسح الله في أجله[١٢]، بكتابة السرّ الشريف[١٣] بثغر طرابلس المحروس[١٤]، وأنا منشئ ديوان الإنشاء الشريف[١٥] المؤيّدي بالدّيار المصريّة، فأردت[١٦] التوجيه بالأنواع المذكورة لتحصل الملاءمة ومرَاعاة النظير بذلك، فإنَّ صاحب التوقيع من المتميّزين على كلا الحالين بحسن

(١) في ب: «التوجيه اللطيف».

(٢) في ط: «ما اتّفق».

(٣) «تعالى» سقطت من ط.

(٤) في ب: «وأمر»؛ وفي ط: «وامرء».

(٥) البيمارستان: المارستان الذي يُعدّ لمعالجة المرضى وإقامتهم، وفي العربية: المَشْفَى أو المستشفى (المنجد).

(٦) في ب، د، و: «قيفان». والقيفال: عِرْق في اليد يُفْصَدُ. (اللسان ١١/ ٥٦٢ (قفل)).

(٧) في ب، د، ط، و: «يكن».

(٨) في ب، د، ط، و: «مواضعه»؛ وبعدها في ب: «إن شاء الله تعالى».

(٩) في ط: «توجيه» مكان «توجيهي في».

(١٠) في و: «وجده».

(١١) «الحلبي» سقطت من النسخ جميعها؛ وَثبتت في هـ ك.

(١٢) سقطت من ط؛ وفي د، و: «فسح الله =تعالى في أجله».

(١٣) «الشريف» سقطت من ط.

(١٤) «المحروس» سقطت من ب، ط؛ وَفي د: «المحروسة».

(١٥) «بثغر طرابلس... الشريف» سقطت من و.

(١٦) في ب، د، ط، و: «فقصدت».

الأدب، فمن ذلك قولي في فصل التعدية[١]: وبعد، فمنهل إنعامنا[٢] الشريف قد حَلَّينا لأهل الأدب مورده، لتصير عقود إنشائنا بجواهر ما نثروه منظّمة و[٣]منضدة[٤]، وتطلع كلّ براعة باستهلالها[٥] في أشرف المطالع، وتسكن النزاهة طباق البديع للمقابلة، فيتنزّه الناظر والسامع، ويقوم الاستخدام بما يجب عليه من واجب الخدمة، ويزيل الاقتباس بنوره عن أهل التلميح[٦] كلّ ظلمة، وتجول خيول الاسْتطراد/ فَيُرَدّ[٧] العجز على صدره، ويحصل لأهل الأدب في زماننا تمكّن[٨]، ١٧٤أ فيظهر الافتنان في نظمه ونثره، ويصير لفقه[٩] المذهب الكلاميّ في أيّامنا الشريفة ترشيح ومماثلة ومُناسبة، ويبرز في توشيح التسليم من غير[١٠] اعتراض ومناقضة[١١] ومواربَة[١٢]، ويجنح العصيان إلى الدخول تحت الطاعة، ويُسمع القول بموجبه من غير مراجعة في كلّ براعة، ويزول التجاهل بالعارف، ويصير للتشجيع[١٣] موازنة[١٤] عند إنجازه[١٥] بالمواقف.

وكان المجلس العالي القضائيّ[١٦] الزينيّ[١٧] عبد الرحمن بن الخراط[١٨] الشافعيّ، أدام الله نعمته[١٩]، ممّن في[٢٠] حسن بيانه إيضاح، وللسرّ [عنده

---

(١) في ب: «التورية»؛ وفي د، ك: «البعديّة»؛ وفي و: «البديعية».

(٢) في ب: «إنعمامنا».

(٣) في ط: «منثوره» مكان «ما نثروه منظّمة وَ»؛ وفي و: «منثرة وَ» قبل «منظمة» مشطوبة.

(٤) «ومنضدة» سقطت من و، وَثبتت في هامشها؛ وفي ب: «منضّدة».

(٥) في و: «استهلالها».

(٦) في ط: «أهلته» مكان «أهل التلميح»؛ وفي و: «أهل التمليح».

(٧) في ب، د، و: «فتردّ»؛ وفي ط: «في ردّ».

(٨) في ب، د، ط، و: «تمكين».

(٩) في ب: «لفقده».

(١٠) في ب: «غير» مصححة عن «أغير».

(١١) في ط: «مناقضة».

(١٢) في ك: «وموازنة».

(١٣) في ب، د: «للتّسْجيع»؛ وَفي ط، و: «التسْجيع».

(١٤) في ط: «والمواربة».

(١٥) في ب، ط: «إيجازه».

(١٦) في ب: «القاضي»، وَفي هامشها: «القضائيّ».

(١٧) «الزينيّ» سقطت من ط.

(١٨) في و: «الخيّاط».

(١٩) سقطت من ب، ط؛ وفي د، و: «أدام الله تعالى نعمته».

(٢٠) «في» سقطت من ط.

حسن][١] إيداع، وللأدب [إليه][٢] التفات لأنّه بجواهر ترصيعه يشنّف الأسماع، وهو [الفاضل][٣] الذي إذا نظم أزال بسهولة نظمه الإبهام والتوهيم، وإذا نثر عقود الإنشاء فلا فرق بين عبد الرحمٰن وعبد الرحيم، يحسن[٤] في المطالعات[٥] والأمثلة الشريفة طيّه ونشره، وهو من الشعراء[٦]، فما[٧] يبعد من القصص إذا علا في تفسيرها أمره، فلذلك[٨] رُسم بالأمر الشريف، لا زالت براعة الطلب[٩] منظومة في بديع زمانه بأنعامه[١٠]، ولا برحت أبوابه الشريفة في تصريع وتشريع لوفود أهل الأدب في أيّامه، أن يستقرّ[١١] لأنّه ممّن يحسن [به][١٢] التخيير[١٣]، ويحصل به الاكتفاء والتتميم، ويجمع من نظمه ونثره بين التحميس[١٤] والترسّل[١٥]، فيحسن الجمع بهذا التقسيم، فليباشر ذلك، ويجعل الاستعانة بالله ليأمَن من[١٦] التنكيت[١٧] والتعليل، ويصير لشقة الإنشاء بِهِ[١٨] بعد النقص تسهيم وتكميل، ويظهر لبُرد الكلام بحُسن تفصيله[١٩] تفويف وتوشيع، ولأصول التهذيب والتأديب مبالغة وتفريع، والوصايا كثيرة، ولا يخفى[٢٠] على الأديب الفاضل الاحتراس والفرق بين المستوي والمقلوب، وبه يحسن[٢١] النسق في جمع الفرائد، وتظهر براعة التخلّص في عنوان كل مطلوب، لأنّه الفاضل الذي إن سكن ثغراً لم يَفُتْه شنب التورية بحسن[٢٢] نظامه، أو جاور[٢٣] بحراً فهو أديب، والبحور تحت[٢٤] تصريف أوامره في نقضه وإبرامه، والله تعالى يجعل نظم هٰذا الثغر بحسن أدبه في بلاغة وانسجام، وكما أحسن له

---

(١) من ط.
(٢)(٣) من ب، د، ط، و.
(٤) في ب: «نحن».
(٥) في ط: «المطالعة».
(٦) في ك: «السعرا».
(٧) في ط: «فيما».
(٨) في ب: «فكذلك».
(٩) في ط: «المطلب».
(١٠) في ب: «بأبغامه».
(١١) في ب: «أن تستقرّ».
(١٢) من ط.
(١٣) في ط: «التحبير».
(١٤) في د، و: «التحمّس».
(١٥) في ب: «والترتيل».
(١٦) «من» سقطت من ط.
(١٧) في و: «التنكيب».
(١٨) «به» سقطت من ط.
(١٩) في ب: «تفضيله».
(٢٠) في ب: «ولا تخفى»؛ وفي ط: «لا تخفى».
(٢١) في ط: «يحصل».
(٢٢) في ب، د، و: «الحسن».
(٢٣) في د، و: «أو جاوزَ».
(٢٤) في ط: «في».

الابتداء يعضده بديع السموات [والأرض][١] بحسن الختام.

وقد طال الشرح[٢] في نوع التوجيه، ولم يبق للإطالة وجه.

وبيت الشيخ صفيّ الدين[٣] الحلّيّ في هذا النوع [هو][٤]:

خِلْتُ الفَضَائلَ بينَ الناسِ تَرْفَعُني   بالابتداءِ، فكانَتْ أحْرُفَ القَسَمِ[٥]

الشيخ صفيّ الدين[٦] قصد في توجيه بيته بعض قواعد النحو، وهو بيت عامر بالمحاسن، وتقدّم[٧] ما أوردناه من هذا القسم.

وبيت بديعيّتي:

وأسْودُ الخالِ في نعمانِ وجْنَتِه   لي منذرٌ منهُ بالتوْجيهِ للعَدَمِ[٨]

التوجيه، في هذا البيت، من القسْم المقدّم على التوجيه في قواعد العلوم، وقد تقرّر[٩] فيه أنْ يوجّه المتكلّم كلامه[١٠]، إلى أسماء متلائمة اصطلاحاً[١١] من أسماء الأعلام[١٢]، توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني، من غير اشتراك حقيقيّ[١٣]، بخلاف التورية، وقد تقدّم ذلك، وتقرّر الكلام عليه وعلى التوجيه في قواعد العلوم وبقية الفنون، وعلى كلّ تقدير فالكلُّ راجع إلى طريق واحدة[١٤]، والاشتراك هنا/ في «النعمان» و«المنذر» ظاهر، ولكنّ النكتة اللطيفة في «الأسود»[١٥] فإنَّ المتأمّل ما يتخيّل في[١٦] أوّل وَهْلة غير أسود[١٧] الخال، وجلّ القصد في المعنى الآخر هو الملك الأسود أخو النعمان بن المنذر وهو أحسن[١٨] ملوك العرب، والتورية   ٧٤ب

(١) من ب، د، ط، و.

(٢) في ب: «الشرع».

(٣) «صفيّ الدين» سقطت من ب.

(٤) من ب.

(٥) البيت في ديوانه ص ٦٩٠؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٢٢؛ ونفحات الأزهار ص ٩٤.

(٦) في ب: «الحليّ» مكان «صفيّ الدين».

(٧) في ب، د، ط، و: «وقد تقدّم».

(٨) البيت سبق تخريجه.

(٩) في ط: «تقدّم».

(١٠) في ب: «كلام».

(١١) في ب: «ملائمة إصلاحاً».

(١٢) في ب، و: «أعلام».

(١٣) في ط: «حقيقة».

(١٤) في ط: «واحد».

(١٥) في ب: «أسود».

(١٦) في و: «تخيل من».

(١٧) في ط: «سواد».

(١٨) في ب، د، ط، و: «أحد».

هنا[١]، في التوجيه الذي هو اسم النوع البديعيّ، لم يفتها من المحاسن وجه، وهذا هو الأفق الذي أقمر فيه الشيخ علاء الدين[٢] [الوداعيّ][٣]، والقاضي محيي الدين[٤] ابن عبد الظاهر، وغيرهما ممّن أوردنا على هذا النوع نظمه، وأوصلنا إلى الغرض لمّا أطلق فيه سهمه؛ وما أخّرتُ بيت العميان وبيت الشيخ عزّ الدين[٥] ونثرت نظم هٰذا[٦] الترتيب هنا إلّا لأنّهم[٧] نسجوا على غير[٨] هذا المنوال، وتعوّضوا عن مسارح الماء الحلو بالآل[٩].

وبيت العميان [هو][١٠]:

تَرى الغَنيَّ لَدَيْهِمْ والفقيرَ وقَدْ عادَا سَواءً فلازِمْ بابَ قَصْدِهِمِ[١١]

هنا بحث لطيف، وهو أنّ العميان نظموا التوجيه من القسم الذي يحتمل[١٢] وجهين من المعنى على مذهب المتقدّمين، وهو الإبهام، وقد تقرّر أن المتكلّم [فيه][١٣] يبهم[١٤] المعنيين بحيث لا يَتَرَجّح[١٥] أحدهما على الآخر بقرينة، واستشهدوا عليه بشاهد الإبهام الذي نزّلوه على التوجيه، وهو قول الشاعر في الخيّاط، وقد تقدّم [من مجزوء الرمل]:

* لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَواءْ[١٦] *

فإنّ الشاعر[١٧] هنا[١٨] أبهم المعنيين بحيث يتحيّر[١٩] السّامع والمتأمّل ويعجز عن ترشيح[٢٠] أحدهما، ولم أرَ في بيت العميان غير التسوية بين «الغني» و«الفقير»،

(١) في ط: «ها هنا».
(٢) «الشيخ علاء الدين» سقطت من ب.
(٣) من ب، د، ط، و.
(٤) «محيي الدين» سقطت من ب.
(٥) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(٦) «هذا» سقطت من ب، د، ط، و.
(٧) في د: «أنّهم».
(٨) «غير» سقطت من ب.
(٩) الآل: السراب. (اللسان ١١/٣٦، ٣٧ (أول)).
(١٠) من ب.
(١١) البيت في الحلّة السيرا ص١٤٢.
(١٢) في ط: «بين التسمية التي تحتمل».
(١٣) في ب، ط، و: «فيه».
(١٤) في ب: «يتمّم».
(١٥) في ب، د، ط، و: «لا يترشّح».
(١٦) الشطر سبق تخريجه؛ وصدره:
* جاءَ مِنْ زَيْدٍ قَباءْ *
(١٧) في ب: «والشاعر»؛ وفي ط، و: «فالشاعر».
(١٨) «هنا» سقطت من ط.
(١٩) في ك: «يتخيّر».
(٢٠) في ط: «ترجيح».

فإنّ هؤلاء الممدوحين يعطون الفقير إلى أن يصير مساوي الغني[١]، وهذا هو المعنى الواحد، وهو[٢] أوضح من ضوء الشمس إذا توقّدت حمرة الصيف[٣]، وأمّا المعنى الآخر فما وجدت في بيتهم [له][٤] قرينة صالحة تدلّني عليه، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، وقد تقدّم أنَّ نوع التوجيه قسَّمه البديعيّون قسمين، وذهب إلى كلّ فريق[٥] منهما فريق.

وبيت الشيخ عزّ الدين[٦] من المُذَبذَبِين[٧] ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[٨]، وهو [قوله][٩]:

نزّهتُ طرفيْ وسَمعي في محاسِنِهِ ... وعنكَ إذْ[١٠] تقْصُدِ التوْجيهَ في الكَلِمِ[١١]

أصحاب الطريق الذي[١٢] مشى عليها الشيخ عزّ الدين[١٣] في نظم هٰذا النوع، قالوا: هي في الاصطلاح[١٤]، أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى، وهذا هو الفرق بين التورية والتوجيه، فإنّ التورية باللفظة الواحدة، والتوجيه لا يصحّ إلّا بعدّة ألفاظ، والشيخ عزّ الدين[١٥] أتى بكلمة مفردة تحتمل المعنيين، فما نظم غير التورية والتوجيه بخلاف ذلك، والكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله: «نزّهتُ»، فإنّه قال إنّه نزَّه طرفه في محاسن محبوبه وكأنّه التفت إلى العذول وقال له: «وعنك»، وهو وبيت العميان سافلان خاليان، ليس فيهما من المحاسن ساكن[١٦].

(هٰذا آخر الجزء الأوّل من نسخة المصنّف، أعذب الله موارد آدابه)[١٧].

---

(١) في ط: «مساوياً للغنى».
(٢) في و: «وهو» مصححة عن «وقد».
(٣) في د، و: «جمرة الصيف»؛ وفي ط: «جمرة المصيف».
(٤) من ط.
(٥) «فريق» سقطت من ب، د، ط، و.
(٦) في ب: «الموصلي» مكان «عزّ الدين»؛ وبعدها في و: «رحمه الله».
(٧) في ط: «مذبذبٌ» مكان «من المُذَبْذَبِين».
(٨) النساء: ١٤٣.
(٩) من ب.
(١٠) في ط: «إنْ».
(١١) البيت في نفحات الأزهار ص ٩٤.
(١٢) في ب، د، و: «التي».
(١٣) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(١٤) في ط: «التوجيه الاصطلاحي» مكان «هي في الاصطلاح».
(١٥) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(١٦) بعدها في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم»؛ وفي د: «والله سبحانه أعلم»؛ وفي ط، و: «والله أعلم».
(١٧) «هذا آخر... آدابه» سقطت من ب، د، ط، و؛ وثبتت في ك دون غيرها.

عتاب المرء نفسه(*)

٤٤ - يا نفسُ ذوقي عتابي قدْ دنا أجَلي ... منّي ولم تَقْطَعي آمالَ(١) وَصْلِهِمِ(٢)

هذا النوع، أعني عتاب المرء نفسه، لم أجد العتب(٣) فيه(٤) مرتباً إلّا على من أدخله في فنّ(٥) البديع، وعدّه من أنواعه، وليس بينهما نسبة، والذوق السليم أعدل شاهد على ذلك، ولولا أنّ الشروع في المعارضة/ ملزم(٦)، ما نظمْت حَصْباءَه(٧) مع ٧٥أ جواهر هذه العقود، ونهاية أمره أنّه(٨) صفة الحال(٩) واقعة(١٠) ليس تحتها كبير أمر، وهو من أفراد ابن المعتز، ولم يورد فيه(١١) غير بيتين، ذكر أنّ الأسديّ أنشدهما عن الجاحظ، رحمه الله(١٢)، وهما [من الطويل]:

عَصَانِيَ قَومي وَالرشادُ(١٣) الذي بهِ ... أَمَرْتُ ومنْ يَعْصِ المُجَرَّبَ يَنْدَمِ

فصبراً بني بكرٍ على الموتِ إنّني ... أرى عارِضاً يَنْهَلُّ بالمَوْتِ والدَّمِ(١٤)

قال(١٥) زكيّ الدين(١٦) بن أبي الأصبع، وقوله صحيح: ولم(١٧) أرَ في هٰذين

(*) في د: «عتاب النفس»؛ وفي ط: «ذكر عتاب المرء نفسه».

(١) في ط: «أيام» مشطوبة، وفي هامشها: «آمال» صح.

(٢) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ ونفحات الأزهار ص ١٢٢.

(٣) في ب: «العبث».

(٤) «فيه» سقطت من ط.

(٥) «فنّ» سقطت من ط.

(٦) في ب: «يلزم».

(٧) في ط: «حصاه».

(٨) في ب: «له».

(٩) في ب، د، و: «حال»؛ وفي ط: «الحال».

(١٠) في ب: «واثقة».

(١١) في ب: «ولم يورده في».

(١٢) «رحمه الله» سقطت من ب، د، ط، و.

(١٣) في ط: «في الرشاد».

(١٤) البيتان بلا نسبة في تحرير التحبير ص ١٦٦؛ وفيه: «في الرشاد»؛ والبديع ص ٧٥.

(١٥) بعدها في و: «الشيخ».

(١٦) «زكيّ الدين» سقطت من ب.

(١٧) في ب، د، ط، و: «لم».

البيتَيْنِ ما يدلّ على عتاب المرءِ نفسه[١] إلّا أن يقدّر[٢] أنَّ هٰذا الشاعر لمّا أمر بالرشد[٣] وبذل النصح ولم يُطَع، ندمَ على بذل النصيحة لغير أهلها، وملزم[٤] ذلك عتابه لنفسه، فتكون دلالة البيتَيْنِ على عتابه لنفسه[٥] دلالة الالتزام[٦] لا دلالة مطابقة[٧] ولا تضمن[٨]، ولا يصلح أن يكونَ[٩] شاهداً على هٰذا النوع إلّا قول شاعر الحماسة [من الطويل]:

أقول لنفسي في الخلاءِ أَلُومُها: لكِ الويلُ، ما هٰذا التجلُّدُ والصبرُ[١٠]؟

انتهى كلام ابن أبي الأصبع، فانظر ما أحلى ما صرّح هٰذا الشاعر بذكر النفس واللوم لها، وخاطبها بكاف الخطاب[١١] ليتمكّن عتبه وتقريعه المؤلم لها. وبيت الشيخ صفيّ الدين الحليّ فيه[١٢] [هو][١٣]:

أنا المفَرّطُ أَطْلَعْتُ العَدُوَّ على حالي[١٤] وأَوْدَعْتُ نفسي كفَّ مخْتَرِمِ[١٥]

الشيخ صفيّ الدين[١٦] حَكى [هنا][١٧] أنّه فرّط في إطْلاع عدوّه على سرّه، وإيداع نفسه كفّ مخترم[١٨] لا غير، وأين هو من قول شاعر الحماسة، وقد قال لنفسه على سبيل العتب والتوبيخ [من الطويل]:

* لكِ الويلُ ما هٰذا التجلُّدُ والصَّبْرُ؟[١٩] *

---

(١) في و: «لنفسه».
(٢) سقطت من ط؛ وفي د: «أن نقدر».
(٣) في ط: «بالرشاد».
(٤) في ب، د، و: «وملزوم»؛ وفي ط: «ويلزم من».
(٥) «لنفسه» سقطت من د.
(٦) في ط: «التزاميّة».
(٧) في ط: «المطابقة».
(٨) «ولا تضمن» سقطت من ط.
(٩) في ب: «تكون».
(١٠) البيت في تحرير التحبير ص ١٦٧؛ ونفحات الأزهار ص ١٢١.
(١١) في ب، د، و: «المخاطب».
(١٢) في ب، د، و: «في هذا النوع».
(١٣) من ب.
(١٤) في ط، و: «سرّي»؛ وفي هـ و: «حالي» صح.
(١٥) في ط، هـ ك: «مجترم». والبيت في ديوانه ص ٦٨٧؛ ونفحات الأزهار ص ١٢٢؛ وفيهما: «سرّي»؛ وشرح الكافية البديعية ص ٨١؛ وفيه: «سرّي... كلّ مخترم». والمخترم: المقتطع والمستأصل. (اللسان ١٢/ ١٧٢ (خرم)).
(١٦) في ب: «الحليّ» مكان «صفي الدين».
(١٧) من ب، د، و.
(١٨) في ط، هـ ك: «مجترم».
(١٩) «انتهى كلام ابن أبي الأصبع... والصبرُ» سقطت من ك، وَثبتت في =

والعميان لم ينظموا[١] هٰذا النوع في بديعيتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[٢] الموصليّ في بديعيّته[٣]:

عـتـبْـتُ نـفـسـيَ إذْ أتْـعـبْـتُـهـا بِـهـوَى ... مـجـهُـولِ سُـبْـلٍ بِـلا هَـادٍ وَلاَ عَـلـمِ[٤]

والشيخ[٥] عزّ الدين[٦] أيضاً[٧] حكى[٨] أنّه عاتب نفسه، وذكر أنّه هو الذي أتعبها وكلّفها حَمل الهوى، فالعتاب هنا من كلّ وجه لم يترتّب على غيره، وما مقدار هذا النوع حتى أنّ الشاعر الحاذق[٩] لم يأتِ به على صيغته، لاسيّما ونُظّام البديعيّات قد الْتزمُوا أنْ يأتُوا به شاهداً [على نوعه][١٠].

وبيت بديعيّتي [في هذا النوع هو][١١]:

يـا نـفـسُ ذوقـي عـتـابـي قـدْ دنـا أجـلـي ... مـنّـي ولـم تَـقْـطَـعـي آمـالَ وَصْـلِـهِـمِ[١٢]

أقول: إنّ هٰذا البيت ينظر إلى بيت شاعر الحماسة من[١٣] علوّ طباقه، وإن كان من الفحول التي لها فضيلة السبق، فقدْ زاحمَهُ[١٤] في حلبة سباقه[١٥]، مع أنّ عروس التسمية يضوع عطرُها من أطواق[١٦] الطرفين[١٧]، وقال[١٨] مزكوم الذوق وقد عاد له

=هامشها مشاراً إليها بـ «صح صح صح».
والشطر سبق تخريجه؛ وصدره:
أقول لنفسي في الخلاء ألومُها

(١) في ب، د، و: «ما نظموا».
(٢) «الشيخ عز الدين» سقطت من ب.
(٣) «في بديعيته» سقطت من ب، ط.
(٤) البيت في نفحات الأزهار ص ١٢٢؛ وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «سبل بلادها دولاً علمِ»؛ وقد أخطأ في ذلك وَزْناً ومعنًى.
والعَلَم: الراية أو ما يهتدى به؛ أو المنار. (اللسان ١٢/٤١٩ (علم)).
(٥) «الشيخ» سقطت من ط.
(٦) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(٧) «أيضاً» سقطت من ب.
(٨) في ط: «حكى أيضاً».
(٩) «الحاذق» سقطت من ط.
(١٠) من ط؛ وَفي و: «على. . .» مشطوبة.
(١١) من ب.
(١٢) البيت سبق تخريجه.
(١٣) في ط: «في».
(١٤) في ب: «يسامحه»؛ وفي و: «سابَقَه» مشطوبة، وفي هامشها: «زاحمه» صح.
(١٥) في ب: «سياقه»؛ وَفي د: «ساقه».
(١٦) في ب: «أطراف».
(١٧) في ب، د، ط، و: «الطروس».
(١٨) في ط: «وقال».

الشمّ: «لا عطر بعد عروس»؛ وأين هٰذا السَّنن[١] الواضح والرقّة التي ودّ النسيم لو انتَظم معها وانسجم، من عقادة الشيخ عزّ الدين[٢]، غفر الله له[٣]، وقد أمسى بها مجهول[٤] سبلٍ[٥] بِلا هادٍ ولا علم[٦].

---

(١) في ط: «النشر».

(٢) في ب: «الموصلي» مكان «عزّ الدين».

(٣) سقطت من ط؛ وفي ب: «غفر الله لنا وله».

(٤) في ط: «مجهولاً».

(٥) «سبلٍ» سقطت من ط.

(٦) بعدها في ب: «والله سبحانه أعلم».

القسم(*)

٤٥ - بَرِئْتُ منْ أدبي والعُزُّ[١] منْ شِيَمِي إنْ لمْ أبرَّ بنَأْيٍ عَنْهُمْ قَسَمِي[٢]

والقَسَم[٣] أيضاً حكاية حال واقعة، ليس[٤] تحته كبير أمر، ولٰكن تقرّر أنّ الشّروع في المعارضة ملزم، وهو: أنْ يقصد الشاعر الحلف على شيء، فيحلف بما يكون له مدحاً وما يكسبه فخراً، وما يكون هجاءً لغيره، فمثال الأوّل قول مالك[٥] بن الأشتر النخعيّ [في معاوية بن هند][٦] [من الكامل]:

بَقَّيْتُ وَفْرِي وَانْحَرَفْتُ عن العُلا وَلَقِيتُ أضيافي بوَجْهِ عَبوسِ
إنْ لم أشُنَّ على ابْنِ هندٍ غارةً لم تَخْلُ يَوْماً منْ ذَهابِ نفوسِ[٧]

فقول ابن الأشتر تضمّن المدح لنفسه، والفخر الزائد، والوعيد للغير، ومثله قول أبي عليّ البصير يُعَرّض بعليّ بن الجهم[٨] [وهو][٩] [من الكامل]:

أكَذبْتُ أحسنَ ما يظنُّ مُؤمِّلي وهَدمْتُ ما شادَتْهُ لي أسلافي[١٠]
وَعَدِمْتُ عاداتي التي عُوِّدْتُها قدْماً منَ الأسْلافِ[١١] وَالأخلافِ[١٢]

(*) في ط: «ذكر القسم».
(١) في ط، و: «والعزّ».
(٢) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ ونفحات الأزهار ص ٩٩؛ وفيهما: «والعزّ».
(٣) في ط، و: «القسم».
(٤) في ط: «وَليس».
(٥) في و: «مالك».
(٦) من ط.
(٧) البيتان له في نفحات الأزهار ص ٩٩؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٢٤؛ والأمالي ١/٨٥؛ وفيه: «من نهاب نفوس»؛ وتحرير التحبير ص ٢٢٧؛ وفيه: «إلى العلا»؛ وَ«من نهاب نفوس». والوَفْر: الغنى. (اللسان ٥/٢٨٧ (وفر)).
(٨) في د: «بن الهجم».
(٩) من ب.
(١٠) في د: «أسلافِ».
(١١) في ب: «الإيلاف»؛ وفي د، و: «الأتلافِ»؛ وفي هـ ك: «بيان: «الأسلاف»».
(١٢) في ب، ك: «والأحْلاف».

وَغَضَضْتُ من ناري لِيَخْفَى ضَوْءُها ... وَقَرَيْتُ عذراً كاذباً أضيافي
إن لم أَشُنَّ على عليٍّ خُلّةً[1] ... تُمْسِي قَذًى في أَعْيُنِ الأشرافِ[2]

وقد يقسم الشاعر بما يريده الممدوح ويختاره، كقول الشاعر[3] [من الكامل]:

إنْ كانَ لي أَمَلٌ سِوَاكَ أَعُدُّهُ ... فَكَفَرْتُ نعمتَكَ التي لا تُكْفَرُ[4]

وأحسن ما سُمِعَ في القَسَم على المدح قول الشاعر[5] [من الطويل]:

حلفتُ بمن سَوَّى السماءَ وشادَها ... ومَنْ مرجَ البحرَيْنِ يلتقيَانِ[6]
ومَنْ قَامَ في المعقولِ مِنْ غَيْرِ رؤيةٍ ... بأثبَتَ مِنْ[7] إدراكِ كلِّ عيانِ
لمَا خُلِقَتْ كفّاكَ إلّا لأربَعٍ ... عقائلَ لَمْ تُعْقَلْ[8] لهنَّ ثَواني[9]/ ٧٥ب
لِتَقبيلِ أفْواهٍ وإعطاءِ نائلٍ ... وتقليبِ هِنْدِيٍّ وَحَبْسِ عنانِ[10]

والمقدَّم في هٰذا [الباب][11]، وهو الذي انتهت إليه [نهاية][12] البلاغة، قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾[13]؛ فإنّه قسم يوجب الفخر لتضمّنه التمدّح بأعظم قدرة وأكمل عظمة حاصلة من ربوبيّة السّماء والأرض،

---

(١) في ب: «حيلة»، وفي هامشها: «غارة»؛ وَفي د، ك، و: «حلّة».
(٢) الأبيات لم أقع عليها في ديوانه؛ وهي له في تحرير التحبير ص ٣٢٧-٣٢٨؛ وفيه: «الإتلاف والإخلاف»؛ وَ«تضحي» مكان «تُمسي»؛ وشرح الكافية البديعيّة ص ١٢٥؛ وفيه: «كَذَّبْتُ» وَ «من الإخلاف والإتلاف»؛ و«جلّة»؛ وَ«تُضْحي». والخُلّة: الصداقة. (اللسان ١١/٢١٧ (خلل)).
(٣) في د، و: «القائل».
(٤) «وقد يقسم الشاعر بما... لا تكفر» سقطت من ب. والبيتِ في تحرير التحبير ص ٢٢٨.
(٥) «إن كان لي... الشاعر» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليه بـ «صح».
(٦) في هذا البيت إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾﴾ [الشمس: ٥]؛ والآية الكريمة: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾﴾ [الرحمٰن: ١٩].
(٧) في ط: «فأثبت في».
(٨) في ب: «يعقل»؛ وفوق الياء نقطتان.
(٩) في ب، ك: «ثوانٍ».
(١٠) في د: «عناني». والأبيات لابن خرداذبة في تحرير التحبير ص ٣٢٨ - ٣٢٩؛ وفيه: «ثوانِ»؛ وبلا نسبة في نفحات الأزهار ص ٩٩.
(١١) من ط؛ وَفي د: «النوع».
(١٢) من ب، د، ط، و.
(١٣) الذاريات: ٢٣.

وتحقيق الوعد بالرزق، وحيث[١] أخبر، سبحانه وتعالى، أنّ الرزق في السّماء وأنّه ربّ السماء، فيلزم[٢] من ذلك قدرته[٣] على الرزق الموعود به دون غيره.

انتهى الكلام على القسم الذي يراد به الفخر والمدح[٤] والتعظيم.

وأمّا ما جاء من القسم في النسيب[٥] فكقول الشاعر [من الطويل]:

جَنَى وَتَجَنَّى والفؤادُ يطيعُهُ فلا ذاقَ مَنْ يجني عَلَيْهِ كما يَجْني
فإنْ لمْ يكنْ عندِي[٦] كعيني وَمِسْمَعي فلا نظرَتْ عيني ولا سمعَتْ أُذْني[٧]

وما[٨] جاء من القسم في الغزل قول ابن المعتزّ[٩] [من البسيط]:

لا والّذي سلَّ من جَفْنيهِ سَيْفَ ردًى قُدَّتْ لهُ مِنْ عِذارَيْهِ حَمَائِلُهُ
ما صَارَمَتْ مُقْلتي دمعاً ولا وَصَلَتْ غَمْضاً ولا سَالَمَتْ قلبي بَلابِلُهُ[١٠]

الذي وقع الاتفاق عليه[١١] أنّ هذا أحسن ما وقع من القسَم في الغزل، إذ القسم والمقْسم عَليه كلّ منهما داخل في باب الغزل. ولكن قال الشيخ[١٢] زكيّ الدين[١٣] ابن أبي الأصبع: إنَّ الذي وقع لجميل بن معمر العذريّ في هذا الباب ما تحسن العبارة تفصح عن لفظه[١٤] ووصفه، وهو قوله على لسان محبوبته [من الكامل]:

قالتْ: وعَيشِ أبي وَأكْبَرِ أخوتي لَأُنبِّهَنَّ الحيَّ إنْ لمْ تَخْرُجِ[١٥]

---

(١) في ب، د: «حيث».
(٢) في ط: «يلزم».
(٣) بعدها في ب: «سبحانه وتعالى».
(٤) «والمدح» سقطت من د.
(٥) في ب: «التشبيب».
(٦) في ب: «تكن عيني».
(٧) البيتان بلا نسبة في تحرير التحبير ص ٣٢٨.
(٨) في ب، د، ط، و: «وممّا».
(٩) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٠) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في تحرير التحبير ص ٢٢٨؛ ونفحات الأزهار ص ٩٨؛ وفيه: «مُدَّتْ» مكان «قُدَّتْ».
(١١) في ط: «عليه الاتفاق».
(١٢) «الشيخ» سقطت من ب، د، و.
(١٣) «زكيّ الدين» سقطت من ب.
(١٤) في ب، و: «عن لطفه».
(١٥) في ب: «لم تحرج»، وفي هامشها «لم تخرج».
وفي هامش و: «قال ابن حجر: الذي أحفظه:
* «قالت وعيش أخي وحرمة والدي» *
وأشير فوقها بـ «حش».

فَخَرَجْتُ خيفةَ أَهْلِهَا[١] فتبسَّمتْ فعلمْتُ أنَّ يمينَها لم تلْججِ[٢]

ثمّ قال، أعني[٣] ابن أبي الأصبع، رحمه[٤] الله: إنّ[٥] جميلاً لقد ظرَّف[٦] في هذين البيتين ما شاء، لأنّه أتى بهما من باب الهزل الذي يراد به الجدّ، وأغرب في القسم [فيهما، وأدمج في القسم][٧] حسن ائتلاف اللفظ مع المعنى، وأتى بما لا يوفّيه واصف حقّه. انتهى كلامُ ابن أبي الأصبع.

قلت: وإذا وصلنا في القسم إلى باب الهزل الذي يراد به الجدّ، فمهذّب الدين أحمد بن منير الطرابلسيّ قائد هذا العنان، وفارس هذا الميدان، وما ذاكَ إلّا أنَّه هاجر إلى[٨] بغداد والشريف الموسويّ نقيب الأشراف بها وبابه حرم الوافدين، وبه ينابيع الفضل التي هي مناهل الواردين. وكان يقال: إنَّ الشريف المشار إليه من كبار [أهل][٩] الشيعة ببغداد، وعلى هذا أجمع غالب الناس، فجهّز إليه ابن منير عند قدومه بغداد هدية مع مملوكه «تتر» [بل معشوقه][١٠] الذي اشتهر[١١] به في الخافقين غرامه، وأبدع في أوصافه الجميلة[١٢] نظّامه، فقبل الشريف هديّته واستحسن المملوك فأدخله في الهديّة، وقصد أن يعوّضَه عن ذلك بأضعافه، فلمّا شعر ابن منير[١٣] [المذكور][١٤] بذلك التَّهبَ[١٥] على مملوكه بل معشوقه «تتر»[١٦]، وكتب

---

(١) في ب، و: «قولها».

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٣٤؛ وفيه: «قالت: وعيشِ أخي ونعمة والدي»... وَ«فخرجتُ خوفَ يَمينِها... لم تَحْرَجِ»؛ ولعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١/١٣٦؛ وفيه: «... وحرمة أَخْوَتي...»؛ وَ«فخرجتُ خوف يمينها... لم تَحْرَجِ». وفي هامش ط: «قوله: قالت... البيتين... بعدهما:

فَلَثَمْتُ فاهَا آخذاً بِقُرونِها شُرْبَ النزيفِ لبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

[البيت لجميل في ديوانه ص ٢٣٥؛ ولعمر ابن أبي ربيعة في ديوانه ١/١٣٦؛ وفيهما: «بِبَرْدِ»]. (حاشية).

(٣) «أعني» سقطت من ب.

(٤) في ب، د، ط، و: «رحم».

(٥) «إنّ» سقطت من النسخ جميعها؛ وثبتت في هـ ك مشاراً إليها بـ «صح».

(٦) في د: «ظعرّف»؛ وفي ط: «تظرّف».

(٧) من ب، د، ط، و.

(٨) بعدها في ط: «مدينة السلام».

(٩) من ب.

(١٠) من ط.

(١١) في د: «أشهر».

(١٢) في ب: «الحسنة».

(١٣) في د: «منير» مصححة عن «المنير».

(١٤) من ب.

(١٥) في ب، د، ط، و: «التهبت أحشاؤه».

(١٦) «تتر» سقطت من و.

إلى الشريف [الموسويّ المذكور][١] على الفور[٢] [قصيدةٌ أوّلها][٣] [من مجزوء الكامل]:

[عـذّبـتَ قـلـبـي يـا تـتَـرْ ... وأطـرْتَ نـومـي بـالـفـكَـرْ][٤]

[ومنها][٥] [من مجزوء الكامل]:

بـالـمـشْـعَـرَيـنِ وبـالـصَّـفـا ... والـبـيـتِ أُقْـسِـمُ وَالـحَـجَـرْ

وبـمَـنْ سـعـى فـيـهِ وطـا ... فَ بـهِ وَلَـبَّـى واعْـتـمَـرْ

لَـئِـن[٦] الـشـريـفُ الـموسَـويْـ ... يُ أبو[٧] الرضَا ابْنِ[٨] أبي مُضرْ

أبـدى الـجـحـودَ وَلَـمْ يَـرُدْ ... دَ إلـيَّ مـمـلـوكـي «تـتَـرْ»

وَالَـيْـتُ آلَ[٩] أُمَـيَّـةَ الـطُّـ ... طُـهْـرَ الـمَـيـامِـيـنَ الـغُـرَرْ

وَجَـحـدْتُ بَـيْـعَـةَ حَـيْـدرٍ ... ورجـعْـتُ[١٠] عـنـهُ إلـى عُـمـرْ

وإذا جَـرَى ذِكْـرُ الـصَّـحَـا ... بـةِ بـيـنَ جَـمْـعٍ[١١] واشْـتَـهـرْ

قـلْـتُ الـمـقـدَّمُ شـيـخُ تـيـ ... مٍ ثـمَّ صـاحـبُـهُ عُـمَـرْ[١٢]

مـا سَـلَّ قـطُّ ظُـبًـى عـلـى ... آلِ الـنـبـيِّ وَلا ٱشـتَـهَـرْ[١٣]

كـلَّا ولا صَـدَّ الـبـتـو ... لَ عَـنِ الـتـراثِ ولا زَجَـرْ

وأثـابَـهـا الـحُـسْـنَـى ومـا ... شـقَّ الـكـتـابَ ولا بَـقَـرْ

وبـكـيـتُ عـثـمـانَ الـشَّـهـيـ ... دَ بـكـاءَ نـسـوانِ الـحَـضَـرْ[١٤]

---

(١) من ب.

(٢) في ب: «فور».

(٣) من ط؛ وَفي ب: «يقول». وفي هامش ب: «أوّل هذه القصيدة:

عـذَّبْـتَ طَـرْفـي بـالـسَّـهَـرْ
وَأَذَبْـتَ قَـلْـبـي بـالـفـكَـرْ

وهي تنوف على المئة، ولكنّ المؤلّف ذكر ما احتاج إليه». وقد أشير فوقها بِ «حشـ».

(٤) من ط. والبيت في ديوانه ص١٦٠.

(٥) من ط.

(٦) في ط: «إنّ».

(٧) في ط: «ابن».

(٨) في ط: «الشريف» مكان «الرضا ابن».

(٩) «آل» سقطت من د، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٠) في ب: «وعدلتُ».

(١١) في ب: «قوم».

(١٢) في ب: «الأغرّ».

(١٣) في ب، د، ط، و: «اشهر».

(١٤) في و: «المخصر».

وشـرحْتُ حسْنَ صلاتِهِ جنْحَ الظلامِ المعتكِرْ
وقرأْتُ مِنْ أوراقِ مصْحَـ ـفِهِ البراءةَ والزُّمَرْ
ورثَيْتُ طلْحةَ والزُّبَيْـ ـرَ بكلِّ شعرٍ مبتكَرْ
وأزورُ قبْرَهُما وَأزْ جرُ مَنْ لَحانِيْ أوْ زَجَرْ[1]/ ١٧٦أ
وأقولُ: أمُّ المؤمنيـ ـنَ عُقوقُها إحدى الكبَرْ
ركبتْ على جَمَلٍ لِتُصْـ ـبحَ من بَنِيهَا في زُمَرْ
وأتَتْ لتُصْلحَ بينَ جيـ ـشِ المسلمينَ على غرَرْ
فأتى أبو حسنٍ وسَلْـ ـلَ حُسَامَهُ وَسطَا وَكَرْ
وأذاقَ أخوتَهُ الرَّدَى وبعيرَ أمِّهِمِ عَقَرْ
ما ضرَّهُ لوْ كانَ كَفْـ ـفَ وعَفَّ عَنْهُمْ إذْ قَدَرْ
وأقولُ: إنَّ إمامَكُمْ وَلَّى بِصِفِّينٍ وَفَرْ
وأقول: إنْ أخطأْ مُعا ويةٌ[2] فما أخطا القَدَرْ
هٰذا ولمْ يغدرْ مُعا ويةٌ[3] ولا عَمْرٌو مَكَرْ
بطلٌ بِسَوْأتِهِ يُقا بلُ[4] لا بصارمِهِ الذكَرْ
وجنَيْتُ من ثمرِ[5] النوا صِبِ ما تَثَمَّرَ وَٱخْتَمَرْ
وأقولُ: ذَنْبُ الخارجيـ ـنَ على عليٍّ يغْتَفَرْ[6]
لا ثائرٌ لِقتالِهِمْ في النهْروانِ وَلا أثَرْ[7]
والأشْعريُّ بما يؤُو لُ إليهِ أمرُهُمَا شَعَرْ
قالَ انْصُبُوا لي منْبراً فأنا[8] البَرِيْءُ مِنَ الخطَرْ
فعَلاَ وقالَ: «خلعْتُ صا حبَكُمْ» وأوْجَزَ وَٱخْتَصَرْ

---

(١) في ب: «نهاني أو زَبَرْ».
(٢)(٣) في ب، و: «معوية».
(٤) في ب، د، ط: «يقاتل».
(٥) في ب، د، و: «رُطَب»؛ وَفي ط: «تَمْر».
(٦) في ب: «مختفر».
(٧) في ط: «أشرْ».
(٨) في ب: «وأنا».

وَأقـــولُ: إنَّ يَـــزيـــدَ مـــا … شـــربَ الـــخـــمـــورَ ولا فَـــجـــرْ
وَلَـجَـيْـشُـهُ بـالـكَـفِّ عَـنْ … أبـنـاءِ فـاطِـمَـةٍ أمَـرْ
وحـلـقْـتُ فـي عـشـرِ الـمُـحَـرْ … رَمِ مـا اسْـتَـطـالَ مِـنَ الـشـعـرْ
ونَـوَيْـتُ صـوْمَ نـهَـارِهِ … وصِـيَـامَ أيّـامٍ أُخَـرْ
ولَـبِـسْـتُ فـيـهِ أجَـلَّ ثَـوْ … بٍ لِـلْـمَـلابِـسِ يُـدَّخَـرْ
وسـهـرْتُ فـي طَـبْـخِ الـحـبُـو … بِ مِـنَ الـعـشـاءِ إلـى الـسَّـحَـرْ
وعـدوتُ[1] مُـكْـتَـحِـلاً أُصَـا … فِـحُ مَـنْ لـقـيـتُ مِـنَ الـبَـشَـرْ
ووقـفْـتُ فـي وَسَـطِ الـطَّـريـ … ـقِ أقـصُّ شـاربَ مَـنْ عَـبـرْ[2]
وغـسـلْـتُ رجْـلـي ظـلّـةً[3] … ومـسـحْـتُ خـفّـي فـي الـسَّـفـرْ
و«أمـيـنَ»[4] أجْـهـرُ فـي الـصـلا … ةِ كـمَـنْ بِـهـا قـبـلـي جَـهَـرْ
وأسـنُّ تـسـنـيـمَ الـقـبـو … رِ لـكـلِّ قـبـرٍ مُـحْـتَـفَـرْ[5]
وإذا جَـرى ذكْـرُ الـغَـديـ … ـرِ أقـولُ مـا صـحَّ الـخـبـرْ
وَلَـبـسْـتُ فـيـهِ مـنَ الـمـلا … بـسِ مـا اضْـمَـحَـلَّ ومـا دثـرْ
وسـكـنْـتُ جُـلَّـقَ واقْـتَـدَيْـ … ـتُ بِـهِـمْ وإنْ كـانُـوا بَـقَـرْ
وأقـولُ مـثْـلَ مـقـالـهـمْ … بـالـفـاشـرِيَّـا[6] قَـدْ فَـشَـرْ
مُـصْـطَـنْـجَـتـي[7] مـكـسـورةٌ … وفـطـيـرتـي[8] فـيـهَـا قِـصَـرْ[9]
بَـقَـرٌ تـرى[10] بِـرَئـيـسِـهِـمْ … طـيـشَ الـظـلـيـمِ إذَا نَـفَـرْ[11]
وَخـفـيـفُـهُـمْ مُـسْـتَـثْـقَـلٌ … وصـوابُ قـوْلِـهِـمِ هَـدَرْ

(١) في ب، د، ط، و: «وغدوتُ».
(٢) في د: «غبر».
(٣) في ب، ط: «ضلّة».
(٤) في د، و: «وآمين».
(٥) في ب: «يحتفر»؛ وَفي د: «محتقِر».
(٦) في ك: «بالفاشرِتّا».
(٧) في ب، د، و: «مضْطَنْجَتي»؛ وَفي ط: «مصطيحتي».
(٨) في د: «وفظيرتي».
(٩) في ب: «في قصَرْ».
(١٠) في ط: «نفر يرى».
(١١) يضرب المثل بالظليم عندما ينفر، فيقال: أنفر من الظليم. (الحيوان ١/٢٢١).

وطِبَاعُهُمْ كجِبالِهِمْ ... جُبِلَتْ[1] وقُدَّتْ مِنْ حجرْ

ما يُدْرِكُ التشبيبُ[2] تغْـ ... ـريدَ البلابِلِ في السَّحَرْ

وأقولُ في يومٍ تحا ... رُ لَهُ البصائرُ[3] والبَصَرْ

والصحْفُ يُنْشَرُ طيُّها ... والنارُ تَرْمي بالشَّرَرْ

هٰذا الشريفُ أضَلَّني ... بَعْدَ الهدايةِ والنظرْ

فيقالُ: خذْ بِيَدِ الشَّرِيـ ... ـفِ فَمُسْتَقَرُّكُما سَقَرْ

لوّاحَةٌ تسطُو[4] فَمَا ... تُبْقي عليْهِ وَلا تَذَرْ[5]

واللهُ يغْفِرُ للمُسِيـ ... ـءِ إذا تَنَصَّلَ واعْتَذرْ

فَاخْشَ الإلٰهَ بِسُوْءِ فِعْـ ... ـلِكَ واحْتَذِرْ[6] كلَّ الحذَرْ

وإليكَها بدويّةً ... رَاقَتْ[7] لرِقَّتِها الحَضَرْ

شامِيّةً لوْ شامَها ... قِسُّ الفصاحَةِ لافْتَخرْ

ودَرَى[8] وأيْقَنَ أنّني ... بَحْرٌ وَألْفاظي دُرَرْ

وبديعُهُ[9] كَبَدِيعةٍ ... عَذْراءَ[10] ترْفلُ في الحِبَرْ

حبَّرْتُها فَغَدَتْ كزَهْـ ... ـرِ الرَّوْضِ بَاكَرَهُ المطَرْ

وإلى الشريفِ بعثْتُها ... لمّا قَرَأْهَا وانْبَهَرْ[11]

رَدَّ الغُلامَ ومَا اسْتَمرْ ... رَ على الجحودِ ولا أَصَرْ

---

(١) في ط: «طُبِعَتْ».

(٢) في ب، د: «الشُّبُبُّ»؛ وفي هـ ك: «صوابه: «الشُّبُبُّ»؛ وفي و: «الشُّبُبَّ».

(٣) في ط: «البصيرة».

(٤) في ك: «يسطو».

(٥) في هذا البيت واللذين قبله إشارة إلى الآيات الكريمة: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ [التكوير: ١٠]؛ وَ ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾ [المرسلات: ٣٢]؛ وَ ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ [الفرقان: ٢٩]؛ وَ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾ [المدثّر: ٢٦-٢٩].

(٦) في ب: «واحذرن».

(٧) في ط: «رقّت».

(٨) في ك: «وأدرى».

(٩) في ب، د: «وبديعة»؛ وَفي ط: «وبديعتي».

(١٠) في د: «عذراءُ».

(١١) في ط: «فانبهر».

وأثَـــابَـــنِـــي وجَـــزَيْـــتُـــهُ شُـكْـراً[1] وقـالَ: لـقـدْ صَـبـرْ[2]

أقول: إنّه يغتفر لي طول الشرح هنا[3] لغرابة أسلوب هذه القصيدة، فإنّني[4] لم أخرج بها عن القصد لأنّها مبنيّة على القسم، وجوابُهُ من البراعة إلى الختام، وأمّا هزْلها الذي يُرَاد به الجدّ فإنّه غاية لا تدرك، وطريقٌ ما رأينا لغيره فيها مسلك.

وبيت الشيخ صفيّ الدّين[5] الحليّ[6] في بديعيّته، على هذا النوع، أعني[7] القسم، نسجه على المنوال الأوّل الذي هو مبْنيّ على المدْح والفخر والتعاظم وعلوّ الهمّة، وهو [قوله][8]:/ ٧٦ب

لا لقَّبتْني المَعالي بِأبْنِ بَجْدَتِها يوْمَ الفخَارِ، ولا بَرَّ التُّقَى قَسَمِي[9]

---

(١) في ب: «شكر».

(٢) القصيدة في ديوانه ص١٦٠-١٦٩؛ وفيه: «بالفاشريّة». وَشيخ تيم: من ألقاب أبي بكر الصّدّيق؛ وَالبتول: من ألقاب فاطمة الزهراء، رضي الله عنهما؛ ومعاوية: هو معاوية بن أبي سفيان، وعمرٌو: عمرو بن العاص؛ والأشعريّ: أبو موسى، أحد الحكمين في حرب صفّين. و«أمين»: «آمين» وقد حذف المدّ للضرورة؛ والغدير: إشارة به إلى حديث النبيّ، (ﷺ)، إذ قال فيه: «من كنت مولاه، فَعَليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه كيف دار». (تهذيب خصائص عليّ للنّسائيّ ص ٤٤، ٤٨، ٥١؛ والبداية والنهاية لابن كثير ٥/ ٢١٢، ٢١٣؛ ومجمع الزوائد للهَيْثميّ ٩/ ١٠٤).

والفاشريّا: كلمة يونانية بمعنى الدواء الذي ينفع لنهش الأفعى وسائر الهوامّ. (تاج العروس ١٣/ ٣٢٤ (فشر))؛ والمصطنجة والفطيرة: لعلّهما نوعان من أنواع الخبز، تؤدمان بزبدة أو نحوها؛ والظليم: ذكر النعامة. (اللسان ١٢/ ٣٧٩ (ظلم)؛ وحياة الحيوان ٢/ ١٠٨؛ ونظام الغريب في اللغة ص ١٦٥؛ وَسَقَر: من أسماء جهنّم. (اللسان ٤/ ٣٧٢ (سقر))؛ والحِبَر: ج حِبَرَة، وهي ضرب من برود اليمن مُنَمَّر. (اللسان ٤/ ١٥٩ (حبر)).

(٣) «هنا» سقطت من ط.

(٤) في ط: «فإنّي».

(٥) «صفيّ الدين» سقطت من ب.

(٦) «الحلّيّ» سقطت من د، ط.

(٧) بعدها في ب: «نوع».

(٨) من ط.

(٩) البيت في ديوانه ص ٦٩٠؛ وشرح الكافية البديعية ص١٢٤؛ ونفحات الأزهار ص٩٩. و«ابن بَجْدتها»: مثل، وهو في فصل المقال ص ٢٩٧؛ والمرصّع ص ٤٥؛ واللسان ٣/ ٧٧ (بجد)).

والبجدة: هي الأصل أو العلم بحقيقة الشيء. (اللسان ٣/ ٧٧ (بجد)).

هذا البيت منسوج على المنوال المذكور، ولكنْ[1] فيه نقص، لأنّه غير صالح للتجريد، ولم يَأْتِ ناظمُه بجوَابِ القسم إلّا في بيت الاسْتعارة الذي[2] ترتّب بعده، وهو:

إنْ لـم أحطَّ[3] مطايا العزْمِ مُثْقَلةً مِنَ القوافي تَؤُمُّ المَجْدَ عنْ أَمَمِ[4]

وأصحَاب البديعيّات شرطوا أن يكون كلّ بيتٍ شاهداً على نوعه بمجرَّدِه، وإذا كان البيت له تعلّق بما[5] قبله أو بما بعده[6] لا يصلح أن يكونَ شاهداً على ذلك النوع، ولقدْ عجبت للشيخ صفيّ الدين كيف فتر عزمه وقصرَت همّته عن هذا القدر الذي يتطاول إلى إدْرَاكه كلّ قاصر، وأين هو منْ قول القائل[7] في طريقته الغراميّة التي حرّكت السَّواكن، حيث قال [من الطويل]:

حُرِمْتُ الرّضَى إنْ كنْتُ خُنْتُكَ في الهوَى وَعُوقبْتُ بالهجرانِ إنْ كنْتُ كاذِبَا[8]

انظر ما أحلى ما أتى بالقسمين وجوَابيهما[9] في بيتٍ واحد، مع عدم التعسّف، والرّقّة التي كادت أنْ تسيل لفظاً[10].

والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيّتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[11] الموصليّ في بديعيّته[12] [هو][13]:

بَرِئْتُ منْ سلفي والشمُّ من هِمَمي إنْ لَمْ أَدِنْ[14] بِتُقًى مبرورةِ القَسَمِ[15]

بيت الشيخ عزّ الدين[16] [أيضًا][17] مبنيّ على الفخر والتعاظم وعلوّ الهِمَم،

---

(1) في ط: «لكن».
(2) في ط: «التي».
(3) في ب، د: «أحتّ»؛ وفي ط، و: «أحتّ».
(4) البيت في ديوانه ص ٦٩٠؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٢٦؛ ونفحات الأزهار ص ٧٧؛ وفيها: «أحُثّ».
(5) في و: «بالذي» مشطوبة؛ وفوقها «بما».
(6) في ب، د، ط، و: «بعده أو بما قبله».
(7) في د: «من قال» مكان «القائل».
(8) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(9) في د: «وجوابهما».
(10) في ب، د، ط، و: «لطفاً».
(11) «عزّ الدين» سقطت من ب.
(12) «في بديعيّته» سقطت من ط.
(13) من ب.
(14) في د: «لم أُدِنْ».
(15) البيت في نفحات الأزهار ص ٩٩.
(16) في ب: «الموصليّ» مكان «عزّ الدين».
(17) من ب، د، و.

وهو صالح للتجريد، بخلاف بيت الشيخ صفيّ الدّين[١]، هذا مع الْتزام الشيخ عزّ الدّين[٢] بتسمية النوع.

وبيت بديعيّتي [هو][٣]:

بَرِئْتُ مِنْ أدبي والغرُّ[٤] من شِيَمي ... إنْ لَمْ أَبِرَّ بِنَأْيٍ عنْهمُ قَسَمي[٥]

وهذا البيت أيضاً[٦] مبنيّ على الفخر والتعاظم وعلوّ الهمّة، وفي قولي «والغرّ[٧] من شيمي» غاية[٨] الفخر، ولكنّ اللطف الزّائد قول الأديب في القسم «برئت من أدبي» مع التورية التي ترفل في حلَل الحشمة، وتسمية النوع، والتّقفية بهِ لا تخْفى[٩] على أهل [الذوْق من أهل][١٠] الأدب، والله أعلم[١١].

---

(١) في ب: «الحليّ» مكان «صفيّ الدين».
(٢) في ب: «الموصليّ» مكان «عزّ الدين».
(٣) من ب.
(٤) في د، ط، و: «والعزّ».
(٥) البيت سبق تخريجه.
(٦) «أيضاً» سقطت من ط.
(٧) في و: «والعزّ».
(٨) في ب: «في غاية».
(٩) في ط: «لا يخفى». وَقبلها في و: «على» مشطوبة.
(١٠) من ب، ط، و.
(١١) سقطت من ب؛ وَفي و: «والله تعالى أعلم».

حسن التخلّص(*)

٤٦ - وَمَنْ غَدَا قِسْمَهُ التّشْبيبُ في غَزَلٍ حُسْنُ التخلُّصِ بالمخْتارِ مِنْ قسَمي[(١)]

حسن التخلص هو أن يستطرد الشاعر، المتمكّن من المعنى[(٢)]، إلى معنىً آخر يتعلّق[(٣)] بممدوحه، بتخلّص سهل، يختلسه اخْتلاساً رشيقاً دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السّامع بالانتقال من المعنى الأوّل إلّا وقد وقع عليه[(٤)] الثاني لشدّة الممازجَة والالتئام [والانسجام][(٥)] بينهما، حتّى كأنّهما أفرغا في قالبٍ واحدٍ، ولا يشترط أن يتعيّن المتخلص[(٦)] منه، بل يجْري ذلك في أيّ معنىً كان، فإنّ الشاعر قدْ يتخلّص منْ نسيبٍ أوْ غزلٍ أوْ فخرٍ أوْ وصْفِ روض أوْ وصف طلَلٍ بالٍ أوْ ربْعٍ خالٍ أو معنىً من المعاني يؤدّي[(٧)] إلى مدْح أو هجْو أو وصف[(٨)] حرب أو غيرِ ذلك، ولكن الأحسن أن يتخلّص[(٩)] الشاعر من الغزل إلى المدح.

والفرق بين التخلّص والاستطراد أنّ الاستطراد يشترط فيه الرجوع إلى الكلام الأوّل أو قطع الكلام، [فيكون][(١٠)] المستطرد به آخر كلامه، والأمرَانِ معدومانِ في التخلّص، فإنّه لا يرجع إلى الأوّل ولا يقطع الكلام بل يستمرّ على ما تخلّص[(١١)] إليه، وهٰذا النوع، أعني حسن التخلّص، اعتنى به المتأخّرون دون العرب[(١٢)]/ ومن ١٧٧أ

(*) في ط: «ذكر حسن التخلّص».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وفيه: «غزلي»؛ وَنفحات الأزهار ص ١٢٩.

(٢) في ب، د، ط، و: «معنًى».

(٣) في ب: «متعلّق».

(٤) في ب: «في المعنى»؛ وَفي د، ط، و: «في».

(٥) من ط.

(٦) في ك: «التخلّص».

(٧) في ب: «مؤدّي».

(٨) بعدها في ط: «في».

(٩) في ب، د، و: «أن يخلص».

(١٠) من ب، د، ط، و.

(١١) في ب: «يخلص»؛ وَفي ط: «يتخلّص».

(١٢) يقصد بـ «العرب» القدماء منهم.

جرى مجراهم من المخضرمين، ولٰكنه لم يَفُتْهمْ، فإنّهم أوردوا لزهير في هٰذا الباب قوله [من البسيط]:

إنَّ البخيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كانَ ولٰـ ... كنَّ الكريمَ على عِلّاتِهِ هَرِمُ(١)

انظر إلى هذا العربيّ القديم، كيف أحسن التخلّص من غير اعتناء في بيت واحد، وهٰذا هو الغاية القصوى عند المتأخّرين الذين اعتنوا به، وعلى كلّ تقدير، فمن كلام العربيّ(٢) استنبط كلّ فنّ، فإنّهم ولاةُ هٰذا الشأن، فإنّهم(٣) كانوا يُؤْثرون عدم التكلّف، ولا يَرْتكبون من فنون البديع إلّا ما خلا من التعسّف، فمن ذلك قول الفرزدق، وأجاد إلى الغاية [حيث قال](٤) [من الطويل]:

وركْبٍ كأنَّ الريحَ تَطْلُبُ عندهُمْ ... لها تِرَةً(٥) منْ جذْبها بالعصَائبِ
سَرَوْا يخْبطُون الليلَ وهْيَ تلفُّهُمْ ... إلى شُعَبِ الأكوارِ من(٦) كلِّ جانبِ
إذا آنسوا ناراً يقولونَ ليتَها، ... وقد حُصِرَتْ(٧) أيْدِيهِم، نارُ غالبِ(٨)

ومثله قول أبي نواس(٩) [من الطويل]:

تقولُ التي في(١٠) بيتها خفَّ محملي ... يَعزُّ علَيْنا أنْ نَراكَ تَسيرُ
أَمَا دُونَ مِصْرٍ للغِنَى مُتَطَلَّبٌ؟ ... بلى إنَّ أسبابَ الغِنَى لَكثيرُ
فقلتُ لها، واسْتعْجَلَتْها بوادرٌ ... جرتْ، فجرى في إثْرِهنَّ عبيرُ
دَعِيني أُكثِّرْ(١١) حاسِديك بِرِحْلةٍ ... إلى بَلَدٍ فيهِ الخصيبُ أميرُ(١٢)

---

(١) البيت في ديوانه ص ٩١؛ وتحرير التحبير ص ٤٣٤؛ والعمدة ١/ ٦١.
(٢) في ب، د، ط، و: «العرب».
(٣) في ب، د، ط، و: «لكنّهم».
(٤) من ب.
(٥) في ك: «تِرَّةً».
(٦) في ب: «عن».
(٧) في ط: «حضرت».
(٨) الأبيات لم أقع عليها في ديوانه. وَالتِّرَة: الثأر أو الذَّحْل. (اللسان ٥/ ٢٧٤ (وتر)).
(٩) «قول أبي نواس» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٠) في ب، د، ط، و: «من».
(١١) في د: «أكثرُ».
(١٢) الأبيات في ديوانه ص ٣٢٨؛ وفيه: «عن بيتها»؛ وَ«مركبي» مكان «محملي»؛ وَ«عزيزٌ علينا»؛ وَ«ذَريني أكثر»؛ وَ«في جَرْيِهنَّ عبيرُ...»؛ وتحرير التحبير ص ٥٣٥؛ وفيه: «من بيتها». والبوادر: أوائل الدموع. (اللسان ٤/ ٤٩ (بدر)).

ومثله في الحسن قوله [من الكامل]:

وإذا جَلَسْتَ إلى المدامِ وَشَرْبِها ... فاجْعَلْ حَدِيثَك كلَّهُ في الكاسِ

وَإذا نَزَعْتَ عنِ الغَوايةِ فلْيكنْ ... للهِ ذاكَ النَّزْعُ لا للنَّاسِ

وَإذا أَرَدْتَ مديحَ قَوْمٍ لم تَمِنْ ... في مَدْحِهِمْ، فامدحْ بَني العَبَّاسِ[١]

أقول إنّ هذه الطريق التي مشى عليها أبو نواس ومن تقدّمه من المتقدّمين ممّن أوردت[٢] نظمه في هذا الباب، وهي حسن التخلّص ببيتٍ واحدٍ باستطرادٍ رشيقٍ[٣]، ينتقل الشاعر به من الشطر الأوّل إلى[٤] الثاني وثبة تدلّ على رشاقته وقوّته، فإنّه قدْ[٥] فَاتَتْ فحولاً من الشعراء كالبحتريّ وأبي تمام في غالب القصائد، على أنّهما المقدّمان في هٰذا الشأن.

وقد تقرّر أنَّ أحسن[٦] التخلّص ما كان في بيت واحد يثب[٧] الشاعر من شطره الأوّل إلى الثاني وثبةً تدلّ على رشاقته[٨] وقوّته وتمكينه[٩] في هذا الفنّ، وإذا لم يكن[١٠] التخلّصُ كذلك[١١] سُمّي اقتضاباً، وهو أن ينتقل الشاعر من معنى إلى معنى آخر من غير تعلّق بينهما، كأنّه استبدّ[١٢] كلاماً آخر، وعلى هذه الطريقة مشى غالب [العرب وغالب][١٣] المخضرمين وكثير من شعراء المولّدين، فمن ذلك قول البحتريّ في قصيد، وقد جرى في ميادين غزلها إلى أن قال من غير ارتباط [من الطويل]:

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ٣٦٤؛ وفيه: «فإذا نزعْتَ...». والبيت الأوّل منها في ص ٣٧٢ ملفّق من بيتين:
فإذا خَلَوْتَ بِشُرْبِها في مَجْلسٍ ... فَاْكْفُفْ لسانَكَ عن عيوبِ الناسِ
في الكأسِ مَشْغَلَةٌ، وفي لَذَّاتِها فاجْعَلْ...؛ وتحرير التحبير ص ٤٢٨ (دون البيت الأوّل).

(٢) في و: «وردت».

(٣) في د: «سيقٍ».

(٤) بعدها في ب، د، ط، و: «الشطر».

(٥) «وثبة... فإنه قد» سقطت من ب، د، ط، و.

(٦) في د، ط: «حسن».

(٧) في ب: «بيت».

(٨) في ب: «وثبة بذلك على رشاقته»، وفي هامشها: «ونبذة تدلّ على رشاقته».

(٩) في ط: «وتمكّنه».

(١٠) في ب: «لم يبن».

(١١) في د: «إلى كذلك».

(١٢) في ط: «استهلّ».

(١٣) من ب، د، ط، و.

رِدُونا[١] إلى الفتْحِ بْنِ خاقانَ إنّهُ أعمُّ ندًى فيكمْ وأيْسَرُ مطلبَا[٢]

وهذه النبذة، التي أبرزتُها هنا من نظم المتقدمين في حسن التخلّص، عزيزة الوجود، فإنّها ما تيسّرت إلاّ بعد بذل الجهد[٣] في جمعها، وهٰذا النوع[٤] البديع[٥] ما اعتنى به غير حذّاق المتأخّرين، وما نسجوه جميعه إلاّ على المنوال[٦] المذكور، ولعمري إنّها طريقة بديعيّة[٧] ونوع من السحر تدلّ[٨] على رسوخ القدم في البلاغة وتمكين[٩] الذهن من البراعة، وإنْ لم يكن كذلك لم يُعَدَّ من أنواع البديع، والقرائح تختلف فيه وتتفاوت.

وقد عنَّ لي أن أنبّه على قبح[١٠] المخالص التي لا تعدّ من أنواع البديع[١١]، ليتنقّح[١٢] ذهن المبتدئ في هٰذا الفنّ، فمن ذلك قول أبي الطيّب المتنبّي[١٣]، وإن كانت له المخالص الفائقة [من الوافر]:

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ[١٤] مُسْتَهامَا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعَا
أُحِبُّكِ أوْ يقولوا: جرَّ نملٌ ثَبِيراً وَٱبْنُ إبراهيمَ رِيعَا[١٥]

انظر ما أبرد هذا المخلص وأشدّ تعسّفه، ومعناه أنّه[١٦] علّق انقضاء[١٧] حبّها على غير ممكن، وهو أن يجرَّ النملُ الجبل المسمّى بـ«ثبير»[١٨] وأن يخاف ممدوحه، فجعل «خوف الممدوح» نظير «جرّ النمل لثبير» ليقرّر أنَّ كلاًّ منهما من المستحيلات.

---

(١) في ب، ط: «وردْنا».
(٢) البيت في ديوانه ١/ ٤٠؛ وفيه: «رِدُوا نائلَ الفتح...»؛ وَ«وأَقْرَبُ مطلبًا».
(٣) في و: «المجهود»، وفي هامشها: «الجهد» صح.
(٤) بعدها في و: «من» مشطوبة.
(٥) في ب: «البديعيّ».
(٦) في ب: «هذا المنوال».
(٧) في ب، ط، و: «بديعة».
(٨) في ب، د، ط، و: «يدلّ».
(٩) في ط: «وتمكّن».
(١٠) في ب: «حسن».
(١١) «في البلاغة وتمكين... البديع» سقطت من د.
(١٢) في ط، و: «لينفتح».
(١٣) «المتنبي» سقطت من ب.
(١٤) في ب: «حلو».
(١٥) البيتان في ديوانه ص ٨٩؛ وفيه: «ثبيرَ أو أَبن...»؛ و«جرّ نمل ثبيراً» مثل سبق تخريجه.
(١٦) بعدها في و: «لو» مشطوبة.
(١٧) «انقضاء» سقطت من ب، وَثبتت في هامشها.
(١٨) في ط: «ثبيراً» مكان «بثبير».

ومن مخالصه القبيحة أيضاً قوله [من البسيط]:

عـلَّ الأمـيـرَ يَـرَى ذُلّـي فَـيَـشْـفَـعَ لـي   إلى التي تَركَتْني في الهَوَى مَثَلاَ[١]

وسبب قبْح هٰذا المخلص كونه جعل ممدوحه ساعياً بينه وبين محبوبته[٢] في الوصال، ولا خفاء في دنوّ هذه الرتبة[٣]؛ وقد سبقه أبو نواس إلى ذلك، ولكنّه أقلّ شناعة مع أنّ الكلّ قبيح، حيث قال [من الطويل]:

سأشكو إلى الفضْلِ بنِ يحيى بنِ خالدٍ   هَواكِ لعلَّ الفضْلَ يجمَعُ بَيْنَنا[٤] /٧٧ب

وقد سبقهما إلى ذلك قيس بن الذريح[٥] حين طلّق لبنى وتزوّجت غيره، فندم على ذلك وشبّب بِها في كلّ مغنىً[٦]، فرحمه ابن أبي عتيق، فسعى في طلاقها من زوجها وأعادها إلى قيس [المذكور][٧]، فقال [قيس][٨] يمدحه [من الوافر]:

جـزَى الـرّحْـمٰـنُ أفـضـلُ مـا يـجـازي،   عـلـى الإحـسـانِ خـيـراً مـن صـديـقِ

وقـدْ[٩] جَـرَّبْـتُ إخـوانـي جـمـيـعـاً   فـمـا أُلْـفَـيْـتُ كـابْـنِ أبـي عَـتـيـقِ

سعى في جمْعِ شملي بعْدَ صَدْعٍ   ورَأْيٍ حِـدْتُ فـيـهِ عَـنِ الـطـريـقِ

وَأطْـفـأَ لَـوْعـةً كـانـتْ بِـقَـلْـبِـي   أَغَـصَّـتْـنـي حـرارتُـهـا بـريـقـي[١٠]

فلمّا سمع ذلك[١١] ابن أبي عتيق قال لقيس: يا حبيبي أمسك عن هٰذا المدح، فما يسمعه أحد إلاّ ظنّني قوّاداً.

ومن المخالص التي استحسنوها للبحتريّ قوله[١٢] [من الطويل]:

رِبَاعٌ تَرَدَّتْ[١٣] بالرياضِ مَجُودةً[١٤]   بِـكُـلِّ جَـديـدِ الـمـاءِ عَـذْبِ الـمَـوَارِدِ

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٧؛ ونفحات الأزهار ص ١٢٧.

(٢) في و: «ممدوحته» مشطوبة، وفوقها «محبوبته».

(٣) في ط: «المرتبة».

(٤) البيت في ديوانه ص ٦٥٢؛ ونفحات الأزهار ص ١٢٧.

(٥) في د: «الدريج»؛ وفي ط: «دريج».

(٦) في د، ط: «معنًى».

(٧)(٨) من ب.

(٩) في ط: «فقد».

(١٠) في و: «بريقِ». وَالأبيات في ديوانه ص ٦٩؛ وفيه: «فقد جَرّبتُ»...

(١١) في ب، د، ط، و: «سمعها» مكان «سمع ذلك».

(١٢) في ب: «قول البحتريّ».

(١٣) في ب: «بَرَدَت».

(١٤) في ب: «مجردة».

إذا راوَحَتْها[١] مُزْنةٌ بكَرَتْ لها ... شَآبيبُ[٢] مُجْتازٍ عليها وَقاصدِ
كأنَّ يَدَ الفَتْحِ بْنِ خاقانَ أقْبلتْ ... عليها بتلكَ البارقاتِ الرّوَاعدِ[٣]

ومن المخالص المستحسنة لأبي تمّام قوله من قصيد [من الكامل]:

ما زُلْتُ عَنْ سُنَنِ الفؤادِ[٤] ولا غَدَتْ ... نفسي على إلْفٍ سِواكَ تَحُومُ
لا والذي هُوَ عالِمٌ أنَّ النوى ... مُرٌّ وأنَّ أبا الحُسَيْنِ كَرِيمُ[٥]

هذا المخلصُ مُقدَّم على مخالص[٦] البحتريّ من وجوه: أحدها التخلُّص من النسيب إلى المدح، والثاني حسن الانسجام، والثالث، وهو جلّ القصد، الوثبة في بيت المخلص[٧] من الشطر الأوّل إلى الشطر الثاني بأسرع اختلاس، وهٰذا الذي عقد المتأخرون عليها الخناصر[٨] وصار لهم فيه اليد الطُّولَى، ومثله قوله من قصيد [من الكامل]:

فالأرضُ مَعْروفُ السماءِ قِرًى لها ... وبَنو الرّجاءِ لهمْ بَنُو العبَّاسِ[٩]

ومن مخالص أبي الطيّب الفائقة قوله من قصيد، يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران بن ماهويه[١٠]، مطلعها [هو][١١] [من الكامل]:

سِرْبٌ[١٢] محَاسِنُهُ[١٣] حُرِمْتُ ذَواتِها[١٤] ... داني الصِّفاتِ بَعيدُ مَوْصُوفاتِها[١٥]

معنى هٰذا المطلع في غاية[١٦] الحسن والغرابة، فإنَّه يقول: هٰذا سربٌ حيلَ بيني

---

(١) في د: «رَوَّحَتْها».
(٢) في د: «شآبيت».
(٣) الأبيات في ديوانه ١/٣٥٨.
(٤) في ب، ط: «الوداد».
(٥) البيتان في ديوانه ٢/١٥٢؛ ونفحات الأزهار ص ١٢٣؛ وتحرير التحبير ص ١٣٥-١٣٦.
(٦) في و: «مخلص».
(٧) في ب، د، ط، و: «التخلّص».
(٨) في د، ط: «الخناصر عليه».
(٩) البيت في ديوانه ١/٣٦٧؛ وتحرير التحبير ص ٤٣٧.
(١٠) في ب: «ماهريه».
(١١) من ب.
(١٢) في د: «شرب».
(١٣) في ب: «محاسِنُها» وكتبت تحتها «...سِنُهُ» تصحيحاً لها.
(١٤) «ذواتها» سقطت من ب؛ وفي و: «دَوَاتها»؛ وفي ك: «حُرِمَتْ ذواتُها».
(١٥) البيت في ديوانه ص ١٨٥.
(١٦) «غاية» سقطت من و.

وبين كلّ حسناء فيه[1]، وهذه الحسناء صفاتها دانية عندَ ذكرها بالقول ولكن ذاتها الموصوفة بعيدة، ولم تزلْ[2] في غرَابةِ هذا الأسلوب إلى أن قال مُتَحمّساً [من الكامل]:

ومَطالبٍ فيها الهلاكُ أتَيْتُها ... ثَبْتَ الجَنانِ كأنّني لم آتِها

أقْبَلْتُها غُرَرَ الجِيَادِ كأنّما ... أيدي بني عِمْرانَ في جَبَهاتِها[3]

أقول: سبحان المانح[4]! هٰذا هو السحر الحلال، والشرب[5] الذي أمست المشارب الصافية عنده كالآل.

ومثله، في الغرابة التي هي من معجز[6] المتنبّي، قوله من قصيد[7] يمدح بها عليّ بن عامر ويعرّض بذكر أبيه عامر ومدحه بعد وفاته، [وقال في][8] مطلعها [من الطويل]:

أُطاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوارِسِها الدَّهْرُ ... وَحيداً ومَا قَوْلي كَذا ومَعِيْ صبْرُ[9]

وما أحلى ما قال بعده [من الطويل]:

وأعجبُ مِنْ ذا كلَّ يومٍ[10] سلامتي ... وما ثَبَتَتْ إلاّ وفي نفْسِها أمْرُ[11]

ولم يزل ينفثُ في صدق[12] عزائمه، هذا[13] السحر[14] الذي سحر به العقول، وخلب به[15] القلوب، إلى أن قال [من الطويل]:

---

(١) في ب، د، ط، و: «منه».
(٢) في ب، د، ط، و: «يزل».
(٣) في د: «جبّاتها». والبيتان في ديوانه ص ١٨٦.
(٤) في ب، وهامشها: «المانح».
(٥) في ب: «والشراب».
(٦) في ط: «معجزات».
(٧) في ب: «قصيدة».
(٨) من ب.
(٩) في ب، ط، و: «الصَّبْرُ»؛ وفي د: «الطيرُ». والبيت في ديوانه ص ١٨٩؛ وفيه: «الصبرُ».
(١٠) في ب، د، و: «حينٍ».
(١١) البيت في ديوانه ص ١٨٩؛ وفيه: «وأشجع منّي كلّ يوم سلامتي...».
(١٢) في ب، د، ط، و: «بصدق».
(١٣) في ط: «في هٰذا».
(١٤) بعدها في د: «الحلال» مشطوبة.
(١٥) «العقول وخلب به» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح»؛ وفي ب: «العقول وجلب»؛ و«به» سقطت من ب، د، و.

ويـومٍ وصَـلْـنـاهُ بـلـيـلٍ كـأنَّـمـا على أُفْقهِ منْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ[1]
ولـيـلٍ وصـلْـنـاهُ بـيـومٍ كـأنـمـا على مَتْنهِ منْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ
وَغَـيـثٍ ظَـنَـنَّـا تَـحْـتَـهُ أنَّ عـامـرًا علا لم يَمُتْ أو في السَّحابِ لَهُ قَبْرُ[2]

ومثله قوله من قصيدة[3] دالية[4] يمدح بها سيف الدولة بن حمدان، مطلعها [من الطويل]:

عَـواذِلُ ذاتِ الـخَـالِ فـيَّ حَـواسِـدُ وَإنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنّي لَمَاجِدُ[5]

وما ألطف ما قال بعده [من الطويل]:

يَـرُدُّ[6] يَـداً عـنْ ثَـوْبِـهـا وهْـوَ قـادِرٌ ويَعْصي الهَوى في طَيْفِها وَهْوَ راقدُ[7]

ولمّا انتظم له هٰذا الدرّ في هٰذه الأسلاك البديعية[8] قال [من الطويل]:

خَـلِـيـلـيَّ إنّـي لا أرى غـيـرَ شـاعـرٍ فَلِمْ[9] منْهُمُ الدَّعْوَى ومنّي القصائدُ
فَـلا تَـعْـجَـبَـا أنَّ الـسُّـيُـوفَ كـثـيـرةٌ ولكنَّ سيفَ الدَّوْلةِ اليومَ واحدُ[10]

ومن مخالص أبي العلاء أحمد بن سليمان المعرّي[11] على طريق المديح، فإنّه لم يكن من طلّاب الرفد، قوله من قصيد [من الوافر]:

وَلَـوْ أنَّ الـمَـطِـيَّ لـهَـا عُـقُـولٌ وَحَـقِّـكَ لـم تَـشُـدَّ[12] لـهَـا عِـقـالاَ
مُـوَاصَـلَـةً بـهـا رَحْـلـي كـأنّـي مِنَ الـدنـيـا أريدُ بـهـا انْـفِـصَـالاَ[13]
سَألْنَ، فَقُلْتُ[14]: مَقْصِدُنا سعيدٌ، فـكـانَ اسْـمُ الأمـيـرِ لَـهُـنَّ فـالاَ[15] / ١٧٨أ

(١) في ب: «ويوم... حمر» بعد «وليل... خضرُ».
(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٩٠.
(٣) في ب: «قصيد».
(٤) «دالية» سقطت من ب.
(٥) في ب: «ماجدُ». وَالبيت في ديوانه ص ٣١٨.
(٦) في ب: «تردُّ».
(٧) البيت في ديوانه ص ٣١٨؛ وتحرير التحبير ص ٢٩٠.
(٨) في ب: «بديعة»؛ وفي د، و: «البديعة».
(٩) في ب، د، ط، و: «فكم».
(١٠) البيتان في ديوانه ص ٣١٩.
(١١) «المعرّي» سقطت من ب، د، ط، و.
(١٢) في ب: «نشهد».
(١٣) في ط: «انتقالا».
(١٤) في ط: «فقُلْنَ».
(١٥) في ب: «قالا». والأبيات في سقط الزند ص ٤٨؛ وفيه: «وَجَدِّك» مكان «وحقّك»؛ وَ«عن الدّنيا»...؛ ونفحات =

هذا المخلصُ أيضاً من العجائب، فإنَّ الشيخ[١] أبا العلاء سبكه في قالب التورية والاتّفاق البديع، وكان اسم الأمير في فألهم سعيداً، والعرب ما برحُوا يتفاءلون بالاسم الحسن ويتطيَّرون من ضدّه.

وممّا استحسن لابن حجّاج[٢] من المخالص قوله [من الوافر]:

ألا يا ماءَ دجلةَ لَستَ تدري ... بأنّي حاسدٌ لَكَ طولَ عمري

وَلوْ أنّيْ اسْتطعْتُ سَكَّرْتُ سِكْرًا[٣] ... عليكَ فلمْ تكن يا ماءُ[٤] تجري

فقالَ الماءُ: قلْ ليْ: كلُّ هذا ... بِمَ[٥] اسْتَوْجبْتَهُ[٦]؟ يا ليتَ شعري

فقُلْتُ لهُ لأنّكَ كُلَّ يَوْمٍ ... تمرُّ على أبي الفضلِ بنِ بشْرِ

تَراهُ وَلا أراهُ وَذاكَ شيْءٌ ... يضيقُ عَنِ احْتِمالِكَ فيهِ صَبْرِي[٧]

قال صاحب «المثل السّائر» حين أوْرَدَ هٰذه الأبيات: ما علمتُ معنى في هذا المقصد أبدع ولا أعذب ولا أرقّ ولا أحلى من معنى هذا اللفظ، ويكفي ابن حجّاج في[٨] الفضيلة أن يكون له مثل هذه الأبيات، [قلت:][٩] ولعمري[١٠] إنّ المخلص والأبيات بكمالها[١١] دون إطناب ابن الأثير في الوصف، ولٰكن قال زكيّ الدين[١٢] ابن أبي الأصبع في كتابه المسمّى بـ«تحرير التحبير»[١٣]، لمّا انتهى إلى هٰذا النوع، أعني [به][١٤] حسن التخلّص[١٥]: إذا وصلْتَ إلى ابن حجّاج في هذا الباب، فإنّك تصل إلى ما لا تدركه[١٦] الألباب؛ فمن ذلك قوله على طريقته المعهودة منه [من الوافر]:

=الأزهار ص ١٢٤؛ وفيه: «وجدّك».

(١) «الشيخ» سقطت من ب.

(٢) بعدها في و: «رحمه الله».

(٣) في و: «شكراً».

(٤) في د: «يا ماءَ».

(٥) في ب، ط، ك، و: «بما».

(٦) في د: «استوحَيْتَهُ؟».

(٧) في ب: «صَدْرِي». وَالأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.

(٨) في ب، د، ط، و: «من».

(٩) من ب، د، ط، و.

(١٠) في ب: «العمري».

(١١) في ب: «كلّها».

(١٢) «زكيّ الدين» سقطت من ب.

(١٣) في ب: «تحريره» مكان «كتابه... التحبير».

(١٤) من ب.

(١٥) في ب: «المخلص»، وفي هامشها: «التخلّص».

(١٦) في ك: «يدركه».

وَقَدْ بادَلْتُها فَمَبالُها لي ... بِمَشْوَرَةِ اسْتِها وَلَها قَذالي
كَما لابْنِ العَميدِ جميعُ مَدْحِي ... وَدُنيا ابْنِ العَميدِ جميعُها لي[١]

ومن المخالص الفائقة قول الأستاذ أبي الحسن[٢] مهيار بن مرزويه الكاتب[٣]، من قصيدة[٤] بائية يمدح بها الأمير سيف الدولة بن مزيد، مطلعها [من البسيط]:

هَبْ منْ زمانِكَ بعضَ الجدِّ للَّعِبِ ... واهْجرْ إلى راحةٍ شيئاً من التَّعَبِ[٥]

ولم يَزَلْ ماشياً على هذا السَّنَن[٦] إلى أن قال [من البسيط]:

تسعى السّقاةُ علينا بين منتَظِرٍ ... بلوغَ كأسٍ[٧] ووثّابٍ فمُسْتَلِبِ[٨]
كأنّما قولُنا للْبَابليِّ: «أدِرْ» ... سُلافةٌ[٩] قوْلُنا: للْمَزْيَدِيِّ: «هَبِ»[١٠]

ومثله قوله من قصيدة[١١] حائية[١٢]، يمدح بها الأستاذ أبا[١٣] طالب بن أيّوب[١٤] [من مجزوء الكامل]:

يا مَنْ ثَنَايَاهُ الَّتي ... غُوْلِطْتُ عَنْها بالأقاحِي[١٥]
غلطَ المُقايِسُ بابْنِ أيْـ ... ـيُوْبَ[١٦] السَّحابةَ بالسَّماحِ[١٧]

ويعجبني من مخالصه قوله من قصيدة رائيّة[١٨]، يمدح بها فخر الملك، ولم يزلْ يرفل في حِلَلِ غَزَلها ونسيبها[١٩] إلى أنْ قال [من الوافر]:

---

(١) البيتان له في تحرير التحبير ص ٤٣٧.
(٢) «الأستاذ أبي الحسن» سقطت من ب.
(٣) «ابن مرزويه الكاتب» سقطت من ب.
(٤) «من قصيدة» سقطت من ب، وفي هامشها: «من قصيد».
(٥) البيت في ديوانه ١/ ١٨.
(٦) «السنن» سقطت من ب.
(٧) في ب: «كأس ؟ بلوغ ؟».
(٨) في ط: «بمستلبِ».
(٩) في و: «سُلافة».
(١٠) في د: «هِبِ». والبيتان في ديوانه ١/ ١٩؛ وفيه: «يمشي السقاة»؛ و«حلاوة» مكان «سلافة».
(١١) في ب: «قصيد».
(١٢) «حائية» سقطت من ب.
(١٣) في ك: «أبو».
(١٤) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٥) في ب: «بالأقاحِ».
(١٦) بعدها في و: «السماحة» مشطوبة.
(١٧) في ط: «في السماح»؛ وفي و: «بالسماحي». والبيتان في ديوانه ١/ ١٨٩؛ وفيه: «بأبي ثناياه لقد»؛ و«في السماح».
(١٨) «رائية» سقطت من ب.
(١٩) «وَنسيبها» سقطت من ب.

أَرَى كَبِدِي وَقَدْ بَرَدَتْ قَلِيلاً أَمَاتَ الهَمُّ أَمْ عَاشَ السُّرُورُ
أَمِ الأيّامُ خَافَتْنِيَ لأنّي بفخْرِ المُلْكِ منها أسْتجيرُ[١]؟

ومما يعجبني [أيضاً][٢] إلى الغاية[٣] قوله من قصيدة عينية[٤]، يمدح بهَا الوزير عميد الدولة، مطلعها [من الكامل]:

لَوْ كانَ يرْفُقُ ظاعنٌ بمشيِّعِ رَدُّوا[٥] فؤادي يوْمَ «كاظمةٍ» معي[٦]

ولم يزل يطلق العنان في هٰذه[٧] الحلبة، إلى أن سبق إلى غاية قال فيها [من الكامل]:

إن شاءَ بَعْدهُمُ الحَيا فَلْيَنْسَكِبْ أو شاءَ[٨] ظلُّ غمامَةٍ فلْيُقْلِعِ
فمقيلُ جسْمي في ذيولِ ربوعِهِمْ كافٍ وشُرْبي مِنْ فواضِلِ أدْمُعي
كَرُمَتْ جفوني في الدّيارِ فأخْصَبَتْ فَغَنِيْتُ أنْ أرِدَ المياهَ[٩] وأرْتَعِي
فكأنَّ دمْعي مُدَّ مِنْ أيدي بني[١٠] عبدِ الرَّحيمِ وَمائِها المُتَنَبِّعِ[١١]

وما أحلى ما قال بعدهُ، وهو مخلصٌ آخر [من الكامل]:

وكأنَّ ليلي من تَفاوُتِ طوْلِهِ أسيافُهُمْ موصولةً بالأذْرُعِ[١٢]

ولم أكثرْ من محاسن مهيار [هنا][١٣] إلاّ لعملي بغرابة شعره وعزّة وجود ديوانه.

ومن المخالص، التي تصلح أن تكون خلاصةً[١٤] في هٰذا العقد، قول أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء كما قال، وهو القاضي [ناصح الدين][١٥] أبو بكر أحمد

---

(١) البيتان في ديوانه ١/٣٥٨.
(٢) من ب، د، ط، و.
(٣) «إلى الغاية» سقطت من ب.
(٤) «عينية» سقطت من ب.
(٥) في ك: «ردّ».
(٦) البيت في ديوانه ٢/٢٥٤.
(٧) «هذه» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٨) في ط: «شا».
(٩) في ب: «الماة».
(١٠) في ب: «فكأنّ دمعي مستمدٌّ من ندَى».
(١١) في ط: «المستنبع». والأبيات في ديوانه ٢/٢٥٥؛ وفيه: «ذبول»؛ وَ«أن أرِدَ الديار».
(١٢) في ب، ط: «بالأدرع». والبيت في ديوانه ٢/٢٥٥؛ وفيه: «فكأنَّ».
(١٣) من ب، د، ط، و.
(١٤) في ط: «واسطة».
(١٥) من ب.

الأرّجاني، من قصيد يمدح بها وليّ الدين الكاتب، مطلعها [من الخفيف]:

وَعَدَتْ بِاسْتِراقةٍ لِلّقاءِ ... وَبِإهْداءِ زَوْرَةٍ في خَفاءِ[1]

وما أحلى ما قال بعده [من الخفيف]:

ثمَّ غارَتْ مِنْ أنْ يُماشيَها[2] الظلْـ ... ـلُ فسارتْ في لَيْلَةٍ ظَلْماءِ
ثُمَّ خافَتْ لَمَّا رَأتْ أنْجُمَ الليـ ... ـلِ شبيهاتِ أَعْيُنِ الرُّقَباءِ[3]
فاسْتَنابتْ طيفاً يُلِمُّ[4] ومنْ يَمـ ... ـلِكْ عيْناً تَهِمُّ بالإغفاءِ
هٰكذا نيْلُها إذا نوَّلَتْنا ... وَعَناءٌ تَسَمُّحُ[5] البُخَلاءِ
يهدِمُ الإنْتِهاءُ باليَأْسِ مِنْها ... ما بَنَاه الرجاءُ بالابتداءِ[6]

ولم يزل راقياً[7] في هذه الحدائق[8] الغضّة إلى أن قال [من الخفيف]:

تركتْني مُعَانياً لِمَعانٍ[9] ... وَأَعَادتْ أعادياً أصدقائي
رَنَّقَتْ مَشْربي فقدْ[10] كانَ عينَ الشْـ ... ـشَمْسِ والماءُ دونهُ في صفاءِ[11] / ٧٨ب
بعْدَ عَهْدي بعِيشَتي وَهْي[12] خضْرا ... ءُ[13] تَنَثْني[14] كالبانةِ الغنَّاءِ
وَأُموري كأنَّها أَلِفاتٌ ... خَطُّهنَّ[15] الوَليُّ[16] في الإسْتِوَاءِ[17]

ومن جواهر مخالصه المنتظمة في هٰذا السلك، قوله من قصيدة[18] رائيّة[19]

---

(١) البيت في ديوانه ١/٣٧.
(٢) في ب: «يماشُها».
(٣) في د: «زرقاء».
(٤) «يلمّ» سقطت من ب، و؛ ومكانها فراغ في ب.
(٥) في ب: «وغنيّ يسمّح».
(٦) الأبيات في ديوانه ١/٣٨؛ وفيه: «طَرْفاً يَهِمُّ».
(٧) في ب، د، و: «راتعاً»؛ وفي ط: «رائعاً».
(٨) في د: «الحدائق» (ﺣ).
(٩) في ط: «المغَانِ».
(١٠) في ب، د، ط، و: «وَقَدْ».
(١١) في ب، د، ط، و: «الصفاء».
(١٢) في ب: «بعيسي وهنّ».
(١٣) في ط: «خضرا».
(١٤) في ب: «تنثني»؛ وفي د، و: «تَثَنّى»؛ وفي ط: «تَثَنّى».
(١٥) في ب: «حظّهنَّ»؛ وفي ك: «خطُّهنَّ».
(١٦) في ك: «الوليَّ».
(١٧) الأبيات في ديوانه ١/٤٤؛ وفيه: «معادياً» مكان «أعادياً»؛ وَ«يا صاح دونه في الصفاءِ» مكان «والماء... صفاءِ»؛ وَ«تَثَنّى كالبانةِ الغَيْناءِ».
(١٨) في ب، د، ط، و: «قصيد».
(١٩) «رائيّة» سقطت من ب.

يمدح بها سديد الدولة محمّد بن عبد الكريم الأنباريّ مترسّلَ الخلافة وكاتبَ إنشائها، مطلعها [من البسيط]:

سَلا رُسُوماً أقامتْ بعدَما سَارُوا ... أعندَها منْ أُهَيْلِ الحَيِّ أخبارُ[١]؟

وَرَوِّحا عاتِقِي من حَمْلِها مِنَناً ... للسُّحْبِ فِيها وللأجْفانِ إسْآرُ[٢]

ولم يزل مُبْدِراً في هذا الأفق النيّر[٣] إلى أن قال [من البسيط]:

أقْسمْتُ ما كلُّ هٰذا الضيْمِ مُحْتَمَلٌ ... ولا فؤادي على ما[٤] سُمْتِ[٥] صَبَّارُ

إلاّ لأنَّكِ مِنّي اليومَ نازِلةٌ ... في القلبِ حيثُ سَدِيدُ الدولةِ الجارُ[٦]

ومن مخالصه الصافية التي مازجها بسلافِ التوريةِ، قوله من قصيدة[٧] بائيّة[٨] يمدح بها شهاب الدين [أحمد][٩] بن أسعد الطغرائيّ، مطلعها [من الطويل]:

إذا لمْ يخُنْ صَبٌّ ففيمَ عِتابُ؟ ... وَإنْ لمْ يَكُنْ ذَنْبٌ فَفيمَ[١٠] مَتابُ[١١]

وما ألطف ما قال بعده [من الطويل]:

أجلْ ما لَنا إلاّ هواهُمْ جنايةٌ ... فهلْ عندَهُمْ غيرُ الصُّدودِ عقابُ[١٢]

ولم يزلْ سائراً في سهولة هذه الجادّة إلى أن قال [من الطويل]:

فلا تُكْثِرَنْ شكْوى الزَّمانِ فَإنَّما ... لكلِّ مُلِمٍّ جِيْئَةٌ[١٣] وَذَهابُ

وقدْ كانَ ليلُ الفَضْلِ في الدهْرِ دَاجياً ... إلى أنْ بَدا للناظرينَ شِهابُ[١٤]

---

(١) في ب: «أَخْبارُ»؛ وتحت الهمزة المفتوحة همزة مكسورة.

(٢) في ب: «إيثارُ»؛ وفي ط: «أستارُ». والبيتان في ديوانه ١/٤٠٢؛ وفيه: «بمكان» مكان «من أهيل». والإسآر: إبقاء الدموع في الأجفان. (اللسان ٤/ ٣٣٩-٣٤٠ (سأر)).

(٣) «النيّر» سقطت من و؛ وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٤) «ما» سقطت من ب.

(٥) في ط: «شمت».

(٦) البيتان في ديوانه ١/٤٠٤.

(٧) في ب، د، ط: «قصيد».

(٨) «بائيّة» سقطت من ب.

(٩) من ط.

(١٠) في ط: «فَمِمَّ».

(١١) البيت في ديوانه ١/٨٥؛ وفيه: «فَمِمَّ يُتابُ».

(١٢) في د: «عتاب». والبيت في ديوانه ١/ ٨٥؛ وفيه: «هواكم» وَ«عندكم».

(١٣) في ب: «خيبة».

(١٤) البيتان في ديوانه ١/٩٠.

والأرّجاني أيضاً نظمُهُ غريب في هذه البلاد، فلذلك أوردْتُ [منه][١] هنا هذه النبذة اللطيفة، والله أعلم[٢].

وقد آن لي أن أقدّم مقدّمات النتائج من أشعار المتأخّرين في هذا النوع، فإنّهم[٣] رَياحين حدائقه، وأقمار مشارقه، فالمقدَّم هنا قاضيهم الفاضل الذي[٤] ارتفع الخلاف [بقضائِهِ][٥] ونفّذ حكمه بالموجَب[٦] على ملوك هذه الصناعة، وتقدّم باستيفاء شرائط التقديم، فصلّى[٧] خلف إمامته الجماعة، فمن مخالصِهِ الفاضليّة، قوله من قصيد يمدح بها خليفة الفاطميين في ذلك العصر، مطلعها [من الطويل]:

تـرى لِحَنيـنـي أو حنيـنِ الـحـمـائـمِ جرتْ فحكَتْ دمْعي دموعُ الغمائِمِ[٨]

وما أحلى ما قال بعده [من الطويل]:

وهـل مـنْ ضـلـوعٍ أوْ ربـوعٍ تـرحَّـلُـوا فـكـلٌّ أراهـا دارسـاتِ الـمـعـالـمِ
دعُوا نَفَسَ المقروحِ تَحْمِلُهُ الصّبَا وإنْ كـانَ يَـهْـفـو بـالـغـصُـونِ الـنـواعـمِ
تـأخَّرتُ فـي حَمْلِ السَّلامِ عـلـيـكـمُ لديها لـمَا قدْ حُمّلَتْ من سَمائمِ[٩]
فـلا تـسْـمَـعُـوا إلاَّ حَـديـثـاً لـنـاظـري يـعـادُ بـألـفـاظِ الـدُّمـوعِ الـسَّـواجـمِ
فـإنَّ فـؤادي بـعْـدَكُـمْ قـدْ فـطـمْـتُـهُ عَنِ الشّعْرِ إلاَّ مدْحةً لابْنِ فاطمِ[١٠]

ومثله قول العلاّمة[١١] شرف الدين عبد العزيز الأنصاريّ[١٢]، شيخ شيوخ حماة، من قصيدة[١٣] دالية[١٤] يمدح بها النبيّ، (ﷺ)، مطلعها [من مخلع البسيط]:

ويْـلاهُ مِـنْ نـومـيَ الـمـشـرَّدْ وآهِ[١٥] مـنْ شـمـلـيَ الـمُـبَـدَّدْ[١٦]

---

(١) من ب، د، ط، و.
(٢) «والله أعلم» سقطت من ب.
(٣) في ب: «فإنّها».
(٤) بعدها في ب: «به».
(٥) من ط.
(٦) «بالموجب» سقطت من ب.
(٧) في ب: «ثمّ صَلّى».
(٨) البيت في ديوانه ص٢٩٠.
(٩) في و: «سمائمي».
(١٠) الأبيات في ديوانه ص٢٩٠؛ وفيه: «من سمائمي»
(١١) بعدها في د، ط، و: «الشيخ».
(١٢) «العلاّمة... الأنصاريّ» سقطت من ب.
(١٣) في ب: «قصيد».
(١٤) «دالية» سقطت من ب.
(١٥) في ك، و: «وَآهًا».
(١٦) البيت في ديوانه ص١٤٧؛ وفيه: «المردّد». وقد سبق تخريجه.

ولم يزل يدير على خصور[١] هذه الألفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة[٢]، إلى أن قال [من مخلّع البسيط]:

أكْسَبَنِي نَشْوَةً بِطَرْفٍ سَكِرْتُ مِن خَمْرِهِ فَعَرْبَدْ
غُصْنُ نَقاً حلَّ عقدَ صَبْري بلينِ خصْرٍ يَكادُ يُعْقَدْ
فَمَنْ رَأى ذٰلكَ الوشاحَ الصْـ صائمَ صلَّى على مُحَمَّدْ[٣]

ومثله قوله من قصيد، يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف، مطلعها [من الوافر]:

لنا من ربَّةِ الخالَيْنِ جارَهْ تواصِلُ تارةً وتصدُّ تارَهْ
تُعَامِلُني بما يُخْلي سُلُوِّي ولكنْ ليسَ في جَوْفي مَرَارَهْ[٤]

ولم تزلْ أعينُ هٰذا الغزل[٥] الرقيقة[٦] تغازله، إلى[٧] أن قال [من الوافر]:

وقالوا قد خسِرْتَ الروحَ فيها فقلتُ الربحُ في تلكَ الخسَارَهْ
بأيْسرِ نظْرةٍ أَسَرَتْ فؤادي كما نَشَأَ اللهيبُ مِنَ الشَّرَارَهْ
ويفتكُ طرْفُها فيقولُ قلبي أَشَنَّ، ترى، صلاحُ الدينِ غارَهْ[٨]

ومثله قوله من قصيد[٩] يمدح بها الملك الأمجد[١٠] [من الرمل]:

ظَبْيَةٌ حُكْمُ ظُبَّى مُقْلَتُهَا عِزَّةُ الظَّبْيِ وذُلُّ الأَسَدِ
كنتُ في تركِ الهوى مجتهداً وهْيَ كانَتْ زلَّةَ المجْتَهِدِ
كَملَتْ حسناً فلولا بخْلُها خلْتُها بعضَ خلالِ الأَمْجدِ[١١] /٧٩أ

ومن المخالص التي نقلتها من ديوان[١٢] ناصح[١٣] الدين[١٤] بن قلاقس، قوله

(١) في د: «حُضُور».
(٢) في ب: «الدقيقة»؛ وبعدها في د، ط: «البديعيّة».
(٣) الأبيات في ديوانه ص١٤٨ - ١٤٩.
(٤) البيتان في ديوانه ص٢٠٠.
(٥) «هذا الغزل» سقطت من ب.
(٦) في ب، د، ط، و: «الرقيق».
(٧) في د: «إلّا».
(٨) الأبيات في ديوانه ص٢٠١ - ٢٠٢.
(٩) في ط: «قصيدة».
(١٠) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١١) الأبيات في ديوانه ص١٥٩.
(١٢) «ديوان» سقطت من ب، د، ط، و.
(١٣) في د: «ناضح».
(١٤) «الدين» سقطت من ب، د، ط، و.

من قصيدة[١] يمدح بها أبا المنصور نور الدين محموداً[٢]، عينَ الأمراءِ بالديار المصرية [وهو][٣] [من البسيط]:

ماذا على العِيسِ لو عادَتْ بِرَبّتِها ... بقدْرِ ما تتقاضاها المواعيدَا
رُدَّ[٤] الرّكابَ لأمْرٍ عَنَّ في خَلَدِي ... وَسَمِّه[٥] فِي بديعِ الحبِّ ترْديدَا
وَقِفْ أبثَّكَ ما لانَ الحديدُ لَهُ ... فإنْ صَدَقْتُ فقلْ لي: أنتَ[٦] داوُدَا[٧]
حلَّتْ عُرى النومِ عنْ أجفانِ ساهرةٍ ... رَدَّ الهَوَى هُدْبَها[٨] بالنجمِ مَعْقُودا
تفجَّرَتْ وعَصَا الجَوْزاءِ تضْرِبُها ... فأذْكَرَتْنِيَ موسَى والجَلامِيدَا[٩]

وما أحلى ما قال بعده كنايةً عن طول الليل [من البسيط]:

يا ثعلبَ الفجرِ[١٠] يا[١١] سرْحانَ أوّلِهِ ... كُلِ الثُّرَيَّا فقدْ صَادَفْتَ عُنْقودَا[١٢]

ولم يزل ينشر[١٣] هذه العقود الثمينة، مع تفخيم هٰذا النظم، إلى أن قال [من البسيط]:

مَا لِيْ وَما[١٤] للقَوافي لا أُسيّرُها ... إلاّ وأقعدُ محروماً وَمَحْسُودَا
أسْكَرْتُهُمْ بكؤوسِ الراحِ[١٥] مُتْرَعَةً ... ولم أنَلْ مِنهمُ إلاَّ العَرَابِيدَا

---

(١) في ط: «قصيدة».
(٢) في ب، د، ك، و: «محمود».
(٣) من ب.
(٤) في و: «ردّي».
(٥) في ب: «وسَمّيه».
(٦) في ب، و: «هلْ صِرْتَ»؛ وفي د: «هل أنتَ»؛ وفي ط: «هل أُبْتَ».
(٧) داوود: هو النبيّ داوود، عليه السلام، وإليه تنسب صناعة الدروع الداووديّة الحديديّة؛ وفي القرآن الكريم إشارة لذلك: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ: ١٠-١١].
(٨) في د، ك: «هذبها».
(٩) الأبيات في ديوانه ص ٣٩٧؛ وفيه: «مقدار ما تتقضّاها»؛ وَ«لأمرٍ عزّ نائبه»؛ و«فإن صدقتَ فقل: هل صرْتَ داوودا».
(١٠) في د: «الليل»؛ وفي ط: «الصبح».
(١١) في د، و: «لا».
(١٢) «تفجّرت... عنقودا» سقطت من ب. والبيت في ديوانه ص ٣٩٧؛ وفيه: «لا سرحان»؛ وَ«خذ الثريّا».
(١٣) في ب، د، ط، و: «ينثر».
(١٤) في هـ ك: «مالي وما» ن؛ وفي و: «ما» كتبت فوق «وَ».
(١٥) في ب، و: «المدح».

سِمِعْتُ بالجودِ مفقوداً فهلْ أحدٌ ... يقولُ لي قدْ[١] وَجَدْتُ الجوْدَ مَوْجودَا
ألحَمْدُ للهِ لا وَاللهِ ما نظرَتْ ... عيناي بعدَ أبي المنصورِ محمودَا[٢]

هذا المخلص حلاّه [نصرالله][٣] بن قلاقس، مع زيادة حسنه[٤]، بشعار التورية. ومثله قوله من قصيد[٥] يمدح بها الشيخ سديد الدين[٦] المعروف بالحصري[٧]، مطلعها [من الوافر]:

أَرَوْهُ الجلّنارَ مِنَ الخدودِ ... وَأَخْفَوْا عنهُ رمّانَ النُّهودِ[٨]

[وقال بعده][٩] [من الوافر]:

وَحَلَّوْا مُقْلتَيْهِ بِدُرِّ دمْعٍ ... تبسَّمَ في المَخانقِ وَالبُرودِ
وما غَرَسُوا نخيلَ[١٠] العِيسِ إلّا ... وَهُمْ فيها مِنَ الطَّلْعِ النَّضِيدِ[١١]
سَقى مصراً وساكنَها مُلِثٌّ ... صَليلُ[١٢] البرقِ صخَّابُ الرعودِ
مواردتي[١٣] لها[١٤] ظَمَأٌ شديدٌ ... ولٰكنْ لا سبيلَ إلى الوُرودِ
هل الرأيُ السَّديدُ البُعْدُ عَنْها ... نعمْ إنْ كانَ للشَّيْخِ السَّديدِ[١٥]

(١) «قد» سقطت من ب؛ وفي ط: «إنّي» مكان «لي قد».
(٢) الأبيات في ديوانه ص ٣٩٨؛ وفيه: «بكؤوس المدح»؛ و«وَلَم أُفِدْ منهم». والعرابيد من «العربَدة»: وهي سوء الخُلُق من سُكْر أو غيره. (اللسان ٣/ ٢٨٩ (عربد)).
(٣) من ب، د، ط، و.
(٤) في و: «حسنة».
(٥) في ط: «قصيدة».
(٦) في ب: «الشيخ سديد الدين بها».
(٧) في ب: «بالجعريّ».
(٨) البيت في ديوانه ص ٤٢٠.
(٩) من ب، د، ط، و.
(١٠) في و: «بخيل».
(١١) في د: «النضديد». وفي هذا البيت إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠﴾ [ق: ١٠].
(١٢) في ط: «طليل».
(١٣) في ب، و: «موارد لي»؛ وفي ط: «موارد بي».
(١٤) في ب، و: «بها».
(١٥) الأبيات في ديوانه ص ٤٢١؛ وفيه: «مواردُ بي لها عَطَشٌ». وَالطلع النضيد: نَوْر النخلة ما دام في الكافور، ما دام قد ركب بعضه بعضاً. (اللسان ٣/ ٤٢٤ (نضد)، ٨/ ٢٣٨ (طلع)).

ويعجبني من مخالص[١] القاضي السعيد هبة[٢] الله بن سناء الملك[٣]، قوله من قصيد[٤]، يمدح بها القاضي الفاضل، أتى فيها بحسن التخلُّص، ولم يخلص[٥] من أشراك عيون الغزل لغرابة أسلوبها [من الكامل]:

ضنَّتْ بطَرْفٍ ظلَّ يغْدي سقْمُهُ   أرَأيْتمُ منْ ضَنَّ[٦] حتَّى بالضَّنا[٧]

يا عاذلينَ جهلتُمُ فضْلَ الهَوَى   وعَذلْتمُ فيهِ ولٰكنِّي أنا[٨]

إنِّي رأيتُ الشمسَ ثمَّ رأيتُها   ماذَا عليَّ إذا هويْتُ الأحْسَنا

وَسَألْتُ مِنْ أيِّ المعادنِ ثغرُهَا   فَوَجَدْتُ مِنْ عبدِ الرَّحيمِ المعدِنَا[٩]

وما أحلى ما قال بعد المخلص[١٠] [من الكامل]:

أبصرْتُ جوهرَ ثَغْرِهَا وكَلامَهُ   فَعلمْتُ حقّاً أنَّ هٰذا مِنْ هُنا[١١]

ومثله قوله[١٢] من قصيد[١٣]، يمدح بها الملك المعظّم[١٤] مطلعها [من الطويل]:

تقنَّعْتُ لٰكنْ بالحبيبِ المُعَمَّمِ   وفارقْتُ لٰكنْ كلَّ عَيْشٍ مُذَمّمِ[١٥]

وما أحلى ما قال بعده [من الطويل]:

وباتت يدي في طلعةٍ[١٦] الحبِّ والهَوَى   وشاحاً لخصْرٍ أوْ وِساداً[١٧] لِمعْصَمِ[١٨]

---

(١) في ب: «المخالص مخلص» مكان «مخالص».

(٢) في د: «حبة».

(٣) بعدها في ب: «وهو».

(٤) في ط: «قصيدة».

(٥) في ب: «وله معنى» مكان «ولم يخلص».

(٦) في د: «ظَنَّ».

(٧) «ضَنّت بطرفٍ... بالضَّنَى» سقطت من و؛ وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٨) في ب: «ولكن لا أنا».

(٩) الأبيات في ديوانه ٢/ ٣٢٩.

(١٠) «وما أحلى... المخلص» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح». وَفي ب: «بعده» مكان «بعد المخلص».

(١١) البيت في ديوانه ٢/ ٣٢٩.

(١٢) «قوله» سقطت من د.

(١٣) في د، ط: «قصيدة».

(١٤) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(١٥) البيت في ديوانه ٢/ ٢٨١. والمعمّم: السيّد الذي يقلّده القوم أمورهم ويلجأ إليه العوامّ. (اللسان ١٢/ ٤٢٧ (عمم)).

(١٦) في ب، د، ط، و: «طاعة».

(١٧) في هـ ب: «سواراً».

(١٨) البيت في ديوانه ٢/ ٢٨١.

[وما أبدع ما قال منها][1] [من الطويل]:

سعدْتُ ببدرٍ خدُّهُ برْجُ عقربٍ ... فكذَّبَ عندي قوْلَ كلِّ مُنَجِّمِ
وأقسمُ ما وجهُ الصَّباحِ إذَا بدَا ... بأوْضَحَ منّي حجّةً عنْدَ لُوَّمي
ولا سِيَّما لمَّا مرَرْتُ بمنزلٍ ... كفضْلةِ صبرٍ في فؤادٍ مُتَيَّمِ[2]
وما بانَ لي إلاَّ بِعُودِ أرَاكةٍ ... تَعَلَّقَ في أطرَافهِ ضَوْءُ مَبْسمِ[3]

سبحان المانح! والله لقد أحرز القاضي السعيد قصبات السبق برقّة هذه الألفاظ وغرابة هذه المعاني، ولقد خلبَ القلوبَ وجلى ظلمةَ الأفهامِ بقوله [من الطويل]:

وما بانَ لي إلاَّ بِعُود أراكةٍ ... تَعَلّقَ في أطْرافِهِ[4] ضوءُ مَبْسمِ[5]

وأظنّه من المخترعات، والله أعلم[6].

وما أحلى ما قال بعده [من الطويل]:

وَقَفْتُ بهِ[7] أعتَاضُ عَنْ لَثْمِ مَبْسمٍ ... شَهِيٍّ لقلبي لَثْمَ[8] آثارِ[9] مَنْسَمِ
ولمْ يرَ قلبي[10] قطُّ شملاً مبدَّداً ... فقابلَهُ[11] إلاّ بدمْعٍ منظَّمِ
ولم يُسْلِ قلبي أو فَمي عنْ غَزَالةٍ ... وعَنْ غزلٍ إلاّ[12] مديحُ[13] المعظَّمِ[14]

ومن المخالص[15] البديعة قول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيد يمدح بها الأمير نصير الدين الملطيّ[16]، مطلعها [من الطويل]:

لها خَفَرٌ يومَ اللقاءِ خَفِيرُها ... فما بالُها ضَنَّتْ بما لا يَضِيرُهَا[17]

---

(١) من ب، د، ط، و.
(٢) في ط: «متمّم».
(٣) الأبيات في ديوانه ٢/ ٢٨١ - ٢٨٥.
(٤) في د: «أطرافي».
(٥) البيت سبق تخريجه.
(٦) في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».
(٧) في و: «بها».
(٨) في ب: «ضوء»، وفي هامشها: «لثم».
(٩) «آثار» سقطت من د، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٠) في ط: «طرفي».
(١١) في ط: «يقابله».
(١٢) في ك: «غزالٍ» مكان «غزلٍ إلّا».
(١٣) في ط: «بمدح».
(١٤) الأبيات في ديوانه ٢/ ٢٨١ - ٢٨٥.
(١٥) بعدها في د: «قولي» مشطوبة.
(١٦) في ط: «اللمطيّ».
(١٧) البيت في ديوانه ص ١١٤.
والخَفَر: الحياء، والخفير: المجير. (اللسان ٤/ ٢٥٣ (خفر)).

وما ألطف ما قال بعده [من الطويل]:

أعـادَتُـهـا أن لا يُـعـادَ مـرِيـضُـهـا وَسِـيـرَتُـهـا أنْ لا يُـفَـكَّ أَسـيـرُهـا[١]

ولم يزلْ هائماً في طريقه[٢] الغراميّة إلى أن قال [من الطويل]:

وَهَا أنا ذَا[٣] كـالـطـيـفِ فـيـهـا صبابـةً لـعـلّـي إذا نـامَـتْ بـلـيـلٍ أزورُهـا[٤]

هذا المعنى قلبه الصاحب بهاء الدين زهير[٥] على من تقدَّمه فيه، وسبكه في أغرب القوالب البديعية[٦]، / وأظنّه من مخترعاته، ثم إنّه[٧] قال بعده [من الطويل]: ٧٩,

مِنَ الغِيدِ لم تُوْقِدْ مَعَ الليلِ نارَها وَلـكـنَّـهـا بـيـنَ الـضُّـلـوعِ تُـثِـيـرُهـا

تَقاضَى غريمُ الشَّوْقِ منّي حُشاشةً مُـرَوَّعَـةً لـم يَـبْـقَ إلاّ يَـسـيـرُهـا

وإنَّ الـذي أبْـقَـتْـه مـنـهـا يـدُ الـهَـوى فداءُ بَشيرٍ[٨] يومَ وافَى نَصِيرُها[٩]

هذا المخلص استعبد الصاحب بهاء الدين زهير[١٠] رقيق ألفاظه[١١] بحشمة توريته؛ ومثله في الحسن[١٢] قوله من قصيد يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز [بن أيوب][١٣]، مطلعها [من الكامل]:

عَـرَفَ الـحـبـيـبُ مـكـانَـه فَـتَـدَلَّـلا وَقَـنِـعْـتُ مـنـهُ بِـمَـوْعِـدٍ فَـتَـعَـلَّـلاَ[١٤]

وما أظرف ما قال بعده [من الكامل]:

وَأرَى الـرسـولَ ولـمْ أجـدْ فـي وَجْـهِـهِ بُشْراً[١٥] كما قدْ كنْتُ أعْهدُ أوَّلَا[١٦]

ولم يزل يديرُ كاسات صباباتِهِ الغراميّة إلى أنْ قال [من الكامل]:

---

(١) البيت في ديوانه ص ١١٤.

(٢) في ب، و: «طريقته».

(٣) في و: «ذا» كتبت فوق «وها أنا».

(٤) البيت في ديوانه ص ١١٤.

(٥) «زهير» سقطت من ب.

(٦) في ب، و: «البديعة».

(٧) «إنّه» سقطت من ط، و؛ وَفي د: «وَأظنّه» مكان «ثمّ إنّه».

(٨) في د: «يسيرُ».

(٩) الأبيات في ديوانه ص ١١٤-١١٥؛ وفيه: «يَدُ النوى».

(١٠) في ط: «زهيراً».

(١١) في ب: «الحاشية».

(١٢) في د: «الحسن» مصححة عن «في التورِ لحسن»، بشطب «التور».

(١٣) من ب.

(١٤) البيت في ديوانه ص ٢٩٠.

(١٥) في ب: «بشر».

(١٦) البيت في ديوانه ص ٢٩٠؛ وفيه: «وَأتى الرسول..».

آهاً لـقـلـبٍ مـا خَـلا مِـنْ لَـوْعـةٍ أبـداً يَـحِـنُّ إلـى زمـانٍ قَـدْ خَـلا
وَرُسُومِ جِسْمٍ كادَ يُحْرِقُهُ الجَوى[١] لـو لـم تُـبـادِرْهُ الـدمـوعُ لأُشْـعِـلا
ولـقـدْ كـتـمْـتُ حـديـثَـهُ وحـفـظْـتُـهُ فَوَجدْتُ دمعي قدْ رَوَاهُ[٢] مُسَلْسلاَ
أهْـوى الـتَّـذَلُّـلَ فـي الـغـرامِ وإنّـمـا يـأبـى صَـلاحُ الـدّيـنِ أنْ أتَـذَلَّـلا[٣]

وما أحلى[٤] ما قال بعد المخلص [من الكامل]:

مـهّـدْتُ بـالـغَـزَلِ الـرقـيـقِ لِـمـدْحِـهِ وأرَدْتُ قـبـلَ الـفـرْضِ أنْ أتَـنَـفَّـلا[٥]

ويعجبني [أيضاً][٦] من مخالص القاضي كمال الدين بن نبيه[٧]، قوله من قصيد يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله، مطلعها [من البسيط]:

باكرْ صَبُوحَكَ أهْنى العيشَ باكرُهُ فَـقَـدْ تَـرَنَّـم فـوقَ الأيْـكِ طـائـرُهُ[٨]

ثمّ قال بعده [من البسيط]:

والليلُ تجري الدّرَاري[٩] في مَجَرَّتِهِ كالرّوْضِ تطْفو[١٠] على نهرٍ أزاهرُهُ
وكوكبُ[١١] الصُّبْحِ نجَّابٌ على يَدِهِ مُـخَـلَّـقٌ تـمـلأُ الـدُّنـيـا بـشـائـرُهُ[١٢]

ولم يزلْ يتلاعب[١٣] بهذه المعاني المخترعة إلى أن قال [من البسيط]:

خذْ من زمانِكَ ما أعْطاكَ مغتنماً وأنْـتَ نـاهٍ لـهـذا الـدَّهـرِ آمـرُهُ
فالعمرُ كالكأسِ تُسْتَحلَى[١٤] أوائِلُهُ[١٥] لـكـنّـهُ ربّـمـا مُـجَّـتْ أواخـرُهُ

---

(١) في ط: «الهوى».
(٢) رواه: من «الرواية»، و«الرِّيّ».
(٣) الأبيات في ديوانه ص ٢٩١؛ وفيه: «عَجَباً لقلبٍ...»، و«لو لم تدارَكْهُ...»؛ و«وهَوًى حفظتُ حديثه وكتمتُه» مكان «وهوًى... وكتمته»؛
(٤) في ب: «وما أحسن»...
(٥) البيت في ديوانه ص ٢٩١.
(٦) من ب، د، ط، و.
(٧) في ب: «بن النبيه».
(٨) البيت في ديوانه ص٩١. والأيك: الشجر الكثيف الملتفّ. (اللسان ١٠/ ٣٩٥ (أيك)).
(٩) في و: «الليالي» مشطوبة، وفي هامشها: «الدراري» صح.
(١٠) في د: «يطفو»؛ وفي ك: «تطير».
(١١) في و: «وكوب».
(١٢) البيتان في ديوانه ص٩١ - ٩٢.
(١٣) بعدها في و: «في» مشطوبة.
(١٤) في د، ك: «تُسْتَجْلَى».
(١٥) «وأنت ناهٍ... أوائله» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

وَٱجسرْ على فُرَصِ اللذّاتِ مختقراً عَظيمَ ذنْبِكَ إنَّ اللهَ غافِرُهُ
فليسَ يخذلُ في يومِ الحسابِ فتًى والناصرُ ابْنُ رَسولِ اللهِ ناصرُهُ(١)

ويعجبني من مخالصهِ الموسويَّات قوله من قصيد [مطلعها](٢) [من السريع]:

يا نارَ أشواقي لا تخمدي لعلّ ضيفَ الطَّيفِ أنْ يهتدي(٣)

ولم يزلْ راتعاً في رياض غزلها إلى أن قال [من السريع]:

غازَلَنا منْ نرجسٍ ذابلٍ وَٱفْترَّ عنْ نَوْرِ أقاحٍ نَدِي
وقامَ يلوي صُدْغَهُ قائلاً لا تغْتَرِرْ(٤) بي فكذا مَوْعدي
فقلْتُ يا للهِ(٥) ماتَ الوَفا فقالَ موسى لم يمتْ خذْ يدي(٦)

ومن مخالصه(٧) الأشرفيّات الموسويات أيضاً، قوله(٨) في بيت المخلص الذي يستغنى بتمكينه(٩) وقوّته عن ذكر ما قبله [وهو](١٠) [من البسيط]:

يا طالبَ الرزْقِ إنْ سُدَّت مذاهبُهُ قُلْ يا أبا الفتْحِ يا موسَى وَقَدْ فُتِحَتْ

ومن مخالصه الأشرفيّات أيضاً(١١) قولهُ [من قصيد](١٢) [من الكامل]:

بِتْنا وقدْ لفَّ العناقُ جُسومَنا في بُرْدَتَيْنِ: تكرُّمٍ وتَعَفُّفِ
حتَّى بدَا فَلَقُ الصَّباحِ كجَحْفَلٍ رَاياتُهُ رَنْكُ المَلِيكِ الأشْرفِ(١٣)

ويعجبني من مخالصه الأشرفيّات أيضاً قوله من قصيد [من الوافر]:

---

(١) الأبيات في ديوانه ص٩٤ - ٩٩.
(٢) من ب، د، ط، و.
(٣) البيت في ديوانه ص١٣٦.
(٤) في د: «لا تَغْتَرِرْ».
(٥) في ب: «بالله».
(٦) في ب: «بيدي». والأبيات في ديوانه ص١٣٨ - ١٣٩.
(٧) في ط: «وقوله من المخالص».
(٨) «قوله» سقطت من ط.
(٩) في ط: «بتمكّنه».
(١٠) من ب. و«ومن مخالصه الأشرفيّات... وقد فتحت» سقطت من د. والبيت في ديوانه ص١٦٩.
(١١) «أيضاً» سقطت من ب.
(١٢) من ب، د، ط، و.
(١٣) البيتان في ديوانه ص١٩٩؛ ونفحات الأزهار ص ١٢٥.
وَالرَّنْك: شعارٌ للملوك والأمراء الأتراك والمماليك بمصر. (المعجم الوسيط).

يذودُ شَبا القَنا عنْ وَجْنَتَيْها[1] كمنْعِ الشَّوكِ لِلْوَرْدِ الجَنيِّ
إذا ما رُمْتُ أقطفُهُ بعيْني تقُولُ[2]: حذارِ[3] من مرعًى وَبِيٍّ[4]
لسانُ السَّيفِ منْ أدنى وُشاتي ومنْ رُقَبايَ[5] طرْفُ السَّمْهَرِيِّ
كأنَّ لجفْنِها في كلِّ قلبٍ فعالَ المشْرفيِّ الأشْرَفيِّ[6]

ويعجبني من مخالص الشَّابّ الظريف شمس الدّين محمّد بن العفيف[7] قوله من قصيد[8]، يمدح بها القاضي فتح الدين بن عبد[9] الظاهر، تحمّس في غزلها وتغزّل في تحمّسها إلى المخلص [منها][10]، مطلعها [من البسيط]:

أَرِحْ يَمِينَكَ ممّا أنْتَ مُعْتَقِلُ أَمْضَى الأسِنَّةِ ما فولاذُهُ الكَحَلُ[11]

وما أحلى ما قالَ بعْدَهُ [من البسيط]:

يا مَنْ يُرِيني المَنايا وَٱسْمُها نَظَرٌ من السُّيوفِ المواضي وَٱسْمها مُقَلُ
ما بالُ ألْحاظِكَ المرْضَى تُحَارِبُني كأنَّما كلُّ لَحْظٍ فارِسٌ بطَلُ
من دونِها كُثُبٌ مِنْ دونِها حَرَسٌ مِن دونِها قُضُبٌ من دونِها أسَلُ
ومعشرٍ لمْ تَزَلْ[12] في الحربِ بِيضُهُمُ[13] حُمْرَ الخدودِ وما منْ شأنِها الخَجَلُ
يُثْني حديثُ الوَغى أعْطافَهُمْ طرباً كأنَّ ذِكْرَ المنايا بَيْنَهُمْ غَزَلُ
مِنْ كلِّ [ذي][14] طُرَّةٍ سَوْدَاءَ يَلْبَسُها وشيبُها من غبارِ النَّقْعِ مُتَّصِلُ[15]

(١) في ك: «وجنيها»، وَفي هامشها: «بيان: وَجْنَتيها»؛ وفي و: «مُقْلتيها» مشطوبة، وفي هامشها: «وجنتيها» صح.
(٢) في ب، ط، و: «يقول».
(٣) في ك: «حذارًا».
(٤) وَبيّ: مخفّفة من «وَبيء». وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «وبي: أي وبيل، ومرعى وبي: أي سيّئ العاقبة»!!
(٥) رُقَبايَ: أي رُقَبائي، ج رقيب.
(٦) الأبيات في ديوانه ص٢٧١؛ وَنفحات الأزهار ص ١٢٦؛ وفيه: «بلحظي يقول: حذارِ». . . مكان «بعيني تقول حذاراً».
(٧) في ب: «ابن الشيخ العفيف عفيف الدين» مكان «محمد بن العفيف».
(٨) في و: «من قصيدة».
(٩) في ط: «عبد الله».
(١٠) من ب.
(١١) البيت في ديوانه ص ٢٤٩.
(١٢) في ب: «لم يزل».
(١٣) في ط: «تبصرهم».
(١٤) من ب، د، ط، و.
(١٥) في ط: «منتصل».

ضَاءَتْ بحسْنِهِم تِلْكَ الخيَامُ كما ضاءَت بوجهِ ابْنِ عبدِ الظاهرِ الدُّوَلُ[١]

وطالعتُ تقطيف الجزّار، فأعجبني منه مخلص من[٢] قصيد يمدح بها الأمير جمال الدين موسى بن يغمور، مطلعها[٣] [من الطويل]:/ ٨٠أ

نقلتَ لقلبي ما لجفْنِكَ[٤] من كسْرِ وعلَّمتَ جسمي بالضَنى رِقَّةَ الخصْرِ[٥]

ولم يزل الجزّار يتقطَّف ما تشتهيه[٦] النفس، من هٰذا النوع، إلى أن قال [من الطويل]:

وَهَيْفاءَ تحْكِي الظَّبْيَ جِيداً ومُقْلةً رنَتْ وَانْثَنَتْ فَارْتَعْتُ بالبيضِ والسُّمْرِ
جَسرْتُ على لَثْمِ الشقيقِ بخدِّها ورَشْفِ رُضابٍ لمْ أزَلْ منهُ في سُكْرِ
ولَسْتُ أَخافُ السِّحْرَ منْ لحَظَاتِها لأنّي بموسى قدْ أمنْتُ منَ السّحْرِ[٧]

وما أحلى[٨] ما قال بعد[٩] تخلّصه بموسى [من الطويل]:

فتىً إنْ سَطا فرعونُ فقرٍ وجدْتُهُ يغرّقُهُ منْ جودِ كفَّيْهِ في بَحْرِ
لهُ باليدِ البيضاءِ أعظمُ آيةٍ[١٠] إذا اسْودَّتِ الأيّامُ من نُوَبِ الدهْرِ[١١]

ومن مخالص[١٢] الشيخ جمال الدين[١٣] بن نباتة التي هي أوقع في القلوب من

---

(١) القصيدة في ديوانه ص ٢٤٩؛ ٢٥٠؛ وفيه: «من دونه كُثبٌ»؛ وَ«من دونه قُضُبٌ من دونها الأسَلُ»؛ وَ«غيمٌ بها من عُباب النَّقْعِ»... مكان «وَشيها... النقع». والطُّرَّة: من الثوب: شبه عَلَمين يُخاطان بجانبي البُرد على حاشيته؛ أو كُفّة الثوب، وهي جانبه الذي لا هُدْبَ له. (اللسان ٤/ ٤٩٩ (طرر).

(٢) «من» سقطت من د، ط.

(٣) في ب: «ومطلعها».

(٤) في ب، د، ط، و: «بجفنيك».

(٥) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٦) في ب: «يشتَهيه»؛ وفوق الياء نقطتان.

(٧) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
والبيض والسمر: في الأصل: السيوف والرماح، ولعله يقصد بهما هنا «الأسنان والشفاه».

(٨) في ب: «وما أحسن».

(٩) في د: «بعده».

(١٠) في ب، د، و: «راية».

(١١) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(١٢) في ب: «مخلص».

(١٣) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب.

خالص الوداد، وتوريتها أنفس من خلاصة[١] العقود في الأجياد، قوله من قصيد يمدح بها قاضي القضاة تاج الدين السبكيّ، مطلعها [من البسيط]:

وَأَحَيْرتي بِظَلامِ الطُّرَّةِ الدَّاجي ... وَشَقْوَتي بِنَعيمِ المَلْمَسِ العاجي[٢]

ولم يَزِلْ يكرّر حلاوة هذا النبات إلى أن قال [من البسيط]:

قد أسْرَجَ الحسْنُ خدَّيْهِ فدُونَكَ ذا ... سراجُ خدٍّ على الأكبادِ وهَّاجِ
وألْجمَ العذْلَ فارْكضْ[٣] في محبَّتِهِ ... طرْف الهَوَى بعدَ إلجامٍ وإسْرَاجِ[٤]
وَقَسَّمَ الشعْرَ فاْجعَلْ في محاسِنِهِ ... شذْرَ القلائدِ واْهْدِ الدُّرَّ للتّاجِ[٥]

ومثله قوله من قصيد يمدح بها القاضي جمال الدّين بن الشّهاب محمود، مطلعها [من الخفيف]:

بأبي نافرٌ كثيرُ الدلالِ ... إنَّ هٰذا النفارَ شَأْنُ الغَزَالِ[٦]

ثُمَّ قال بعده [من الخفيف]:

حَبَّذا منهُ مقْلَةٌ لستُ أدْرِي ... أبِهُدْبٍ[٧] تصولُ أم بِنِبالِ
صنَّفَتْ شجوناً بغزَّالِ جفْنٍ ... فقرأْنا مصنَّفَ الغَزّالِ[٨]
وَهَوَيْنا[٩] حُلْوَ القَوامِ[١٠] فنادتْ ... لا عَجيبٌ[١١] حلاوةُ العسَّالِ
مَنْ مُعيني على هوًى زادَ حتَّى ... أهْمَلتْهُ نصائحُ العُذَّالِ
لو رأى عاذلي حقيقةَ أمري[١٢] ... لرثاني ولا أقولُ رَثى لي[١٣]

---

(١) في ب: «عقود»، وَفي هامشها: «خلاصة».
(٢) البيت في ديوانه ص ٨٦؛ وفيه: «واجيلتي... واشقوتي»...
(٣) في ب: «واركض».
(٤) «وألجم العذل... وإسراجِ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٥) الأبيات في ديوانه ص ٨٦؛ وفيه: «وَألجمِ... واركضْ».
(٦) البيت في ديوانه ص ٤١٤؛ وفيه: «نافراً».
(٧) في د، ك، و: «أبهذب».
(٨) في د: «الغزالي»؛ وفي ط: «الغزالِ (يّ)».
(٩) في ك: «وَحلَوْنَا».
(١٠) في ك: «العوام».
(١١) في ب: «لا عَجَبٌ».
(١٢) في ب: «أمر».
(١٣) في ب: «رثالي». وهذا البيت لم أقع عليه =

في جمالِ الحبيبِ مُتُّ شجوناً[1] وبروحي أفدي ترابَ الجمالِ[2]

ومثله قول الشيخ برهان الدين[3] القيراطيّ من قصيد يمدح بها[4] الأمير سيف الدين الكريميّ[5]، مطلعها [من الوافر]:

غرامي فيك يا قمري غريمي وذكرُكَ في دُجى ليلي نديمي[6]

ثمّ قال[7] بعده [من الوافر]:

ومَلَّنيَ الحبيبُ[8] وصَدَّ عنّي ومالي غيرُ دمعي منْ حَميمِ

وكم سألَ العواذلُ عن حديثي فقلتُ لهمْ على العهدِ القديمِ

وَ«عمَّ تَساءَلونَ»[9] وليْ دُموعٌ تخبّرُهُمْ «عنِ النَّبإِ العَظيمِ»[10]

ولم يزل القيراطيّ يحرّر إبريز[11] هذه المعاني إلى أن قال [من الوافر]:

فموعدُه وناظرُهُ وجسمي سقيمٌ في[12] سقيمٍ في سقيمِ[13]

كريمٌ مالَ بخلاً عنْ ودادِي فملْتُ لنَحْوِ[14] مخْدومٍ كريمِ[15]

المخالص بالتّورية على[16] هٰذا النمط طريقها مخوف، وباب مسالكها[17]

=في الديوان.

(١) في ب: «منّي شجونٌ».

(٢) الأبيات ما عدا البيت الخامس، في ديوانه ص ٤١٤؛ وفيه: «مصنّفاً للغزالي»؛ وَ«فنادى» مكان «فنادت».

(٣) «الشيخ برهان الدين» سقطت من ب.

(٤) «بها» سقطت من ب.

(٥) في ب: «يمدح الأمير سيف الدين الكريمي من قصيد».

(٦) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٧) في ط: «وَقال».

(٨) في د، ط، و: «الحميم».

(٩) في ب: «وعمَّ يسائلون»؛ وَفي د، و: «وَعَمَّ يسألون».

(١٠) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.

وفي البيت الثالث إشارة إلى الآيتين الكريمتين: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ [النبأ: ١-٢].

(١١) الإبريز: هو الحلي الصافي من الذهب، وهو الإبْرِزِيُّ والعِقْيان والعَسْجَد. (اللسان ٥/ ٣١١ (برز)).

(١٢) في ط: «من».

(١٣) في و: «في سَقيمي» (الأخيرة).

(١٤) في ب: «المدح».

(١٥) في ب: «كريمِ(ي)». والبيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(١٦) «على» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٧) في ط: «مسلكها».

مقفل، لا سيّما على من كفّه في[1] هٰذا الفن صفْر، ورجْله حافية وليسَ له محمل.

ومن مخالصي التي ما برحت التورية في أبواب[2] بيوتها خادِمَة، وكم سلكتْ[3] هذا الطريق المخوف وعادت إلى بيوتها سالمة، قولي من قصيد أمتدح بها شرف الدين صدقة بن الشماع الشهير في دمشق المحروسة[4]، بابن مسعود، وكان من أعزّ الأصحاب، وممّن رشف[5] معنا في[6] ذلك العصر سُلافة الآداب، مطلعها [من المنسرح]:

سهامُ جفْنيكِ في الحشَا رشَقَةْ ... رفقاً فما مهْجةُ الشَّقِي[7] دَرَقَةْ[8]

وبكر هذه القافية أنا أبو عذرتها؛ وأنا أوّل[9] من حصل له الفتح في تحريك نكتتها[10]، وقلت بعد المطلع[11] [منها][12] [من المنسرح]:

أنفقْتُ عمري وصحّتي شغفاً[13] ... عليكِ والصبرُ آخرُ النفَقَةْ[14]

منها[15] [من المنسرح]:

غصنُ خلافٍ يميسُ[16] في[17] خفرٍ ... قلوبُنا في هَواهُ متَّفِقَةْ

قوامُهُ في اعتدالِهِ أَلِفٌ ... سبحانَ منْ مدَّهُ ومَنْ مَشَقَهْ[18]

عَيْنِيَ بالشَعْرِ معْ ذُؤابتِهِ[19] ... في أوَّلِ الإصطباحِ مُغْتَبِقَهْ

---

(١) في د، ط، و: «من».
(٢) في و: «أبيات».
(٣) في ك: «سلكْتُ».
(٤) «المحروسة» سقطت من ب، د، ط.
(٥) في ب: «ترشّف»؛ وَفي و: «يرشف».
(٦) بعدها في و: «سلافة» مشطوبة.
(٧) في ط، هـ ك: «الشّجيّ».
(٨) البيت في ديوانه ورقة ٢٢أ.
والدَّرَقَة: التُّرس من جلد خالص. (اللسان ١٠/ ٩٥ (درق)).
(٩) في ب، د، ط، و: «وأوّل» مكان «وأنا أوّل».
(١٠) في ب: «تحريك نكتها»؛ وَفي و: «تحرير نكتها».
(١١) «سهام جفنيك... المطلع» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١٢) من ب، ط.
(١٣) في ب: «شفقاً».
(١٤) البيت في ديوانه ورقة ٢٢أ.
(١٥) «منها» سقطت من ط؛ وَفي ك: «كتبت فوق «النّفقه».
(١٦) في ب: «عيش».
(١٧) في ب، د، ط: «من».
(١٨) في ب: «شفقه».
(١٩) في ط، و: «ذوائبه».

أمـيـرُ حـسْـنٍ بـقُـرْطِـهِ ظـهـرتْ / لـهُ جـنـودٌ لٰـكـنْ مـنَ الـحـلـقَـهْ
عـامـرُ(١) بـيـتِ الـوصـالِ خـرَّبـهُ / وقـالَ: مـا أنـتَ هـذه الـطَـبَـقـهْ
بـدرٌ مـنـيـرٌ قـسَـى بـرؤيـتِـهِ / لٰـكـنْ نـرى عـنـدَ خـدِّهِ شـفـقَـهْ
قـالـوا لِبَـدْرِ الـتمام: شَـمْـلُ(٢) ضـيَـا / قـلـتُ: وعـيشِ الـهَـوَى لـقـد مَـحـقَـهْ
وحَـمَّـلَ الـصـبْـحَ مـنْ مـحـاسِـنِـهِ / أثـقـالَ نـورٍ لٰـكـنَّـه فَـلَـقَـهْ
ومـاسَ فـي الرَّوْضِ كلَّ غصْنٍ(٣) نقًا / غـدَا إلـى اللهِ رافـعـاً وَرَقَـهْ
وانـظرْ إلـى الـظـبْـيِ كـيـفَ يـرمـقُـهُ / ويـأخـذُ الـغُـنْـجَ مـنـهُ بـالـسَّـرِقَـهْ
فـقـيـلَ: والـظـبْـيُ مـا يـقـابـلُـهُ / فـقـلـتُ: واللهِ مـالَـهُ حَـدقَـهْ
قـلـتُ لـهُ: إنَّ جَـفْـنَ مُـقْـلَـتِـهِ / يـشـبـهُ سـهـماً(٤) بـعُـجْـبِـهِ رَشَـقَـهْ
خفْتُ من الفَتْكِ(٥) رُحْتُ(٦) أمْلُقُهُ / سـابـقَـنـي مـدْمـعـي جَـرى مَـلَـقَـهْ(٧)

ولم أزل ناشراً علم التورية إلى أن وصلت إلى المخلص بها، فقلت [من المنسرح]:

طَـرَقْـتُ بـابَ الـحـبـيـبِ والـرُّقَـبـا / عـلـيَّ مـنْ خـيـفـةِ الـلّـقـا حَـنَـقَـهْ
قـالُـوا: فـمـا تـبـتـغي(٨)؟ فـقـلْـتُ لـهُـمْ / حـتَّـى تـخـلَّـصْـتُ: أبـتـغـي صَـدَقَـهْ(٩)

قولي «حتّى تخلصتُ» لا يخفى ما فيه من زيادة الحسن على أهل/ النظر من أهل الأدب، ومثله(١٠) قولي [من](١١) قصيدة مصغّرة مدحْتُ بها قاضي القضاة شمس ٨٠

---

(١) في د: «عامل».
(٢) في د: «منك»، وفي ط: «منه».
(٣) في د: «غصنٍ».
(٤) في ب: «تشبه بينهما».
(٥) في د، ط: «القتل».
(٦) في و: «رُمْت».
(٧) القصيدة في ديوانه ورقة ٢٢أ - ٢٢ب؛ وفيه: «ذوائبه»؛ و«شمل صبا».
وأملقه: أتودّد إليه وألاطفه. والملقَة: الضرب، يقال: ملق عينه: ضربها. (اللسان ١٠/ ٣٤٧، ٣٤٩ (ملق)).
(٨) في و: «ينبغي».
(٩) البيتان في ديوانه ورقة ٢٢ب.
والحَنَقَة: ج حانق، وهو الغاضب المغتاظ. (اللسان ١٠/ ٧٠ (حنق)).
(١٠) «ومثله» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(١١) من ب، د، ط، و.

الدّين [محمّد الشهير بـ][1] النويريّ، مطلعها [من الوافر]:

طُرَيْفي مِنْ لُيَيْلاتِ الهُجَيْرِ[2] مقَيْريحُ الجُفَيْنِ منَ السُّهَيْرِ[3]

وقلت بعد المطلع [من الوافر]:

بُعَيْدَ غُزَيِّلي وجُوَيرِ قلبي دُميعي في وُجَيْناتي جُويري
بُدَيْوِيٌّ تُرَيْكِيُّ المُحَيَّا غُوَيِّبُ[4] عَنْ عُوَيْشِقِهِ الحُضَيْري
عُبَيْسيُّ اللُّحَيْظِ لهُ وُجَيْهٌ ضُوَيٌّ نُوَيْرِهِ لِبَني بُدَيْرِ[5]
حياءُ مُقَيْلَتَيْهِ سَبا عُقَيْلي ولٰكنَّ الخُدَيْدَ غَدا جُمَيْري[6]
رويضُ وُجَيْنَتَيْهِ لهُ عُنَيْدي نُسَيبٌ في النُّظَيْمِ إلى زهيرِ
مُسَيْبِيلُ[7] الشُّعَيْرِ على[8] كُفَيْلٍ يذكّرُنا مُوَيْجاتِ البُحيرِ
بُدَيرٌ في الظُّهَيْرِ لهُ نُوَيْرٌ مُثَيلُ شُكَيْلِهِ ما في العُصَيْرِ
حُوَيْجِبُهُ القُوَيْسُ لَه سُهَيْمٌ مُوَيضٌ في القُلَيْبِ بِلا وُتَيْرِ
شُفَيْهَتُهُ[9] قُفيلٌ منْ عقيقٍ مُقَيْفيلٌ على دُرِّ الثُّغَيْرِ
عُذَيِّرُهُ النُّوَيْزِلُ دَارَ حتَّى تشوَّقَ[10] للنُّزَيلِ ولِلدُّوَيْرِ
لثمْتُ خُدَيْدَهُ فَجرى دُمَيْعي فما أحلى الزُّهيْرَ على النُّهيرِ[11]
دُنَيْنِيرُ الوُجيهِ لهُ بقلبي نُقَيْدٌ ليسَ يُصْرَفُ من صُدَيْرِ[12]
أتاه سُوَيْئِلاً يوماً دُميعي[13] فقالَ أنا جُعَيْدِيُّ الشُّعَيْرِ[14]

---

(١) من ب.
(٢) في و: «الهُجَيْري».
(٣) في و: «السُّهَيْري». والبيت في ديوانه ورقة ٣١ب.
(٤) في ب: «غريبي»؛ وَفي ك: «غُوَيِّبٌ»، وبها يكسر الوزن.
(٥) في ط، و: «بُديري».
(٦) في ب: «حُمَيْري».
(٧) في ط: «مُسَيْبِل».
(٨) في ب: «إلى».
(٩) في ب، د، ط: «شفيفته».
(١٠) في ب، د: «يُشَوِّق».
(١١) في د، و: «النهيرَ على الزُّهَيْرِ»؛ وفي ك: «النهير ؟ على الزهير ؟».
(١٢) في د: «من صديري»؛ وَفي ط: «عن صُدَيري»؛ وفي و: «في صديري».
(١٣) «فما أحلى الزهير... دُمَيْعي» سقطت من ب.
(١٤) في و: «الشُّعَيْري».

شُهيرُ وُصَيْلِهِ عِنْدي يُوَيْمٌ ويومُ هُجَيْرِهِ مثلُ الشُّهَيْرِ
تبسَّمَ لي سُحَيْراً عن رُوَيْضٍ فقلتُ ولي دُمَيْعٌ كالمُطَيرِ[1]
نشرْتُ دُمَيْعتي بنُظَيْمِ ثَغرٍ فما أحلى النُّظَيمَ مَعَ النُّثَيْرِ
لُفَيْظُك والمُقَيْلةُ مَعْ نُظَيْمي سُحَيْرٌ في سُحَيْرٍ في سُحَيْرِ
شُعَيْرُكَ[2] مذْ أضلَّ[3] عُوَيْشِقِيهِ هُدينا في الظُّلَيْمَةِ بالنُّوَيْرِي[4]

ولم أستطردْ إلى غالب أبيات هذه القصيدة إلاَّ لغرابة أسلوبها، فإنّني لم أزل أجذب القلوب إلى تحبيب تصغيرها، ومغازلة عيون أغزالها، إلى أن أبدَرَ بدْرُ مخلصها في أفق توريته، ومثله قولي من قصيد، كتبتُ بها من حماة المحروسة[5] إلى المقرّ المرحوميّ الأمينيّ، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بدمشق المحروسة[6] [وهو][7] [من الخفيف]:

يا نزولاً حِمَى الفراديس بالشَّا مِ وَأَعْلامُهُمْ على قَاسِيُونَا
بالنَّسيمِ العليلِ مِنْكُمْ إذا هَبْـ ـبَ على الغَوْرِ والرُّبَا عَلِّلُونا
وَارْحَمُوا سائلَ الدُّمُوع وَبالـلـ ـهِ عليكمْ لا تَنْهرُوا السَّائِلينا
وإذا ما نهرْتُمُ الدَّمْعَ نَهْراً لا تخُوضُوا فيهِ مَعَ الخائِضينا
حبُّكمْ فرْضُنا وسَيْفُ جَفاكُمْ قدْ غَدَا في بعادِنا مَسْنونا
وَالْحشَا لمْ تخُنْ[8] عهودَ[9] وفاكمْ وَاسْأَلُوا[10] مَنْ غَدا عَلَيْها أمينا[11]

---

(١) في و: «كالمطيري».

(٢) في ب: «سُحَيْرٌ».

(٣) في د: «أضلُّ»؛ وفي ك: «أظلّ».

(٤) في ط، و: «بالنُّوَيْر». والقصيدة في ديوانه ورقة ٣١ب؛ وفيه: «جوير»؛ وَ«السخضيري»؛ وَ«زهيري»؛ وَ«البحيري»؛ و«العصيري»؛ وَ«تيري»؛ وَ«شفيفته»؛ وَ«الشغيري»؛ وَ«يشوّق»؛ و«صديري»؛ و«الشعيري». وألفاظها كلّها مصغّرة.

(٥) «المحروسة» سقطت من ب.

(٦) بعدها في ب: «عظم الله شأنه».

(٧) من ب.

(٨) في ب، و: «لم يخن».

(٩) في ب: «عهد».

(١٠) في ط: «وسلوا».

(١١) الأبيات في ديوانه ورقة ١٣أ؛ وفيه: «لم يخن»؛ وَ«عليه أمينا». =

ومثله [قولي][1] من قصيدٍ، كتبتُ بها من طرابلس المحروسة[2] إلى سيّدنا[3] قاضي القضاة تقيّ الدين ابن الجيتيّ[4] الحنفيّ بحماة المحروسة[5]، نوَّر الله ضريحه، وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه[6]، [وهو][7] [من الطويل]:

فيا ساكني مَغْنى حماةَ نَعِمْتُمُ ... صباحاً ولوْ أَلْغيتُمُ في الورى ذِكْري

فوُدّي وُدّي مثلُ ما تعهدونَهُ ... ولكنَّ صَبْري عنكمُ عادَ كالصَّبْرِ[8]

وقدْ كنْتُ أخشى هجْرَكُمْ قبلَ بُعْدِكُمْ ... فلمّا بعدْتُمْ قلتُ آهاً على الهَجْرِ[9]

وإنْ جلْتُ في مَيْدَانِ نظمي تشوُّقاً ... يُسابقُني[10] حُمْرُ المدامع بِالنثْرِ[11]

وشيعيُّ همّي كلّما رَامَ بُعْدَكُمْ ... يحارِبُني ناديتُ يا لأبي بَكْرِ[12]

قد[13] تقدّم وتقرّر[14] أنّ مخالص التورية صعب مسلكها[15] على كثير من الناس، ولم أبرز بدُورها هنا كاملة إلاّ لتزول[16] عن الطالب ظلمة[17] الالتباس، وأنشدني من لفظه لنفسه الكريمة أحد أعيان العصر المقرّ المجديّ فضل الله ابن مكانس، فسحَ الله في أجله[18]، مخلصاً[19] من غزل إلى مديح نبويّ[20]، وهو [من مخلّع البسيط]:

=وَالفراديس: ج فردوس، وهو البستان أو الكرم المعرّش. (اللسان ٦/١٦٣ (فردس)).

(١) من ب، د، ط، و.

(٢) «المحروسة» سقطت من ب.

(٣) «سيدنا» سقطت من ب.

(٤) في ط: «ابن الخيثميّ».

(٥) «المحروسة» سقطت من ب.

(٦) في ب: «رحمه الله تعالى» مكان «نَوَّر الله... وصبوحه».

(٧) من ب.

(٨) في و: «كالصَّبْري».

(٩) في و: «الهجري».

(١٠) في ب، د، ط، و: «تسابقني».

(١١) في و: «بالنثر».

(١٢) الأبيات في ديوانه ورقة ٣٣ب - ٣٤أ؛ وفيه: «كالصبري»؛ وَ«الهجري»؛ وَ«تسابقني».

(١٣) في و: «وقد».

(١٤) في ب: «قد تقرّر وتقدّم».

(١٥) في ب: «مسالكها».

(١٦) في ب، ط: «ليزول».

(١٧) في ب: «ظلم».

(١٨) في ب: «كان الله»!! مكان «أفسح الله في أجله».

(١٩) «مخلصاً» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(٢٠) في ب: «النبيّ ﷺ» مكان «نبويّ».

كم حَمدَ السامعونَ وصفي لغادةٍ قَينَةٍ[١] وأغْيدْ
فَعُدْتُ[٢] عنهُ تقًى وعَوْدي لمدْحِ خيرِ الأنامِ أحْمَدْ[٣]

هذا[٤] المخلص حلّاه المقرّ المجديّ بشعار التورية، وخفر المديح النبوي.

ومخلص الشيخ صفيّ الدين الحلّيّ في بديعيته [هو][٥]:

من كلِّ مُعْرَبةِ الألفاظِ مُعْجَمَةٍ يَزِينُها مدْحُ خَيْرِ العُرْبِ والعَجَمِ[٦]

الشيخ صفيّ الدّين[٧] تخلّص في بيت واحدٍ، ووثب[٨] من شطره الأوّل إلى شطره الثاني على الشرط[٩] المعروف، وهذا المنوال قد تقرّر أنّ[١٠] عليه عُقدَت خناصر المتأخّرين، ولكنّ الشيخ صفي الدين[١١] وثب وثبة ضعيفةً دلّت على ضعف تخلّصه، فإنّ بيته بمفرده غير صالح للتجريد، وقد تقدّم القول على بيت القسَم من قصيده/ أنّه غير صالح للتجريد أيضاً[١٢]، فإنّه لم يأت بجواب قسمه إلاّ في بيت ١ الاستعارة، وعلى كلّ تقدير إنْ لم يَأْتِ[١٣] ببيت القسَم وبيت الاستعارة قبل بيت المخلص[١٤] لم تحصل[١٥] به فائدة، ولا يصير على [مذهب][١٦] مخلصه طلاوة الأدب، ويصير بينه وبين الأذواق السليمة مُباينة، وقد تعيَّن أن أوْرد بيت القسم وبيت الاستعارة هنا ليصيرَا لِمَخْلصَهِ الضعيفِ[١٧] تُكَأتَيْنِ[١٨]، وهما:

---

(١) في د، ك: «فتيّة».

(٢) في ب: «وَجِدْتُ».

(٣) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٤) بعدها في ب: «هو».

(٥) من ب.

(٦) البيت في ديوانه ص ٦٩١؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٣٠؛ ونفحات الأزهار ص ١٢٩.

(٧) في ب: «الحليّ» مكان «صفيّ الدين».

(٨) «ووثب» سقطت من ب.

(٩) «على الشرط» سقطت من د.

(١٠) في ط: «أنّه».

(١١) في ب: «الحليّ» مكان «صفيّ الدين».

(١٢) «فإنّ بيته... أيضاً» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».

(١٣) في ط: «لم يُؤْتَ».

(١٤) في ب، د، ط، و: «التّخلّص».

(١٥) في ط، و: «يحصل».

(١٦) من ب.

(١٧) في ك: «المخلصه الضعيفة»؛ وفي و: «المخلص الضعيف».

(١٨) التكأتين: مثنى «تُكَأة»، وهي العصا يُتَّكأ عليها في المشي. (١/ ٢٠٠ (وكأ)).

لا لقَّبتْني المعالي بابْنِ بَجْدَتِها يومَ الفخارِ ولا بَرَّ التُّقَى قَسَمي[١]
إن لَمْ أَحُثَّ مطايا العزْمِ مُثْقَلةً منَ القوافي تؤمُّ المَجْدَ عنْ أَمَمِ
من كلِّ مُعْرَبةِ الألفاظِ مُعْجَمةٍ يَزينُها مَدْحُ خَيْرِ العُرْبِ والعَجَمِ[٢]

وأين الشيخ صفيّ الدين[٣] من قول كمال الدين بن نبيه[٤]، وقد تقدّم [ذكر بيته، وهو][٥] [من البسيط]:

يا طالبَ الرزقِ إنْ سُدَّتْ مذاهِبُهُ قلْ: يا أبا الفَتْحِ يا موسَى، وَقَدْ فُتِحَتْ[٦]

هذا المخلص لحسن تجريده يستغنى به عن قصيد[٧]، وقد تقرَّر أنّ نظّام البديعيات الْتزموا أن يكون كلّ بيت منها شاهداً على نوعه بمجرّده ليس له تعلّق بما بعده[٨] ولا بما قبله[٩].

ومخلص العميان مثل مخلص الشيخ صفيّ الدين[١٠] الحلّيّ [أيضاً][١١] فإنّه غير صالح للتجريد، وما تتمّ به الفائدة إنْ لم يأتِ ناظمه بما قبله، وعلى مذهب أصحاب البديعيات ما يصلح أن يكون شاهداً، وهو:

يمّمْ بنا البحرَ إنَّ الرَّكْبَ في ظمإٍ فقلتُ: سِيروا فهذا البحرُ عَنْ أَمَمِ[١٢]

قد[١٣] تقدّم قولي إنَّ العميان أتوا في براعة الاستهلال بصريح المدح[١٤]، وهو قولهم فيها:

بطيْبةَ انْزِلْ ويمّمْ سَيّدَ الأُمَمِ وانشرْ لهُ المدْحَ وانْثُرْ طَيِّبَ الكَلِمِ[١٥]

فإذا حصل التصريح بالمدح[١٦] في المطلع، الذي هو براعة الاستهلال، لم يبق

---

(١) «قَسَمي» مصححة عن «القَسَمي».
(٢) الأبيات في ديوانه ص ٦٩٠-٦٩١. وانظر تخريج كلٍّ منها كاملاً في بابه.
(٣) في ب: «الحليّ» مكان «صفي الدين»؛ وبعدها في د، ط، و: «الحلّيّ».
(٤) في ب: «ابن النبيه» مكان «كمال الدين بن نبيه».
(٥) من ب.
(٦) البيت سبق تخريجه.
(٧) في د: «قصد»؛ وفي ط: «قصيدة».
(٨) في ط: «قبله».
(٩) في ط: «بعده».
(١٠) «صفي الدين» سقطت من ب.
(١١) من ب، د، ط، و.
(١٢) في د، ك، و: «أممي». والبيت في الحلّة السيرا ص٦٣.
(١٣) في ط: «وقد».
(١٤) في ب: «المديح».
(١٥) البيت سبق تخريجه.
(١٦) في ب: «بالمدح» مكرّرة.

لحسن التخلّص موقع، فإنَّ حسن التخلّص من[١] شرطه أن يخلص الشاعر من الغزل إلى المديح لا من المديح إلى المديح[٢]، وأيضاً فإنَّ النبيّ، (ﷺ)، لم يكن له في المخلص ذكر، ولكنّه استغنى بذكر البحر، فإنّه جعله كناية عن كرم النبيّ، (ﷺ)[٣].

ومخلص الشيخ عزّ الدين[٤] في بديعيته:

حُسْنُ التخلّصِ مِنْ ذنبي العظيمِ غدَا ... بِـمَـدْحِ أَكْـرَمِ خَـلْـقِ اللهِ كُـلِّـهِـمِ[٥]

الشيخ عزّ الدين[٦] صرّح بذكر حسن التخلّص في أوّل البيت هنا، وجلّ القصد أن يكون التصريح به في الشطر الثاني، مع أنّه لم يأتِ بحسن التخلّص على الشروط المقرّرة، فإنّه انتقل من معنى إلى معنى آخر، من غير تعلّق بينهما، كأنه استبدّ[٧] كلاماً آخر، وقد تقدّم القول، في أوّل الباب، إنّ هذا النوع إذا نُسج على هذا المنوال سمّي «اقتضاباً»، ولم يكن له حظّ في حسن التخلّص، فإنّ الشيخ عزّ الدين[٨] قال قبل مخلصه:

وَأَرْعَ النظيرَ مِنَ القوْمِ الأُلى سَلَفُوا ... منَ الشبابِ ومِنْ طفْلٍ ومنْ هَرِمِ[٩]/ ٨١ر

ثمّ قال بعده:

حسْنُ التخلّصِ من ذَنْبي العظيمِ غَدَا ... بِـمَـدْحِ أَكْـرَمِ خَـلْـقِ اللهِ كـلِّـهِـمِ[١٠]

الشيخ عزّ الدين[١١] استبدّ[١٢] هنا كلاماً آخر، إذ ليس[١٣] بين بيت التخلّص وبين ما قبله علاقة ولا أدنى مناسبة[١٤].

[وبيت بديعيّتي هو[١٥]:

---

(١) «من» سقطت من و.
(٢) «لا من المديح إلى المديح» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشاراً إليها بـ «صح».
(٣) «لم يكن له في المخلص... ﷺ» سقطت من د.
(٤) في ب: «الموصلي» مكان «الشيخ عزّ الدين».
(٥) البيت في ديوانه ص ١٢٩.
(٦) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(٧) في ط: «استبدأ».
(٨) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(٩)(١٠) البيتان سبق تخريجهما.
(١١) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(١٢) في ط: «استبدأ».
(١٣) في ط: «وَليس».
(١٤) بعدها في ب: «والله سبحانه أعلم».
(١٥) «هو» سقطت من ط، و.

ومَنْ غَدا قسَمَهُ التشبيبُ في غزلٍ   حسْنُ التخلُّصِ بالمخْتارِ مِنْ قِسَمي[١]

هٰذا البيت ما يشكّ متأدّب به[٢] أنّه أعمر بيوت البديعيات، وهو في غنية عن الإطناب في وصفه][٣]. والله أعلم[٤].

(١) البيت سبق تخريجه.
(٢) «به» سقطت من ب، و.
(٣) من ب، ط، و.
(٤) «والله أعلم» سقطت من ط؛ وفي ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

الاطّراد(*)

٤٧ - مُحمَّدُ بْنُ الذَّبِيحَيْنِ الأمينُ أبو الـ بَتُولِ خيرُ نبيٍّ في اطِّرادِهِمِ[١]

الاطّراد في اللغة: مصدر، «اطّرد الماء وغيره» إذا جرَى من غير توقّف، وفي الاصطلاح: أن يَذكُر الشاعر اسم الممدوح واسم من أمكنه من آبائه في بيت واحدٍ على الترتيب، ولا يخرج عن طرق السهولة، ومتى تكلّف أو تعسّف في بناء بيته[٢] لم يَعُد اطّراداً، فإنَّ المقصود من هذا النوع أن يكون كلام الناظم في سهولة جريانه واطّراده كجريان الماء في اطّراده، فمتى جاء كذلك دلّ على قوّة الشاعر وتمكّنه وحسن تصرّفه[٣].

وقد تقدّم القول إنّ الشيخ صفيّ الدين[٤] الحلّيّ[٥] ما نظم بديعيته حتّى جمع عنده سبعين كتاباً في هذا الفنّ، يجتني من أوراقها كلّ ثمرة شهية[٦]؛ ورأيتُه في شرح بديعيته قد أورد لهذا النوع[٧] حدّاً فيه زيادة على الجماعة، فإنّهم لم يزيدوا على اسم الممدوح واسم من أمكن من آبائه شيئاً، والشيخ صفيّ الدين[٨] نقل في شرح بديعيته أنّ الاطّراد عبارة عَن اسمِ الممدوح ولقبه وكنيته وصنعته اللائقة به[٩] واسم من أمكن من أبيه وجدّه وقبيلته، ليزداد الممدوح تعريفاً، وشرط أن يكون ذلك[١٠] في بيت واحدٍ من غير تعسّف ولا تكلّف ولا انقطاع بألفاظ أجنبية، وأورد على ذلك قول

(*) في ط: «ذكر الاطراد».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ وَنفحات الأزهار ص ١٣١.

(٢) في ب: «في بنايته».

(٣) في ب: «وتمكينه وحسن تصرّفه»؛ وفي د، و: «وتمكينه وحسن تصْريفه».

(٤) «صفي الدين» سقطت من ب.

(٥) «الحليّ» سقطت من د، ط.

(٦) في و: «جنيّة»، وفي هامشها: «شهيّة» صح.

(٧) في ط: «المعنى».

(٨) في ب: «الحليّ» مكان «صفي الدين».

(٩) «به» سقطت من ب.

(١٠) «ذلك» سقطت من ب.

بعضهم [من السريع]:

مُـؤَيَّـدُ[١] الـديـنِ أبـو جَـعْـفَـرٍ مـحـمّـدُ بْـنُ الـعَـلْـقَـمِـيِّ الـوَزِيـرْ[٢]

هذا البيت جمع ناظمه فيه بين اللقب والكنية واسم الممدوح واسم أبيه والصفة اللائقة به[٣]، وهو القدر الذي قرره الشيخ صفيّ الدين[٤] في الحدّ الذي أورده في شرحه، وعلى هذا المنوال نسجتُ بيت بديعيتي لأجل المعارضة.

و[مثله][٥] قول بعض المتأخّرين في [عبد العظيم][٦] زكيّ الدين بن أبي الأصبع [وهو][٧] [من المنسرح]:

عبدُ العظيمِ الزكيُّ إِبْنُ[٨] أبي الـ أصْبعِ ربُّ القريضِ[٩] والخُطَبِ[١٠]

هذا البيت اشتمل أيضاً على اسم الممدوح واسم أبيه والصفة اللائقة به واللقب[١١]، وهو صالح لمجرّد المدح، ولكن عقّبه الناظم بأبيات مشتملة على صريح الهجو، كان الأوجب عدم إيرادها هٰهنا[١٢]، حفظاً لمقام الشيخ زكيّ الدين[١٣] بن أبي الأصبع، ولكن جرأة ظرفها ركبَتْ صَهْوة[١٤] القلم، وأطلقَتْ عنانه، فإنّهُ قالَ بعده[١٥] [من المنسرح]:

عـبـدُ الـعـظـيـمِ الـزَّكـيُّ إبـنُ أَبـي الْـ أصْـبـعِ ربُّ الـقَـريـضِ والـخُـطَـبِ[١٦]

يـزعـمُ أنّـي بـالـهـجْـوِ أذكُـرُهُ تَـعَـصُّـبـاً مـنـهُ سـاعـةَ الـغـضـبِ

لـكـنَّـنـي والـطـلاقُ يَـلـزمُـنِـي مـا ملْـتُ فـيـهِ يـومـاً[١٧] إلـى الـكَـذِبِ

---

(١) في ب: «يؤيّد».
(٢) البيت لكمال الدين بن البوقيّ في الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا ص ٣٣٧؛ وبلا نسبة في نفحات الأزهار ص ١٣٠؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٣٣.
(٣) «به» سقطت من ب.
(٤) في ب: «الحليّ» سقطت من ب.
(٥) من ب، د، ط، و.
(٦)(٧) من ب.
(٨) في ط: «بْنُ».
(٩) في و: «القضيب».
(١٠) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١١) «واللقب» سقطت من د، ط.
(١٢) «هٰهُنا» سقطت من ب؛ وفي د، ط، و: «هنا».
(١٣) «الشيخ زكيّ الدين» سقطت من ب.
(١٤) في هامش د: «الصهوة: «مقعد الفارس». (قاموس)». (حاشية).
(١٥) «بَعْدُ» مكان «بعده».
(١٦) «عبد العظيم... والخطبِ» سقطت من ط.
(١٧) في ب: «يومًا فيه».

نـكـتُ ابـنَـهُ وأخْـتَـهُ وخـالـتَـهُ ... ونـكـتُ قِـدْمـاً أخـاهُ وهْـو صَـبـي
ولـسـتُ فـيـمـا أتـيـتُ مُـبْـتَـدِعـاً ... قـدْ كـانَ هٰـذا فـي سـالـفِ الـحُـقَـبِ
نـاكَ أبـي أمَّـهُ وجـدَّتَـهُ ... وَعَـمَّـتَـيْـهِ للهِ[١] دَرُّ أبـي
ونـحـنُ فـي بـيـتِـهِ عَـلـى دَعَـةٍ ... ألـنـيْـكُ مـا بـيـنَـنـا إلـى الـرُّكَـبِ[٢]

وأمّا شواهد [هذا][٣] النوع المشتمل على اسم الممدوح واسم أبيه وجدّه، من غير كنية ولقب وصفة، فمنها قول الشاعر [وهو][٤] [من الخفيف]:

مـن يـكـنْ رامَ حـاجـةً بَـعُـدَتْ عـنـ ... ـهُ وأعْـيَـتْ عـلـيـهِ كـلَّ الـعَـيـاءِ
فـلـهـا أحـمـدُ الـمُـرَجَّـى بـنُ يـحـيَـى بْـ ... ـنِ مـعـاذِ بْـنِ مـسـلـمِ بْـنِ رَجـاءِ[٥]

قال الشيخ زكيّ الدين[٦] بن أبي الأصبع[٧]: لقد أربَى هذا الشاعر في[٨] هذا النوع على من تقدَّمه[٩]، ولو سلم بيته من الفصل بلفظة «المرجّى» لكان غايةً لا تُدْرَك، وعقيلةً لا تُملَك. انتهى كلام الشيخ زكيّ الدين[١٠].

وبيت الشيخ صفيّ الدين[١١] [في بديعيته][١٢]:

محمّدُ المُصْطَفَى الهادي النبيُّ[١٣] أَجَلْـ ... ـلُ المرْسَلينَ ابْنُ عبدِ اللهِ ذي الكَرَمِ[١٤]

الشيخ صفيّ الدين[١٥] أتى في هٰذا البيت باسم الممدوح، (ﷺ)، والصفات اللائِقة به واسم أبيه.

---

(١) في ط: «فيا للهِ».
(٢) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
(٣) من د، ط.
(٤) من ب.
(٥) البيتان في العمدة ٢/ ١٣٨؛ وتحرير التحبير ص ٣٥٣؛ ونفحات الأزهار ص ١٣٠.
(٦) «الشيخ زكيّ الدين» سقطت من ب.
(٧) «ابن أبي الأصبع» سقطت من د.
(٨) «في» سقطت من ب.
(٩) في ب: «تقدّم».
(١٠) في ب: «ابن أبي الأصبع» مكان «الشيخ زكي الدين»؛ وبعدها في ط: «بن أبي الأصبع».
(١١) في ب: «الحلّيّ» مكان «صفيّ الدين»؛ وبعدها في د، ط، و: «الحلّيّ».
(١٢) من ب، د، ط، و.
(١٣) «النبيّ» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(١٤) البيت في ديوانه ص ٦٩١؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٣٢؛ وفيه: «محمدٍ... النبيِّ أجلِّ...»؛ ونفحات الأزهار ص ١٣٠.
(١٥) في ب: «الحليّ» مكان «صفيّ الدين».

وبيت العميان في بديعيّتهم:/

قد أَوْرَثَ المجْدَ عبدَ اللهِ[1] شيبةُ عن ... عمرِو بْنِ عبدِ منافٍ عنْ قُصَيِّهِمِ[2] ١٨٢أ

الذي أقوله: إنّ بيت العميان في غاية التكلّف والتعسّف، ولعمري إنّ ناظمه خالف أمر مشايخ البديع في المشي[3] على طريق السهولة والانسجام، وأيضًا فإنّ النبيّ، (ﷺ)، هو الممدوح في هذه القصيدة بكمالها، وليس له ذكر في هٰذا البيت، فعلى هذا التقدير هو غير صالح للتجريد، مع ما فيه من العقادة.

وبيت الشيخ عزّ الدين الموصليّ[4] في بديعيّته [على هذا النوع، هو][5]:

محمّدٌ إِبْنُ عبْدِ اللهِ شيْبةَ جَدْ ... دِهِ[6] ابْنِ عمرٍو كرامٍ[7] في اطِّرادِهِمِ[8]

أقول: إنّ بيت العميان في غاية السهولة عند هذا البيت[9]، وهذا القدر أَلْيَق من إطلاق لسان القلم في الكلام عليه.

وبيت بديعيّتي [هو][10]:

محمّدُ ابْنُ الذَّبيحينِ الأمينُ أبو الـ ... بتولِ خيْرُ[11] نَبيٍّ في اطِّرادِهِمِ[12]

هذا البيت أيضاً فيه اسم الممدوح، (ﷺ)، وذكر أبيه، وهو أحد الذبيحَيْن، لأنّ أباه عبد المطلب كان قدْ نذر ذبح أحد أولاده إذا كانوا[13] عشرة، فلمّا كملت[14] له العشرة، أقرع بينهم فوقعت على عبدالله، فوداهُ[15] بمائة من الإبل، وهو أوّل منْ وُدي بذلك، وكانت الدّية قبل ذلك عشراً. وفي البيت أيضاً[16] إشارة إلى جدّه

---

(١) «عبد الله» سقطت من ب.
(٢) البيت في الحلّة السِّيَرا ص١٤٧.
ويقصد بـ «شيبة» عبدَ المطلب، جدّ النبيّ محمّد (ﷺ)؛ وبِـ «قُصَيّ» جدَّ قريش.
(٣) في ب: «المشي» مصححة عن «المسمّى».
(٤) «الموصليّ» سقطت من د، ط، و.
(٥) من ب.
(٦) في د، و: «شيبةُ جَدِّهِ».
(٧) في د، و: «كرامٌ».
(٨) البيت في نفحات الأزهار ص ١٣٠.
(٩) «عند هذا البيت» سقطت من ب.
(١٠) من ب.
(١١) «خير» سقطت من ط، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(١٢) البيت سبق تخريجه.
(١٣) في ط: «صاروا».
(١٤) في ب: «تكمّلت».
(١٥) في د: «فوداه» مصححة عن «فَفَداه».
(١٦) «أيضًا» سقطت من د، ط.

إسماعيل[١]، صلوات الله عليه[٢]، وتفسير هٰذا الاسم «مطيعُ اللهِ الذبيحُ»، وقال النبيّ[٣]، (ﷺ): «أنا ابن الذَّبِيحَيْن»[٤]؛ وفيه الصفة المعدودة من أسمائه [الشريفة][٥]، والصفة اللائقة بمقامه العالي[٦]، واسم النوع البديعيّ في القافية مورًّى[٧] بِهِ من جنس المديح. والذي يظهر لي أنه أرقّ[٨] من بيت العميان، وبيت الشيخ عزّ الدين[٩] هو أكثر[١٠] معاني[١١] من بيت الشيخ صفيّ الدين الحليّ[١٢]، والله أعلم.

(١) بعدها في ب: «ابن إبراهيم الخليل».
(٢) في ب: «عليهم الصلاة والسلام»؛ وفي د، ط، و: «عليه السلام».
(٣) «النبيّ» سقطت من ب، ط، و.
(٤) الحديث في الدرّ المنثور ٥/ ٢٨١؛ وتفسير القرطبي ١٥/ ١١٣؛ وتفسير ابن كثير ٩/ ٢٩؛ وتفسير الطبريّ ٢٣/ ٥٤؛ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٥٠؛ وكشف الخفاء للعجلوني ١/ ٢٣٠؛ والضعفاء للعقيلي ٣/ ٩٤؛ وفتح الباري لابن حجر ١٢/ ٣٧٨.
(٥) من ب، د، ط، و؛ وبعدها في ب: «ﷺ».
(٦) بعدها في ب: «ﷺ».
(٧) في ب: «فورّى».
(٨) في د: «أورق».
(٩) في ب: «الموصلي» مكان «عزّ الدين».
(١٠) في ب، د، ط: «وأكثر».
(١١) في ب: «معانٍ».
(١٢) «الشيخ صفيّ الدين» سقطت من ب؛ و«الحلّيّ» سقطت من د، ط، و.

العكس[*]

٤٨ - عينُ الكمالِ كمالُ العَيْنِ رُؤْيتُهُ   يا عكْسَ طرْفٍ منَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي[١]

«العكس» في اللغة: ردّ آخر الشيْء إلى[٢] أوّله، ويقال له «التبديل»، وفي الاصطلاح: تقديم لفظ من الكلام ثمّ تأخيره، ويقع على وجوهٍ كثيرة، ولكنّ المراد هنا ما استُعمل منها وكثر استعماله، فالمقدّم، في هذا الباب، قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾[٣]، العكس هنا مميّز بعلوّ طباقه وبشرف القدرة الإلٰهية[٤] التي لا تصدر إلّا من[٥] عظمة الخالق، جلّت قدرته، وببلاغة[٦] القرآن وإيجازه وفصاحته.

وعلى كلّ تقدير، فالعكس نوعٌ رخيص بالنسبة إلى ما فوقه من أنواع البديع الغالية[٧]، وإن لم يصوّب البليغ عكسه بنكتةٍ بديعة[٨] تنظمه[٩] في سلك أنواع البديع، وإلّا[١٠] فهو مستمرّ على عكسه، كقول القائل [من الرمل]:

زعَموا أنّي خؤونٌ في الهوى   في الهوى أنّي خؤونٌ زَعَموا[١١]

هذا البيت ليس فيه نكتة تزيل عنه العكس[١٢] وتحلّيه بشعار البديع، ولو أراد

(*) في ط: «ذكر العكس».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ ونفحات الأزهار ص ٧٣.

(٢) في ط: «على».

(٣) آل عمران: ٢٧. وفي ب، د، ك، و: «يولج... ويولج... ويخرج... ويخرج...».

(٤) في و: «الإليّة».

(٥) في ط: «عن».

(٦) في ط: «وبلاغة».

(٧) في ب: «العالية».

(٨) في ب، د، ط: «بديعيّة».

(٩) في ب: «منظمة».

(١٠) «وإلّا» سقطت من ط.

(١١) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(١٢) في و: «اللبس».

الشاعر أن يرتجل مثله ما شاء، في مجلسٍ واحدٍ، لكانَ ذلك قدراً يسيراً؛ وأين هذا الناظم من أبي تمّام، وقد قال له بعض حسّاده، لم لا تقول ما يفهم؟ فقال له على الفور: لم لا تفهم ما يقال[1]؟ وأين هو من قول الحكيم الذي قيل له: لِمَ تمنعُ من يسألك؟ فقال: لئلّا[2] أسألَ من يمنعني. وأين هو من قول[3] الحكيم الذي[4] قال: «إذا لمْ يكن ما تريد، فَرِدْ[5] ما يكون»[6]. وفي

إنّه ورد في الحديث [الشريف قوله، (ﷺ)][7]: «جارُ الدّار أحقّ بدَار الجار»[8]. وما أبلغ قول الحسن بن سهل هنا، وقد قيل له: لا خير في السرف؛ فقال: لا سرف في الخير.

ويروى لأمير المؤمنين هارون الرشيد، من النظم، في هذا/ الباب [قوله][9] [من المتقارب]: ٨٢ب

لِسَانـي كَتُـومٌ لأَسْـرارِهِـمْ ... وَدَمْـعـي بِسِـرِّي نَـمُـومٌ مُـذِيـعُ
فَـلَـوْلا دُمـوعـي كَـتَـمْـتُ الـهَـوى ... ولولا الهوَى لم تكنْ[10] لي دموعُ[11]

وبديع هنا قول أبي نواس[12]، وقد بالغ في وصف الزجاج والشراب، وهو [من الكامل]:

رَقَّ الـزجـاجُ وراقـتِ الـخـمـرُ ... وَتَـشَـابَـهَـا[13] فَـتَـشَـاكـلَ[14] الأَمْـرُ
فـكـأنّـمـا خَـمْـرٌ ولا قَـدَحٌ ... وَكَـأَنّـمـا قَـدَحٌ ولا خَـمْـرُ[15]

---

(١) في ب: «نقول».
(٢) في ب: «لأنّي لا».
(٣) في د، ط، و: «كلام».
(٤) «قيل له: لم تمنع... الذي» سقطت من ك، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(٥) في ط: «فأرد».
(٦) المثل في جمهرة الأمثال ٣٠٥/١؛ وكتاب الأمثال ص ٢٣٧؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص ٣٣؛ والمستقصى ١٢٧/١.
(٧) من ب.
(٨) الحديث في سنن أبي داود ص ٣٥١٧؛ وكنز العمال للمتّقي الهنديّ ص ١٧٦٩٧.
(٩) من ب.
(١٠) في ط: «يكن».
(١١) البيتان في ديوانه ص٣٤؛ وَفيه: «مذيعْ»؛ و«دموعْ»؛ وَتحرير التحبير ص ٣٢٠؛ وبلا نسبة في نفحات الأزهار ص ٧١؛ وَفيه: «لم يكن».
(١٢) في ب، ط، و: «الصاحب بن عبّاد».
(١٣) في ب: «فتشابهَا».
(١٤) في و: «فَتَشَاكلا».
(١٥) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما لَهُ =

ومثله [من الطويل]:

ألسْتَ ترى أطباقَ وَرْدٍ وحوْلَها[١] ... من النَّرْجِسِ الغَضِّ الطَّرِيِّ قُدودُ[٢]

فَتِلْكَ خدودٌ ما عليهنَّ أعْينٌ[٣] ... وتلكَ عيونٌ ما لهنَّ خدودُ[٤]

ويعجبني إلى الغاية، في هذا الباب[٥]، قول الأضبط الشاعر [من المنسرح]:

قَدْ يَجْمَعُ المالَ غيرُ آكِلِهِ ... ويأكلُ المالَ غيرُ مَنْ جَمَعَهْ

ويقطعُ الثوبَ غيرُ لابسِهِ ... ويَلْبَسُ الثوبَ غيرُ مَنْ قطَعَهْ[٦]

ومثله في الحكمة[٧] قول ابن نباتة السعدي[٨] [من الطويل]:

ألاَ فاخْشَ ما يُرْجَى وجَدُّكَ هابطٌ ... ولا ترجُ[٩] ما يُخْشى وجدُّكَ رافعُ

ولا[١٠] نافعٌ إلّا معَ[١١] النَّحْسِ ضائرٌ ... ولا ضائرٌ إلَّا مَعَ السعدِ نافعُ[١٢]

ومن حكم أبي الطيّب المتنبّي[١٣] قوله في هذا الباب[١٤] [من الطويل]:

فلا مجدَ في الدنيا لمنْ قلَّ مالُهُ ... ولا مالَ في الدنيا لمنْ قلَّ مجدُهُ[١٥]

=في نفحات الأزهار ص ٧٢؛ والثاني منهما في تحرير التحبير ص ٣٢٠؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٤٥-١٤٦؛ وَللصّاحب بن عباد في البداية والنهاية ١١/ ٣٨٢؛ والإيضاح ص٢١٠؛ ويتيمة الدهر ٣/ ٣٠٤؛ وفيه: «ورقّت الخمر فتشابها»؛ ونهاية الأرب ٧/ ٤٤؛ وفيه: «فكأنه»؛ و«وكأنه»؛ وحدائق السحر للوطواط ص ٤٨؛ وحاشية شرح الكافية البديعية ص ١٤٥-١٤٦؛ وأنوار الربيع ص٤٠٩.

(١) في ب: «حولها».

(٢) في ب: «ورود»..

(٣) في و: «أدمع».

(٤) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٥) «في هذا الباب» سقطت من ب.

(٦) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٧) في د: «الحكمة» (*ح).

(٨) في ك: «السغديّ».

(٩) في ب: «ولا تَخْشَ».

(١٠) في ب، د، ط، و: «فلا».

(١١) في ب، د، و: «من»؛ وَفي هـ ب: «مع».

(١٢) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ إنّما ما فيه (ص ٣٠٣):

ولا ترفعُ الأيّام ما أنتَ خافضُ ... ولا تخفض الأيّام ما أنتَ رافعُ

(١٣) «المتنبي» سقطت من ب؛ وبعدها في و: «رحمه الله».

(١٤) في ب: «في هٰذا الباب قوله».

(١٥) البيت في ديوانه ص ٤٥٤؛ والإيضاح ص ٢٩٨؛ والأمثال السائرة في شعر المتنبي =

ومثله في الحسن والبلاغة قوله [من الكامل]:

إنَّ الليالِيَ للأنامِ مَناهِلٌ ... تُطوَى وتُنْشَرُ دونَها[1] الأعمارُ
فقِصارُهنَّ معَ الهمومِ طويلةٌ ... وطِوالُهنَّ مَعَ السرورِ قِصارُ[2]

واستشهدوا على نوع الطباق بقول الشاعر [من الوافر]:

رَمَى الحَدَثانُ نِسْوةَ آلِ حَرْبٍ[3] ... بِمِقْدارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودَا
فَرَدَّ شُعورَهنَّ السُّودَ بِيضًا[4] ... وَرَدَّ وُجوهَهُنَّ البيضَ سُودَا[5]

والعكس هنا أحقّ من المطابقة[6] وأولى، لما فيه من عكس مطابقة عجزه لصدره، وتبديل الطباق في العجز والصدر.

ومن الذي يستظرف هنا إلى الغاية قول الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاريّ، شيخ شيوخ حماة [من البسيط]:

أَفْنَيْتُ عُمْرِيَ في دَهْرٍ مَكاسِبُهُ ... نُطيعُ أَهْواءَنا فيها وتَعْصِينا
تِسْعاً وَعِشرينَ مدَّ الهَمُّ[7] شُقَّتَها ... حتّى توهَّمْتُها عَشْراً وَتِسْعينا[8]

وتلطّف الشيخ جمال الدين[9] بن نباتة أيضاً[10] بقوله هنا[11] [من مجزوء الرجز]:

مسألةُ[12] الدّورِ غدَتْ ... بيني وبينَ منْ أُحِبْ

=ص ٥٩؛ والأمثال والحكم ص ٤٨؛ ونظم الدرّ والعقيان ص ٣٠١.

(١) في ب: «بينها».

(٢) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في نفحات الأزهار ص ٧٢؛ وبلا نسبة في الإيضاح ص ٢٩٨.

(٣) في د: «حرف».

(٤) في و: «البِيضَ سودًا».

(٥) البيتان لعبد الله بن الزبير الأسديّ في تحرير التحبير ص ٣٢٠؛ والعمدة ٢/ ١٠؛ والبيت الثاني للحماسيّ في الإيضاح ص ٢٩٨.
وسَمَد سُمودًا: تحيَّر تحيّرًا، وبُهت بَهْتًا. (اللسان ٣/ ٢١٩ (سمد)).

(٦) في ب: «أحقّ من المطابقة هنا».

(٧) في ب: «بَدا لهم» مكان «مدّ لهمّ».

(٨) البيتان في ديوانه ص٥٧١.

(٩) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب.

(١٠) «أيضًا» سقطت من ب، د، ط.

(١١) «هنا» سقطت من ب.

(١٢) في ك: «مسلة».

لـولا مَـشِـيـبـي مـا جَـفَـتْ لـولا[1] جَـفـاهـا[2] لـم أَشِـبْ[3]

انظر ما أليق ما حصر الشيخ جمال الدين[4] مسألة[5] الدور، في هٰذا النوع، مع[6] قِصَر البحر.

ويُعْجبني أيضاً [هنا][7] قول الشيخ علاء الدين عليّ[8] بن مقاتل الحمويّ[9] في مطلع من مطالع أزجاله، وهو:

حُـبّـي عـوَّدنـي الـوصَـال وعـوائِـد وقـطـعْ
وامـتـنـع لـمّـا حـلا وحـلا لـمّـا امـتـنـعْ[10]

وأنشدني، من لفظه لنفسه الكريمة[11]، قاضي القضاة عماد الدين، أخو شيخي قاضي القضاة[12] علاء الدين بن القضاميّ، تغمّدهما الله[13] برحمته ورضوانه[14]، مطلعاً يناظر مطلع ابن[15] مقاتل بحسنه[16] في هذا الباب، وهو [من الزجل]:

قـلـتُ يـوم[17] لـمـنْ هَـوَيْـتُ فِـيَّـه أَعْـدِلْ عَـمَـلَـكْ
قـالَ بـجـوْري تـرتـضـي وإلَّا أعْـمِـل عَـدَلَـكْ[18]

وزاد الشيخ زكيّ الدين[19] بن أبي الأصبع هذا النوع، أعني عكس الألفاظ[20]، صنفاً معنوياً، وهو أن يأتي الشاعر إلى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسهُ.

فمثال ما عكس الشاعر من المعاني لغيره، قال[21] الأوّل [من البسيط]:

---

(١) قبلها في و: «وَ» مشطوبة.
(٢) في ب: «الجفاء».
(٣) الرجز في ديوانه ص ٦٣.
(٤) بعدها في ب، و: «ابن نباتة».
(٥) في ك: «مسلة».
(٦) في ب: «من».
(٧) من ب، و.
(٨) «الشيخ علاء الدين علي» سقطت من ب.
(٩) «الحمويّ» سقطت من ب.
(١٠) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١١) «الكريمة» سقطت من ب.
(١٢) بعدها في و: «القضائيّ».
(١٣) بعدها في د، و: «تعالى».
(١٤) «ابن القضامي.... ورضوانه» سقطت من ب.
(١٥) بعدها في و: «نباتة» مشطوبة.
(١٦) «بحسنه» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(١٧) في ب، ط، و: «يومًا».
(١٨) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٩) «الشيخ زكيّ الدين» سقطت من ب.
(٢٠) في ب: «نوع العكس» مكان «هذا النوع... الألفاظ».
(٢١) في ب: «قول».

قَدْ يدْرِكُ المتأنّي بَعْضَ حاجَتِهِ وقدْ يكونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزلَلُ[١]

قال الثاني [الذي][٢] عكس الأوّل[٣] [من البسيط]:

وَرُبَّما فاتَ بعضَ الناسِ أمرُهُمُ مَعَ التأنّي وكانَ الحَزْمُ لَوْ عجلُوا[٤]

وقد تقدّم قول الناس في المثل السائر: «ما في السّوَيْدَا رِجالٌ»[٥]، فعكستُ هذا المعنى على أصحابه، وقلت [من الخفيف]:

في سُوَيْدَا مُقَيْلَةِ الحبِّ نادَى جفنُهُ وهْوَ يقْنصُ[٦] الأسْدَ صَيْدَا

لا تقولوا: «ما في السُّوَيْدَا رجالٌ»[٧] فأنا اليومَ مِنْ رجالِ السُّويْدَا[٨]

ومن القسم الثاني، وهو عكس الشاعر[٩] معنى نفسه، قول بعضهم [من الخفيف]:

وإذَا الدُّر زانَ حسْنَ وُجُوهٍ كانَ للدّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زينَا[١٠]

ومثله قول الشاعر، وتلطّف ما شاء [من البسيط]:

ها قدْ غدَا من ثيابِ الشَّعْرِ في كفنٍ وقد تعفَّتْ[١١] معاني وجهِهِ الحسَنِ

وكانَ يُعْرِضُ عنّي حينَ أبصِرُهُ فصِرْتُ أُعْرِضُ عنهُ حِينَ يُبْصِرُني[١٢]

وأظرفُ منهُ قول الشيخ جمال الدين[١٣] بن نباتة [من الخفيف]:

---

(١) البيت للقطاميّ ديوانه ص٢؛ وعيار الشعر ص٥٥؛ وتحرير التحبير ص ٣١٩.

(٢) من ب، ط، و.

(٣) «عكس الأوّل» سقطت من د.

(٤) البيت بلا نسبة في تحرير التحبير ص ٣١٩؛ وفيه: «الحَزَمَ».

(٥) المثل لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر الأمثال.

(٦) في د: «يقيضُ».

(٧) المثل سبق تخريجه.

(٨) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه.

(٩) في ب: «الثاني».

(١٠) في ك: «أزْيَنا». وَالبيت بلا نسبة في تحرير التحبير ص ٣١٩.
وفي هامش ك: «قلت: وأظرف منه قول بعضهم [من مخلّع البسيط]:
شِبْتُ أنا وَٱلْتَحَى حبيبي حتَّى بِرَغْمِي سَلَوْتُ عَنْهُ
ابيضَّ ذاك السَّواد منّي وَٱسْوَدَّ ذاكَ البياضُ مِنْهُ»
وكتب فوقها «حاشية».

(١١) في ب: «نفقتْ».

(١٢) البيتان بلا نسبة في تحرير التحبير ص ٣١٩؛ ونفحات الأزهار ص ٧٢.

(١٣) «الشيخ جمال الدين» سقطت من ب؛ وَبعدَها في و: «رحمه الله تعالى».

وَصَـــديــقٍ قـــوًى يــدي بــنــوالٍ وأرَاهُ مــنْ بَــعْــدُ حــاولَ وهْــنــي
كــان مــثــلَ الــبــســتــانِ آخــذُ مــنــهُ صــارَ مثلَ الحمّامِ يأخذُ منّي(١)/ ١٨٣أ

انتهى ما أوردته في هٰذا الباب من عكس الألفاظ والمعاني.

وبيت الشيخ صفيّ الدين(٢) الحليّ في بديعيّته [شاهد](٣) في هذا الباب [على](٤) عكس الألفاظ، وهو قوله عن النبيّ، (ﷺ)(٥):

أبْدَى العجائِبَ، فالأعمى بِنَفْثَتِهِ غدَا بصيراً وفي الحرْبِ البصيرُ عَمِي(٦)

الشيخ صفيّ الدين(٧) أتى، في هذا البيت(٨)، بالغرض من نظم النوع المذكور، ولكن لم يخلُ بيته من بعض عقادة، هذا مع عدم تكلّفه بتسمية النوع على(٩) الشرط المقرّر.

وبيت العميان:

فاتْبعْ رجالَ السُّرَى في البِيدِ وٱسْرِ لَهُ سُرى الرجالِ ذَوِي الألْبابِ والهِمَمِ(١٠)

بيت العميان لم يخلص من العكس [هنا](١١)، إذ ليس فيه نكتة تلمّ له مع البديع شملاً(١٢)، وليس فيه غير «رجال السُّرى» و«سُرى الرجال».

وبيت الشيخ عزّ الدين(١٣) الموصليّ في بديعيّته(١٤):

خيرُ المقالِ(١٥) مقالُ الخيرِ فَأَصْغِ ودَعْ عَكسَ الصوابِ معَ التبديلِ تَسْتَقِمِ(١٦)

---

(١) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه.
(٢) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(٣)(٤) من ب، د، ط، و.
(٥) بعدها في ب: «وشرّف وكرّم وعظّم».
(٦) البيت في ديوانه ص ٦٩٢؛ وفي شرح الكافية البديعيّة ص ١٤٥؛ ونفحات الأزهار ص ٧٣..
(٧) في ب: «الحليّ» مكان «صفي الدين»..
(٨) في ب، ط: «الباب».
(٩) في د: «في».
(١٠) البيت في الحلّة السِّيرا ص١٠٢.
(١١) من ب، د، ط، و.
(١٢) «شملًا» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(١٣) «الشيخ عزّ الدين» سقطت من ب.
(١٤) «في بديعيّته» سقطت من ب.
(١٥) في ب: «المقا».
(١٦) البيت في نفحات الأزهار ص ٧٣.

والشيخ[١] عزّ الدين[٢] أتى، في هذا النوع، بالمقصود من نظم النوع البديعيّ وتسميته على الشرط المقرّر، ولكنّه أجنبيّ من مديح النبيّ، (ﷺ)، إذ ليس[٣] فيه[٤] أدنى تعلّق ببيت المديح الذي قبله، وهو [قوله][٥]:

تَـمَّـتْ مـحـاسِـنُـهُ واللهُ كَـمَّـلَـهُ فقدْرُهُ في الورى في غايةِ العظَمِ[٦]

وأعجب من هذا أنّه قال، بعد هذا البيت، عن النبيّ، (ﷺ):

لهُ الجميلُ مِنَ الربِّ الجميلِ على الـ وجْهِ الجميلِ بتَرْديدٍ منَ النعمِ[٧]

وغالب مديحه النبويّ في هذه القصيدة على هٰذا النمط، فإنّها ما انسجمت معه، إلّا في مواضع قليلة، والظاهر أنّ ثقل[٨] تسمية [هذا][٩] النوع على [هذا][١٠] الشرط المعلوم كلّما أثقل كاهله فرّ إلى جهةٍ يستند إلى ركنها؛ وبيت العميان كاد أن يكون أجنبيّاً من المديح، ولكن اتّكلوا على عود الضمير إلى[١١] الممدوح، وهو النبيّ (ﷺ).

وبيت بديعيّتي [في هذا النوع][١٢]، وهو قولي عن النبيّ، (ﷺ)[١٣]:

عينُ الكمالِ كمالُ العينِ رُؤْيتُهُ يا عكسَ طرْفٍ منَ الكفّارِ عنهُ عمِي[١٤]

أقول: إنّ هٰذا البيت، فيه سهولة وانسجام[١٥]، وحسن تركيبه وبديع تسميته وتمكين قافيته[١٦]، عامرٌ بالمحاسن، والله أعلم[١٧].

---

(١) في ط: «الشيخ».
(٢) في ب: «الموصلي» مكان «عزّ الدين».
(٣) في ب، د، ط، و «وليس».
(٤) في ب، د، ط، و: «له».
(٥) من ب.
(٦) البيت في نفحات الأزهار ص ١٣٧.
(٧) البيت في نفحات الأزهار ص ١٤٣.
(٨) في د، و: «نقل».
(٩)(١٠) من ب.
(١١) في ط: «على».
(١٢) من ب.
(١٣) «وهو قولي عن النبي ﷺ» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح»؛ وبعدها في ب: «وشرّف وكرّم».
(١٤) البيت سبق تخريجه.
(١٥) في ط: «إنّه في سهولته وانسجامه» مكان «إنّ... وانسجام»؛ وفي ب، د، و: «إن هذا البيت في سهولته وانسجامه».
(١٦) بعدها في د، ط، و: «بيت».
(١٧) في ب: «والله تعالى أعلم».

الترديد[*]

٤٩ - أَبْدَى البديعُ لهُ الوصفَ البديعَ وفي نَظْمِ البديعِ حَلا تَرْدِيدُهُ بِفَمي[١]

الترديد: هو أن يعلّق الناظم[٢] لفظة في بيتٍ واحدٍ، ثم يردّدها فيه بعينها، ويعلّقها[٣] بمعنى آخر، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[٤]؛ واستشهدوا، [على هذا النوع من النظم][٥]، بقول أبي نواس [من البسيط]:

صفراءُ لا تَنْزِلُ الأحزانُ ساحَتَها لَوْ مَسَّها حَجَرٌ مسَّتْهُ سَرَّاءُ[٦]

والذي أقوله:/ إنّ الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير أمر، ولا بينهما وبين أنواع البديع قرب ولا نسبة، لانحطاط قدرهما عن ذلك، ولولا المعارضة ما تعرّضتُ إليهما[٧] في بديعيتي، ولكن ذكرَ زكيّ الدين[٨] بن أبي الأصبع بينهما فرقاً فيه بعض إشراق[٩]، وهو أنّ اللفظة التي تكرّر في البيت، ولا تفيد معنى زائداً، بل الثانية عين الأولى هي التكرار؛ واللفظة التي يردّدها الناظم في بيته تفيد[١٠] معنًى[١١] غير معنى الأولى، هي الترديد؛ وعلى هذا التقدير صار لـ«الترديد» بعض مزيّة يتميّز بها على

٨٣ب

(*) في ط: «ذكر الترديد».
(١) البيت في ديوانه ورقة ٤ب؛ ونفحات الأزهار ص ١٤٢.
(٢) في د، ط: «الشاعر».
(٣) في ب: «وتعلّقها».
(٤) الحشر: ٢٠.
(٥) من ب، د، ط، و.
(٦) البيت في ديوانه ص ٧؛ وتحرير التحبير ص ٢٥٤؛ والعمدة ١/٥٢١؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٤٩.
(٧) في ط: «لهما».
(٨) «زكيّ الدين» سقطت من ب.
(٩) في ب: «إشراف».
(١٠) في د: «يفيد».
(١١) «معنى» سقطت من د.

«التكرار» ويتحلّى بشعارها، وعلى هذا الطريق نظم أصحاب البديعيّات هذا النوع، أعني الترديد، فبيت الشيخ صفيّ الدين[١] الحليّ في بديعيّته [هو][٢]:

لَـهُ الـسَّـلامُ مـنَ اللهِ الـسَّـلامِ وفـي   دارِ الـسَّـلامِ تـراهُ شـافـعَ الأُمـمِ[٣]

لفظة «السّلام» هنا[٤] [متعلّقة][٥] في كلّ موضع بغير الآخر لاشتراكهما[٦].

والعميان لم ينظموا هذا النوع [في بديعيّتهم][٧].

وبيت الشيخ عزّ الدين[٨] [هو][٩]:

لهُ الجميلُ من اللهِ[١٠] الجميلِ على الـ   ـوجْهِ الجميلِ بترْديدٍ منَ النِّعَمِ[١١]

وبيت بديعيّتي [على هذا النوع هو][١٢]:

أبدى البديعُ لهُ الوصفَ البديعَ وفي   نَظْمِ البديعِ حَلا تَرْدِيدُهُ بِفَمِي[١٣]

أقولُ: إنَّ[١٤] حلاوة الترديد بالفم أحلى من قول الشيخ عزّ الدين[١٥] «بترديد من النعم»، وأحسن موقعاً، لكونها في القافية[١٦].

---

(١) «الشيخ صفيّ الدين» سقطت من ب.

(٢) من ب.

(٣) البيت في ديوانه ص ٦٩٢؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٤٨؛ ونفحات الأزهار ص ١٤٢.

(٤) «هنا» سقطت من ط.

(٥) من ب، د، ط، و.

(٦) في ب، د، ط، و: «لاشتراكها».

(٧) من ب.

(٨) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».

(٩) من ب.

(١٠) في ب، د، ط، و: «الربّ».

(١١) البيت في نفحات الأزهار ص ١٤٢؛ وفيه: «من الربّ».

(١٢) من ب.

(١٣) في ك: «كررتُ مَدْحي... الزائدِ الكرمِ»؛ وأشير إزاءه في الهامش بـ «مؤخّر». والبيت سبق تخريجه.

(١٤) «إنّ» سقطت من و.

(١٥) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».

(١٦) بعدها في ب: «والله سبحانه أعلم»؛ وفي د، ط، و: «والله أعلم».

التكرار(*)

٥٠ - كَرَّرْتُ مَدْحي حلا في الزَّائدِ الكرمِ ابْـ ـنِ الزائِدِ الكرمِ ابْنِ[(١)] الزائِدِ الكرمِ[(٢)]

المديح الكريم[(٣)] مليح هنا، وقد تقدَّم قولي: إنَّ التكرار هو أن يكرّر المتكلّم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصْف أو المدح أو الذمّ أو التهويل أو الوعيد[(٤)] أو الإنكار أو التوبيخ[(٥)] أو الاستبعاد أو لغرضٍ من الأغراض.

فأمّا ما جاءَ منه من الذمّ[(٦)] فكقول مهلهل بن ربيعة أخي كليب [من المديد]:

يـا لَـبَـكْـرٍ أَنْـشِـرُوا[(٧)] لـي كُـلَـيْـبـاً   يـا لـبَـكْـرٍ أَيْـنَ أَيْـنَ الـفِـرارُ[(٨)]

وأمّا[(٩)] ما جاء منه للمدح فكقول كثيِّر في عمر بن عبد العزيز[(١٠)] [بن مروان، رحمه الله تعالى، وهو][(١١)] [من الطويل]:

فَـأَرْبِـحْ[(١٢)] بـهـا مِـنْ صَـفْـقَـةٍ لـمُـبـايِـعٍ   وأَعْظِمْ بها أَعْظِمْ[(١٣)] بها ثمَّ أعْظِمِ[(١٤)]

(*) في ط: «ذكر التكرار».

(١) في ك: «ابن» كتبت فوق «الكرم» مشارًا إليها بـ «صح».

(٢) في ك: «أبدى البديع... بفمي»؛ وأشير إزاءه في الهامش بـ «مُقدَّم». والبيت في ديوانه ورقة ٥أ؛ وَنفحات الأزهار ص ١٦٠.

(٣) في ب، د، ط، و: «للكريم».

(٤) في ب، د، و: «والوعيد».

(٥) في ب، د، و: «والتوبيخ».

(٦) في د: «في الذمّ»؛ وفي ط: «للذّمّ».

(٧) في د، ط، و: «أنشرُوا».

(٨) «فأمّا ما جاء... الفرارُ» سقطت من ب؛ وَالبيت في ديوانه ص٣١؛ وَتحرير التحبير ص ٣٧٥، وفيه: «أَنْشِرُوا».

(٩) في ب: «فأمّا».

(١٠) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(١١) من ب.

(١٢) في د: «فأربح» (*ح).

(١٣) في النسخ جميعها «وأعظم»؛ وبها يكسر الوزن.

(١٤) البيت في ديوانه ص٣٣٦؛ وَتحرير التحبير ص ٣٧٥.

وكقول أبي تمام [من الخفيف]:

بالصَّريحِ الصريحِ والأوْرَعِ[1] الأوْ رَعِ[2] مِنْهُمْ وباللُّبابِ اللُّبابِ[3]

وأمّا ما جاء منه للتهويل، فكقوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝﴾[4]؛ وكقوله تعالى[5]: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝﴾[6].

وأمّا ما جاء منه للتوبيخ والإنكار[7]، فهو تكرار قوله تعالى في سورة الرحمن[8]: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾[9]، فإنَّ الرحمٰن، جلَّ جلاله، ما عدده[10] آلاءه[11] [هنا][12] إلَّا ليبكّت[13] بها من أنكرها على سبيل التقريع والتوبيخ، كما يُبَكّتَ منكر[14] أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها له.

وأمّا ما جاء منه للاستبعاد فكقوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝﴾[15].

وأمّا ما جاء منه في النسيب، وهو في غاية[16] اللطف، فقول[17] بعضهم [من المتقارب]:

يَقُلْنَ وَقدْ قيلَ: إنّي هَجَعْتُ، عسَى أنْ يُلِمَّ بروحي الخَيالْ[18]

فَقُلْتُ لَهُنَّ مُحالٌ مُحالْ حَقيقٌ حَقيقٌ وَجَدْتُ السُّلُوَّ[19]

وألطف منه قول القاضي الفاضل[20] [من البسيط]:

---

(١) في ب، د، ط، و: «والأروع».
(٢) «الأورع» سقطت من ب؛ وفي د، ط، و: «الأروع».
(٣) البيت في ديوانه ٢/٢٨٢؛ وفيه: «والأروع الأروع»؛ وتحرير التحبير ص ٣٧٥.
(٤) القارعة: ١-٣.
(٥) «تعالى» سقطت من د.
(٦) الحاقّة: ١-٢.
(٧) في ب، د، ط، و: «للإنكار والتوبيخ».
(٨) بعدها في ب: «سبحانه وتعالى».
(٩) الرحمٰن: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠....
(١٠) في ب، د، ط، و: «ما عدّد».
(١١) في ب: «الآلاء»؛ وفي د: «آلاؤه».
(١٢) من ب، د، ط، و.
(١٣) في هـ ب: «ليكبت».
(١٤) في ب: «بمنكر».
(١٥) المؤمنون: ٣٦.
(١٦) في ب: «غاية في».
(١٧) في و: «قول».
(١٨) في د: «الجيال».
(١٩) البيتان بلا نسبة في تحرير التحبير ص ٣٧٥.
(٢٠) «الفاضل» سقطت من و؛ وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «هو القاضي الأرّجاني»؛ ولم أقع على البيتين التاليين في ديوانه.

ماذا يقولُ[1] اللَّوَاحِي؟ ضلَّ سَعْيُهُمُ   وما[2] تقولُ الأعادي زادَ معناهُ
هل غيرَ أنّيَ أهواهُ وقدْ صَدَقُوا   نعمْ نعمْ أنا أهواهُ وأهواهُ[3]

وما أحلى ما قال بعده[4] [من البسيط]:

حسبُ البريّةِ أَجْراً فضْلُ رؤيَتِهِ   فما رُئِيْ قطُّ إلّا سُبِّحَ اللهُ[5]

وبيت الشيخ صفيّ الدين[6] الحليّ في بديعيته/ يقول فيه عن النبيّ، (ﷺ): ٨٤أ

الطاهرُ الشّيَمِ ابْنُ الطاهرِ الشّيَمِ ابْـ   ـنِ الطاهرِ الشّيَمِ ابنِ الطاهرِ الشِّيَمِ[7]

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[8] الموصليّ في بديعيته:

تكرارُ مدحي هُدًى في الشاملِ النّعَمِ ابْـ   ـنَ الشاملِ النّعَمِ ابْنِ الشاملِ النِّعَمِ[9]

وبيت بديعيتي:

كرّرْتُ مدحي حلا في الزائِدِ الكرمِ ابْـ   ـنِ الزائدِ الكرمِ بنِ الزائِدِ الكَرمِ[10]

كاد بيت الشيخ صفيّ الدين[11] وبيت الشيخ عزّ الدين[12]، وبيت بديعيتي أن يكونوا[13] بيتاً واحداً[14] لمناسبة التركيب، وإنْ كان بيت الشيخ صفيّ الدين[15] تميّز[16] عن البيتين[17] بزيادة واحِدةٍ في التكرار، فقد جاء موضعها التورية في

---

(١) في ب، ط: «تقولُ».
(٢) في و: «وما» مصححة عن «وماذا».
(٣) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في نفحات الأزهار ص ١٥٨؛ وفيه: «ماذا تقول اللواحي».
(٤) «وما أحلى ما قال بعده» سقطت من و، وَثبّتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(٥) البيت لم أقع عليه في ديوانه.
(٦) «الشيخ صفيّ الدين» سقطت من ب.
(٧) البيت في ديوانه ص ٦٩١؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٣٤؛ ونفحات الأزهار ص ١٥٩.
(٨) «عز الدين» سقطت من ب.
(٩) البيت في نفحات الأزهار ص ١٥٩.
(١٠) البيت سبق تخريجه.
(١١) في ب: «الحليّ» مكان «الشيخ صفيّ الدين».
(١٢) في ب: «الموصلي» مكان «الشيخ عزّ الدين».
(١٣) في ط: «تكون».
(١٤) بعدها في د: «في التكرار» مشطوبة.
(١٥) في ب: «الحليّ» مكان «الشيخ صفيّ الدين».
(١٦) في ب: «يتميّز»؛ وفي د: «مميّز»؛ وَفي ط: «مميّزًا».
(١٧) «عن البيتين» سقطت من ب، د، ط، و.

تسميتهما[١] النوع، [كما قيل][٢] [من الطويل]:

* وَأينَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ المُتَناوِلِ[٣] *

والذي يظهر لي[٤] أنّ مكرّر [بيتي][٥] حلاوته ظاهرة على بيت الشيخ عزّ الدين[٦]، فإنّ مكرّره ناقص الحلاوة[٧].

---

(١) في ب، د، ط، و: «تسمية».

(٢) من ط.

(٣) في و: «المتطاولِ». والشطر لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٤) «لي» سقطت من ط.

(٥) من ب، د، ط، و.

(٦) في ب: «الموصلي» مكان «الشيخ عزّ الدين».

(٧) بعدها في د: «والله أعلم»؛ وفي ط، و: «والله تعالى أعلم».

المذهبُ الكلاميّ[*]

٥١ - ومَذْهبي في كلامي أنَّ بعْثَتَهُ   لو لم تكنْ ما تَمَيَّزْنَا على الأُمَمِ[١]

المذهب الكلاميّ: نوع كبير[٢] نُسِبَتْ تسميته إلى الجاحظ، وهو في الاصطلاح: أن يأتي البليغ على صحّة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجّة قاطعة عقليّة، يصحّ[٣] نسبتها إلى علم الكلام، إذ علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقليّة القاطعة.

وقيل إنّ ابن المعتزّ قال: لا أعلم ذلك في القرآن[٤]، أعني[٥] المذهب الكلاميّ، وليس عدم علمه مانعاً علم غيره، ولم يستشهد على المذهب[٦] الكلاميّ بأعظم من شواهد القرآن[٧]، وأوضح الأدلّة في شواهد هذا النوع، وأبلغها[٨] قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٩]، هذا دليل[١٠] قاطع على وحدانيّته، جلَّ جلاله[١١]، وتمام الدّليل أن نقول[١٢]: لكنّها[١٣] لم تفسد[١٤]، فليس فيهما آلهةٌ غير[١٥] الله.

(*) في ط: «ذكر المذهب الكلاميّ».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٥أ؛ ونفحات الأزهار ص ١٥٠.

(٢) في ب: «كثير».

(٣) في ب، د، ط، و: «تصحّ».

(٤) في ب: «القرآن الكريم».

(٥) بعدها في ب: «علم» مشطوبة.

(٦) في ب: «العلم».

(٧) في ب: «القرآن العظيم».

(٨) «وأبلغها» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».

(٩) الأنبياء: ٢٢.

(١٠) بعدها في ب: «واضح».

(١١) في ب: «سبحانه وتعالى» مكان «جلَّ جلاله».

(١٢) في ب، و: «يقول»؛ وفي ط: «تقول».

(١٣) في ط: «لكنّهما».

(١٤) في ط: «تفسدا».

(١٥) في ب: «إلّا»؛ وفي و: «إلّا» مشطوبة، وفوقها «غير».

ومنه قوله، (ﷺ): «لو تعلمون ما أعلم لضحكْتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»[١]. وتمام الدليل أن نقول[٢]: لكنّكُمْ ضحكتم كثيراً وبكيتم قليلاً؛ فلم يعلموا[٣] ما أعلم[٤].

فهذانِ قياسانِ شرطيّان من كلام اللهِ[٥] وكلام نبيّه، عليه الصلاة والسلام[٦].

ومثله قول مالك[٧] بن المرحّل[٨] الأندلسيّ [من الرّمل]:

لو يكون الحبُّ وصلاً كلُّهُ ... لم تكنْ غايتُهُ إلّا المللْ
أو يكونُ الحبُّ هَجْراً كلُّهُ ... لم تكنْ غايتهُ إلّا الأجلْ
إنّما الوَصْلُ كمثْلِ الماءِ لا ... يُسْتَطابُ الماءُ إلّا بالغَلَلْ[٩]

فالبيتان الأوّلان قياس شرطيّ، والثالث قياس فقهيّ، فإنّه قاس الوصْلَ على الماء، فكما[١٠] أنّ الماء لا يستطاب إلّا بعد العطش[١١]، فالوصل مثله لا يستطاب إلّا بعد حرارة الهجر.

وأمّا الأقيسة الحَمْليّة[١٢] فقد استنبطوها على صورٍ، منها ما يروى أنَّ أبا دلف [العجليّ][١٣] قصده شاعر تميميّ، فقال له: ممّن أنت[١٤]؟ فقال: من تميم، فقال[١٥] أبو دُلَف [من الطويل]:

---

(١) الحديث في صحيح البخاري ٢/ ٤٣؛ ٦/ ٦٨؛ ٧/ ٤٥؛ وسنن ابن ماجة ص ٤١٩٠، ٤١٩١؛ ومسند أحمد بن حنبل ٢/ ٣١٢؛ وسنن الدارميّ ٢/ ٣٠٦؛ والمعجم الكبير للطبراني ٧/ ٢٩٨؛ وموارد الظمآن للهيثميّ ص ١٨٧١، ٢٤٩١؛ ومجمع الزوائد للهيثميّ ١٠/ ٢٣٠؛ وتاريخ جرجان للسهميّ ص ١٠٢، ٤٩٠.

(٢) في ب: «يقول»؛ وفي ط: «يقال».

(٣) في ب: «ولم تعلموا»؛ وفي ط: «فلم تعلموا».

(٤) «لضحكتم قليلاً... ما أعلم» سقطت من د.

(٥) بعدها في ب: «سبحانه وتعالى».

(٦) في ب: «ﷺ».

(٧) في و: «ملك».

(٨) في ط: «المرجّل».

(٩) في ط: «بالعُلل». والأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
والغَلل: شدة العطش وحرارته. (اللسان ١١/ ٤٩٩ (غلل)).

(١٠) في ب: «وَكما».

(١١) في ب: «بالعطش».

(١٢) في ب، و: «الجملية»؛ وفي ط: «الجميلة».

(١٣) من ب.

(١٤) في و: «فقال له: ممّن أنت» مكررة، والثانية منهما مشطوبة.

(١٥) في ب، و: «قال».

تميمٌ بطُرْقِ اللؤْمِ أهْدَى مِنَ القَطا ولوْ سَلَكَتْ طُرْقَ[1] الهِدايَةِ ضَلَّتِ[2]

فقال له[3] التميميّ: نعمْ، بتلك الهداية جئْتُك[4]، فأفحمه بدليل حَمْليّ[5]، ألْزمه فيه أن المجيء إليه ضلال.

ولعمري إنَّ القياس الشرطيّ أوضح دلالة في هذا الباب من غيره، وأعذب في الذوق، وأسهل في التركيب، فإنه جملة واقعة[6] بعدَ/ «لو» وجوابها[7]، وهٰذه الجملة على اصْطلاحهم مقدّمة شرْطيّة متّصلة يستدلّ بها على ما تقدّم من الحكم[8]، وعلى هٰذه الطريقة نظمتُ بيت البديعيّة، وكذلك العميان، ويأتي ذلك في موضعه[9]. ٨٤ب

فبيت بديعية الشيخ صفيّ الدين[10] الحلّيّ [هو][11]:

كَمْ بينَ مَنْ أقسَمَ اللهُ العليُّ بهِ وبينَ منْ جاءَ بِٱسْمِ اللهِ في القَسَمِ[12]

بيت الشيخ صفيّ الدين[13] الحلّيّ ليس لنورِ المذهبِ الكلاميّ فيه إشراق، ولكنّه ملحقٌ بالأقْيسة الحمْليّة[14].

وبيت العميان قدْ تقدَّم أنّه منَ الأقْيسة الشرْطية، وهْو قولهم في مديح النبيّ، (ﷺ):

---

(١) في ط: «سبل».

(٢) البيت لم أقع عليه في ديوانه.
وَ«أهدى من القطا» مثل؛ وهو في ثمار القلوب ص ٤٨٢؛ وجمهرة الأمثال ١/ ١٦٧؛ والحيوان ١/ ٢٢٠؛ والدرّة الفاخرة ٢/ ٤٢٩؛ والميداني ٢/ ٤٠٩.

(٣) «له» سقطت من ب.

(٤) في ب، د، ط، و: «جئت إليك».

(٥) «حمليّ» سقطت من و، وثبتت في هامشها: «جمليّ» صح؛ وفي ب: «جمليّ».

(٦) «واقعة» سقطت من ب.

(٧) في ب: «جوابها».

(٨) «وهذه الجملة... الحكم» سقطت من ب.

(٩) بعدها في ب: «إن شاء الله سبحانه وتعالى».

(١٠) «بديعية الشيخ صفيّ الدين» سقطت من ب.

(١١) من ب.

(١٢) البيت في ديوانه ص ٦٩١؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٣٧؛ ونفحات الأزهار ص ١٤٩.

(١٣) «الشيخ صفيّ الدين» سقطت من ب.

(١٤) في ب، و: «الجمليّة».

لَوْ لَمْ تُحِطْ كفُّهُ بالبحْرِ ما اشْتملَتْ[١] كلَّ الأنامِ وأَرْوَتْ قَلْبَ كلِّ ظَمي[٢]

جملة هذا البيت هي الجملة الواقعة بعد «لو» وجوابها، فإنّهم استدلّوا [بها][٣] على ما تقدّم من الحكم، وهو أنّ كفّه، (ﷺ)، محيطة[٤] بالبحر، وبيان صحّة ذلك أنّ الذي بلغت كفّه[٥] أن يشمل[٦] كلَّ الأنامِ، وتعمّهم بالريّ، دليلها[٧] واضح على أنّها محيطةٌ بالبحر.

وقد تعيّن أن أقدّم بيت بديعيّتي هنا على بيت الشيخ عزّ الدين[٨]، وأفرط سبحة الترتيب لوجْهَيْن: أحدُهما أنّ بيتي وبيت العميان أقْمرَا[٩] ببهجة هٰذا النوع في مطلعٍ واحدٍ، وهو القياس الشرطيّ، والثاني أنّ الشيخ عزّ الدين[١٠] لم يتمسّك في المذهب الكلاميّ إلّا بالقول الضعيف.

وبيت بديعيّتي أقول فيه عن النبيّ، (ﷺ)[١١] [وهو][١٢]:

ومذهبي في كلامي أنَّ بعْثَتَهُ لو لَمْ تَكُنْ ما تميّزْنا على الأُمَمِ[١٣]

دليل هذا القياس الشرطيّ في «بعثة» النبيّ، (ﷺ)، وأنّ هٰذه الأمّة تميَّزت بها على سائر الأمم، وأوضح[١٤] من النهَارِ الذي لم يحتجْ عند ظهوره إلى إقامة دليل.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٥] في بديعيّته [هو][١٦]:

بِمذْهَبٍ مِن كَلامِ اللهِ يَنسَخُ شَرْ عَ الأوّلِينَ بِبُشْرَى مِنْ كلامِهِمِ[١٧]

---

(١) في ب، د، ط، و: «شملت».
(٢) في د، ك، و: «ظَمِ». والبيت في الحلّة السيرا ص١٢٨.
(٣) من ب، د، ط، و.
(٤) في ب، ط: «محيط».
(٥) في ط: «أنها بلغت» مكان «أن الذي بلغت كفّه».
(٦) في ب، د، ط، و: «تشمل».
(٧) في ط: «وهٰذا دليل».
(٨) في ب: «الموصليّ» مكان «الشيخ عزّ الدين».
(٩) في هـ و: «أقمرًا».
(١٠) في ب: «بيت الموصلي» مكان «الشيخ عز الدين».
(١١) بعدها في ب: «وبجّل وعظّم وشرّف وكرّم».
(١٢) من ب.
(١٣) البيت سبق تخريجه.
(١٤) في ب، د، ط: «أوضح».
(١٥) في ب: «الموصلي» مكان «الشيخ عز الدين».
(١٦) من ب.
(١٧) البيت في نفحات الأزهار ص ١٤٩.

كأنَّ الشيخ عزّ الدين[١]، غفر الله له، يقول عن النبيّ، (ﷺ)، إنّه بمذهبٍ من كلام الله[٢]، أي القرآن[٣]، ينسخ شرع الأوّلين، وكأنّه جعَل حجّتَهُ القاطعة في المذهب الكلاميّ، والله[٤] أعلم، قولَه «ببشرّى من كلامهم»، أي من كلام الأوّلين، ولم أر في هٰذا البيت للمذهب كلاماً ولا للكلام مذهباً غير ما ذكرْته، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم[٥].

(١) «الموصلي» مكان «عز الدين».
(٢) بعدها في ب: «تعالى».
(٣) في ب: «القرآن العظيم».
(٤) بعدها في ب: «سبحانه وتعالى».
(٥) بعدها في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

المناسبة[*]

٥٢ - فَعِلْمُهُ وافرٌ والزهدُ ناسَبَهُ   وحلمُهُ ظاهرٌ عن كلِّ مجْتَرِمِ[١]

المناسبة على ضربين: مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ.

المعنوية[٢] هي[٣] أن يبتدئ المتكلّم بمعنى ثمّ يتمّم كلامَهُ بما يناسبُه معنىً دون لفظ، وهذا النوع، أعني المناسبة المعنويّة، كثير في الكتاب العزيز[٤]، فمنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[٥]؛ فانظر إلى قوله، سبحانه وتعالى[٦]، في صدر الآية التي هي للموعظة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[٧]، ولم يقل: «أو لم يروا»، لأنّ الموعظة سمعية، وقد قال بعدها: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[٨]، وانظر كيف قال/ في صدر الآية التي موعظتها مرئيّة[٩]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾[١٠]، وقال بعد[١١] الموعظة [البصريّة][١٢]: ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾[١٣].

٨٥أ

ومن أظرف ما أنقله هنا من النقد اللطيف في هٰذا الباب[١٤] أنّ قاضي القضاة

(*) في ط: «ذكر المناسبة».

(١) في ب: «مخترم». وَالبيت في ديوانه ورقة ٥أ؛ وَنفحات الأزهار ص ١٤٠.

(٢) في ب، د، ط: «فالمعنويّة».

(٣) «هي» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».

(٤) في ب: «كتاب الله سبحانه وتعالى» مكان «الكتاب العزيز».

(٥) «من» سقطت من د. السجدة: ٢٦-٢٧.

(٦) «سبحانه وَ» سقطت من ب.

(٧)(٨) السجدة: ٢٦.

(٩) في ب: «مرتبة»؛ وَفي ط: «مراية».

(١٠) السجدة: ٢٦.

(١١) في ب: «بعدها أي».

(١٢) من ط.

(١٣) السجدة: ٢٧.

(١٤) «في هٰذا الباب» سقطت من ب.

عماد الدين بن القضاميّ أخا شيخنا قاضي القضاة علاء الدين الحنفيّ، نوَّر الله ضريحه، وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه[١]، نظم قصيدة امتدح بها المقرّ المرحوميّ السيفيّ أرغون الأسعردي، كافل المملكة الشريفة[٢] الحمويّة، وعرضها، قبل إنشادها للممدوح[٣]، على أخيه المشار إليه، فانتهى منها إلى بيت في المديح[٤] يقول فيه [من الطويل]:

خبيرٌ[٥] بتدبيرِ الأمورِ فَمَنْ يرَى سِوَى ما يَراه فهْوَ في هٰذِهِ أعمَى[٦]

فقال له شيخنا قاضي القضاة علاء الدين: يجب أن تقول[٧] لأجل المناسبة المعنويّة موضع «خبير» «بصير».

وقد عدُّوا من محاسن الأمثلة المعنويّة قول أبي الطيّب المتنبّي [وهو][٨] [من الطويل]:

على سابحٍ موجُ[٩] المنايا بِنَحْرِهِ غَدَاةَ كأَنَّ النَّبْلَ[١٠] في صدْرِهِ وَبْلُ[١١]

فإنَّ بين لفظة «السباحة» ولفظتي «الموج» و«الوبل» تناسباً معنوياً، صار البيت به متلاحماً، والذي عقد الناسُ الخناصر عليه[١٢]، في هذا الباب، قول ابن رشيق القيرواني [وهو][١٣] [من الطويل]:

أَصَحُّ وأقْوَى ما رَوَيناهُ في الندى مِنَ الخبَرِ المأثورِ مُنذُ قديمِ[١٤]
أحاديثُ يَرْوِيها[١٥] السُّيولُ عن الحَيا عَن البحرِ عنْ جُودِ[١٦] الأميرِ تميمِ[١٧]

---

(١) «نوّر... وصبوحه» سقطت من ب.
(٢) «الشريفة» سقطت من ب.
(٣) في ط: «للمدح».
(٤) في ب، د، ط، و: «في المديح إلى بيت».
(٥) في د: «خبير» (*خ).
(٦) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٧) في ك: «يقول».
(٨) من ب.
(٩) في د: «مَوْجَ».
(١٠) في ب، ك: «النيلُ».
(١١) البيت في ديوانه ص ٤٥؛ وتحرير التحبير ص ٣٦٥.
(١٢) في ب، د، ط: «عليه الخناصر».
(١٣) من ب.
(١٤) في د: «قديمُ».
(١٥) في ب، د، ط، و: «ترويها».
(١٦) في هـ ك: «صوابه: «كفّ»».
(١٧) في د: «تميمُ». وَالبيتان في ديوانه ص ١٧٠-١٧١؛ وَتحرير التحبير ص ٣٦٦؛ وفيه: «ترويها»؛ والإيضاح ص ٢٩٣؛ ونظم الدّرّ ص ٢٩٠.

قال زكيّ الدين[١] بن أبي الأصبع: هٰذا أحسن شعر سمعْته في المناسبة المعنويّة، فإنّه وَفَّى المناسبة حقّها، وناسب في البيت الأوّل بين «الصحّة» و«القوّة» و«الرواية» و«الخبر المأثور»، وناسب في البيت الثاني بين «الأحاديث» و«الرواية» و«العنعنة»، هٰذا مع صحّة ترتيب العنعنة من حيث أنّها جاءت صاغراً عن كابر، وآخِراً عن أوّل، كما يقع في سند الأحاديث، لأنّ «السيول» فرع، «الحيا»[٢] أصلُه، وكذلك «الحيا» فرعٌ، «البحرُ» أصله، ثمّ نزّل «البحر» منزلة الفرع، و«جودُ»[٣] الممدوح منزلة الأصل، للمبالغة في المدح، وهذا غاية الغايات في هذا الباب.

أقول: إنّني زاحمت ابن رشيق القيروانيّ[٤] [هنا][٥] بالمناكب وأبطلتُ موانع التعقيد لمّا دخلت معه إلى هذه المطالب، وما ذاك إلّا أنّني امتدحتُ شيخي المشار إليه أوّلاً، [وهو][٦] مولانا قاضي القضاة ابن[٧] القضاميّ الحنفيّ، بموشّح بيتٍ مخلصُه تحفةٌ في هٰذا الباب، لأنّ مناسباته[٨] المعنويّة رفعت[٩] عن محاسنها الحجاب، وهو [من البسيط]:

رقمُ السوالِفِ يرْوي لي بِمُسْنَدِهِ ... عن رقمتَيْ خَيِّهمْ يا طيبَ مَوْرِدِهِ
وثغرُها قدْ روَى لي قبلَ ما احْتجبتْ ... عنْ بَرْقٍ[١٠] ذاكَ النقا[١١] أيّامَ معهدِهِ
والريقُ[١٢] أمسى عَنِ المُبَرَّدْ ... يروي حديثَ العُذَيْبِ مُسْنَدْ
عَنِ الصفا عن مَذاقِ الشهدِ والعَسَلِ ... عن ذوقِ سيّدِنا قاضي القُضاةِ علي[١٣]

وقد حبستِ عنان القلم عن الاستطراد إلى وصف محاسن هذا البيت ومناسباته[١٤]

(١) «زكيّ الدين» سقطت من ب.
(٢) في د: «الحياءُ».
(٣) في ط: «ووجود».
(٤) «القيرواني» سقطت من ب.
(٥) من ب، د، ط، و.
(٦) من ب.
(٧) «ابن» سقطت من ب.
(٨) في ب، و: «مناسبته».
(٩) في ب: «كشفت لي»؛ وفي و: «رفعت لي».
(١٠) في ب: «برد».
(١١) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «النقا: ترخيم النقاء»؛ والصواب: «النقا» اسم مقصور من «النقاء».
(١٢) في د: «والرتق».
(١٣) الموشّح في ديوانه ورقة ٤٥ب؛ وفيه: «يروينا بمسنده»؛ و«رقمتين»؛ و«عن إبريقين النقا»؛ والشطر الأوّل في البيت الثاني سقط من الديوان.
(١٤) في ب: «ومناسبته».

المعنويّة، فإنّ برهانه غير محتاج إلى إقامة دليل، وهذا الموشّح نظمتُه[١] بحماة المحروسة[٢] في مبادئ العمر ورياحين الشبيبة غضّة، ولمّا طُلبتُ[٣] إلى الأبواب الشريفة المؤيّدية[٤] سنة خمس عشرة وثمانيمئة، ووصلت[٥] إلى الديار المصرية في التاريخ المذكور، وجدته ملحّناً، وأهل مصر يلهجون به وبتلحينه كثيراً، فتعيّن عليَّ أن أثبت هنا منه شيئاً[٦]، ليحلو تكريره بمصر وتعرف رتبة قوافيه، لأجل بيت المخلص الذي أوردته مثالاً على نوع المناسبة المعنويّة.

فمن غزل الموشَّح المذكور [من البسيط]:

ماسَتْ بقامَتِها يوماً بذي سَلَمِ — والشَّعْرُ كالْعَلَمِ المَنْشورِ للأُمَمِ
فقلتُ: يا قلبُ أعلامُ الهَنا نُصِبتْ — ها أنتَ تخْطرُ بَيْنَ البانِ والعَلَمِ
وأسْودُ الخالِ مذْ تبدَّى — في جِيدِها[٧] همْتُ فيهِ[٨] وجْدَا
قالتْ: وطلْعتُها كالشَّمسِ في الحمَلِ: — في طلعةِ الشمسِ ما يُغْنيكَ عنْ زُحَلِ[٩]

ومنه[١٠] [من البسيط]:

سألْتُها برْدَ ما عندي مِنَ الكمَدِ — وقلتُ نارُ الجوَى قد أضعفَتْ جَلدي
قالتْ: بريقيَ أُطْفيها إذا الْتَهَبَتْ — يا برْدَ ذاكَ الذي قالتْ على كبدِي/ ٨٥ب
وغرَّقتْني بدمْعِ طرْفي — وقالتِ: اسْمَعْ كفيتَ خُلْفي

---

(١) «في مبادئ... المؤيّديّة» سقطت من ب، وَثبتت في هامشها مستلحَقة بالمتن بعد «نظمتهُ».
(٢) «المحروسة» سقطت من ب.
(٣) بعدها في هـ ب: «إلى الديار المصريّة» سهوًا.
(٤) «في مبادئ... المؤيّديّة» سقطت من ب، وثبتت في هامشها مستلحقة بالمتن بعد «نظمته».
(٥) في ب: «وصلت».
(٦) في ب: «شيئًا منه».
(٧) في د، ط: «خدّها».
(٨) «فيه» سقطت من ب.
(٩) الموشح في ديوانه ورقة ٤٥أ؛ وفيه: «المنشود للأمم»؛ وهو من موشّح ضمّنه أعجاز أبيات المتنبّي؛ وفيه إشارة إلى بيت المتنبي من البسيط:
خُذْ ما تراه ودع شيئًا سمعتَ بهِ — في طلعة الشمسِ ما يغنيك عن زُحلِ
وهو في ديوانه ص ٣٣٨؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٦؛ والأمثال والحكم ص ٥١؛ ومحاضرات الأدباء ١/ ٣٣٤.
(١٠) سقطت من ب، د، ط؛ وَفي و: «منه».

ألَمْ تخفْ بَلَلاً ناديتُ يا أملي: أنا الغريقُ فمَا خوفي مِنَ البَلَلِ[1]

ومنه[2] [من البسيط]:

باللهِ يا بَرْقُ إنْ أوْمضْتَ في الشغرِ وحارسُ اللحْظِ في شَكٍّ من الخبرِ
قِفْ بالشنيّاتِ واذْكرْني إذا عَذُبَتْ تلكَ النُّهيلاتُ لْلوُرَّادِ في السحرِ
وَأرْسِلْ عَيْنَ[3] النسيمِ خلفي فإنَّهُ قوّةٌ لِضعفي
عسى تصحّحُ[4] جسْماً بالفراقِ[5] بَلِي فربّما[6] صحّتِ الأجْسادُ[7] بالعِلَلِ[8]

[منه][9] [من البسيط]:

إنسانُ مقْلَتِها لمّا رَأى كلَفي بسيفِهِ قدْ أقامَ الحَدَّ في تَلفي
فمتُّ بالسَّيفِ قَهْراً والحشا نُهِبَتْ لٰكنّني عندَ موْتي مذْ[10] قويْ[11] شَغَفي[12]
ناديتُهُ والدُّموعُ طوفانْ وقلتُ هٰذي[13] فعالُ إنسانْ
إلَامَ[14] تَعْجَلْ في قتلي بلا زَلَلِ فقالَ لي: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾[15]

(١) الموشح في ديوانه ورقة ٤٥أ؛ وفيه إشارة إلى بيت المتنبي من البسيط:
والهجرُ أقتلُ لي ممّا أراقِبُه أنا الغريقُ فما خوفي من البَلَلِ
وهو في ديوانه ص ٣٣٨؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٥؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٥؛ والأمثال والحكم ص ٤٤، ١٦٧.

(٢) سقطت من ب؛ وفي د، ط، و: «منه».

(٣) في النسخ جميعها: «عليل»، والصواب من الديوان.

(٤) في ب، و: «يصحح»؛ وفي د: «يصحّ».

(٥) في ب: «بالغرام».

(٦) في ط: «وربّما».

(٧) في ط: «الأجسام».

(٨) الموشّح في ديوانه ورقة ٤٥أ؛ وفيه: «أللهِ»؛ وَ«وَربّما»؛ وفيه إشارة إلى بيت المتنبي من البسيط:
لعلّ عَتْبك محمود عواقِبُه فربّما صحَّت الأجسامُ بالعِلَلِ
وهو في ديوانه ص ٣٣٩؛ والأمثال السائرة من شعر المتنبي ص ٤٦؛ والأمثال والحكم ص ٤٣.

(٩) من ط، و.

(١٠) في ب: «بعدَ موتي قَدْ».

(١١) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «قوى».

(١٢) في ط: «شغفي»؛ وفي و: «سعفي».

(١٣) في ط: «هٰذا».

(١٤) في ط: «إلى مَ».

(١٥) الموشّح في ديوانه ورقة ٤٥ب؛ وفيه: «والدمع طوفانُ». والآية في سورة الأنبياء: ٣٧.

وقد طال الشرح، وخرجنا عمّا كنّا فيه من المناسبة المعنويّة وحسن ختامها، بما أوردناه من كلام ابن رشيق القيروانيّ، والبيت الذي أوردتُه من هذا الموشّح.

وأمّا المناسبة اللفظيّة وهي دون رتبة المعنويّة، فهي الإتيان بكلماتٍ [متّزنات][1]، وهي[2] على ضربين: تامّة وغير تامّة، فالتامّة أن تكون الكلمات مع الاتّزان مقفّاةً، والناقصة موزونة غير مقفّاة. فمن شواهد التامّة[3] قوله سبحانه وتعالى: في سورة «نٓ»[4]: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣﴾[5]؛ ومن شواهد التامّة[6] في السنّة [الشريفة][7]، قول النبيّ، (ﷺ)، ممّا كان يرقي به[8] الحسنين[9]، عليهما السلام[10]: «أعيذكما بكلماتِ الله التامَّةْ، من كلّ شيطانٍ وهامَّةْ، ومن كلّ عينٍ لامَّةْ»[11]. لم[12] يقل، (ﷺ)[13]: «مُلِمّة»، وهي القياس لكون[14] المناسبة اللفظيّة[15].

ومن أمثلة المناسبتين الناقصة والتامّة، قول أبي تمّام[16] [من الطويل]:

مَهَا الوَحْشِ إلّا أنَّ هاكَ[17] أوَانِسٌ ... قَنا الخطِّ إلّا أنَّ تِيكَ[18] ذوابلُ[19]

---

(١) من ب، د، ط، و.
(٢) «وَهي» سقطت من ب.
(٣) في ب: «التامّ».
(٤) «في سورة «نٓ» سقطت من ط.
(٥) «نٓ، والقلم وما يسطرون» سقطت من ب، د، ك، و. القلم: ١-٣.
(٦) في ب: «التامّ».
(٧) من ب، ط.
(٨) في ب: «به» مصححة عن «بها».
(٩) في د: «الحسين»؛ وفي و: «الحسن والحسن».
(١٠) في ب: «رضوان الله تعالى عليهما».
(١١) الحديث في مسند أحمد بن حنبل ١/ ٢٣٦؛ ٢٧٠؛ وسنن أبي داود ص ٤٧٣٧؛ وسنن الترمذيّ ص ٢٠٦٠؛ ومستدرك الحاكم ٣/ ١٦٧؛ والمعجم الكبير للطبراني ١٠/ ٨٧؛ ١١/ ٤٤٨؛ والمعجم الصغير للطبرانيّ ١/ ٢٥٧؛ ومصنف عبد الرزاق ص ٧٩٨٧؛ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٢٢٣.
(١٢) في ب، د، ط، و: «ولم».
(١٣) في د، ط، و: «عليه السلام».
(١٤) سقطت من ب؛ وَفي هـ ب، د، ط، و: «لمكان».
(١٥) «اللفظية» سقطت من د؛ وفي ك، هـ ك: «اللفظية».
(١٦) بعدها في ب: «حبيب بن أوس الطائيّ»؛ وفي ط: «حبيب بن أوس».
(١٧) في ب: «هذي»؛ وفي د: «هاتِ»؛ وفي ط: «هاتا»؛ وفي هـ ب، و: «هاتى».
(١٨) في ب، د، ط، و: «تلك».
(١٩) البيت في ديوانه ٢/ ٥٣؛ وتحرير التحبير =

فناسب بين «مَهَا» و«قنا» مناسبة تامّة، وبين «الوحش» و«الخطّ»، و«أوانس» و«ذوابل»، مناسبة غير تامّة.

قال زكيّ الدين[١] بن أبي الأصبع: هٰذا البيت من أفضل بيوت المناسبة، لما انضم إليه فيها من المحاسن، فإنَّ فيه مع[٢] المناسبتين التشبيه بغير أداة، والمساواة، والاستثناء، والطباق اللفظيّ، وائتلاف اللفظ مع المعنى، والتمكين.

فأما المناسبة فيه فقد عُرفت، وأما التشبيه ففي قوله «مها» و«قنا»، فإنّ التقدير «كمها» و«كقنا»، وحذفت[٣] الأداة لتدلّ[٤] على قرب المشبّه من المشبّه به، وأمّا الاستثناء البديعيّ ففي قوله: «إلَّا أنَّ هاك[٥] أوَانسٌ» وقوله: «إلّا أنَّ تِيكَ[٦] ذَوابلُ»، ليثبت للموصوفات التأنيس، وينفي عنهنّ النفار والتوحّش، وكذلك فعل في الاستثناء الثاني، فإنّه أثبت لهنَّ اللين ونفى عنهنَّ اليبْس والصّلابة، وأمّا المطابقة ففي قوله «الوحش» و«أوانس»، و«هاك»[٧] و«تيك»[٨] فإنَّ «هاك»[٩] للقَريب[١٠]، و«تيك»[١١] للبعيد، وأمّا المساواة فلفظ البيت لا يفضل عن معناه، ولا يقصّرُ عنه، وأمّا الائتلاف فلِكَوْنِ ألفاظه من وادٍ واحدٍ، متوسّطة بين الغرابة والاستعمال، وكلّ لفظة منها لائقة بمعناها لا يكاد يصلح موضعها غيرها، وأمّا التمكين فاسْتقرار قافية البيت في موضْعها وعدم نفارها عن محلّها. انتهى الكلام على المناسبة اللفظية والمعنويّة وتقرير التامّة والناقصة من اللفظيّة[١٢].

=ص ٣٦٨؛ ونفحات الأزهار ص ١٣٩؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٤١؛ وفيها: «هاتا» و«تلك».

(١) «زكي الدين» سقطت من ب.

(٢) في ب: «بين» مكان «فإنّ فيه مع».

(٣) في ب، د، ط، و: «وحُذف»..

(٤) في ب، د، ط، و: «ليدلّ».

(٥) في ب: «هذي»؛ وَفي د: «هاتِ»؛ وَفي ط: «هاتا»؛ وَفي و: «هاتى».

(٦) في النسخ جميعها: «تلك». وانظر البيت نفسه.

(٧) في ب، و: «وهاتي»؛ وفي د، ك: «وهاتِ»؛ وفي ط: «وهاتا». وانظر البيت نفسه.

(٨) في النسخ جميعها: «وتلك». وانظر البيت نفسه.

(٩) في ب، و: «هاتى»؛ وفي د: «هاتِ»؛ وفي ط: «هاتا».

(١٠) «للقريب» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».

(١١) في ب، د، و، ط: «وتلك».

(١٢) «وتقرير... اللفظية» سقطت من ك، =

فبيت[١] الشيخ صفيّ الدين[٢] الحليّ في بديعيّته يقول فيه عن النبيّ، (ﷺ):

مُؤَيَّدُ العزْمِ والأبْطالُ[٣] في قَلَقٍ مؤَمَّلُ الصَّفْحِ والهَيْجاءُ[٤] في ضرَمِ[٥]

الشيخ صفيّ الدين[٦] لم يحْتَجْ[٧] في بيته إلى المناسبة المعنويّة بل أتى باللفظية، وعجبتُ منهُ كيف رضي لنفسه بقول القائل [من الطويل]:

إذا كنْتَ لا[٨] تدْرِي سِوى الوزْنِ وَحْدَهُ فقُلْ أنا وَزَّانٌ ومَا أنَا شاعِرُ[٩]

وليته أتى[١٠] بالمناسبة اللفظية تامّة، فإنّه في عالم[١١] الإطلاق غير مقيّد بتسمية، ومناسبته اللفظية الناقصة/ ظاهرة، فقوله[١٢] «مؤيّد العزْم» في وزن «مؤمّل الصفْح»، وقوله «والأبطال في قلق» موازن[١٣] «والهيجاء في ضرم». ١٨٦أ

ولم تنظم[١٤] العميان هٰذا النوع.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٥] الموصليّ يقول فيه عن النبيّ، (ﷺ):

ألَمْ ترَ الجوْدَ يجْري في يدَيْهِ ألَمْ تَسْمَعْ مناسبَةً في قولِهِمْ[١٦] بِفَمِ[١٧]

الشيخ عزّ الدين[١٨]، غفر الله له[١٩]، لم يثبت له مع المناسبة المعنويّة واللفظيّة نسبة، ولكنه قال لمن يخاطبه: ألم ترَ الجودَ يجري في[٢٠] أيادي النبيّ، (ﷺ)، ألمْ

=وثبتت في هامشها مشارًا إليها بِ «صح».

(١) في ب: «وبيت».
(٢) «الشيخ صفيّ الدين» سقطت من ب.
(٣) في د، ك: «والأبطالَ».
(٤) في ك: «والهيجاءَ».
(٥) البيت في ديوانه ص ٦٩١؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٤١؛ ونفحات الأزهار ص ١٤٠.
(٦) في ب: «الحليّ» مكان «صفيّ الدين».
(٧) في د، ك: «لم يجنح».
(٨) في د، ط، و: «ما».
(٩) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٠) في ب: «وليته لو أتى».
(١١) في ب: «عام».
(١٢) في ب: «بقوله».
(١٣) في ب: «في وزن».
(١٤) في د، ط: «ينظم».
(١٥) «الشيخ عزّ الدين» سقطت من ب.
(١٦) في ب، د، ط، و: «قوله».
(١٧) في ط: «نعمِ». والبيت في نفحات الأزهار ص ١٤٠؛ وفيه: «من يديه».
(١٨) في ب: «الموصلي» مكان «عزّ الدين».
(١٩) في ب: «لنا وَلَهُ».
(٢٠) في د، ط، و: «مِنْ».

تسمع مناسَبةً من لفظه بِفَمِ؟[١]؛ ولفظ الشيخ عزّ الدين[٢] المرصّع[٣] في بيته ليس فيه[٤] مناسبة لفظيّة أتى فيها بوزن ولا قافية[٥]، ولا مناسبة معنويّة ابْتدَأ فيها بمعنىً، وتمّم كلامه بما يناسبه.

وبيت بديعيّتي أقول فيه عن النبيّ، (ﷺ) [من البسيط]:

فعلمُهُ وافرٌ والزهْدُ ناسَبَهُ وحلمُهُ ظاهِرٌ عنْ كلِّ مجْتَرِمِ[٦]

هذا البيت جمعْتُ فيه ببركة ممدوحه، (ﷺ)؛ بين المناسبة المعنويّة واللفظية التامّة المشتملة على الوزن والتقفية، فقولي «علمه» يناسبُ[٧] «حلمه» وزناً وقافية، و«وافر» مثل[٨] «ظاهر» وزناً وقافية؛ والمناسبة المعنويّة ابتدأتُ بها في أوّل الشطر الثاني من البيت بذكر «الحلم» ثم تمّمتُ كلامي بقولي «عن كل مجترم»، فحصلت المناسبة المعنويّة بين[٩] «الحلم» وذكر «الاجترام» الذي هو الذنب، مع تمكين القافية، فإنّه[١٠] قيل عن المأمون إنّه كان يقولُ: لو علم الناس محبّتي للعفْو لتقرّبوا[١١] إليّ بالجرائِم. وهذه[١٢] هي[١٣] المناسبة المعنويّة بعينها، ولكنّ النبيَّ، (ﷺ)، أحقّ بهٰذا المدح وأولى بهٰذِهِ الصّفات[١٤].

(١) في ط: «لفظ نعم».
(٢) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(٣) في ب، ط: «الموضوع»؛ وفي و: «ألم تسمع».
(٤) في ب: «ليس في بيته».
(٥) في ب، د، ط، و: «وقافية».
(٦) البيت سبق تخريجه.
(٧) في ط: «يناسبه».
(٨) في ط: «مثله».
(٩) في ب: «من».
(١٠) في ب: «فإن».
(١١) في ك: «تقربوا».
(١٢) في ب: «فهذه».
(١٣) في و: «في».
(١٤) بعدها في ب، د: «انتهى»؛ وفي و: «انتهى» مكررة، وإحداهما مشطوبة؛ وبعدها: «والله أعلم».

التوشيع(*)

٥٣ - ووشَّعَ العذْلُ[١] منهُ الأرْضَ فاتَّشَحَتْ بِحُلّةِ الأمْجَدَيْنِ العَهْدِ وَالذِّمَمِ[٢]

«التوشيع» مأخوذ من «الوشيعة»[٣]، وهي الطريق[٤] الواحدة في البُرد المطلق، وكأن[٥] الشاعر أهمل البيت [كُلّه][٦] إلّا آخره، فإنّه أتى فيه بطريقة تعدّ من المحاسن؛ وهو عند أهل هذه الصناعة عبارة عن أن يأتي[٧] المتكلّم أو الشاعر باسم مثنّى في حشو العجز ثم يأتي بعده باسْمينِ مفردَيْنِ هما عين[٨] ذلك المثنى، يكون الآخر منهما قافية بيته أو سجعة[٩] كلامه كأنهما تفسير له. وقد جاء من ذلك في السنّة الشريفة ما لا يلحق بلاغته[١٠]، وهو قوله، (ﷺ): «يشيب المرء وتشبُّ[١١] معه خصلتان: الحرص وطول[١٢] الأمل»[١٣].

ومن[١٤] أمثلة هذا الباب[١٥] في[١٦] النظم قول الشاعر [من البسيط]:

أُمسِي وَأُصْبِحُ من تَذْكارِكمْ وَصِباً يَرْثِي لِيَ[١٧] المُشْفقانِ: الأهْلُ والولَدُ

(*) في ط: «ذكر التوشيع».
(١) في ك: «العذل».
(٢) البيت في ديوانه ورقة ٥أ؛ ونفحات الأزهار ص ١٤٤.
(٣) في ب: «الوشعة».
(٤) في ط، و: «الطريقة».
(٥) في ب، د، ط، و: «فكأنّ».
(٦) من ب.
(٧) في د، ط: «يتكلّم».
(٨) في ب: «غير».
(٩) في و: «شجعة».
(١٠) في ب: «بالأعنّة».
(١١) في و: «وتشيب».
(١٢) في ط: «وطلول».
(١٣) الحديث في ميزان الاعتدال ص ٨٦٩١؛ ولسان الميزان لابن حجر ٦/ ٢٦٥؛ وفيهما: «ويشيب معه...».
(١٤) في ب: «وفي».
(١٥) في ب، و: «النوع».
(١٦) في ب: «من».
(١٧) في و: «لَهُ».

قد خدَّدَ الدمعُ خدّي من تَذَكُّرِكُمْ واعْتادَني المُضْنِيانِ: الوجْدُ والكمَدُ
وغابَ عنْ مُقْلتي نَوْمي لِغَيْبَتِكمْ وخانني المُسْعدانِ: الصّبرُ والجلَدُ
لا غَرْوَ للدّمْعِ أنْ تجري غَوارِبُهُ وتحتَهُ المُظْلِمانِ: القلبُ والكَبِدُ
كأنّما مُهْجَتي شِلْوٌ بِمَسْبَعةٍ ينتابُها الضاريانِ: الذئبُ والأسَدُ
لم يبقَ غيرُ خَفِيِّ الروحِ في جَسَدِي فدًى لكَ البَاقيانِ: الرُّوحُ وَالجَسَدُ[١]

هذه الأبيات عامرَةٌ بالمحاسن في هذا الباب، غير أنّ أهل النقد الصحيح ما سكتوا عن تقصيره في البيت الأوّل حيث قال[٢]:

* يرثي لي المشفقانِ: الأهلُ والولدُ[٣] *

فإنّ شفقة الأهل والولد معروفة، والمشفق إذا رَثى لشكوى أهله أو الولد[٤] إذا رثى لشكوى أبيه[٥]، كان ذلك تحصيل الحاصل، والمراد هنا أن يقول: رثى لي العدوّ[٦] ورقّ لي الحجر و[٧]الصخر وأشباه ذلك.

قال ابن أبي الأصبع: «وما بشعر قلْتهُ هنا[٨] من بأس»[٩]، [من البسيط]:/ ٨٦ب

بي محْتَنَانِ[١٠] مُلامٌ[١١] في هوًى[١٢] بهمَا يرثي ليَ القاسِيانِ: الحبُّ والحَجَرُ
لولا الشفيقانِ منْ أُمْنيةٍ وَأسًى أوْدَى[١٣] بِيَ المُرْدِيَانِ: الشوْقُ والفِكَرُ[١٤]

---

(١) الأبيات بلا نسبة في تحرير التحبير ص ٣١٦-٣١٧؛ وفيه: «المُضْرَمان» مكان «المظلمان»؛ ونفحات الأزهار ص ١٤٤؛ وفيه: «يحتّه المظلمان»؛ و«شلوٌ لمسغبةٍ».
(٢) بعدها في ب، د، ط، و: «فيه».
(٣) الشطر سبق تخريجه؛ وصدره:
أمْسِي وَأصبحُ من تذكاركم وَصِبًا
(٤) في ب: «والولد».
(٥) في ب، د، ط، هـ و: «والده»، و«أو الولد... أبيهِ» سقطت من و، وثبتت في هامشها: «أو الولد... والدِهِ» صح.
(٦) في و: «العدوّ» مصححة عن «العدوى».
(٧) «الحجرو» سقطت من ب، د، ط، و.
(٨) «هنا» سقطت من ب.
(٩) في تحرير التحبير: «وما بشعر قلتُه في هذا المعنى من بأس».
(١٠) في ب: «لي محتنان»؛ وفي د: «بي مخبتان».
(١١) في و: «مَلامٌ».
(١٢) في ب: «الهوَى».
(١٣) في د: «أوذى».
(١٤) البيتان في تحرير التحبير ص ٣١٧؛ وفيه: «رَثى» مكان «يرثي».

رأيتُ في حاشيةٍ [على][(١)] هٰذين[(٢)] البيتين بخطّ رفيع: رحم الله الشيخ، لو قال «الشوق والسَّهر»، كان أتمّ وأحسن.

وبيت الشيخ صفيّ الدّين[(٣)] الحلّيّ[(٤)] في هذا الباب غاية، فإنه يقول في وصف[(٥)] النبيّ، (ﷺ)[(٦)]:

أمّــيُّ خَــطٍّ أبَــانَ اللهُ مُــعْــجِــزَهُ بطاعةِ الماضيَيْنِ: السَّيفِ وَالقَلَمِ[(٧)]

والعميان لم ينظموا[(٨)] هذا النوع في بديعيّتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[(٩)] الموصليّ، رحمه الله تعالى[(١٠)]، [فيه][(١١)]:

ومــن عَــطــايــاهُ رَوْضٌ وَشَّــعَــتْــهُ يَــدٌ تُغني عَنِ الأجْوَدَيْنِ البحرِ والدِّيَمِ[(١٢)]

الشيخ عزّ الدين[(١٣)] أتى بالتوشيع على الوضع، ولكنّه شنَّ الغارة على ابن الرّومي وفكّ قواعد بيته، وهو [قوله][(١٤)] [من البسيط]:

أبــو سُــلَــيْــمــانَ إنْ جــادَتْ لــنــا يــدُهُ لم يُحْمَدِ الأجْوَدانِ: البحرُ والمطرُ[(١٥)]

أخذ «الأجْودين» و«البحر» ورادف[(١٦)] «المطر» بـ«الدّيم»، وهذا ما يليق بأهل الأدب.

وبيت بديعيّتي أقول فيه عن النبيّ، عليه الصلاة والسلام[(١٧)]:

---

(١) من ب، د، ط، و.

(٢) في هـ و: «هذين» ن.

(٣) «الشيخ صفيّ الدين» سقطت من ب.

(٤) «الحلّيّ» سقطت من د، ط.

(٥) في و: «عن» مشطوبة، وفي هامشها: «في وصف» صح.

(٦) بعدها في ب: «وشرّف وكرّم وعظّم».

(٧) البيت في ديوانه ص ٦٩١؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٣٩؛ ونفحات الأزهار ص ١٤٤.

(٨) في ب، د، ط، و: «ما نظموا».

(٩) «عزّ الدين» سقطت من ب.

(١٠) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب؛ وفي د: «رحمه الله».

(١١) من ب.

(١٢) البيت في نفحات الأزهار ص ١٤٤.

(١٣) في ب: «الموصلي» مكان «عزّ الدين».

(١٤) من ب.

(١٥) البيت في ديوانه ٣/٤٤٧؛ والعمدة ٢/٢٢٠؛ وفيهما: «إذا أبو قاسم جادت...»؛ ونفحات الأزهار ص ١٤٤.

(١٦) في ب: «وزاد».

(١٧) في ب: «ﷺ وشرّف وكرّم»؛ وفي ط، و: «ﷺ».

ووشَّعَ[١] العدلُ[٢] منهُ الأرْضَ فاتّشَحَتْ بحُلّةِ الأمْجَدَيْنِ العَهْدِ والذّمَمِ[٣]

وأنا على مذهب زكيّ الدّين[٤] بن أبي الأصبع في قوله: «وما بشعر قلتُه هنا[٥] من بَأس»[٦]. انتهى.

(١) في ب: «ووَشَّحَ».
(٢) في ك: «العذل».
(٣) البيت سبق تخريجه.
(٤) «زكيّ الدين» سقطت من ب.
(٥) «هنا» سقطت من ب.
(٦) القول سبق تخريجه.

التكميل(*)

٥٤- آدابُهُ تُمِّمَتْ لا نقْصَ يدْخُلُها ... والوَجْهُ تكميلُهُ في غايةِ العظَمِ[١]

التكميل: هو أن يأتي المتكلّم أو الشاعر بمعنى تامّ من مدح أو ذمّ أو وصف أو غيره[٢] من الأغراض الشعريّة وفنونها، ثمّ يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كاملٍ، فيأتي بمعنى آخر يزيده تكميلاً، كمن أرادَ مَدْحَ إنْسَانٍ بالشّجاعة، ثمّ رأى الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم غير كامل فكمّله[٣] بذكر الكرم، أو بالبأس دون الحلم، وما أشبه ذلك من الأغراض، وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٤]؛ فانظر إلى هذه البلاغة، فإنّه، سبحانه وتعالى، علم، وهو أعلم، أنّه لو اقتصر على وصفهم بالذلّة للمؤمنين لكان مدحاً تامّاً مشتملاً على الرياضة والانقياد لأخوانهم، ولٰكنْ زادَهُ تكميلاً، ووصفهم بعد ذلّتهم لأخوانهم المؤمنين بالعزّة على الكافرين؛ وهٰذا هو التكميل الذي تتطفّل[٥] البدور على كماله.

ومثالُه في الشعر قول كعب بن سعد[٦] الغَنَويّ[٧] [من الطويل]:

حَليمٌ[٨] إذا ما الحِلْمُ زيَّنَ أهلَهُ ... معَ الحِلْمِ في عَيْنِ العَدُوِّ مَهيبُ[٩]

(*) في ط: «ذكر التكميل».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٥أ؛ وَنفحات الأزهار ص ١٣٧.

(٢) بعدها في ب: «أو وصف» (مكررة سَهْوًا).

(٣) في ط: «فيكمّله».

(٤) «يحبّهم وَ» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح». المائدة: ٥٤.

(٥) في ب: «يتطفّل»، وفوق الياء نقطتان؛ وفي ط: «يتطفّل».

(٦) في د، ط، و: «سعيد».

(٧) في د: «الغبويّ».

(٨) في ب: «حلم».

(٩) البيت له في شعراء النصرانية قبل الإسلام ص٧٤٦؛ وَتحرير التحبير ص ٣٥٨.

قوله «إذا ما الحلم زيّن أهله»، احتراس، لولاه لكان[١] المعنى في المدح[٢] مدخولاً، إذ بعض التغاضي[٣] قدْ[٤] يكونُ عنْ عجزٍ يُوهِمُ أنَّهُ حلم، فإنّ التجاوز لا يكون حلماً محقّقاً إلّا عن قدرة، وهٰذا القدر هو[٥] الذي قصده الشاعر بقوله: «إذا ما الحلم زيّن أهله»، فإنَّ الحلم ما يزيّن أهله إلّا إذا كان عن قدرة، وهذا القدر غاية في باب التكميل، ثمّ رأى أنَّ مدحه بالحلم وحده غير كامل، فإنَّه إذا لم يعرف منه إلّا الحلم طمعَ فيه عَدُوّه، فقال:

* مَعَ الحِلْمِ[٦] في عين العدوِّ مَهِيبُ[٧] *

[قلت][٨]: وممّا يؤيّد[٩] هذا التقرير[١٠] قول الشاعر [من البسيط]:

وحِلْمُ ذي العجْز ذلٌّ أنْتَ عارفُهُ   والحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ ضَرْبٌ منَ الكَرَمِ[١١]

ومن التكميل الحسن في النسيب[١٢] قول/ كُثَيِّر عزّة [من الكامل]: ٨٧أ

لوْ أنَّ عزَّةَ خاصَمَتْ شمسَ الضُّحَى   في الحُسْنِ عندَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَها[١٣]

فقوله «عند موفّق» تكميلٌ حسن، فإنّه لو قال «عند مُحكّم» لتَمّ المعنى، لٰكنّ في قوله «عند موفّق» زيادةً كمّل[١٤] بها حسن البيت، والسامع يجد لهٰذه اللفظة من الموقع الحلو في النّفس ما ليس للأولى، إذ ليس كلّ محكّم موفّقاً، فإنَّ الموفّق من الحكّام من قضى بالحقّ[١٥] لأهله، وقد غلط غالب المؤلّفين في هٰذا الباب، وخلطوا

---

(١) في ب: «كان»؛ وبعدها في و: «في» مشطوبة.
(٢) «في المدح» سقطت من ب.
(٣) في ب: «يقصّر المتغاضي» مكان «بعض التغاضي».
(٤) «قد» سقطت من ب.
(٥) في ب، د، ط، و: «وهو» مكان «وهذا القدر هو».
(٦) «وحده غير كامل... الحلم» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(٧) الشطر سبق تخريجه. وصدره:
* حليم إذا ما الحلم زيّن أهلَه *
(٨) من ب، د، ط، و.
(٩) بعدها في ب: «به».
(١٠) في ب: «النقد».
(١١) البيت لسالم بن وابصة في تحرير التحبير ص ٣٥٨.
(١٢) «في النسيب» سقطت من ط.
(١٣) البيت في ديوانه ص٣٩٤؛ وتحرير التحبير ص ٣٥٩.
(١٤) في د، ط: «تكميل».
(١٥) «بالحقّ» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».

«التكميل» بـ«التتميم»، وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل، فمن ذلك قول عوف السعديّ[١] [من السريع]:

إنَّ الثمانينَ وبُلِّغْتَها قد[٢] أحْوَجَتْ سَمْعي إلى تُرْجُمانْ[٣]

هٰذا البيت ساقُوهُ من شواهد التتميم، وهو من[٤] أبلغ شواهد التكميل[٥]، فإنّ معنى البيت تامّ بدون لفظ «وَ[٦]بلّغتها»، وإذا لم يكن المعنى ناقصاً، فكيف يسمّى هذا «تتميماً»، وإنّما هو تكميل حسن.

قال ابن أبي الأصبع: وما غلّطهم إلّا أنّهم[٧] لم يفرّقوا بين تتميم الألفاظ وتتميم المعاني، فلو سمّي مثل هٰذا «تتميماً» للوزن لكان قريباً، وإنّما[٨] قاسوه[٩] على أنّه من تتميم المعاني البديعية[١٠]، فهذا[١١] غلط، والفرق بين التتميم والتكميل: أنّ التتميم يرد على المعنى الناقص فيتمّه[١٢]، والتكميل[١٣] يرد على[١٤] المعنى التامّ فيكمّله، إذِ الكمال أمرٌ زائد على التمام؛ وقد تقدّم هٰذا الكلام على التتميم في موضعه ولكن أردْت هنا[١٥] تَنَصُّل[١٦] التكميل من[١٧] التتميم لتنجلي[١٨] عن

---

(١) «فمن ذلك... السعديّ» سقطت من ب.

(٢) «قد» سقطت من هـ ب.

(٣) «إنّ الثمانين... ترجمانْ» سقطت من ب، وَثبتت في هامشها. والبيت له في تحرير التحبير ص ٢٩٢، ٣٦٠.

(٤) «من» سقطت من د، ط.

(٥) «هذا البيت ساقُوه... التكميل» سقطت من ب.

(٦) «لفظ وَ» سقطت من و، وثبتت في هامشها: «لفظة وَ»؛ وفي ب، د، ط: «لفظة وَ» صح.

(٧) في و: «لأنّهم».

(٨) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «ولمّا»، وفي هامشها: «في الأصل: «ولفا» وما أثبتناه هو الصحيح».

(٩) في ب، د، ط، و: «ساقوه».

(١٠) «البديعية» سقطت من ط؛ وفي ب: «البديعة».

(١١) في ب، د، ط، و: «وَهٰذا».

(١٢) في ب، د، ط، و: «فيتمّمه»؛ وبعدها في ك: «والتكميل يرد على المعنى الناقص فيتمّه» وهو سهو، كما يبدو ممّا قبله وبعده.

(١٣) «أن التتميم... والتكميل» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».

(١٤) في هـ و: «يردّ على» مشطوبة لأنّا مكرّرة.

(١٥) «هنا» سقطت من ب؛ وفي و: «أوردْت هنا».

(١٦) في ب: «فصل»؛ وفي ط، و: «تفصيل».

(١٧) في ط: «عَن».

(١٨) في ب، و: «لينجلي»؛ وفي ك: «لينجلي»، وفوق الياء نقطتان.

الطالب ظلمة الإشكال بصبح هذا الفرق الدقيق.

ومن أحسن التكميل قول شاعر الحماسة [وهو][(١)] [من البسيط]:

لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حِدْ[(٢)] عنْهُمْ وَخَلِّهِم ... بِمَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنيا لَمَا حَادَا[(٣)]

فقوله «بما احْتَكَمْتَ مِن الدنيا» تكميل في غاية الكمال.

ويعجبني من هذا الباب قول الشيخ جمال الدين بن نباتة[(٤)] في بعض مطالعه القمريّة[(٥)] [وهو][(٦)] [من البسيط]:

نَفْسٌ عَنِ الحُبِّ ما حَادَت ولا غفَلَتْ[(٧)] ... بـأيِّ ذَنْـبٍ، وَقَـاكَ اللهُ، قـد قُـتِـلَـتْ[(٨)]

معنى بيت الشيخ جمال الدين أيضاً تامّ[(٩)] بدون قوله «وقاكَ الله»، ولكنَّ التكميل بـ«وقاكَ[(١٠)] الله» قبل[(١١)] «قتلت» لا يصدر إلَّا من مثل الشيخ جمال الدين[(١٢)]، وما أحقّه هنا بقول القائل [من البسيط]:

قالوا: فهلْ يسمحُ الدهرُ الكريمُ لنا ... بمثلهِ؟ قلتُ: لا، واللهِ قدْ حَلفَا[(١٣)]

ومثله قولي[(١٤)] في مطلع قصيد[(١٥)] [من البسيط]:

قدْ مالَ غصْنُ النَّقَا عَنْ صَبِّه هَيَفَا ... يا لَيْتَهُ بِنسيمِ العَتْبِ لَوْ عَطَفَا[(١٦)]

معنى البيت تامّ بدون «نسيم العتب»، ولكنّ استعارة «نسيم العتب»[(١٧)] هنا[(١٨)] بعد «ميل الغصن» وذكر[(١٩)] انعطافه، غاية في باب التكميل، وفيه مع التكميل

---

(١) من ب.
(٢) في ك: «خذ».
(٣) في ب: «جادًا». والبيت في تحرير التحبير ص ٣٦٢.
(٤) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٥) في ب، د، ط، و: «المقمرة».
(٦) من ب.
(٧) في و: «وما غفلت».
(٨) البيت في ديوانه ص ٣٧٥. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ۝٩﴾ (التكوير: ٩).
(٩) بعدها في و: «في».
(١٠) في ب: «بقوله: وقاك...».
(١١) في ب: «قدْ».
(١٢) «جمال الدين» سقطت من ب، و؛ وبعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(١٣) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٤) في هـ و: «قولي».
(١٥) في ب: «قصيدة».
(١٦) البيت في ديوانه ورقة ٩ب.
(١٧) «ولكن استعارة نسيم العتب» سقطت من د.
(١٨) «هنا» سقطت من ب.
(١٩) في ب: «فذكر».

المناسبة المعنويّة، والاستعارة اللطيفة، وناهيك بلطف «نسيم العتب»[١]، وفيه التمكين والانسجام.

ومثله قولي في مطلع قصيد [وهو][٢] [من الكامل]:

جرَّدْتَ سَيْفَ[٣] اللحْظِ عندَ[٤] تَهَدُّدِي   يا قاتلي فسَلَبْتَني بمجَرَّدِ[٥]

[معنى البيت تامّ بدون قولي «يا قاتلي»، ولكن التكميل بقولي[٦] «يا قاتلي» بعد «تجريد سيف اللحْظ»، أكمل من بدور الكمال][٧].

وقلتُ بعد [هذا][٨] المطلع، ولم أخرج عن التكميل [من الكامل]:

وأَرَدْتُ أن يُسقى[٩] بماءِ حُشَاشتي   حاشاكَ ما يَشفي[١٠] الصَّقيلَ[١١] من الصَّدِي[١٢]؟

معنى البيت أيضاً[١٣] تامّ بدون[١٤] «حاشاك»، ولٰكنّها زادت البيت تكميلاً رفعت به قواعده.

ومثله قولي من قصيد [وهو][١٥] [من الطويل]:

وَأَفْردْتُمُوني للغَرام لأنَّكُمْ   أَخَذْتُمْ كما شاءَ الهَوى بمجامِعي[١٦]

معنى البيت تامّ بدون[١٧] قولي[١٨] «كما شاء الهوى»[١٩]، ولكنَّ التكميل بها

---

(١) «ولكن استعارة... العتب» سقطت من ك، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(٢) من ب.
(٣) في هـ و: «جرّدت سيف».
(٤) في ب: «عمرًا».
(٥) في د: «بمجرّدي». والبيت في ديوانه ورقة ٣٢ب.
(٦) في ب، د، و: «ولكنّ التكميل بـ»؛ وفي ط: «وَقولي» مكان «وَلكنّ التكميل بقولي».
(٧) من ب، د، ط، و.
(٨) من ب.
(٩) في ب: «تشفى»؛ وفي ط: «تُسقى».
(١٠) في د، ط، و: «يُسْقَى».
(١١) في د، و: «الصقيلُ».
(١٢) في ك: «الصَّدِ». والبيت في ديوانه ورقة ٣٢ب؛ وفيه: «أن تسقى».
(١٣) «أيضًا» سقطت من و.
(١٤) بعدها في ب، د، ط، و: «قَوْلي».
(١٥) من ب.
(١٦) في و: «بمجامعِ». والبيت في ديوانه ورقة ١٣ب؛ وفيه: «بما شاء الهوى بمجامعِ».
(١٧) في ب: «دون».
(١٨) «قولي» سقطت من د، و.
(١٩) «ولكنّها زادَت... الهوى» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».

تكمّلت به محاسن البيت.

ومثله قولي من قصيد [وهو][(١)] [من البسيط]:

أذابتِ القلبَ من[(٢)] نارِ الجَفا[(٣)] عَبَثاً ومُذْ سَلَتْهُ وقالَتْ: إنَّهُ قالي
قالَتْ: سلوْتُ[(٤)]، لَحاكَ اللهُ، قلتُ لها: اللهُ أعْلمُ، يا سَلْمَى[(٥)]، مَنِ السَّالي[(٦)]

[فلفظة][(٧)] «عبثاً» في البيت الأوّل تكميلها ظاهر، ولكنْ لحى اللهُ منْ لا ينظر إلى محاسن «لحاك الله» في البيت الثاني.

ومثله قولي من قصيد [من البسيط]:

ورُبَّ غُصْنٍ لأطيارِ القلوبِ على قوامِهِ في رياضِ الوجْدِ تغريدُ[(٨)]

والمعنى تامّ أيضاً[(٩)] في هذا البيت بدون قولي «في رياض الوجد»، ولكنّ[(١٠)] مناسبة التكميل بـ«رياض الوجد»/ بين «الغصن» و«الأطيار» و«التغريد» غاية في هذا الباب. ٨٧ب

وقد طال الشرح، ولكن مثل التكميل ما ينقص من قدره، ويُخْتَصَرُ من أمثلته.

وبيت الشيخ صفيّ الدين[(١١)] الحلّيّ في بديعيته [هو][(١٢)]:

نَفْسٌ مُؤَيَّدةٌ بالحَقِّ يَعْضُدُها[(١٣)] عِنايةٌ صَدَرَتْ عنْ بارِئِ النَّسَمِ[(١٤)]

بيت الشيخ صفيّ الدين[(١٥)] لم يظهر لبدور التكميل في أفقه إشراق، ومعنى

(١) من ب.
(٢) في ب، د، ط، و: «في».
(٣) في ط: «الهوى».
(٤) في د، ك: «سلوك»؛ وفي هـ ك: «صوابه: «سلوت»».
(٥) في ب، د، ط: «يا أسما».
(٦) البيتان في ديوانه ورقة ٢١ب؛ وفيه: «في نار»؛ و«قالِ(ي)»؛ و«يا أسما من السالِ(ي)».
(٧) من ط.
(٨) البيت في ديوانه ورقة ٨٠ب.
(٩) في ب، ط: «أيضًا تامّ»؛ وفي د: «أيضا قام».
(١٠) في ب: «لكن».
(١١) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(١٢) من ب.
(١٣) في ب: «يقصدها»؛ وفي ط: «تعضدها».
(١٤) البيت في ديوانه ص ٦٩٢؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٤٢؛ ونفحات الأزهار ص ١٣٧؛ وفيها: «وتعضدها».
(١٥) في ب: «الحلّيّ» مكان «صفيّ الدين».

البيت تامّ، ولٰكنْ لم يأتِ فيه الناظم بنكتةٍ تزيدهُ تكميلاً.

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم.

وبيت الشيخ عزّ الدين[١] في بديعيّته [على هذا النوع هو][٢]:

تـمَّـتْ مـحـاسِـنُـهُ واللهُ كـمَّـلَـهُ فقدْرُهُ في الورَى في غايةِ العظَمِ[٣]

بيت الشيخ عزّ الدين[٤]، في هذا الباب[٥]، أمثل من بيت الشيخ صفيّ الدين[٦]، وتكميله ظاهر، فإنّ معنى بيته تامّ بدون قوله «والله كَمّلَه»، ولٰكنَّ قوله هنا «في غاية العظم»[٧]، غاية الكمال، فإنَّها اشتملت على تورية التسمية[٨] ونكتة النوع.

وبيت بديعيّتي:

آدابُـهُ تُـمِّـمَـتْ لا نـقْـصَ يـدْخُـلُـهـا والوجْهُ تكْمِيلُهُ في غَايةِ العظَمِ[٩]

معنى هٰذا البيت أيضاً[١٠] تامّ بدون قولي: «لا نقص يدخلها»، ولكنّ[١١] النقص هنا[١٢]، هو عين التكميل، والله أعلم[١٣].

---

(١) في ب: «الموصليّ» مكان «عز الدين».
(٢) من ب.
(٣) البيت في نفحات الأزهار ص ١٣٧.
(٤) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(٥) «في هٰذا الباب» سقطت من ط.
(٦) في ب: «الحليّ» مكان «صفيّ الدين».
(٧) في ب، د، ط، و: «وَالله كمّله في» مكان «في غاية العظم».
(٨) في ك: «التورية».
(٩) البيت سبق تخريجه.
(١٠) «أيضًا» سقطت من د.
(١١) بعدها في ب، د، ط، و: «هٰذا».
(١٢) «هنا» سقطت من ط.
(١٣) في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

التفريق(*)

٥٥- قالُوا: هُوَ البدرُ والتفْريقُ يَظْهَرُ لي ... في ذاكَ نقصٌ وَهٰذا كاملُ الشِّيَمِ(١)

«التفريق» في اللغة: ضدّ «الاجتماع»، وفي الاصطلاح: أن يأتي المتكلّم أو الناظم إلى شيئين من نوع واحدٍ، فيوقع(٢) بينهما تبايناً وتفريقاً [بفرقٍ يفيدُ](٣) زيادة وترشيحاً(٤) فيما هو بصدده، من مدحٍ أو ذمٍّ أو نسيبٍ أو غيره من الأغراض الأدبية، كقول(٥) الشاعر في المديح [من الخفيف]:

مـا نـوالُ الـغـمـامِ وَقْـتَ ربـيـعٍ ... كـنَـوالِ الأمـيـرِ يَـوْمَ سَـخَـاءِ

فَـنَـوالُ الأمـيـرِ بَـدْرَةُ مـالٍ ... وَنَـوالُ الـغَـمـامِ قَـطْـرةُ مـاءِ(٦)

ومثله [من المنسرح]:

مَـنْ قـاسَ جَـدْوَاكَ بـالـغـمـامِ فـمـا ... أَنْـصَـفَ فـي الـحـكْـمِ بَـيْـن شـكْـلـيـنِ

أنـتَ إذا جـدْتَ ضـاحـكـاً أبـداً(٧) ... وهْـو إذَا جـادَ بـاكـيَ(٨) الـعَـيْـنِ(٩)

(*) في ط: «ذكر التفريق».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٥أ؛ وَنفحات الأزهار ص ١٣٨.

(٢) في ب: «ويوقع».

(٣) من د، ط، و؛ وَفي ب: «يفرق بقيدٍ».

(٤) في ط: «وترجيحًا».

(٥) في و: «كقول» مكررة، والأولى منهما مشطوبة.

(٦) البيتان لرشيد الدين الوطواط محمد بن محمد بن عبد الجليل في كتابه «حدائق السحر في دَقائق الشعر» ص ١٧٨؛ وفيه: «وقت سخاء»؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٦٧-١٦٨؛ ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ص ٢٩٥؛ وفيه: «وقت سخاء»؛ وَ«بدرة عينٍ»؛ وبلا نسبة في الإيضاح ص ٣٠١؛ وفيه: «بدرة عينٍ»؛ ونفحات الأزهار ص ١٣٧-١٣٨.

(٧) في ب: «أبدًا ضاحكًا».

(٨) في ب، د، ط، و: «دامع».

(٩) البيتان بلا نسبة في الإيضاح ص ٢٠٢؛ وفيه: «ضاحكُ أبدًا»؛ وَ«دامعُ العين»؛ ونفحات الأزهار ص ١٣٧؛ وفيه: =

قال بدر الدين ابن النحويّة: ومنه[١] في غير المدح[٢] [من الوافر]:

حسبْتُ جمالَهُ بدراً منيراً وأيْنَ البدرُ منْ ذاكَ الجمالِ[٣]

قلت: وأحسن منه قول القائل، لابن الورديّ[٤] [من مخلّع البسيط]:

قاسُوكَ بالغصْنِ في التَّثَنّي قياسَ جَهْلٍ بلا انْتِصَافِ

هٰذاكَ غصْنُ الخلافِ يُدْعَى وأنْتَ غُصْنٌ بِلا خِلافِ[٥]

فالتفريق في الجميع فرقُه ظاهر مثل الصّبح، ولكنَّ هذا النوع ما هو غاية في البديع، فما يحتمل إطلاق عنان القلم، في الكلام عليه إلى[٦] أكثر من ذلك.

وبيت الشيخ صفيّ الدين[٧] الحلّيّ[٨] في بديعيّته[٩]، يقول فيه عَنِ النبيّ، (ﷺ)[١٠]:

فَجُودُ كفَّيْهِ لم تُقْلِعْ سَحائِبُهُ عَنِ العِبادِ، وَجُودُ السُّحْبِ لم يَدُمِ[١١]

بيت الشيخ صفيّ الدين[١٢] الحلّيّ، في هذا الباب، حسن[١٣]، والتفريق فيه جمع المحاسن في مدح النبيّ، (ﷺ).

وبيت العميان في بديعيتهم [على هذا النوع][١٤]:

لا يستوي الغيثُ مَعْ كَفَّيْهِ نائلُ ذا ماءٌ، ونائلُهُ مالٌ فَلا تَهِمِ[١٥]

=«ضاحك..».

(١) «ومنه» سقطت من د، ط.

(٢) في ب: «ومنه أيضًا في غير المدح قول بدر الدين بن النحويّة».

(٣) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(٤) «لابن الوردي» سقطت من ب، د، ط، و.

(٥) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه.

(٦) «إلى» سقطت من ط.

(٧) «الشيخ صفيّ الدين» سقطت من ب.

(٨) بعدها في و: «الصفيّ» مشطوبة.

(٩) «في بديعيّته» سقطت من ب.

(١٠) بعدها في ب: «وشرّف وكرّم وبجّل وعظّم».

(١١) البيت في ديوانه ص ٦٩٣؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٦٧؛ ونفحات الأزهار ص ١٣٨؛ وفيها: «لم يُقِمِ».

(١٢) «الشيخ صفيّ الدين» سقطت من ب.

(١٣) في ب، د، ط، و: «حسن في هٰذا الباب».

(١٤) من ب.

(١٥) البيت في الحلّة السّيرا ص١١٦؛ وفيه: «ونائل ذا مالٌ».

العميان، غفر الله لهم[١]، مَسَخُوا قول الشاعر [من الخفيف]:

مـا نـوالُ الـغـمـامِ[٢] وقْـتَ ربيـعٍ كـنَـوالِ الأمـيـرِ يَـوْمَ سَـخَـاءِ/ ١٨
فـنـوالُ الأمـيـرِ بـدْرةُ مـالٍ ونـوالُ الـغـمـامِ قَـطْـرةُ مـاءِ[٣]

والظاهر أنّ نوال الغمام وقت الربيع محجّب عن العميان، ولكنْ أينَ هم[٤] من موقع التفريق وعظم المباينة بين «بدْرة المال» و«قطرة الماء»؟ هٰذا معَ ما تجشّموه[٥] من مشاقّ التعقيد، وثقل التركيب، والجميع يخفّ على النفس بالنسبة إلى قولهم في القافية «فلا تَهِمِ»، نعم، ما يحطّ هذه القافية هنا على هٰذه[٦] الصيغة مَن شَمَّ للأدب رائحةً، وأين هم من تمكين قافية الشيخ صفيّ الدين[٧] في قوله؟

فَجُودُ كَفَّيْهِ لـم تُـقْـلِعْ سَحائبُهُ[٨] عَنِ العبادِ وجُودُ السُّحْبِ لمْ يَدُمِ[٩]

وبيت الشيخ عزّ الدين[١٠] الموصليّ في بديعيته، يقول فيه عن النبيّ، (ﷺ):

قالوا هُوَ البحرُ والتفريقُ بينَهُما إذ ذاكَ غمٌّ وهٰذا فارجُ الغُمَمِ[١١]

بَيْت الشيخ عزّ الدين[١٢]، في هٰذا الباب، عامرٌ بالمحاسن، وحشمة المديح النبويّ مشرقة على أركانه، ونوع التفريق فيه أحلى من ليالي الوصال، فإنّه مشتملٌ على تورية التسمية، ونكتة النوع البديعيّ، ولطف الانسجام، والسهولة، وليس في بديعيته بيت يناظره في علوّ طباقه.

وبيت بديعيّتي أقول فيه عن النبيِّ، (ﷺ):

قالوا هو البدْرُ والتفريقُ يَظْهَرُ لي في ذاكَ نَقْصٌ وهٰذا كامِلُ الشِّيَمِ[١٣]

---

(١) في ب: «لنا وَلهم».
(٢) في ب: «الأمير»، وفي هامشها: «الغمام».
(٣) البيتان سبق تخريجهما.
(٤) في ب: «التميّزهم» مكان «أين هم».
(٥) في ب: «تَـجَـسَّـمـوه»؛ وفي و: «تجمّشُوه».
(٦) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «في الأصل: «هذا»».
(٧) في ب: «الحليّ» مكان «صفيّ الدين».
(٨) في ك: «سحائبها».
(٩) البيت سبق تخريجه.
(١٠) «الشيخ عزّ الدين» سقطت من ب.
(١١) البيت في نفحات الأزهار ص ١٣٨.
(١٢) في ب: «الموصليّ» مكان «عزّ الدين».
(١٣) البيت سبق تخريجه.

قد أطلقتُ لسان القلم في وصف بيت الشيخ عزّ الدين[١]، ولعمري إنه يستحقّ[٢] فوق ذلك، فإنّ التكليف[٣] بتسمية النوع مورًّى[٤] به من جنس المديح، يثقل كاهل كلّ فحلٍ، وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد[٥] إلى وصف هذا البيت، فإنّ في إنصاف أهل الذوق [السليم][٦] ما يُغني عن الإطناب في وصفه. انتهى[٧].

(١) في ب: «الموصليّ» مكان «عزّ الدين».
(٢) في ب: «مستحقّ».
(٣) في ب، د، ط، و: «التكلّف».
(٤) في ب: «مؤدًّى».
(٥) في ط: «الاشتطراد».
(٦) من ب.
(٧) بعدها في ب، و: «والله أعلم».

التشطير(*)

٥٦- وانْـشـقَّ مـنْ أدَبٍ لـهُ بـلا كـذِبِ   شَطْرَيْنِ في قَسَمِ تشْطيرَ مُلْتَزِمِ[١]

التشطير[٢]: هو أن يقسم الشاعر بَيْتَه شطرَيْن ثمّ يصرِّع كلّ شطرٍ منهما، لكنّه[٣] يأتي بكلّ شطرٍ من بيته مخالفاً لقافية الآخر، ليتميّز كلُّ شطرٍ عنْ أخيه؛ فمن ذلك قول [الشاعر وهو][٤] مسلم بن الوليد [من البسيط]:

مُوْفٍ عـلـى مَـهَـجٍ فـي يـومِ ذي رَهـجٍ   كـأنَّـهُ أجـلٌ يَـسْـعَـى إلـى أمَـلِ[٥]

هذا البيت تصريعه[٦] صحيح، ولكنَّ تصريع الشطر الثاني قافيتُه الأولى مرفوعة والثانية مجرورة، وهذا عيبٌ في تصريع التشطير.

وقول أبي تمّام في هذا الباب خالص من ذلك، وهو [من البسيط]:

تـدْبـيـرُ مُـعـتـصـمٍ بـاللهِ[٧] مُـنـتـقـمٍ   للهِ مُـرْتَـغِـبٍ[٨] فـي اللهِ مُـرْتَـقِـبِ[٩]

(*) في ط: «ذكر التشطير».

(١) البيت في ديوانه ورقة ٥أ؛ وَنفحات الأزهار ص ٢٧١.

(٢) قبلها في د: «هو».

(٣) في ب: «الكنّ».

(٤) من ب.

(٥) البيت في ديوانه ص٩؛ وَنفحات الأزهار ص ٢٧٠؛ وتحرير التحبير ص ٣٠٨، ٤٣٩؛ وشرح الكافية البديعيّة ص ١٨٩؛ وفيه: «مُهَجٍ»؛ وَ«إلى رَجُلِ».
وَالمَهَج: حُسْن الوَجْه بعد علّة، أو هو النضارة. (اللسان ٢/ ٣٧٠ (مهج))؛ والرَّهَجُ: الغبار أو السحاب الرقيق. (اللسان ٢/ ٢٨٤ (رهج)).

(٦) في ب، و: «تشطيره».

(٧) بعدها في و: «منتصر» مشطوبة.

(٨) في ب: «مرتقب».

(٩) البيت في ديوانه ١/ ١٠٠؛ وفيه: «للهِ مرتقبٍ في الله مرتَهِبِ»؛ ونفحات الأزهار ص ٢٧٠؛ وفيه: «لله مرتقب في الله مرتغبِ»؛ وَتحرير التحبير ص ٣٠٨؛ والإيضاح ص ٣٢٧.

وعلى جادّته الواضحة مشى الشيخ صفيّ الدين[١] الحليّ[٢] في بديعيّته، وبيته [وهو][٣]:

بكلِّ منتصرٍ لِلْفَتْحِ منتظرٍ وكلِّ مُغْترمٍ[٤] بالحقِّ مُلتزمِ[٥]

والعميان لم ينظموا[٦] هذا النوع في بديعيّتهم، وأنا أقول يا ليتني كنت معهم، فإنّه نوع مبنيّ على قعاقع ليس[٧] تحتها طائل، ولكنّ الشروع في معارضة البديعيّات أوجب نظمه.

وبيت الشيخ عزّ الدين[٨] الموصليّ[٩] [في بديعيّته][١٠] [فيه][١١]:

تشطيرُ معتَدِلٍ بالسَّيْفِ مُشْتملٍ في جَحْفَلٍ لَهُمْ كالأُسْدِ في الأَجَمِ[١٢]

وبيت بديعيّتي أشير[١٣] فيه إلى انشقاق القمر في مديح النبيّ، (ﷺ)، وقد[١٤] تقدّم قولي في نوع التفريق:/

قالوا: هو البدْرُ والتفريقُ يَظْهَرُ لي في ذاكَ نقصٌ وهٰذا كاملُ الشِّيَمِ[١٥] ٨٨ب

وقلت بعده في بيت[١٦] التشطير:

وانشقَّ منْ أدَبٍ لَهُ بلا كذِبٍ شَطْرَيْنِ في قَسَمٍ تَشْطيرَ مُلْتَزِمِ[١٧]

كان الشيخ صفيّ الدين[١٨] الحليّ يكثر من هٰذا النوع في غالب قصائده، ولعمري إنه استسمنَ ذَا ورَمٍ، وما خطر لي يوماً أنّني[١٩] أدخله إلى بيتٍ من بيوتِ قصائدي. انتهى[٢٠].

---

(١) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(٢) «الحليّ» سقطت من و، ومكانها: «رحمه الله».
(٣) من ب.
(٤) في ط: «معتزم».
(٥) البيت في ديوانه ص ٦٩٦؛ ونفحات الأزهار ص ٢٧١؛ وشرح الكافية البديعيّة ص ١٨٩؛ وفيها: «وكلّ معتزم».
(٦) في ب، د، ط، و: «ما نظموا».
(٧) في ب: «ما».
(٨) «عز الدين» سقطت من ب.
(٩) «الموصلي» سقطت من د، ط.
(١٠) من ب، د، ط، و.
(١١) من ب.
(١٢) البيت في نفحات الأزهار ص ٢٧١.
(١٣) في ب: «أشرْتُ».
(١٤) في د، ط: «وَ».
(١٥) البيت سبق تخريجه.
(١٦) «بيت» سقطت من ب، د، ط، و.
(١٧) البيت سبق تخريجه.
(١٨) «صفيّ الدين» سقطت من ب.
(١٩) في ب: «أنّ».
(٢٠) بعدها في و: «وَالله تعالى أعلم».

التشبيه[*]

٥٧ - والبدْرُ في التّمِّ كالعُرْجُونِ صارَ لهُ ‏ ‏ ‏ ‏ فقلْ لهمْ يتركُوا تشبيهَ بَدْرِهِمِ[1]

«التشبيه»[2] ضروبٌ متشعّبة، وهو والاسْتعارة يُخْرِجَان الأغمض إلى الأوضح ويقرّبان البعيد؛ وقال الجرجانيّ: التشبيه والتمثيل[3] كلّ منهما بالصورة والصفة، وتارةً بالحالة، وهذه صفة التمثيل.

والتشبيه ركنٌ من أركان البلاغة، وأركانه أربعة، كقولكَ: زيدٌ في الحسن كالقمر، فالأوّل المشبه وهو زيدٌ، والثاني المشبّه به وهو القمر، والثالث المشبِّه وهو المتكلّم، والرابع التشبيه وهو إلحاق[4] المذكور بالشبه[5]. وأدوات التشبيه خمسة: الكاف[6]، وكأنّ، وشبه، ومثل، والمصدر بتقدير الأداة[7]، كقوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾[8].

ومن الشعر كقول حسّان، [رضي الله عنه][9]، [من الكامل]:

بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بما في قَعْرِهَا ‏ ‏ ‏ ‏ رَقْصَ القَلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلِ[10]

(*) في ط: «ذكر التشبيه».

(1) البيت في ديوانه ورقة ٥أ؛ وفيه:
وعندهُ صار كالعرجونِ حينَ بدا ‏ ‏ ‏ ‏ ونقصُهم بانَ في تشبيه بَدْرِهِمِ
نفحات الأزهار ص ٢٦٩.

(2) بعدها في و: «والاستعارة» مشطوبة.

(3) في د، ط: «والتكميل».

(4) في ط: «الإلحاق».

(5) في ط: «في الشبه».

(6) في ط: «الكان».

(7) في هـ و: «الأداة» ن.

(8) في ب: «... كمرّ السحاب». سورة النمل: ٨٨.

(9) من ب.

(10) البيت في ديوانه ص ٢٩٣؛ والبديع ص ٧٢؛ وتحرير التحبير ص ١٦٢؛ وبلا نسبة في نفحات الأزهار ص ٢٦٣. والقلوص: الفتيّة من الإبل. (اللسان ٧/ ٨١ (قلص)؛ وحياة الحيوان ٢/ ٢٥٦؛ والمخصّص ١٦/ ١٤٨.

ومن الشروط اللازمة في التشبيه أن يشبّه البليغ الأدون بالأعلى إذا أراد المدح[١]، أللّهمّ إلّا إذا أراد الهجو، فالبلاغة أن يشبّه الأعلى بالأدون، كقول ابن الرومي، سامحه الله[٢]، في هجْو الورد، [وهو][٣] [من البسيط]:

كأنَّهُ سُرْمُ بَغْلٍ حينَ سَكْرَجَهُ عِنْدَ البرازِ وباقي الرَّوْثِ في وَسَطِهْ[٤]

الظاهر أنّه كان جعَلياً وإلّا مثله ما[٥] يخالف الإجماع، ويبالغ في [مثل][٦] هذه المغايرة، ولعمري إنّه في بابه من التشابيه البليغة مع نفور الطّباع[٧] عن[٨] صيغته.

ومثله قول أبي العلاء السرويّ، في هجو النرجس وتشبيه أعلاه بدونه، [وهو][٩] [من مخلّع البسيط]:

كرّاثَةٌ[١٠] رُكِّبَتْ عَليها صُفْرةُ بَيْضٍ على رقاقَهْ[١١]

وأصحاب المعاني والبيان أطلقوا أعنّة[١٢] الكلام في ميادين حدود التشبيه وتقاريرها، وهو عندهم الدلالة[١٣] على مشاركة أمر لأمرٍ في معنى.

وقال الرمانيّ: التشبيه هو العقد على أنّ أحد الشيئين يسدُّ مسَدَّ الآخر في حال، وهذا هو التشبيه العامّ الذي يدخل تحته[١٤] التشبيه[١٥] البليغ وغيره، والتشبيه البليغ هو إخراج الأغمض إلى الأوضح مع حسن التأليف. ومنهم من قال: التشبيه البليغ[١٦] هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيْء الواحد.

---

(١) «المدح» سقطت من ب.
(٢) «سامحه الله» سقطت من ب.
(٣) من ب.
(٤) البيت في ديوانه ٤/١٦٧؛ وفيه: «حين يُخرجه عند الرّيات». وسَكْرَجه: من «السُّكُرُّجَة» وهي إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم. (اللسان ٢/٢٩٩ (سكرج)).
(٥) في ب: «لا».
(٦) من ب، د، ط، و.
(٧) في ب: «الطبع».
(٨) في د: «من».
(٩) من ب، و.
(١٠) في د: «كرايةٍ».
(١١) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٢) في ب: «عنه».
(١٣) في ب: «للدلالة».
(١٤) في ب: «تحت».
(١٥) «العامّ الذي يدخل تحته التشبيه» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بِ «صح».
(١٦) «البليغ» سقطت من ب، ط، و؛ وفي د، و: «الشبيه» مكان «التشبيه البليغ».

وقال ابن رشيق في «العمدة»: التشبيه هو[١] صفة الشيْء بما قارَبَهُ[٢] وشاكلَهُ من جهةٍ واحدةٍ، لأنّه لوْ ناسَبَهُ مناسبةً كلّيةً، كانَ إيّاه، ألا ترى إلى قولهم: «خدٌّ[٣] كالورد»؟ إنّما مرادهم ٱحْمرارُ أوراقه وطراوتها لا ما سوى ذلك من صُفْرة وسطه وخُضرة كمائِمه. انتهى حدّ ابن الرّشيق[٤].

وقيل: التشبيه إلحاق أدنى الشيْئين بأعلاهما في صفةٍ اشترَكا في أصلها، واخْتلفا في كيفيتها قوّةً وضعفاً. قلتُ: وهذا حدٌّ مفيدٌ.

وأورد ابن أبي الأصبع في كتابه[٥] «تحرير التحبير» للرّمانيّ حدّاً، زاد في حسنه على الحدّ، وهو أنَّ التشبيه تشبيهان: الأوّل منهما[٦]/ تشبيه شيئَين متّفقين بأنفسهما، ٨٩أ كتشبيه الجوهر بالجوهر، مثل قولك: «ماء النيل كماء الفرات»، وتشبيه العرض بالعرض، كقولك: «حمرة الخدّ كحمرة الورد»[٧]، وتشبيه الجسم بالجسم، كقولك: الزبرجدُ مثل الزمرّد. والثاني تشبيه شيئَين مختلفين بالذات لجمعهما معنى واحداً[٨] مشتركاً، كقولك: «حاتم كالغمام، وعنترة[٩] كالضرغام». وتشبيه الاتّفاق وهو الأوّل، تشبيهٌ حقيقيٌّ، وتشبيه الاختلاف[١٠]، وهو الثاني، تشبيه مجازيّ، والمراد بهِ[١١] المبالغة. انتهى.

ووقوع حسن البيان والمبالغة في التشبيه على وجوه، منها إخراج ما لا تقع[١٢] عليه الحاسّة إلى ما تقع عليه الحاسّة، وقدْ عَنَّ لي أنْ أوضّحَ هُنا للطّالب ما وقع من النظم البديع في[١٣] تشبيه المحسوس بالمحسوس، وتشبيه المعقول بالمعقول؛ وتشبيه المعقول بالمحسوس، وتشبيه المحسوس بالمعقول، وهذا القسم الرّابع عند

---

(١) «هو» سقطت من ب، د، ط، و.

(٢) في ب: «يقاربه».

(٣) «خدّ» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».

(٤) في ط: «رشيق».
وفي هامش و: «مطلب التشبيه الحقيقيّ». (حاشية).

(٥) بعدها في ب: «المسمّى».

(٦) في ب: «منها».

(٧) «مثل قولك: ماء النيل... الورد» سقطت من ب.

(٨) في ب، و: «واحد».

(٩) في ب: «وعنتر».

(١٠) في ب: «اختلاف».

(١١) «به» سقطت من ط.

(١٢) في ب، د، ك: «يقع».

(١٣) في د، ط: «مِنْ».

أصحاب المعاني والبيان غير جائز، ويأتي الكلام عليه في موضعه.

وقد تعيَّن تقديم ما وعدتُ به[١] أوّلاً من **تشبيه المحسوس بالمحسوس**[٢]: فإنّ الذي تقع عليه الحاسّة في التشبيه أوضح ممّا لا تقع عليه الحاسّة، والشاهد أوضح من الغائب، وقال قدامة: أفضل التشبيه ما وقع بين[٣] شيئين اشتراكُهما في الصّفات[٤] أكثر من انفرادهما، حتّى يُدْني[٥] بهما إلى الاتحاد. انتهى.

ولم يخطر لي أن أُوْرد هنا من التشبيهات البديعة[٦] التي اخْترتها[٧] أمثلة لهٰذا النوع، إلّا ما خفّ على السمع، وعذب على[٨] الذوق وارْتاحت الأنفس إليه، أي[٩] إلى حسن صفاتِه، فإنَّ التشابيه التي تَقادَمَ عهدُها للعرب رغب المولّدون عنها، فإنّها مع عقادة التركيب لم تسْفر[١٠] عن بديع معنى إلّا في[١١] ما قلَّ وندر[١٢]، فمن ذلك قول امرئ القيس [بن حجر الكنديّ][١٣] [من الطويل]:

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ[١٤] كأنَّهُ ... أَساريعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ[١٥]

فغاية امرئ القيس هنا أنَّه شبّه أنامل محبوبَتِه بأساريع، وهي دوابّ تكون في الرمل، ظهورُها ملسٌ، وبمساويك إسحل، والإسحِل شجر له أغصان ناعمة، أين هٰذا من قول الراضي بالله في هٰذا الباب [من الكامل]؟

قالوا الرحيلَ، فأنْشبتْ أظفارَها ... في خَدِّها وَقَدِ اعْتَقَلْنَ[١٦] خِضابَا

---

(١) «به» سقطت من ب، وثبتت في هامشها.
(٢) «بالمحسوس» سقطت من ب.
(٣) في و: «في» مشطوبة، وفي هامشها: «بين» صح.
(٤) في ب: «الصفة».
(٥) في ط: «يُدْلي».
(٦) في ط: «البديعية».
(٧) في ب: «أجدها» مكان «التي اخترتها».
(٨) في ب، ط، و: «في».
(٩) «إليه أي» سقطت من ب، د، ط، و.
(١٠) في ب: «لم يسفر».
(١١) «في» سقطت من ط.
(١٢) في هـ ك: «ونزر» خ.
(١٣) من ب.
(١٤) في ب، د، ط، و: «شين»؛ وفي ك: «شثن» مصححة عن «شين».
(١٥) البيت في ديوانه ص ٢٥٠؛ وتحرير التحبير ص ١٦٢؛ وفيه: «أساريع رمل»؛ والعمدة ١/ ٤٧٣؛ والإيضاح ص ٢٢٦. وتعطو: تتناول. (اللسان ١٥/ ٦٨ (عطا))؛ والشثن: الغليظ. (اللسان ١٣/ ٢٣٢ (شثن)).
(١٦) في د، ط: «اعتلقْنَ».

وَكَأَنَّها[1] بأنامِلٍ مِنْ فِضَّةٍ   غَرَسَتْ بأَرْضٍ بنَفْسجٍ عُنَّابا[2]

ومثله قول القائل [من الكامل]:

قبّلْتُهُ فبكى وأعْرَضَ نافِراً   يَذْري المدامعَ[3] من كَحيلٍ أدْعَجِ
فكأَنَّ[4] سقْطَ الدمْعِ من أجْفَانِهِ   لمّا بدَا في خِدِّهِ المُتَضَرِّجِ
بَرَدٌ تساقَطَ فوْقَ وَرْدٍ أحْمرٍ   منْ نرْجسٍ فَسَقى رياضَ[5] بَنفْسَجِ[6]

أنظر أيّها المتأمّل إلى هذه التشابيه التي يرشفها السمع مداماً، وتهيم الأذواق السليمة في محاسنها غراماً.

ومن ذلك قول ابن حاجب النعمان [من البسيط]:

ثَغْرٌ وَخَدٌّ وَنَهْدٌ واحْمِرَارُ يَدٍ   كالطَّلْعِ والوَرْدِ والرُّمَّانِ والبَلَحِ[7]

ومثله قول ابن رشيق [من المتقارب]:

بِفَرْعٍ وَوَجْهٍ وَقَدٍّ وَرِدْفٍ   كَلَيْلٍ وَبَدْرٍ وَغُصْنٍ وَحِقْفِ[8]

المراد هنا من حسن التشبيه وبليغه غير كثرة العدد في الصفات، فإنَّ قاضي القضاة نجم الدين بن البارزيّ، نوّر الله ضريحه[9]، وصل فيه من العدد إلى سبعة، وأورْدتُ ذلك في باب اللفّ والنّشر، ووصله[10] الناس إلى أكثر من ذلك، ولكن جُلّ[11] القصد هنا غير كثرة العدد[12]، فإنّ المراد من التشبيه غرابة أسلوبه وسلامة

(١) في د، ط، و: «فكأنّها».
(٢) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٣) في ب: «الدموع»، وفي هامشها: «المدامع».
(٤) في ب: «وكأنَّ».
(٥) في و: «بأرض».
(٦) الأبيات لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
وأدعج: من «الدَّعَج» وهو شدّة سواد سواد العين وشدّة بياض بياضها. (اللسان ٢/ ٢٧١ (دعج)).
(٧) البيت له في العمدة ١/ ٤٦٥.
والطّلع: نَوْر النخلة ما دام في كافوره. (اللسان ٨/ ٢٣٨ (طلع)).
(٨) البيت في ديوانه ص١١٩؛ والعمدة ١/ ٤٦٥.
والحِقْف: هو المعوجّ من الرمل. (اللسان ٩/ ٥٢ (حقف)).
(٩) في ب: «نوّر الله ضريحه».
(١٠) في ب، ط: «وأوصله»؛ وفي د: «ووَصَّله»؛ وفي و: «فأوصله».
(١١) في هـ د: «جلّ».
(١٢) في ب: «الكثرة في العدد»، وفي =

اختراعه، كقول القائل [من الكامل]:

وتحدَّثَ الماءُ الزلالُ معَ الحصَى ... فجرَى النسيمُ عليْهِ يسمعُ ما جَرَى
فكأنَّ فوْقَ الماءِ وشْياً ظاهراً ... وكأنَّ تحْتَ الماءِ دُرّاً مُضْمَرَا[1]

أقول: إنّ تشبيه هٰذا «الدرّ المضمر» [هنا][2] أغلى قيمة من الدرّ الظاهر في عقود الأجْياد. ومثلُه في الغرابة وسلامة الاختراع في[3] قول ابن المعتزّ[4] [من البسيط]:

كأنَّهُ[5]، وكأنَّ الكأْسَ في فَمِهِ، ... هِلالُ أوَّلِ شهْرٍ غابَ في الشَّفَقِ[6]/ ٨٩ب

ومن ذلك قوله [من المنسرح]:

على عُقارٍ صَفْراءَ تَحْسَبُها ... شِيبَتْ بِمِسْكٍ[7] في الدَّنِّ مَفْتوتِ
لِلْماءِ فيهَا كتابةٌ عجَبٌ ... كَمِثْلِ نَقْشٍ في فصِّ ياقوتِ[8]

ومثله[9] قول ابن حجاج، وهو بديع [من الكامل]:

هٰذي المجرَّةُ والنجومُ كأنَّها ... نهرٌ[10] تَدَفَّقَ من[11] حديقةِ نرْجسِ[12]

ومن مخترعات ابن المعتزّ، في تشبيه الهلال، قوله [من السريع]:

أُنْظُرْ إلى حُسْنِ هلالٍ بدَا ... يَهْتِكُ منْ أنوارِهِ الحِنْدِسَا
كَمِنْجَلٍ[13] قدْ صِيغَ منْ عَسْجَدٍ ... يَحْصُدُ منْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا[14]

ومن مخترعاته أيضاً في الهلال [من المنسرح]:

=هامشها: «كثرة العدد».

(١) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٢) من ب، د، ط، و.

(٣) «في» سقطت من ب، د، ط، و.

(٤) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».

(٥) في ب: «فكأنّه».

(٦) البيت في ديوانه ص ٥٠٦؛ وفيه:
كأنَّهُ، وَكأنّ الكأسَ في يَدِهِ
هِلالُ تَمٍّ، وَنَجْمٌ غابَ في شَفَقِ

(٧) في و: «مسك».

(٨) «للماءِ... ياقوتِ» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ«صح». والبيتان في ديوانه ص ١٤٦.

(٩) في و: «ومنه».

(١٠) في ب: «بحر».

(١١) في ب، د، ط، و: «في».

(١٢) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.

(١٣) في و: «كمنخل».

(١٤) البيتان في ديوانه ص ٤١٥؛ وفيه: «فضّة» مكان «عسجد».

قَدِ انْقَضَتْ دولةُ الصِّيامِ وقدْ ... بَشَّرَ سُقْمُ الهِلالِ بالعيدِ
يَتلُو الثُّريّا كفاغرٍ شَرِهٍ ... يَفتَحُ فاهُ لأَكْلِ عنقودِ[1]

ومثله قوله فيه [من البسيط]:

وجاءَني في قميصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً ... يَسْتَعْجِلُ الخَطْوَ منْ خَوْفٍ ومنْ حَذَرِ
وَلاحَ ضَوْءُ هِلالٍ، كادَ يَفْضَحُهُ[2] ... مثلِ القُلامَةِ قدْ قُدَّتْ منَ الظُّفُرِ[3]

هٰذا التشبيه ذكرُوا أنَّه منْ مخترعات ابْن المعتزّ، ولكن زاده القاضي الفاضل بهجة، ونقله من الأعلى إلى الأدْوَن[4]، فإنّ رتبة الهلال وعلوّها في التشبيه على قلامة الظفر ما برحت مقرّرة في الخواطر، إلى أن نقلها [القاضي][5] الفاضل بطريق بديعة[6] اقتضتْها الحال، وهي قوله مبالغاً في وصف قلعة نجم في العلوّ[7]:

«وأمّا قلعة نجم فهي نجم في سحاب، وعُقاب في عِقاب، وهامة لهَا الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضَبها الأصيل كان الهلال[8] لهَا قلامة». فخضابُ الأصيل لهٰذه الأنملة حَسُنَ[9] أن يكونَ الهلال لها قُلامة، وهٰذي[10] غاية فاضليّة[11] لا تدرك. وقد وصلوا في[12] تشبيه[13] الهلال إلى السّبعين، ولكنْ ما أوردْتُ[14] هنا إلّا أبلغ ما وقع في تشبيهه.

ويعجبني من التشابيه[15] البليغة، في هٰذا الباب[16]، قول ابن طباطبا

(1) البيت الأول في ديوانه ص ٢٤٣؛ وفيه مَكان البيت الثاني:
أهلًا وسهلًا بالنايِ والعُودِ ... وكأسِ ساقٍ كالغُصْنِ مقدودِ
(2) في ب، د، ط: «يفضحنا».
(3) البيتان في ديوانه ص ٣٢٨.
(4) في ط: «الأدْنَى».
(5) من ط، و.
(6) في ط: «بديعيّة».
(7) في ب، د، ط، و: «بالعلوّ».
(8) «كان الهلال» سقطت من ب؛ وَفي د: «كأنَّ الهلالُ».
(9) في ب: «حسّن».
(10) في و: «وهذه».
(11) «لها قلامة... فاضليّة» سقطت من ب.
(12) «أن يكون الهلال... في» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح صح».
(13) في ب: «التشبيه» مصححة عن «التشبيه».
(14) في ب: «أردْت».
(15) في ك: «التشابه».
(16) «البليغة، في هذا الباب» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».

[العلويّ][1] [من الطويل]:

أمَا والثُّريَّا والهلالُ جلتْهُمَا لِيَ[2] الشمْسُ إذْ[3] ودَّعْتُ كرْهاً نهارَها
كأَسْماءَ إذْ زارَتْ عشاءً وعاوَدَتْ[4] دلالاً لَديْنَا قُرْطَها وسوارَها[5]

ومثله في الحسن والغرابة قول أبي نواس[6] [من الخفيف]:

ويمينُ الجوْزاءِ تَبسُطُ[7] باعاً لعناقِ الدُّجى بغيرِ بنانِ
وكأنَّ النجومَ أحْداقُ رومٍ رُكِّبَتْ في مَحاجِرِ السُّودانِ[8]

ومثله قول القائل [من الطويل]:

كأنَّ نجومَ الليْلِ مُزْهرةً لنَا ثغورُ بَني حَامٍ بدَتْ للتَّثاؤُبِ[9]

ويعجبني، من التشابيه البليغة[10] الغريبة، قول ابن نباتة السّعديّ[11]، في جوادٍ أدْهمٍ أغرّ[12] مُحجّل [من الكامل]:

يختالُ[13] منه عَلى أغرّ[14] محجّلٍ ماءُ الدَّياجي[15] قطْرَةٌ منْ مائِهِ
وكأنّما لَطَمَ الصَّباحُ جبينَهُ فاقْتَصَّ منهُ فخاضَ في أحْشَائِهِ[16]

ومن التشابيه اللطيفة البديعة[17] قول القاضي التنوخيّ من قصيدة[18] [من المتقارب]:

وَرَاحٍ[19] منَ الشمْسِ مخلوقةٍ بَدَتْ لكَ في قَدَحٍ منْ نهَارِ[20]

---

(١) من ب.
(٢) في ب: «في».
(٣) في ب: «إذا».
(٤) في ب، د، ط، و: «وغادرت».
(٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٦) بعدها في و: «رحمه الله».
(٧) في د: «تبسطا».
(٨) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه.
(٩) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٠) «البليغة» سقطت من د، ط.
(١١) في ك: «السغديّ».
(١٢) في د: «أعزّ».
(١٣) في ط: «تختال».
(١٤) في د: «أعزّ».
(١٥) في ب: «الدجى».
(١٦) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه.
(١٧) في ط: «البديعيّة».
(١٨) في و: «من قصيد».
(١٩) في و: «وراحٌ».
(٢٠) في ط: «نضار».

كأنَّ المديرَ لها باليمينِ إذا قامَ[١] للشرْبِ أوْ باليَسارِ
تدرَّعَ ثوباً منَ الياسَمينِ لهُ فرْدُ كمٍّ مِنَ الجُلَّنارِ[٢]

ومثله في اللطف والغرابة قول القائل [من الرجز]:

كمْ وَردةٍ تحكي بسبْقِ الورْدِ طليعةً تَسَرَّعَتْ منْ جنْدِ
قدْ ضمَّها في الغصْنِ قُرْصُ البردِ ضَمَّ فمٍ لقُبْلةٍ منْ بُعْدِ[٣]

دخل[٤] مجير الدين بن تميم إلى حديقة هذه الوردة، فزاد بعدها تقريباً بقوله [من الكامل]:

سَبقَتْ إليكَ مِنَ الحدائِق وَرْدةٌ وأتتْكَ قبلَ أوَانِها تَطْفيلاَ[٥]
طَمَعَتْ بِلَثْمِكَ إذْ رَأَتْكَ فجمَّعَتْ فَمَها إليكَ كطَالبٍ تَقْبيلاَ[٦]

وظرُفَ مَنْ قالَ في الوردة [من المنسرح]:

كأنَّها وجْنةُ الحبيبِ وقدْ نقَّطَها[٧] عاشقٌ بدينارِ[٨]

ومثله في الظرف قول أيدَمُر المُحْيَوِيّ في النرجس [من الكامل]:

وكأنَّ نرْجسَهُ المضاعَفَ خائِضٌ في الماءِ لَفَّ ثيابَهُ في رَأْسِهِ[٩]

ويعجبني، في تشبيه النّرجس، قول شهاب الدين أحمد بن[١٠] القماح راجح رجاح الديار[١١] المصْريّة في[١٢] الزّجل حيث قال[١٣] [في بعض أزجاله][١٤]:

---

(١) في ب، د، ط، و: «مال».
(٢) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.
(٣) الرجز لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٤) في ب: «رَحل»؛ وفي ط: «ودخل».
(٥) في و: «تطفيلا».
(٦) البيتان في الأدب في العصر المملوكيّ ٢/ ١٩٢؛ وفيه: «سِبِقَتْ».
(٧) في ب: «يقطفها».
(٨) البيت لابن المعتزّ في نفحات الأزهار ص ٢٦٨؛ ولم أقع عليه في ديوانه.
(٩) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٠) «بن» سقطت من ب، د، ط، و.
(١١) في ب: «الرجاح بالديار».
(١٢) بعدها في ب، د، ط، و: «فنّ».
(١٣) «حيث قال» سقطت من ط؛ وَ«حيث» سقطت من د.
(١٤) من ب، د، ط، و.

وَفي الأزاهير[١] ِ قمْ ترَى شي اتذَهّبْ[٢] وشي تصيبو[٣] قد زَهى وأتْفَضّضْ/ ١٩٠أ
النرْجس أحْدَاقُو الشهل نَعسَانه إلّا أنّها منَ النَّدى ليس تغمّضْ
وحين فتح عينو في وجهي شبّهـ ت اصفَرُو لمّا بدَا في الأبيضْ
مَاء زَعفران على نصافي[٤] مَطبوع وإلا فصُوص كهَرب في بلّار توجدْ[٥]
وإلّا بحَال[٦] شمسَات لجَين مبرودَات[٧] قد أَسْمرُوا[٨] فيها مَسَامِير عسجدْ[٩]

وتلطّف ابن المعتزّ في تشبيه حبَاب الرّاح، بقوله [من الطويل]:

يجولُ حَبَابُ الماءِ في جَنَبَاتِها كما جَالَ دَمْعٌ فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ[١٠]

ومثله في اللطف قول ديك الجنّ الحمصيّ[١١] [من الطويل]:

مُوَرَّدَةٌ منْ كفِّ ظَبْيٍ كأنَّما تناوَلَها منْ خدِّهِ فَأَدَارَها[١٢]

ومن المستغرب، في وَصْف البنفسَجِ، ما نسب إلى ابن المعتزّ، وهو [من البسيط]:

وَلازَوَرْدِيَّةٍ وَافَتْ[١٣] بِزُرْقَتِها بينَ الرّياضِ على زُرْقِ اليَوَاقيتِ
كأنَّها فوْقَ طاقاتٍ نَهَضْنَ بها أوائلُ النارِ في أَطْرافِ كِبْرِيتِ[١٤]

أوردوا على هٰذا التشبيه نقداً، ولٰكنْ ما يحمل البنفسج هنا ثقله[١٥].

ومن التشابيه الغريبة قول بعضهم في تشبيه النار [من المنسرح]:

---

(١) في و: «الأزاهر».
(٢) في ط: «تذهّب».
(٣) في ب: «نضيد»
(٤) في و: «نصاقي».
(٥) في ب، ط: «يوجد».
(٦) في : «بحار»؛ وفي ط: «تخل».
(٧) في ب: «مبردَات».
(٨) في ط: «سمروا».
(٩) الزجل لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(١٠) البيت في ديوانه ص ٢٤٠.
(١١) «الحمصيّ» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(١٢) البيت في ديوانه ص ٦٧؛ وفيه: «مُشَعْشعة» مكان «مورّدة».
(١٣) في ب: «فاقت»؛ وفي د، ط، و: «أوْفَتْ».
(١٤) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في نفحات الأزهار ص ٢٦٧؛ والإيضاح ص ٢٠٧؛ وأسرار البلاغة ص ١١٠؛ وفيها: «تزهو» مكان «وافت»؛ و«حمر» مكان «زرق»؛ و«قامات» مكان «طاقات»؛ وفي أسرار البلاغة والإيضاح: «ضعفن» مكان «نهضن».
(١٥) في ط: «نقله».

أُنظُرْ إلى النارِ وَهْيَ مُضْرَمةٌ   وَجَمْرُها بالرّمادِ مستورُ
شِبْهَ دمٍ مِنْ فَوَاخِتٍ ذُبِحَتْ   وفوقَهُ رِيشُهُنَّ منثورُ[١]

ومثله، في الغرابة والحسن، قول ابن الخلال في تشبيه الشمعة [من الكامل]:

وصحيحةٍ بيضاءَ تطلعُ في الدُّجى   صُبْحاً وتشْفي النّاظرينَ بِدائِها
شابتْ ذوَائبُها أوانَ شبابِها   واَسْودَّ مَفْرقُها أوانَ فنائِها
كالعينِ في طبقاتِها ودموعِها   وسوادِها وبياضِها وضيائِها[٢]

أقول: إنّها أضْوَأ[٣] من شمعة الأرّجانيّ، وإن مشى غالب الناس على[٤] ضوئها.

ومن التشابيه الغريبة المنسوبة إلى ابن المعتزّ وابن[٥] الروميّ[٦] تشبيه أرباع الجوز الأخضر، وهو[٧] [من مجزوء الرجز]:

جاءت بجوزٍ أخْضرٍ[٨]   مُكَسَّرٍ مُقَشَّرِ
كأنَّما أرْباعُهُ   مضْغَةٌ[٩] عِلْكٍ[١٠] كُنْدُرٍ[١١]

ومن التشابيه العقم التي لم يسبق إليها غير[١٢] صاحبها[١٣]، قول القائل في أحدب [وهو][١٤] [من الكامل]:

قَصُرَتْ أخادعُهُ[١٥] وغابَ قَذالُهُ   فكأنَّهُ مُتَرَقِّبٌ أنْ يُصْفَعَا

---

(١) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
والفواخت: ج فاختة، وهي ضرب من الحمام المطوّق. (اللسان ٢/ ٦٥ (فخت)؛ وحياة الحيوان ٢/ ١٩٦؛ والحيوان ٣/ ١٤٦).

(٢) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.

(٣) في ب، د، ط، و: «أنور».

(٤) في ب، د، و: «في».

(٥) في ب، ط: «أو ابن».

(٦) في و: «إلى ابن الروميّ وابن المعتز»؛ وبعدها في ب: «وهي».

(٧) «وهو» سقطت من ب.

(٨) في د: «أخضرٍ».

(٩) في د: «مضيغة».

(١٠) في د: «علكٍ».

(١١) في ب: «الكندر»؛ وفي و: «كَنْدُرٍ». والرّجز لم أقع عليه في ديوانيهما.
والكُنْدُر: اللُّبان، وهو ضرب من العلك. (اللسان ٥/ ١٥٣ (كندر)).

(١٢) «غير» سقطت من النسخ جميعها؛ وَثبتت في هـ ك مشارًا إليها بِ «صح».

(١٣) في ب، د، ط، و: «صاحبها إليها».

(١٤) من ب.

(١٥) في ب: «أخداعه»، وفي هامشها: «أخادعه».

وكــأنَّــهُ قــدْ ذاقَ أوّلَ صَــفْــعــةٍ وَأَحَسَّ(١) ثانيةً لهَا فتَجمَّعا(٢)

وممّا ينسب إلى إمام هذه الصناعة، القاضي الفاضل، قوله في نفسه، وهو في غاية الظرف [من مجزوء الكامل]:

مــا كــانَ يَــكْــمُــلُ حَــرُّ ذا الــ إيــوانِ(٣) حــتّــى ازْدادَ قُــبَّــهْ

فــكــأنَّــنــي فــيــهِ خَــرو فُ شوًى ومِنْ فَوْقي مَكَبَّهْ(٤)

ويعجبني من التشابيه البليغة(٥) قول القائل [من الكامل]:

أأُمَيْمَ لَوْ شاهَدْتِ يومَ نزالِنا والخيلُ تَحْتَ النقْعِ كالأَشْباحِ(٦)

تَطْفُو وَتَرْسُبُ في الدّماءِ كأنَّها صُوَرُ الفوارسِ في كؤوسِ الراحِ(٧)

ومثله في الحسن قول(٨) الناشئ [من الكامل]:

في كأسِها صُوَرٌ تُظَنُّ لِحُسْنِها عُرُباً بَرَزْنَ(٩) مِنَ الحِجالِ وَغِيدَا

وإذَا المِزاجُ أثارَها فتقسَّمَتْ ذَهَباً ودُرًّا تَوْأماً وَفَرِيدَا

فَكأنّهنَّ(١٠) لَبِسْنَ ذاكَ مَجاسِداً وجَعَلْنَ ذَا لِنُحُورِهِنَّ عُقودَا(١١)

هذا المعنى ولّده الناشئ من قول أبي نواس في التصوير [من الطويل]:

بَنَيْنا على(١٢) كِسْرَى سماءَ مُدامةٍ مُكَلَّلَةً حافاتُها بِنُجُومِ

فلوْ رُدَّ في كِسْرى بْنِ سَاسانَ روحُهُ إذاً لاَصْطَفَاني دونَ كلِّ نديمِ(١٣)

---

(١) في ط: «وأحسنَ».

(٢) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما لابن الروميّ في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو..

(٣) في ب، د، ك، و: «الديوان»، وفي هـ ك: «صوابه: «الإيوان»».

(٤) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه.
والمكبَّة: ما يصنع فيها الكَباب، أو ما يُوقَد فيها الكُبّ، وهو شجر جيّد الوقود. (اللسان ١/ ٦٩٧ (كبب)).

(٥) في ب: «الغريبة».

(٦) في ب: «في الأشباح».

(٧) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٨) بعدها في و: «النجاشيّ» مشطوبة.

(٩) في و: «يذرنَ».

(١٠) في د: «فكأنهنَّ» مصححة عن «فكأنّها».

(١١) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.

(١٢) في ك: «بَيْنَنا» مكان «بَنَيْنا على».

(١٣) البيتان في ديوانه ص ٥٧٧-٥٧٨.

وألمّ [به][١] ابن قلاقس فيما بعد[٢]، وسبكه في قالب حسن [بقوله][٣] [من الكامل]:

دارتْ زُجاجتُها وفي جَنَباتِها[٤] كِسْرى أنوشَرْوَانَ في إيوانِهِ
فَخَلَعْتُ عنْ عِطْفَيْهِ حُلَّةَ قَهْوةٍ وشرِبْتُها فغدَوْتُ في سلْطانِهِ[٥]

وألمّ به الشيخ صلاح الدين[٦] الصفديّ، وأجادَ فيه[٧] إلى الغاية[٨] مع حسن التضمين، بقوله [من الطويل]:

وَمَشْمُولةٍ قدْ هامَ كِسْرَى بكأسِها فأضْحى يُفَادي[٩] وَهْوَ فيها مُصَوَّرُ
وقفْتُ لشوقي منْ وَراءِ زُجَاجةٍ إلى الدارِ منْ فَرْطِ الزُّجاجةِ[١٠] أَنْظُرُ[١١]

وألمّ به [بعده][١٢] الصاحب فخر الدين بن مكانس، رحمه الله[١٣]، بقوله [من الطويل]:

إذا ما أُدِيرَتْ في حشاً عسْجَدِيَّةٌ بهَا كلُّ ذي تاجٍ وقصْرٍ تَصَوَّرَا
فحسبُكَ نُبْلاً في السيادةِ أنْ تَرى نَدِيمَيْكَ[١٤] في الكاساتِ كِسْرَى وقَيْصرَا[١٥]

لم أورد هٰذه الأبيات التي ولّدها[١٦] المتأخّرون في معنى التصوير خاليةً من التشبيه وأداته إلّا لفائدة،/ عنَّ لي إيرادها هنا، وهي معرفة الموجب لنقش هذه الصور[١٧] على هٰذه[١٨] الكاسات. ٩٠ب

(١) من ب، د، ط، و.
(٢) «فيما بعد» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(٣) من ب، د، ط، و.
(٤) في د: «حنياتها».
(٥) البيتان في ديوانه ص٥٥٢.
(٦) في ب: «الصلاح» مكان «الشيخ صلاح الدين».
(٧) «فيه» سقطت من ب، د، ط.
(٨) «إلى الغاية» سقطت من ب.
(٩) في ب، د، ط، و: «ينادي».
(١٠) في ب، د، ط، و: «الصبابة».
(١١) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٢) من ب، د، ط، و.
(١٣) سقطت من ب؛ وفي د، ط، و: «رحمه الله تعالى».
(١٤) في ب: «نديمك».
(١٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٦) في ب: «أوردها».
(١٧) في د، ط: «الصورة».
(١٨) في ب، د، ط، و: «ظاهر».

ذكر الفقيه أبو مروان الكاتب ابن بدرون[١] في شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد ابن عبدون أنَّ سابور [بن][٢] هرمز الملقّب بـ«ذي الأكتاف»، لمّا رجعَ منْ[٣] قتال بني تميم، قصد الرّوم والدّخول إلى القسطنطينيّة متنكّراً، واستشار قومه قبل ذلك، فحذّروه، فلم يقبل قولهم، وسار[٤] إليها، فصادف وليمةً لقيصر قد ٱجْتمع فيها الخاصّ والعامّ، فدخل في جملتهم وجلس على بعض موائِدهم، وكان قيصر قد أحْكم تصوير سابور على آنية شرابه، فانتهت الكأس في المجلس إلى [يد][٥] بعض ندماء الملك، وكان ذكيّاً حاذقاً، ومن الاتّفاق العجيب جلوس سابور في مقابلته، فصار النّديم ينظر إلى الصورة وإلى سابور، ويتعجّب من تقارب الشبهين، فلم يسعه غير القيام إلى الملك والإسرار إليه بما شاهده، فَقُبض في الحال على سابور، ولمّا مثل[٦] بين يدي قيصر، سأله عن خبره، فقال: أنا من أساورة سابور، هربْتُ منه لأمْرٍ خفتهُ، فلمْ يقبل ذلك منه[٧]، وقدم إلى السيف فأقرّ بنفسه، فجعل[٨] في جلد بقرة. وتمام أمره، إلى أن خلص وعوده[٩] إلى ملكه، يطولُ شرحُه هنا، ومن أراد ذلك ينظر في[١٠] «سلوان المطاع»، [وهو][١١] في «السلوانة الثانية»، فإنَّها مشتملة على أنواعٍ من الحكمة.

رَجْعٌ[١٢] إلى فتح باب ما كنّا فيه من تشبيه المحسوس بالمحسوس، فمن التشابيه الملوكيَّة التي لا يقع مثلها للسّوقة تشبيه سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح، وهو [من الطويل]:

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصَّبُوحِ دَعَوْتُهُ	فقامَ وفي أجْفَانِهِ سِنَةُ الغَمْضِ
يطوفُ بكاساتِ العقارِ كأنجُمٍ	فَمِنْ بينِ مُنْقَضٍّ لدينا[١٣] وَمُنْقَضٍّ

(١) في ب: «زيدون»، وفي هامشها: «بدرون».
(٢) من ب، د، ط، و.
(٣) في و: «إلى».
(٤) في ب: «فَسار»؛ وَفي ط: «وَصَار».
(٥) من ب، د، ط، و.
(٦) في د: «مُثِّل».
(٧) «منه» سقطت من ب، وثبتت في هامشها.
(٨) في د، ط، و: «وجعل».
(٩) في ب، د، ط، و: «وعَادَ».
(١٠) في د، ط، و: «من».
(١١) من ب.
(١٢) «رجع» سقطت من د.
(١٣) في ب: «لَدَيْها».

وقدْ نشرَتْ أيدي الجنوبِ مطارِفاً ... على الجَوِّ دُكْنًا وَالحَواشي على الأرضِ
يطرّزُها قوسُ السَّحَابِ بِأصفرٍ ... على أحْمرٍ في أخْضرٍ إثْرَ مبْيَضّ
كأذْيالِ خوْدٍ أقْبلَتْ في غَلائلٍ ... مُصَبَّغَةٍ وَالبَعْضُ أقْصَرُ مِنْ بَعْضِ[1]

ومن تشابيه سيف الدولة الغريبة أيضاً قوله [من مجزوء الوافر]:

أقبّلُهُ على جَزَعٍ ... كَشُرْبِ الطائرِ الفَزِعِ[2]

ومن التشابيه [اللطيفة][3] مَا نسب إلى إبليس[4]، فإنّ القاضي شمس الدين بن خلّكان ذكر في «تاريخه»[5] عند ترجمة أبي بكر[6] ابن دريد، أنّه قال: سهرت ذات ليلة، فلمّا كان آخر الليل غمضتُ عيني، فرأيتُ رجلاً طويلاً أصفر اللونِ كوسجاً[7]، دخل عليَّ وأخَذَ بعَضَادَتي الباب، وقال[8]: أنشدْني أحسن ما قلت في الخمر، فقلت: ما ترك أبو نواس لأحدٍ دخولاً في هٰذا الباب، فقال أنا أشعر منه، فقلتُ: ومن أنتَ؟ فقال: أنا أبو ناجية[9] من [أهل][10] الشام، وأنشدني [من الطويل]:

وَحَمْراءَ قبلَ الْمَزْجِ صفراءَ بعْدَهُ ... أتتْ بينَ ثوبَيْ نرْجسٍ وشقائِقِ
حَكَتْ وجْنةَ[11] المعشُوقِ صرْفاً فَسلَّطُوا ... عَليها مزَاجاً فاكْتَسَتْ لَوْنَ عاشقِ[12]

---

(١) الأبيات له في يتيمة الدهر ١/ ٥٣؛ وفيه: «فمن بين منقَضٍّ علينا ومنفضّ»؛ و«الغمام» مكان «السحاب».
والجنوب: الريح الجنوبية. (اللسان ١/ ٢٨١ (جنب))؛ والمطارف: ج مِطْرَف: ثوب من الخزّ. (اللسان ٩/ ٢٢٠ (طرف))؛ والغلائل: الدروع. (اللسان ١١/ ٥٠٢ (غلل)).

(٢) البيت له في يتيمة الدهر ١/ ٥٤.

(٣) من ب، د، ط، و.

(٤) في ب: «أبي ناجية»؛ وهو من ألقاب إبليس.

(٥) في ب: «قال ابن خلكان في تاريخه» مكان «فإنّ القاضي... تاريخه».

(٦) «أبي بكر» سقطت من النسخ جميعها؛ وثبتت في هامشها مشارًا إليها بِ «صح».

(٧) الكَوْسَج: الأثَطّ، الذي لا شعر على عارِضيه، أو هو الناقص الأسنان. (اللسان ٢/ ٣٥٢ (كسج)).

(٨) في د، ط: «فقال».

(٩) «أبو ناجية» من ألقاب إبليس كما يبدو.

(١٠) من ب، د، ط، و.

(١١) في د: «وَجْنَةً».

(١٢) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

ومن بليغ التشبيهات[(١)] وبديعها، قول أبي محمّد عبدالله[(٢)] بن قاضي ميلة، في قصيدته الفائيّة[(٣)] التي امتدح بها ثقة الدولة القضاعيّ، صاحب صقلّية[(٤)] الروم، وسارت له[(٥)] بها الرّكبان، وأثبتها القاضي شمس الدين[(٦)] بن خلّكان بكمالها في تاريخه، وقد تقدّم ذكر مطلعها في حسن الابتداء، والتشبيه الموعود بإيراده هنا قوله [من القصيدة المذكورة][(٧)] [هو][(٨)] [من الطويل]:

[وَ][(٩)]جؤجؤِ مُزْنِ الرَّعْدِ يَسْتَلُّ[(١٠)] وَدْقَهُ تـرى بَرْقَهُ كالحَيَّةِ الصِّلِّ تطرفُ[(١١)]
ذكـرْتُ بـهِ[(١٢)] ريًّا وما كنْتُ ناسياً فـأذْكُـرُ لكـنْ لـوْعـةً تَـتَـضَـعَّـفُ
كـأنّـي إذا مـا لاحَ والـرَّعْـدُ مُـعْـوِلٌ وَجَفْنُ السَّحابِ الجوْنِ[(١٣)] بالماءِ يَذْرِفُ[(١٤)]
سَـلـيـمٌ وصـوْتُ الـرّعْـدِ راقٍ ووَدْقُـهُ كنَفْثِ الرُّقى من عُظْمِ ما أَتَلَهَّفُ[(١٥)]

ومن لطائِف[(١٦)] التشبيهات البليغة قول القاضي الفاضل من قصيد [من الطويل]:

كَـأنّ ضـلـوعـي والـزّفـيـرَ وأدْمُـعـي طلولٌ[(١٧)] وريحٌ عاصفٌ وسُيُولُ[(١٨)]

---

(١) في ب: «التشبيه»، وَفي هامشها: «التّشابيه».

(٢) في ب: «أبي عبد الله محمّد».

(٣) «الفائيّة» سقطت من ب.

(٤) في د: «صقيلة».

(٥) «له» سقطت من و.

(٦) «القاضي شمس الدين» سقطت من ب.

(٧) من ب، ط، و.

(٨) من ب.

(٩) من ب، د، ط، و.

(١٠) في ب: «يسبل».

(١١) في ط: «يطرف».

(١٢) في د، ط: «بها».

(١٣) في ب: «المزن»، وَفي هامشها: «الجونِ».

(١٤) في د: «يُذرِفُ».

(١٥) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.

وَالجؤجؤ: صدر السفينة، وعظام صدر الطائر؛ وقيل: الصدر. (اللسان ١/ ٤٢ (جأجأ))؛ والودْق: المطر. (اللسان ١٠/ ٣٧٣ (ودق))؛ والحيّة الصّلّ: أخبث الحيّات، التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. (اللسان ١١/ ٣٨٥ (صلل)؛ وحياة الحيوان ٢/ ٦٩؛ وأدب الكاتب ص ١٦٩؛ والحيوان ٤/ ٢٣٤؛ ونظام الغريب في اللغة ص ١٨١؛ وتطرف: تدمع أو تنزل. (اللسان ٩/ ٢١٥ (طرف)).

(١٦) في و: «لطيف».

(١٧) في ب: «طلوع»، وَفي هامشها: «طلول».

(١٨) البيت في ديوانه ص٩١.

ومثله في اللطف قوله [من الكامل]:/ ١٩١أ

لـو لـمْ يُعَـطّلْ خـاطـري مـن سَـلْـوَةٍ ما كـان خـدّي بـالـمـدامـعِ خـالـي[١]

أَوْدَعْـتُـهُ قـلـبـي فـخـانَ وَدِيـعـتـي فـسَـوَادُهُ فـي خَـدّهِ كـالـخـالِ[٢]

ومن التشابيهِ البديعة الغريبة[٣] قوله أيضاً من قصيد[٤] [من البسيط]:

وقدْ تَهادَتْ سيُوفُ الهنْدِ إذْ خضبَتْ كالشَّرْبِ حينَ تهادى بالزُّجَاجاتِ[٥]

ويعجبني من التشابيه ولطائفها[٦]، قول محيي الدّين بن قرناص الحمويّ [من الخفيف]:

مَنْ لِقَلْبي منْ جَوْرِ ظَبْيٍ هَوَاهُ ليَ شغلٌ عن حاجرٍ والفريقِ

خَصْرُهُ[٧] تحْتَ أحْمرِ البنْدِ يحْكي خِنْصَراً فيهِ[٨] خاتمٌ منْ عَقيقِ[٩]

ومن التشابيه البديعة قول مجير الدين بن تميم[١٠] [من الطويل]:

ونهرٍ إذا ما[١١] الشمسُ حانَ غروبُها ولاحتْ عَلَيْهِ في غلائِلها الصُّفْرِ

رَأَيْنا الذي أَبْقَتْ بهِ مِنْ شُعاعِها[١٢] كأنّا أَرَقْنا فيهِ كأساً منَ الخَمْرِ[١٣]

ومثله قوله [من الطويل]:

وناعورَةٍ قدْ أُلْبِسَتْ لحيَاتِها[١٤] مِنَ الشَّمْسِ ثوباً فوقَ أثوابِها الخُضْرِ

---

(١) في د، ط: «حالي».
(٢) البيتان في ديوانه ص٢٤٧؛ وفيه: «بالخال».
(٣) في ب، د، ط، و: «الغريبة البديعة».
(٤) في ب، ط: «قصيدة»؛ وبعدها في ط: «أخرى».
(٥) البيت في ديوانه ص١٧٣.
(٦) في ب، د، ط، و: «لطائف التّشبيه».
(٧) في د: «خضرةٌ».
(٨) في ب: «في».
(٩) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
وفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «عن حاجر والقويق».
(١٠) بعدها في و: «رحمه الله».
(١١) في ط: «إذْ ما».
(١٢) في و: «شجاعِها».
(١٣) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٤) في ب: «لحبابها»؛ وفي د، ط، و: «لحيائِها».

كطاوُوسِ بُسْتانٍ يدورُ وينجلي[1] وتَنْفُضُ عنْ أرْياشِها[2] بَلَلَ القَطْرِ[3]

ومنَ التشابيه البليغة الرّافلة في حلل التورية، قولُه أيضاً [من الكامل]:

أبدَى السّنانُ جراحةً في خدِّهِ تحتَ العذارِ فعالَ قلبٍ[4] قاسي
وتطلّبوا الآسي فما ظفرُوا بهِ مَعَهُمْ وَعَزَّ وُجُودُهُ في الناسِ[5]

ومثله قوله[6] [من الطويل]:

شبَّهْتُ سوْسَنةً أبانَتْ وَرْدةً تحْتَ البنفْسَجِ ما لهَا مِنْ آسِ[7]

ومثله قوله [من الكامل]:

لوْ كنْتُ حينَ علوْتُ ظهْرَ مَطِيَّةٍ لمْ تَعْتَلِقْها[8] للْمَطِيِّ عُيُونُ
وَتَوَسَّطَتْ بحْرَ السَّرابِ حَسِبْتُني مِنْ فَوْقِها أَلِفاً[9] وَتحْتيَ نونُ[10]

ومثله قوله [من الكامل]:

شبَّهْتُ خدَّكَ يا حبيبيَ عِنْدَما أبدَى العِذارُ[11] بهِ عذاراً[12] أشْقَرَا
تفّاحةً حَمْرَاءَ قدْ كتبُوا بِهَا خطّاً دقيقاً[13] بالنّضَارِ مُشَعَّرَا[14]

ويُعْجبني قولُه، مع التشبيه البليغ وحسن التضمين الذي ما تضمَّن مثله ديوان [من الوافر]:

غديرٌ دارَ نَرْجِسُهُ عليهِ وَرَقَّ نسيمُهُ وصَفا ورَاقَا

---

(١) في د، ط: «تدور وتنجلي».
(٢) في ب: «وينفض عن أرياشه».
(٣) البيتان في الأدب في العصر المملوكيّ ٢/١٩٧؛ وفيه: «قد ألبسْتُها حبالُها»؛ وَ«أوراقها الخضر»؛ وَ«ويَنفض عن أرباضه».
(٤) في و: «قلبٌ».
(٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(٦) «ومثله قوله» سقطت من ب، د، ط، و.
(٧) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٨) في و: «لم يعتقلها»؛ وَفي ط: «لم يعتلقها».
(٩) في ب: «ألفًا ؟ من فوقها ؟».
(١٠) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١١) في ب، د، ط، و: «الجمال».
(١٢) في ك: «عُذْرًا».
(١٣) في د، ط: «رقيقا».
(١٤) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

تَــرَاهُ إذا حَــلَــلْــتَ[١] بــه لــوِرْدٍ كــأنَّ عــلــيــهِ مــنْ حَــدَقٍ نــطــاقَــا[٢]

ويعجبني من لطائِف التشبيه تخيّل محيي الدين بن قرناص الحمويّ[٣]، بقوله [من الوافر]:

لـقـدْ عـقـدَ الـربـيـعُ نـطـاقَ زهـرٍ يـضـمُّ لـغـصْـنـهِ خـصْـراً[٤] نَـحـيـلاَ[٥]

وَدَبَّ مَــعَ الــعَــشِــيِّ عِــذارُ طَــلٍّ عَـلـى نَـهْـرٍ حَـكَـى خـدّاً أَسِـيـلاَ[٦]

تشبيه «النّهر» هنا بـ«الخدّ الأسيل»، ليس له في الحسن مثيل.

ومثله قوله [من الكامل]:

لـمّـا تَـبَـدَّى الـنـهـرُ عـنْـدَ عـشـيّـةٍ وَالـرَّوضُ يـخـضـعُ لـلـصّـبـا والـشـمْـأَلِ

عـايـنْـتُـهُ مـثـلَ الـحـسـامِ وظـلِّـهِ يحكي الصَّدَا والرّيحُ مثلُ[٧] الصَّيْقَلِ[٨]

ومن التشابيه البليغة التي جمعتْ بحسْن التوْرية بينَ الصُّورة والمعنى، وشبَّب بمحَاسِنها[٩] الرواة في كل مغنى، قول الشيخ جمال الدين بن نباتة[١٠] في وصف قوس البندق، بعد تغزّله في الرامي [من الرجز]:

قـدْ حَـمـدَ الـقـومُ بـهِ عُـقْـبَـى الـسَّـفَـرْ عـنـدَ اْقْـتـرَانِ الـقـوْسِ مـنـهُ بـالـقَـمَـرْ

لــولا حــذارُ الــقــوسِ مِــنْ يــديْــهِ لَــغَــنَّــتِ الــوُرْقُ عــلــى عــطْــفَــيْــهِ

فــي كَــفِّــهِ مَــحْــنِــيَّــةُ الأوْصَــالِ قــاطــعــةُ الأعْــمــارِ كــالــهِــلالِ[١١]

ثمّ قال منها، وهي الطرديّة الموسُومة بـ«نظم السُّلوك في مصائِد الملوك»، ولم

ويقصد بـ «مشترًا» مكتوبًا شعرًا، أو من «الشَّعر».

(١) في د: «جَلَلْتَ».

(٢) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٣) بعدها في و: «رحمه الله».

(٤) في ب: «لخصره غصنًا»، وتحته: «لغصنه خصرًا»؛ وفي د: «لغصنه خضرًا».

(٥) في د: «تحيلا».

(٦) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.

(٧) في ب، و: «شبه».

(٨) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
والصَّيْقَل: شحّاذ السيوف وجَلَّاؤها. (اللسان ١١/ ٣٨٠ (صقل)).

(٩) في د: «محاسنها».

(١٠) في ب: «النباتيّ» مكان «جمال الدين بن نباتة».

(١١) الرجز في ديوانه ص٥٨٦؛ وفيه: «في يديه».

يخرج عن تشبيه القوس مع اشتراك التورية [من الرجز]:

كـأنّـهـا حَـوْلَ الـمـيـاهِ نـونٌ[١] أو حاجبٌ بما تَشَا[٢] مَقْرونُ[٣]

ويعجبني منها قوله، في وصف التمّ مع حسن التضمين [من الرجز]:

تَخالُهُ مِنْ تحتِ عنْقٍ قدْ سَجَا طرَّةَ صُبْحٍ تحتَ أذْيالِ الدُّجَى[٤]

منها[٥] في[٦] الطيور الواقعة على قسيّ الرّماة [قوله] [من الرجز]:

كـأنّـهـا وهْـيَ لـديـنـا وُقَّـعُ لدى محاريبِ القِسِيِّ رُكّعُ[٧]

ومن التشابيه الغريبة، التي لم يُسبق الشيخ جمال الدين[٨] بن نباتة إليها، قوله [من البسيط]:

أشكو السقامَ وتشكو[٩] مثلَهُ آمْرأتي فنحْنُ في الفُرْشِ والأعضاءُ نَرْتَجُ

نفْسَانِ والعظْمُ في نطْعٍ يجمّعُنا[١٠] كأنّما نحْنُ في التمْثِيلِ شطْرَنْجُ[١١]/ ٩١ب

ومثله في الغرابة، قوله من قصيدته اللاميّة[١٢] التي عارض بها كعب بن زهير، في مديح النبيّ، (ﷺ)[١٣]، مع التضمين الفائق [من البسيط]:

ما يُمْسِكُ الهُدْبُ[١٤] دَمْعي حينَ أذْكُرُكُمْ إلّا كما يُمْسِكُ الماءَ الغرابيلُ[١٥]

ومن لطائف التشبيهات، قول بدر الدين حسن الزغاريّ، في وصف زهر[١٦] الزنبق[١٧] [من مجزوء الرجز]:

---

(١) في د: «نَّ».
(٢) في ب، و: «يَشَا».
(٣) الرجز في ديوانه ص ٥٨٦.
(٤) الرجز في ديوانه ص ٥٨٧.
(٥) في ط: «ومنها».
(٦) في ب، د، و: «تشبيه»؛ وفي ط: «يشبه» مكان «في».
(٧) الرجز في ديوانه ص ٥٨٨.
(٨) «جمال الدين» سقطت من ب.
(٩) في ب: «ويشكو».
(١٠) في ب: «تجمعنا».
(١١) البيتان في ديوانه ص ٩٥؛ وفيه: «نَرْتَجُّ»؛ والنطع: الجلد. (اللسان ٨/ ٣٥٧ (نطع)).
(١٢) «اللامية» سقطت من ب.
(١٣) في و: «عليه السلام»، وفي هامشها: «ﷺ» صح.
(١٤) في د، ك: «الهدْب».
(١٥) البيت في ديوانه ص ٣٧٢.
(١٦) في ب، هـ و: «زهرة».
(١٧) «ومن لطائف التشبيهات... الزنبق» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح»؛ وفيه: «زهرة».

وزهْـرةٌ مـنْ زنـبـقٍ أنـوارُهـا وهَّـاجَـهْ
صَـفْـراءُ فـي مـبـيَـضَّـةٍ كـالـرَّاحِ فـي الـزُّجـاجَـهْ[(١)]

ويعجبني من التشبيه البديع، قول الشيخ عزّ الدين[(٢)] الموصليّ[(٣)] مع حسن التضمين [من البسيط]:

وسـامـريٍّ أعـارَ الـبـدْرَ مـنـهُ سَـنـاً سمَّوْهُ نجماً وهٰذا النجمُ غرَّارُ[(٤)]
تـهـتـزُّ قـامـتُـهُ مِـنْ تـحـتِ عـمَّـتِهِ[(٥)] كـأنّـه عـلـمٌ فـي رأسِـهِ نـارُ[(٦)]

وأمّا التشبيه الذي ولّدهُ الشيخ برهان الدين[(٧)] القيراطيّ، فإنّه من غايات التشبيه في[(٨)] هٰذا الباب، وهو قوله من قصيد [من الكامل]:

والبدْرُ يُسْتَرُ بالغمامِ[(٩)] ويَنْجلي كَتَنَفُّسِ الحَسْنَاءِ في مِرْآتِها[(١٠)]

[وقال أبو حفص برد [من الكامل]:

والـبَـدْرُ كـالـمـرْآةِ غَـيَّـرَ صَـقْـلَـهـا عَبَثُ الغواني فيهِ بالأَنْفاسِ[(١١)]

والمضمّن الرّبع الأخير من البيت، وهو من شعر أبي بكر محمّد بن هاشم][(١٢)].

ومن لطيف[(١٣)] التشبيه قول الشيخ علاء الدين عليّ[(١٤)] بن أيبك الدمشقيّ [من السريع]:

مُـنَـمْـنَـمُ الـعـارضِ غـنَّـى لـنـا أشـيـاءَ فـي الـسَّـمْـعِ حَـلا ذَوْقُـهـا
كـأنّـمـا فـي فـيـهِ قُـمْـرِيَّـةٌ تـشْـدُو ومِنْ عَـارِضِـهِ[(١٥)] طـوْقُـهـا[(١٦)]

---

(١) الرجز لم أقع عليه فيما عدت إليه من مصادر.
(٢) في ب: «العزّ» مكان «الشيخ عزّ الدين».
(٣) بعدها في و: «رحمه الله».
(٤) في نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «عرار، وهو نبات طيب الرائحة».
(٥) في ب، هـ ب: «من تحت عمّته».
(٦) البيتان لم أقع عليهما فيما عدت إليه من مصادر.
(٧) «الشيخ برهان الدين» سقطت من ب.
(٨) «التشبيه في» سقطت من ب، د، ط، و.
(٩) في ب، د، ط، و: «بالغيوم».
(١٠) البيت لم أقع عليه فيما عدت إليه من مصادر.
(١١) البيت لم أقع عليه فيما عدت إليه من مصادر.
(١٢) من ط.
(١٣) في ب: «الطائف»، وفي هامشها: «لطيف».
(١٤) «عليّ» سقطت من ب.
(١٥) في ب: «عارضها».
(١٦) البيتان لم أقع عليهما فيما عدت إليه من مصادر.

ومن التشابيه البديعة[١] الغريبة[٢]، التي لم تدرك في هذا الباب، تشابيه الصاحب فخر الدين بن مكانس، في قصيدته المشهورة المشتملة على وصف شجرة السرح، منها[٣] [من البسيط]:

مالتْ على النهرِ إذْ جاشَ الخريرُ بِها[٤] كـأنَّـهـا أُذُنٌ مـالـتْ لإصْـغـاءِ
كأنَّ صِمْغتَها الحمْرَا بقشْرَتِها[٥] الدْ ـدُكْناءِ قُرْصٌ[٦] على أعْكانِ سمراءِ[٧]

منها[٨] في وصْفِ سَوَادِ السفينة[٩] على بحر النيل [من البسيط]:

نسعَى[١٠] إلَيْها على جَرْدَاءَ جاريةٍ مـنْ آلِـهـا[١١] كـهـلالِ الأُفْـقِ حـدْبـاءِ
سَوْدَاءُ تَحكي على الماءِ المُصَنْدَلِ شا مـةً عـلى شَفَةٍ كـالشَّـهْـدِ لـعْـسـاءِ[١٢]

وتظارف[١٣] الشيخ عزّ الدين[١٤] الموصليّ [بقوله في هٰذا النوع، وإنْ لم يأتِ ببليغ التشبيه][١٥] [من الرمل]:

قـيـلَ صِـفْ هٰـذا الـذي هِـمْـتَ بـهِ قلتُ في وَصْفيَ مَعْ حُسْنِ[١٦] المسالِكْ
هُـوَ كـالـغُـصْـنِ وكـالـظَّـبْـيِ وكـالـشَّـمْـ ـسِ وَكـالـبَـدْرِ وَمَـا أشْـبَـهَ ذٰلـكْ[١٧]

لطف النكتة[١٨] في قوله «وما أشبه ذلك».

---

(١) في ط: «البديعيّة».
(٢) «الغريبة» سقطت من د، ط.
(٣) «منها» سقطت من ط.
(٤) في ب، د، ط، و: «بِهِ».
(٥) في ب: «الحمراء قشرتها».
(٦) في د: «قرض».
(٧) البيتان له في شعراء النصرانية بعد الإسلام ص٣٢٣.
وأعكان: ج عُكْنَة، وهي الأطواء في البطن من السِّمَن. (اللسان ١٣/ ٢٨٨ (عكن)).
(٨) في ط: «ومنها».
(٩) في ك: «السغفة».
(١٠) في ب: «يسعى»؛ وَفي و: «سعى».
(١١) في ب: «الهَنَا»؛ وَفي ط: «آلَةِ».
(١٢) البيتان له في شعراء النصرانية بعد الإسلام ص٣٢٣.
والمصندل: الممزوج بعصارة الصندل، وهو شجر طيّب الرائحة، وقيل: خشب أحمر، ومنه الأصفر. (اللسان ١١/ ٣٨٦ (صندل)).
(١٣) في ط: «وتظرف».
(١٤) «عز الدين» سقطت من ب.
(١٥) من ب، د، ط، و.
(١٦) بعدها في د: «في».
(١٧) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٨) في ط: «التشبيه».

ومن التشابيه التي لم أُسْبَقْ إليها[١] قولي من قصيد [من الخفيف]:

حينَ قابلْتُ خدَّهُ بدموعِي[٢] أثرَتْ خلْتُ ثوبَ خزٍّ مُخَتَّمْ[٣]

ومثله قولي من قصيد [من الكامل]:

والغصْنُ يحكي النونَ في مَيَلانِهِ[٤] وَخَيالُهُ في الماءِ كالتَّنْوينِ[٥]

ومثله قولي [من قصيدة][٦] من المدائح المؤيّديّة [من الكامل]:

يا حَامِيَ الحَرَمَيْنِ والأقْصَى ومَنْ لولاهُ لمْ يَسْمرْ بمكَّةَ سامِرُ
واللهِ إنَّ الله نَحْوَكَ نَاظِرٌ هٰذا وما في العالمينَ مُناظِرُ
فَرَجٌ[٧] على اللَّجُونِ[٨] نَظَّمَ عَسْكراً وأطاعَهُ في النظْمِ بحرٌ وافِرُ
فَأَبَنْتَ[٩] منهُ زحافَهُ في وقْفةٍ يَا مَنْ بأحْوالِ الوقائِعِ شاعِرُ
وجميعُ هاتِيكَ البُغاةِ بأَسْرِهِمْ دارَتْ عَلَيْهِمْ منْ سُطَاك دَوائِرُ
وعلى ظُهورِ الخيْلِ ماتُوا خيفَةً فكأنَّ هاتِيكَ السروجَ مَقابِرُ[١٠]

تاللهِ[١١] لقد وقَع هذا التشبيه منْ مولانا السّلطان[١٢]، خلَّد الله ملكه[١٣]، بموقعٍ [حسن][١٤]، وأعجبه غاية الإعجاب واستعادَهُ مني[١٥] مراراً.

ومن التشابيه العقم قولي في وصف حمائمِ البَطائقِ[١٦]، من الرسالة التي عارضتُ بها [القاضي][١٧] الفاضل: كم زاحَمتِ النجومَ بالمناكِب[١٨]، حتّى ظفرَتْ

(١) «التي لم أسبق إليها» سقطت من ب.
(٢) في ط: «بدموعٍ».
(٣) البيت في ديوانه ورقة ١٩ب.
(٤) في د: «ميلاته».
(٥) البيت في ديوانه ورقة ٣٨ب.
(٦) من ب.
(٧) في و: «فرح».
(٨) في ط: «الملحون».
(٩) في ط، و: «فأنبتَّ».
(١٠) الأبيات في ديوانه ورقة ٥٨ب؛ وفيه: «يمرر بمكة».
(١١) في ب: «وَاللهِ».
(١٢) في ب: «الملك المؤيّد» مكان «السلطان».
(١٣) سقطت من ب؛ وَفي و: «خلد الله تعالى ملكه».
(١٤) من ب.
(١٥) في ط: «منه».
(١٦) يقصد بِها: «حمام الزاجل».
(١٧) من ب.
(١٨) «بالمناكب» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».

بكفِّ الخضيبِ[١]، وانحدَرَتْ كأنّها دمعةٌ سقطتْ على خدِّ الشفق[٢] لأمرٍ مُريب، وكم لمعَ[٣] في أصيل الشمس خضابُ[٤] كفِّها الوضّاح، فصارت بسموّها وفرط البهجةِ كمشْكَاةٍ فيها مصْباح.

انتهى ما أوردته نظماً ونثراً من بليغ التشبيه[٥] في باب المحسوس بالمحسوس.

وقد تعيّن أن أورد هنا ما وقَع في[٦] النظم من التشبيه/ الذي هو غير بليغ، ١٩٢أ ليتنقّح[٧] ذهن[٨] الطالب وتصفو مرْآة ذوقه، فقد عابَ الأصمعيّ، بين يدي الرشيد، قولَ النابغة [من الكامل]:

نَظَرَتْ إليكَ لحاجةٍ[٩] لمْ تَقْضِها ... نظَرَ المريضِ إلى وُجوهِ العُوَّدِ[١٠]

وقال[١١]: يكره تشبيه المحبوب بالمريضِ[١٢].

ومثله قول أبي محجن الثقفيّ في وصْف قينة [من البسيط]:

تُرَجِّعُ العُوْدَ[١٣] أحْياناً وتُخْفِضُهُ ... كما يطيرُ ذبابُ الروضةِ الغَرِدُ[١٤]

قد[١٥] تقدّم القول وتقرّر أنّ المولّدين ومن تبعهم رغبُوا عن تشابيه العرب لأنّها مع عقادة التركيب لم تسفر عن كبير أمر. وقال ابن رشيق[١٦] في «العمدة»: «إنّ طريق العرب خُولفتْ في كثيرٍ من الشعر إلى ما هو ألْيَقُ بالوقت وأمسُّ بأهله، فإنّ

---

(١) في ط: «خضيب»؛ وفي و: «الخصيب».
(٢) في ط: «الشفيق».
(٣) في ب: «بلغ».
(٤) يف د: «خطاب».
(٥) بعدها في و: «الذي هو غَا» مشطوبة.
(٦) في د: «فمن».
(٧) في ب: «لينفح»؛ وفي ط: «لينفتح».
(٨) في و: «ذهن» مصححة عن «ذكرهن».
(٩) في د، ط: «بحاجة».
(١٠) البيت في ديوانه ص ٢٩؛ وفيه: «نظرْتُ... نَظَرَ السَّقيم»؛ والعمدة ١/ ٤٧٥؛ وفيه: «السّقيم».
(١١) في ط: «فقال».
(١٢) يبدو أن الأصمعي قد توهّم أنّ المشبّه بالمريض هو المحبوب، إذ إن الواضح من معنى البيت أنّ الشاعر قد شبّه نفسه بالمريض، والمحبوب بأحد العُوَّد.
(١٣) في ب، و: «الصوت».
(١٤) البيت لم أقع عليه في ديوانه؛ وهو له في العمدة ١/ ٤٧٦؛ وفيه:
وَترفع الصوت أحيانًا وتخفضه ... كما يطنّ ذبابُ الروضةِ الغَرِدُ
(١٥) في و: «وَقَد».
(١٦) بعدها في ب: «القيروانيّ».

القينة الجميلة لم ترْضَ أن تشبِّه نفسها بالذباب، كما قال أبو محجن [الثقفي][١].

ومثل ذلك قول ابن عون الكاتب [من الطويل]:

تُلاعِبُها[٢] كفُّ المزاجِ محبّةً ... لها، وَلِيَجْرِ[٣] [الآنَ][٤] بينهُما الأُنْسُ

فَتُزْبِدُ[٥] مِنْ تِيْهٍ عَليهِ كأَنَّها ... عَزيزةُ خِدْرٍ[٦] قَدْ تَخَبَّطَها المَسُّ[٧]

بشاعة هٰذا التشبيه تمجّها الأذواق الصحيحة وتنفرُ منها الطّباع السليمة، فإنَّ أهل الذوق ما يطيب لهم أن يَشْرَبُوا شيئاً يشبه زبدَ المصروع.

ومن التشابيهِ العربيّة[٨] التي جمعت بين عدم البلاغة وعقادة التركيب قول الشاعر [من المنسرح]:

فأصْبحتْ بعْدَ [خطَّ][٩] بهجتِها ... كَأَنَّ قَفْراً رُسُومَها قَلَما[١٠]

التقدير «فأصبحَتْ بعدَ بهْجتِها قفراً كأنّ قلماً خطَّ رُسومَها».

وعدُّوا[١١] من التشابيه التي هي غير بليغةٍ قول الشاعر، في وصف الروض [من الوافر]:

كأنَّ شقائِقَ النُّعمانِ فيهِ ... ثيابٌ قدْ رَوِيْنَ مِنَ الدِّمَاءِ[١٢]

فهٰذا، وإن كان فيه[١٣] تشبيهاً مُصيباً[١٤]، كان[١٥] فيه بشاعة كثرة الدماء التي تعافُ الأنفس اللطيفة رؤيتها، وثبوت هذا النقد اتّصل بالمتأخّرين، ونقدوه[١٦] على الحاجريّ في قوله [من الطويل]:

---

(١) من ب: وَبعدها في و: «رحمه الله».
(٢) في د، ط، و: «يلاعبها».
(٣) في ط: «وليجْرِي».
(٤) من ب، د، ط، و.
(٥) في ب، ك: «فتزيد»؛ وَفي نسخة مطبوعة بشرح عصام شعيتو: «فتَزْبَدُ».
(٦) في ب: «وحد».
(٧) البيتان له في العمدة ١/٤٧٥؛ وفيه: «ذات» مكان «الآنَ»؛ وَ«عليها» مكان «عليه»؛ و«غريرة» مكان «عزيزة».
(٨) في ب، ط، و: «الغريبة».
(٩) من ب، د، ط، و.
(١٠) البيت لم أقع عليه فيما عدت إليه من مصادر.
(١١) «عدّوا» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(١٢) البيت لم أقع عليه فيما عدت إليه من مصادر.
(١٣) «فيه» سقطت من ب، د، ط، و.
(١٤) في ط: «مضيئًا».
(١٥) سقطت من ب؛ وَفي ط: «فإنّ».
(١٦) في ب: «ونفذوه».

وما اخْضرَّ ذاكَ الخدُّ نبْتاً وإنَّما لِكَثْرةِ ما شُقَّتْ عَلَيْهِ المرائِرُ[(١)]

وقالوا: ما زادَ الحاجريّ على أنْ جَعَلَ خدَّ محبوبِهِ مَسْلخاً، فالتَّشْبيهُ[(٢)] أيضاً، وإنْ كانَ مُصيباً[(٣)]، كان[(٤)] فيه بشاعة شقّ المرائِر على خدّ المحبوب.

وبعضهم ما اكتفى بشقّ المرائِر [على خدّ محبوبه][(٥)]، حتّى سفكَ الدماء عليها[(٦)]، بقوله [من الطويل]:

وما احْمَرَّ ذاكَ الخدُّ واخْضرَّ فوقَهُ عِذارُكَ إلّا مِنْ دَمٍ وَمَرَائِرِ[(٧)]

ومثل ذلك [ما][(٨)] عابوه على ابن قلاقس، في قوله [من البسيط]:

أما ترى الصُبْحَ يخفى في دُجُنَّتِهِ كأنّما هو سقْطٌ بينَ أحْشائي[(٩)]

لا شكَّ أنَّ[(١٠)] بهجة الصُبْح في أواخر اللّيل أبهج من السّقط بين الأحشاء، والمشبّه أعلى وأغلى من المشبّه به، وعلى كلّ تقدير فالسّقط بين الأحشاء[(١١)] وسفْك الدّماء وشقّ المرائِر على خدود[(١٢)] الأحباب تنفر منها الأمزجة اللطيفة، أللّهمَّ إلّا أنْ يكون ذلك ليس له تعلّق بشيْءٍ[(١٣)] من أوصَافِ المحبوب، بل يكون تعلّقُهُ بحكايةِ حالٍ[(١٤)] واقعة، كقول الشاعر [من الطويل]:

نزلْنا بنُعمانِ الأرَاكِ وللنَّدى سقيطٌ بهِ ابْتلَّتْ علينا المطارِفُ
وقفْتُ بهَا والدَّمْعُ أكْثَرُهُ دَمٌ[(١٥)] كأنّيَ مَنْ جَفْني بنعْمانَ رَاعِفُ[(١٦)]

هٰذه الحالة لا ينكر لها جريان الدمع دماً، فإنّها حالة لائِقة بجريانه على هٰذه الصفة، لأنّ هٰذا الشاعر لمّا[(١٧)] نزل بنعمان التي هي منازل أحبابه، ووجدها مقفرة

---

(١) البيت في ديوانه ورقة ٦.
(٢) في ب: «والتشبيه».
(٣) في ط: «مضيئًا».
(٤) في ط: «فإنّ».
(٥) من ب، د، ط، و.
(٦) في ب، ط: «عليه الدماء»؛ وفي د: «عليها الماء»؛ وفي و: «عليها الدماء».
(٧) البيت لم أقع عليه في ما عدت إليه من مصادر.
(٨) من ب، د، ط، و.
(٩) في د، ك، و: «أحشاءِ». والبيت في ديوانه ص ٣٦٠.
(١٠) في ب، د، ك، و: «إلّا أنّ».
(١١) «والمشبه أعلى.. الأحشاء» سقطت من ب.
(١٢) في ب: «خددو» مصححة عن «الخدود».
(١٣) في و: «بشيءٍ ؟ تعلق ؟».
(١٤) في ب: «الحال».
(١٥) بعدها في و: «حتّى» مشطوبة.
(١٦) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٧) بعدها في د، ط: «أن».

منهم، لاقَ بحاله أن يجري الدمع دماً لشدّة الأسف[١].

ومثله قول ابن قاضي ميلة من قصيدته التي تقدّم ذكرها [وهو][٢] [من الطويل]:

ولمّا الْتَقَيْنا محرمَيْنِ وسَيْرُنا ... بـ«لبَّيْكَ ربّاً» والرّكائِبُ تعْسفُ

نظرْتُ إليْهَا والمَطيُّ كأنّما ... غوارِبُها مِنْهَا عَواطسُ[٣] رُعَّفُ[٤]/ ٩٢ب

هٰذا التشبيه غاية في هذا الباب، وجريان الدماء من غوارب المطيّ لائِق بحكاية حالها، فإنَّ هٰذه الحالة[٥] فيها ألطف[٦] الكنايات عن التعسّف في شدّة السُّرى.

قلتُ وإن سبكت هذه الحالة في قوالب الهجْو ورصَّعها الشاعر في صفات مَنْ هَجَاه، كانت[٧] أحْسنَ موقعاً، وأبلغَ [موضعاً][٨]، كقول مولانا المقرّ الأشرف[٩] القاضويّ الناصريّ[١٠] البارزيّ[١١]، صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسْلاميّة، عظَّم الله شأنه[١٢]، في هجو من لا يمكن ذكره هنا، من قصيد[١٣] [من السريع]:

وقدْ عَلَتْ أسْنانَهُ صُفْرَةٌ ... تُكَدّرُ العيشَ المريءَ المريعْ

وَلَحْمُهَا من وَرَم فاسدٍ ... كالرِّئةِ[١٤] المَحْبُوسِ فيها نجيعْ[١٥]

هذا التشبيه لم أجدْ له شُبيهاً في هذا الباب إلّا تشبيه ابن الروميّ في هَجو الورْد، وقد تقدّم ذكره، فلو جمع المتأمّل بين المشبّه المهجوّ وبين المشبّه به وشاهد هذا التشبيه[١٦] عياناً، صدّق صحّة دعواي في ذلك.

---

(١) في ب، د، ط، و: «الشدّة الأسف دمًا».
(٢) من ب.
(٣) في ب، د، ط، و: «معاطس».
(٤) البيتان لم أقع عليهما فيما عدت إليه من مصادر.
وتعسفُ: تأخذ على غير طريق ولا جادّة ولا عَلَم. (اللسان ٢٤٦/٩ (عسف)).
(٥) بعدها في ب: «في قوالب» مشطوبة.
(٦) في ط: «لطف».
(٧) في ب: «كان».
(٨) من ط؛ وفي د: «موقعًا».
(٩) في ب: «الأشرفي».
(١٠) في ب: «الناصر».
(١١) «البارزيّ» سقطت من و.
(١٢) سقطت من ب؛ وفي د، ط، و: «عظّم الله تعالى شأنه».
(١٣) في ب: «قصيدة».
(١٤) في ب: «كألوية»؛ وفي د، ط، ك، و: «كالريّة».
(١٥) البيتان لم أقع عليهما فيما عدت إليه من مصادر.
(١٦) في ب، و: «التخيّل الغريب»؛ وفي د، ط: «التخييل الغريب» مكان «التشبيه».

ومن التشابيه التي هي[١] غير بليغة قول ابن وزير في تشبيه الماء على الرّخام [من البسيط]:

لله يومٌ[٢] بحَمَّامٍ نعمْتُ بهِ والماءُ من حَوْضِهِ ما بَيْنَنا جاري
كأنّهُ فوْقَ شقّاتِ الرّخامِ ضحًى ماءٌ يسيلُ على أثوابِ قَصَّارِ[٣]

وتلطّف ابن الروميّ[٤] في هجاء هذا الشاعر، حيث قال [من البسيط]:

وشاعرٍ أوْقَدَ الطبْعُ الذَّكاءَ لَهُ فكادَ[٥] يَحْرِقُهُ مِنْ فَرْطِ إذْكاءِ
أقامَ يُجْهِدُ[٦] أيّاماً قَريحَتَهُ وشبَّهَ الماءَ بعد الجَهْدِ بالماءِ[٧]

ذكرتُ هنا من التشابيه التي هي غير بليغة قول الشيخ صلاح الدين[٨] الصّفديّ في تشبيه[٩] القمر من[١٠] خلال الأغصان [لمّا انْثنت][١١] [من السريع]:

كأنّما الأغصانُ لمّا انْثَنَتْ أمامَ بدْرِ التّمِّ في غَيْهَبِهْ
بنتُ مَليكٍ خلْفَ شُبّاكِها تفرَّجَتْ منهُ على مَوْكِبِهْ[١٢]

وقد أورد عليه علّامة عصرنا القاضي بدر الدين بن[١٣] الدمامينيّ، فسح الله في أجله[١٤]، في كتابه المسمّى: بـ«نزول الغيث على الغيث»[١٥] الذي انسجم، في «شرح لاميّة العجم»، نقداً[١٦] كشف[١٧] به القناع عن عدم بلاغة هذا التشبيه. فإنّ

---

(١) «هي» سقطت من ب.
(٢) في د: «نوم».
(٣) في و: «قصّاري». والبيتان لم أقع عليهما فيما عدت إليه من مصادر.
وَالقَصّار: المُحَوِّر للثياب لأنّه يدقّها بالقَصَرة التي هي القطعة من الخشب. (اللسان ٥/ ١٠٤ (قصر)).
(٤) في ب: «ابن الزروني»؛ وَفي د، ط، و: «الدوريّ».
(٥) في ب: «وكاد».
(٦) في د: «يجهّد».
(٧) البيتان في ديوانه ١/ ١٦٣.
(٨) في ب: «الصلاح» مكان «الشيخ صلاح الدين».
(٩) في د: «في التشبيه» مكرّرة.
(١٠) في ط: «في».
(١١) من ط.
(١٢) البيتان لم أقع عليهما فيما عدت إليه من مصادر.
(١٣) «ابن» سقطت من ب، د.
(١٤) سقطت من ب؛ وَفي د، ط: «فسح الله تعالى في أجله».
(١٥) «على الغيث» سقطت من ب، د، ط.
(١٦) في و: «فقدًا».
(١٧) في ب: «انكشف».

الشيخ بدر الدين المشار إليه قال، وقوله صحيح: إنّ ظاهر عبارة الشيخ صلاح الدّين تشبيه الأغصان في حالة انثنائها أمام البدر في الدُّجى ببنت[١] مليك تطلّ من شبّاكها للنظر في مواكب[٢] أبيها، وذلك عن مظانّ التشبيه بمعزل؛ ومقصوده أنّ البدر في حالة[٣] ظهوره من خلال الأغصان المنثنيَة على الصفة المذكورة، تشبه[٤] بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً للهيئة الاجتماعيّة، لكنّ اللفظ لا يساعده على ذلك المطلوب، فإنّه جعل «الأغصان»[٥] مبتدأ وأخبر عنه بقوله «بنت مليك»، فلم يتمّ له المراد؛ على [أنّ][٦] مقطوع الشيخ [صلاح الدين][٧]، مع ما فيه من عدم بلاغة التشبيه، مأخوذ من قول[٨] محيي الدين بن قرناص الحمويّ [وهو][٩] [من الكامل]:

وَحَديقَةٍ غنَّاءَ يَنْتَظِمُ النَّدى ... بفروعِها كالدُّرِّ في الأسْلاكِ
وَالبدْرُ يُشْرِقُ من خلالِ غُصونِها ... مثلَ المليحِ يُطِلُّ[١٠] من شُبَّاكِ[١١]

قلت: ليس لأهل النقد مدخل في هذا الشباك.

[وكان الشيخ صلاح الدين، رحمه الله تعالى[١٢]، لكثرة إدْلاله[١٣] يقع في كثير من هذا، فمن ذلك قوله في تشبيه خالٍ على شفَةٍ [من السريع]:

قدْ شُبِّهَ الخالُ على ثَغْرِهِ ... تشبيهَ مَنْ لا عِنْدَهُ شَكُّ
بِسُبْحَةٍ من جَوْهرٍ ضُمِّنَتْ ... حُقَّ عقيقٍ ختْمُهُ[١٤] مِسْكُ[١٥]

أين هذا من قول الطغرائي [من السريع]:

أُنْظُرْ إلى الجنّةِ في ثغْرِهِ ... لا رَيْبَ في ذٰلكَ وَلا شَكُّ
أما ترَى فيها الرَّحيقَ الذي ... ختامُه مِنْ خالِهِ[١٦] مِسْكُ[١٧]

---

(١) في ب، ك: «بنت».
(٢) في ب، ط، و: «موكب».
(٣) في ب: «حال».
(٤) في ط: «يشبه»؛ وَفي و: «تشبيه».
(٥) في ب: «البدر».
(٦)(٧) من ب، د، ط، و.
(٨) بعدها في ب: «الشيخ».
(٩) من ب.
(١٠) في د: «يطلّ».
(١١) البيتان له في نفحات الأزهار ص ٢٠٠.
(١٢) «رحمه الله تعالى» سقطت من ب، و؛ وَثبتت في هـ و.
(١٣) لعلّها: «إذلاله».
(١٤) في ب: «قفله».
(١٥) البيتان لم أقع عليهما في ما عدت إليه من مصادر.
(١٦) في ب: «ثغره».
(١٧) البيتان في ديوانه ص١١٦.

والله ليس فيما وقع من النقد الصحيح تحمّل، والله أعلم][1].

انتهى ما أوردته هنا من التشبيه البليغ، ومن التشبيه[2] الذي هو غير بليغ، في باب المحسوس بالمحسوس، وقد تقدّم القول على موجب تقديمه في باب التشبيه، وتقرّر أنّ مدركات السّمع والبصر والشمّ والذوق[3]/ والّلمس التي هي الحواسّ [الخمس][4]، أوضح في الجملة[5] ممّا لا تقع[6] عليه الحواسّ. انتهى. ١٩٣أ

القسم الثاني وهو **تشبيه المعقول بالمعقول**: [أقول: إنَّ هذا النوع، في هٰذا الباب، ليس له مواقع[7] المحسوسات، وقد تكرّر قولي في ذلك، وأحسن ما وجدت فيه، أعني تشبيه المعقول بالمعقول][8] قول أبي الطيّب المتنبّي[9] [وهو][10] [من الوافر]:

كأنَّ الهمَّ مشغوفٌ بقلبي فساعةَ هَجْرِها يجِدُ[11] الوصَالا[12]

وظريفٌ هنا قول القائل [من هجو أبيات][13] مع بديع الاستطراد [وهو][14] [من الرجز]:

لفظٌ طويلٌ تحتَ معنًى قاصرِ كالعَقْلِ في عبْدِ اللطيفِ الناظرِ[15]

القسم الثالث **تشبيه المعقول بالمحسوس**: وهو إخراج ما لا تقع[16] عليه الحاسّة إلى ما تقع[17] عليه الحاسّة، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾[18]؛ فتشبيه[19] أعمال الكفّار بالسرَاب من

---

(١) «والله أعلم» سقطت من ب، وَثبتت في هـ و. وَمَا بين معكفين من ب؛ وَسقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح صح».
(٢) «البليغ، ومن التشبيه» سقطت من ط.
(٣) في ب، د، ط، و: «والذوق والشمّ».
(٤) من د، ط.
(٥) في د: «في الجملة» مكرّرة.
(٦) في ب: «يقع»، وفوق الياء نقطتان.
(٧) في ب: «المواقع».
(٨) من ب، د، ط، و.
(٩) بعدها في و: «رحمه الله».
(١٠) من ب.
(١١) في د، ك، و: «تجد».
(١٢) البيت في ديوانه ص ١٤٠؛ وفيه: «كأنَّ الحزن..».
(١٣) من ب، د، و؛ وَفي ط: «من أبيات».
(١٤) من ب.
(١٥) الرجز لم أقع عليه فيما عدت إليه من مصادر.
(١٦)(١٧) في ب: «يقع»، وفوق الياء نقطتان.
(١٨) النور: ٣٩.
(١٩) في ب: «وتشبيه».

أبلغ التشابيه وأبدعها، ومثله قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[١].

ومن النظم قول [الرئيس][٢] [أبي][٣] عليّ بن سينا[٤] [وهو][٥] [من الخفيف]:

إنّما النفسُ كالزّجاجةِ والعلْـ ... ـمُ سراجٌ وحكمةُ اللهِ زيتُ[٦]

ويعْجبني في هذا الباب، أعني تشبيه المعقول بالمحسوس قول ابن منير الطرابلسيّ[٧] [من الكامل]:

زَعْمٌ كمبْتَلجِ[٨] الصَّباحِ وراءَهُ[٩] ... عَزْمٌ كحدِّ السّيفِ صادَفَ مَقْتَلا[١٠]

النوع[١١] الرّابع[١٢] **تشبيه المحسوس بالمعقول**: قد تقدّم أنّ هذا القسم عند أهل المعاني والبيان غير جائز، وما ذاك إلّا أنّ العلوم العقليّة مستفادة من الحواسّ ومنتهية إليها، ولذلك قيل: «من فقد حسّاً فقد فقد علماً»، وما ذلك[١٣] الصواب في تشبيه المحسوس بالمعقول أن يقدّر البليغ المعقول محسوساً، ويجعل أصل المحسوس على طريق[١٤] المبالغة فرعاً[١٥]، فيصحّ التشبيه حينئذٍ، كقول الشاعر [من الخفيف]:

وكأنَّ النجومَ بينَ دُجاها ... سُنَنٌ لاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِداعُ[١٦]

فإنّه لمّا ساغ[١٧] وصف السنّة بالبياض والإشراق لقول النبيّ، (ﷺ): «أتيتُكم[١٨]

(١) في و: «وَالذين». إبراهيم: ١٨.
(٢) من ب.
(٣) من ب، د، ط، و.
(٤) في ب: «سناء».
(٥) من ب.
(٦) البيت له في نفحات الأزهار ص ٢٦١.
(٧) بعدها في و: «رحمه الله تعالى».
(٨) في ط: «كمنبلج».
(٩) في ب: «ورأيه».
(١٠) البيت في ديوانه ١٠٤؛ ونفحات الأزهار ص ٢٦١.
(١١) سقطت من ب؛ وفي د، ط، و: «القسم».
(١٢) «الرابع» سقطت من ب.
(١٣) في ب، د، ط، و: «ووجه» مكان «وما ذلك».
(١٤) في و: «طريقة».
(١٥) «فرعًا» سقطت من ب.
(١٦) البيت للقاضي التّنوخيّ في نفحات الأزهار ص ٢٦٢-٢٦٣؛ والإيضاح ص ١٩٤؛ وأسرار البلاغة ص ١٩٦؛ وفيه: «دجاهُ».
(١٧) في ب، ط: «شاع».
(١٨) في ب: «أسلم».

بالحنيفيّة البيضاء، ليلها كنهارها، [لا يزيغ عنها إلّا هالك»][1]. واشتهرت البدعة وكلّ ما ليس بحقّ[2] بالظلمة والسّواد، كقولهم[3]: «ليلُ الشرك»؛ أقام هٰذا[4] الشاعر السّنن مقام الأجناس التي لها إشراق وبياض، والبدع مقام أجناس السّواد والظلمة، فصار ذلك عنده كتشبيه محسوس بمحسوس، فجاز له التشبيه على هذا التقدير، كقول أبي طالب الرّقي[5] [وهو][6] [من الكامل]:

ولقدْ ذكرْتُكِ والظلامُ كأنّهُ ... يومُ النَّوى وفؤادُ مَنْ لم يَعْشَقِ[7]

فإنّه لمّا كانت الأوقات التي تَحْدُثُ[8] فيها المكاره توصف بالسّواد، كقول[9] من يغتاله مكروه: «اسودّت الدنيا في عيني»، جعل هٰذا الشاعر يوم النوى أشهر بالسّواد من الظلام[10]، فشبّهه وعرّفه به، ثمّ عطف عليه بـ«فؤاد من لم يعشق» تظرّفاً، لأنّ[11] ظريف[12] العشّاق يَدَّعي قسوة قلب من لم يعشق، والقلب القاسي يوصف بشدّة السّواد، فصار هٰذا القلب عنده أصلاً في السّواد، وعلى[13] هذا التقدير فقسْ [به][14] على ذلك، ومثل ذلك[15] قول القائل [من السريع]:

أَسْفَرَ ضوءُ الصُّبحِ مِنْ وجهِهِ ... فقامَ خالُ[16] الخدِّ فيها[17] بلالْ

كأنّما الخالُ على خَدِّهِ ... سَاعةُ هَجْرٍ في زمانِ[18] الوصالْ[19]

(١) من و؛ مشارًا إليها بـ «خ»؛ وَالحديث في إتحاف السادة المتقين للزبيدي ٩/ ١٨٥؛ وفتح الباري لابن حجر ٢/ ٤٤٤؛ وكشف الخفاء للعجلوني ١/ ٢٥١؛ وفيها: «إنّي بعثتُ...».

(٢) بعدها في هـ د: «شبه».

(٣) في ب، د: «القولهم».

(٤) في و: «لهٰذا».

(٥) في د: «أبي طيّب طالب الرقّيّ».

(٦) من ب.

(٧) البيت له في نفحات الأزهار ص ٢٦٤؛ والإيضاح ص ١٩٥؛ وأسرار البلاغة ص ١٩٨.

(٨) في ب، ك: «يحدث».

(٩) في ب: «القول».

(١٠) في ب: «من الظلام بالسواد».

(١١) في ب: «نَّ».

(١٢) في ب: «طريق».

(١٣) في ب، د، ط: «على».

(١٤) من ب.

(١٥) في ب، د، ط، و: «ومثله».

(١٦) في ب: «خال» مصححة عن «خلال».

(١٧) في ب، د، ط، و: «فيه».

(١٨) في ط: «ليالي».

(١٩) البيتان بلا نسبة في نفحات الأزهار ص ٢٦٢.

ويقصد بـ «بلال» مؤذّنَ الرسول عليه السلام.

سواد ساعة الهجر، وبياض زمان الوصال[١]، فقد[٢] تقدّم و[٣]فهم على ما تقرّر وتكرّر.

ومن ذلك قول الشاعر [من الطويل]:

كأَنَّ انتضاءَ البدْرِ منْ تحتِ غَيْمِهِ نجاةٌ منَ البأساءِ بعْدَ وقوعِ[٤]

ومن البديع الغريب في هذا الباب قول القاضي التنوخيّ[٥] [من البسيط]:

أما ترى البردَ[٦] قدْ وافتْ عساكرُهُ وعسكرُ الحرِّ[٧] كيفَ انْسابَ مُنْطَلِقَا

فانهضْ بنارٍ إلى[٨] فحْمٍ كأنَّهما في العينِ ظُلْمٌ وإنصافٌ قَدِ اتَّفقَا

جَاءَتْ وَنَحْنُ كقلْبِ الصَّبِّ حينَ سلا بَرْداً فَصِرْنا كقلْبِ الصَّبِّ إذْ عَشِقَا[٩]

ويعجبني هنا قول الصّاحب بن عباد، وقد أهدى إلى القاضي أبي الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجانيّ عطراً [وهو][١٠] [من الكامل]:/

أَهْدَيْتُ عطراً مثلَ طيبِ ثَنائهِ فكأنَّما أُهْدِي لَهُ أخْلاقَهُ[١١]

ومن التشابيه[١٢] البليغة، في هذا الباب، قول الشهاب محمود في تشبيه بعض الحصون، والمبالغة في علوّه [من البسيط]:

كأنَّهُ وكأنَّ الجوَّ يكْنفُهُ وَهْمٌ تَكَنَّفُهُ[١٣] في طَيِّها الفكَرُ[١٤]

وغاية[١٥] الغايات في هٰذا الباب، أعني تشبيه المحسوس بالمعقول، قول أبي نواس[١٦] [من الطويل]:

---

(١) في ط: «الوصل».

(٢) في ب، د، ط، و: «قد».

(٣) «تقدَّم وَ» سقطت من ب، د، ط، و.

(٤) البيت بلا نسبة في نفحات الأزهار ص ٢٦١؛ والإيضاح ص ١٩٦؛ وأسرار البلاغة ص ٢٠٠؛ وفيهما: «نجاة».

(٥) بعدها في و: «رحمه الله».

(٦) في ب: «البدر»، وفي هامشها: «البرد».

(٧) في د: «الحرّ» (*ح).

(٨) في ب: «على»، وفي هامشها: «إلى».

(٩) الأبيات لم أقع عليها في ما عدت إليه من مصادر.

(١٠) من ب.

(١١) البيت في ديوانه ص٢٥٣؛ وفيه: «أخلاقَهْ»؛ والإيضاح ص ١٩٥؛ وأسرار البلاغة ص ٢٠٣.

(١٢) بعدها في ب: «الغريبة».

(١٣) في د: «يكتفه»؛ وفي و: «تكيّفه».

(١٤) البيت في الأدب في العصر المملوكي ٢/ ١١٣؛ وفيه: «وهم تمثّله».

(١٥) في ب: «وغايات»؛ وفي و: «وغاية» مصححة عن «وغاياته».

(١٦) بعدها في ط، و: «رحمه الله».

مُعَتَّقَةٌ[١] صاغَ المِزاجُ لرأسِها ... أكاليلَ دُرٍّ ما لناظِمِها سِلْكُ
جَرتْ حركاتُ الدّهْرِ فَوْقَ سُكونِها ... فذابَتْ كذَوْبِ التِّبْرِ أخلَصَهُ السَّبْكُ
وأدركَ منها الغائزونَ[٢] بقيّةً ... منَ الروحِ في جسمٍ أضرَّ بهِ النَّهْكُ
وَقَدْ خَفِيَتْ من لُطْفِها فكأنَّها ... بقايا يَقينٍ كادَ يُذْهِبُهُ الشَّكُّ[٣]

ومثله قوله، وأجاد فيه[٤] إلى الغاية [من الوافر]:

وَنُدْمانٍ سُقِيتُ الراحَ صِرْفاً ... وستْرُ الليْلِ مُنْسَدِلُ السّجوفِ
صَفَتْ وَصَفتْ[٥] زجاجتُها عَليها ... كَمَعْنًى دَقَّ في ذهْنٍ لطيفِ[٦]

والذي سارت [له][٧] به الرّكبان، في هٰذا البّاب، قوله [من المديد]:

فَتَمَشَّتْ في مفاصِلِهِمْ ... كَتَمَشّي البُرْءِ في السَّقَمِ[٨]

انتهى ما أوردْته من تشبيه المحسوس بالمعقول، وتقرير صوابه، وإيراد بديعه وغريبه.

وقد تقرّر وتكرّر أنّ تشبيه المحسوس بالمحسوس[٩] مقدّم[١٠] في باب التشبيه، وعلى أسّهِ شيّد أصحاب البديعيات بيوتهم. ولكنَّ بيت الشيخ صفيّ الدين[١١] الحلّيّ في بديعيّته غير صالح للتجريد، فإنّه متعلّق بالبيت المشتمل على ائتلاف اللفظ مع المعنى، فيتعيّن[١٢] إيراد البيتين هنا لتظهر نتيجة التشبيه[١٣]، فبيت[١٤] ائتلاف اللفظ مع المعنى في بديعيّته قوله:

---

(١) في د: «معتّقةً».
(٢) في د، و: «الغابرون».
(٣) الأبيات لم أقع عليها في ديوانه.
(٤) «فيه» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(٥) في ب: «وضفت».
(٦) البيتان لم أقع عليهما في ديوانه؛ وهما له في نفحات الأزهار ص ٢٦٢؛ وفيه: «سقين»؛ وَ«علينا» مكان «عَليها». والسُّجوف: ج سِجف، وهو الستر. (اللسان ٩/ ١٤٤ (سجف)).
(٧) من د، ط، و.
(٨) البيت في ديوانه ص ٥٣٧.
(٩) «وَتقرير... بالمحسوس» سقطت من ب.
(١٠) في ب، د، ط، و: «هو المقدّم».
(١١) «صفي الدين» سقطت من ب.
(١٢) في د، ط: «فتعين».
(١٣) «التشبيه» سقطت من و، وثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(١٤) في ب: «فبيّنت».

كأنّما حَلَقُ[1] السَّعْدِيِّ مُنْتَثِراً ... على الثَّرَىٰ بينَ مُنْفَضٍّ وَمُنْفَصِمِ[2]

وأتبعه بقولِهِ [في التشبيه][3]:

حُروفُ خَطٍّ على طِرْسٍ مُقَطَّعَةٍ ... جَاءَتْ بها يَدُ غَمْرٍ[4] غَيْرِ مُفْتَهِمِ[5]

قلتُ: الكمالُ لله، كلٌّ من البيتين فيه نقصٌ لافتقاره للآخر[6]، ولو تجرّد أحدهما عن أخيه ما حسن السكوت عليه، ولا تمّت به فائدة، وكيف يصحّ التشبيه في بيتٍ واحدٍ، جُلّ[7] القصد [به][8] أن يكون بمجرّده[9] مثالاً للنّوع [المذكور][10]، والمشبّه في البيت الأوّل، والمشبه به في البيت الثاني؛ والذي أقوله: إنّني[11] لم أرَ في البيت الأوّل المشتمل على ائتلاف اللفظ مع المعنى معنًى، ولا على بيت التشبيه الذي بعده للبلاغة بهجة لافتقاره إلى الأوّل، والله أعلم[12].

ومن أغرب[13] ما ينقل[14] هنا أنّ العميان ما نظمُوا نوع التشبيه في بديعيّتهم، ونظموا ردّ العجز على الصدر.

وبيت الشيخ عزّ الدين[15] الموصليّ، في بديعيته، قوله في مديح النبيّ، (ﷺ)[16]:

وقيلَ[17] للبَدْرِ[18] تشبيهٌ إليهِ نَعَمْ ... نَجْمُ الثُّرَيَّا لَهُ كالنعْلِ في القَدَمِ[19]

---

(١) في ب: «خلق».

(٢) البيت في ديوانه ص ٦٩٤؛ وشرح الكافية البديعية ص ١٨٣؛ ونفحات الأزهار ص ٣٣٢.

(٣) من ب، د، ط، و.

(٤) في د، و: «عمر».

(٥) البيت في ديوانه ص ٦٩٤؛ وشرح الكافية البديعيّة ص ١٨٤؛ ونفحات الأزهار ص ٢٦٨.
والغمر: الذي لم يجرّب الأمور. (اللسان ٥/ ٣١ (غمر)).

(٦) في ب، د، ط، و: «إلى الآخر».

(٧) في ط: «وجلّ».

(٨) من ب، د، ط، و.

(٩) في و: «مجرّده».

(١٠) من ب، د، ط، و.

(١١) في ب: «إنّي».

(١٢) في ب: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

(١٣) في د: «ومن غريب»؛ وفي ط: «ومن غرائب».

(١٤) في د: «يتقل».

(١٥) «عزّ الدين» سقطت من ب.

(١٦) بعدها في ب: «وشرَّف وكرّم».

(١٧) في ب: «وفعل».

(١٨) في ب، و: «للنجم».

(١٩) البيت في نفحات الأزهار ص ٢٦٩؛ وفيه: «للنجم» مكان «للبدر».

بيت الشيخ عزّ الدين[١] هنا صالح للتجريد، بخلاف بيت الشيخ صفيّ الدين[٢]، إذِ المراد به أن يكون[٣] بمجرّده شاهداً على نوع التشبيه، ولكنّ معناه مأخوذ من بيت[٤] [القاضي][٥] الفاضل في قصيدته[٦] الطائيّة المشهورة،/ والبيت المأخوذ منه هٰذا المعنى قوله منها[٧] [وهو][٨] [من البسيط]: ١٩٤أ

أمّا الثُّرَيَّا فنعْلٌ تحْتَ أخْمَصِهِ[٩] وكلُّ قافِيَةٍ قالَتْ لذلكَ طَا[١٠]

من أين لعقادة الشيخ عزّ الدين[١١]، أو لغيره، أن يقول في الشطر الأوّل من بيتٍ قافيته[١٢] طائيّة: * أمّا الثريّا فنعلٌ تحْتَ أخمصهِ[١٣] *

ويقول[١٤] في الشطر الثاني: * وكلُّ قافيةٍ قالتْ لذلك طا *

انتهى. وبيت بديعيّتي جمعت فيه [بين][١٥] شرف المديح النبويّ[١٦] وشرف تشبيه القرآن[١٧]، إذْ هو المقدّم في هٰذا الباب على كلّ تشبيه، فإنّني قلتُ في البيت المشتمل على نوع[١٨] التفريق البديعيّ:

قالوا هُوَ البدْرُ والتفريقُ يظْهَرُ لي في ذاكَ نَقْصٌ وَهٰذا كامِلُ الشِّيَمِ[١٩]

ولم أزلْ أُظهر في أفق البلاغة كماله، (ﷺ)، إلى أن قلت في التشبيه:

والبدْرُ في التمِّ كالعرْجُونِ صارَ لهُ فقلْ لهمْ يتركوا تشبيهَ بَدْرِهِمِ[٢٠]

ثمّ إنّي قلتُ بعده في التلميح [الذي][٢١] ما يلمح في صفات النبيّ، (ﷺ)، أحْسن منه[٢٢]:

---

(١) في ب: «الموصلي» مكان «عز الدين».
(٢) في ب: «الحلّيّ» مكان «الشيخ صفيّ الدين».
(٣) في ب: «أن يكون به».
(٤) في ب، و: «قول». (٥) من ب.
(٦) في ب: «قصيدة».
(٧) «الطائية... منها» سقطت من ب.
(٨) من ب.
(٩) في د: «أخمُصِه».
(١٠) البيت ديوانه ص٢٤٨؛ وَفي نفحات الأزهار ص ٢٦٩.
(١١) في ب: «الموصلي» مكان «عزّ الدين».
(١٢) «قافيته» سقطت من ب.
(١٣) الشطر سبق تخريجه؛ ويليه العجز.
(١٤) «في الشطر الأوّل من بيت... ويقول» سقطت من و، وَثبتت في هامشها مشارًا إليها بـ «صح».
(١٥) من د، ط، و؛ وَفي ب: «من».
(١٦) في ب: «في النبيّ ﷺ» مكان «النبويّ».
(١٧) في ب: «القرائن».
(١٨) في د: «نوق».
(١٩) البيت سبق تخريجه.
(٢٠) البيت سبق تخريجه.
(٢١) من ب، د، ط، و.
(٢٢) بعدها في ب: «في صفات النبي ﷺ».

فهرس المحتويات

